



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عيد ميلاد
عمر الکرمان

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

آثار البلاد
وأخبار العباد
القزويني



دار صادر

١٣٥١ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

آثار البلاد و اخبار العباد

كاتب:

زكريا بن محمد قزويني

نشرت في الطباعة:

دارصادر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٣٥	آثار البلاد و اخبار العباد
٣٥	اشارة
٣٥	[خطبة الكتاب]
٣٦	المقدمة الاولى فى الحاجة الداعية إلى إحداث المدن و القرى
٣٧	المقدمة الثانية فى خواص البلاد
٣٧	اشارة
٣٧	الفصل الأول فى تأثير البلاد فى سكانها؛ قالت الحكماء:
٣٨	الفصل الثانى: فى تأثير البلاد فى المعادن و النبات و الحيوان.
٣٨	المقدمة الثالثة فى أقاليم الأرض
٣٩	الاقليم الاول
٣٩	اشارة
٣٩	إرم ذات العماد
٤٠	البجة
٤١	بكيل
٤١	بلاد التبر
٤١	بلاد الحبشة
٤٣	بلاد الزنج
٤٤	بلاد السودان
٤٤	بلاد التوبة
٤٥	تغارة
٤٥	تكرور
٤٥	جابر سا

- ٤٤ جاوة
- ٤٤ جزاير الخالدات
- ٤٧ جزيرة الزامنى
- ٤٧ جزيرة زانج
- ٤٧ جزيرة سكسار
- ٤٨ جزيرة القصار
- ٤٨ جزيرة التساء
- ٤٩ جزيرة واق واق
- ٤٩ جوف
- ٤٩ حرث
- ٥٠ حضرموت
- ٥١ دلان و دموران
- ٥١ دنقلة
- ٥٢ ذات الشعبين
- ٥٢ ذمار
- ٥٢ سبأ
- ٥٣ سجلماسة
- ٥٣ سرنديب
- ٥٤ سفالة
- ٥٥ سلوق
- ٥٥ سمهر
- ٥٥ سندابل
- ٥٦ الشحر
- ٥٦ شعب

- ٥٧ شمش
- ٥٧ شيلا
- ٥٨ صنعاء
- ٥٩ الصين
- ٦٠ ظفار
- ٦١ عمان
- ٦١ غانة
- ٦١ غدامس
- ٦٢ قاع
- ٦٢ قلعة الشرف
- ٦٢ كاكدم
- ٦٢ كله
- ٦٢ كنام
- ٦٢ كوار
- ٦٣ لنجوية
- ٦٣ مأرب
- ٦٣ مذيخرة
- ٦٤ مرابط
- ٦٤ مسور
- ٦٤ مقدشو
- ٦٤ مقرى
- ٦٤ مهرة
- ٦٥ وبار
- ٦٦ ورور

٤٤	اليمن
٧٠	الاقليم الثاني
٧٠	اشارة
٧٠	الأبلىق
٧١	أجأ و سلمى
٧٢	ارام
٧٢	البحرين
٧٣	بدر
٧٣	تبت
٧٤	تكناباذ
٧٤	جاجلى
٧٥	جزيرة برطاييل
٧٥	جزيرة جابة
٧٥	جزيرة سقطرى
٧٥	جزيرة السلامط
٧٦	جزيرة سيلان
٧٦	جزيرة الشجاع
٧٦	جزيرة القصر
٧٦	الحجاز
٧٩	الحجر
٨٠	خط
٨٠	خيبر
٨١	رحا بطان
٨١	زغر

٨١	زويلة
٨٢	التند
٨٢	سومناء
٨٣	صنف
٨٣	صيمور
٨٣	الطائف
٨٥	طيفند
٨٥	عدن
٨٦	فاس
٨٦	فيصور
٨٦	قبا
٨٧	قزدار
٨٧	قشمير
٨٧	قمار
٨٧	كلبا
٨٨	كله
٨٨	كنزة و قران
٨٨	كولم
٨٩	مدينة يثرب
٩٠	المشقر
٩٠	مغمس
٩١	مراكش
٩١	مكة
٩٥	ملتان

٩٤	ملييار
٩٤	منى
٩٧	مندورفين
٩٧	مندل
٩٧	المنصورة
٩٨	مهممة
٩٨	نجران
٩٩	التدهة
٩٩	الهند
١٠٠	يترب
١٠١	اليمامة
١٠٣	الاقليم الثالث
١٠٣	اشارة
١٠٤	أبرقوه
١٠٤	أبسوج
١٠٤	أبيار
١٠٤	أجر
١٠٥	إخميم
١٠٥	أزجان
١٠٦	الأردن
١٠٦	أريحا
١٠٧	الإسكندرية
١٠٩	أسيوط
١٠٩	إصطخر

١٠٩	إفريقيّة
١١٠	أفيق
١١٠	أنصنا
١١٠	أنطاكية
١١١	أنطوطوس
١١١	أورم الجوز
١١١	الأهواز
١١٢	أيلة
١١٢	باميان
١١٣	بدا
١١٣	براق
١١٣	البشمور
١١٤	بعلبك
١١٤	بلقاء
١١٥	بلينا
١١٥	بلرم
١١٥	بنارق
١١٥	بنزرت
١١٥	بيت لحم
١١٦	بيت المقدس
١١٧	بلاد بربر
١١٨	البيضاء
١٢٠	تاهرت
١٢١	تدمر

- ١٢١ تستر
- ١٢٢ تلمسان
- ١٢٢ تنس
- ١٢٣ تونس
- ١٢٣ التيه
- ١٢٤ الجابية
- ١٢٤ جاشك
- ١٢٤ جالطة
- ١٢٤ جزيرة تنيس
- ١٢٥ أنواع الطيور التي توجد بجزيرة تنيس
- ١٢٥ و يعرف بها من السمك تسعة و سبعون نوعا:
- ١٢٥ جزيرة الجتاسة
- ١٢٦ جزيرة الكنيسة
- ١٢٦ جفار
- ١٢٦ جتابة
- ١٢٦ جور
- ١٢٧ جيرفت
- ١٢٧ جيزة
- ١٢٧ حلب
- ١٢٨ حمص
- ١٢٩ حوران
- ١٢٩ الحيرة
- ١٣٠ خبيص
- ١٣٠ خربة الملك

- ١٣٠ الخليل
- ١٣٠ دارا
- ١٣١ دارا مجرد
- ١٣١ دمشق
- ١٣٣ دمندان
- ١٣٣ دمياط
- ١٣٤ دندرة
- ١٣٤ دورق
- ١٣٤ دورقستان
- ١٣٤ دير أبى هور
- ١٣٥ دير أتريب
- ١٣٥ دير أتوب
- ١٣٥ دير سمعان
- ١٣٥ دير طور سينا
- ١٣٦ دير الطير
- ١٣٦ دير نهيا
- ١٣٦ الرصافة
- ١٣٦ الرقادة
- ١٣٧ زكندر
- ١٣٧ سابور
- ١٣٨ سميتة
- ١٣٨ سجستان
- ١٣٨ سخا
- ١٣٨ سدوم

- ١٣٩ سمّود
- ١٣٩ سنجل
- ١٣٩ سنون
- ١٣٩ سوبلاً
- ١٤٠ سيراف
- ١٤٠ سيرجان
- ١٤٠ سيلون
- ١٤٠ الشام
- ١٤٢ شرشال
- ١٤٢ شطا
- ١٤٢ شعب بّوان
- ١٤٣ شيراز
- ١٤٤ الضعيد
- ١٤٥ صفت
- ١٤٥ صقّين
- ١٤٥ صقلية
- ١٤٦ صور
- ١٤٦ طبرستان
- ١٤٧ طبرية
- ١٤٨ طرسوس
- ١٤٨ العباسة
- ١٤٨ العريش
- ١٤٩ عزاز
- ١٤٩ عسقلان

- ١٤٩ عسكر مكرم
- ١٥٠ عكّة
- ١٥٠ عين جارة
- ١٥٠ عين الشمس
- ١٥١ لغريتان
- ١٥١ غزّة
- ١٥٤ الغوطّة
- ١٥٥ فارس
- ١٥٦ فرغانة
- ١٥٦ الفسطاط
- ١٥٧ فيروز اباد
- ١٥٧ الفتيوم
- ١٥٨ القادسيّة
- ١٥٨ القاهرة
- ١٥٩ قبرس
- ١٥٩ قرية صاهك
- ١٥٩ قرية عبد الرحمن
- ١٥٩ قفط
- ١٥٩ قلعة التّجم
- ١٦٠ القيروان
- ١٦٠ قيس
- ١٦٠ كابل
- ١٦٠ كاريان
- ١٦١ كازرون

- ١٦١ كدال
- ١٦١ كرد فتاخسرو
- ١٦٢ كركويه
- ١٦٢ كرمان
- ١٦٣ كقرطاب
- ١٦٣ كقرمنده
- ١٦٣ كقرنجد
- ١٦٤ كلز
- ١٦٤ كوزا
- ١٦٤ الكوفة
- ١٦٨ اللاذقية
- ١٦٩ اللجون
- ١٦٩ ماردين
- ١٦٩ ماسبدان
- ١٦٩ مجانة
- ١٧٠ محجة
- ١٧٠ مدين
- ١٧٠ مرسى الخرز
- ١٧٠ المرقب
- ١٧٠ مريسة
- ١٧١ مربوط
- ١٧١ المرّة
- ١٧١ مصر
- ١٧٥ المطرية

- ١٧٦ معزة التعمان
- ١٧٦ مكران
- ١٧٦ مليانة
- ١٧٧ منبج
- ١٧٧ منف
- ١٧٧ منية هشام
- ١٧٧ مؤتة
- ١٧٨ مورجان
- ١٧٨ المهديئة
- ١٧٨ نابلس
- ١٧٩ ناصرة
- ١٧٩ نفزاوة
- ١٧٩ وادى الرمل
- ١٧٩ وادى موسى
- ١٨٠ وادى التمل
- ١٨٠ واقصة
- ١٨٠ ودان
- ١٨٠ هجر
- ١٨٠ هراه
- ١٨١ هنديجان
- ١٨١ هنديان
- ١٨١ هبت
- ١٨١ يابسة
- ١٨١ ياقد

١٨٢	يزد
١٨٢	الاقليم الرابع
١٨٢	اشارة
١٨٢	آبه
١٨٢	آذربيجان
١٨٣	آرشت و ناشقين
١٨٣	آمل
١٨٤	آبله
١٨٤	آبهر
١٨٥	آبيورد
١٨٥	آربل
١٨٦	اردبهشتك
١٨٦	آردبيل
١٨٦	آرسلان كشاد
١٨٧	آرميه
١٨٧	آستوناوند
١٨٧	آسفجين
١٨٨	آسفرايين
١٨٨	آشروين
١٨٩	آصفهان
١٩٠	آفشنة
١٩١	الموت
١٩٢	آيزج
١٩٢	آيلاستان

- ١٩٢ بابل
- ١٩٣ بالس
- ١٩٣ بدخشان
- ١٩٤ برقعيد
- ١٩٤ بروجرد
- ١٩٤ بسطام
- ١٩٥ البصرة
- ١٩٧ بغداد
- ٢٠٥ بغشور
- ٢٠٦ بلاد الديلم
- ٢٠٧ بلخ
- ٢٠٩ بلد
- ٢١٠ بلور
- ٢١٠ بنان
- ٢١٠ بوشنج
- ٢١١ باخرز
- ٢١١ بيهق
- ٢١١ تبريز
- ٢١٢ تهران
- ٢١٢ جاجرم
- ٢١٢ الجبال
- ٢١٦ جتل
- ٢١٦ جرباذقان
- ٢١٦ جرجان

- ٢١٨ جرجايا
- ٢١٨ الجزيرة
- ٢١٨ جوهسته
- ٢١٨ جوين
- ٢١٩ جيلان
- ٢١٩ الحضر
- ٢٢٠ حصن الطاق
- ٢٢١ حلوان
- ٢٢١ الحويزة
- ٢٢٢ الحيرة
- ٢٢٢ حيزان
- ٢٢٣ خاوران
- ٢٢٣ خراسان
- ٢٢٤ خرقان
- ٢٢٤ خوار
- ٢٢٥ خواف
- ٢٢٥ خوست
- ٢٢٥ دامسيان
- ٢٢٥ دامغان
- ٢٢٥ اشارة
- ٢٢٥ اشارة
- ٢٢٥ بلد كبير بين الرى و نيسابور كثير الفواكه و المياه و الأشجار؛ قال مسعر ابن مهلهل: الرياح لا تنقطع بها ليلا و نهارا.
- ٢٢٦ داوردان
- ٢٢٦ دور

- ٢٢٧ دوراق
- ٢٢٧ ديار بكر
- ٢٢٧ دير الجبّ
- ٢٢٧ دير الجودی
- ٢٢٧ دير حزقیل
- ٢٢٨ دير الخنافس
- ٢٢٨ دير سعید
- ٢٢٨ دير العذارى
- ٢٢٩ دير القتیارة
- ٢٢٩ دير كردشیر
- ٢٢٩ دير متی
- ٢٢٩ دير مر توما
- ٢٢٩ دير مر جرجیس
- ٢٢٩ رأس العیس
- ٢٣٠ رحبة الشّام
- ٢٣٠ روذبار
- ٢٣٠ روذ راور
- ٢٣٠ رویان
- ٢٣١ الرّی
- ٢٣٤ زاوه
- ٢٣٥ زراعة
- ٢٣٥ زرّ
- ٢٣٥ زنجان
- ٢٣٦ ساباط

- ٢٣٦ سامزا
- ٢٣٧ ساوه
- ٢٣٨ سيران
- ٢٣٨ سرجهان
- ٢٣٨ سرخس
- ٢٣٩ سلماس
- ٢٣٩ سميرم
- ٢٣٩ سناباد
- ٢٤٠ سنجار
- ٢٤١ سهرورد
- ٢٤١ شاذياخ
- ٢٤٢ شاه دز
- ٢٤٢ شكمية
- ٢٤٢ شهرزور
- ٢٤٣ شهرستان
- ٢٤٣ شيز
- ٢٤٤ صيمرة
- ٢٤٥ طالقان
- ٢٤٥ الطاهريّة
- ٢٤٦ طبرستان
- ٢٤٧ طيس
- ٢٤٨ طرابلس
- ٢٤٨ طرق
- ٢٤٩ طرزك

- ٢٤٩ طروز
- ٢٥٠ طمغاج
- ٢٥٠ طوس
- ٢٥٣ طيب
- ٢٥٣ طيزناباد
- ٢٥٣ عانة
- ٢٥٤ عبادان
- ٢٥٤ عبد الله اباذ
- ٢٥٤ العراق
- ٢٥٤ عزان
- ٢٥٧ عقروقوف
- ٢٥٧ غرستان
- ٢٥٨ غريان
- ٢٥٩ غزنة
- ٢٦٠ الغور
- ٢٦٠ فراهان
- ٢٦٠ فم الدبل
- ٢٦١ فنك
- ٢٦١ قاشان
- ٢٦١ قرميسين
- ٢٦٢ قزوين
- ٢٦٥ قصران
- ٢٦٥ قصر شيرين
- ٢٦٦ قم

- ٢٦٦ كران
- ٢٦٧ كرخ
- ٢٦٧ كركان
- ٢٦٨ كسكر
- ٢٦٨ كشم
- ٢٦٨ كندر
- ٢٦٩ كنكور
- ٢٦٩ كوئي
- ٢٦٩ لبنان
- ٢٧٠ ليخواست
- ٢٧٠ ماذران
- ٢٧٠ ماذروستان
- ٢٧١ ماهاباذ
- ٢٧١ ماوشان
- ٢٧١ المدائن
- ٢٧٣ مرو الزوذ
- ٢٧٣ مرو
- ٢٧٥ المشان
- ٢٧٥ المطيرة
- ٢٧٦ الموصل
- ٢٧٧ ميسان
- ٢٧٧ ناووس الظبية
- ٢٧٨ نسا
- ٢٧٨ نخشب

٢٧٩	نصراباذ
٢٧٩	نصيبين
٢٨٠	نضيراباذ
٢٨٠	التعماتية
٢٨١	نهابوند
٢٨١	التهروان
٢٨٢	نيسابور
٢٨٤	نينوى
٢٨٥	واسط
٢٨٦	ورجند
٢٨٦	هراة
٢٨٧	همذان
٢٩١	يل
٢٩١	يمكان
٢٩٢	الاقليم الخامس
٢٩٢	اشارة
٢٩٢	آمد
٢٩٢	أبروق
٢٩٣	أزان
٢٩٣	أرزنجان
٢٩٣	أرزن الروم
٢٩٣	ارطانة
٢٩٤	أرمية
٢٩٤	أرمينية

- الأشبونة ٢٩٥
- اشبيلية ٢٩٥
- أفرنجة ٢٩٥
- أفسوس ٢٩٦
- أفلوغونيا ٢٩٧
- إلبيرة ٢٩٨
- ألش ٢٩٨
- الأندلس ٢٩٨
- أنقرة ٣٠٠
- باب الابواب ٣٠٠
- بتم ٣٠١
- بجانة ٣٠١
- بخارى ٣٠١
- بذ ٣٠٢
- برذعة ٣٠٣
- بسطة ٣٠٣
- بلقوار ٣٠٣
- بلنسية ٣٠٣
- بيضاء ٣٠٣
- بيلقان ٣٠٤
- تركستان ٣٠٤
- تفليس ٣٠٦
- جرجانية ٣٠٧
- جنبدق ٣٠٨

- ٣٠٨ جنزة
- ٣٠٩ ختلان
- ٣٠٩ خلاط
- ٣١٠ خوارزم
- ٣١١ خوى
- ٣١١ خبوق
- ٣١٢ دير برصوما
- ٣١٢ الزوم
- ٣١٣ رنده
- ٣١٤ روين دز
- ٣١٤ زمخشر
- ٣١٤ سبتة
- ٣١٤ سبرى حصار
- ٣١٤ سرقسطة
- ٣١٥ سمرقند
- ٣١٦ سيواس
- ٣١٧ شاش
- ٣١٧ شاطبة
- ٣١٧ شاشين
- ٣١٨ شبليية
- ٣١٨ شغنسة
- ٣١٨ شلب
- ٣١٩ شنترة
- ٣١٩ شنترين

- ٣١٩ شنت مرية
- ٣١٩ شتقيرة
- ٣١٩ صغد
- ٣٢٠ طراز
- ٣٢٠ طرطوشة
- ٣٢٠ طركونة
- ٣٢١ طلبيرة
- ٣٢١ طليطلة
- ٣٢٢ غرناطة
- ٣٢٢ غنجره
- ٣٢٢ فاراب
- ٣٢٣ فبرة
- ٣٢٣ فراغة
- ٣٢٣ فرمنتيرة
- ٣٢٣ فهمين
- ٣٢٣ قادس
- ٣٢٤ قاليقلا
- ٣٢٤ قرطبة
- ٣٢٥ قسطلونة
- ٣٢٥ قلعة اللان
- ٣٢٥ فيصرية
- ٣٢٥ كش
- ٣٢٦ كند
- ٣٢٦ لبله

- ٣٢٦ لشبونة
- ٣٢٦ لورقة
- ٣٢٧ مالطة
- ٣٢٧ ما وراء النهر
- ٣٢٨ مدينة التحاس
- ٣٣٠ مراغة
- ٣٣١ مريبطر
- ٣٣١ المستطيلة
- ٣٣١ المضيصة
- ٣٣١ ملطية
- ٣٣١ موغان
- ٣٣١ متافارقين
- ٣٣٢ هرقله
- ٣٣٣ هزار اسب
- ٣٣٣ وادى الحجارة
- ٣٣٣ وشله
- ٣٣٣ والوطه
- ٣٣٣ ياسى جمن
- ٣٣٤ يونان
- ٣٣٧ الاقليم السادس
- ٣٣٧ اشارة
- ٣٣٧ أبولده
- ٣٣٧ اشت
- ٣٣٧ أفرنجة

- ٣٣٨ افش
- ٣٣٨ انطرحت
- ٣٣٨ ايرلاندة
- ٣٣٨ باكويه
- ٣٣٩ بانى و أريشة
- ٣٣٩ برذيل
- ٣٣٩ برطاس
- ٣٣٩ بلاد بجناك
- ٣٤٠ بلاد بجا
- ٣٤٠ بلاد بغراج
- ٣٤٠ بلاد تاتار
- ٣٤١ بلاد التغزغز
- ٣٤١ بلاد جكل
- ٣٤١ بلاد الختيان
- ٣٤١ بلاد خرخيز
- ٣٤٢ بلاد الخرلخ
- ٣٤٢ بلاد الخزر
- ٣٤٢ بلاد خطلخ
- ٣٤٣ بلاد التروس
- ٣٤٣ بلاد التروم
- ٣٤٣ بلاد الغز
- ٣٤٤ بلاد كيماك
- ٣٤٤ بلدة بهى
- ٣٤٤ بيقر

- ٣٤٥ تركستان
- ٣٤٥ رذوم
- ٣٤٥ رومية
- ٣٤٧ زره كران
- ٣٤٨ سدّ ياجوج و مأجوج
- ٣٤٩ سقسين
- ٣٥٠ شابّر
- ٣٥٠ شروان
- ٣٥١ شلشويق
- ٣٥١ شناس
- ٣٥١ ظاخر
- ٣٥١ فاراب
- ٣٥٢ فرغانة
- ٣٥٢ قسطنطينية
- ٣٥٣ القلب
- ٣٥٣ كرتنة
- ٣٥٣ كرمالة
- ٣٥٤ مدينة النساء
- ٣٥٤ مغانجة
- ٣٥٤ نيقية
- ٣٥٤ الاقليم السابع
- ٣٥٤ اشارة
- ٣٥٥ باشغرت
- ٣٥٥ باطن الزوم

٣٥٦	بجنة
٣٥٦	برجان
٣٥٦	بلغار
٣٥٧	شوشيط
٣٥٧	صقلاب
٣٥٨	مشقة
٣٥٩	واطر بوروننة
٣٥٩	ورنك
٣٥٩	ويسو
٣٥٩	بأجوج و مأجوج
٣٦٠	يورا
٣٦١	فهرس الأعلام
٣٦١	أ
٣٧٢	ب
٣٧٣	ت
٣٧٤	ث
٣٧٤	ج
٣٧٤	ح
٣٧٤	خ
٣٧٤	د
٣٧٤	ذ
٣٧٧	ر
٣٧٧	ز
٣٧٨	س

٣٧٩	ش
٣٨٠	ص
٣٨١	ض
٣٨١	ط
٣٨٢	ظ
٣٨٢	ع
٣٨٥	غ
٣٨٦	ف
٣٨٦	ق
٣٨٧	ك
٣٨٨	ل
٣٨٨	م
٣٩٢	ن
٣٩٢	ه
٣٩٣	و
٣٩٣	ى
٣٩٤	فهرس الأماكن
٣٩٤	أ
٣٩٧	ب
٤٠٠	ت
٤٠١	ث
٤٠١	ج
٤٠٥	ح
٤٠٥	خ

٤٠٦ د
٤٠٨ ذ
٤٠٨ ر
٤٠٩ ز
٤٠٩ س
٤١١ ش
٤١٢ ص
٤١٣ ط
٤١٤ ظ
٤١٤ ع
٤١٥ غ
٤١٦ ف
٤١٧ ق
٤١٨ ك
٤١٩ ل
٤٢٠ م
٤٢٢ ن
٤٢٣ هـ
٤٢٤ و
٤٢٥ ي
٤٢٥ تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

آثار البلاد و اخبار العباد

إشارة

پدید آورنده: تصنيف زكرياء بن محمد بن محمود القزويني
 تاريخ وفات مؤلف: ٦٨٢ هـ. ق
 موضوع: جغرافيا - متون قديمي تا قرن ١٤
 سرشناسه فارسي قزويني، زكريا بن محمد ١٢٠٣-٧١٢٨٣ م.
 عنوان قراردادى آثار البلاد و اخبار العباد
 محل انتشار بيروت
 ناشر دارصادر
 تاريخ نشر ١٣٨٩ ق
 رده بندي كنگره ٩٣ G / ق ٢٤ آ
 رده بندي ديويى ٩٣ G / ق ٢٢ آ
 برساخت
 ٦٦٧ ص
 موضوع: جغرافياى عمومى
 زبان: عربى
 تعداد جلد: ١
 سال چاپ: ١٩٩٨ م
 نوبت چاپ: اول
 سرشناسه: قزويني، زكريا بن محمد، ٦٠٠-٩٦٠ - ق ٦٨٢
 مشخصات ظاهري: ص ٦٦٧
 وضعيت فهرست نويسى: فهرست نويسى قبلى
 يادداشت: پشت جلد لاتينى شده: Zakariya B. Mahmudd. Ataral - Bilad.
 شماره كتابشناسى ملي: ٥١٢٧٦

[خطبة الكتاب]

بسم الله الرحمن الرحيم

العزّ لك، و الجلال لكبريائك، و العظمة لثنائك، و الدوام لبقائك، يا قديم الذات و مفيض الخيرات. أنت الأول لا شىء قبلك، و أنت الآخر لا شىء بعدك، و أنت الفرد لا شريك لك، يا واهب العقول و جاعل النور و الظلمات، منك الابتداء و إليك الانتهاء، و بقدرتك تكوّنت الأشياء، و بإرادتك قامت الأرض و السموات، أفض علينا أنوار معرفتك، و طهر نفوسنا عن كدورات معصيتك، و ألهمنا موجبات رحمتك و مغفرتك، و وقفنا لما تحبّ و ترضى من الخيرات و السعادات، و صلّ على ذوى الأنفس الطاهرات و المعجزات الباهرات، خصوصا على سيّد المرسلين و إمام المتّقين، و قائد الغرّ المحجّلين محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم،

أفضل الصلوات، و على آله و أصحابه الطيبين و الطيبات، و على الذين اتبعوهم بإحسان من أهل السنّة و الجماعات. يقول العبد زكرياء بن محمّد بن محمود القزويني، تولّاه الله بفضلته، بعد حمد الله حمدا يرضيه، و يوجب مزيد فضله و أياديه: إنى قد جمعت فى هذا الكتاب ما وقع لى و عرفته، و سمعت به و شاهدته من لطايف صنع الله تعالى، و عجائب حكمته المودعة فى بلاده و عبادته؛ فإنّ الأرض جرم بسيط متشابه الأجزاء، و بسبب تأثير الشمس فيها، و نزول المطر عليها، و هبوب الرياح بها، ظهرت فيها آثار عجيبة، و تختصّ كلّ بقعة بخاصية لا توجد فى غيرها: فمنها ما صار حجرا صلدا، و منها ما صار طينا حرا، و منها ما صار طينة سبخة. و لكل واحد

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦

منها خاصية عجيبة و حكمه بديعة، فإن الحجر الصلد يتولّد فيه الجواهر النفيسة كاللواقيت و الزبرجد و غيرها، و الطين الحرّ ينبت الثمار و الزروع بعجيب ألوانها و أشكالها و طوعها و روايحها، و الطينة السبخة يتولّد منها الشبوب و الزاجات و الاملاح بفوايدها، و كذلك الإنسان حيوان متساوى الآحاد بالحدّ و الحقيقة، لكن بواسطة اللطاف الإلهية تختلف آثارهم، فصار أحدهم عالما محققا، و الآخر عابدا ورعا، و الآخر صناعا حاذقا. فالعالم ينفع الناس بعلمه، و العابد ببركته، و الصانع بصنعتة؛ فذكرت فى هذا الكتاب ما كان من البلاد مخصوصا بعجيب صنع الله تعالى، و من كان من العباد مخصوصا بمزيد لطفه و عنايته، فإنّه جليس أنيس يحدثك بعجيب صنع الله تعالى، و يعرفك أحوال الأمم الماضية، و ما كانوا عليه من مكارم الأخلاق و مآثر الآداب، و يفصح بأحوال البلاد كأنك تشاهدها، و يعرب عن أخبار الكرام كأنك تجالسهم:

جليس أنيس يأمن الناس شرّه و يذكر أنواع المكارم و التّهى

و يأمر بالإحسان و البرّ و التّقى و ينهى عن الطّغيان و الشرّ و الأذى

و من انتفع بكتابى هذا و ذكرنى بالخير، جعله الله من الأبرار و رفع درجاته فى عقبى الدار. و أسأل الله تعالى العفو عمّا طغى به القلم أو همّ أوسها بذلك أو لمّ، إنّه على كلّ شىء قدير و بالإجابة جدير. و لنقدّم على المقصود مقدّمات لابدّ منها، لحصول تمام الغرض، و الله الموفق للصواب و إليه المرجع و المآب.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٧

المقدمة الاولى فى الحاجة الداعية إلى إحداث المدن و القرى

اعلم أن الله تعالى خلق الإنسان على وجه لا يمكنه أن يعيش وحده كساير الحيوانات، بل يضطرّ إلى الاجتماع بغيره حتى يحصل الهيئة الاجتماعية التى يتوقف عليها المطعم و الملبس، فإنهما موقوفان على مقدّمات كثيرة لا يمكن لكل واحد القيام بجميعها وحده. فإن الشخص الواحد كيف يتولّى الحراثة فإنّها موقوفة على آلاتها، و آلاتها تحتاج إلى النجار، و النجار يحتاج إلى الحداد، و كيف يقوم بأمر الملبوس و هو موقوف على الحراثة و الحلاج و الندف و الغزل و النسج، و تهيئة آلاتها، فاقتضت الحكمة الإلهية الهيئة الاجتماعية، و ألهم كلّ واحد منهم القيام بأمر من تلك المقدّمات، حتى ينتفع بعضهم ببعض، فترى الخيّاز يخبز الخبز، و العجّان يعجنه، و الطبخان يطحنه، و الحرّاث يحرّثه، و النجار يصلح آلات الحرّاث، و الحداد يصلح آلات النجار، و هكذا الصناعات بعضها موقوفة على البعض.

و عند حصول كلّها يتم الهيئة الاجتماعية، و متى فقد شىء من ذلك فقد اختلّت الهيئة الاجتماعية، كالبدن إذا فقد بعض أعضائه فيتوقف نظام معيشة الإنسان.

ثمّ عند حصول الهيئة الاجتماعية لو اجتمعوا فى صحراء لتأذوا بالحرّ و البرد و المطر و الريح، ولو تستروا بالخيام و الخرقاهات لم يأمنوا مكر اللصوص و العدو، ولو اقتصروا على الحيطان و الأبواب كما ترى فى القرى التى لا سور لها، لم يأمنوا صولة ذى البأس، فألهمهم

الله تعالى اتخذ السور و الخندق و الفصيل،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٨

فحدثت المدن و الأمصار و القرى و الديار. ثم إن الملوك الماضية لما أرادوا بناء المدن، أخذوا آراء الحكماء في ذلك، فالحكماء اختاروا أفضل ناحية في البلاد، و أفضل مكان في الناحية، و أعلى منزل في المكان من السواحل و الجبال و مهب الشمال، لأنها تفيد صحة أبدان أهلها و حسن أمزجتها، و احترزوا من الآجام و الجزائر و أعماق الأرض، فإنها تورث كربا و هرما.

و اتخذوا للمدن سورا حصينا مانعا، و للسور أبوابا عدّة حتى لا يتزاحم الناس بالدخول و الخروج، بل يدخل و يخرج من أقرب باب إليه. و اتخذوا لها قهندزا لمكان ملك المدينة و النادي لاجتماع الناس فيه، و في البلاد الإسلامية المساجد و الجوامع و الأسواق و الخانات و الحمامات، و مراكض الخيل، و معاطن الإبل، و مرابض الغنم، و تركوا بقتية مساكنها لدور السكان، فأكثر ما بناها الملوك العظماء على هذه الهيئة، فترى أهلها موصوفين بالأمزجة الصحيحة و الصور الحسنه و الأخلاق الطيبة، و أصحاب الآراء الصالحة و العقول الوافرة، و اعتبر ذلك بمن مسكنه لا- يكون كذلك مثل الديالم و الجبل و الأكراد، و التركمان و سكان البحر في تشويش طباعهم و ركاكة عقولهم و اختلاف صورهم.

ثم اختصت كل مدينة لاختلاف تربتها و هوائها بخاصية عجيبة، و أوجد الحكماء فيها طلسمات غريبة، و نشأ بها صنف من المعادن و النبات و الحيوان لم يوجد في غيرها، و أحدث بها أهلها عمارات عجيبة، و نشأ بها أناس فاقوا أمثالهم في العلوم و الأخلاق و الصناعات، فلنذكر ما وصل إلينا من خاصية بقعة بقعة، إن شاء الله تعالى.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٩

المقدمة الثانية في خواص البلاد

إشارة

و فيها فصلان:

الفصل الأول في تأثير البلاد في سكانها؛ قالت الحكماء:

إن الأرض شرق و غرب و جنوب و شمال، فما تناهى في التشنج و تحجج منه نور المطلع فهو مكروه لفرط حرارته و شدّة إحراقه، فإن الحيوان يحترق بها، و النبات لا ينبت، و ما تناهى في التغريب أيضا مكروه لموازاته التشنج في المعنى الذي ذكرناه، و ما تناهى في الشمال أيضا مكروه لما فيه من البرد الشديد الذي لا يعيش الحيوان معه، و ما تناهى في الجنوب أيضا كذلك لفرط الحرارة، فإنها أرض محترقة لدوام مسامتة الشمس إياها. فالذي يصلح للسكنى من الأرض قدر يسير هو أوساط الإقليم الثالث و الرابع و الخامس، و ما سوى ذلك فأهلها معدّبون، و العذاب عادة لهم، و قالوا أيضا: المساكن الحارة موسّعة للمسام، مرخية للقوى، مضعفة للحرارة العزيبية، محللة للروح، فتكون أبدان سكانها متخلخلة ضعيفة، و قلوبهم خائفة، و قواهم ضعيفة لضعف هضمهم.

و أما المساكن الباردة فإنها مصلبة للبدن مسددة للمسام مقوية للحرارة العزيبية، فتكون أبدان سكانها صلبة، و فيهم الشجاعة و جودة القوى و الهضم الجيد. فإن استيلاء البرد على ظاهر أبدانهم يوجب احتقان الحرارة العزيبية في باطنهم.

و أما المساكن الرطبة فلا يسخن هواؤها شديدا و لا يبرد شتاؤها قويا، و سكانها موصوفون بالسحنة الجيدة، و لين الجلود و سرعة قبول الكيفيات و الاسترخاء في الرياضات و كلال القوى.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٠

و أما المساكن اليابسة فتسدّ المسام و تورث القشف و النحول و يكون صيفها حارًا و شتاؤها بارداً، و أدمغة أهلها يابسة لكن قواهم حادة.

و أما المساكن الحجرية فهوؤها في الصيف حارّ و في الشتاء بارد، و أبدان أهلها صلبة، و عندهم سوء الخلق و التكبر و الاستبداد في الأمور، و الشجاعة في الحروب.

و أما المساكن الآجامية و البحرية فهي في حكم المساكن الرطبة و أنزل حالا و قد جرى ذكر المساكن الرطبة.

الفصل الثاني: في تأثير البلاد في المعادن و النبات و الحيوان.

أما المعادن فالذهب لا يتكوّن إلا في البراري الرملية و الجبال الرخوة، و الفضة و النحاس و الرصاص و الحديد لا يتكوّن إلا في الأحجار المختلطة بالتراب اللين، و الكبريت لا يتكوّن إلا في الأراضي النارية، و الزئبق لا يتكوّن إلا في الأراضي المائية، و الأملاح لا تنعقد إلا في الأراضي السبخة، و الشبوب و الزجاجات لا تتكوّن إلا في التراب العفص، و القار و النفط لا يتكوّن إلا في الأراضي الدهنة، أما تولّد الأحجار التي لها خواص فلا يعلم معادنها و سببها إلا الله تعالى.

و أما النبات فإنّ النخل و الموز لا ينتان إلا بالبلاد الحارة، و كذلك الأترج و النارج و الرمان و الليمون، و أما الجوز و اللوز و الفستق فلا ينبت إلا بالبلاد الباردة، و القصب على شطوط الأنهار، و كذا الدلب و المغيلان بالأراضي الصلبة و البراري القفار، و القرنفل لا ينبت إلا بجزيرة بأرض الهند، و النارجيل و الفلفل و الزنجبيل لا ينبت إلا بالهند، و كذلك الساج و الآبنوس و الورس لا ينبت إلا باليمن، و الزعفران بأرض الجبال بروذراورد، و قصب الذريرة بأرض نهاوند، و الترنجيبين يقع على شوك بخراسان.

و أمّا الحيوان فإنّ الفيل لا يتولّد إلا في جزائر البحار الجنوبية، و عمرها بأرض الهند أطول من عمرها بغير أرض الهند، و أنيابها لا تعظم مثل ما تعظم بأرضها، و الزرافة لا تتولّد إلا بأرض الحبشة، و الجاموس لا يتولّد إلا بالبلاد

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١١

الحارة قرب المياه، و لا يعيش بالبلاد الباردة، و غير العانة ليس له سفاد في غير بلاده كما يكون ذلك في بلاده، و يحتاج أن يؤخذ من حافره و لا كذلك في بلاده، و السنجاب و السمور و غزال المسك لا يتولّد إلا في البلاد الشرقية الشمالية، و الصقر و البازي و العقاب لا يتفرّخ إلا على رؤوس الجبال الشامخة، و النعام و القطا لا يفرّخان إلا في الفلوات، و البطوط و طيور الماء لا تفرّخ إلا في شطوط الأنهار و البطائح و الآجام، و الفواخت و العصافير لا تفرّخ إلا في العمارات، و البلابل و القنابر لا تفرّخ إلا في البساتين، و الحجل لا يفرّخ إلا في الجبال، هذا هو الغالب فإن وقع شيء على خلاف ذلك فهو نادر. و الله الموفق للصواب.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٢

المقدمة الثالثة في أقاليم الأرض

قال أبو الريحان الخوارزمي: إذا فرضنا أن دائرة معدل النهار تقطع كرة الأرض بنصفين: يسمّى أحد النصفين جنوباً، و الآخر شمالاً. و إذا فرضنا دائرة تعبر عن قطبي معدل النهار و تقطع الأرض، صارت كرة الأرض أربعة أرباع: ربعان جنوبيان، و ربعان شماليان، فالربع الشمالي المكشوف يسمّى ربعاً مسكوناً، و الربع المسكون مشتمل على البحار و الجزائر و الأنهار و الجبال و المفاوز و البلدان و القرى، على أن ما بقي منها تحت قطب الشمال قطعة غير مسكونة من افراط البرد و تراكم الثلوج، و هذا الربع المسكون قسموه سبعة أقسام، كلّ قسم يسمّى إقليماً، كأنه بساط مفروش من الشرق إلى الغرب طولاً، و من الجنوب إلى الشمال عرضاً، و إنّها مختلفة الطول و العرض، فأطولها و أعرضها الإقليم الأوّل، فإن طوله من المشرق إلى المغرب نحو من ثلاثة آلاف فرسخ، و عرضه من الجنوب إلى الشمال نحو من مائة و خمسين فرسخاً، و أقصرها طولاً- و عرضها الإقليم السابع، فإن طوله من المشرق إلى المغرب نحو من ألف و

خمسائة فرسخ، و عرضه من الجنوب إلى الشمال نحو من خمسين فرسخا.

و أما سائر الأقاليم فمختلف طولها و عرضها، و على الصفحة المقابلة صورة كرة الأرض بأقاليمها.

و هذه القسمة ليست قسمة طبيعية، لكنّها خطوط وهمية وضعها الأولون الذين طافوا بالربع المسكون من الأرض، ليعلموا بها حدود الممالك و المسالك، مثل افريدون التبطى و اسكندر الرومى و اردشير الفارسى، و إذا جاوزوا الأقاليم

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٣

السبعة فمنعهم من سلوكها البحار الزاخرة و الجبال الشامخة، و الأهوية المفرطة التغير في الحرّ و البرد، و الظلمة في ناحية الشمال تحت مدار بنات النعش، فإن البرد هناك مفرط جدا، لأنّ ستّة أشهر هناك شتاء و ليل، فيظلم الهواء ظلمة شديدة و يجمد الماء لشدة البرد، فلا حيوان هناك و لا نبات. و فى مقابلتها من ناحية الجنوب تحت مدار سهيل يكون ستّة أشهر صيفا نهارا كلّه، فيحمى الهواء و يصير نارا سموما يحرق كلّ شيء، فلا نبات و لا حيوان هناك.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٤

و أما جانب المغرب فيمنع البحر المحيط السلوك فيه لتلاطم الأمواج. و أما جانب المشرق فيمنع البحر و الجبال الشامخة، فإذا تأملت وجدت الناس محصورين فى الأقاليم السبعة، و ليس لهم علم بحال بقية الأرض. فلنذكر ما وصل إلينا بقعة بقعة فى إقليم إقليم، مرتبة على حروف المعجم، و الله الموفق للسداد و الهدى إلى سواء الصراط.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٥

الإقليم الاول

إشارة

فجنوبيه ما يلي بلاد الزنج و النوبة و الحبشة، و شماليه الإقليم الثانى، و أوله حيث يكون الظلّ نصف النهار إذا استوى الليل و النهار قدما واحدة و نصفا و عشرا و سدس عشر قدم، و آخره حيث يكون ظلّ الاستواء فيه نصف النهار قدمين و ثلاثة أخماس قدم. و قد يبتدىء من أقصى المشرق من بلاد الصين، و يمرّ على ما يلي الجنوب من الصين جزيرة سرنديب، و على سواحل البحر فى جنوب الهند، و يقطع البحر إلى جزيرة العرب و يقطع بحر قلزم إلى بلاد الحبشة، و يقطع نيل مصر و أرض اليمن إلى بحر المغرب؛ فوقع فى وسطه من أرض صنعاء و حضرموت، و وقع طرفه الذى يلي الجنوب أرض عدن، و وقع فى طرفه الذى يلي الشمال بتهامة قريبا من مكة.

و يكون أطول نهار هؤلاء اثنتى عشرة ساعة و نصف الساعة فى ابتدائه، و فى وسطه ثلاث عشرة ساعة، و فى آخره ثلاث عشرة ساعة و ربع الساعة. و طوله من المشرق إلى المغرب تسعة آلاف ميل و سبعمائة و اثنان و سبعون ميلا و إحدى و أربعون دقيقة، و عرضه أربعمائة ميل و اثنان و أربعون ميلا و اثنتان و عشرون دقيقة و أربعون ثانية، و مساحته مكسرا أربعة آلاف ألف و ثلاثمائة ألف و عشرون ألف ميل و ثمانمائة و سبعة و سبعون ميلا و إحدى و عشرون دقيقة، و لنذكر بعض بلادها مرتبا على حروف المعجم.

إرم ذات العماد

بين صنعاء و حضرموت، من بناء شدّاد بن عاد، روى أن شدّاد بن عاد كان جبّارا من الجابرة، لما سمع بالجنّة و ما وعد الله فيها أوليائه من قصور

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٦

الذهب و الفضة و المساكن التي تجرى من تحتها الأنهار، و الغرف التي فوقها غرف، قال: إني متخذ في الأرض مدينة على صفة الجنة، فوكل بذلك مائة رجل من و كلائه، تحت يد كل و كيل ألف من الأعوان، و أمرهم أن يطلبوا أفضل فلاة من أرض اليمن، و يختاروا أطيبها تربة. و مكّنهم من الأموال و مثل لهم كيفية بنائها، و كتب إلى عماله في سائر البلدان أن يجمعوا جميع ما في بلادهم من الذهب و الفضة و الجواهر؛ فجمعوا منها صبرا مثل الجبال، فأمر باتخاذ اللبن من الذهب و الفضة، و بنى المدينة بها، و أمر أن يفضّض حيطانها بجواهر الدرّ و الياقوت و الزبرجد، و جعل فيها غرفا فوقها غرف، أساطينها من الزبرجد و الجزع و الياقوت. ثم أجرى إليها نهرا ساقه إليها من أربعين فرسخا تحت الأرض فظهر في المدينة، فأجرى من ذلك النهر سواقي في السكك و الشوارع، و أمر بحافتي النهر و السواقي فطليت بالذهب الأحمر، و جعل حصاه أنواع الجواهر الأحمر و الأصفر و الأخضر، و نصب على حافتي النهر السواقي أشجارا من الذهب، و جعل ثمارها من الجواهر و اليواقيت.

و جعل طول المدينة اثني عشر فرسخا و عرضها مثل ذلك، و صير سورها عاليا مشرفا، و بنى فيها ثلاثمائة ألف قصر، مفضضا بواطنها و ظواهرها بأصناف الجواهر. ثم بنى لنفسه على شاطئ ذلك النهر قصرا منيفا عاليا، يشرف على تلك القصور كلها، و جعل بابه يشرع إلى واد رحيب، و نصب عليه مصراعين من ذهب مفضض بأنواع اليواقيت. و جعل ارتفاع البيوت و السور ثلاثمائة ذراع. و جعل تراب المدينة من المسك و الزعفران. و جعل خارج المدينة مائة ألف منظره أيضا من الذهب و الفضة لينزلها جنوده. و مكث في بنائها خمسمائة عام، فبعث الله تعالى إليه هودا النبي، عليه السلام، فدعاه إلى الله تعالى، فتمادى في الكفر و الطغيان. و كان إذ ذاك تم ملكه سبعمائة سنة، فأنذره هود بعذاب الله تعالى و خوفه بزوال ملكه، فلم يرتدع عما كان آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٧

عليه. و عند ذلك وافاه الموكلون ببناء المدينة و أخبروه بالفراغ منها، فعزم على الخروج إليها في جنوده، و خرج في ثلاثمائة ألف رجل من أهل بيته، و خلف على ملكه مرثد بن شداد ابنه، و كان مرثد، فيما يقال، مؤمنا يهود، عليه السلام. فلما انتهى شداد إلى قرب المدينة بمرحلة جاءت صيحة من السماء، فمات هو و أصحابه و جميع من كان في أمر المدينة من القهارمة و الصناع و الفعلة، و بقيت لا- أنيس بها فأخفاها الله، لم يدخلها بعد ذلك إلّا رجل واحد في أيام معاوية يقال له عبد الله بن قلابه، فإنه ذكر في قصة طويلة ملخصها أنه خرج من صنعاء في طلب إبل ضلت، فأفضى به السير إلى مدينة، صفتها ما ذكرنا، فأخذ منها شيئا من المسك و الكافور و شيئا من الياقوت، و قصد الشام و أخبر معاوية بالمدينة، و عرض عليه ما أخذه من الجواهر، و كانت قد تغيرت بطول الزمان. فأحضر معاوية كعب الأبحار و سأله عن ذلك فقال: هذا إرم ذات العماد التي ذكرها الله تعالى في كتابه، بناها شداد بن عاد، لا سبيل إلى دخولها و لا يدخلها إلّا رجل واحد صفته كذا و كذا. و كانت تلك الصفة صفة عبد الله ابن قلابه؛ فقال له معاوية: أما أنت يا عبد الله فأحسنت النصح، و لكن لا سبيل لها. و أمر له بجائزة.

و حكى أنهم عرفوا قبر شداد بن عاد بحضرموت، و ذلك أنهم وقعوا في حفيرة، و هي بيت في جبل منقورة مائة ذراع في أربعين ذراعا، و في صدره سرير عظيم من ذهب، عليه رجل عظيم الجسم، و عند رأسه لوح فيه مكتوب:

اعتبر يا أيها المغرور بالعمر المديد أنا شداد بن عاد صاحب القصر المشيد

و أخو القوة و البأساء و الملك الحسيدان أهل الأرض طرّالي من خوف و عيدي

فأتى هود و كنا في ضلال قبل هود آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٨ فدعانا لو قبلناه إلى الأمر الرّشيد فعصينا و نادينا: ألا هل من محيد؟

فأنتنا صيحة تهوى من الأفق البعيد فشوينا مثل زرع وسط بيداء حصيد و الله الموقّق للصواب.

بلاد متصلة بأعلى عيذاب في غرب منه، أهلها صنف من الحبش، بها معادن الزمرد. يحمل منها إلى سائر الدنيا، و معادنه في جبال هناك، و زمردها أحسن أصناف الزمرد الأخضر السيلقي الكثير المائيه، يسقى المسموم منه فيبراً، و إذا نظرت الأفعى إليه سالت حدقتها.

بكيل

مخلاف باليمن؛ قال عماره في تاريخه: بهذا المخلاف نوع من الشجر لأقوام معينين في أرض لهم، و هم يشحون به و يحفظونه من غيرهم مثل شجر البلسان بأرض مصر؛ و ليس ذلك الشجر إلا لهم يأخذون منه سمًا يقتل به الملوك، و ذكر أن ملوك بني نجاح و وزراءهم أكثرهم قتلوا بهذا السم.

بلاد التبر

هي بلاد السودان في جنوب المغرب؛ قال ابن الفقيه: هذه البلاد حرّها شديد جدًا. أهلها بالنهار يكونون في السرايب تحت الأرض، و الذهب ينبت في رمل هذه البلاد كما ينبت الجزر بأرضنا، و أهلها يخرجون عند بزوغ الشمس و يقطفون الذهب، و طعامهم الذرة و اللوبيا، و لباسهم جلود الحيوانات،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٩

و أكثر ملبوسهم جلد النمر، و النمر عندهم كثير.

و من سجلماسه إلى هذه البلاد ثلاثة أشهر، و التجار من سجلماسه يمشون إليها بتعب شديد، و بضائعهم الملح و خشب الصنوبر و خشب الأرز، و خرز الزجاج و الاسورة و الخواتيم منه، و الحلق النحاسية.

و عبورهم على برارى معطشه، فيها سمايم بماء فاسد لا يشبه الماء إلا في الميعان، و السمايم تنشف المياه في الأسقيه، فلا يبقى الماء معهم إلا أياما قلائل.

فيحتالون بأن يستصحبوا معهم جمالا- فارغه من الأحمال، و يعطشونها قبل ورودهم الماء الذى يدخلون منه في تلك البرارى، ثم أوردوها على الماء نهلا- و عللا- حتى تمتلى أجوافها، و يشدون أفواها كي لا- تجتر فتبقى الرطوبة في أجوافها، فإذا نشف ما في أسقيتهم و احتاجوا إلى الماء، نحروا جمالا جمالا و ترمقوا بما في بطونها، و أسرعوا بالسير حتى يردوا مياها أخرى، و حملوا منها في أسقيتهم.

و هكذا ساروا بعناء شديد حتى قدموا الموضع الذى يحجز بينهم و بين أصحاب التبر، فعند ذلك ضربوا طبولا ليعلم القوم وصول القفل. يقال: أنهم في مكان و أسراب من الحرّ و عراة كالبهائم لا يعرفون الستر. و قيل: يلبسون شيئا من جلود الحيوان، فإذا علم التجار أنهم سمعوا صوت الطبل أخرجوا ما معهم من البضائع المذكورة، فوضع كلّ تاجر بضاعته في جهة منفردة عن الأخرى و ذهبوا عادوا مرحلة فيأتى السودان بالتبر، و وضعوا بجانب كلّ متاع شيئا من التبر و انصرفوا. ثم يأتى التجار بعدهم فيأخذ كلّ واحد ما وجد بجانب بضاعته من التبر و يترك البضاعة، و ضربوا بالطبول و انصرفوا، و لا يذكر أحد من هؤلاء التجار أنه رأى أحدا منهم.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٠

بلاد الحبشة

هي أرض واسعة شمالها الخليج البربرى، و جنوبها البرّ. و شرقها الزنج، و غربها البجة. الحرّ بها شديد جدًا، و سواد لونهم لشدة

الاحتراق، و أكثر أهلها نصارى يعاقبه، و المسلمون بها قليل. و هم من أكثر الناس عددا و أطولهم أرضا، لكن بلادهم قليلة و أكثر أرضهم صحارى لعدم الماء و قلة الأمطار، و طعامهم الحنطة و الدخن، و عندهم الموز و العنب و الرمان، و لباسهم الجلود و القطن. و من الحيوانات العجيبة عندهم: الفيل و الزرافة. و مركوبهم البقر، يركبونها بالسرّج و اللجام مقام الخيل، و عندهم من الفيلة الوحشية كثير و هم يصطادونها.

فأما الزرافة فإنها تتولد عندهم من الناقة الحبشية و الضبعان و بقر الوحش، يقال لها بالفارسية «اشتركاو پلنك» رأسها كراس الإبل، و قرنها كقرن البقر، و أسنانها كأسنانه، و جلدها كجلد النمر، و قوائمها كقوائم البعير، و أظلافها كأظلاف البقر، و ذنبها كذنب الظباء، و رقبته طويلة جدا، و يداها طويلتان و رجلاها قصيرتان.

و حكى طيمات الحكيم أنه بجانب الجنوب، قرب خط الاستواء في الصيف، تجتمع حيوانات مختلفة الأنواع على مصانع الماء من شدة العطش و الحرّ، فيسجد نوع غير نوعه فتولد حيوانات غريبة مثل الزرافة، فإنها من الناقة الحبشية و البقرة الوحشية و الضبعان، و ذلك أن الضبعان يسجد الناقة الحبشية فتأتى بولد عجيب من الضبعان و الناقة، فإن كان ذلك الولد ذكرا و يسجد البقرة الوحشية أتت بالزرافة. و لهم ملك مطاع يقال له أبرهه بن الصباح. و لما مات ذو يزن، و هو آخر الأذواء من ملوك اليمن، استولى الحبشة على اليمن، و كان عليها أبرهه من قبل النجاشي، فلما دنا موسم الحج رأى الناس يجهزون للحجّ، فسأل عن ذلك، فقالوا: هؤلاء يحجون بيت الله بمكة. قال: فما هو؟ قالوا: بيت من حجارة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢١

قال: لأبين لكم بيتا خيرا منه! فبنى بيتا من الرخام الأبيض و الأحمر و الأصفر و الأسود، و حلاه بالذهب و الفضة و رصّعه بالجواهر، و جعل أبوابه من صفائح من ذهب، و جعل للبيت سدنة و دخنه بالمنديل، و أمر الناس بحجّه و سّماه القليس، و كتب إلى النجاشي: إنى بنيت لك كنيسة ما لأحد من الملوك مثلها! أريد أصرف إليه حجّ العرب. فسمع بذلك رجل من بنى مالك بن كنانة، انتهز الفرصة حتى وجدها خالية، فقعدها فيها و لطخها بالنجاسة.

فلما عرف أبرهه ذلك اغتاض و آلى أن يمشى إلى مكة، و يخرب الكعبة غيظا على العرب. فجمع عساكره من الحبشة و معه اثنا عشر فيلا، فلما دنا من مكة أمر أصحابه بالتأهب و الغارة، فأصابوا مائتي إبل لعبد المطلب، جدّ رسول الله، صلى الله عليه و سلّم. و بعث أبرهه رسولا إلى مكة يقول:

إنى ما جئت لقتالكم إلّا أن تقاتلوني! و إنّما جئت لخراب هذا البيت و الانصراف عنكم! فقال عبد المطلب، و هو رئيس مكة إذ ذاك: ما لنا قوة قتالك و للبيت ربّ يحفظه، هو بيت الله و مبنى خليله! فذهب عبد المطلب إليه، فقيل له:

إنّه صاحب غير مكة و سيّد قريش، فأدخله، و كان عبد المطلب رجلا وسيما جسيما، فلما رآه أكرمه فقال له الترجمان: الملك يقول ما حاجتك؟ فقال:

حاجتي مائتا بعير أصابها. فقال أبرهه للترجمان: قد كنت أعجبتني حين رأيتك، و قد زهدت فيك لأنى جئت لهدم بيت هو دينك و دين آبائك! جئت ما تكلمت فيه و تكلمت في الإبل! فقال عبد المطلب: أنا ربّ هذه العير، و للبيت ربّ سيمعنه! فردّ إليه إبله، فعاد عبد المطلب و أخبر القوم بالحال، فهربوا و تفرّقوا في شعاب الجبال خوفا فتأتى عبد المطلب الكعبة و أخذ بحلقة الباب و قال:

جرّوا جميع بلادهم و الفيل كى يسبوا عيالكم!

عمدوا حماك بجهلهم كيدا و ما رقبوا حلالكم

لاهمّ إنّ المرء يمنع حلّه فامنع حلالكم

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٢ لا يغلبن صليهم و محالهم أبدا محالكم

إن كنت تاركهم و كعبتنا فأمر ما بدا لك!

و ترك عبد المطلب الحلقة و توجه مع قومه فى بعض الوجوه، فالحبش قاموا بفيلهم قاصدين مكة، فبعث الله من جانب البحر طيرا أباييل مثل الخطاف، مع كل طائر ثلاثة أحجار: حجران فى رجليه، و حجر فى منقاره على شكل الحمص. فلما غشين القوم أرسلنها عليهم فلم تصب أحدا إلا هلك، فذلك قوله تعالى: و أرسل عليهم طيرا أباييل، ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول. و منها النجاشى الذى كان فى عهد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و اسمه أصحمة، كان ولينا من أولياء الله يبعث إلى رسول الله الهدايا، و النبى، صلى الله عليه و سلم، يقبلها. و فى يوم مات أخبر جبرائيل، عليه السلام، رسول الله بذلك مع بعد المسافة، و كان ذلك معجزة لرسول الله، صلى الله عليه و سلم، فى يوم موته، صلى عليه الصلاة مع أصحابه و هو ببلاد الحبشة.

بلاد الزنج

مسيرة شهرين، شمالها اليمن و جنوبها الفيافى، و شرقها النوبة و غربها الحبشة، و جميع السودان من ولد كوش بن كنعان بن حام، و بلاد الزنج شديدة الحر جدا، و حلقة سوادهم لا-حتراقهم بالشمس. و قيل: إن نوحا، عليه السلام، دعا على ابنه حام فاسود لونه، و بلادهم قليلة المياه قليلة الأشجار، سقوف بيوتهم من عظام الحوت.

زعم الحكماء أنهم شرار الناس و لهذا يقال لهم سبع الإنس. قال جالينوس:

الزنج خصيصا بأموال عشرة: سواد اللون و فلفلة الشعر و فطس الأنف و غلظ الشفة و تشقق اليد و الكعب، و نتن الرائحة و كثرة الطرب و قلة العقل و أكل

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٣

بعضهم بعضا، فإنهم فى حروبهم يأكلون لحم العدو، و من ظفر بعدو له أكله.

و أكثرهم عراة لا-لباس لهم، و لا يرى زنجي مغموما، الغم لا يدور حولهم و الطرب يشملهم كلهم؛ قال بعض الحكماء: سبب ذلك اعتدال دم القلب، و قال آخرون: بل سببه طلوع كوكب سهيل عليهم كل ليلة فإنه يوجب الفرح.

و عجائب بلادهم كثيرة منها كثرة الذهب، و من دخل بلادهم يحب القتال، و هواؤهم فى غاية اليبوسة، لا يسلم أحد من الجرب حتى يفارق تلك البلاد.

و الزوج إذا دخلوا بلادنا و آنقهم هذه البلاد استقامت أمزجتهم و سمنوا.

و لهم ملك اسمه اوقليم، يملك سائر بلاد الزنج فى ثلاثمائة ألف رجل. و دوابهم البقر يحاربون عليها بالسرج و اللجم، تمشى مشى الدواب، و لا خيل لهم و لا بغال و لا إبل، و ليس لهم شريعة يراجعونها، بل رسوم رسمها ملوكهم و سياسات.

و فى بلادهم الزرافة و الفيل كثيرة و حشيتة فى الصحارى يصطادها الزوج.

و لهم عادات عجيبه، منها أن ملوكهم إذا جاروا قتلوهم و حرموا عقبه الملك، و يقولون: الملك إذا جار لا يصلح أن يكون نائب ملك السموات و الأرض.

و منها أكل العدو إذا ظفر به. و قيل: إن عادة بعضهم ليس عادة الكل. و منها اتخاذ نبيذ من شربها طمس عقله؛ قيل: إنها مأخوذة من النارجيل يسقون منها من أرادوا الكيد به. و منها التحلى بالحديد مع كثرة الذهب عندهم، يتخذون الحلوى من الحديد كما يتخذ

غيرهم من الذهب و الفضة، يزعمون أن الحديد ينفر الشيطان و يشجع لابسه. و منها قتالهم على البقر و أنها تمشى كالخيل، قال المسعودى: رأيت من هذا البقر و أنها حمر العيون يبرك كالإبل بالحمل و يثور بحمله. و منها اصطيادهم الفيل و تجاراتهم على

عظامها، و ذلك لأن الفيل الوحشيتة ببلاد الزنج كثيرة، و المستأنسة أيضا كذلك، و الزنج لا يستعملونها فى الحرب و لا فى العمل، بل ينتفعون بعظامها و جلودها و لحومها، و ذاك أن

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٤

عندهم ورقا يطرحونها فى الماء، فإذا شرب الفيل من ذلك الماء أسكره فلا يقدر على المشى، فيخرجون إليه و يقتلونه، و عظام الفيل و أنيابها تجلب من أرض الزنج، و أكثر أنيابه خمسون منّا إلى مائة منّ، و ربّما يصل إلى ثلاثمائة منّ.

بلاد السودان

هى بلاد كثيرة و أرض واسعة، ينتهى شمالها إلى أرض البربر، و جنوبها إلى البرارى، و شرقها إلى الحبشة، و غربها إلى البحر المحيط. أرضها محترقة لتأثير الشمس فيها، و الحرارة بها شديدة جدًا لأنّ الشمس لا تزال مسامتة لرؤوسهم، و أهلها عراة لا يلبسون من شدّة الحرّ، منهم مسلمون و منهم كفّار.

أرضهم منبت الذهب، و بها حيوانات عجيبة: كالفيل و الكركدن و الزرافة.

و بها أشجار عظيمة لا توجد فى غيرها من البلاد.

و حدّثنى الفقيه على الجنحاني المغربى أنّه شاهد تلك البلاد، ذكر أنّ أهلها اتخذوا بيوتهم على الأشجار العظيمة من الأرضة، و ان الأرضة بها كثيرة جدًا، و لا يتركون شيئاً من الأثاث و الطعام على وجه الأرض إلّا و أفسده الأرضة، فجميع قماشهم و طعامهم فى البيوت التى اتخذوها على أعالي الأشجار. و ذكر، رحمه الله، أنّه أوّل ما نزل بها نام فى طرف منها فما استيقظ إلّا و الأرضة قرضت من ثيابه ما كان يلقى وجه الأرض.

بلاد النوبة

أرض واسعة فى جنوبى مصر و شرقى النيل و غربيه. هى بلاد واسعة، و أهلها أمية عظيمة نصارى بعامتهم، و لهم ملك اسمه كاييل يزعمون أنّه من نسل حمير؛ قال، صلى الله عليه و سلم: خير سييكم النوبة. و قال أيضا:

من لم يكن له أخ فليتخذ أخا نوبيا.

و من عاداتهم تعظيم الملك الذى اسمه كاييل، و هو يوهم أنّه لا يأكل،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوينى، ص: ٢٥

و يدخلون الطعام عليه سرّا، فإن عرف ذلك أحد من الرعيّة قتلوه لوقته، و يشرب شرابا من الدّرة مقوى بالعلس، و لبسه الثياب الرفيعة من الصوف و الخزّ و الديقاج، و حكمه نافذ فى رعيته، و يده مطلقه يسترق من شاء و يتصرّف فى أموالهم، و هم يعتقدون أنّه يحيى و يميت و يصحّ و يمرض.

و جرى ذكر ملك النوبة فى مجلس المهدي أمير المؤمنين، فقال بعض الحاضرين إن له مع محمّد بن مروان قصة عجيبة، فأمر المهدي بإحضار محمّد بن مروان، و سأله عمّا جرى بينه و بين ملك النوبة، فقال: لَمّا التقينا أبا مسلم بمصر و انهزمنا و تشتّت جمعنا، وقعت أنا بأرض النوبة، فأحببت أن يمكننى ملكهم من المقام عنده زمانا، فجاءنى زائرا، و هو رجل طويل أسود اللون، فخرجت إليه من قبتي و سألته أن يدخلها، فأبى أن يجلس إلّا خارج القبّة على التراب.

فسألته عن ذلك فقال: إن الله تعالى أعطانى الملك فحقّ عليّ أن أقابله بالتواضع.

ثمّ قال لى: ما بالكم تشربون النيذ و أنّها محرّمة فى ملّتكم؟ قلت: نحن ما نفعل ذلك و إنّما يفعله بعض فساق أهل ملّتنا! فقال: كيف لبست الديقاج و لبسه حرام فى ملّتكم؟ قلت: إن الملوك الذين كانوا قبلنا، و هم الأكاسرة، كانوا يلبسون الديقاج، فتشبهنا بهم لثلا تنقص هيبتنا فى غير الرعايا. فقال: كيف تستحلّون أخذ أموال الرعايا من غير استحقاق؟ قلت: هذا شىء لا نفعله نحن و لا نرضى به، و إنّما يفعله بعض عمّالنا السوء! فأطرق و جعل يردّد مع نفسه: يفعله بعض عمّالنا السوء! ثمّ رفع رأسه و قال: إن لله تعالى فيكم نعمه ما بلغت غايتها، اخرج من أرضى حتى لا يدركنى شوّمك! ثمّ قام و وكلّ بى حتى ارتحلت من أرضه، و الله الموفق.

تغارة

بلدة في جنوبي المغرب بقرب البحر المحيط، حدّثني الفقيه على الجنحاني أنّه دخلها فوجد سور المدينة من الملح، وكذلك جميع حيطانها، وكذلك السواري
آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٦

و السقوف، و كذلك الأبواب فإنّها من صفائح ملحّيّة مغطاة بشيء من جلد الحيوان كي لا يتشعب أطرافها. و ذكر أن جميع ما حول هذه المدينة من الأراضي سبخة و فيها معدن الملح و الشبّ، و إذا مات بها شيء من الحيوان يلقى في الصحراء فيصير ملحاً، و الملح بأرض السودان عزيز جدّاً، و التّجار يجلبونه من تغارة إلى سائر بلادهم يتتاع كلّ وقر بمائة دينار.
و من العجب أن هذه المدينة أرضها سبخة جدّاً، و مياه آبارهم عذبة، و أهلها عبيد مسوّفة، و مسوفة قبيلة عظيمة من البربر. و أهل تغارة في طاعة امرأة من إماء مسوّفة، شغلهم جمع الملح طول السنة. يأتيهم القفل في كلّ سنة مرة يبيعون الملح و يأخذون من ثمنه قدر نفقاتهم، و الباقي يؤدونه إلى ساداتهم من مسوّفة، و ليس بهذه المدينة زرع و لا ضرع، و معاشهم على الملح كما ذكرنا.

تكرور

مدينة في بلاد السودان عظيمة مشهورة، قال الفقيه على الجنحاني المغربي:
شاهدتها و هي مدينة عظيمة لا- سور لها، و أهلها مسلمون و كفّار، و الملك فيها للمسلمين، و أهلها عراة رجالهم و نساؤهم، إلّا أشرف المسلمين فإنّهم يلبسون قميصاً طولها عشرون ذراعاً، و يحمل ذيلهم معهم خدمهم للحشمة، و نساء الكفّار يسترن قبلهنّ بخرزات العقيق، ينظمنها في الخيوط و يعلقنها عليهن، و من كانت نازلة الحال فخرزات من العظم.
و ذكر أيضاً أن الزرافة بها كثيرة، يجلبونها و يذبحونها مثل البقر، و العسل و السمن و الأرز بها رخيص جدّاً. و بها حيوان يسمّى لبطي، يؤخذ من جلده المجنّ يتتاع كلّ مجنّ بثلاثين ديناراً، و خاصيته أن الحديد لا يعمل فيه البتّة.
و حكى أنّه لمّا كان بها إذ ورد قاصد من بعض عمال الملك يقول:
قد دهمنا سواد عظيم لا نعرف ما هو. فاستعدّ الملك للقتال و خرج بعساكره، فإذا فيله كثيرة جاوزت العدّ و الحصر، فجاءت حتى ترد الماء بقرب تكرور،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٧

فقال الملك: احشوها بالنبل. فلم يكن يعمل فيها شيء من النبال، و كانت تخفي خراطيمها تحت بطنها لئلا يصيبها النبل، و إذا أصاب شيئاً من بدنّها أمّرت عليها الخرطوم و رمتها، فشربت الماء و رجعت. و الله الموفق.

جابر سا

مدينة بأقصى بلاد المشرق، عن ابن عباس، رضى الله عنه، قال: إن بأقصى المشرق مدينة اسمها جابر سا، أهلها من ولد ثمود، و بأقصى المغرب مدينة اسمها جابلق أهلها من ولد عاد، ففي كلّ واحد بقايا من الأمتين. يقول اليهود: إن أولاد موسى، عليه السلام، هربوا في حرب بخت نصر، فسّيرهم الله تعالى و أنزلهم بجابر سا، و هم سكّان ذلك الموضع لا يصل إليهم أحد و لا يحصى عددهم.
و عن ابن عباس، رضى الله عنه، أن النبيّ، صلّى الله عليه و سلّم، في ليلة أسرى به قال لجبريل، عليه السلام: إني أحبّ أن أرى القوم الذين قال الله تعالى فيهم: و من قوم موسى أمة يهدون بالحقّ و به يعدلون. فقال جبريل، عليه السلام: بينك و بينهم مسيرة ستّ سنين ذاهبا و ستّ سنين راجعا، و بينك و بينهم نهر من رمل يجري كجرى السهم، لا يقف إلّا يوم السبت، لكن سل ربّك، فدعا النبيّ،

صلى الله عليه و سلم، و آمن جبريل، عليه السلام، فأوحى الله إلى جبريل أن أجه إلى ما سأل، فركب البراق و خطا خطوات، فإذا هو بين أظهر القوم، فسلم عليهم فسألوه: من أنت؟ فقال: أنا النبي الامي! فقالوا: نعم، أنت الذي بشر بك موسى، عليه السلام، و إن أمتك لولا- ذنوبها لصافحتها الملائكة، قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: رأيت قبورهم على باب دورهم فقلت لهم: لم ذاك؟ قالوا: لنذكر الموت صباحا و مساء، و إن لم نفعل ذلك ما نذكر إلا وقتا بعد وقت! فقال، صلى الله عليه و سلم: ما لي أرى بنيانكم مستويا؟ قالوا: لئلا يشرف بعضنا على بعض،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٨

و لئلا يسد بعضنا الهواء عن بعض. فقال، صلى الله عليه و سلم: ما لي لا أرى فيكم سلطانا و لا قاضيا؟ فقالوا: أنصف بعضنا بعضا، و أعطينا الحق من أنفسنا، فلم نحتج إلى أحد ينصف بيننا، فقال، صلى الله عليه و سلم: ما لأسواقكم خالية؟ فقالوا: نزرع جميعا و نحصد جميعا، فيأخذ كل رجل منا ما يكفيه و يدع الباقي لأخيه. فقال، صلى الله عليه و سلم: ما لي أرى هؤلاء القوم يضحكون؟ قالوا: مات لهم ميت! قال: و لم يضحكون؟ قالوا:

سرورا بأنه قبض على التوحيد! قال، صلى الله عليه و سلم: و ما لهؤلاء ييكون؟ قالوا: ولد لهم مولود و هم لا يدرون على أي دين يقبض. قال، صلى الله عليه و سلم: إذا ولد لكم مولود ذكر ماذا تصنعون؟ قالوا: نصوم لله شهرا شكرا. قال: و إن ولدت لكم انثى؟ قالوا: نصوم لله شهرين شكرا، لأن موسى، عليه السلام، أخبرنا أن الصبر على الأنثى أعظم أجرا من الصبر على الذكر. قال، صلى الله عليه و سلم: أفترنون؟ قالوا: و هل يفعل ذلك أحد إلا حصبته السماء من فوقه، و خسفت به الأرض من تحته؟ قال: افتربون؟ قالوا: إنما يربى من لا يؤمن رزق الله! قال: أفترضون؟ قالوا: لا نذنب و لا نمرض و إنما تمرض أمتك ليكون كفارة لذنوبهم. قال، صلى الله عليه و سلم: أفلكم سباع و هوام؟ قالوا: نعم تمر بنا و نمر بها فلا تؤذينا.

فعرض عليهم النبي. صلى الله عليه و سلم، شريعته، فقالوا: كيف لنا بالحج و بيننا و بينه مسافة بعيدة؟ فدعا النبي، صلى الله عليه و سلم، قال ابن عباس: تطوى لهم الأرض حتى يحج من يحج منهم مع الناس.

قال: فلما أصبح النبي، صلى الله عليه و سلم، أخبر من حضر من قومه، و كان فيهم أبو بكر، رضى الله عنه، قال: إن قوم موسى بخير، فعلم الله تعالى ما فى قلوبهم فأنزل: و مّن خلقنا أمة يهدون بالحقّ و به يعدلون. فصام أبو بكر شهرا و اعتق عبدا، إذ لم يفضل الله أمة موسى على أمة محمّد، صلى الله عليه و سلم.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٩

جاوة

هى بلاد على ساحل بحر الصين ممّا يلى بلاد الهند، و فى زماننا هذا لا يصل التجار من أرض الصين إلا إلى هذه البلاد، و الوصول إلى ما سواها من بلاد الصين متعذر لبعده المسافة و اختلاف الأديان، و التجار يجلبون من هذه البلاد العود الجاوى و الكافور و السنبل و القرنفل و البسباسة، و الغضائر الصينى منها يجلب إلى سائر البلاد.

جزائر الخالدات

و يقال لها أيضا جزائر السعادات، و أنّها فى البحر المحيط فى أقصى المغرب كان بها مقام جمع من الحكماء بنوا عليها ابتداء طول العمارات، قال أبو الريحان الخوارزمي: هى ستّ جزائر و اغلة فى البحر المحيط، قريبات من مائتى فرسخ، و إنّما سميت بجزائر السعادات لأن غياطها أصناف الفواكه و الطيب من غير غرس و عمارة، و أرضها تحمل الزرع مكان العشب، و أصناف الرياحين العطرة بدل الشوك.

قالوا: في كل جزيرة صنم طوله مائة ذراع كالمنار ليهدى بها، وقيل: إنما عملوا ذلك ليعلم أن ليس بعد ذلك مذهب فلا يتوسط البحر المحيط، والله أعلم بذلك.

جزيرة الزامنى

في بحر الصين؛ قال محمّد بن زكرياء الرازى: بها ناس عراة لا يفهم كلامهم لأنه مثل الصفيير، طول أحدهم أربعة أشبار، شعورهم زغب أحمر،

يتسلقون على الأشجار، وبها الكركدن و جواميس لا-أذنان لها، وبها من الجواهر و الافاويه ما لا يحصى، وبها شجر الكافور و الخيزران و البقم و عروق هذا

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٠

البقم دواء من سمّ الأفاعى، و حمله شبه الخرنوب و طعمه طعم العلقم.

وقال ابن الفقيه: بها ناس عراة رجال و نساء على أبدانهم شعور تغطى سواتهم، و هم أمّة لا يحصى عددها، مأكولهم ثمار الأشجار، و إذا اجتاز بهم شيء من المراكب يأتونه بالسباحة مثل هبوب الرياح، و فى أفواههم عنبر يبيعونه بالحديد.

جزيرة زانج

إنها جزيرة عظيمة فى حدود الصين ممّا يلى بلاد الهند، بها أشياء عجيبه و مملكة بسيطة، و ملك مطاع يقال له المهراج؛ قال محمّد بن زكرياء: للمهراج جبايه تبلغ كل يوم مائتى منّ ذهباً، يتخذها لبنات و يرميها فى الماء، و الماء بيت ماله، و قال أيضاً: من عجائب هذه الجزيرة شجر الكافور و أنه عظيم جداً، يظلّ مائة إنسان و أكثر، يثقب أعلى الشجر فيسيل منه ماء الكافور عدّة جرار، ثم يثقب أسفل من ذلك وسط الشجرة فينسب منها قطع الكافور و هو صمغ تلك الشجرة، غير أنه فى داخلها، فإذا أخذت ذلك منه يست الشجرة. و حكى ماهان بن بحر السيرافى قال: كنت فى بعض جزائر زانج فرأيت بها وردا كثيرا أحمر و أصفر و أزرق و غير ذلك، فأخذت ملاءة حمراء و جعلت فيها شيئا من الورد الأزرق، فلمّا أردت حملها رأيت نارا فى الملاءة و احترق ما فيها من الورد و لم تحترق الملاءة، فسألت عنها فقالوا: إن فى هذا الورد منافع كثيرة لكن لا يمكن إخراجها من هذه الغيطة.

وقال ابن الفقيه: بهذه الجزيرة قوم على صورة البشر، إلا أن أخلاقهم بالسباع أشبه، يتكلم بكلام لا يفهم و يطفر من شجرة إلى شجرة. و بها صنف من السنابير لها أجنحة كأجنحة الخفافيش من الأذن إلى الذنب، و بها و عول كالبقير الجبليّة، ألوانها حمر منقطة بياض، و أذنانها كأذنان الطباء و لحومها حامضة، و بها دابة الزباد و هى شبيهة بالهزّ يجلب منها الزباد، و بها فارة المسك.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣١

و بها جبل النصبان، و هو جبل فيه حيّات عظام تبلى البقر و الجاموس، و منها ما يبلع الفيل، و بها قرده بيض كأمثال الجواميس و الكباش، و بها صنف آخر بيض الصدر سود الظهر.

وقال زكرياء بن محمّد بن خاقان: بجزيرة زانج بيغاء بيض و صفر و حمر، يتكلم بأى لغة يكون، و بها طواويس رقط و خضر، و بها طير يقال له الحوارى دون الفاخنة، أبيض البطن أسود الجناحين أحمر الرجلين أصفر المنقار، و هو أفصح من البيغاء، و الله الموفق للصواب.

جزيرة سكسار

جزيرة بعيدة عن العمران فى بحر الجنوب، حكى يعقوب بن إسحاق السراج قال: رأيت رجلا- فى وجهه خموش، فسألته عن ذلك،

فقال: خرجنا في مركب فألقنا الريح إلى جزيرة لم نقدر أن نبرح عنها، فأتانا قوم وجوههم وجوه الكلاب و سائر بدنهم كبدن الناس، فسبق إلينا واحد و وقف الآخرون فساقنا إلى منازلهم، فإذا فيها جماجم الناس و أسوقهم و أذرعهم، فأدخلنا بيتا فإذا فيه إنسان أصابه مثل ما أصابنا، فجعلوا يأتوننا بالفواكه و المأكول، فقال لنا الرجل: إنما يطعمونكم لتسمنوا فمن سمن أكلوه، قال: فكنت أقصير في الأكل حتى لا أسمن، فأكلوا الكلل و تركوني و ذاك الرجل لأني كنت أقصر في الأكل حتى لا أسمن، فأكلوا الكلل و تركوني و ذاك الرجل لأني كنت نحيفا و الرجل كان عليلا، فقال لي الرجل: قد حضر لهم عيد يخرجون إليه بأجمعهم و يمكنون ثلاثا، فإن أردت النجاة فانح بنفسك! و أما أنا فقد ذهبت رجلاي لا يمكنني الذهاب. و اعلم أنهم أسرع شيء طلبا و أشد اشتياقا و أعرف بالآخر، إلا من دخل تحت شجرة كذا فإنهم لا يطلبونه و لا يقدررون عليه. قال: فخرجت أسير ليلا و أكنم النهار تحت الشجرة، فلما كان اليوم الثالث رجعوا، و كانوا يقصون أثرى، فدخلت تحت الشجرة فانقطعوا عني و رجعوا فأمنت.

حكى الرجل المخموش و قال: بينا أنا أسير في تلك الجزيرة إذ رفعت لي

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٢

أشجار كثيرة فانتهيت إليها، فإذا بها من كل الفواكه، و تحتها رجال كأحسن ما يكون صورة، فقعدت عندهم لا أفهم كلامهم و لا يفهمون كلامي، فبينما أنا جالس معهم إذ وضع أحدهم يده على عاتقي، فإذا هو على رقبتي و لوى رجله عليّ و أنهضني، فجعلت أعالجه لأطرحه فخمسني في وجهي، فجعلت أدور به على الأشجار و هو يقطف ثمرها يأكل و يرمى إلى أصحابه و هم يضحكون، فبينما أنا أسير به في وسط الأشجار إذ أصاب عينيه عيدان الأشجار فعمى، فعمدت إلى شيء من العنب و أتيت نقره في صخرة عصرته فيها، ثم أشرت إليه أن اكرع فكرع منها، فتحللت رجلاه فرميت به، فأثر الخموش من ذلك في وجهي.

جزيرة القصار

حدّث يعقوب بن إسحاق السراج قال: رأيت رجلا من أهل رومية قال:

خرجت في مركب فانكسر و بقيت على لوح، فألقنتي الريح إلى بعض الجزائر، فوصلت بها إلى مدينه فيها أناس قاماتهم قدر ذراع و أكثرهم عور، فاجتمع عليّ جماعة و ساقوني إلى ملكهم فأمر بحبسي، فانتهاوا بي إلى شيء مثل قفص الطير، أدخلوني فيه فقامت فكسرتة و صرت بينهم، فأمنوني فكنت أعيش فيهم.

فإذا في بعض الأيام رأيتهم يستعدون للقتال، فسألتهم عن ذلك فأومأوا إلى عدو لهم يأتيهم في هذا الوقت، فلم تلبث أن طلعت عليهم عصابة من الغرائيق، و كان عورهم من نقر الغرائيق أعينهم، فأخذت عصا و شددت على الغرائيق فطارت و مشت، فأكرموني بعد ذلك إلى أن وجدت جذعين و شددتهما بلحاء الشجر و ركبتهما، فرمتني الريح إلى رومية.

و قد حكى أرسطاطاليس في كتاب الحيوان تصحيح ما ذكر و قال: إن الغرائيق تنتقل من خراسان إلى ما بعد مصر، حيث يسيل ماء النيل، و هناك تقاتل رجلا قاماتهم قدر ذراع.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٣

جزيرة النساء

في بحر الصين فيها نساء لا رجل معهن أصلا، و إنهن يلقحن من الريح و يلدن النساء مثلهن، و قيل: إنهن يلقحن من ثمرة شجرة عندهن يأكلن منها فيلقحن و يلدن نساء.

حكى بعض التجار أن الريح ألقته إلى هذه الجزيرة قال: فرأيت نساء لا رجال معهن و رأيت الذهب في هذه الجزيرة مثل التراب، و رأيت من الذهب قضبانا كالخيزران، فهمن يقتلى فحمتني امرأة منهن و حملتني على لوح و سيبتني في البحر، فألقنتني الريح إلى بلاد

الصين، فأخبرت صاحب الصين بحال الجزيرة و ما فيها من الذهب، فبعث من يأتيه بخبرها، فذهبوا ثلاث سنين ما وقعوا بها فرجعوا.

جزيرة واق واق

إنها في بحر الصين و تتصل بجزائر زانج و المسير إليها بالنجوم، قالوا:

إنها ألف و ستمائة جزيرة، و إنما سميت بهذا الاسم لأن بها شجرة لها ثمرة على صور النساء معلقات من الشجرة بشعورها، و إذا أدركت يسمع منها صوت واق واق، و أهل تلك البلاد يفهمون من هذا الصوت شيئا يتطيرون به.

قال محمد بن زكرياء الرازي: هي بلاد كثيرة الذهب حتى ان أهلها يتخذون سلاسل كلابهم و أطواق قرودهم من الذهب، و يأتون بالقمصان المنسوجة من الذهب.

و حكى موسى بن المبارك السيرافي أنه دخل هذه البلاد و قد ملكتها امرأة، و أنه رآها على سرير عريانه، و على رأسها تاج و عندها أربعة آلاف و صيفة عراة أبكارا.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٤

جوف

واد بأرض عاد، كان ذا ماء و شجر و عشب و خيرات كثيرة، منها حمار بن موبلع، كان له بنون خرجوا يتصيدون فأصابتهم صاعقة فماتوا عن آخرهم، فكفر حمار كفرا عظيما و قال: لا أعبد ربًا فعل بي هذا! و دعا قومه إلى الكفر، فمن عصاه قتله، و كان يقتل من مرّ به من الناس، فأقبلت نار من أسفل الجوف فأحرقته و من فيه، و غاض ماؤه فضربت العرب به المثل و قالوا: أكفر من حمار! و قالوا أيضا: أخلى من جوف حمار. و قال شاعرهم:

و لشؤم البغي و الغشم قديما ما خلا جوف و لم يبق حمار

حرث

أرض واسعة باليمن كثيرة الرياض و المياه، طيبة الهواء عذبة الماء منها ذو حرث الحميري و اسمه مئوب؛ قال هشام بن محمد الكلبي: كان ذو حرث من أهل بيت الملك يعجبه سياحة البلاد، فأوغل في بعض أوقاته في بلاد اليمن، فهجم على أرض فيحاء كثيرة الرياض، فأمر أصحابه بالنزول و قال: يا قوم إن لهذه الأرض شأنا، لما رأى من مياها و رياضها و لم ير بها أنيسا، فأوغل فيها حتى هجم على عين عظيمة نظيفة، بها غاب و يكتنفها ثلاث آكام عظام،

فإذا على شريعتها بيت صنم من الصخر، حوله من مسوك الوحش و عظامها تلال.

فيينا هو كذلك إذ أبصر شخصا كالفحل المقرم قد تجلّل بشعره و ذلّذله تنوش على عطفه، و بيده سيف كاللجّة الخضراء، فنكصت منه الخيل و أصرت بأذنانها و نفضت بأبوالها، فقلنا: من أنت؟ فأقبل يلاحظنا كالقرم الصّؤول، و وثب و ثبّه الفهد على ادنانا فضربه ضربة، فقطّ عجز فرسه، و ثنى بالفارس جزله جزلتين. فقال القيل: ليلحق فارسان برجالنا ليأتينا عشرون راميا.

فلم يلبث أن أقبلت الرماء ففرّقهم على الآكام الثلاث و قال: احشوه بالنبل

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٥

و ان طلع عليكم فدهدوها عليه الصخر، و ليحمل عليه الخيل من ورائه، ففرّقنا الخيل للحمل و إنها تشمئز عنه، فأقبل يدنو و يختل، و كلما خالطه سهم أمرّ عليه ساعده و كسره في لحمه، فضرب فارسا آخر فقطع فخذة بسرجه و ما تحت السرج من فرسه، فصاح به القيل: ويلك! من أنت؟ فقال بصوت الرعد: أنا حرث لا أراع و لا أراع! فمن أنت؟ قال: أنا مئوب، قال: إنك لهو؟ قال:

نعم. فقهقر و قال: اليوم انقضت المدّة و بلغت نهايتها العدّة، لكك كانت هذه السرارة ممنوعة.

ثمّ جلس و ألقى سيفه و جعل ينزع النبل من بدنه، فقلنا للقليل: قد استسلم؟ قال: كلّا لكنّه اعترف دعوةً فإنّه ميّت، فقال: عهد عليكم لتحفرتني! فقال القليل: أكد عهد، ثمّ كبا لوجهه فأقبلنا إليه فإذا هو ميّت، فأخذنا سيفه فلم يقدر أحد منا يحمله على عنقه، فأمر مثوّب فحفر له اخدود ألقى فيه، و اتخذ مثوّب تلك الأرض منزلا و سمّاها حرث، و سمّى مثوّب ذا حرث.

و وجد على أكمة صخرة مكتوب عليها: باسمك اللهم، إله من سلف و من غير، إنك الملك الكبار الخالق الجبار ملكنا هذه المدّة، و حمى لنا أقطارها و أصبارها و أسرابها و حيطانها و عيونها و صيرانها إلى انتهاء عدّة و انقضاء مدّة، ثمّ يظهر علينا غلام ذو الباع الربح و المضاء العضب، فيتخذها معمرا أعصرا ثمّ يجوز كما بدا، و كلّ محتوم آت و كلّ مترقّب قريب، و لا بدّ من فقدان الموجود و خراب المعمور.

حضر موت

ناحية باليمن مشتملة على مدينتين، يقال لاحدهما شبام و للأخرى تريم، و هي بقرب البحر فى شرقى عدن، و أنّها بلاد قديمة.

حكى رجل من حضرموت قال: وجدنا بها فخارا فيه سنبله حنطه و امتلا

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٦

الظرف منها، و زناها كانت منّا، و كلّ حبة منها كبيضة دجاجة.

و كان فى ذلك الوقت شيخ له خمسائة سنة، و له ولد له أربعمائة سنة، و ولد ولد له ثلاثمائة سنة؛ فذهبنا إلى ابن الابن قلنا: إنّه أقرب إلى الفهم و العقل، فوجدناه مقيدا لا يعرف الخير و الشر. فقلنا: إذا كان هذا حال ولد الولد فكيف حال الأب و الجد؟ فذهبنا إلى صاحب الأربعمائة سنة فوجدناه أقرب إلى الفهم من ولده، فذهبنا إلى صاحب الخمسمائة سنة فوجدناه سليم العقل و الفهم، فسألناه عن حال ولد ولده فقال: أنّه كانت له زوجة سيئة الخلق لا توافقه فى شىء أصلا، فأثر فيه ضيق خلقها و دوام الغم بمقاساتها، و أمّا ولدى فكانت له زوجة توافقه مرّة و تخالفه أخرى، فلهذا هو أقرب فهما منه.

و أمّا أنا فلى زوجة موافقة فى جميع الأمور مساعدة، فلذلك سلم فهمى و عقلى! فسألناه عن السنبله فقال: هذا زرع قوم من الأمم الماضية كانت ملوكهم عادلة، و علماءهم أمناء، و أغنياءهم أسخياء، و عوامهم منصفه.

منها القاضى الحضرمى، رحمه الله، لمّا ولى القضاء أتى عليه سنتان لم يتقدّم إليه خصمان، فاستعفى الملك و قال: إني آخذ معيشة القضاء و لا خصومة لأحد فالأجرة لا تحلّ لى! فاستبقاه الملك و قال: لعلّ الحاجة تحدث، إلى أن تقدّمه خصيمان فقال أحدهما: اشترت منه أرضا فظهر فيها كنز قل له حتى يقبضها! و قال الآخر: إني بعت الأرض بما فيها و الكنز له! فقال القاضى: هل لكما من الأولاد؟ قالوا: نعم. فزوج بنت البائع من ابن المشتري، و جعل الكنز لولديهما و صالحا على ذلك.

و بها القصر المشيد الذى ذكره الله فى القرآن، بناه رجل يقال له صدّ ابن عاد و ذلك أنّه لمّا رأى ما نزل بقوم عاد من الريح العقيم، بنى قصرا لا يكون للريح عليه سلطان من شدّة إحكامه، و انتقل إليه هو و أهله، و كان له من القوّة ما كان، يأخذ الشجرة بيده فيقلعها بعروقها من الأرض، و يأكل من الطعام ما كور عشرين رجلا من قومه، و كان مولعا من النساء، تزوج بأكثر من سبعمائة

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٧

عذراء و ولد له من كلّ واحدة ذكر و أنثى، فلمّا كثر أولاده طغى و بغى، و كان يقعد فى أعالي قصره مع نسائه، لا يمرّ به أحد إلّا قتله كائنا من كان، حتى كثر قتلاه فأهلكه الله تعالى مع قومه بصيحة من السماء، و بقى القصر خرابا لا يجسر أحد على دخوله لأنّه ظهر فيه شجاع عظيم، و كان يسمع من داخله أنين كائين المرضى، و قد أخبر الله تعالى عنهم و أمثالهم بقوله: فكأين من قرية أهلكناها و هي ظالمة فهى خاوية على عروشها و بئر معطله و قصر مشيد، و البئر المعطله كانت بعدن، سنذكرها إن شاء الله تعالى.

و بها قبر هود النبي، عليه السلام؛ قال كعب الأحبار: كنت في مسجد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، في خلافة عثمان، رضى الله عنه، فإذا برجل قد رمقه الناس لطوله، فقال: أيكم ابن عم محمد؟ قالوا: أي ابن عمه؟ قال: ذاك الذي آمن به صغيراً، فأومأوا إلى علي بن أبي طالب، رضى الله عنه، قال علي: ممن الرجل؟ فقال: من اليمن من بلاد حضرموت. فقال علي: أتعرف موضع الأراك و السدره الحمراء التي يقطر من أوراقها ماء في حمرة الدم؟ فقال الرجل: كأنتك سألتني عن قبر هود، عليه السلام؟ فقال علي: عنه سألتك فحدثنى، فقال: مضيت في أيام شبابي في عدّه من شبان الحيّ نريد قبره، فسرنا إلى جبل شامخ فيه كهوف و معنا رجل عارف بقبره حتى دخلنا كهفاً، فإذا نحن بحجرين عظيمين قد أطبق أحدهما على الآخر، و بينهما فرجة يدخلها رجل نحيف، و كنت أنا أنحفهم، فدخلت بين الحجريين فسرت حتى وصلت إلى فضاء، فإذا أنا بسريير عليه ميت و عليه أكفان كأنها الهواء، فمسست بدنه فكان علماً، و إذا هو كبير العينين مقرون الحاجبين واسع الجبهة أسيل الحدّ طويل اللحية، و إذا عند رأسه حجر على شكل لوح عليه مكتوب: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، و قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحساناً، أنا هود بن الحلود بن عاد رسول الله إلى بني عاد بن عوض ابن سام بن نوح، جئتهم بالرسالة و بقيت فيهم مدّة عمري فكذبوني، فأخذهم

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٨

الله بالريح العقيم فلم يبق منهم أحد، و سيجيء بعدى صالح بن كالبه فيكذبه قومه فتأخذهم الصيحة؛ قال له علي، رضى الله عنه: صدقت، هكذا قبر هود، عليه السلام.

و بها بئر برهوت و هي التي قال النبي، صلى الله عليه و سلم: ان فيها أرواح الكفار و المنافقين، و هي بئر عادية قديمة عميقة في فلاة و واد مظلم.

و عن علي، رضى الله عنه، قال: ابغض البقاع إلى الله تعالى وادى برهوت بحضرموت فيه بئر ماؤها أسود متنن يأوى إليه أرواح الكفار.

و ذكر الأصمعي عن رجل حضرمي أنه قال: إنا نجد من ناحية برهوت رائحة منتنة فظيعة جداً فيأتينا الخبر أن عظيماً من عظماء الكفار مات.

و حكى رجل أنه بات ليلة بوادى برهوت قال: فكنت أسمع طول الليل يا دومه يا دومه، فذكرت ذلك لبعض أهل العلم فقال: إن الملك الموكل بأرواح الكفار اسمه دومه.

و بها ماء الخنوث؛ قال ابن الفقيه: بحضرموت ماء بينها و بين التوب، من شربه يصير مخنثاً.

دلان و دموران

قريتان بقرب ذمار من أرض اليمن. قالوا: ليس بأرض اليمن أحسن وجهاً من نساء هاتين القريتين. و قالوا: الفواجر بهما كثيرة يقصدهما الناس من الأماكن البعيدة للفجور! قالوا: إن دلان و دموران كانا ملكين أخوين، و كل واحد بنى قرية و سماها باسمه، و كانا مشغوفين بالنساء و ينافسان في الحسن و الجمال، و الناس يجلبون من الأطراف البعيدة ذوات الجمال لهما، فمن هناك أتى أهل القريتين الجمال، و إلا فالجمال بأرض اليمن كالسمك على اليبس، و الله الموفق.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٩

دقلة

مدينة عظيمة ببلاد النوبة، ممتدة على ساحل النيل، طولها مسيرة ثمانين ليلة و عرضها قليل، و هي منزل ملكهم كاييل، و أهلها نصارى يعاقبه، أرضهم محترقة لغاية الحرارة عندهم، و مع شدة احتراقها ينبت الشعير و الحنطة و الذرة.

و لهم نخل و كرم و مقل و أراك. و بلادهم أشبه شىء باليمن، و بيوتهم أخصاص كلها، و كذلك قصور ملكهم. و أهلها عراة مؤتزون بالجلود، و النمر عندهم كثيرة، يلبسون جلودها، و الزرافة أيضا و هى دائبة عجيبه منحنية إلى خلفها لطول يديها و قصر رجليها، و عندهم صنف من الإبل صغيرة الخلق قصيرة القوائم.

ذات الشَّعِين

مخلاف باليمن، و قال محمد بن السائب: حكى لنا رجل من ذى الكلاع أن سيلا أقبل باليمن، فخرق موضعا فأبدى عن أزج، فإذا فيه سرير عليه ميت عليه جباب و شىء مذهبه، و بين يديه محجن من ذهب فى رأسه ياقوته حمراء، و إذا لوح فيه مكتوب: بسم الله رب حمير، أنا حسبان بن عمرو القيل، حين لا قيل إلا الله، مت زمان خرهيد و ماهيد هلك فيه اثنا عشر ألف قيل، و كنت آخرهم قبلا، فأتيت ذات الشَّعِين ليجيرنى فأجفرنى، قالوا: لعل كان ذلك وقت الطاعون، فمات من مات لفساد الهواء، فأتى حسان ذات الشَّعِين ليكون الهواء فيه أصح، بسبب هبوبها من الشَّعِين، فيسلم من الطاعون و ما سلم.

ذمار

مدينة ببلاذ اليمن، حكى أبو الربيع سليمان الزنجاني: أنه شاهد ذمار، و رأى على مرحلة منها آثار عماره قديمه، قد بقى منها ستّة أعمده من رخام، آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٠ و فوق أربعة منها أربعة أعمده، و دونها مياه كثيرة جاريه، قال: ذكر لى أهل تلك البلاد أن أحدا لا يقدر على خوض تلك المياه إلى تلك الأعمده، و ما خاض أحد إلا عدم، و أهل تلك البلاد متفقون على أنها عرش بلقيس.

سبأ

مدينة كانت بينها و بين صنعاء ثلاثة أيام، بناها سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان، كانت مدينة حصينه كثيرة الأهل طيبة الهواء عذبة الماء، كثيرة الأشجار لذيدة الثمار كثيرة أنواع الحيوان، و هى التى ذكرها الله تعالى: لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية، جنتان عن يمين و شمال، كلوا من رزق ربكم و اشكروا له، بلدة طيبة و رب غفور؛ ما كان يوجد بها ذباب و لا بعوض و لا شىء من الهوام كالحيه و العقرب و نحوهما. و قد اجتمعت فى ذلك الموضع مياه كثيرة من السيول، فيمشى بين جبلين و يضيع فى الصحارى، و بين الجبلين مقدار فرسخين، فلما كان زمان بلقيس الملكة بنت بين الجبلين سدا بالصخر و القار، و ترك الماء العظيم خارج السد، و جعلت فى السدّ متاعب أعلى و أوسط و أسفل ليأخذوا من الماء كل ما احتاجوا إليه، فجفت داخل السدّ و دام سقيها، فعمرها الناس و بنوا و غرسوا و زرعوا، فصارت أحسن بلاد الله تعالى و أكثرها خيرا، كما قال الله تعالى: جنتان عن يمين و شمال. و كان أهلها اخوة و بنو عم بنو حمير و بنو كهلان، فبعث الله تعالى إليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم، فسلط الله تعالى الجرذ على سدّهم. منها عمران بن عامر، و كانت سيادة اليمن لولد حمير و لولد كهلان، و كان كبيرهم عمران بن عامر، و كان جوادا عاقلا، و له و لأقربائه من الحدائق ما لم يكن لأحد من ولد قحطان. و كانت عندهم كاهنة اسمها طريفه، قالت لعمران: و الظلمة و الضياء و الأرض و السماء ليقبلن إليكم الماء كالبحر إذا طما، فيدع أرضكم خلاء

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤١

يسفى عليها الصبا! فقالوا لها: فجعتنا بأموالنا فيبني مقاتلك! فقالت: انطلقوا إلى رأس الوادي لتروا الجرد العادي يجز كل صخرة صيخاد بأنياب حداد و أظفار شداد! فانطلق عمران في نفر من قومه حتى أشرفوا على السد، فإذا هم بجرذ أحمر فيقلع الحجر الذي لا يستقله رجال و يدفعه بمخالب رجله إلى ما يلي البحر ليفتح السد.

فلما رأى عمران ذلك علم صدق قول الكاهنة فقال لأهله: اكنموا هذا القول من بني عمكم بنى حمير لعلنا نبيع حدائقنا منهم و نرحل عن هذه الأرض، ثم قال لابن أخيه حارثة: إذا كان الغد و اجتمع الناس أقول لك قولاً خالفني، و إذا شتمتك ردها علي، و إذا ضربتك فاضربني مثله! فقال: يا عم كيف ذلك؟ فقال عمران: لا تخالف فإن مصلحتنا في هذا.

فلما كان الغد و اجتمع عند عمران أشراف قومه و عظماء حمير و وجوه رعيتته، أمر حارثة أمراً فعضاه فضربه بمخصرة كانت بيده، فوثب حارثة عليه و اطمه، فأظهر عمران الغضب و أمر بقتل ابن أخيه فوق في حقه الشفاعات.

فلما أمسك عن قتله حلف أن لا يقيم في أرض امتهن بها، و قال وجوه قومه:

و لا نقيم بعدك يوماً! فعرضوا ضياعهم على البيع و اشتراها بنو حمير بأعلى الأثمان، فارتحل عن أرض اليمن فجاء السيل بعد رحيلهم بمدة يسيرة، و خربت البلاد كما قال تعالى: فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم و بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط و أثل و شيء من سدر قليل. فتفرقوا في البلاد، و يضرب بهم المثل فيقال: تفرقوا أيادي سبا.

و كانوا عشرة أبطن: ستة تيامنوا و هم كنده و الأشعريون و الأزدي و مذحج و انمار و حمير، و أربعة تشاءموا و هم عامرة و جذام و لخم و غسان. و كانت هذه الواقعة بين مبعث عيسى و نبينا، صلى الله عليهما و سلم.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٢

سجلماسة

مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان، في مقطع جبل درن في وسط رمل، بها نهر كبير غرسوا عليه بساتين و نخيلاً مد البصر. حدثني بعض الفقهاء من المغاربة و قد شاهدها: ان مزارعها اثنا عشر فرسخاً من كل جانب لكن لا يزرع في كل سنة إلا خمسها، و من أراد الزيادة على ذلك منعه، و ذلك لأن الربيع إذا كثر لا يبقى له قيمة فلا يشتري من الطناء بشيء. و بها أصناف العنب و التمر و أما تمرها فستة عشر صنفاً ما بين عجوة و دقل.

و لنسائها يد صناع في غزل الصوف، و يعمل منه كل عجب حسن بديع من الأزر التي تفوق القصب، و يبلغ ثمن الأزار ثلاثين ديناراً و أربعين كأرفع ما يكون من القصب و يتخذن منه عقارات يبلغ ثمنها مثل ذلك مصبوغة بأنواع الألوان، و أهل هذه المدينة من أغني الناس و أكثرهم مالاً. لأنها على طريق غانة التي هي معدن الذهب، و لأهلها جرأة على دخول تلك البرية مع ما ذكر من صعوبة الدخول فيها، و هي في بلاد التبر يعرف منها، و الله الموفق.

سرنديب

جزيرة في بحر هر كند بأقصى بلاد الصين؛ قال محمد بن زكرياء: هي ثمانون فرسخاً في ثمانين فرسخاً، لها ثلاثة ملوك كل واحد عاص على الآخر.

و من عاداتهم أن يأخذوا من الجاني سبعة دراهم على جنائته، و المديون إذا تقاعد عن أداء الدين بعث الملك إليه من يخط حوله خطأ أي مكان وجده، فلا يجسر أن يخرج من الخط حتى يقضى الدين أو يحصل رضاء الغريم. فإن خرج من الخط بغير إذن، أخذ الملك منه ثلاثة أضعاف الدين، و يسلم ثلثه إلى المستحق و يأخذ الملك ثلثه.

و إذا مات الملك يجعل في صندوق من العود و الصندل و يحرق بالنار،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٣

و ترافقه زوجته حتى يحترقا معا.

و بها أنواع العطر و الافاويه و العود و النارجيل و دابة المسك، و أنواع اليواقيت و معدن الذهب و الفضة و مغاص اللؤلؤ.

و عن رسول الله، صلى الله عليه و سلم: خير بقعة ضربت إليها آباط الإبل مكة و مسجدي هذا و المسجد الأقصى، و جزيرة سرنديب فيها نزل أبونا آدم، عليه السلام، بها جبل أهبط عليه آدم، عليه السلام، و هو ذاهب في السماء يراه البحرّيون من مسافة أيام، و فيه أثر قدم آدم، عليه السلام، و هي قدم واحدة مغموسة في الحجر. و يرى على هذا الجبل كل ليلة مثل البرق من غير سحب و غيم و لا بد له كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم، عليه السلام.

و يقال إن الياقوت الأحمر يوجد على هذه الجبال يحدّره السيل منها إلى الحضيض و قطاع الماس أيضا و البلور. و قالوا: أكثر أهل سرنديب مجوس و بها مسلمون أيضا، و دوابها في غاية الحسن لا تشبه دوابنا إلّا بالنوع، و بها كبش له عشرة قرون.

منها الشيخ الظريف سديد الدين السرنديبي، ورد قزوين و أهل قزوين تبرّكوا به. و كان قاضي قزوين يدخل مع الولاة في الأمور الديوانية و العوام يكرهون ذلك، فربما عملوا غوغاء و نهوا دار القاضي و خرّبوها، فلما سكن السرنديبي قزوين و تبرّك القوم به، كلّموا كرهوا من القاضي و خرّبوها، فلما سكن السرنديبي قزوين و تبرّك القوم به، كلّموا كرهوا من القاضي شيئا ذهبوا إلى السرنديبي و قالوا: قم ساعدنا على القاضي! فإذا خرج السرنديبي تبعه ألوف، فالقاضي لقي من السرنديبي التباريح.

فطلبه ذات يوم، فلما دخل عليه تحرّك له و انبسط معه و سأله عن حاله ثم قال: إنى أرى في هذه المدينة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر متروكا، و لست أرى من لا يأخذه في الله لومة لائم غيرك. و أخرج من داره قميصا غسل مرارا و عمامة عتيقة، و أركبه على دابة و غلمان الاحتساب في خدمته،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٤

و كل من سمع بهذا استحسن و صار السرنديبي محتسبا.

فإذا في بعض الأيام جاء شخص إلى السرنديبي و قال: في موضع كذا جماعة يشربون. فقام بأصحابه و ذهب إليهم فأراق خمورهم و كسر ملاهيهم.

و كان القوم صبيانا جهّالا قاموا إليه و ضربوه و ضربوا أصحابه ضربا و جيعا، فجاء السرنديبي إلى القاضي و عرفه ذلك، فالقاضي غضب و حولق و قال:

ابصروا من كانوا أولئك، فقالوا: ما نعرف منهم أحدا.

ثم بعد أيام قالوا للسرنديبي: في بستان كذا جماعة يشربون، فذهب إليهم بأصحابه و أراق خمورهم و كسر ملاهيهم، فقاموا و قتاوا أصحاب السرنديبي و جرحوه، فعاد السرنديبي إلى بيته و أخذ القميص و العمامة و ذهب إلى القاضي و قال: اخلع هذا على غيري فإنى لست أهلا لذلك، فقال القاضي:

لا تفعل يا سديد الدين و لا تمنع الثواب! فقال له: دع هذا الكلام، أنت غرضك انى أقتل و أخرج على يد غيرك، و إنى قد عرفت المقصود و لا أنخدع بعد ذلك.

سفالة

آخر مدينة تعرف بأرض الزنج، بها معدن الذهب، و الحكاية عنها كما مرّ في بلاد التبر من أن التجار يحملون إليها الأمتعة، و يضعونها في أرض قريبة منهم و يرجعون. ثم ان أهل سفالة و هم سودان يأتون و يتركون ثمن كل متاع بجنبه، و الذهب السيفالى معروف عند

تجّار الزنج.

و بها الحواى و هو صنف من الطير يعيد ما سمع بصوت رفيع و لفظ صحيح أصحّ من البيغاء، و لا يبقى أكثر من سنه، و بها بيغاء بيض و حمر و خضر، و قال محمّد بن الجهم: رأيت قوما يأكلون الذباب و يزعمون أنّه دافع للرمد و لا يرمدون شيئا البتّة. آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٥

سلوق

مدينة بأرض اليمن؛ قال ابن الحايك: كانت مدينة عظيمة و لها آثار عظيمة باقية، يوجد بها قطاع الذهب و الفضّة و الحليّ، و كان بها صنّاع الدرّوع المحكمّة النسج، قال الشاعر:
نقل السلوقي المضاعف نسجه و يوقد بالصفّاح نار الحباب
و بها الكلاب الضّواری، و ذاك لأن الكلاب بها يسفدها الذئب، فتأتى بالكلاب السلوقية و هى أحبّ الكلاب؛ قال الشاعر:
منهم ضوار من سلوق كأنّها حصن تجول تجرّ الأرسانا

سمهر

قرية بالحبشة، بها صنّاع الرماح السّمهرية، و هى أحسن الرماح؛ قاله الصولي، و قال غيره: إنّ هذه القرية فى جوف النيل يأتيها من أرض الهند على رأس الماء كثير من القنا، يجمعها أهل هذه القرية يستوقدون رذالها و يتقفون جيده و يبيعونه، و هو بأرض الحبشة معروف يحمل منها إلى سائر البلاد، و الله الموفق.

سندابل

قصبه بلاد الصين و دار المملكة، يشقّها نهر أحد شقّيه للملك و الشقّ الآخر للعامة؛ قال مسعر بن مهلهل: دخلتها و هى مدينة عظيمة قطرها مسيرة يوم، و لها ستون شارعاً، كلّ شارع ينفذ إلى دار الملك، و لها سور ارتفاعه تسعون ذراعاً، و على رأس السور نهر عظيم يتفرّق ستين جزءاً، كلّ جزء ينزل على
آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٦

باب من أبوابها، تلقاه رحى يصبّ إليها ثمّ إلى غيرها حتى يصبّ فى الأرض. ثمّ يخرج نصفه تحت السور يسقى البساتين، و يدخل نصفه المدينة و يدور فى الشوارع كلّها، و كلّ شارع فيه نهران: داخل يسقيهم، و خارج يخرج بفضلاتهم. و فيها من الزروع و البقول و الفواكه و الخيرات و أنواع الطيب كالقرنفل و الدارصيني. و بها أنواع الجواهر كاليواقيت و نحوها و الذهب الكثير. و أهلها حسان الوجوه قصار القدود عظام الرؤوس، لباسهم الحرير و حليهم عظام الفيل و الكركدن، و أبوابهم آبنوس، و فيهم عبدة الأوثان و المانوية و المجوس و يقولون بالتناسخ.

و منها خاقان، ملك الصين الموصوف بالعدل و السياسة، له سلسلة من ذهب أحد طرفيها خارج القصر، و الطرف الآخر عند مجلس الملك ليحرّكها المظلوم فيعلم الملك. و من عاداته ركوب الفيل كلّ جمعة و الظهور للناس، و من كان مظلوماً يلبس ثوباً أحمر، فإذا وقعت عليه عين الملك يحضره و يسأله عن ظلامته.

و من ولد فى رعيتّه أو مات يكتب فى ديوان الملك لئلا يخفى عليه أحد.

و بها بيت عبادة عظيم، فيه أصنام و تماثيل، و لأهلها يد باسطة فى الصناعات الدقيقة، يعبدون الأوثان و لا يذبحون الحيوان، و من فعل أنكروا عليه.

و لهم آداب حسنة للرعية مع الملك و للولد مع الوالد: فإن الولد لا يقعد في حضور أبيه و لا يمشى إلا خلفه و لا يأكل معه. قال ابن الفقيه: أهل الصين يقولون بالتناسخ و يعملون بالنجوم، و لهم كتب يشتغلون بها، و الزنا عندهم مباح، و لهم غلمان وقفوهم للواطة. كما أن الهند وقفوا الجوارى على البد للزنا، و ذلك عند سفلتهم لا عند أهل التمييز. و الملك و كل بالصناع ليرفع إلى الملك جميع المعمول، فما أراد من ذلك اشتراه لخزانتة، و إلا يباع في السوق، و ما فيه عيب يمزقه. و حكى أنه ارتفع ثوب إلى الملك فاستحسنه المشايخ كلهم إلا واحدا، فسئل عن عيبه فقال: إن هذا الثوب عليه صورة الطاووس، و قد حمل قنو موز،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٧

و الطاووس لا يقدر على حمل قنو الموز، فلو بعث الملك هذا الثوب هدية إلى بعض الملوك يقولون: أهل الصين ما يعرفون أن الطاووس لا يقدر على حمل قنو الموز.

الشحر

ناحية بين عدن و عمان على ساحل البحر. ينسب إليها العنبر الشحري لأنه يوجد في سواحلها. و بها غياض كثيرة يوجد بها النسناس. حكى بعض العرب قال: قدمت الشحر فتزلت عند بعض رؤسائها و سألت عن النسناس فقال: إننا لنصيده و نأكله، و هو دابة كنعف بدن الإنسان له يد واحدة و رجل واحدة، و كذلك جميع الأعضاء، فقلت: أنا أحب أن أراه، فقال لغلمانه: صيدوا لنا شيئا منه. فلما كان من الغد جاءوا بشيء له وجه كوجه الإنسان إلا أنه نصف الوجه، و له يد واحدة في صدره، و كذلك رجل واحدة، فلما نظر إلى قال: أنا بالله و بك. فقلت لهم: خلوا عنه. فقالوا:

لا تغتر بكلامه فإنه مأكولنا، فلم أزل بهم حتى أطلقوه فمّر مسرعا كالريح.

فلما جاء الرجل الذي كنت عنده قال لغلمانه: أما قلت لكم صيدوا لنا شيئا؟ فقالوا: فعلنا لكن ضيفك خلى عنه. فضحك و قال: خدعك و الله! ثم أمرهم بالغدو إلى الصيد، فغدوا بالكلاب و كنت معهم فصرنا إلى غيضة في آخر الليل، فإذا واحد يقول: يا أبا مجمر إن الصبح قد أسفر و الليل قد أدبر و القيض قد حضر فعليك بالوزر. فقال الآخر: كلي و لا تراعي، فأرسلوا الكلاب عليهم، فرأيت أبا مجمر و قد اعتوره كلبان و هو يقول:

الويل لي مما به دهاني دهرى من الهموم و الأحزان

قفا قليلا أيها الكلبان و اسمعا قولي و صدقاني

إنكما حين تحاربانى ألفتيمانى خضلا عنانى

لو بى شبابى ما ملكتمانى حتى تموتا أو تركتمانى

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٨

فالتقياه و أخذاه، فلما حضر الرجل على عادته أتوا بأبى مجمر مشويا، و ذكر خبر النسناس فى وبار أبسط من هذا.

شعب

جبل باليمن فيه بلاد و قرى، يقال لأهلها الشعبيون، قتل بها الشنفرى فقال تأبط شرا و هو خال الشنفرى:

إن بالشعب من دون سلع لقتيلا دمه ما يطل

منها أبو عمرو بن شراحيل الشعبى، كان عالما ورعا فريد دهره، ولى القضاء من قبل عبد الملك بن مروان، بعثه إلى الروم رسولا فأدخلوه على الملك من باب لص حتى ينحنى للدخول، فيقولون: خدم للملك، فعرف الشعبى ذلك فدخله من خلفه، فلما رأى

صاحب الروم كمال عقله و حسن جوابه و خطابه قال له: أمن بيت الخلافة أنت؟ قال: لا، أنا رجل من العرب. فكتب إلى عبد الملك: عجبت من قوم عندهم مثل هذا الرجل و ولّوا غيره أمرهم! فقال عبد الملك للشعبي: حسدنى عليك أراد أن أقتلك! فقال الشعبي:

إنما كهر أمير المؤمنين لأنه لم يرك! فقال: لله درك ما عدا ما فى نفسى.

و حكى أن الشعبي جلس يوما للفضاء فاحتكم إليه زوجان، و كانت المرأة من أجمل النساء، فأظهرت المرأة حجتها. فقال للزوج: هل لك ما تدفع هذه؟ فأنشأ يقول:

فتن الشعبى لمارفح الطرف إليها

فتنته بدلال و تحطى حاجيها

قال للجوار قريبا و قرب شاهديها

فقضى جورا على الحصم و لم يقض عليها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٩

قال الشعبي: دخلت على عبد الملك بن مروان، فلما نظر إلى تبيسم و قال:

فتن الشعبى لمارفح الطرف إليها ثم قال: ما فعلت بقائل هذا؟ قلت: أوجعت ظهره ضربا يا أمير المؤمنين لما هتك حرمتى! فقال: أحسنت و الله و أجملت!

و حكى أن الشعبي دخل على قوم و هم يذكرونه بالسوء فقال:

هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزّة من أعراضنا ما استحلّت

و سبه رجل فقال: يا هذا إن كنت صادقا غفر الله لى، و إن كنت كاذبا غفر الله لك!

توفى سنة أربع و مائة عن اثنتين و ثمانين سنة.

شمخ

قرية بأرض اليمن، من عجائبها أن بها شقا ينفذ إلى الجانب الآخر، فمن لم يكن ولد رشده لا يقدر على النفوذ فيه.

حكى رجل من مراد قال: ولّيت صدقات، فبينما أنا أقسمها إذ قال لى رجل: ألا أريك عجبا؟ قلت: نعم. فأدخلنى شعب جبل، فإذا أنا بسهم من سهام عاد كأكبر ما يكون من رماحنا مفعّوا، تشبث بذروة الجبل و عليه مكتوب:

ألا اهل إلى أبيات شمخ بنى اللوى لوى الرمل من قبل الممات معاد

بلاد بها كئا و كئا نحبها إذ الناس ناس و البلاد بلاد

ثم أخذ بيدي إلى الساحل، فإذا بحجر يعلوه الماء طورا و يظهر أخرى، و عليه مكتوب: يا ابن آدم، يا عبد ربّه، اتق الله و لا تعجل فى رزقك،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٠

فإنك لن تسبق رزقك، و لن ترزق ما ليس لك، و من لم يصدّق فلينطح هذا الحجر حتى ينفجر!

شيبلا

بلدة من أواخر بلاد الصين فى غاية الطيب، لا يرى بها ذو عاهة من صحّة هوائها و عدوبه مائها و طيب تربتها. أهلها أحسن الناس صورة و أقلها أمراضا، و ذكر أن الماء إذا رشّ فى بيوتها تفوح منه رائحة العنبر، و هى قليلة الآفات و العلل، قليلة الذباب و الهوام. إذا

اعتلّ إنسان في غيرها ثم نقل إليها زالت علله.

قال محمد بن زكرياء الرازي: من دخلها استوطنها و لا يخرج عنها لطيبها و وفور خيراتها و كثرة ذهبها. و الله الموفق.

صنعا

قصبه بلاد اليمن، أحسن مدنها بناء و أصحها هواء و أعذبها ماء، و أطيبها تربة و أقلها أمراضا، ذكر أن الماء إذا رش في بيوتها تفوح منه رائحة العنبر، و هي قليلة الآفات و العلل، قليلة الذباب و الهوام. إذا اعتلّ إنسان في غيرها و نقل إليها يبرأ، و إذا اعتلت الإبل و أرعيت في مروجها تصحّ، و اللحم يبقى بها أسبوعا لا يفسد.

بناها صنعا بن ازال بن عنبر بن عابر بن شالح، شبت بدمشق في كثرة بساينها، و تخزق مياهها و صنوف فواكهها.

قال محمد بن أحمد الهمداني: أهل صنعا في كل سنة يشتون مرتين و يصيفون مرتين، فإذا نزلت الشمس نقطة الحمل صار الحرّ عندهم مفراطا، فإذا نزلت أول السرطان زالت عن سمت رؤوسهم، فيكون شتاء، فإذا نزلت أول الميزان يعود الحرّ إليهم مرّة ثانية فيكون صيفا، و إذا صارت إلى الجدى شتوا مرّة ثانية، غير أن شتاءهم قريب من الصيف في كيفية الهواء.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥١

قال عمران بن أبي الحسن: ليس بأرض اليمن بلد أكبر من صنعا، و هو بلد بخط الاستواء، بها اعتدال الهواء لا يحتاج الإنسان إلى رحلة الشتاء و الصيف و تتقارب ساعات نهارها.

و كان من عجائب صنعا غمدان الذي بناه التباغة؛ قالوا: بانيه ليشرخ ابن يحصب؛ قال ابن الكلبي: اتّخذ على أربعة أوجه: وجه أحمر و وجه أبيض و وجه أصفر و وجه أخضر، و بنى في داخله قصرا على سبعة سقوف بين كل سقوفين أربعون ذراعا، فكان ظلّه إذا طلعت الشمس يرى على ماء بينهما ثلاثة أميال، و جعل في أعلاه مجلسا بناه بالرخام الملون، و جعل سقفه رخامة واحدة، و صير على كل ركن من أركانه تمثال أسد، إذا هبّت الرياح يسمع منها زئير الأسد، و إذا أسرجت المصاييح فيه ليلا كان سائر القصر يلمع من ظاهره كما يلمع البرق، و فيه قال ذو جند الهمداني:

و غمدان الذي حدّث عنه بناه مشيدا في رأس نيق

بمرمره و أعلاه رخام تحام لا يعيب بالشقوق

مصاييح السليط يلحن فيه إذا أمسى كتوماض البروق

فأضحى بعد جدّته رمادا و غير حسنه لهب الحريق

و قال أميئة بن أبي الصلت يمدح سيف بن ذي يزن في قصيدة آخرها:

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا في رأس غمدان دارا منك محلا لا

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فصارا بعد أبوالا

و ذكر أن التباغة إذا قعدوا على هذا القصر و أشعلوا شموعهم يرى ذلك على مسيرة أيام.

حكى أن عثمان بن عفّان، رضى الله عنه، لما أمر بهدم غمدان قالوا له:

إن الكهنة يقولون هادم غمدان مقتول! فأمر بإعادته، فقالوا له: لو أنفقت

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٢

عليه خراج الارض ما أعدته كما كان، فتركه، و لما خربه وجد على خشبة من أخشابها مكتوبا: اسلم غمدان، هادمك مقتول. فهدمه عثمان بن عفّان فقتل.

و وجد على حائط ايوان من مجالس تبع مكتوبا:

صبرا الدهر نال منك فهكذا مضت الدهور فرح و حزن بعده لا الحزن دام و لا السرور و بصنعاء جبل الشب و هو جبل على رأسه ماء يجرى من كل جانب و يعتقد حجرا قبل أن يصل إلى الأرض، و هو الشب اليماني الأبيض الذي يحمل إلى الآفاق. و من عجائب صنعاء ما ذكر أنه كان بها قبة عظيمة من جمجمة رجل. و بها نوع البر حبتان منه في كمام، ليس في شيء من البلاد غيرها، و بها الورس و هو نبت له خريطة كالسمسم، زرع سنة يبقى عشرين سنة.

و حكى أن أمير اليمن لما آل إلى الحبشة، بنى أبرهه بن الصباح بها كنيسة لم ير الناس أحسن منها، و سماها القليس، و زينها بالذهب و الفضة و الجواهر، و كتب إلى النجاشي: إني بنيت لك كنيسة ليس لأحد مثلها من الملوك، و أريد أصرف إليها حج العرب. فسمع ذلك بعض بني مالك بن كنانة فأتاها و أحدث فيها، فسأل أبرهه عنه، فقالوا: إنه من أهل البيت الذي يحج إليه العرب. فغضب و آلى ليسيرن إلى الكعبة و يهدمها، ثم جاء بعسكره و فيلته، فأرسل الله تعالى عليهم طيرا أبايل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول.

و بها الجنة التي أقسم أصحابها لنصرمتها مصبحين، و هي على أربعة فراسخ من صنعاء، و كانت تلك الجنة لرجل صالح ينفق ثمراتها على عياله، و يتصدق على المساكين، فلما مات الرجل عزم أصحابه على أن لا يعطوا للمساكين شيئا، فانطلقوا و هم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين، فلما رأوها قالوا
آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٣

إننا لضالون، يعني ما هذا طريق بستاننا، فلما رأوا الجنة محترقة قالوا: بل نحن محرومون. و يسمى ذاك الوادي الضروان، و هو واد ملعون، حجارته تشبه أنياب الكلاب، لا يقدر أحد أن يطأها، و لا ينبت شيئا و لا يستطيع طائر أن يطير فوقه، فإذا قاربه مال عنه؛ قالوا: كانت النار تتقد فيها ثلاثمائة سنة.

الصين

بلاد واسعة في المشرق ممتدة من الإقليم الأول إلى الثالث، عرضها أكثر من طولها، قالوا: نحو ثلاثمائة مدينة في مسافة شهرين. و أنها كثيرة المياه كثيرة الأشجار كثيرة الخيرات ووفرة الثمرات، من أحسن بلاد الله و أنزهها، و أهلها أحسن الناس صورة و أحذقهم بالصناعات الدقيقة، لكنهم قصار القدود عظام الرؤوس، لباسهم الحرير، و حليهم عظام الفيل و الكركدن، و دينهم عبادة الأوثان. و فيهم مانوية و مجوس، و يقولون بالتناسخ و لهم بيوت العبادات.

من عجائب الصين الهيكل المدور؛ قال المسعودي: هذا الهيكل بأقصى بلاد الصين و له سبعة أبواب، في داخله قبة عظيمة البنيان عالية السمك، و في أعلى القبة شبه جوهرة كراس عجل يضيء منها جميع أقطار الهيكل، و ان جمعا من الملوك حاولوا أخذ تلك الجوهرة فما تمكنوا من ذلك، فمن دنا منها قدر عشرة أذرع خز ميتا، و إن حاول أخذها بشيء من الآلات الطوال، فإذا انتهت إليها هذا المقدار انعكست. و كذلك إن رمى إليها شيئا، و إن تعرض أحد لهدم الهيكل مات، و في هذا الهيكل بئر واسعة الرأس، من أكب عليها وقع في قعرها، و على رأس البئر شبه طوق مكتوب عليه: هذه البئر مخزن الكتب التي هي تاريخ الدنيا و علوم السماء و الأرض، و ما كان فيها و ما يكون، و فيها خزائن الأرض لكن لا يصل إليها إلا من وازن علمه علمنا، فمن قدر عليه علمه كعلمنا، و من عجز فليعلم أنه دوننا في العلم.

و الأرض التي عليها هذا الهيكل أرض حجرية عالية كجبل شامخ لا يرام

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٤

قلعه، و لا يتأتى نقبه، و إذا رأى الناظر إلى تلك الهيكل و القبة و البئر و حسن بنيتها، مال قلبه إليها و تأسف على فساد شيء منها.

و من عجائب الصين ما ذكر صاحب تحفة الغرائب ان بها طاحونة يدور حجرها التحتاني، و الفوقاني ساكن، و يخرج من تحت الحجر دقيق لا نخالة فيه، و نخالة لا دقيق فيها، كل واحد منهما منفرد عن الآخر.

و بها قرية عندها غدير فيه ماء في كل سنة يجتمع أهل القرية و يلقون فرسا في ذلك الغدير، و الناس يقفون على أطرافه، كلما أراد الفرس الخروج من الماء منعوه، و ما دام الفرس في الماء يأتيهم المطر، فإذا أمطروا قدر كفايتهم و امتلأ الغدير، أخرجوا الفرس و ذبحوه على قلة جبل، و تركوه حتى يأكله الطير، فإن لم يفعلوا ذلك في شيء من السنين لم يمطروا.

و بأرض الصين الذهب الكثير و الجواهر و اليواقيت في جبل من جبالها، و بها من الخيرات الكثيرة من الحبوب و البقول و الفواكه و السكر، و في جزائرها أشجار الطيب كالقرنفل و الدارصيني و نحوها، قالوا: القرنفل تأتي بها السيول من جبال شامخة لا وصول إليها و بها من الهوام و الحشرات و الحيات و العقارب شيء كثير، و لا تظهر بالصيف لأنها ملتفة بأشجارها، تأكل من ثمارها و أوراقها و تظهر في الشتاء.

و لأهل الصين يد باسطة في الصناعات الدقيقة، و لا يستحسنون شيئا من صناعات غيرهم، و أي شيء رأوا أخذوا عليه عيبا، و يقولون: أهل الدنيا، ما عدانا، عمى إلّا أهل كابل، فإنهم عور! و بالغوا في تدقيق صنعة النقوش حتى أنهم يصورون الإنسان الضاحك و الباكي، و يفصلون بين ضحك السرور و الخجالة و الشماتة. و إذا أراد ملكهم شيئا من المتاع، يعرضه على أرباب الخبرة و لا يتركة في خزائنه إلّا إذا وافقوا على جودته.

و حكى أن صانعا اتخذ ثوبا ديباجا عليه صورة السنابل وقعت عليها العصفير، فعرضها الملك على أرباب الخبرة و استحسوها إلّا صانع واحد؛ قال: العصفير

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٥

إذا وقعت على السنابل أمالتها، و هذا المصوّر عملها قائمة لا ميل فيها. فصدقه الحاضرون و تعجبوا من دقة نظره في الصنعة.

و من خواص بلاد الصين أنه قلما يرى بها ذو عاهة كالأعمى و الزمن و نحوهما، و ان الهرة لا تلد بها.

و قال محمد بن أبي عبد الله: رأيت في غياض الصين إنسانا يصيح صياح القردة، و له وبر كوبر القرد، و يداه تالان ساقيه إذا بسطهما قائما. و يكون على الأشجار يشب من شجرة إلى شجرة و بينهما عشرة أذرع.

و قال ابن الفقيه: بالصين دابة المسك، و هي دابة تخرج من الماء في كل سنة في وقت معلوم، فيصطاد منها شيء كثير، و هي شديدة الشبه بالطباء، فتذبح و يؤخذ الدم من سرتها، و هو المسك، و لا رائحة له هناك حتى يحمل إلى غيرها من الأماكن.

و بها الغضائر الصيني التي لها خواص، و هي بيضاء اللون شفافه و غير شفافه، لا يصل إلى بلادنا منها شيء، و الذي يباع في بلادنا على أنه صيني معمول بلاد الهند، بمدينة يقال لها كولم، و الصيني أصلب منه و أصبر على النار، و خزف الصين أبيض؛ قالوا: يترشح السم منه، و خزف كولم أدكن.

و طرائف الصين كثيرة: الفرند الفائق و الحديد المصنوع الذي يقال له طاليقون، يشتري بأضعافه فضة، و مناديل الغمر من جلد السمندل، و الطواويس العجيبة، و البرادين الغرة التي لا نظير لها في البلاد.

ظفار

مدينة قرب صنعاء، كان بها مسكن ملوك حمير، و فيها قيل: من دخل ظفار حمر أي تكلم بالحميريّة، و سببه أنه دخل رجل من العرب على ملك من ملوك حمير، و هو على موضع عال، فقال له الملك: ثب، فوثب الرجل من العلو فانكسرت رجله، و معنى ثب بالحميريّة اقعد، فقال الملك: ليس عندنا

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٦

عربيّة، من دخل ظفار حمّر.

ينسب إليها الجزع الظفاري الجيّد، و حكى أنّه مكتوب على سور ظفار على حجر منها بقلم الأوائل: يوم سيّدت ظفار قيل لمن أنت؟ قالت: لحمير الأخيّار! ثمّ سئلت بعد ذلك، فقالت: للأحباش الأشرار! ثمّ سئلت بعد ذلك، فقالت: للفرس الأخيّر! ثمّ سئلت بعد ذلك فقالت: لقريش التّجار! ثمّ سئلت بعد ذلك فقالت: لحمير سنجار، و قليلا ما يلبث القوم فيها ثمّ يأتيهم البوار، من أسود يلقاهم في البحر و يشعل النار في أعلى الديار.

و بها اللبان الذي لا يوجد في الدنيا إلّا في جبالها، و أنّه غلّة لسلطانها، و أنّه من شجر ينبت في تلك المواضع مسيرة ثلاثة أيّام في مثلها فيأتيها أهل ظفار و يجرحون أشجارها بالسكّين فيسيل منها اللبان، فيجمعونه و يحملونه إلى ظفار، فيأخذ السلطان قسطه و يعطيهم الباقي.

عمان

كورة على ساحل بحر اليمن في شرقي هجر، تشتمل على مدن كثيرة، سمّيت بعمان بن بغان بن إبراهيم الخليل، عليه السلام، و البحر الذي يليه منسوب إليه يقال بحر عمان.

روى ابن عمر عن النبي، صلّى الله عليه و سلّم، أنّه قال: إني لأعلم أرضا من أرض العرب يقال لها عمان على شاطئ البحر، الحجّة منها أفضل أو خير من حجّتين من غيرها.

و عن الحسن البصري هو المراد من قوله تعالى: يأتيين من كلّ فجّ عميق، يعنى من عمان، و عن النبي، صلّى الله عليه و سلّم: من تعدّر عليه الرزق فعليه بعمان. و أمّا حرّها فمما يضرب به المثل.

بها اجتماع الخوارج الإباضية في زماننا هذا، و ليس بها من غير هذا المذهب إلّا غريب، و هم أتباع عبد الله بن اباض الذي ظهر في زمن مروان

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٧

ابن محمّد، آخر بني أميّة، و قد قتل و كفى شرّه.

و حكى ابن الأثير في تاريخه: إنّه في سنة خمس و سبعين و ثلاثمائة خرج بعمان طائر من البحر أكبر من فيل، و وقف على تلّ هناك و صاح بصوت عال و لسان فصيح: قد قرب! قد قرب! قد قرب! ثمّ غاص في البحر، فعل ذلك ثلاثة أيّام ثمّ غاب و لم ير بعد ذلك.

غانة

مدينة كبيرة في جنوب بلاد المغرب، متّصلة ببلاد التبر، يجتمع إليها التّجار و منها يدخلون بلاد التبر، و لولاه لتعدّر عليهم ذلك، و هي أكثر بلاد الله ذهابا لأنّها بقرب معدنها، و منها يحمل إلى سائر البلاد، و بها من النّمور شيء كثير، و أكثر لباس أهلها جلد النمر.

و حكى الفقيه أبو الربيع الملتاني أن في طريق غانة من سجلماسه إليها أشجارا عظيمة مجوّفة، يجتمع في تجاويها مياه الأمطار فتبقى كالحياض، و المطر في الشتاء بها كثير جدّا، فتبقى المياه في تجاويها تلك الأشجار إلى زمان الصيف، فالسابله يشربونها في مرورهم إلى غانة، و لولا تلك المياه لتعدّر عليهم المرور إليها، و يتخذون أقتاب البعران من خشب الصنوبر، فإن مات البعير فقتب رحله يفيء بشمنه.

غدامس

مدينة بالمغرب في جنوبيه ضاربة في بلاد السودان، يجلب منها الجلود الغدامسيّة، و هي من أجود الدباغ لا شيء فوقها في الجودة،

كأنها ثياب الخز في النعومة.

بها عين قديمة يفيض الماء منها، و يقسمها أهل البلد قسمة معلومة، فإن أخذ أحد زائدا غاض ماؤها، و أهل المدينة لا يمكنون أحدا يأخذ زائدا خوفا من نقصان. و أهلها بربر مسلمون صالحون.

آثار البلاد و أخبار العباد، قزويني، ص: ٥٨

قاع

برية بين عمان و حضر موت، من العجائب أن التاجر يمر بها إلى عمان بسلعته ليبيعها، فيسمع في تلك البرية: فلان بن فلان معه سلعة تساوي كذا دينارا أو درهما! فيدخل عمان لم يزد على ذلك شيء أصلا، و الله الموفق.

قلعة الشرف

قلعة حصينة باليمن قرب زبيد لا يمكن استخلاصها قهرا لأنها بين جبال لا يوصل إليها إلا في مضيق لا يسع إلا رجلا واحدا مسيرة يوم و بعض يوم، و دونه غياض، أوى إليه علي بن المهدي الحميري المستولي على زبيد سنة خمسين و خمسمائة، و الله الموفق.

كاكدم

مدينة بأقصى المغرب جنوبي البحر متاخمة لبلاد السودان، منها صنّاع أسلحة. منها الرماح و الدرق اللطية من جلد حيوان يقال له اللمط، لا يوجد إلا هناك، و هو شبه الطباء أبيض اللون، إلا أنه أعظم خلقا، يدبغ جلده في بلادهم باللبن و قشر بيض النعام سنة كاملة، لا يعمل فيه الحديد أصلا، إن ضرب بالسيوف نسبت عنه، و إن أصابه خدش أو بتر يبلى بالماء و يمسح باليد فيزول عنه، يتخذ منه الدرق و الجواشن قيمة كل واحد منها ثلاثون دينارا، و حكى الفقيه على الجنحاني: أنه مرّ بقرب كاكدم بتلّ عال، و الناس يقولون من صعد هذا التلّ اختطفه الجنّ، و عنده مدينة النحاس التي اشتهر ذكرها، و سيأتي ذكرها في موضعه إن شاء الله تعالى.

آثار البلاد و أخبار العباد، قزويني، ص: ٥٩

كله

بلدة بأرض الهند في منتصف الطريق بين عمان و الصين، موقعها في المعمورة في وسط خطّ الاستواء، إذا كان منتصف النهار لا يبقى لشيء من الأشخاص ظلّ البتّة.

بها منابت الخيزران، منها يحمل إلى سائر البلاد.

كنام

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: هي أرض بين الصين و الهند من عجائب الدنيا، بها بطة من نحاس على عمود من نحاس أيضا، فإذا كان يوم عاشوراء نشرت البطة جناحيها و مدت رقبتها فيفيض من الماء ما يكفيهم لزروعهم و مواشيهم إلى القابل.

كوّار

ناحية من بلاد السودان جنوبى فزان، بها عين الفرس، قيل: إن عقبه ابن عامر ذهب إلى كوار غازيا، فنزل ببعض منازلها فأصابهم عطش حتى أشرفوا على الهلاك، فقام عقبه و صلى ركعتين و دعا الله تعالى، فجعل فرس عقبه يبحث فى الأرض حتى كشف عن صفاة فانفجر منها الماء، و جعل الفرس يمصه، فرأى عقبه ذلك فنادى فى الناس أن احتفروا، فحفروا و شربوا فسمى ذلك الماء ماء الفرس، و افتتح كوار و قبض على ملكها، و من عليه و فرض عليه مالا.

لنجوبه

جزيرة عظيمة بأرض الزنج، بها سرير ملك الزنج، و إليها تقصد المراكب من جميع النواحي، من عجائبها كروم بها تطعم فى كل سنة ثلاث مرات، كلما انتهى أحدها أخرج الآخر.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوينى، ص: ٦٠

مأرب

كورة بين حضر موت و صنعاء، لم يبق بها عامرا إلا ثلاث قرى يسمونها الدروب، كل قرية منسوبة إلى قبيلة من اليمن، و هم يزرعونها على الماء الذى جاء من ناحية السد، يسقون أرضهم سقية واحدة و يزرعون عليه ثلاث مرات فى كل عام، فيكون بين زرع الشعير و حصاده فى ذلك الموضع نحو شهرين.

و كان بها سيل العرم الذى جرى ذكره فى سبأ.

ذكروا أن مياه جبالها تجتمع هناك و سيول كثيرة، و لها مخرج واحد؛ فالأوائل قد سدوا ذلك المخرج بسد محكم، و جعلوا لها مئاعب يأخذون منها قدر الحاجة، فاجتمعت المياه بطول الزمان و صار بحرا عظيما خارج السد، و داخله عمارات و بساتين و مزارع، فسלט الله تعالى الجرذ على السد يحفره بأنياه و يقلعه بمخاليبه، حتى سد الوادى الذى نحو البحر و فتح ممّا يلى السد، ففرقت البلاد حتى لم يبق إلا ما كان على رؤوس الجبال، و ذهب الحدائق و الجنان و الضياع و الدور و القصور، و جاء السيل بالرمل فطمها، و هى على ذلك إلى اليوم، كما أخبر الله تعالى، فجعلهم الله أحاديث و مزقهم كل ممزق.

و العرم المسناة بنتها ملوك اليمن بالصخر و القار حاجزا بين السيول و الضياع، ففجرت فارة ليكون أظهر فى الأعجوبة؛ قال الأعشى:

ففى ذلك للمؤتسى أسوء و مأرب عفى عليها العرم

رخام بنته لهم حمير إذا ما نأى ماؤهم لم يرم

فأروى الحروت و أعنابها على سعة ماؤهم إن قسم

فكانوا بذلكم حقبه فمال بهم جارف منهمدم

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوينى، ص: ٦١

مذيخرة

قلعة حصينة قرب عدن، على قلّة جبل لا سبيل للفكر إلى استخلاصها إذ لا مصير إليها إلا من طريق واحد، و هو صعب جدا، و فيها عين عظيمة على رأس الجبل تسقى عدّة قرى.

قال الاصطخرى: أعلى هذا الجبل نحو من عشرين فرسخا، فيها مزارع و مياه كثيرة، و نباتها الورد، تغلب عليها محمّد بن الفضل القرمطى الذى خرج من اليمن، و قصّته مشهورة، و الله الموفق.

مرباط

مدينة بين حضر موت و عمان، و هي فرضة ظفار، لأن ظفار مرساها غير جيد، بها اللبان يحمل منها إلى سائر البلدان و هو غلة للملك. أهلها عرب موصوفون بقله الغيرة، و ذلك ان كل ليلة نساؤهم يخرجن إلى خارج المدينة، و يسامرن الرجال الأجانب، و يجالسنهم و يلاعبنهم إلى نصف الليل، فيجوز الرجل على زوجته و أخته و أمه و هي تلاعب آخر و تحادثه فيعرض عنها و يمشى إلى زوجته غيره يحادثها.

و قال صاحب معجم البلدان: رأيت بجزيرة قيس رجلا عاقلا أدبيا من مرباط، فقلت له: بلغني منكم حديث أنكرته. فقال: لعلك تقول عن السمر؟ فقلت: نعم أخبرني أصحيح أم لا؟ فقال: إنه صحيح! و بالله أقسم إنه لقيح، و لكن على ذلك نشأنا، ولو استطعنا لأزلناه و لكن لا سبيل إلى إزالته!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٢

مسور

مخلاف باليمن، بها قرى كثيرة و مزارع و أودية كثيرة من خواصها العجيبة أن البر و الشعير و الذرة يبقى بها مدة طويلة لا يتغير، و ذكر أنهم ادخروا حنطة، فأوها بعد ثلاثين سنة و لم يتغير منها شيء.

مقدشو

مدينة في أول بلاد الزنج، في جنوبي اليمن على ساحل البحر. و أهلها عرباء لا سلطان لهم، و يدبر أمرهم المتقدمون على الاصطلاح، و حكي التجار أنهم يرون بها القطب الجنوبي مقاربا لوسط السماء و سهيلا، و لا يرون القطب الشمالي البتة، و أنهم يرون هناك شيئا مقدار جرم القمر شبه قطعة غيم بيضاء، لا يغيب أبدا و لا يبرح مكانه، يحمل منها الصندل و الآبنوس و العنبر و العاج إلى غيرها من البلاد.

مقرى

قرية على مرحلة من صنعاء، بها معدن العقيق و نيله من أجود أنواع العقيق، حكي معالجوه أنهم يجدون قطعة نحو عشرين منّا، فيكسر و يلقي في الشمس عند شدة الحر، ثم يسجر له التور بأبعار الإبل، و يجعلونه في شيء يكتنه عن ملامسة النار، فسير منه ماء يجري في مجرى وضعوه له، ثم يستخرجونه لم يبق منه إلا الجوهر و ما عداه صار رمادا.

مهرة

أرض باليمن؛ قال ابن الفقيه: بها شجرة إذا كانت الأشهر الحرم هطل منها الماء، فيمتلئ منه الحياض و المصانع، و إذا مرت الأشهر الحرم انقطع الماء.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٣

منها النجائب المهرية، و أنها كريمة جدا، ذكر أن سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله باليمن ليشتري له نجائب مهريه، فطلبوا فلم يجدوا شيئا، فقدم رجل من بجيلة على جمل عظيم الهامة، فساوموه فقال: لا أبيع.

فقالوا: لا- نغصبك و لا ندعك، لكن نجسك و نكاتب أمير المؤمنين حتى يأتينا أمره! فقال: هلا خيرا من هذا؟ قالوا: و ما هو؟ قال:

معكم نجائب كرام و خيل سيق، دعوني حتى أركب جملي و اتبعوني، فإن لحقتموني فهو لكم بغير ثمن. ثم قال: تأهبوا. فصاح في أذنه ثم أثاره، فوثب وثبة شديدة فتبعوه فلم يدر كوه.

وبار

قال الليث: هو أرض بين اليمن و جبال يبرين من محال عاد، فلما أهلكوا أورث الله أرضهم الجن فلا يتقاربها أحد من الناس. قال أهل السير: هي مسماة بوبار بن ارم بن سام بن نوح، عليه السلام، و هي ما بين الشحر إلى صنعاء زهاء ثلاثمائة فرسخ في مثلها. قال أحمد بن محمد الهمداني: وبار كانت أكثر الأرضين خيرا و أخصبها ضياعا و أكثرها شجرا و مياهها و ثمرها، فكثرت بها القبائل و عظمت أموالهم، و كانوا ذوى أجسام فأشروا و بطروا لم يعرفوا حق نعم الله تعالى عليهم، فبدل الله تعالى خلقهم و صيرهم نسناسا، لأحدهم نصف رأس و نصف وجه و عين واحدة و يد واحدة و رجل واحدة، فخرجوا يرعون في تلك الغياض على شاطئ البحر كما ترعى البهائم، و هم فيما بين و بار و أرض الشحر و أطراف اليمن، يفسدون الزرع فيصيدهم أهل تلك الديار بالكلاب، ينفرونهم عن زروعهم و حدائقهم.

حكى ابن الكيس النمري قال: كنا في رفقة أضللنا الطريق، فوقعنا في غيضة على ساحل البحر لا يدرك طرفاه، فإذا أنا بشيخ طويل كالنخلة، له

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٤

نصف رأس و نصف بدن و عين واحدة و يد واحدة و رجل واحدة، فأسرع مثل حضر الفرس العتيق و هو يقول:

فررت من جور الشراء شدا إذ لم أجد من الفرار بدا

قد كنت دهرا في شبابي جلدافها أنا اليوم ضعيف جدا

زعم العرب أن سكان أرض و بار جن، و لا يدخلها إنسي أصلا، فإن دخلها غالطا أو عامدا حثوا في وجهه التراب، فإن أبى إلا الدخول خبلوه أو قتلوه، أو ضل فيها و لا يعرف له خبر، و لهذا قال الفرزدق:

و لقد ضللت أباك تطلب دار ما كضلال ملتمس طريق و بار

لا تهتدي به أبدا ولو بعثت به بسبيل واردة و لا آثار

منها الإبل الحوشية، تزعم العرب أنها التي ضربها إبل الجن، و هي إبل لم ير أحسن منها؛ قال الشاعر:

كأنى على حوشية أو نعامة لها نسب في الطير أو هي طائر

حكى أن رجلا من أهل اليمن يوما رأى في إبله فحلا كأنه كوكب بياضا و حسنا، فأقره فيها حتى ضرب إبله، فلما لقحها لم يره حتى كان العام المقبل، و قد نتجت النوق أولادا لم ير أحسن منها، و هكذا في السنة الثانية و الثالثة. فلما ألقحها و أراد الانصراف هدر فاتبعه سائر ولده، فتبعها الرجل حتى وصل إلى أرض و بار، فرأى هناك أرضا عظيمة و بها من الإبل الحوشية و البقر و الحمير و الظباء ما لا يحصى كثرة، و رأى نخلا كثيرا حاملا و غير حامل، و التمر ملقى حول النخل قديما و حديثا بعضه على بعض، و لم ير أحدا من الناس، فبينما هو كذلك إذ أتاه آت من الجن و قال له: ما وقوفك هاهنا؟ فقص عليه قصته و ما كان من الإبل، فقال له: لو كنت فعلت ذلك على معرفة لقتلتك!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٥

و إياك و المعاودة، فإن ذاك لفحل من إبلنا، عمد إلى أولاده فجاء بها. و أعطاه جملا، و قال: انج بنفسك و هذا الجميل لك.

قالوا: إن النجائب المهريّة من نسل ذلك الجميل.

ورود

حصن منيع في جبال صنعاء، من استولى عليه يختلّ دماغه، يدعى نبوه أو خلافة أو سلطنة، ولما استولى عليه عبد الله بن حمزة الزيدى ادعى الإمامة، وأجابه خلق من اليمن، زعم أنه من ولد أحمد بن الحسين بن القاسم بن إسماعيل ابن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ورواة الأنساب يقولون: ان أحمد لم يعقب، و كان ذا لسان و بلاغة، و له تصانيف في مذهب الزيدية، و له أشعار منها:
لا تحسبوا أنّ صنعا جلّ مأربتي ولا ذمار إذا أشمت حسّادي
و اذكر إذا شئت تشجيني و تطريبي كثر الجياد على أبواب بغداد

اليمن

بلاد واسعة من عمان إلى نجران، تسمى الخضراء لكثرة أشجارها و زروعها، تزرع في السنة أربع مرّات، و يحصد كلّ زرع في ستين يوما، و تحمل أشجارهم في السنة مرّتين.

و أهلها أرقّ الناس نفوسا و أعرفهم للحقّ، سمّاهم الله تعالى الناس حيث قال: ثمّ أفيضوا من حيث أفاض الناس، و قال، صلّى الله عليه و سلّم:

إني لأجد نفس الرحمن من صوب اليمن. أراد به نصره الأوس و الخزرج.

و قال أيضا: الإيمان يمان و الحكمة يمانية.

قال الأصمعي: أربعة أشياء قد ملأت الدنيا و لا تكون إلّا باليمن: الورد و الكندر و الخطر و العقيق.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٦

و بها الأحقاف و هي الآن تلال من الرمل بين عدن و حضر موت، و كانت مساكن عاد أعمار بلاد الله و أكثرها عمارة و زرعاً و شجراً، فلما سلط الله تعالى عليهم الرياح طمّها بالرمل، و هي إلى الآن تحت تلك الأحقاف، جعلها الله تعالى عبرة للناظرين و خبرة للغابرين، كما قال تعالى: أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم، كانوا أكثر منهم و أشدّ قوّة، و أثاروا الأرض و عمروها أكثر ممّا عمروها.

و بها قصران من قصور عاد، و لما بعث معاوية عبد الرحمن بن الحكم إلى اليمن واليا، بلغه أن بساحل عدن قصرين من قصور عاد و ان في بحرهما كنزاً، فطمع فيه و ذهب في مائة فارس إلى ساحل عدن إلى أقرب القصرين فرأى ما حولهما من الأرض سباخا بها آثار الآبار، و رأى قصرا مبنيّا بالصخر و الكلس، و على بعض أبوابه صخرة عظيمة بيضاء مكتوب عليها:

غنينا زمانا في عراضة ذا القصر بعيش رخي غير ضنك و لا نزر

يفيض علينا البحر بالمدّ زاخرا و أنهارنا بالماء مترعة تجري

خلال نخيل باسقات نواضرتائق بالقسب المجزّع و التمر

و نصطاد صيد البرّ بالخيل و القناو طورا نصيد النون من لجج البحر

و نرفل في الخزّ المرقّم تاره و في القرّ أحيانا و في الحلل الحضر

يلينا ملوك يبعدون عن الحناشديد على أهل الخيانة و الغدر

يقيم لنا من دين هود شرائع يؤمن بالآيات و البعث و النشور

إذا ما عدوّ حلّ أرضا يريدنا برزنا جميعا بالمتقفة السمر

نحامي على أولادنا و نساننا على الشهب و الكمت المعانيق و الشقر

نقارح من يبغى علينا و يعتدى بأسيافنا حتى يولون بالدبر
ثم مضى إلى القصر الآخر و بينهما أربعة فراسخ، فرأى حوله آثار الجنان

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٧

و البساتين. قال: فدنونا من القصر فإذا هو من حجاره و كلس غلب عليه ماء البحر و رأينا على بابه صخرة عظيمة عليها مكتوب:

غنيا بهذا القصر دهرًا فلم يكن لنا همّة إلا التلذذ و القصف

يروح علينا كل يوم هنيئاً من الإبل يعيشو في معاطنها الطرف

و أضعاف تلك الإبل شاء كأنهما من الحسن آرام أو البقر القطف

فعشنا بهذا القصر سبعة أحقب بأطيب عيش جلّ عن ذكره الوصف

فجاءت سنون مجد بات قواحل إذا ما مضى عام أتى آخر يقفو

فظلنا كأن لم تغن في الخير لمحمة فماتوا و لم يبق خفّ و لا ظلف

كذلك من لم يشكر الله لم تزل معالمه من بعد ساحته تعفو

قال: فعجبنا من ذلك، ثم مضينا إلى الساحل الذي ذكر أن فيه كنزاً، فأمرنا الغوّاصين فغاصوا و أخرجوا جراراً من صفر مطبقة بصفر،

فلم نشكّ أنه مال حتى جمعت جرار كثيرة، ففتحنها بعضها فخرج منها شيطان و قال:

يا ابن آدم إلى متى تحبسننا؟ فيينا نحن نتعجب من ذلك إذ رأينا سواداً عظيماً أقبل من جزيرة قريبة من الساحل، ففزعنا فزعا فاقتحم

الماء و أقبل نحونا، فإذا هي قرده قد اجتمع منها ما لا يعلم عددها إلا الله.

و كانت تلك الجزيرة مأواها، و أمامها قرد عظيم في عنقه لوح حديد معلق بسلسله، فأقبل إلينا و رفع اللوح نحونا، فأخذنا اللوح من

عنقه فإذا فيه كتابة بالسريانية، و كان معنا من يحسن قراءتها فقرأها فإذا هي: بسم الله العظيم الأعظم. هذا كتاب من سليمان بن داود

رسول الله لمن في هذه الجزيرة من القرده، إني قد أمرتهم بحفظ هؤلاء الشياطين، المحبسين في هذه الناحية في هذه الجرار الصفر، و

جعلت لهن أماناً من جميع الجنّ و الإنس، فمن أرادهن أو عرض لهنّ فهو بريء مني، و أنا بريء منه في الدنيا و الآخرة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٨

فأردنا أن نمضى باللوح إلى معاوية لينظر إليه، فلما ولينا ووقف القرده كلها أمامنا و حاصرتنا، و ضجّت ضجّة فرددنا اللوح إليها،

فأخذته و اقتحمت الماء و عادت إلى الجزيرة.

و من عجائب اليمن ما ذكر ابن فنجويه أن بأرض عاد تمثالا على هيئة فارس.

و مياه تلك الأرض كلها ملحة، فإذا دخلت الأشهر الحرم يفيض من ذلك التمثال ماء كثير عذب، لا يزال يجري إلى انقضاء الأشهر

الحرم، و قد تطفّحت حياضهم من ذلك الماء فيكفيهم إلى تمام السنة؛ قال الشاعر:

و بأرض عاد فارس يسقيهم بالعين عذبا كالفرات السائح

في الأشهر الحرم العظيمة قدرها يغنون عن شرب الرّعاق المالح

فإذا انقضى الشهر الحرام تطفّحت تلك الحياض بماء عين السّافح

و بها جبل الشّب، و على رأس هذا الجبل ماء يجري من كلّ جانب، و ينعقد حجراً قبل أن يصل إلى الأرض، و الشّب اليماني الأبيض

من ذلك.

و بها جبل شبام؛ قال محمّد بن أحمد بن إسحاق الهمداني: إنّه جبل عظيم بقرب صنعاء، بينها و بينه يوم واحد، و هو صعب المرتقى

ليس إليه إلا طريق واحد، و ذروته واسعة فيها ضياع كثيرة و مزارع و كروم و نخيل، و الطريق إليها في دار الملك، و للجبل باب واحد

مفتاحه عند الملك، فمن أراد النزول إلى السهل استأذن الملك حتى يأذن بفتح الباب له، و حول تلك الضياع و الكروم جبال شاهقة

لا- تسلك ولا يعلم أحد ما وراءها إلا الله. و مياه هذا الجبل تنكسب إلى سدّ هناك، فإذا امتلأ السدّ ماء فتح ليجرى إلى صنعاء و مخاليفها.

و بها جبل كوكبان، إنّه بقرب صنعاء عليه قصران مبنيان بالجواهر، يلمعان بالليل كالكوكبين و لا طريق إليهما. قيل: إنهما من بناء الجنّ.

و بها نهر اليمن؛ قال صاحب تحفة الغرائب: بأرض اليمن نهر عند طلوع الشمس يجرى من المشرق إلى المغرب، و عند غروبها من المغرب إلى المشرق.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٩

و بها العلس، و هو نوع من الحنطة حبتان منه في كمام لا يوجد إلا باليمن، و هو طعام أهل صنعاء.

و بها الورد، و هو نبت له خريطة كما للسمسم، ذكروا أنّه يزرع سنه و يبقى عشرين سنه.

و بها الموز و هي ثمرة شبيهة بالعنب إلا أنّه حلو دسم، لا تحمل شجرتها إلا مرّة واحدة.

و بها نوع من الكمثرى، من أكل منها واحدة يطلق عشر مرّات، و ان أكل اثنتين يطلق عشرين مرّة، و إن أكل ثلاثا يطلق ثلاثين. و يتخذ منه عسل يلحق منه صاحب القولنج فيفتح في الحال.

و يجلب منها سيوف ليس في شيء من البلاد مثلها، و يجلب منها البرود اليمانية، و قرودها أخبث القروود و أسرع قبولاً للتعليم.

و بها الغدار، و هو نوع من المتشيطنة يوجد بأكناف اليمن، يلحق الإنسان و يقع عليه، فإذا أصيب الإنسان منه يقول أهل تلك النواحي: أمكوح هو أم مذعور؟ فإن قالوا منكوح أسوا منه، و إن كان مذعورا سكن روعه و شجع، و من الناس من لم يكثر به لشجاعة نفسه.

و حكى عن الشافعي أنّه قال: دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت فيها إنسانا من وسطه إلى أسفله بدن امرأة، و من وسطه إلى فوقه بدنان متفرقان بأربع أيد و رأسين و وجهين، و هما يتلاطمان مرّة و يصطلحان أخرى، و يأكلان و يشربان.

ثمّ غبت عنهما سنين و رجعت، فسألته عنها فقيل لي: أحسن الله عزاءك في أحد الجسدين! توفي فربط من أسفله بحبل حتى ذبل ثمّ قطع، و الجسد الآخر تراه في السوق ذاهبا و جائيا.

و منها أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني افتخار اليمن، كان من أعلم الناس بالحلال و الحرام، له نسل بقروين مشايخ و علماء إلى الآن، و هو جدّي من قبل الأم، ذكر يوسف بن اسباط أن طاووسا مرّ بنهر سلطاني، فهتمت

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٧٠

بغلته أن تشرب منه فمنعها. و ذكر بشر بن عبد الله أن طاووسا مرّ بالسوق فرأى رؤوسا مشويّة بارزة الأسنان فلم ينعس تلك الليلة، و قال إن الله تعالى يقول:

تلفح وجوههم النار و هم فيها كالحون.

و قال منعم بن ادريس: صلّى طاووس اليماني صلاة الفجر بوضوء العتمة أربعين سنه. توفي سنه ستّ و مائة بمكة قبل يوم التروية عن بضع و تسعين سنه.

و كان الناس يقولون: رحم الله أبا عبد الرحمن، حجّ أربعين حجّة و صلّى عليه هشام بن عبد الملك، و هو خليفة حجّ تلك السنه.

و منها أويس بن عامر القرني. روى أبو هريرة عن رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، أن لله تعالى من خلقه الأصفياء الأحياء، الشعثة شعورهم الغبرة و جوههم الخمصة بطونهم، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذّنوا، و إن خطبوا المنعمات لم ينكحوا، و إن غابوا لم يفتقدوا، و إن طلّعوا لم يفرح بطلعتهم، و إن مرضوا لم يعادوا، و إن ماتوا لم يشهدوا.

قالوا: يا رسول الله كيف لنا برجل منهم؟ قال: ذاك أويس القرني! قالوا: و ما أويس القرني؟ قال: أشهل ذو صهوبة بعيد ما بين

الكتفين معتدل القامة، آدم شديد الأدمة، ضارب بذقنه إلى صدره، رام ببصره إلى موضع سجوده، واضع يمينه على شماله، يتلو القرآن، يبكي على نفسه، ذو طمرين لا يؤبه له، مَترَر يَزار صوف و رداء صوف، مجهول في أهل الأرض معروف في أهل السماء، لو أقسم على الله لأبرّ قسمه! الا و ان تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء، الا و أنّه إذا كان يوم القيامة قيل للعباد: ادخلوا الجنة، و قيل لأويس: قف و اشفع! يشفعه الله، عزّ و جلّ، في مثل عدد ربيعه و مضر. يا عمر و يا عليّ إذا أنتما لقيتماه فاطلبا إليه أن يستغفر لكما. فكانا يطلبانه عشرين سنة، فلمّا كان سنة هلك فيها عمر قام على أبي قبيس و نادى بأعلى صوته: يا أهل الحجيج من اليمن، أفيكم أويس؟ فقام شيخ كبير و قال:

إنّا لا ندرى ما أويس، لكن لي ابن أخ يقال له أويس، هو أخمل ذكرا و أقلّ

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٧١

مالا- و أهون أمرا من أن نرفعه إليك! و إنّه ليرعى إبلنا حقين بين أظهرنا! فقال له عمر: إن ابن أخيك هذا عزمنا! قال: نعم. قال: فأين يصاب؟ قال: بأراك عرفات.

فركب عمر و عليّ سراجا إلى عرفات فإذا هو قائم يصلّي إلى شجرة و الإبل حوله ترعى، فأقبلا إليه و قالا: السلام عليك و رحمة الله و بركاته! فردّ عليهما جواب السلام. قال له: من الرجل؟ قال: راعي إبل و أجير قوم! قال:

ما اسمك؟ قال: عبد الله. قال: اسمك الذي سمّتك أمك به؟ قال: يا هذان ما تريدان إليّ؟ قال: وصف لنا رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، أويسا القرني و قد عرفنا الصهوبة و الشهولة، أخبرنا أن تحت منكبك الأيسر لمعة بيضاء أوضحها لنا. فأوضح منكبه، فإذا اللمعة فابتدار يقبلانه و قال: نشهد أنّك أويس القرني! فاستغفر لنا يغفر الله لك! فقال: ما أخصّ باستغفاري نفسي و لا أحدا من ولد آدم، و لكنّه من في البحر و البرّ من المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات. يا هذان، قد شهر الله لكما حالي و عزّفكما أمرى فمن أنتما؟ قال عليّ: أمّا هذا فعمر أمير المؤمنين، و أمّا أنا فعليّ بن أبي طالب!

فاستوى أويس و قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته، و عليك يا عليّ بن أبي طالب، فجزا كما الله عن هذه الأمة خيرا! قال: و أنت جزاك الله عن نفسك خيرا! فقال له عمر: مكانك يرحمك الله، حتى أدخل مكّة و آتيك بنفقة من عطائي و فضل كسوة من ثيابي، هذا المكان ميعاد بيني و بينك. فقال: يا أمير المؤمنين لا ميعاد بيني و بينك، لا أراك بعد اليوم تعرفني، ما أصنع بالنفقة و ما أصنع بالكسوة؟ أما ترى عليّ إزارا و رداء من صوف متى تراني أبلهما؟ أما ترى أنني أخذت رعائي أربعة دراهم متى تراني آكلها؟

يا أمير المؤمنين، إن بين يديّ و يديك عقبه كؤودا لا يجاوزها إلّا ضامر مخفّ مهزول! فلمّا سمع عمر ذلك ضرب بدرّته الأرض ثمّ قال بأعلى صوته:

يا ليت عمر لم تلده أمّه! يا ليتها كانت عاقرا لم تعالج حملها! قال: يا أمير

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٧٢

المؤمنين خذ أنت هاهنا حتى آخذ أنا هاهنا؛ فولّى عمر نحو ناحية مكّة و ساق أويس إبله، فأتى القوم يابلهم و خلّى الرعاية و أقبل على العبادة.

و حكى أن أويسا إذا خرج يرميه الصبيان بالحجارة، و هو يقول: إن كان لا بدّ فبالصغار حتى لا تدموا ساقّي فتمنعوني من الصلاة. و حدّث عبد الرحمن ابن أبي ليلى أنّه نادى يوم صفّين رجل من أهل الشام: أفيكم أويس القرني؟

قلنا: نعم! ما تريد منه؟ قال: إني سمعت رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، يقول: أويس القرني خير التابعين بإحسان. و عطف دابته و دخل مع أصحاب عليّ فنادى مناد في القوم: أويس! فوجد في قتلى عليّ، كرم الله وجهه.

و منها أبو عبد الله وهب بن مته، و كان الغالب عليه قصص الأنبياء و أخبار القرون الماضية و الوعظ؛ قال: قرأت في بعض الكتب أن مناديا ينادى من السماء الرابعة كل صباح: أبناء الأربعين زرع قد دنا حصاده! أبناء الخمسين ماذا قدمتم و ماذا أخرتم؟ أبناء الستين لا عذر لكم! ليت الخلق لم يخلقوا و إذا خلقوا علموا لماذا خلقوا. قد أتكم الساعة فخذوا حذركم؛ قال منعم بن ادريس:
 إن وهب بن مته صلى أربعين سنة صلاة الفجر بوضوء العشاء. مات سنة أربع عشرة و مائة.
 هذا آخر ما عرفناه من الإقليم الأول.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٧٣

الإقليم الثاني

إشارة

هو حيث يكون ظل الاستواء، في أوله نصف النهار إذا استوى الليل و النهار قدمين و ثلاثة أخماس قدم، و آخره حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار ثلاثة أقدام و نصف و عشر سدس قدم، يتبدىء من المشرق فيمّر على بلاد الصين و بلاد الهند و السند، و يمرّ بملقى البحر الأخضر، و يقطع جزيرة العرب في أرض نجد و تهامة و البحرين، ثم يقطع بحر القلزم و نيل مصر إلى أرض المغرب.

و يكون أطول نهار هؤلاء في أول الإقليم ثلاث عشرة ساعة و ربع الساعة، و آخره ثلاث عشرة ساعة و نصف و ربع، و أوسطه ثلاث عشرة ساعة و نصف، و طوله من المشرق إلى المغرب تسعة آلاف و ثلاثمائة و اثنا عشر ميلا و اثنتان و أربعون دقيقة، و عرضه أربعمئة ميل و ميلان واحد و خمسون دقيقة، و مساحتها مكسرا ثلاثة آلاف ألف و ستمائة ألف ميل، و تسعون ألف ميل، و ثلاثمائة و أربعون ميلا و أربع و خمسون دقيقة، و أما المدن الواقعة فيها فسنذكرها مرتبة على حروف المعجم، ما انتهى خبرها إلينا، و الله المستعان.

الأبلق

حصن السموأل بن عاديا اليهودى الذى يضرب به مثل الوفاء، و الحصن يسمّى الأبلق الفرد، لأنه كان فى بنائه بياض و حمرة، و هو بين الحجاز و الشام على تلّ من تراب، و الآن بقى على التلّ آثار الأبنية القديمة، بناه أبو السموأل عاديا اليهودى. يقال: أوفى من السموأل.

و كان من قصته أن امرأ القيس بن حجر الكندى، لما قتل أبوه مرّ إلى قيصر

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٧٤

يستنجد على قتله أبيه، و كان اجتيازه على الأبلق الفرد، فرآها قلعة حصينة ذاهبة نحو السماء، و كان معه أدرع تركها عند السموأل و ديعه و ذهب.

فبلغ هذا الخبر الحرث بن ظالم الغساني، فسار نحو الأبلق لأخذ الدروع، فامتنع السموأل من تسليمها إليه، فظفر بابن السموأل و كان خارج الحصن يتصيد، فجاء به إلى أسفل الحصن و قال: إن دفعت الدروع إلى و إلّا قتلت ابنك! فقال السموأل: لست أخفر ذمتى فاصنع ما شئت! فذبحه و السموأل ينظر إليه و انصرف الملك على يأس! فضرب العرب المثل فى الوفاء. و قال السموأل:

بنى لى عاديا حصنا حصيناو ماء كلما شئت استقيت

رفيعا تزلق العقبان عنه إذا ما نابنى ضيم أبيت

و أوصى عاديا قدما بأن لا تهتم يا سموأل ما بنيت
وفيت بأدرع الكنديّ إنى إذا ما خان أقوام وفيت

أجأ و سلمى

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی؛ ص ٧٤

لان بأرض الحجاز، و بها مسكن طيء و قراهم. موضع نزه كثير المياہ و الشجر. قيل: أجأ اسم رجل و سلمى اسم امرأة كانا يألان عند امرأة اسمها معروجا، فعرف زوج سلمى بحالهما فهربا منه، فذهب خلفهما و قتل سلمى على جبل سلمى و أجأ على جبل أجأ، و معروجا، فسميت المواضع بهم، و قال الكلبي: كان على أجأ أنف أحمر كأنه تمثال إنسان يسمونه فلسا، كان طيء يعبدونه إلى عهد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فلما جاء الإسلام بعث رسول الله، صلى الله عليه و سلم، على بن أبى طالب فى مائه و خمسين من الأنصار، فكسروا فلسا و هدموا بيته و أسروا بنت حاتم.

ينسب إليها أبو سليمان داود بن نصير الطائى الزاهد العابد؛ قيل إنّه سمع

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٧٥

امرأة عند قبر تقول:

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه لقاءك لا يرجى و أنت قريب

تزيد بلى فى كل يوم و ليلة و تبقى كما تبلى و أنت حبيب

كان ذلك سبب توبته. و قيل: إنّه ورث من أبيه أربعمائه درهم، أنفقها ثلاثين سنة، و صام أربعين سنة، ما علم أهله أنّه صائم. و كان حرازا يأخذ أول النهار غداءه معه إلى الدكان، و يتصدق به فى الطريق، و يرجع آخر النهار يتعشى فى بيته، و لا يعلم أهله أنّه كان صائما. و كان له داية قالت: يا أبا سليمان أما تشتهى الخبز؟ قال: يا داية بين أكل الخبز و شرب القنيت أقرأ خمسين آية! و قال حفص بن عمر الجعفى: إن داود الطائى مرّ بآية يذكر فيها النار فكرزها فى ليلة مرارا، فأصبح مريضا، فوجدوه مات و رأسه على لبنه، سنة خمس و ستين و مائه فى خلافة المهدي.

و ينسب إليها أبو تمام حبيب بن أوس الطائى، الشاعر المفلق، فاق على كل من كان بعده بفصاحة اللفظ و جزالة المعنى؛ قيل إنّه أنشد قصيدته فى مدح المعتصم:

ما فى ووقوفك ساعة من باس تقضى ذمام الأربع الدّراس

فلما انتهى إلى المديح قال:

إقدام عمرو فى سماحة حاتم فى حلم أحنف فى ذكاء إياس

قال بعض الحاضرين: مه! من هؤلاء حتى تشبه الخليفة بهم؟ فأطرق أبو تمام هتية ثم رفع رأسه و قال:

لا تنكروا ضربى له من دونه مثلا شرودا فى الندى و الباس

فاله قد ضرب الأقل لنوره مثلا من المشكاه و التبراس

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٧٦

فتعجب الخليفة و الحاضرون من قدرته على الكلام فولاه الموصل.

و حكى البحرى أنّه دخل على بعض الولاة، و مدحه بقصيدة قرأها عليه، قال: فلما تممتها قال رجل من الحاضرين: يا هذا أما تستحى تأتي بشعري و تنشده بحضورى؟ قلت: تعنى أن هذه القصيدة لك؟ قال: خذها! و جعل يعيدها إلى آخرها. قال: فبقيت لا أرى بعينى شيئا و اسودّ وجهى، فقلت حتى أخرج فلما شاهد منى تلك الحالة قام و عانقنى و قال: الشعر لك و أنت أمير الشعراء بعدى! فسألت

عنه، قالوا: هو أبو تمام الطائي.

و ينسب إليها حاتم الطائي، و كان جوادا شاعرا شجاعا، إذا قاتل غلب و إذا غنم نهب و إذا سئل وهب، و كان أقسم بالله أن لا يقتل واحدا أمه، و كان يقول لعبدته يسار إذا اشتد كلب الشتاء:

أوقد فإن الليل ليل قزو الريح يا واقد ريح صر
عسى يرى نارك من يمر إن جاءنا ضيف فأنت حر
و قالوا: لم يكن يمسك إلّا فرسه و سلاحه.

و حكى أنه اجتاز في سفره على عترة، فرأى فيهم أسيرا، فاستغاث بحاتم، فاشتراه من العتريين و قام مقامه في القد حتى أدى فكاكه. و من العجب ما ذكر أن قوما نزلوا عند قبر حاتم، و باتوا هناك و فيهم رجل يقال له أبو الخيبري، يقول طول ليله: يا حفر اقر أضيافك! فقيل له:

مهلا- ما تكلم من رمية بالية! فقال: إن طينا يزعم أنه لم ينزل به أحد إلّا قراه! فلما نام رأى في نومه كأن حاتما جاء و نحر راحلته، فلما أصبح جعل يصيح: وا راحلته! فقال أصحابه: ما شأنها؟ قال: عقرها حاتم بسيفه و الله و أنا أنظر إليها حتى عقرها! فقالوا: لقد قراك! فظلوا يأكلونها و اردفوه، فاستقبلهم في اليوم الثاني راكب قارن جملا، فإذا هو عدي بن حاتم فقال:

أيكم أبو الخيبري؟ قالوا: هذا. فقال: إن أبي جاءني في النوم و ذكر شتمك

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٧٧

إياه، و أنه قد قرى براحتك أصحابك، و قال في ذلك أبياتا و هي هذه:

أبا الخيبري و أنت امرؤ حسود العشيّة شامها

لماذا عمدت إلى رمّة بدويّة صخب هامها

تبغى أذاها و إيسارها و حولك غوث و أنعامها

و إنا لنطعم أضيافنا من الكوم بالسيف نعامها

و أمرني ببيع لك فدونك! فأخذه و ركبه و ذهب مع أصحابه.

و قال ابن دارة لما مدح عديا:

أبوك أبو سفانة الخير لم يزل لدن شب حتى مات في الخير راغبا

به تضرب الأثمار في الناس ميتا و كان له إذ كان حيا مصاحبا

قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به و لم يقر قبر قبله قط راكبا

ارام

مدينة بأرض الهند، فيها هيكل فيه صنم مضطج، يسمع منه في بعض الأوقات صفير فيري قائما، فإذا فعل ذلك كان دليلا على الرخص و الخصب في تلك السنة، و إن لم يفعل يدل على الجذب، و الناس يمتارون من المواضع البعيدة، ذكره صاحب تحفة الغرائب.

البحرين

ناحية بين البصرة و عمان على ساحل البحر، بها مغاص الدرّ، و درّه أحسن الأنواع، و ينتقل إليها قفل الصدف في كل سنة من مجمع البحرين، يحمل الصدف بالدرّ بمجمع البحرين، و يأتي إلى البحرين و يستوى خلقه هاهنا، و إذا وصل قفل الصدف يهنئ الناس

بعضهم بعضا، و ليس لأحد من الملوك مثل

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٧٨

هذه الغلّة، و من سكن بالبحرين يعظم طحاله و ينتفخ بطنه، و لهذا قال الشاعر:

و من سكن البحرين يعظم طحاله و يعظم فيها بطنه و هو جائع

و بها نوع من البسر، من شرب من نيذه و عليه ثوب أبيض صبغه عرقه حتى كأنه ثوب أحمر.

ينسب إليها القرامطة أبو سعيد و أبو طاهر، خالفوا ملّة الإسلام و قتلوا الحجاج و نهبوا سلب الكعبة، و خرجهم سنة خمس و سبعين و مائتين في عهد المعتمد بن المتوكل، و قلعوا الحجر الأسود و أخذوه، و بعث إليهم الخليفة العباس بن عمرو الغنوي في عسكر كثيف قتلوا الجميع، و أسروا العباس ثم أطلقوه وحده حتى يخبر الناس بما جرى عليهم، و الحجر الأسود بقي عندهم سنين حتى اشتراه المطيع بالله بأربعة و عشرين ألف دينار وردّه إلى مكانه.

حكى أن بعض القرامطة قال لبعض علماء الإسلام: عجبت من عقولكم!

بذلتكم مالا- كثيرا في هذا الحجر، فما يؤمنكم أنا ما أمسكناه ورددنا إليكم غيره؟ فقال العالم: لنا في ذلك علامة و هي أنه يطفو على الماء و لا يرسب!

فألقمه الحجر.

بدر

موضع بين مكّة و المدينة، بها الواقعة المباركة التي كانت بين رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و المشركين، و حضر فيها الملائكة و الجنّ و الانس و المسلمون كلّهم. و بها بئر ألقى فيها قتلى المشركين، فدنا منها رسول الله، عليه السلام، و قال: يا عتبة يا شيبه هل وجدتم ما وعد ربكم حقًا؟

ف قيل: يا رسول الله هل يسمعون كلامنا؟ فقال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: و الذي نفسى بيده، لستم بأسمع منهم إلّا أنّهم لا يقدرّون على ردّ الجواب!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٧٩

تبت

بلاد متاخمة للصين من إحدى جهاته و للهند من أخرى، مقدار مسافتها مسيرة شهر، بها مدن و عمارات كثيرة، و لها خواصّ عجيبة في هوائها و مائها و أرضها من سهلها و جبلها، و لا تحصي عجائب أنهارها و ثمارها و آبارها. و هي بلاد تقوى بها طبيعة الدم، فلهذا الغالب على أهلها الفرح و السرور، فلا يزال الإنسان بها ضاحكا فرحا لا يعرض له الهمّ و الحزن، و لا يكاد يرى بها شيخ حزين أو عجوز كئيبة، بل الطرب في الشيوخ و الكهول و الشبان عام، حتى يرى ذلك في وجه بهائمهم أيضا، و في أهلها رقّة طبع و بشاشة و أريحية تبعث على كثرة استعمال الملاهي و أنواع الرقص، حتى ان أحدهم لو مات لا يدخل أهله كثير حزن.

و بها معدن الكبريت الأحمر الذي في الدنيا قليل من ظفر به فقد ظفر بمراده.

و بها جبل السمّ، و هو جبل من مرّ به يضيق نفسه، فإمّا يموت أو يتقل لسانه.

و بها ظباء المسك و أنّها في صورة ظباء بلادنا، إلّا أن لها نابين كنانبات الخنازير، و سرّتها مسك و لكن مسك ظباء تبت أحسن أنواع المسك، لأن ظباءها ترعى السنبل، و أهل تبت لا يتعرّضون للمسك حتى ترميه الغزال، و ذلك أنه يجتمع الدم في سرّتها مثل الخراج، فإذا تمّ ذلك الخراج تأخذ الغزال شبه الحكّة، فإذا رأّت حجرا حادّا تحكّ به سرّتها و الدم ينفجر منها، و الغزال تجد بذلك

لذّة فتحك حتى تنصب المادة كلّها من السّرّة و تقع على ذلك الحجر، و أهل تبت يتبعون مراعيها، فإذا وجدوا تلك المادة المنفجرة على الحجر أخذوها و أودعوها النوافج، فإنّها أحسن أنواع المسك لبلوغ نضجه، و إن ذلك يكون عند ملوكهم يتهدون به قلّ ما يقع منه بيد التجار.

و بها فارة المسك، و هي دويبة تصاد و تشدّ سرّتها شدّا وثيقا، فيجتمع

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٨٠

فيها الدم ثمّ يذبحونها و يقوّرون سرّتها و يدفونها في وسط الشعير أيّاما، فيجمد الدم فيها فيصير مسكا ذكيا بعدما كان نتن الرائحة، و هي أحسن أنواع المسك و أعزّها، و أيضا في بيوتهم جردان سود لها رائحة المسك و لا يحصل من سرّتها شيء ينتفع به. و أهل تبت ترك من نسل يافث بن نوح، عليه السلام، و بها قوم من حمير من نسل من حملهم إليها في زمن التبابعة.

تكناباذ

ناحية من أعمال قندهار، في جبالها حجر إذا ألقى على النار و نظر إليه شيء من الحيوان، ينتفخ بدنه حتى يصير ضعف ما كان. حكى لى الأمير حسام الدين أبو المؤيد نعمان أن تلك الخاصية في المرة الأولى كراكب البحر، فإنّه في المرّة الأولى يغشاه الدوار و الغشيان، و بعد ذلك لا يكون شيء من ذلك.

و قال الأمير أبو المؤيد: حضرت عند بعض الأمراء بتلك الديار، فأحضر عندنا مجمره عليها عود، فرأيت وجه من كان قاعدا عندي انتفخ و شخصت عيناه و تغيّر عليه الحال و تهوّع، فأمر أمّ المثوى بإزالة المجمره متبسيّما فرجع صاحبي إلى حاله! قلت له: ما الذي دهمك، فإنّي رأيت منك على صفة كذا؟

فقال لي: و أنا أيضا رأيت منك مثل ما رأيت مني! فأخبرتنا أمّ المثوى أن هذا من خاصية هذا الحجر، و أنا أردت أن أريكم شيئا عجيبا.

جاجلى

مدينة بأرض الهند حصينة جدّا، على رأس جبل مشرف نصفها على البحر و نصفها على البرّ. قالوا: ما امتنع على الإسكندر شيء من بلاد الهند إلّا هذه المدينة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٨١

قال مسعر بن المهلهل: أهل هذه المدينة كلّها من الكواكب، يعظّمون قلب الأسد، و لهم بيت رصد و حساب و معرفة بعلم النجوم. و عمل الوهم في طباعهم إذا أرادوا حدوث حادث صرفوا همّتهم إليه، و ما زالوا به حتى حدث.

حكى أن بعض ملوكهم بعث إلى بعض الأكاسرة هدايا فيها صندوقان مقفلان، فلما فتحوهما كان في كلّ صندوق رجل، قيل: من أنتما؟ قالوا:

نحن إذا أردنا شيئا صرفنا همّتنا إليه فيكون. فاستكروا ذلك، فقالوا: إذا كان للملك عدوّ لا يندفع بالسيف فنحن نصره همّتنا إليه فيموت! فقالوا لهما:

اصرفا همّتكما إلى موتكما. قالوا: اغلقوا علينا الباب. فأغلقوا ثمّ عادوا إليهما فوجدوهما ميتين، فندموا على ذلك و علموا أن قولهما صحيح.

و بهذه المدينة شجرة الدارصيني و هي شجر حرّ لا مالك له.

و أهل هذه المدينة لا يذبحون الحيوان و لا يأكلون السمك و مأكلهم البرّ و البيض.

جزيرة برطاييل

جزيرة قريبة من جزائر الزانج، قال ابن الفقيه: سكّانها قوم وجوههم كالمجان المطرقة، و شعورهم كأذنان البراذين، و بها الكركدن، و بها جبال يسمع منها بالليل صوت الطبل و الدفّ و الصياح المزعجة، و البحرّيون يقولون: إن الدجال فيها و منها يخرج.

و بها القرنفل و منها يجلب، و ذلك أن التجار ينزلون عليها و يضعون بضائعهم و أمتعتهم على الساحل، و يعودون إلى مراكبهم و يلبثون فيها، فإذا أصبحوا ذهبوا إلى أمتعتهم فيجدون إلى جانب كلّ شيء من البضاعة شيئاً من القرنفل، فإن رضيه أخذه و ترك البضاعة، و إن أخذوا البضاعة و القرنفل لم تقدر مراكبهم على السير حتى يردّوا أحدهما إلى مكانه، و إن طلب أحدهم الزيادة فترك البضاعة و القرنفل فيزيد له فيه.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٨٢

و حكى بعض التجار أنه صعد هذه الجزيرة فرأى فيها قوما مردا وجوههم كوجوه الأتراك، و آذانهم مخزّمة و لهم شعورهم على زى النساء، فغابوا عن بصره، ثم إن التجار بعد ذلك أقاموا يترددون إليها و يتركون البضائع على الساحل، فلم يخرج إليهم شيء من القرنفل، فعلموا أن ذلك بسبب نظرهم إليهم، ثم عادوا بعد سنين إلى ما كانوا عليه. و لباس هذا القوم ورق شجر يقال له اللوف، يأكلون ثمرتها و يلبسون ورقها. و يأكلون حيوانا يشبه السرطان، و هذا الحيوان إذا أخرج إلى البرّ صار حجرا صلدا، و هو مشهور يدخل فى الاحمال، و يأكلون السمك و الموز و النارجيل و القرنفل، و هذا القرنفل من أكله رطبا لا يهرم و لا يشيب شعره.

جزيرة جابة

جزيرة فى بحر الهند، فيها قوم شقر وجوههم على صدورهم. و بها جبل عليه نار عظيمة بالليل و دخان عظيم بالنهار، و لا يقدر أحد على الدنو منه، و بها العود و النارجيل و الموز و قصب السكر.

جزيرة سقطرى

جزيرة عظيمة فيها مدن و قرى توازى عدن، يجلب منها الصبر و دم الأخوين. أمّا الصبر فصنع شجرة لا توجد إلّا فى هذه الجزيرة، و كان أرسطاطاليس كاتب الإسكندر يوصيه فى أمر هذه الجزيرة لأجل هذا الصبر، الذى فيه منافع كثيرة سيما فى الايارات، فأرسل الإسكندر جمعا من اليونانيين إلى هذه الجزيرة، فغلبوا من كان فيها من الهند و سكنوها.

فلما مات الإسكندر و ظهر المسيح، عليه السلام، تنصّروا و بقوا على التنصّر إلى هذا الوقت، و هم نسل الحكماء اليونانيين، و ليس فى الدنيا و الله أعلم قوم من نسل اليونانيين يحفظون أنسابهم غير أولئك، و لا يداخلون فيها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٨٣

غيرهم. و طول هذه الجزيرة نحو ثمانين فرسخا، و فيها عشرة آلاف مقاتل نصارى.

جزيرة السلامط

جزيرة فى بحر الهند يجلب منها الصندل و السنبل و الكافور. و بها مدن و قرى و زروع و ثمار، و فى بحرها سمكة إذا أدركت ثمار أشجار هذه الجزيرة تصعد السمكة أشجارها و تمصّ ثمارها مصّا ثم تسقط كالسكران، فيأتى الناس يأخذونها.

و حكى صاحب تحفة الغرائب: أن بهذه الجزيرة عينا فؤارة يفور الماء منها و ينزل في ثقبه بقربها، فما يبقى من الرشاشات على أطرافها ينعقد حجرا صلدا، فما كان من الرشاشات في اليوم يصير حجرا أبيض، و ما كان في الليل يصير حجرا أسود.

جزيرة سيلان

جزيرة عظيمة بين الصين و الهند. دورتها ثمانمائة فرسخ، و سرنديب داخل فيها، و بها قرى و مدن كثيرة و عدّة ملوك لا يدين بعضهم لبعض، و البحر عندها يسمّى شلاهط، و يجلب منها الأشياء العجيبة. و بها الصندل و السنبل و الدارصيني و القرنفل و البقم و سائر العقاقير، و قد يوجد من العقاقير ما لا يوجد في غيرها، و قيل: بها معادن الجواهر، و أنّها جزيرة كثيرة الخير.

جزيرة الشجاع

جزيرة عامرة واسعة، بها قرى و مدن و جبال و أشجار، و لبلدانها أسوار عالية، ظهر فيها شجاع عظيم يتلف مواشيهم، و كان الناس منه في شدّة شديدة، فجعلوا له كلّ يوم ثورين وظيفه ينصونهما قريبا من موضعه، و هو آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٨٤

يقبل كالسحاب الأسود، و عيناه تقدان كالبرق الخاطف، و النار تخرج من فيه فيبلع الثورين و يرجع إلى مكانه، و إن لم يفعلوا ذلك قصد بلادهم و أتلف من الناس و المواشى و المال ما شاء الله، فشكا أهل هذه الجزيرة إلى الإسكندر، فأمر بإحضار ثورين و سلخهما و حشا جلدتهما زفتا و كبريتا و كلسا و زرنیخا و كلاليب حديد، و جعلهما مكان الثورين على العادة، فجاء الشجاع و ابتلعهما و اضطرم الكلس في جوفه، و تعلقت الكلاليب بأحشائه، فرأوه ميتا فاتحاه، ففرح الناس بموته.

جزيرة القصر

في بحر الهند، ذكروا أن فيها قصرا أبيض يتراءى للمراكب، فإذا رأوا ذلك تباشروا بالسلامة و الريح. قيل: إنّه قصر شاق لا يدري ما في داخله، و قيل: فيها أموات و عظام كثيرة، و قيل: إن بعض ملوك العجم سار إليها فدخل القصر بأتباعه، فوقع عليهم النوم و خدرت أجسامهم، فبادر بعضهم إلى المراكب و هلك الباقون.

و حكى أن ذا القرنين رأى في بعض الجزائر أمّة رؤوسهم رؤوس الكلاب، و أنيابهم خارجة من فيهم. خرجوا إلى مراكب ذى القرنين و حاربوها، فرأى نورا ساطعا فإذا هو قصر مبنی من البلور الصافي، و هؤلاء يخرجون منه، فأراد النزول عليه فمنعه بهرام الفيلسوف الهندى، و عزفه ان من دخل هذا القصر يقع عليه النوم و الغشى، و لا يستطيع الخروج فيظفر به هؤلاء، و البحر لا تحصي عجائبه.

الحجاز

حاجز بين اليمن و الشام و هو مسيرة شهر، قاعدتها مكّة، حرسها الله تعالى، لا يستوطنها مشرك و لا ذمی، كانت تقام للعرب بها أسواق في الجاهليّة

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٨٥

كلّ سنه، فاجتمع بها قبائلهم يتفاخرون و يذكرون مناقب آبائهم و ما كان لهم من الأيام، و يتناشدون أشعارهم التي أحدثوا. و كانت العرب إذا أرادت الحجّ أقامت بسوق عكاظ شهر شوال، ثم تنتقل إلى سوق مجنّه فتقيم فيه عشرين يوما من ذى القعدة، ثم تنتقل إلى سوق ذى المجار فتقيم فيه إلى الحجّ، و العرب اجتمعوا في هذه المواسم، فإذا رجعوا إلى قومهم ذكروا لقومهم ما رأوا و ما

سمعوا.

عن ابن عباس، رضى الله عنه، ان وفد ايد قدموا على رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فقال لهم: أيكم يعرف قس بن ساعدة؟ قالوا: كلنا نعرفه. قال: ما فعل؟ قالوا: هلك! فقال، صلى الله عليه و سلم: ما أنساه بعكاظ في الشهر الحرام على حمل أورك و هو يخطب الناس و يقول: أيها الناس اسمعوا و عوا، من عاش مات و من مات فات، و كل ما هو آت آت، إن في السماء لخبرا: سحائب تمور و نجوم تغور في فلكك يدور. و يقسم قس قسما ان الله دينا هو أرضى من دينكم هذا! ما لى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؟ ارضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا؟ ثم قال: أيكم يروى شعره؟ فقال أبو بكر: أنا أحفظه يا رسول الله؛ فقال: هات، فأنشد: فى الدّاهيين الأوّلين من القرون لنا بصائر لمّا رأيت موارد الموت ليس لها مصادر و رأيت قومي نحوها تمضى الأكابر و الأصاغر أيقنت أنى لا- محالة حيث صار القوم صائر لا يرجع الماضى و لا يبقى من الباقيين غابر قال ابن عباس، رضى الله عنه: ذكر قس بين يدي النبى، صلى الله عليه و سلم، فقال: رحم الله قسا، إنى لأرجو أن يأتى أمه واحده.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٨٦

حكى رجل من ثقیف أنه رأى بسوق عكاظ رجلا قصير القامة، على بعير فى حجم شاء، و هو يقول: أيها الناس هل فيكم من يسوق لنا تسعا و تسعين ناقه، ينطلق بها إلى أرض و بار فيؤدّيها إلى حماله صبار؟ قال: فاجتمع الناس عليه يتعجبون منه و من كلامه و بعيره. فلما رأى ذلك عمد إلى بعيره و ارتفع فى الهواء، و نحن ننظر إليه إلى أن غاب عن أعيننا.

و يكثر لأهل الحجاز الجذام لفرط الحرارة، يحرق أخلاطهم فيغلب على مزاجهم السوداء، سوى أهل مكّة فإن الله كفاهم ذلك. و بها أشجار عجيبة كالدوم، و هو شجر المقل، قيل: إنّها شجر النارجيل فى غير الحجاز و العنم، و لها ثمرة طويلة حمراء تشبه أصابع العذارى، و الاسحل شجر المساويك و الكنهبل و البشام؛ قالوا: هو شجر البلسان بمصر و الرتم و الضال و السمر و السلع. و بها جبل الحديد و هو فى ديار بجيلة، و يسمّى جبل الحديد إمّا لصلابة حجره أو لأنّه معدن الحديد.

أسرت بجيلة تأبط شرا فاحتال عليهم حيلة عجيبة، و ذاك أن تأبط شرا و عمرو بن براق و الشنفرى خرجوا يرون بجيلة، فبدرت بهم بجيلة فابتدر ستّة عشر غلاما من سرعانهم و قعدوا على ماء لهم، و أنذر تأبط شرا بخروج القوم لطلبه، فشاور صاحبيه فرجعوا إلى قلة هذا الجبل، و إنّه شاهق مشمخر، و أقاموا حتى يضجر القوم و ينصرفوا، فلما كان اليوم الثالث قالوا لتأبط شرا: رد بنا و إلّا هلكنا عطشا! فقال لهما: البنا هذا اليوم فما للقوم بعد اليوم مقام.

فأبيا و قالوا- له: هلكنا فرد بنا و فينا بقيّة. قال: اهبطا. فلما قربوا من الماء أصغى تأبط شرا و قال لصاحبيه: إنى لأونس و حبيب قلوب الرصد على الماء! قالوا- و حبيب قلبك يا تأبط! قال: كلّا ما وجب و ما كان و جابا، و لكن رد يا عمرو و استنفض الموضع و عد إلينا. فورد و صدر و لم ير أحدا، فقال:

ما على الماء أحد. فقال تأبط شرا: بلى ولكنك غير مطلوب. ثم قال: رد

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٨٧

يا شنفرى و استنفض الموضع و عد. فورد الشنفرى و شرب و صدر و قال:

ما رأيت على الماء أحدا.

قال تأبط شرا: بلى ما يريد القوم غيرى! فسر يا شنفرى حتى تكون من خلفهم بحيث لا يرونك و أنت تراهم، فإنى سأرد فأؤخذ و أكون فى أيديهم فابدلهم يا عمرو حتى يطمعوا فيك، فإذا اشتدوا عليك ليأخذوك و بعدوا عنى فابدري يا شنفرى حلّ عنى، و موعدا قلة جبل الحديد حيث كنّا، و ورد تأبط شرا و شرب الماء فوثب عليه القوم و أخذوه و شدوا و ثاقه، فقال تأبط شرا:

يا بجيلة إنكم لكرام فهل لكم أن تمنّوا علىّ بالفداء و عمرو بن براق فتى فهم و جميلها على أن تأسرونا أسر الفداء و تؤمنونا من القتل، و نحن نحالفكم و نكون معكم على أعدائكم، و ينشر هذا من كرمكم بين أحياء العرب؟ قالوا: أين عمرو؟ قال: ها هو معى قد أخره

الظما و خلفه الكلال!

فلم يلبث حتى أشرف عمرو في الليل، فصاح به تأييط شراً: يا عمرو إنك لمجهود فهل لك أن تمكّن من نفسك قوما كراما يمّنون عليك بالفداء؟

قال عمرو: أما دون أن أجرب نفسي فلا. ثم عدا فلا ينبعث، فقال تأييط شراً: يا بجيلة دونكم الرجل فإنه لا بصر له على السعي، و له ثلاث لم يطعم شيئاً! فعدوا في أثره فأطعمهم عمرو عن نفسه حتى أبعدهم، و خرج الشنفرى و حلّ تأييط شراً و خرجا يعدوان و يصيحان: يعاط يعاط! و هى شعار تأييط شراً، فسمع عمرو أنه نجا، و استمرّ عدوا و فات أبصارهم و اجتمعوا على قلّة الجبل و نجوا ثم عادوا إلى قومهم، فقال تأييط شراً فى تلك العدوّة:

يا طول ليلك من همّ و إبراق و مرّ طيف على الأهوال طرّاق
تسرى على الأين و الحجاب مختفياً أحبّ بذلك من سار على ساق
لتقرن على السنّ من ندم إذا تذكّرت منى بعض أخلاق
نجوت فيها نجاتى من بجيلة إذ رفعت للقوم يوم الرّوع أرفاقى
آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٨٨ لَمَا تنادوا فأغروا بى سراعهم بالعيلتين لدى عمرو بن بَرّاق

لا شىء أسرع منى ليس ذا عذرو لا جناح دوين الجوّ خفّاق
أو ذى حيود من الأروى بشاهقه و أمّ خشف لدى شتّ و طباق
حتى نجوت و لَمَا يأخذوا سلبى بواله من قنيص الشّدّ غيداق
و قلّة كشبأة الرّمح باسقه ضحيانه فى شهور الصّيف مخراق
بادرت قلتها صحبى و قد لعبوا حتى نमित إليها قبل إشراق
و لا أقول إذا ما خلّة صرمت: يا ويح نفسى من جهدى و إشفاقى!
لكنّما عولى إن كنت ذا عول على ضروب بحدّ السّيف سباق
سباق عاديه فكّاك عانيه قطع أوديه جوّاب آفاق!

و بها جبل رضوى، و هو جبل منيف ذو شعاب و أودية يرى من البعد أخضر، و به مياه و أشجار كثيرة، زعم الكيسانية أن محمّد بن الحنفية مقيم به، و هو حى بين يدي أسد و نمر يحفظانه، و عنده عينان نضّاختان تجريان بماء و عسل، و يعود بعد الغيبة يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، و هو المهدي المنتظر، و إنّما عوقب بهذا الحبس لخروجه على عبد الملك بن مروان، و قلبه على يزيد بن معاوية، و كان السيّد الحميرى على هذا المذهب، و يقول فى أبيات:

الأقل للوصى: فدتك نفسى! أطلت بذلك الجبل المقاما
و من جبل رضوى يقطع حجر المسنّ و يحمل إلى البلاد.

و بها جبل السراة؛ قال الحازمى: إنّها حاضرة بين تهامة و اليمن، و هى عظيمة الطول و العرض و الامتداد، و لهذا قال الشاعر:

سقونى و قالوا: لا تغنّ! ولو سقوا جبال السراة ما سقيت لغنّت

قال أبو عمرو بن العلاء: أفصح الناس أهل السروات، أولها هذيل ثم

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٨٩

بجيلة ثمّ الأزد أزد شنوءة. و إنّها كثيرة الأهل و العيون و الأنهار و الأشجار، و بأسفلها أودية تنصبّ إلى البحر، و كلّ هذه الجبال تنبت القرظ، و فيها الأعناب و قصب السكر و الاسحل، و فيه معدن البرام يحمل منه إلى سائر البلاد.
و بها جبل قنا، و هو جبل عظيم شامخ، سكّانه بنو مرّة من فزارة.

و حظّ صاحبة قنا مشهور؛ قال الشاعر:

أصبت بيرة خيرا كثيرا كأخت قنا به من شعر شاعر

و هو ما ذكر أن نصيبا الشاعر اجتاز بقنا، و وقف على باب يستسقى، فخرجت إليه جارية بلبن أو ماء و سقته، و قالت له: شبّ بي! فقال لها:

ما اسمك؟ قالت: هند. فأنشأ يقول:

أحبّ قنا من حبّ هند و لم أكن أبالي أقربا زاده الله أم بعدا؟

أروني قنا أنظر إليه فإنني أحبّ قنا إنني رأيت به هنداً!

فشاع هذا الشعر و خطبت الجارية و أصابت خيرا بسبب شعر نصيب.

و بها جبل يسوم في بلاد هذيل قرب مكة، لا يكاد أحد يرتقيه و لا ينبت غير النبع و الشوحط، تأوى إليه قروود تفسد قصب السكر في جبال السراة، و أهل جبال السراة من تلك القروود في بلاء و شدّة عظيمة، لا يمكنهم دفعها لأن مساكنها لا تنال.

و في الأمثال: الله أعلم بمن حطها عن رأس يسوم؛ قيل: إن رجلا نذر ذبح شاء، فمرّ يسوم فرأى فيه راعيا فاشترى منه شاء و أنزلها من الجبل، و أمر الراعي بذبحها و تفريقها عنه و ولى. فقيل له: إن الراعي يذبحها لنفسه! فقال: الله أعلم بمن حطها عن رأس يسوم.

و بها عين ضارج، عين في بيرة مهلكة بين اليمن و الحجاز في موضع لا مطمع للماء فيه. حدّث إبراهيم بن إسحاق الموصلي أن قوما من اليمن

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٩٠

أقبلوا إلى النبي، صلّى الله عليه و سلّم، فضلوا الطريق و مكثوا ثلاثا لم يجدوا ماء و أيسوا من الحياة، إذ أقبل راكب على بعير له، و كان بعضهم ينشد:

و لما رأت أنّ الشريعة همهاو أنّ البياض من فرائضها دامي

تيممت العين التي عند ضارج يفيء عليها الظلّ عررضها طامي

فقال الراكب: من قائل هذا الشعر؟ قالوا: امرؤ القيس. قال: و الله ما كذب! هذا ضارج، و أشار إليه فحثوا على ركبهم فإذا ماء عذب و عليه العررض و الظلّ يفيء عليه، فشرّبوا ربيهم و حملوا ما اكتفوا، فلما أتوا رسول الله قالوا: يا رسول الله أحيانا الله بيتين من شعر امرئ القيس، و أنشدوا فقال رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم: ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها، منسى في الآخرة حامل فيها، يجيء يوم القيامة و معه لواء الشعراء إلى النار.

و بها عين المشقّق. المشقّق: اسم واد بالحجاز، و كان به وشل يخرج منه ماء يروى الراكبين أو الثلاثة، فقال رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، في غزوة تبوك:

من سبقنا الليلة إليه فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه. فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه، فلما أتاه النبي، عليه السلام، لم ير فيه شيئا، فقال: أولم أنهكم أن تستقوا منه شيئا؟ ثم نزل فوضع يده تحت الوشل، فجعل يصب في يده من الماء فنضح به و مسح بيده المباركة، و دعا بما شاء أن يدعو ربّه فانخرق من الماء ما سمع له حسّ كحسّ الصواعق، فشرّب الناس و استقوا حاجتهم، فقال، صلّى الله عليه و سلّم: لئن بقيتم أو بقى أحد منكم ليسمعن بهذا الوادي، و هو أخضر، ما بين يديه و ما خلفه. و كان كما قال، صلّى الله عليه و سلّم.

الحجر

ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة و الشام. قال الاصطخرى: هي قرية من وادي القرى على يوم بين جبال، بها كانت منازل ثمود

الذين قال الله تعالى

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٩١

فيهم: و تنحتون من الجبال بيوتا فارحين. قال: رأيتها بيوتا مثل بيوتنا في جبال تسمى الاثالث، و هي جبال إذا رآها الرائي من بعد ظنّها متّصلة، فإذا توسّطها رأى كلّ قطعة منها منفردة بنفسها، يطوف بكلّ قطعة منها الطائف و حواليها رمل لا يكاد يرتقى ذروتها. بها بئر ثمود التي كان شربها بين القوم و بين الناقة، و لما سار رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، إلى تبوك أتى على منازل ثمود، و أرى أصحابه الفجّ الذي كانت الناقة منه ترد الماء، و أراهم ملتقى الفصيل في الجبل، و قال، عليه السلام، لأصحابه: لا يدخلن أحدكم القرية و لا يشربن من مائها و لا يتوضّأ منه، و ما كان من عجيب فاعلفوه الإبل و لا تأكلوا منه شيئا، و لا يخرج الليلة أحد إلّا مع صاحبه. ففعل الناس ذلك إلّا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لطلب بعير له و الآخر لقضاء حاجته، فالذي خرج لحاجته أصابه جنون، و الذي خرج لطلب البعير احتملته الريح. فأخبر بهما رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فقال: ألم أنهكم أن يخرج أحد إلّا مع صاحبه؟ فدعا لمن أصابه جنون فشفى، و أمّا الذي احتملته الريح فأهدته طيء إلى رسول الله، عليه السلام، بعد عوده إلى المدينة. فأصبح الناس بالحجر و لا ماء معهم، فشكوا إلى رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فدعا الله تعالى فأرسل سحابة فأمطرت حتى روى الناس.

خط

قرية باليمن يقال لها خطّ هجر، تنسب إليها الرماح الخطّية، و هي أحسن أنواع خفّ و صلابه و تثقيفا، تحمل إليها من بلاد الهند، و الصنّاع بها يتقّفونها أحسن التثقيف. آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٩٢

خيبر

حصون على ثمانية برد من المدينة لمن أراد الشام، ذات مزارع و نخيل كثيرة، و هي موصوفة بكثرة الحمى و لا تفارق الحمى أهلها. و كان أهلها يهودا يزعمون ان من أراد دخول خيبر على بابها يقف على أربعة، و ينهق نهيق الحمار عشر مرّات لا تضرّه حمى خيبر، و يسمى ذلك تعشيرا، و المعنى فيه أن الحمى ولوع بالناس و انى حمار. و حكى الهيثم بن عدى ان عروة الصعاليك و أصحابه قصدوا خيبر يمتارون بها، فلما وصلوا إلى بابها عشّروا خوفا من وباء خيبر، و أبى عروة الصعاليك أن يعشّر و قال: و قالوا: أجب و انهق لا يضرك خيبرو ذلك من دين اليهود ولوع لعمرى إن عشّرت من خشية الرّدى نهاق الحمير إننى لجزوع فكيف و قد ذكيت و اشتدّ جانبي سليمى و عندي سامع و مطيع لسان و سيف صارم و حفيظة وراء كآراء الرّجال صروع يخوفنى ريب المنون و قد مضى لنا سلف قيس لنا و ربيع و حكى ان اعرابنا قدم خيبر بعيال كثير فقال: قلت لحمى خيبر استعدى هناك عيالى فاجهدى وجدى و باكرى بصالب و ورد أعانك الله على ذا الجند

فحم و مات و بقى عياله.

رحا بطن

موضع بالحجاز، زعم تأبّط شرّاً أنّه لقي الغول هناك ليلاً، و جرى بينه و بينها محاربة، و فى الأخير قتلها و حمل رأسها إلى الحى، و عرضها عليهم حتى

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٩٣

عرفوا شدّة جأشه و قوّة جنانه، و هو يقول:

ألا من مبلغ فتیان فهم بما لاقیت عند رحا بطن
فإنی قد لقيت الغول تهوى بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها: كلانا نضو دهرأخو سفر فخلّى لى مكانى
فشدت شدّة نحوى فأهوى لها كفى بمصقول يمان
فأضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين و للجران
فقال: عد! فقلت لها: رويدامكانك إننى ثبت الجنان
فلم أنفك متكنا لديها لأنظر مصبحا ماذا أتانى
إذا عينان فى رأس قبيح كرأس الهز مشقوق اللسان
و ساقا مخدج و شواة كلب و ثوب من عباء أو شان

زغر

قرية بينها و بين بيت المقدس ثلاثة أيام فى طرف البحيرة المنتنة، و زغر اسم بنت لوط، عليه السلام، نزلت بهذه القرية فسميت باسمها، و هى فى واد و خم ردىّ فى أشأم بقعه، يسكنها أهلها بحبّ الوطن، و يهيج بهم الوباء فى بعض الأعوام فيفنى جلهم.

بها عين زغر و هى العين التى ذكر أنّها تغور فى آخر الزمان، و غورها من اشراط الساعة، جاء ذكرها فى حديث الجساسة؛ قال البشارى: زغر قتالة للغرباء، من أبطأ عليه ملك الموت فليرحل إليها، فإنّه يجده بها قاعدا بالرصد، و أهلها سودان غلاظ، ماؤها حميم و هواؤها جحيم، إلما أنّها البصرة الصغرى و المتجر المريح، و هى من بقيّة مدائن قوم لوط، و إنّما نجت لأن أهلها لم يكونوا آتين بالفاحشة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٩٤

زويلة

مدينة بإفريقية غير مسورة فى أوّل حدود السودان، و لأهلها خاصيّة عجيبة فى معرفة آثار القدم، ليس لغيرهم تلك الخاصيّة، حتى يعرفون أثر قدم الغريب و البلدى، و الرجل و المرأة، و اللص و العبد الآبق و الأمة، و الذى يتولّى احتراس المدينة يعمد إلى دابّة يشدّ عليها حزمة من جرائد النخل، بحيث ينال سعفه الأرض ثمّ يدور به حول المدينة، فإذا أصبح ركب و دار حول المدينة، فإن رأى أثرا خارجا تبعه حتى أدركه أينما توجه.

و قد بنى عبد الله المهدي، جدّ خلفاء مصر، إلى جانب زويلة مدينة أخرى سماها المهديّة، بينهما غلوة سهم. كان يسكن هو و أهله بالمهديّة، و أسكن العامّة فى زويلة، و كانت دكاكينهم و أموالهم بالمهديّة، و بزويلة مساكنهم، فكانوا يدخلون بالنهار زويلة للمعيشة،

و يخرجون بالليل إلى أهاليهم، فليل للمهدى: إن رعيتك في هذا في عناء! فقال: لكن أنا في راحة لأنى بالليل أفزق بينهم و بين أموالهم، و بالنهار أفزق بينهم و بين أهاليهم، فأمن غائلتهم بالليل و النهار!

السند

ناحية بين الهند و كرمان و سجستان؛ قالوا: السند و الهند كانا أخوين من ولد توقيير بن يقطن بن حام بن نوح، عليه السلام. بها بيت الذهب؛ قال مسعر بن مهلهل: مشيت إلى بيت الذهب المشهور بها فإذا هو من ذهب في صحراء، يكون أربعة فراسخ لا يقع عليها الثلج و يثلج ما حولها، و في هذا البيت ترصد الكواكب، و هو بيت تعظمه الهند و المجوس، و هذه الصحراء تعرف بصحراء زردشت نبيّ المجوس، و يقول أهل تلك الناحية: متى يخرج منه إنسان يطلب دولة لم يغلب و لا يهزم له عسكر حيث أراد. آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٩٥

و حكى أن الإسكندر لما فتح تلك البلاد و دخل هذا البيت أعجبه، فكتب إلى أرسطاطاليس و أطنب في وصف قبة هذا البيت فأجابه أرسطو: إنى رأيتك تتعجب من قبة عملها الآدميون، و تدع التعجب من هذه القبة المرفوعة فوقك، و ما زينت به من الكواكب و أنوار الليل و النهار!

و سأل عثمان بن عفان عبد الله بن عامر عن السند فقال: ماؤها و شل، و تمرها دقل، و لصها بطل! إن قلّ الجيش بها ضاعوا و إن كثروا جاعوا! فترك عثمان غزوها.

و بها نهر مهران، و هو نهر عرضه كعرض دجلة أو أكثر، يقبل من المشرق آخذاً إلى الجنوب متوجّها نحو المغرب، و يقع في بحر فارس أسفل السند؛ قال الاصطخري: نهر مهران يخرج من ظهر جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون، ثم يظهر بناحية ملتان على حدّ سمندور، ثم على المنصورة ثم يقع في البحر شرقى الديبل، و هو نهر كبير عذب جداً، و ان فيه تماسيح كما في نيل مصر، و قيل: إن تماسيح نهر السند أصغر حجماً و أقلّ فساداً. و جرى نهر السند كجرى نهر النيل، يرتفع على وجه الأرض ثم ينصبّ، فيزرع عليه كما يزرع بأرض مصر على النيل.

سومناه

بلدة مشهورة من بلاد الهند على ساحل البحر بحيث تغلبه أمواجه.

كان من عجائبها هيكل فيه صنم اسمه سومناه، و كان الصنم واقفاً في وسط هذا البيت لا بقائمة من أسفله تدعّمه، و لا بعلاقة من أعلاه تمسكه، و كان أمر هذا الصنم عظيماً عند الهند، من رآه واقفاً في الهواء تعجب، مسلماً كان أو كافراً، و كانت الهند يحجّون إليه كلّ ليلة خسوف، يجتمع عنده ما يزيد على مائة ألف إنسان، و تزعم الهند أن الأرواح إذا فارقت الأجساد اجتمعت إليه و هو ينشئها في من شاء، كما هو مذهب أهل التناسخ، و ان المدد و الجزر عبادة

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٩٦

البحر له. و كانوا يحملون إليه من الهدايا كلّ شيء نفيس، و كان له من الوقوف ما يزيد على عشرة آلاف قرية.

و لهم نهر يعظمونه، بينه و بين سومناه مائتا فرسخ، يحمل ماؤها إلى سومناه كلّ يوم و يغسل به البيت، و كانت سدنته ألف رجل من البراهمة لعبادته و خدمة الوفود، و خمسمائة أمة يغنين و يرقصن على باب الصنم، و كلّ هؤلاء كانت أرزاقهم من أوفاف الصنم، و أما البيت فكان مبنيّاً على ستّ و خمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص، و كانت قبة الصنم مظلمة و ضوءها كان من قناديل الجواهر الفائق، و عنده سلسلة ذهب وزنها مائتا منّ، كلّما مضت طائفة من الليل حركت السلسلة فتصوت الأجراس فتقوم طائفة من البراهمة للعبادة.

حكى أن السلطان يمين الدولة، محمود بن سبكتكين، لما غزا بلاد الهند سعى سعياً بليغاً في فتح سومناة و تخريبها، طمعا بدخول الهند في الإسلام، فوصل إليها منتصف ذي القعدة سنة ست عشرة و أربعمائه، فقاتل الهنود عليها أشد القتال، و كان الهند يدخلون على سومناة و يبكون و يتضرعون، ثم يخرجون إلى القتال فقتلوا حتى استوعبهم الفناء، و زاد عدد القتلى على خمسين ألفاً، فرأى السلطان ذلك الصنم و أعجبه أمره و أمر بنهب سلبه و أخذ خزانته، فوجدوا أصناماً كثيرة من الذهب و الفضة و ستورا مرصعة بالجواهر، كل واحد منها بعث عظيم من عظماء الهند. و كانت قيمة ما في بيوت الأصنام أكثر من عشرين ألف دينار.

ثم قال السلطان لأصحابه: ماذا تقولون في أمر هذا الصنم و وقوفه في الهواء بلاد عماد و علاقته؟ فقال بعضهم: إنّه علق بعلاقته و أخفيت العلاقة عن النظر، فأمر السلطان شخصاً أن يذهب إليه برمح، و يدور به حول الصنم و أعلاه و أسفله، ففعل و ما منع الرمح شيء. و قال بعض الحاضرين: إنى أظن أن القبة من حجر المغناطيس، و الصنم من الحديد، و الصانع بالغ في تدقيق صنعته، و راعى تكافؤ قوة المغناطيس من الجوانب، بحيث لا تزيد قوة جانب على الجانب الآخر، فوقف

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٩٧

الصنم في الوسط، فوافقهم قوم و خالفه آخرون. فقال للسلطان: ائذن لي برفع حجرين من رأس القبة ليظهر ذلك، فأذن له فلما رفع حجرين اعوجج الصنم و مال إلى أحد الجوانب، فلم يزل يرفع الأحجار و الصنم ينزل حتى وقع على الأرض.

صنف

موضع بالهند أو الصين ينسب إليه العود الصنفي، و هو أرقاً أصناف العود، ليس بينه و بين الحطب إلا فرق يسير.

صيمور

مدينة بأرض الهند قريبة بناحية السند لأهلها حظ وافر في الجمال و الملاحه لكونهم متولدين من الترك و الهند، و هم مسلمون و نصارى و يهود و مجوس.

و يخرج إليها تجارات الترك، و ينسب إليها العود الصيمورى.

بها بيت الصيمور، و هو هيكل على رأس عقبة عظيمة عندهم، و لها سدنه و فيها أصنام من الفيروزج و البيجاذق يعظمونها. و في المدينة مساجد و بيع و كنائس و بيت النار، و كفارها لا يذبحون الحيوان و لا يأكلون اللحم و لا السمك و لا البيض، و فيهم من يأكل المتردية و النطيحة دون ما مات حتف أنفه. أخبر بذلك كله مسعر بن مهلهل، صاحب عجائب البلدان، و أنه كان سياحاً دار البلاد و أخبر بعجائبها.

الطائف

بليدة على طرف واد، بينها و بين مكة اثنا عشر فرسخاً، طيبة الهواء شمالية، ربّما يجمد الماء بها في الشتاء. قال الأصمعي: دخلت الطائف و كأنى أبشر و قلبى ينضح بالسرور، و لم أجد لذلك سبباً إلا انفساح جوّها و طيب نسيمها.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٩٨

بها جبل عروان يسكنه قبائل هذيل، و ليس بالحجاز موضع أبرد من هذا الجبل، و لهذا اعتدال هواء الطائف. و يجمد الماء به و ليس في جميع الحجاز موضع يجمد الماء به إلا جبل عروان.

و يشقّ مدينة الطائف واد يجرى بينها يشقّها، و فيها مياه المدابغ التي يدبغ فيها الأديم، و الطير تصرع إذا مرّت بها من نتن رائحتها. و أديمها يحمل إلى سائر البلدان، ليس في شيء من البلاد مثله.

و في أكنافها من الكروم و النخيل و الموز و سائر الفواكه، و من العنب العدى ما لا يوجد في شىء من البلاد، و أمّا زبيبها فيضرب بحسنه المثل.

بها وجّ الطائف، و إنّها واد نهى النبيّ، صلّى الله عليه و سلّم، عن أخذ صيدها و اختلاء حشيشها. بها حجر اللات تحت منارة مسجدّها، و هو صخرة كان في قديم الزمان يجلس عليه رجل يلتّ السوق للحجيج، فلما مات قال عمرو بن لحيّ:

إنّه لم يمت لكن دخل في هذه الصخرة! و أمر قومه بعبادة تلك الصخرة، و كان في اللات و العزى شيطانان يكلمان الناس، فاتخذت ثقيف اللات طاغوتا و بنت لها بيتا و عظمتها و طافت به، و هي صخرة بيضاء مربّعة، فلما أسلمت ثقيف بعث رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، أبا سفيان بن حرب و مغيرة بن شعبه فهدهما، و الحجر اليوم تحت منارة مسجد الطائف.

و بها كرم الرهط، كرم كان لعمر بن العاص معروشا على ألف ألف خشبة، شرى كلّ خشبة درهم، فلما حجّ سليمان بن عبد الملك أحبّ أن ينظر إليه، فلما رآه قال: ما رأيت لأحد مثله لو لا أن هذه الحرّة في وسطه! قالوا:

ليس بحرّة بل مسطاح الزبيب. و كان زبيبه جمع في وسطه ليحجّف، فرآه من بعيد فظنّه حرّة.

و بها سجن عارم، و هو الحبس الذي حبس فيه عبد الله بن الزبير محمّد ابن الحنفية، يزوره الناس و يتبرّكون به سيّما الشيعة، سيّما الكيسانية؛ قال

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٩٩

كثير يخاطب ابن الزبير:

يخبّر من لا قيت أنّك عائدبل العائد المحبوس في سجن عارم

و من يلق هذا الشيخ بالخيف من منى من الناس يعلم أنّه غير ظالم

سمّى النبيّ المصطفى و ابن عمّه و فكّاك أغلال و قاضي مغارم

أبى هو لا يشرى هدى بضالته و لا يتقى في الله لومة لائم

فما نعمة الدّنيا بباق لأهله و لا شدة البلوى بضربة لازم

و ينسب إليها الحجاج بن يوسف الثقفي من فحول الرجال، كان أوّل أمره معلّمًا لوشاقيه سليمان بن نعيم، وزير عبد الملك بن مروان، و كان فصيحًا شاطرًا، قال عبد الملك لوزيره: إني إذا ترخلت يتخلف منى أقوام، أريد شخصًا يمنع الناس عن التخلف. فاختار الوزير الحجاج لذلك، فرأى في بعض الأيام أن الخليفة قد رحل و تخلف عنه قوم من أصحاب الوزير، فأمرهم بالرحيل فامتنعوا و شتموه في أمّه و أخته، فأخذ الحجاج النار و أضرمها في رحل الوزير، فانتهى الخبر إلى عبد الملك فأحضر الحجاج و قال: لم أحرقت رحل الوزير؟

فقال: لأنهم خالفوا أمرك! فقال للحجاج: ما عليك لو فعلت ذلك بغير الحرق؟ فقال الحجاج: و ما عليك لو عوّضته من ذلك و لا يخالف أحد بعد هذا أمرك! فأعجب الخليفة كلامه و ما زال يعلو أمره حتى ولى اليمن و اليمامة، ثمّ استعمل على العراق سنه خمس و سبعين. و كان أهل العراق كلّ من جاءهم واليا استخفّوا به و ضحكوا منه، و إذا صعد المنبر رموه بالحصاة؛ فبعث عبد الملك إليهم الحجاج، فلما صعد المنبر مثلثا و كان قصير القامة ضحكوا منه، فعرف الحجاج ذلك فأقبل عليهم و قال:

أنا ابن جلا و طلّاع الثنايامتى أضع العمامة تعرفوني

إن أمير المؤمنين نثل كنانته فوجدني أصلبها عودا فرماكم بى، و انى أرى

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٠٠

رؤوسا دنا أو ان حصادها، و أنا الذى أحصدها. فدخل القوم منه رعب، فما زال بهم حتى أراهم الكواكب بالنهار.

ولمّا بنى واسط عدّ في حبسه ثلاثة و ثلاثون ألف إنسان، حبسوا بلا دم ولا تبعه ولا دين، و مات في حبسه واحد و عشرون ألفاً صبراً، و من قتله بالسيف فلا يعدّ و لا يحصى! و قال يوماً على المنبر في خطبته: أتطلبون منى عدلّ عمر و لستم كرعية عمر؟ و إنّما مثلى لمثلكم كثير، لبئس المولى و لبئس العشير! و كان في مرض موته يقول:

يا ربّ قد زعم الأعداء و اجتهدوا إيمانهم أنّى من ساكنى النار

أيحلفون على عمياء؟ و يحهم ما علمهم بعظيم العفو غفّار؟

و حكى عمر بن عبد العزيز أنّه رأى الحجاج في المنام بعد مدّة من موته، قال:

فرايته على شكل رماد على وجه الأرض، فقلت له: أحجاج؟ قال: نعم، قلت: ما فعل الله بك؟ قال: قتلتني بكلّ من قتلته مرّة مرّة، و بسعيد بن جبير سبعين مرّة، و أنا أرجو ما يرجوه الموحدون!

و ينسب إلى الطائف سعيد بن السائب، كان من أولياء الله و عباد الله الصالحين، نادر الوقت عديم النظر، و كان الغالب عليه الخوف من الله تعالى لا يزال دمه جارياً، فعاتبه رجل على كثرة بكائه فقال له: إنّما ينبغي أن تعاتبني على تقصيري و تفريطي لا على بكائي!

و قال له صديق له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أنتظر الموت على غير عادة! و قال سفيان الثوري: جلسنا يوماً لحدّث و معنا سعيد بن السائب، و كان يبكي حتى رحمه الحاضرون، فقلت له: يا سعيد لم تبكي و أنت تسمع حديث أهل الخير؟ فقال: يا سفيان ما ينفعني

إذا ذكرت أهل الخير و أنا عنهم بمعزل؟

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٠١

طيفند

قلعة في بلاد الهند منيعه، على قلّة جبل ليس لها إلّا مصعد واحد، و على رأس الجبل مياه و مزارع و ما احتاجوا إليه، غزاها يمين الدولة محمود بن سبكتكين سنة أربع عشرة و أربعمائه، و حاصرها زمانا و ضيق على أهلها، و كان عليها خمسمائة قيل فطلبوا الأمان فأمنهم، و أقرّ صاحبها فيها على خراج، فأهدى صاحب القلعة إلى السلطان هدايا كثيرة، منها طائر على هيئة القمرى، خاصيته إذا أحضر الطعام و فيه سمّ دمعت عيناه و جرى منهما ماء و تحجّر، فإذا تحجّر سحق و جعل على الجراحات الواسعة الحمها، و هذا الطائر لا يوجد إلّا في ذلك الموضع و لا يتفرّج إلّا فيه.

عدن

مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، سميت بعدن بن سنان بن إبراهيم، عليه السلام، لا ماء بها و لا مرعى، شربهم من عين بينها و بين عدن مسيرة يوم، و كان عدن فضاء في وسط جبل على ساحل البحر، و الفضاء يحيط به الجبل من جميع الجوانب، فقطع لها باب بالحديد في الجبل فصار طريقاً إلى البرّ.

و إنّها مرفأً مراكب الهند و بلدة التجار و مراح الهند، فلهذا يجتمع إليها الناس و يحمل إليها متاع الهند و السند و الصين و الحبشة و فارس و العراق، و قال الاصطخرى: بها مغاص اللؤلؤ.

بها جبل النار و هو جبل أحمر اللون جدّاً في وسط البحر؛ قالوا: هو الجبل الذى تخرج منه النار التى هى من اشراط الساعة، و سكّان عدن يزعمون أنّهم من نسل هارون، عليه السلام، و هم المربّون.

و بها البئر المعطلّة التى ذكرها الله تعالى فى القرآن. و من حديثها أن قوم

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٠٢

صالح، عليه السلام، بعد وفاته تفرّقوا بفلسطين، فلحقت فرقة منهم بعدن، و كانوا إذا حبس عنهم المطر عطشوا و حملوا الماء من أرض

بعيدة، فأعطاهم الله بئرا فتعجبوا بها و بنوا عليها أركاناً على عدد القبائل، كان لكل قبيلة فيها دلو. وكان لهم ملك عادل يسوسهم، فلما مات حزنوا عليه فمثل لهم الشيطان صنما على صورة ذلك الملك، وكلم القوم من جوف الصنم: إني ألبسني ربي ثوب الالهية و الآن لا آكل و لا أشرب، و أخبركم بالغيوب فاعبدوني فإني أقرّبكم إلى ربكم زلفى! ثم كان الصنم يأمرهم و ينهاهم فمال إلى عبادة الصنم جميعهم، فبعث الله إليهم نبيا فكذبوه، فقال لهم نبيهم: إن لم تتركوا عبادة الصنم يغور ماء بئركم! فقتلوه فأصبحوا لم يجدوا في البئر قطرة ماء.

فمضوا إلى الصنم فلم يكلمهم الشيطان لما عين نزول ملائكة العذاب، فأنتهم صيحة فأهلكوا، فأخبر الله تعالى عنهم و عن أمثالهم: و كأين من قرية أهلكتها و هي ظالمة فهي خاوية على عروشها و بئر معطلة و قصر مشيد. و القصر المشيد بحضر موت و قد مرّ ذكره، و يقال: إن سليمان بن داود، عليه السلام، حبس المردة مصفدين في هذه البئر و هي محبسهم.

فاس

مدينة كبيرة مشهورة في بلاد بربر على برّ المغرب بين تبتين عظيمتين، و العمارة قد تصاعدت حتى بلغت مستواها، و قد تفجرت كلّها عيونا تسيل إلى قرارة إلى نهر منبسط إلى الأرض ينساب إلى مروج خضر، و عليها داخل المدينة ستمائة رحى، و لها قهندز في أرفع موضع منها، و يسقيها نهر يسمى المفروش.

قال أبو عبيد البكري: فاس منقسمة قسمين، و هي مدينتان مسورتان، يقال لإحدهما عدوة القرويين و للأخرى عدوة الأندلسيين، و في كل دار جدول ماء و على بابها رحى و بستان، و هي من أكثر بلاد المغرب ثمارا و خيرا آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٠٣

و أكثر بلاد المغرب يهودا، منها يختلفون إلى سائر الآفاق، بها تفاح حلو يعرف بالاطرابلسي حسن الطعم جدا، يصلح بعدوة الأندلسيين و لا يصلح بعدوة القرويين، و سميذ عدوة الأندلسيين أطيب من سميذ عدوة القرويين، و رجال الأندلسيين أشجع من رجال القرويين، و نساؤهم أجمل، و رجال القرويين أحمد من رجال الأندلسيين؛ قال إبراهيم الأصيلي:

دخلت فاسا و بي شوق إلى فاس و الجبن يأخذ بالعنين و الراس
فلست أدخل فاسا ما حييت ولو أعطيت فاسا و ما فيها من الناس

فيصور

بلاد بأرض الهند يجلب منها الكافور القيصوري و هو أحسن أنواعه. و ذكروا أن الكافور يكثر في سنة فيها رعود و بروق و رجف و زلازل، و ان قل ذلك كان نقصا في وجوده.

قبا

قرية على ميلين من مدينة رسول الله، صلى الله عليه و سلم. بها مسجد التقوى و هو المسجد الذي ذكره الله تعالى: لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه، فيه رجال يحبون أن يتطهروا، و الله يحب المطهّرين.

و لما قدم رسول الله، عليه السلام، قبا مهاجرا يريد المدينة، أسس هذا المسجد و وضع بيده الكريمة أول حجر في محرابه، و وضع أبو بكر، رضی الله عنه، حجرا، ثم أخذ الناس في البناء و هو عامر إلى زماننا هذا، و سئل أهله عن تطهّره فقالوا: إنا نجمع بين الحجر و الماء.

و بها مسجد الضرار و يتطوع الناس بهدمه، و بها بئر غرس كان رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يستطيب ماءها و بصق فيها، و قال:

إن فيها عينا من عيون الجنة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٠٤

قردار

ناحية بأرض الهند. قال أبو الحسن المتكلم: كنت مجتازا بناحية قردار، فدخلت قرية من قرأه فرأيت شيخا خياطا في مسجد فأودعت ثيابي عنده و مضيت.

ثم رجعت من الغد فرأيت باب المسجد مفتوحا و الرزمة يشدها في المحراب، فقلت: ما أجهل هذا الخياط! فقال: افتقدت منها شيئا؟ قلت: لا.

قال: فما سؤالك؟ فأقبلت أخاصمه و هو يضحك. قال: أنتم نشأتم في بلاد الظلم، و تعودتم أخلاق الأراذل التي توجب السرقة و الخيانة و أنها لا تعرف ههنا، ولو بقيت ثيابك في المحراب حتى بليت ما مسها أحدا! و إذا وجدنا شيئا من ذلك في مدد متطاوله نعلم أنه كان من غريب اجتاز بنا، فنركب خلفه و لا- يفوتنا، فندركه و نقتله. فسألت عن غيره سيرة أهل البلد فقال كما ذكره الخياط. و كانوا لا يغلقون الأبواب بالليل، و ما كان لأكثرهم أبواب بل شيء يرد الوحش و الكلاب.

قشمير

ناحية بأرض الهند متاخمة لقوم من الترك، فاختلط نسل الهند بالترك، فأهلها أكثر الناس ملاحه و حسنا. و يضرب بحسن نسائهم المثل، لهنّ قامات تامية و صور مستوية و ملاحه كثيرة و شعور طوال غلاظ، و هذه الناحية تحتوى على نحو ستين ألفا من المدن و الضياع، و لا سبيل إليها إلّا من جهة واحدة، و يغلق على جميعها باب واحد.

و حوالها جبال شوامخ لا سبيل للوحش أن يتسلق إليها فضلا عن الانس.

و فيها أودية و عرة و أشجار و رياض و أنهار.

قال مسعر بن مهلهل: شاهدتها و هي في غاية المنعة. و لأهلها أعياد في رؤوس

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٠٥

الاهله و في نزول النيرين شرقهما، و لهم رصد كبير في بيت معمول من الحديد الصيني، لا- يعمل فيه الزمان، و يعظمون الثريا و لا يذبون الحيوان و لا يأكلون البيض.

قمار

مدينة مشهورة بأرض الهند. قال ابن الفقيه: أهلها على خلاف سائر الهنود و لا يبيحون الزنا و يحرمون الخمر، و ملكها يعاقبهم على شرب الخمر، فيحمي الحديد بالنار و توضع على بدن الشارب و لا ترك إلى أن تبرد، فربما يفضى إلى التلف! و ينسب إليها العود القمارى و هو أحسن أنواع العود.

كلبا

مدينة بأرض الهند؛ قال في تحفة الغرائب: بها عمود من النحاس و على رأس العمود تمثال بطه من النحاس، و بين يدي العمود عين. فإذا كان يوم عاشوراء في كل سنة ينشر البط جناحيه و يدخل منقاره العين و يعب ماءها، فيخرج من العمود ماء كثير يكفى لأهل المدينة سنتهم، و الفاضل يجرى إلى مزارعهم.

كله

مدينة عظيمة منيعة عالية السور في بلاد الهند كثيرة البساتين، بها اجتماع البراهمة حكماء الهند؛ قال مسعر بن مهلهل: إنها أول بلاد الهند ممّا يلي الصين، و أنّها منتهى مسير المراكب إليها و لا يتهدأ لها أن تجاوزها و إلاّ غرقت. بها قلعة يضرب بها السيوف القلعية و هي الهندية العتيقة، لا تكون في سائر الدنيا إلاّ في هذه القلعة، و ملكها من قبل ملك الصين، و إليه قبلته و بيت عبادته

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٠٦

و رسومه رسوم صاحب الصين، و يعتقدون أن طاعة ملك الصين عليهم مباركة و مخالفته شؤم، و بينه و بين الصين ثلاثمائة فرسخ.

كنزة و قران

موضعان باليمامة، بهما نخل كثير و مواش، قال أبو زياد الكلابي: نزل بهم رجل من بني عقيل كنيته أبو مسلم كان يصطاد الذئب، قالوا له: إن ههنا ذئبا لقينا منه التباريح، إن أنت اصطدته فلك في كلّ غنم شاة! فنصب له الشبكة و حبله و جاء به يقوده، و قال: هذا ذئبكم فأعطوني ما شرطتم. فأبوا و قالوا:

كل ذئبك! فشدّ في عنق الذئب قطعة حبل و خلّى سبيله و قال: ادركوا ذئبكم! فوثبوا عليه و أرادوا قتله، فقال: لا عليكم ان وفيتم لي رددته! فخلّوه ليرده، فذهب و هو يقول:

علقت في الذئب حبلا ثم قلت له الحق بأهلك و اسلم أيها الذئب!

إن كنت من أهل قران فعد لهم أو أهل كنزة فاذهب غير مطلوب

المخلفين لما قالوا و ما وعدوا و كلّ ما يلفظ الإنسان مكتوب

سألته في خلاء: كيف عيشته؟ فقال: ماض على الأعداء مرهوب

لى الفصيل من البعران آكله و إن أصادفه طفلا فهو مصقوب

و النخل أفسده ما دام ذا رطب و إن شتوت ففي شاء الأعراب

يا أبا مسلم أحسن في أسيركم فإنني في يديك اليوم محبوب

كولم

مدينة عظيمة بأرض الهند، قال مسعر بن مهلهل: دخلت كولم و ما رأيت بها بيت عبادة و لا صنما و أهلها يختارون ملكا من الصين، إذا مات ملكهم.

و ليس للهند طبيب إلاّ في هذه المدينة، عماراتهم عجيبه، أساطين بيوتهم من

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٠٧

خرز أصلاب السمك، و لا يأكلون السمك و لا يذبحون الحيوان، و يأكلون الميتة، و تعمل بها غضائر تباع في بلادنا على أنه صيني و ليس كذلك، لأن طين الصين أصلب من طين كولم و أصبر على النار، و غضائر كولم لونها أدكن و غضائر الصين أبيض و غيره من الألوان.

بها منابت الساج المفرط الطول ربّما جاوز مائة ذراع و أكثر. و بها البقم و الخيزران و القنا بها كثير جدّا، و بها الراوند و هو قرع ينبت هناك، ورقه الساذج الهندي العزيز الوجود لأجل أدوية العين، و يحمل إليها أصناف العود و الكافور و اللبان، و العود يجلب من جزائر

خلف خط الاستواء، لم يصل إلى منابته أحد ولا يدرى كيف شجره، وإنما الماء يأتي به إلى جانب الشمال. و بها معدن الكبريت الأصفر و معدن النحاس ينعقد دخانه توتياء جيداً.

مدينة يثرب

هي مدينة الرسول، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و هي في حرّة سبخة مقدار نصف مكّة. من خصائصها أن من دخلها يشم رائحة الطيب، و للعطر فيها فضل رائحة لم توجد في غيرها، و أهلها أحسن الناس صوتاً. قيل لبعض المدتيين: ما بالكم أنتم أطيب الناس صوتاً؟ فقال: مثلنا كالعيدان خلت أجوافنا فطاب صوتنا.

بها التمر الصّيحاني لم يوجد في غيرها من البلاد. و بها حبّ البان يحمل منها إلى سائر البلاد. و عن ابن عباس ان النبيّ، عليه السلام، حين عزم الهجرة قال: اللهمّ إنك قد أخرجتني من أحبّ أرضك إلّي فأنزلي أحبّ أرضك إليّ! فأنزله المدينة. و رأى النبيّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بلال بن حمامة و قد هاجر فاجتوى المدينة و هو يقول:

ألا ليت شعري! هل أبيتنّ ليله بفتح و حولي إذخر و جليل؟

و هل أردن يوماً مياه مجنّة؟ و هل يبدون لي شامة و طفيل؟

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٠٨

فقال، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خفت يا ابن السوداء! ثم قال: اللهمّ حبّب إلينا المدينة كما حبّبت مكّة و أشدّ، و صحّحها و بارك لنا في صاعها و مدها، و انقل حمّاهما إلى خيبر و الجحفة.

و عن أبي هريرة أن رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: إن إبراهيم عبد الله و خليله و أنا عبد الله و رسوله، و ان إبراهيم حرّم مكّة و اني حرّمت المدينة ما بين لابتها عضاها و صيدها، لا يحمل فيها سلاح لقتال و لا تقطع منها شجرة إلّا لعلف البعير.

و عن أبي هريرة عن النبيّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من صبر على لأواء المدينة و شدّتها كنت له يوم القيامة شفيحاً أو شهيداً.

و المدينة مسورة، و مسجد النبيّ، عليه السلام، في وسطها و قبره في شرقي المسجد، و بجنبه قبر أبي بكر و بجنب قبر أبي بكر قبر عمر. و كتب الوليد بن عبد الملك إلى صاحب الروم يطلب منه صنّاعاً لعمارة مسجد رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبعث إليه أربعين رجلاً من صنّاع الروم و أربعين من صنّاع القبط، و وجه معهم أربعين ألف مثقال ذهباً و أحمالاً من الفسيفساء. فجاء الصنّاع و حتمروا النورة سنة للفسيفساء، و جعلوا أساسها بالحجارة، و جعلوا أسطوانات المسجد من حجارة مدوّرة في وسطها أعمدة حديد، و ركبوها بالرصاص، و جعلوا سقفها منقّشة مزوّقة بالذهب، و جعلوا بلاط المحراب مذهباً، و جعلوا وجه الحائط القبلي من داخله بازار رخام من أساسه إلى قدر قامه، و في وسط المحراب مرآة مربعة ذكروا أنّها كانت لعائشة، و المنبر كان للنبيّ قد غشى بمنبر آخر، و قال، عليه السلام: ما بين قبري و منبري روضة من رياض الجنّة.

بها بثر بضاعة. روى أن النبيّ، عليه السلام، توضعاً بمائها في دلو و ردّ الدلو إلى البثر، و شرب من مائها و بصق فيها، و كان إذا مرض المريض في أيامه يقول: اغسلوه بماء بضاعة، فإذا غسل فكأنما أنشط من عقال. و قالت أسماء

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٠٩

بنت أبي بكر: كنّا نغسل المرضى من بثر بضاعة ثلاثة أيام فيعافون.

بها بثر ذروان، و يقال لها بثر كملّي هي البثر المشهورة. عن ابن عباس:

طبّ رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حتى مرض مرضاً شديداً، فبينما هو بين النائم و اليقظان رأى ملكين أحدهما عند رأسه و الآخر عند رجله، فقال الذي عند رجله للذي عند رأسه: ما وجعه؟ فقال: طبّ! قال: و من طبّه؟ قال ليبيد بن الأعصم اليهودي. قال: و أين طبّه؟ قال: في كربة تحت صخرة في بثر كملّي، و هي بثر ذروان. فانتبه النبيّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و حفظ كلام الملكين، فبعث عليّاً

و عمّاراً مع جمع من الصحابة إلى البئر فنزحوا ماءها حتى انتهوا إلى الصخرة فقلبوها و وجدوا الكربة تحتها، و فيها وتر فيها إحدى عشرة عقده، فأحرقوا الكربة بما فيها فزال عنه، عليه السلام، ما كان به و كأنه أنشط من عقال. فأنزل الله تعالى عليه المعوذتين إحدى عشرة آية على عدد عقده.

بها بئر عروء، تنسب إلى عروء بن الزبير؛ قال الزبير بن بكار: ماء هذه البئر من مَرّ بالعقيق يأخذه هديئة لأهله، و رأيت أبي يأمر به فيغلي ثم يأخذه في قوارير يهديه إلى الرشيد و هو بالرقّة، و قال السري بن عبد الرحمن الأنصاري:

كفّنوني إن متّ في درع أروى و اجعلوا لي من بئر عروء مائي

سخنه في الشتاء باردة الصيف سراج في الليلة الظلماء

و أهل المدينة الأنصار، عليهم الرحمة و الرضوان، ان الله تعالى أكثر من الثناء عليهم في القرآن.

و قد خصّ بعضهم بخاصية لم توجد في غيرهم، منهم حمى الدبر و هو عاصم بن الأفلح، رضوان الله عليه، استشهد و أراد المشركون أن يمثّلوا به فبعث الله الزنابير أحاطت به و منعت المشركين الوصول إليه.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١١٠

و منهم بليع الأرض و هو حبيب بن ثابت، رضوان الله عليه، صلبه المشركون فبعث رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، من يأخذه و يدفنه، فأخذه و قبل دفنه فقدوه و بلعته الأرض.

و منهم غسيل الملائكة و هو حنظلة بن راهب، رضوان الله عليه، استشهد يوم أحد فبعث الله تعالى فوجاً من الملائكة، رفعوه من بين القتلى و غسلوه فسمّى غسيل الملائكة.

و منهم ذو الشهادتين و هو خزيمة بن ثابت، رضوان الله عليه، اشترى رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، فرساً من أعرابي، و الاعرابي أنكر الشراء، فقال رسول الله، عليه السلام: إنني اشتريت منك! فقال الاعرابي: من يشهد بذلك؟ فقال خزيمة بن ثابت: إنني أشهد أن

رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، اشترى منك. فقال له رسول الله، عليه السلام: كيف تشهد و ما كنت حاضرًا؟

فقال: يا رسول الله إنني أصدّقك في أخبار السموات و الاخبار عن الله تعالى فما أصدقك في شراء فرس! فأمر الله تعالى نبيّه، عليه السلام، أن يجعل شهادته مكان شهادتين.

و منهم من اهتزّ العرش لموته و هو سعد بن معاذ، رضوان الله عليه، سيّد الأوس؛ قال رسول الله، صلى الله عليه و سلّم: اهتزّ العرش لموت سعد ابن معاذ.

المشقر

حصن بين نجران و البحرين على تلّ عال، يقال أنّه من بناء طسم، يقال له فجّ بنى تميم لأن المكعب عامل كسرى غدر بنى تميم فيه، و سببه أن و هرز عامل كسرى على اليمن بعث أموالاً و طرفاً إلى كسرى، فلمّا كانت ببلاد بنى تميم وثبوا عليها و أخذوها؛ فأخبر كسرى بذلك فأراد أن يبعث إليهم جيشاً، فأخبر أن بلادهم بلاد سوء قليلة الماء.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١١١

فأشير إليه بأن يرسل إلى عامله بالبحرين أن يقتلهم، و كانت تميم تصير إلى هجر للميرة، فأمر العامل أن ينادى: لا تطلق الميرة إلّا لبنى تميم! فأقبل إليه خلق كثير فأمرهم بدخول المشقر، و أخذ الميرة و الخروج من باب آخر، فدخل قوم بعد قوم فيقتلهم حتى قتلوا عن آخرهم، و بعث بذرارهم في السفن إلى فارس.

موضع بين مكة والطائف به قبر أبي رغال، مرّ به النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأمر برجمه، فصار ذلك سنة من مرّ به يرحمه. قيل: إن أبا رغال اسمه زيد بن محلف، كان ملكا بالطائف يظلم رعيته، فمرّ بامرأة ترضع يتيما بلبن ما عز لها، فأخذ الماعز منها فبقى اليتيم بلا لبن فمات، و كانت سنة مجدبة فرماه الله تعالى بقارعة أهلكته.

وقيل: إن أبرهه بن الصباح لما عزم هدم الكعبة مرّ بالطائف بجنوده و فيو له، فأخرج إليه أبو ممنوع الثقفي في رجال ثقيف سامعين مطيعين، فطلب أبرهه منهم دليلا يدلّه على مكة، فبعثوا معه رجلا يقال له أبو رغال حتى نزل المغمس، فمات أبو رغال هناك، فرجم العرب قبره؛ وفيه قال جرير ابن الخطفي:

إذا مات الفرزدق فارجموه كما ترمون قبر أبي رغال

مراكش

مدينة من أعظم مدن بلاد المغرب، و اليوم سرير ملك بني عبد المؤمن، و هي في البرّ الأعظم، بينها و بين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر. و إنّها كثيرة الجنان و البساتين و يخرق خارجها الخلجان و السواقي، و يأتيها الارزاق من الأقطار و البوادي، مع ما فيها من جنى الأشجار و الكروم التي يتحدّث

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١١٢

بطبيها في الآفاق. و المدينة ذات قصور و مبان محكمة.

بها بستان عبد المؤمن بن عليّ أبي الخلفاء، و هو بستان طوله ثلاثة فراسخ، و كان ماؤه من الآبار فجلب إليها ماء من أعماق تسير تسقى بساتين لها. و حكى أبو الربيع سليمان الملتاني ان دورة مراكش أربعون ميلا.

ينسب إليها الشيخ الصالح سني بن عبد الله المراكشي، و كان شيخا مستجاب الدعوة، ذكر أن القطر حبس عنهم في ولاية يعقوب بن يوسف فقال: ادع الله تعالى ان يسقينا. فقال الشيخ: ابعث إليّ خمسين ألف دينار حتى ادعو الله تعالى أن يسقيكم في أيّ وقت شئتم! فبعث إليه ذلك، ففرّقها على المحاويج، و دعا فجاءهم غيث مدرار أياما، فقالوا له: كفينا ادع الله أن يقطعه! فقال:

ابعث إليّ خمسين ألف دينار حتى ادعو الله أن يقطعه. ففعل ذلك ففرّق المال على المحاويج، و دعا الله تعالى فقطعه. و الله الموفق.

مكة

هي البلد الأمين الذي شرفه الله تعالى و عظّمه و خصّه بالقسم و بدعاء الخليل، عليه السلام: ربّ اجعل هذا بلدا آمنا و ارزق أهله من الثمرات. و اجعله مثابة للناس، و أمنا للخائف، و قبلة للعباد، و منشأ لرسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

و عن رسول الله، عليه السلام: من صبر على حرّ مكة ساعة تباعدت عنه جهنم مسيرة عام، و تقربت منه الجنة مائتي عام! إنّها لم تحلّ لأحد كان قبلي، و لا تحلّ لأحد كان بعدي، و ما أحلتّ لي إلّا ساعة من نهار، ثمّ هي حرام لا يعضد شجرها و يحتشّ خلاها و لا يلتقط ضالتها إلّا لمنشد.

و عن ابن عباس: ما أعلم على الأرض مدينة يرفع فيها حسنة مائة إلّا مكة، و يكتب لمن صَلَّى ركعة مائة ركعة إلّا مكة، و يكتب لمن نظر إلى بعض بنيانها عبادة الدهر إلّا مكة، و يكتب لمن يتصدّق بدرهم ألف درهم إلّا مكة!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١١٣

و هي مدينة في واد و الجبال مشرفة عليها من جوانبها، و بناؤها حجارة سود ملس و بيض أيضا. و هي طبقات مبيضة نظيفة حارة في الصيف جدّا، إلّا أن ليلها طيب و عرضها سعة الوادي و ماؤها من السماء، ليس بها نهر و لا بئر يشرب ماؤها، و ليس بجميع مكة شجر مشمر، فإذا جرت الحرم فهناك عيون و آبار و مزارع و نخيل، و ميرتها تحمل إليها من غيرها بدعاء الخليل، عليه السلام:

ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع، إلى قوله من الثمرات.

و أما الحرم فله حدود مضروبة بالمنار قديمة، بينها الخليل، عليه السلام، و حدّه عشرة أميال في مسيرة يوم، و ما زالت قريش تعرفها في الجاهليّة و الإسلام.

فلما بعث رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، أقرّ قريشا على ما عرفوه، فما كان دون المنار لا يحلّ صيده و لا يختلى خشيشه، و لا يقطع شجره و لا ينقرّ طيره، و لا يترك الكافر فيه. و من عجيب خواص الحرم ان الذئب يتبع الطي، فإذا دخل الحرم كفّ عنه!
و أما المسجد الحرام فأول من بناه عمر بن الخطّاب في ولايته، و الناس ضيّقوا على الكعبة، و ألصقوا دورهم بها فقال عمر: إن الكعبة بيت الله و لا بدّ لها من فناء. فاشترى تلك الدور و زادها فيه و اتخذ للمسجد جدارا نحو القامة، ثم زاد عثمان فيه، ثم زاد عبد الله بن الزبير في اتقانه، و جعل فيها عمدا من الرخام و زاد في أبوابه و حسنه. ثم زاد عبد الملك بن مروان في ارتفاع حيطانها و حمل السواري إليها من مصر في الماء إلى جدّه، و من جدّه إلى مكّة على العجل، و أمر الحجاج فكساها الديباج، ثم الوليد بن عبد الملك زاد في حلي البيت لمّا فتح بلاد الأندلس، فوجد بطليطلة مائدة سليمان، عليه السلام، كانت من ذهب و لها أطواق من الياقوت و الزبرجد، فضرب منها حلي الكعبة و الميزاب، فالأولى المنصور و ابنه المهدي زادوا في اتقان المسجد و تحسين هيئته، و الآن طول المسجد الحرام ثلاثمائة ذراع و سبعون ذراعا، و عرضه ثلاثمائة ذراع و خمس عشرة ذراعا، و جميع أعمدة المسجد أربعمئة و أربعة و ثلاثون

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١١٤

عمودا، و أمّا الكعبة زادها الله شرفا فإنّها بيت الله الحرام. إن أول ما خلق الله تعالى في الأرض مكان الكعبة، ثم دحا الأرض من تحتها، فهي سرّة الأرض و وسط الدنيا و أمّ القرى؛ قال وهب: لمّا أهبط آدم، عليه السلام، من الجنّة حزن و اشتدّ بكأوه، فعزّاه الله بخيمة من خيامها و جعلها موضع الكعبة، و كانت ياقوته حمراء، و قيل درّة مجوّفة من جواهر الجنّة، ثم رفعت بموت آدم، عليه السلام، فجعل بنوه مكانها بيتا من حجارة فهدم بالطوفان و بقي على ذلك ألفى سنة، حتى أمر الله تعالى خليله بينائه، فجاءت السكينة كأنّها سحابة فيها رأس يتكلّم، فبنى الخليل و إسماعيل، عليهما السلام، على ما ظلّته.

و أمّا صفة الكعبة فإنّها في وسط المسجد مربع الشكل، بابه مرتفع على الأرض قدر قامه، عليه مصراعان ملبّسان بصفائح الفضة طليت بالذهب، و طول الكعبة أربعة و عشرون ذراعا و شبر، و عرضها ثلاثة و عشرون ذراعا و شبر، و ذرع دور الحجر خمسة و عشرون ذراعا، و ارتفاع الكعبة سبعة و عشرون ذراعا.

و الحجر من جهة الشام يصبّ فيه الميزاب، و قد ألّبت حيطان الحجر مع أرضه الرخام، و ارتفاعه حقو، و حول البيت شاذروان مجصّص ارتفاعه ذراع في عرض مثله، و قاية للبيت من السيل. و الباب في وجهها الشرقي على قدر قامه من الأرض، طوله ستّة أذرع و عشر أصابع، و عرضه ثلاثة أذرع و ثمانى عشرة إصبعاً. و الحجر الأسود على رأس صخرتين، و قد نحت من الصخر مقدار ما دخل فيه الحجر. و الحجر الأسود حالك على الركن الشرقي عند الباب في الزاوية، و هو على مقدار رأس إنسان، و ذكر بعض المكين حديثا رفعوا على مشايخهم أنّهم نظروا إلى الحجر الأسود عند عمارة ابن الزبير البيت، فقدروا طوله ثلاثة أذرع و هو ناصح البياض إلّا وجهه الظاهر، و ارتفاع الحجر من الأرض ذراعان و ثلث ذراع، و ما بين الحجر و الباب الملتزم، سمّي بذلك لالتزامه الدعاء. كانت العرب في الجاهليّة تتحالف هناك، فمن دعا على ظالم

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١١٥

هناك أو حلف اثما عجلت عقوبته، و داخل البيت في الحائط الغربي الجزعة، على ستّة أذرع من قاع البيت، و هي سوداء مخطّطة بياض طولها اثنا عشر في مثل ذلك، و حولها طوق من ذهب عرضه ثلاث أصابع، ذكر أن النبي، عليه السلام، جعلها على حاجبه الأيمن.

و الميزاب متوسّط على جدار الكعبة بارز عنه قدر أربعة أذرع، وسعته و ارتفاع حيطانه كلّ واحد ثمانى أصابع، و باطنه صفائح الذهب، و البيت مسّتر بالديباج ظاهره و باطنه، و يجدد لباسه كلّ سنة عند الموسم. فإذا كثرت الكسوة خفف عنه و أخذها سدنة البيت، و هم بنو شيبه. و هذه صفة الكعبة و المسجد الحرام حولها، و مكّة حول المسجد، و الحرم حول مكّة، و الأرض حول الحرم هكذا.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١١٦

روى عن النبى، عليه السلام، ان الله تعالى قد وعد هذا البيت أن يحجّه فى كلّ سنة ستمائة ألف، فإن نقصوا كملهم بالملائكة، و ان الكعبة كالعروس المزفوفة، و كلّ من حجّها متعلّق بأستارها يسعون معها حتى تدخل الجنّة فيدخلون معها. و عن على: ان الله تعالى قال للملائكة: إني جاعل فى الأرض خليفة، قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها؟ فغضب عليهم و أعرض عنهم. فطافوا بعرش الله سبعا كما يطوف الناس بالبيت اليوم يسترضونه، يقولون: لييك اللهم لييك! ربنا معذرة إليك! نستغفرك و نتوب إليك! فرضى عنهم و قال:

ابنوا فى الأرض بيتا يطوف به عبادى، من غضبت عليه أرضى عنه كما رضيت عنكم.

و أمّا خصائص البيت و عجائبه فإن أبرهه بن الصيّاح قصده و أراد هدمه، فأهلكه الله تعالى بطير أبابيل. و ذكر أن أساف بن عمرو و نائلة بنت سهيل زنيا فى الكعبة، فمسخهما الله تعالى حجرين نصب أحدهما على الصفا و الآخر على المروة ليعتبر بهما الناس. فلما طال مكنتهما و عبت الأضنام، عبدا معها إلى أن كسرهما رسول الله فيهما كسر من الأصنام.

و من عجائب البيت أن لا يسقط عليه حمام إلّا إذا كان عليلا، و إذا حاذى الكعبة عرقه من طير تفرقت فرقتين و لم يعلها طائر منها. و إذا أصاب المطر أحد جوانبها يكون الخصب فى تلك السنة فى ذلك الجانب، فإذا عمّ المطر جميع الجوانب عمّ الخصب جميع الجوانب، و من سنّه أهل مكّة ان من علا الكعبة من عبيدهم يعتقدونه، و فى مكّة من الصلحاء من لم يدخل الكعبة تعظيما لها. و عن يزيد بن معاوية: ان الكعبة كانت على بناء الخليل، عليه السلام، إلى أن بلغ النبى، صلى الله عليه و سلّم، خمسا و ثلاثين سنة، فجاءها سيل عظيم هدمها، فاستأنفوا عمارتها، و قريش ما وجدوا عندهم مالا لعمارة الكعبة إلى أن رمى البحر بسفينه إلى جدّه، فتحطّمت فأخذوا خشبها و استعانوا

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١١٧

بها على عمارتها، فلما انتهوا إلى موضع الركن اختصموا و أراد كلّ قوم أن يكونوا هم الذين يضعونه فى موضعه، و تفاقم الأمر بينهم حتى تناصفوا على أن يجعلوا ذلك لأول طالع، فطلع عليهم النبى، صلى الله عليه و سلّم، فاحتكموا إليه فقال: هلموا ثوبا! فأتى به فوضع الركن فيه ثم قال: لتأخذ كلّ قبيلة بناحية من الثوب، ففعلوا ذلك حتى إذا رفعوه إلى موضعه أخذ النبى، عليه السلام، الحجر بيده و وضع فى الركن.

و عن عائشة قالت: سألت رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، عن الحجر أمن البيت هو؟ قال: نعم. قلت: فما بهم لم يدخلوه فى البيت؟ فقال، صلى الله عليه و سلّم: إن قومك قصرت بهم النفقة. قلت: فما شأن بابه مرتفعا؟

قال: فعلوا ذلك ليدخلوا من شأوا و يمنعوا من شأوا، و لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهليّة أخاف أن تنكر قلوبهم لنظرت انى أدخل الحجر فى البيت.

فأدخل عبد الله بن الزبير عشرة من الصحابة حتى سمعوا منها ذلك، ثم هدم البيت و بناها على ما حكى عائشة. فلما قتل الحجاج ابن الزبير ردّها على ما كان، و أخذ بقيّة الأحجار و سدّها بها الغربى و رصف الباقي فى البيت، فهى الآن على بناء الحجاج.

و أمّا الحجر الأسود فجاء فى الخبر أنّه ياقوته من يواقيت الجنّة، و أنّه يبعث يوم القيامة و له عينان و لسان يشهد لمن استلمه بحقّ و صدق.

روى أن عمر بن الخطّاب قبله و بكى حتى علا نسيجه، فالتفت فرأى عليًا فقال: يا أبا الحسن ههنا تسكب العبرات، واعلم أنه حجر لا يضرّ ولا ينفع! ولولا اني رأيت رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، يقبله ما قبلته! فقال عليّ: بلى هو يضرّ و ينفع يا عمر، لأن الله تعالى لمّا أخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا و ألقمه هذا الحجر، فهو يشهد للمؤمن بالوفاء و على الكافر بالجحود، و ذلك قول الناس عند الاستلام: اللهم إيماننا بك و تصديقنا بكتابك و وفاء بعهدك.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١١٨

قال عبد الله بن عباس: ليس في الأرض شيء من الجنّة إلّا الركن الأسود و المقام، فإنّهما جوهرتان من جواهر الجنّة و لولا مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلّا شفاه الله تعالى. و لم يزل هذا الحجر محترما في الجاهليّة و الإسلام يقبلونه إلى أن دخلت القرامطة مكّة سنة سبع عشرة و ثلاثمائة عنوة، فنهبوا و قتلوا الحجاج و أخذوا سلب البيت و قلعوا الحجر الأسود، و حملوه إلى الاحساء من أرض البحرين حتى توسّط فيه الشريف أبو عليّ عمر بن يحيى العلوي، بين الخليفة المطيع لله و بين القرامطة، سنة خمس و ثلاثين فأخذوا مالا عظيما و ردّوه. فجاءوا به إلى الكوفة و علّقوه على الأسطوانة السابعة من أساطين الجامع ثم حملوه على مكانه.

و حكى أن رجلا من القرامطة قال لبعض علماء الكوفة و قد رآه يقبل الحجر و يتمسّح به: ما يؤمنكم أنا غيّبنا ذلك الحجر و جننا بمثله؟ فقال: ان لنا فيه علامة و هي أنا إذا طرحناه في الماء يطفو، فجاءوا بماء و ألقى فيه فطفأ.

و أمّا المقام فإنّه الحجر الذي وقف عليه الخليل، عليه السلام، حين أذن في الناس بالحجّ. و ذرع المقام ذراع و هو مربع سعة أعلاه أربع عشرة إصبعاً في مثلها، و من أسفله مثل ذلك، و في طرفه طوق من ذهب و ما بين الطرفين بارز لا ذهب عليه، طوله من نواحيه كلّها تسع أصابع و عرضه عشر أصابع، و عرضه من نواحيه إحدى و عشرون إصبعاً، و القدمان داخلتان في الحجر سبع أصابع، و بين القدمين من الحجر إصبعان، و وسطه قد استدقّ من التمسّح.

و هو في حوض مربع حوله رصاص، و عليه صندوق ساج، في طرفه سلسلتان يقفل عليهما قفلان.

قال عبد الله بن شعيب بن شيبة: ذهبنا نرفع المقام في عهد المهدي فائلم و هو حجر رخو، فخشينا أن يتفتّت، فكتبنا به إلى المهدي فبعث إلينا ألف دينار فصبيناها في أسفله و أعلاه، و هو الذي عليه اليوم.

و بها جبل أبي قبيس، و هو جبل مطلّ على مكّة تزعم العوامّ ان من أكل

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١١٩

عليه الرأس المشوى يأمن من وجع الرأس، و كثير من الناس يفعلون ذلك، و الله أعلم بصحّته.

و بها الصفا و المروة و هما جبلان ببطحاء مكّة. قيل: ان الصفا اسم رجل و المروة اسم امرأة زنيا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرا، فوضعا كلّ واحد على الجبل المسمّى باسمه لاعتبار الناس. و جاء في الحديث: ان الدابة التي هي من اشراط الساعة تخرج من الصفا، و كان عبد الله بن عباس يضرب عصاه على الصفا و يقول: إن الدابة لتسمع قرع عصاي هذا.

و الواقف على الصفا يكون بحذاء الحجر الأسود، و المروة تقابل الصفا.

و بها جبل ثور أطحل، و هو جبل مبارك بقرب مكّة، يقصده الناس لزيارة الغار الذي كان فيه النبيّ، صلّى الله عليه و سلّم، مع أبي بكر، حين خرج من مكّة مهاجرا. و قد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز: إذ أخرجه الذين كفروا (الآية) يزوره الناس متبرّكين به.

و بها ثبير، و هو جبل عظيم بقرب منى، يقصده الناس زائرين متبرّكين به لأنّه أهبط عليه الكبش الذي جعله الله فداء لإسماعيل، عليه السلام، و كان قرنه معلّقا على باب الكعبة إلى وقت الغرق قبل المبعث بخمس سنين. رآه كثير من الصحابة ثم ضاع بخراب الكعبة بالغرق. و تقول العرب: أشرق ثبير كيما نغير، إذا أرادوا استعجال الفجر.

و بها جبل حراء و هو جبل مبارك على ثلاثة أميال من مكّة، يقصده الناس زائرين. و كان النبيّ، صلّى الله عليه و سلّم، قبل أن يأتيه الوحي حبّب إليه الخلوّة، و كان يأتي غارا فيه. و أتاه جبرائيل، عليه السلام، في ذلك الغار، و ذكر ان النبيّ، صلّى الله عليه و سلّم، ارتقى

ذروته و معه نفر من أصحابه فتحرك فقال عليه السلام: اسكن حرا فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد! فسكن.
و بها قد قد، و هو من الجبال التى لا يوصل إلى ذروتها، و فيه معدن البرام يحمل إلى سائر بلاد الدنيا.
آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٢٠

و بها بئر زمزم و هى البئر المشهورة المباركة بقرب الكعبة؛ قال مجاهد:

ماء زمزم إن شربت منه تريد شفاء شفاك الله، و ان شربته لظمأ أرواك الله، و ان شربته لجوع أشبعك الله.

قال محمّد بن أحمد الهمداني: كان ذرع زمزم من أعلاها إلى أسفلها أربعين ذراعا، و فى قعرها ثلاث عيون: عين حذاء الركن الأسود، و أخرى حذاء أبى قبيس، و قلّ ماؤها فى سنة ثلاث و عشرين و مائتين، فحفروا فيها تسعة أذرع فراد ماؤها، ثم جاء الله تعالى بالأمطار و السيول فى سنة خمس و عشرين و مائتين فكثر ماؤها، و ذرعها من رأسها إلى الجبل المنقور فيه إحدى عشرة ذراعا و هو مطوى، و الباقي و هو تسع و عشرون ذراعا منقور فى الحجر، و ذرع تدويرها إحدى عشرة ذراعا، و سعة فمها ثلاث أذرع و ثلثا ذراع، و عليها ميلان ساج مربعه فيها اثنا عشرة بكرة يستقى عليها. و أول من عمل الرخام عليها و فرش به أرضها المنصور. و على زمزم قبّة مبيّنة فى وسط الحرم عند باب الطواف تجاه باب الكعبة.

فى الخبر: ان الخليل، عليه السلام، ترك إسماعيل و أمه عند الكعبة و كثر راجعا. قالت له هاجر: إلى من تكلنا؟ قال: إلى الله. قالت: حسبنا الله! فأقامت عند ولدها حتى نفذ ماؤها فأدركتها الحنة على ولدها، فتركت إسماعيل بموضعه و ارتقت إلى الصفا تنظر هل ترى عينا أو شخصا، فلم تر شيئا فدعت ربّها و استسقته، ثم نزلت حتى أتت المروة ففعلت مثل ذلك، ثم سمعت صوت السباع فخشيت على ولدها، فأسرعت نحو إسماعيل فوجدته يفحص الماء من عين قد انفجرت من تحت خده، و قيل بل من تحت عقبه. فلما رأت هاجر الماء يسرى جعلت تحوّطه بالتراب لئلا يسيل. قيل: لو لم تفعل ذلك لكان عينا جارية. قالوا: و تطاولت الأيام على ذلك حتى عفتها السيول و الأمطار و لم يبق لها أثر.

و عن عليّ، كرم الله وجهه: ان عبد المطلب بينا هو نائم فى الحجر إذ

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٢١

أمر بحفر زمزم. قال: و ما زمزم؟ قالوا: لا تنزف و لا تهدم يسقى الحجيج الأعظم عند نقره الغراب الأعصم. فغدا عبد المطلب و معه الحرث ابنه، فوجد الغراب ينقر بين أساف و نائلة، فحفر هناك، فلما بدا الطي كبر، فاستشركه قريش و قالوا: أنه بئر أبينا إسماعيل و لنا فيه حقّ! فتحاكموا إلى كاهنه بنى سعد باشراف الشام و ساروا حتى إذا كانوا ببعض الطريق نفذ ماؤهم و ظمئوا و أيقنوا بالهلاك، فانفجرت من تحت خفّ عبد المطلب عين ماء فشرّبوا منها و عاشوا. و قالوا: قد و الله قضى لك علينا لا نخاصمك فيها أبدا، إن الذى سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذى سقاك زمزم! فانصرفوا فحفر عبد المطلب زمزم، فوجد فيها غزالين من ذهب و أسيافا قلعيّة كانت جرهم دفنتها فيها وقت خروجهم من مكّة، فضرب الغزالين بباب الكعبة و أقام سقاية الحاج بمكّة، و الله الموفق.

و ينسب إلى مكّة المهاجرون الذين أكثر الله تعالى عليهم من الثناء فى كتابه المجيد، و خصّ بعضهم بمزيد فضيلة و هم المباشرة العشرة، ذكر أن رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، قال: إنهم فى الجنّة و هم أبو بكر و عمر و عثمان و عليّ و طلحة و الزبير، و سعيد و عبد الرحمن بن عوف و أبو عبيدة بن الجراح، رضوان الله عليهم أجمعين.

ملتان

هى آخر مدن الهند ممّا يلى الصين، مدينة عظيمة منيعة حصينة جليّة عند أهل الصين و الهند، و أنّها بيت حجّهم و دار عبادتهم كمكّة لنا. و أهلها مسلمون و كفّار. و المدينة فى دولة المسلمين، و للكفّار بها القتيّة العظمى و البدد الأكبر، و الجامع مصابق لهذه القبّة، و الإسلام بها ظاهر و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر شامل؛ كلّ ذلك عن مسعر بن مهلهل.

و قال الاصطخرى: مدينة حصينة منيعه، دار الملك و مجمع العسكر،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٢٢

و الملك مسلم لا يدخل المدينة إلا يوم الجمعة، يركب الفيل و يدخل المدينة لصلاة الجمعة.

بها صنم يعظمه الهند و يحج إليه من أقصى بلاد الهند، و يتقرب إليه كل سنة بأموال عظيمة، لينفق على بيت الصنم و المعتكفين منهم.

و بيت الصنم قصر مبنی فی أعمر موضع بين سوق العاجين و سوق الصفارين، و فی وسط القصر قبة فيها الصنم.

قال مسعر بن مهلهل: سمك القيد في الهواء ثلاثمائة ذراع، و طول الصنم عشرون ذراعاً، و حول القيد بيوت يسكنها خدم الصنم

العاكفون عليه، و ليس في ملتان عباد الصنم إلا في هذا القصر.

و صورة الصنم إنسان جالس مربعا على كرسى، و عيناه جوهرتان، و على رأسه إكليل ذهب، مادّ ذراعيه على ركبتيه، منهم من يقول

من خشب، و منهم من يقول من غير خشب، ألبس بدنه مثل جلد السخيتان الأحمر، إلا أن يديه لا تنكشفان و جعل أصابعه من يديه

كالقابض أربعة في الحساب، و ملك ملتان لا يبطل ذلك الصنم لأنه يحمل إليه أموالاً عظيمة يأخذها الملك، و ينفق على سدنة

الصنم شيئا معلوما. و إذا قصدهم الهند محاربين أخرج المسلمون الصنم و يظهرون كسره أو إحراقه فيرجعون عنهم.

حكى ابن الفقيه أن رجلا من الهند أتى هذا الصنم، و قد اتخذ لرأسه تاجا من القطن ملطخا بالقطران و لأصابعه كذلك، و أشعل النار

فيها، و وقف بين يدي الصنم حتى احترق.

و ينسب إليها هارون بن عبد الله مولى الأزدي، كان شجاعا شاعرا، و لما حارب الهند المسلمين بالفيل لم يقف قدام الفيل شيء، و قد

ربطوا في خرطوم سيفها هذا طويلا ثقيلًا، يضرب به يمينا و شمالا لا يرفعه فوق رأس الفيالين على ظهره و يضرب به، فوثب هارون

وثبه أعجله بها عن الضرب و لزق بصدر الفيل، و تعلق بأنيابه، فجال به الفيال جولة كاد يحطمه من شدة ما جال به.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٢٣

و كان هارون شديد الخلق رابط الجأش فاعتمد في تلك الحالة على ناييه، و أصلهما مجوف، فانقلعا من أصلهما و أدبر الفيل و بقي

النايان في يد هارون، و كان ذلك سبب هزيمة الهند، و غنم المسلمون، فقال هارون في ذلك:

مشيت إليه رادعا متمهلا و قد وصلوا خرطومهم بحسام

فقلت لنفسى: إنه الفيل ضاربا بأبيض من ماء الحديد هدام

فإن تنكأى منه فعذرک واضح لدى كل منخوب الفؤاد عمام

و لما رأيت السيف في رأس هضبة كما لاح برق من خلال غمام

فعافسته حتى لزقت بصدرة فلما هوى لازمت أى لزام

و عدت بناييه و أدبر هارباو ذلك من عادات كل محامى

مليبار

ناحية واسعة بأرض الهند تشتمل على مدن كثيرة، بها شجرة الفلفل و هى شجرة عالية لا يزول الماء من تحتها، و ثمرتها عناقيد إذا

ارتفعت الشمس و اشتد حرّها تنضم على عناقيدها أوراقها، و إلا أحرقتها الشمس قبل إدراكها، و شجر الفلفل مباح إذا هبت الريح

سقطت عناقيدها على وجه الماء، فيجمعها الناس، و كذلك تشنّجها، و يحمل الفلفل من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب، و أكثر

الناس انتفاعا به الفرنج يحملونه في بحر الشام إلى أقصى المغرب.

بلدة على فرسخ من مكة طولها ميلان، و هي بين جبلين مطلين عليها، بها مصانع و آبار و خانات و حوانيت تعمر أيام الموسم، و تخلو بقية السنة إلا ممن يحفظها.

من عجائبها أن الجمار التي ترمى منذ حج الناس إلى زماننا هذا لا يظهر بها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٢٤

من غير أن تكسحها السيول أو يأخذها الناس، و لولا الآية الأعجوبة التي فيها لكان ذلك الموضع كالجبال الشاهقة. و بها مسجد الخيف و مسجد الكيش، و قل أن يكون في الإسلام بلد إلا و لأهله مضرب.

مندورفين

مدينة بأرض الهند؛ قال مسعر بن مهلهل: بها غياض هي منابت القنا، و منها يحمل الطباشير، و الطباشير رماد هذا القنا، و ذلك أنها إذا جفت و هبت بها الرياح احتك بعضها ببعض و اشتدت فيها الحرارة، فانقذت فيها نار ربما أحرقت مسافة خمسين فرسخا، فرماد هذا القنا هو الطباشير يحمل إلى سائر البلاد.

مندل

مدينة بأرض الهند يكثر بها العود حتى يقال للعود المندل، و ليس هي منبته، فإن منابته لا يصل إليها أحد، قالوا: ان منابت العود جزائر وراء خط الاستواء و يأتي به الماء إلى جانب الشمال، فما انقلع رطبا فإذا أصابته ريح الشمال يبقى رطبا و هو الذي يقال له القامروني، و ما جف و رتمته يابساً فإنه المندلي الثقيل المصمت، فإن رسب في الماء فهو غايه جدا ليس فوقه خير منه.

المنصورة

مدينة مشهورة بأرض السند كثيرة الخير، بناها المنصور أبو جعفر الثاني من خلفاء بني العباس، و فيها ينزل الولاة، لها خليج من نهر مهران يحيط بالمدينة، و هي في وسطه كالجزيرة إلا أنها شديدة الحر كثيرة البق.

بها ثمرتان لا توجدان في مدينة غيرها: إحداهما الليمو على قدر التفاح،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٢٥

و الأخرى الانبج على شبه الخوخ.

و أهل المدينة موافقون على أنهم لا يشترون شيئا من المماليك السندية، و سببه أن بعض رؤسائها من آل مهلب ربي غلاما سنديا، فلما بلغ رآه يوما مع زوجته فحبته ثم عالجه حتى هدأ، و كان لمولاه ابنان: أحدهما بالغ، و الآخر طفل، فأخذ الغلام الصبيين و سعد بهما إلى أعالي سور الدار ثم قال لمولاه:

و الله لئن لم تجب نفسك الآن لأرمين بهما! فقال الرجل: الله في و في ولدي! فقال: دع عنك هذا، و الله ما هي إلا نفس، و إنني لأسمح بها من شربة ماء! و أهوى ليرمي بهما فأسرع الرجل و أخذ مديئة و جب نفسه، فلما رأى الغلام ذلك رمى بالصبيين و قال: فعلت بك ما فعلت بي و زيادة قتل الولدين. فقتل الغلام بأفطع العذاب و أخرج من المدينة جميع المماليك السندية، فكانوا يتداولون في البلاد و لا يرغب أحد بالثمن اليسير في شرائهم.

بها نهر مهران عرضه كعرض دجلة أو أكثر، يقبل من المشرق آخذا جهة الجنوب متوجها إلى المغرب حتى يقع في بحر فارس أسفل السند؛ قال الاصطخري: مخرجه من ظهر جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون، و يظهر بملتان على حد سمندور ثم على المنصورة، ثم يقع في البحر، و هو نهر كبير عذب جدا يقال فيه تماسيح كما في النيل، و جريه مثل جريه، يرتفع على الأرض ثم ينصب و يزرع عليه

مثل ما يزرع على النيل بأرض مصر.
وقال الجاحظ: ان تماسيح نهر مهران أصغر حجما من تماسيح النيل و أقل ضررا، و ذكر أنه يوجد في هذا النهر سبائك الذهب. و الله الموفق.

مهيمة

قرية بين مكة و المدينة على ميل من الأبواء. بها ماء مهيمة، و هو ماء ساكن لا يجرى إذا شربته الإبل يأخذها الهيام، و هو حمى الإبل، لا تعيش الإبل بها.
و القرية موبأة لفساد مائها.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٢٦

نجران

من مخاليف اليمن من ناحية مكة، بناها نجران بن زيدان بن سبا بن يشجب، قال، صلى الله عليه و سلم: القرى المحفوظة أربع: مكة و المدينة و إيليا و نجران، و ما من ليلة إلا و ينزل على نجران سبعون ألف ملك، يسلمون على أصحاب الأخدود ثم لا يعودون إليها أبدا.

كان بها كعبة نجران، بناها عبد المدان بن الريان الحرثي مضاهاء للكعبة، و عظموها و سموها كعبة نجران، و كان بها أساقفة مقيمون، و هم الذين جاءوا رسول الله، صلى الله عليه و سلم، للمباهلة.

قال هشام بن الكلبي: أنها كانت قبة من آدم من ثلاثمائة جلد، إذا جاءها الخائف أمن، أو طالب حاجة قضيت حاجته أو مسترفد أرفد. و كانت القبة على نهر يستغل عشرة آلاف دينار تستغرق القبة جميعها.

ينسب إليها عبد الله بن النامر، سيد شهداء نجران؛ قال محمد بن القرطبي:

كان أهل نجران أهل الشرك، و كان عندهم ساحر يعلم صبيانهم السحر، فنزل بهم رجل صالح و ابتنى خيمة بجنب قرية الساحر، فجعل أهل نجران يبعثون أولادهم إلى الساحر لتعلم السحر، و فيهم غلام اسمه عبد الله، و كان ممره على خيمة الرجل الصالح، فأعجبه عبادة الرجل، فجعل يجلس إليه و يسمع منه أمور الدين حتى أسلم، و تعلم منه الشريعة و الاسم الأعظم.

فقال له الرجل الصالح: عرفت الاسم الأعظم فاحفظ على نفسك، و ما أظن أن تفعل. فجعل عبد الله إذا رأى أحدا من أصحاب العاهات يقول له:

إن دخلت في ديني فإني أدعو الله ليعافيك! فيقول: نعم. فيدخل فيشفى حتى لم يبق بنجران أحد ذو ضربه، فرفع أمره إلى الملك فأحضره و قال: أفسدت على أهل نجران و خالفت ديني و دين آبائي، لأمتلن بك! فقال عبد الله: أنت لا تقدر على ذلك! فجعل يلقيه

من شاهق فيقوم سليما و يرميه في ماء مغرق

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٢٧

فيخرج سليما! فقال له عبد الله: لا تقدر على قتلي حتى تؤمن بمن آمنت به.

فوحّد الله و دخل في دينه ثم ضربه بعضا كانت في يده فشجّه شجّة يسيرة، فمات عليها. فلما رأى أهل نجران ذلك قالوا: آمنا بربّ عبد الله. فحفر الملك اخدودا و ملأها حطبا و أضرم فيه النار و أحضر القوم، فمن رجع عن دينه تركه، و من لم يرجع ألقاه في النار؛ فذلك قوله تعالى: قتل أصحاب الأخدود. و ذكر أن عبد الله بن النامر أخرج في زمن عمر بن الخطاب و إصبعه على شجّته، كما وضعها عليها حين قتل.

الندھة

أرض واسعة بالسند بها خلق كثير إلّا أنّهم كالزطّ. و بها خير كثير، و أكثر زروعهم الرزّ. و بها الموز و العسل و النارجيل. و بها الجمل الفالغ ذو السنامين، و هذا الصنف من الإبل لا يوجد إلّا هناك، يجلب منها إلى خراسان و فارس، و يجعل فحلا للنوق العربية فتولد منهما البخاتي.

الهند

هي بلاد واسعة كثيرة العجائب. تكون مسافتها ثلاثة أشهر في الطول و شهرين في العرض، و هي أكثر أرض الله جبالا و أنهارا، و قد اختصت بكريم النبات و عجيب الحيوان، و يحمل منها كلّ طرفه إلى سائر البلاد مع أن التجار لا يصلون إلّا إلى أوائلها. و أمّا أقصاها فقلما يصل إليها أهل بلادنا لأنهم كفار يستيحون النفس و المال.

و الهند و السند كانا أخوين من ولد توقيير بن يقطن بن حام بن نوح، عليه السلام، و هم أهل ملل مختلفة: منهم من يقول بالخالق دون النبی، و هم البراهمة، و منهم من لا يقول بهما، و منهم من يعبد الصنم، و منهم من يعبد القمر، و منهم من يعبد النار، و منهم من يبيع الزنا.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٢٨

بها من المعدنيات جواهر نفيسة، و من النبات أشياء غريبة، و من الحيوانات حيوانات عجيبة و من العمارة ربيعة؛ قال أبو الضلع السندی يذكر بلاد الهند و ما يجلب منها:

لقد أنكر أصحابي و ما ذلك بالأمثل إذا ما مدح الهند و سهم الهند في المقتل لعمري إنّها أرض إذا القطر بها ينزل يصير الدّرّ و الياقوت و الدّرّ لمن يعطل فمنها المسك و الكافور و العنبر و المنديل و أصناف من الطيب ليستعمل من يتفل و أنواع الأفاويه و جوز الطيب و السنبل و منها العاج و السّاج و منها العود و الصّندل و إنّ التوتيا فيها كمثل الجبل الأطول و منها الببر و التمر و منها الفيل و الدغفل و منها الكرك و الببغاء و الطاووس و الجوزل و منها شجر الزانج و السّاسم و الفلفل سيوف ما لها مثل قد استغنت عن الصّيقل و أرماع إذا ما هزت اهتزت بها الجحفل فهل ينكر هذا الفضل إلّا الرّجل الأخطل و من عجائب الهند حجر موسى، فإنّه يوجد بالليل و لا يوجد بالنهار، يكسر كلّ حجر و لا يكسره حجر.

و من عجائبها شجرة كسيوس فإنّها شجرة حلوة الثمرة تقع الحمام عليها و تأكل من ثمرتها فيغشى على الحمام فتأتى الحيّة لقصد الحمام، فإن كان على

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٢٩

غصن الشجرة أو ظلّها لا تقدر الحيّة أن تقربها.

و من عجائبها البيش، و هو نبت لا يوجد إلّا بالهند، سمّ قاتل، أيّ حيوان يأكل منه يموت، و يتولد تحته حيوان يقال له فأرة البيش، يأكل منه و لا يضرّه، و ممّا ذكر أن ملوك الهند إذا أرادوا الغدر بأحد عمدوا إلى الجوارى إذا ولدن، و فرشوا من هذا النبت تحت مهودهن زمانا، ثمّ تحت فراشهن زمانا، ثمّ تحت ثيابهن زمانا، ثمّ يطعمونهن منه في اللبن، حتى تصير الجارية إذا كبرت تتناول منه و لا يضرّها، ثمّ بعثوا بها مع الهدايا إلى من أرادوا الغدر به من الملوك فإنّه إذا غشيها مات.

و بها غنم لها ستّ أليا: إحداها على المكان المعهود، و الثانية على الصدر، و الثالثة و الرابعة على الكتفين، و الخامسة و السادسة على الفخذين، رأيت واحدة منها حملت إلى بلادنا.

و بها حيات إذا لسعت إنسانا يبقى كالमित، فيشدّونه على لوح و يلقونه في الماء، و الماء يذهب به إلى موضع فيه مارستان، و على

الماء من يترصد الملسوعين فيأخذهم و يعالجونهم، فيرجع بعد مدّة إلى أهله سالما.

و بها طير عظيم الجثة جدا؛ قالوا: إنّه في بعض جزائرها إذا مات نصف منقاره يتخذ مركبا يركب الناس فيه في البحر، و عظم ريشه يتخذ آزون الطعام و يسع الواحد منه أحمالا كثيرة.

و من عجائبها مدينه إذا دخلها غريب لم يقدر على المجامعة أصلا، ولو أقام بها ما أقام، فإذا خرج عنها زال عنه المانع و رجع إلى حاله.

قال صاحب تحفة الغرائب: بأرض الهند بحيرة مقدار عشرة فراسخ في مثلها، ماؤها ينبع من أسفلها لا يأتيها شيء من الأنهار. و في تلك البحيرة حيوانات على صورة الإنسان، إذا كان الليل يخرج منها عدد كثير يلعبون على ساحل البحر و يرقصون و يصفقون باليدين، و فيهم جوار حسناوات. و يخرج منها أيضا حيوانات على غير صورة الإنسان عجيبه الأشكال، و الناس في الليلة

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٣٠

القمرء يقعدون من البعد و ينظرون إليهم، و كلما كان النظار أكثر كان الخارجون أكثر. و ربّما جاءوا بالفواكه الكثيرة أكلوها و تركوا ما فضل منها على الساحل، و إن مات منهم أحد أخرجوه من البحيرة و ستروا سواته بالطين، و الناس يدفنونه، و ما دام يبقى على الساحل لا يخرج من الماء أحد البتة.

قال صاحب عجائب الأخبار: بأقصى بلاد الهند أرض رملها مخلوط بالذهب، و بها نوع من النمل عظام، و هي أسرع عدوا من الكلب! و تلك الأرض شديدة الحرارة جدا، فإذا ارتفعت الشمس و اشتدت الحرارة تهرب النمل إلى أسراب تحت الأرض و تختفي فيها إلى أن تنكسر سورة الحر فتأتي الهند بالدواب عند اختفاء النمل و يحمل من ذلك الرمل، و يسرع في المشى مخافة أن يلحقهم النمل فيأكلهم.

قال المسعودي: بأرض الهند هيكل عظيم عندهم يقال له بلاذري، ليس لهم هيكل أعظم منه، له بلد قد وقف عليه، و حوله ألف مقصورة فيها جوار موقوفه على الصنم لمن جاءه زائرا. و من جاء سجد له و أقام في ضيافته ثلاثا و بات عند جاريه من جواريه ثم رجع.

بها جبل؛ قال صاحب تحفة الغرائب: على هذا الجبل صورة أسدين يخرج من فمهما ماء كثير يصير ساقيتين، عليهما شرب قريتين، على كل ساقية قرية، ف وقعت بين القريتين خصومه فكسروا فم أحدهما فانقطع ماؤه، فأصلح المكسور ليرجع إلى حاله فما أفاد شيئا.

و بها نهر كبك، و هو نهر عظيم، و للهند فيه اعتقاد عظيم، من مات من عظمائهم يلقون عظامه في هذا النهر، و يقولون إنّها تساق إلى الجثة، و بين هذا النهر و سومناة مائتا فرسخ، يحمل كل يوم من مائه إلى سومناة ليغسلوا به بيوت الأصنام و غيرها يتبركون به.

و بها عين العقاب؛ قال صاحب تحفة الغرائب: بأرض الهند جبل فيه عين ماء إذا هرمت العقاب تأتي بها أفرانها هذه العين و تغسلها فيها، تمّ تضعها في الشمس

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٣١

فإن ريشها يتساقط عنها و ينبت لها ريش جديد، و يزول عنها الضعف و ترجع إلى القوّة و الشباب.

حكى أنّه ذكر في مجلس كسرى أنوشروان أن بأرض الهند جبلا- فيه شجر ثمرتها تحيي الموتى، فبعث رجلا إلى بلاد الهند ليأتيه بصحة هذا الكلام، فذهب إلى بلاد الهند يسأل عن الجبل حتى اجتمع ببعض البراهمة، فقال له: هذا الكلام مرموز من كلام الحكماء، أرادوا بالجيل الرجل العالم، و بالشجرة علمه، و بثمرتها فائدة علمه، و بالحياة حياة الآخرة. فقال كسرى: صدق عالم الهند؛ الأمر كما ذكر.

قريه من قرى اليمامة كثيرة النخل؛ قال ابن الكلبي: كان بها رجل من العمالقة يقال له عرقوب، فأتاه أخ له مستميحا، فقال له عرقوب: إذا أطلعت نحلي فلك طلعتها. فلما أطلعت قال: دعها حتى تصير بلحا؛ فلما أبلحت قال: دعها حتى تصير زهوا، ثم حتى تصير بسرا، ثم حتى تصير رطبا ثم تمرا. فلما أثمرت عمد إليها ليلا فجدّها، فصار مثلا في الخلف؛ قال الأصمعي: و عدت و كان الخلف منك سجيّة مواعيد عرقوب أخاه بيترب

اليمامة

ناحية بين الحجاز و اليمن، أحسن بلاد الله و أكثرها خيرا و نخلا و شجرا. كانت في قديم الزمان منازل طسم و جديس، و هما من ولد لاوذ بن ارم بن لاوذ بن سام بن نوح، عليه السلام. أقاموا باليمامة فكثروا بها و ملك عليهم رجل من طسم يقال له عمليق بن حياش، و كان جبارا ظلوما يحكم بينهم بما شاء. حكى أنه احتكم إليه رجل و امرأة في مولود بينهما، فقال الزوج و اسمه قابس: أيها الملك أعطيتها المهر كاملا و لم أصب منها طائلا إلّا ولدا جاهلا، فافعل آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٣٢

ما كنت فاعلا! فقالت الزوجة و اسمها هزيلة: أيها الملك هذا ولدي حملته تسعا و وضعته دفعا و أرضعته شبعاً، و لم أئل منه نفعا، حتى إذا تمت فصاله و اشتدت أوصاله أراد زوجي أخذه كرها و تركي و لهي! فقال الزوج: إني حملته قبل أن تحمله و كفلت أمه قبل أن تكفله! فقالت الزوجة: إنه أيها الملك حملة خفا و أنا حملته ثقلا، و وضعه شهوة و أنا وضعته كرها! فلما رأى عمليق متانة حجتها تحير، و رأى أن يجعل الغلام في جملة غلمانته حتى يتبين له الرأي فيه، فقالت له هزيلة:

أتينا أبا طسم ليحكم بيننا فأظهر حكما في هزيلة ظالما
ندمت و كم أندم و أتى بعثرتي و أصبح بعلي في الحكومة نادما
فلما سمع عمليق ذلك غضب على نساء جديس، و أمر أن لا تزوج بكر من نساء جديس حتى تدخل عليه فيكون هو مفترعها! فلقوا من ذلك ذلّا حتى تزوجت غفيرة بنت غفار، أخت الأسود بن غفار سيّد جديس، فلما كانت ليلة الزفاف أخرجت لتحمل إلى الملك و القينات حولها يضربن بمعازفهن و يقلن:

ابدى بعليق و قومي و اركبي و بادري الصبح بأمر معجب!
فسوف تلقين الذي لم تطلبى و ما لبكر دونه من مهرب!
فأدخلت على عمليق فامتنعت عليه، و كانت أيدة فافترعها بحديدة و أدامها، فخرجت و دمها يسيل على قدميها فمّرت باكية إلى أخيها و هو في جمع عظيم، و هي تقول:

لا أحد أذلّ من جديس أهكذا يفعل بالعروس؟

فقال أخوها: ما شأنك؟ فأنشأت تقول:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٣٣ أيجمل أن يؤتى إلى فتياتكم و أنتم رجال فيكم عدد الزمل؟

أيجمل تمشى في الدماء فتاتكم صبيحة زفت في العشاء إلى بعل؟

فلو أننا كنّا رجالا و كنتم نساء لكنّا لا نفرّ على الدلّ!

فدّبوا إليهم بالصّوارم و القناو كلّ حسام محدث الأمر بالصّقل

و لا تجزعوا للحرب قومي فإنما يقوم رجال للرجال على رجل!

فلما سمعت جديس ذلك امتلأت غيظا، قال الأسود لجديس: يا قوم اتبعوني فإنى عبر الدهر! فقال القوم: إننا لك مطيعون لكن عرفت أن القوم أكثر منا عددا و عددا! فقال الأسود: انى أرى أن أتخذ للملك طعاما، فإذا حضروا أنا أقوم إلى الملك و كل واحد منكم إلى رئيس من رؤسائهم و نقتلهم! فصنع الأسود طعاما و أمر أن يمدن كل واحد سيفه تحت الرمل مكان جلوسه، فلما جاءهم الملك و قومه و جلسوا للأكل قتل الأسود الملك، و قتل كل واحد منهم شريفا من أشرف طسم، فلما فرغوا منهم شرعوا فى بقايا طسم فهرب واحد منهم اسمه رياح بن مرّة حتى لحق بحسان بن تبع الحميرى و قال له:

عبيدك و رعيتك قد اعتدى علينا جديس، فقال له: ما شأنك؟ فرفع عقيرته ينشد:

أجبنى إلى قوم دعونا لغدرهم إلى قتلهم فيها لك الأجر

فإنك لن تسمع بيوم و لن ترى كيوم أباد الحى طسما به المكر

أتيناهم فى أزرنا و نعالنا علينا الملاء الحمر و الحلل الخضر آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی؛ ص ١٣٣

بصرنا طعوما بالعراء و طعمه يناع فينا الطير و الذئب و التمر

فدونك قوما ليس لله فيهم و لا لهم منه حجاب و لا ستر

فأجابه حسان إلى سؤاله و وعده بنصره ثم سار فى جيوشه إليهم، فصبحهم و اصطلمهم، فهرب الأسود بن غفار بأخته فى نفر منهم و قتل البقية و سباهم.

و ينسب إليها زرقاء اليمامة، و أنها كانت ترى الشخص من مسيرة يوم

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٣٤

و ليلة، و لَمَّا سار حسان نحو جديس قال له رياح بن مرّة: أيها الملك إن لى أختا مزوجة فى جديس و اسمها الزرقاء، و أنها زرقاء ترى الشخص من مسيرة يوم و ليلة، أخاف أن ترانا فتندّر القوم بنا. فمر أصحابك ليقطعوا أغصان الأشجار و تستروا بها لتشبهوا على اليمامة. و ساروا بالليل فقال الملك: و فى الليل أيضا؟

فقال: نعم! ان بصرها بالليل أنفذ! فأمر الملك أصحابه أن يفعلوا ذلك، فلما دنوا من اليمامة ليلا نظرت الزرقاء و قالت: يا آل جديس سارت إليكم الشجر و جاءكم أوائل خيل حمير. فكذبوها فأنشأت تقول:

خذوا خذوا حذركم يا قوم ينفعكم فليس ما قد أرى مل أمر يحترق

إنى أرى شجرا من خلفها بشرأمر اجتمع الأقوام و الشجر

فلَمَّا دهمهم حسان قال لها: ماذا رأيت؟ قالت: الشجر خلفها بشرا! فأمر بقلع عينيها و صلبها على باب جو، و كانت المدينة قبل هذا تسمى جو، فسمّاها تبع اليمامة و قال:

و سميت جو باليمامة بعد ما تركت عيوننا باليمامة هملا

نزعت بها عيني فتاة بصيرة عامما و لم أحفل بذلك محفلا

تركت جديسا كالحصيد مطرّحا و سقت نساء القوم سوقا معجلا

أدنت جديسا دين طسم بفعلها و لم أك لولا فعلها ذاك أفعلا

و قلت خذيها يا جديس بأختها! و أنت لعمرى كنت فى الظلم أولا!

فلا تدع جو ما بقيت باسمها و لكنّها تدعى اليمامة مقبلا

و ينسب إليها مسيلم الكذاب الذى يقال له رحمن اليمامة، ادعى النبوة فى عهد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فطلبوا منه المعجزة فأخرج قارورة ضيقة الرأس فيها بيضة، فأمن به بعضهم، و هم بنو حنيفة أقل الناس عقلا،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٣٥

فاستخفّ قومه فأطاعوه! و بنو حنيفة اتّخذوا في الجاهليّة صنما من العسل و السمن يعبدونه، فأصابتهم في بعض السنين مجاعة فأكلوه، فضحك على عقولهم الناس و قالوا فيهم:

أكلت حنيفة ربّه من التّفخّم و المجاعة

لم يحذروا من ربّهم سوء العواقب و التّباعه

و البيضة إذا تركت في الخلّ زمانا لانت، فأدخلها في القارورة ثمّ صبّ الماء عليها فعادت إلى حالها، و كان ظهوره في السنة العاشرة من الهجرة، و حكى أنّه كتب إلى رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم: من مسيلمه رسول الله إلى محمّد رسول الله. سلام عليك! أمّا بعد فإنّي أشركت في الأمر معك، و ان لنا نصف الأرض و لقريش نصفها، لكن قريشا يعتدون؛ و انفذه مع رسولين فكتب إليه رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم: من محمّد رسول الله إلى مسيلمه الكذّاب، السلام على من اتّبع الهدى! أمّا بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين. قتل مسيلمه خالد بن الوليد في زمن أبي بكر.

و حكى أنّه رأى حمامة مقصوفة الجناح فقال: لم تعذبون خلق الله؟

لو أراد الله من الطير غير الطيران ما خلق لها جناحا، و إني حرّمت عليكم قصّ جناح الطائر! فقال بعضهم: سل الله الذي أعطاك آية البيض أن ينبت له جناحا! فقال: إن سألت فانبت له جناحا فطار تؤمنون بي؟ قالوا: نعم. فقال: إني أريد أناجي ربّي، فأدخلوه معي هذا البيت حتى أخرجه وافي الجناح حتى يطير.

فلما خلا بالطائر أخرج ريشا كان معه و أدخل في قصبه كلّ ريشة مقطوعة ريشة ممّا كان معه، فأخرجه و أرسله فطار فأمن به جمع كثير.

و حكى أنّه قال في ليلة منكرة الرياح مظلمة: إن الملك ينزل إلى الليلة و لأجنحة الملائكة صلصلة و خشخشة، فلا يخرجن أحدكم فإن من تأملهم اختطف بصره. ثمّ اتّخذ صورة من الكاغد لها جناحان و ذنب، و شدّ فيها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٣٦

الجلجل و الخيوط الطوال فأرسل تلك الصورة و حملتها الرياح، و الناس بالليل يرون الصورة و يسمعون صوت الجلجل و لا يرون الخيط. فلما رأوا ذلك دخلوا منازلهم خوفا من أن تختطف أبصارهم، فصاح بهم صائح: من دخل منزله فهو آمن! فأصبحوا مطبقين على تصديقه؛ قال الهذلي:

بيضة قارور وراية شادن و توصيل مقصوص من الطير جازف

فلما سمع سورة و الذاريات قال: و قد أنزل عليّ مثلها، و هي:

و الزارات زرعا. فالحاصدات حصدا. فالطاحنات طحنا. فالخابزات خبزا.

فالأكلات أكلا! فقال بعض أهل المجون: قل و الخاريات خريا!

ولما سمع سورة الفيل قال: قد أنزل عليّ مثلها، و هي: الفيل. و ما أدراك ما الفيل! له ذنب طويل و مشفر و ثيل، و ان ذلك من خلق ربنا النبيل! و لما سمع سورة الكوثر قال: قد أنزل عليّ مثلها، و هي: إنا أعطيناك الجواهر، فصلّ لربّك و هاجر، ان شانتك هو الكافر! فسبحان من أظهر إعجاز القرآن، فلو كان من عند غير الله لكان مثل هذا.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٣٧

الاقليم الثالث

إشارة

أوله حيث يكون الظل نصف النهار إذا استوى الليل و النهار ثلاثة أقدام و نصف و عشر و سدس عشر قدم، و آخره حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار أربعة أقدام و نصفاً و عشرين و ثلاثة عشر قدماً. و هو يتبدىء من المشرق فيمّر على شمال بلاد الصين ثم الهند ثم السند، ثم كابل و كرمان و سجستان و فارس و الاهواز، و العراقيين و الشام و مصر و الاسكندرية و برقة و إفريقية، و ينتهي إلى حدّ البحر المحيط. و أطول نهار هؤلاء في أول الإقليم ثلاث عشرة ساعة و نصف و ربع، و في وسطه أربع عشرة ساعة، و في آخره أربع عشرة ساعة و ربع، و طوله من المشرق إلى المغرب ثمانمائة ألف و سبعمائة و أربعة و سبعون ميلاً و خمس و أربعون دقيقة، و تكسيره مساحة ثلاثمائة ألف ألف و ستّة آلاف و أربعمائة و ثمانية و خمسون ميلاً و تسع و عشرون دقيقة، و لنذكر بعض بلاده مرتباً على حروف المعجم.

أبرقوه

بلدة مشهورة بأرض فارس. هم يسمونها دركوه يعنى قرب الجبل، لأن بها تلاً عظيماً. حكى في أخبار الفرس أن سعدى بنت تبع كانت زوجة كيكائوس، ملك الفرس، عشقت ابن زوجها سياوش و راودته عن نفسه، فامتنع عليها فأخبرت أباه أنه راودها كذباً عليه. فغضب الملك على ابنه فأجج سياوش ناراً عظيمة بأبرقوه ليدخلها، فإن كان بريئاً لا تعمل فيه النار، و إن كان خائناً يحترق، و كان هذا يمينهم، فدخلها سياوش و خرج منها سالماً فانفتت

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٣٨

منه التهمة، فتأذى من أبيه و فارقه، و ذهب إلى افراسياب ملك الترك فأكرمه و زوجته بنته، ثم قيل لافراسياب: أنه يريد الغدر بك، فأخذه و قتله، فوقع الخصومة بين الفرس و الترك إلى هذا الوقت، فذكر أن التل العظيم بأبرقوه رماد نار سياوش. و من عجائب ابرقوه أن المطر لا يقع في داخلها إلا قليلاً، و إنما يقع في حوالها دون السور، و يزعمون أن ذلك بدعاء الخليل، عليه السلام، و زعموا أن الخليل، عليه السلام، منعهم عن استعمال البقر في الزرع، و هم لا يستعملونها مع كثرتها بها.

أبسوج

قرية بمصر في غربى النيل، بها بيعة خاصيتها دفع الفأر، و ذاك على بابها صورة فأرة في جحر، و الناس يأخذون طين النيل و يطبعونه على صورة الفأرة التى فى الجحر، و يحملونه إلى بيوتهم، و تهرب الفأر عن بيوتهم. و ذكر أهل القرية أن مركبا كان فيه شعير وقف تحت هذه القرية، فقصد صبى من المركب و أخذ شيئاً من طين النيل و طبع به الفأرة، و نزل المركب بالطين المطبوع فتبادرت فأر المركب ترمى نفسها فى الماء. فتعجب الناس من ذلك و جربوه فى البيوت أيضاً، و كان أى طابع حصل فى دار لم تبق فيها فأرة إلا خرجت، فتقتل أو تفلت إلى موضع لا طابع فيه. فأخذ أكثر الناس الطابع و تركوه فى بيوتهم.

أبيار

مدينة بقرب الإسكندرية. بها معدن النطرون. من عجائبه أن كل شىء يقع فيه يصير نطرونا حتى لو وقع فيه ثور يصير نطرونا بجميع أجزائه، و النطرون نوع من البورق يستعمل فى الأدوية.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٣٩

أجر

قرية فى إفريقية بقرب القيروان، لها حصن و قنطرة عجيبة فى موضع زعر كثير الحجارة، من عجائبها ان الريح العاصف دائماً الهبوب

بها، و أرضها مأسدة، الأسود بها كثيرة، فلا تخلو من الريح العاصف و الأسد القاصف.

إخميم

بلدة صغيرة عامرة بالنخيل و الزروع على النيل الشرقى. من عجائبها الجبل الذى فى غربيها، من أصغى إليه سمع صوتا كخريف الماء و لغطا شبيها بكلام، و لم تعرف حقيقة ذلك.

و بها البرابى التى هى من عجائب مصر. و البربا عبارة عن بيت عمل فيه شجر أو طلسم. و بربا اخميم بيت فيه صور ثابتة فى الحجارة بادية إلى الآن موجود. ذكر فى كتاب أخبار مصر أنه لما أغرق الله تعالى فرعون و جنوده فى البحر، خلت مصر عن الرجال الأجناد. و كانت امرأة من بيت الفراعنة يقال لها دلوكة أرادت أن يبقى عليها اخميم، لا يطعم فيها الملوك لعدم الأجناد.

و كان فى زمانها ساحرة يقدّمها سحرة مصر فى علم السحر، يقال لها تدورة، فقالت لها دلوكة: احتجنا إليك فى شىء تصنعيه يكون حرزا لبلادنا ممن يرومه من الملوك، إذ بقينا بغير رجال. فأجابتها إلى ما أرادت و صنعت لها بربا، و هو بيت له أربعة أبواب إلى أربع جهات، و صوّرت فيها السفن و الرجال و الخيل و البغال و الحمير و قالت: قد عملت لك شيئا يغنيك عن الرجال و السلاح و الحصن، فإن من أتاكم من البر يكون على الخيل و البغال و الحمير، و ان من أتاكم من البحر يكون فى السفن، فعند ذلك تحركت الصور التى هى مثلهم و تشاكلهم فما فعلتم بالصور أصابهم مثل ذلك فى أنفسهم. فكان بعد ذلك إذا أتاهم عدو تحركت الصور فقطعوا سوق الدواب، و فقأوا عيون الرجال و بقروا بطونهم

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوينى، ص: ١٤٠

فيصبيهم مثل ذلك. و هذه الحكاية و إن كانت شبه الخرافات لكنها فى جميع كتب أخبار مصر مكتوبة و البيت باقى إلى الآن. و ينسب إليها أبو الفيض ذو النون المصرى ابن إبراهيم الاخميمى. أنه كان أوحد وقته علما و ورعا و أدبا. و له حالات عجيبة أعجب من البرابى، حكى سالم بن عبد الله المغربى قال: سألت ذا النون عن سبب توبته فقال: أنه عجيب لا تطيقه! فقلت: و حقّ معبودك ألا أخبرتنى! فقال: خرجت من مصر أريد بعض القرى، فتمت فى بعض الطريق ففتحت عيني، فإذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من وكرها على الأرض، فانشقت الأرض فخرجت منها سكرّجتان إحداهما ذهب و الأخرى فضة، و فى إحداهما سمس و فى الأخرى ماء، فجعلت تأكل من هذا و تشرب من هذا، فقلت: حسبي لزمت الباب حتى قبلنى. ١

توفى سنة خمس و أربعين و مائتين.

و حكى يوسف بن الحسين قال: بلغنى أن ذا النون يعرف اسم الله الأعظم، فقصدت مصر و خدمته سنة ثم قلت له: أيها الأستاذ أثبت عليك حقّ الخدمة، أريد أن تعرفنى اسم الله الأعظم و لا تجد له موضعا مثلى. فسكت حتى أتى على هذا سنة أشهر، ثم أخرج لى يوما طبقا و مكنته مشدودا فى منديل، و كان ذو النون بالجيزة، قال لى: أتعرف صديقنا فلانا بالفسطاط؟ قلت: نعم. قال:

أريد أن تؤدى إليه هذا. قال: فأخذت الطبق و امشى طول الطريق و أتفكر فى ذلك، فلم أصبر حتى حلت المنديل و رفعت المكنته، فإذا فأرة على الطبق أفلتت و مرّت فاغظت من ذلك و قلت له: إنه يسخر بى! فرجعت إليه مغتاظا.

فلما رآنى عرف ما فى وجهى فقال: يا أحمق ائتمنتك على فأرة فختنتنى! أ فآتمنتك على اسم الله الأعظم؟ مرّ عنى لا أراك.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوينى، ص: ١٤١

أرجان

مدينة مشهورة بأرض فارس، بناها قباد بن فيروز والد أنوشروان العادل؛ قال ابن الفقيه: من عجائبها كهف فى جبل ينبع منه ماء شبيه بعرق يترشح من حجارتها، يكون منه الموميا الجيد الأبيض، و على هذا الكهف باب حديد و حفظة، يغلّق و يختم بختم السلطان إلى

يوم من السنة يفتح فيه و يحضر القاضى و مشايخ البلد و يدخل الكهف رجل عريان، فيجمع ما قد اجتمع فيه من الموميا و يجعله فى قارورة، فيكون مقدار مائة مثقال أو دونها، ثم يغلق الباب و يختم إلى القابل.

و خاصيته أن الإنسان إذا سقى منه مقدار عدسة و قد انكسر من أعضائه شىء أو انهشم ينزل كما يشربه إلى الكسر و الهشم و يصلحه. و بها قنطرة عجيبة على نهر طاب، و هى قوس واحدة سعة ما بين القائمتين ثمانون خطوة، و ارتفاعها مقدار ما يخرج منها راكب الجمل و يده أطول الأعلام.

و بها بئر صاهك. ذكر أهل ارجان: أنهم امتحنوا قعرها بالثقلات و الارسان فلم يقفوا منها على قرار. يفور الدهر كله منها ماء رحي يسقى تلك القرية.

و إليها ينسب الفضل بن علان من أعيان ارجان، كان به حمى الربع.

قيل له: ان النعمان بن عبد الله يقدم غدا و الوجه أن تتلقاه. فقال: كيف ذلك و غدا نوبه الحمى؟ لكن يا غلام هات اللحاف حتى أحّم اليوم، و غدا أتلقى الرجل!

الأردن

ناحية بأرض الشام فى غربى الغوطة و شماليها، و قصبتها طبرية، بينها و بين بيت المقدس ثلاثة أيام، بها البحيرة المنتنة التى يقال لها بحيرة طبرية.

و دورة البحيرة ثلاثة أيام، و الجبال تكتنفها فلا ينتفع بهذه البحيرة و لا يتولد فيها حيوان، و قد يهيج فى بعض الأعوام فيهلك أهل القرى الذين هم حولها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٤٢

كلهم حتى تبقى خالية مدة، ثم يأتى يسكنها من لا رغبة له فى الحياة. و ان وقع فى هذه البحيرة شىء لا يبقى منتفعا به، حتى الحطب إذا وقع فيها لا- تعمل النار فيه البتة، و ذكر ابن الفقيه أن الغريق فيها لا يغوص بل يبقى طافيا إلى أن يموت، و يخرج من هذه البحيرة حجر على شكل البطيخ يقال له الحجر اليهودى، ذكره الفلاسفة و استعمله الأطباء لحصاة المثانة، و هو نوعان: ذكر و أنثى، فالذكر للرجال و الأنثى للنساء.

و بها منزل يعقوب النبى، عليه السلام، و بها جب يوسف الصديق، و إلى الآن باق، و الناس يزورونها و يتبركون بها.

و ينسب إليها الحواريون القصارون؛ قال لهم عيسى، عليه السلام:

من انصارى إلى الله؟ قال الحواريون: نحن أنصار الله.

أريحا

مدينة بقرب بيت المقدس من أعمال الأردن بالغور. ذات نخل و موز و سكر كثير، و هى قرية الجبارين التى أمر الله موسى، عليه السلام، بدخولها، فقال موسى لبنى إسرائيل: يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم، يعنى أرض الشام، فخرج موسى من مصر بستمائة ألف مقاتل عازما للشام، فلما وصلوا إلى البرية التى بين مصر و الشام، بعث موسى اثنى عشر نقيبا من كل سبط واحدا رسولا إلى الجبارين، ليعرفوا حالهم، فلما قربوا من أريحا تلقاهم رجل من العمالقة، سألهم عن حالهم فقالوا: إنا رسل موسى رسول الله إليكم. فجعلهم فى كئبه كما يجعل أحدنا فى كئبه العصافير، و ذهب بهم إلى ملك العمالقة و نفضهم بين يديه، و قال: هؤلاء الذين يريدون قتالنا! أتأذن لى أن أطأهم بقدمى أفسيخهم؟ فقال الملك: لا، اتركهم حتى يرجعوا إلى قومهم يعرفونهم حالنا و قوتنا و ضعفهم. فرجع النقباء و ذكروا للقوم ما شاهدوا، فامتنع القوم عن دخول الشام و قالوا: إن فيها قوما جبارين. و كان

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٤٣

من النقباء يوشع بن نون ابن عم موسى و كالب بن يوفنا زوج أخت موسى، قالان: يا قوم ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون! و جد موسى و هارون جدا عظيما، فقالوا: إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فينا فاذهب أنت و ربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون. فحبسهم الله تعالى في التيه أربعين سنة فماتوا كلهم سوى يوشع و كالب، و أوحى الله تعالى إلى يوشع فدخل الشام بأولاد الممتنعين و فتحها، فأمرهم الله تعالى أن يدخلوا مدينة أريحا سجدا لله تعالى شكرا قائلين: حطة! أي سؤالنا حط ذنوبنا. و كانوا يدخلونها على استاهم قائلين حنطة، فسخط الله عليهم و رامهم بالطاغين، فهلك منهم آلاف مؤلفه و ذلك قوله تعالى: فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون.

الإسكندرية

و هي المدينة المشهورة بمصر، على ساحل البحر. اختلف أهل السير في بانيها: فمنهم من ذهب إلى أن بانيها الإسكندر الأول، و هو ذو القرنين اشك بن سلوكوس الرومي، الذي جال الأرض و بلغ الظلمات و مغرب الشمس و مطلعها، و سد على أجوج و مأجوج كما أخبر الله تعالى عنه، و كان إذا بلغ موضعا لا ينفذ اتخذ هناك تمثالا من النحاس مادا يمناه مكتوبا عليها: ليس ورائي مذهب.

و منهم من قال بناها الإسكندر بن دارا ابن بنت الفيلسوف الرومي، شبوهه بالإسكندر الأول لأنه ذهب إلى الصين و المغرب و مات و هو ابن اثنتين و ثلاثين سنة، و الأول كان مؤمنا و الثاني كان على مذهب أرسطاطاليس، و بين الأول و الثاني دهر طويل. قيل: إن الإسكندر لما هم ببناء الإسكندرية، و كانت قديما مدينة من بناء شداد بن عاد كان بها آثار العمارة و الأسطوانات الحجرية، ذبح ذبائح كثيرة للقرايين، و دخل هيكلها كان لليونانيين و سأل ربه أن يبين له أمر

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٤٤

هذه المدينة هل يتم أم لا؟ فرأى في منامه قائلا يقول له: إنك تبني هذه المدينة و يذهب صيتها في الآفاق، و يسكنها من الناس ما لا يحصى عددهم، و تختلط الرياح الطيبة بهوائها و يصرف عنها السموم، و يطوى عنها شدة الحرّ و الزمهرير و يكعم عنها الشرور حتى لا يصيبها من الشياطين خبل، و ان جبلت الملوك إليها جنودهم لا يدخلها ضرر.

فأتى الإسكندر موضعها و شاهد طيب هوائها و آثار العمارة القديمة و عمدا كثيرة من الرخام، فأمر بحث الصنّاع من البلاد و جمع الآلة و اختيار الوقت لبنائها، فاختاروا وقتا و علّقوا جرسا حتى إذا حرّك الجرس الصنّاع، يضعون البناء من جميع أطرافها في وقت واحد، فإذا هم مترقبون طار طير وقع على الجرس فحرّكه فوضعوا البناء.

قيل ذلك للإسكندر فقال: أردت طول بقائها و أراد الله سرعة خرابها، و لا يكون إلّا ما أراد الله فلا تنقضوها. فلما ثبت أساسها و جنّ الليل خرجت من البحر دابة و خربت ما بنوا، فلم يزل يحكمها كل يوم و يوكل بها من يحفظها، فأصبحوا و قد خربت. فأمر الإسكندر باتخاذ عمد عليها طلسم لدفع الجنّ، فاندفع عنها أذيتهم.

قال المسعودي: الأعمدة التي للتلسم عليها صور و أشكال و كتابة باقية إلى زماننا، كل عمود طوله ثمانون ذراعا، عليها صور و أشكال و كتابة، فبناها الإسكندر طبقات تحتها قناطر بحيث يسير الفارس تحتها مع الريح. و كان عليها سبعة أسوار، و هي الآن مدينة كثيرة الخيرات، قال المفسرون: كانت هي المراد من قوله تعالى: و أوحينا إلى موسى و أخيه أن تبوّأ لقومكما بمصر بيوتا.

و كان بها يوم الزينة و احتجاج موسى و السحرة. و كان موسى قبل الإسكندر بأكثر من ألف سنة.

بها مجلس سليمان، عليه السلام، قال الغرناطي: إنّه خارج الإسكندرية، بنته الجنّ منحوتا من الصخر بأعمدة الرخام لا مثل لها، كل

عمود على قاعدة

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٤٥

من الرخام و على رأسه مثل ذلك، و الرخام أبيض منقط بحمره و سواد مثل الجزع اليماني، طول كل عمود ثلاثون ذراعا و دورته ثمانية أذرع، و له باب من الرخام و عتبته و عضاداته أيضا من الرخام الأحمر الذي هو أحسن من الجزع، و في هذا المجلس أكثر من ثلاثمائة عمود كلها من جنس واحد و قد واحد، و في وسط هذا المجلس عمود من الرخام على قاعدة رخاميّة، طوله مائة و إحدى عشرة ذراعا و دوره خمسة و أربعون شبرا، إني شبرتها بشبري.

و من عجائبها عمود يعرف اليوم بعمود السواري قريب من باب الشجرة من أبواب الإسكندريّة، فإنّه عظيم جدا كأنه منارة عظيمة، و هو قطعة واحدة منتصب على قاعدة من حجر عظيم مربع، و على رأسه حجر آخر مثل القاعدة كأنه بيت، فإن تحت ذلك من مقطعه و انتصابه و رفع الحجر فوقاني على رأسه يدلّ على أن فاعليه كانوا في قوّة شديدة، و كانوا بخلاف أهل زماننا.

و من عجائبها ما ذكر أبو الريحان في الآثار الباقية ان بالإسكندريّة اسطوانة متحرّكة، و الناس يقولون إنّها تتحرّك بحركة الشمس، و إنّما قالوا ذلك لأنّها إذا مالت يوضع تحتها شيء، فإذا استوت لا يمكن أخذها، و إن كان خزفا أو زجاجا يسمع تقيعه، و كانت الإسكندريّة مجمع الحكماء، و بها كان معاريجهم مثل الدرج، يجلس عليها الحكماء على طبقاتهم فكان أوضاعهم علما الذي يعمل الكيمياء، فإن موضعه كان على الدرجة السفلى.

و من عجائبها المنارة أسفلها مربع من الصخر المنحوت، و فوق ذلك منارة مئنة، و فوق المئنة منارة لطيفة مدوّرة، طول الأولى تسعون ذراعا، و المئنة مثل ذلك، و طول اللطيفة المدوّرة ثلاثون ذراعا، و على أعلى المنارة مرآة و عليها موكل ينظر إليها كلّ لحظة، فإذا خرج العدو من بلاد الروم و ركب البحر، يراه الناظر في المرآة و يخبر القوم بالعدوّ فيستعدّون لدفعه. و كانت المرآة باقية إلى زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان، فأنفذ ملك الروم شخصا من خواصه ذا دهاء، فجاء إلى بعض الثغور و أظهر أنّه هارب من ملك الروم و رغب في

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٤٦

الإسلام، و أسلم على يد الوليد بن عبد الملك و استخرج له دوائن من أرض الشام.

فلما صارت تلك الأموال إلى الوليد شرهت نفسه فقال له: يا أمير المؤمنين إن ههنا أموالا و دوائن للملوكة الماضية. فسأله الوليد عن مكانه فقال: تحت منارة الإسكندريّة، فإن الإسكندر احتوى على أموال شدّاد بن عاد و ملوك مصر و الشام فتركها في أزاج و بنى عليها المنارة. فبعث الوليد معه قوما لاستخراجها فهم نقضوا نصف المنارة و أزيلت المرآة، فضجّت الناس من أهل الإسكندريّة. فلما رأى العليج ذلك و علم أن المرآة أبطلت هرب بالليل في مركب نحو الروم و تمت حيلته.

و المنارة في زماننا حصن عال على نيق جبل مشرف على البحر في طرف جزيرة، بينها و بين البر نحو شوط فرس، و لا طريق إليها إلّا في البحر المالح، و هي مربّعة و لها درج واسعة يصعد بها الفارس بفرسه. و قد سققت الدرج بحجارة طوال مركبة على الحائطين المكتنفين للدرجة، فترتقى إلى طبقه عالية مشرفة على البحر بشرفات محيطه، و في وسطه حصن آخر يرتقى إليه بدرجة أخرى فيصعد إلى طبقه أخرى لها شرفات، و في وسطها قبة لطيفة كأنها موضع الديدبان.

و حكى أن عبد العزيز بن مروان لما ولى مصر جمع مشايخها و قال: إني أريد أن أعيد بناء الإسكندريّة إلى ما كانت. فقالوا: انظرنا حتى نتفكر. فقال:

أعينوني بالرجال و أنا أعينكم بالمال. فذهبوا إلى ناووس و أخرجوا منه رأس آدمي و حملوه على عجله و وزنوا سنّا من أسنانه فوجدوها عشرين رطلا على ما بها من

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٤٧

النخر و القدم، فقالوا: جئنا بمثل هؤلاء الرجال حتى نعيدها إلى ما كانت.

فسكت.

بها عين مشهورة بعين الإسكندرية، فيها نوع من الصدف يوجد في كل وقت لا يخلو منه في شيء من الأوقات، يطبخ و تشرب مرقة تبرىء من الجذام. و الله الموفق.

أسيوط

مدينة في غربى النيل من نواحي الصعيد فى مستوى، كثيرة الخيرات عجيبه المتنزّهات، و عجائب عماراتها و صورها ممّا يرى لا ممّا يذكر. و لمّا صوّرت الدنيا للرشد لم يستحسن غير كورة اسيوط، لكثرة ما بها من الخيرات و المتنزّهات. فيها سبع و خمسون كنيسة للنصارى. و من عجائبها ان بها ثلاثين ألف فدّان، ينشر ماؤها فى جميعها و إن كان قليلا لاستواء سطح أرضها، و يصل الماء إلى جميع أقطارها. و بها الأفيون المصرى الذى يحمل إلى سائر البلاد، و هو عصارة ورق الخشخاش الأسود و الخس. و بها سائر أنواع السكر و منها يحمل إلى جميع الدنيا. و بها مناسج الديبقي و الثياب اللطيفة التى لا يوجد مثلها فى شيء من البلاد.

إصطخر

مدينة بأرض فارس قديمة لا يدري من بناها، كان سليمان، عليه السلام، يتغدى بأرض الشام ببعبك و يتعشى بإصطخر. بها بيت نار عظيم للمجوس و يقولون إنّه كان مسجد سليمان، عليه السلام؛ قال المسعودى: إنّه خارج المدينة، دخلته فرأيت بنيانا عجيبا و أساطين صخر عجيبه على أعلاها صور من الصخر عظيمة الأشكال. ذكر أهل الموضع أنّها صور الأنبياء، و هو فى سفح جبل و هو هيكل عظيم، من عجائبه أن الريح آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٤٨ لا تفارق ذلك الهيكل ليلا و لا نهارا، و لا تفتّر عن الهبوب ساعة، يقولون: ان سليمان، عليه السلام، حبس الريح فيه. و ذكر ابن الأثير الجزرى فى تاريخه: أن السلطان الب أرسلان لمّا فتح قلعة اصطخر وجد بها قدح فيروزج اسم جمشيد الملك مكتوب عليه. و من عجائبه تفّاح بعضه حلو و بعضه حامض، قال الاصطخرى: حدّث بذلك الأمير مرداس بن عمرو فأنكر الحاضرون، فأحضر حتى رأوه و زال إنكارهم. و ينسب إليها الاصطخرى صاحب كتاب الأقاليم، فإنّه ذكر فى كتابه النواحي المعمورة و ذكر بلادها و قراها و المسافات بينها و خواصّ موضع ان كان له خاصّيته، و ما قصّر فى جميع ذلك الكتاب.

إفريقية

مدينة كبيرة كثيرة الخيرات طيبة التربة وافرة المزارع و الأشجار و النخل و الزيتون، و كانت إفريقية قديما بلادا كثيرة، و الآن صحارى مسافة أربعين يوما بأرض المغرب. بها برابر و هم مزاتة و لواتة و هوارة و غيرهم. و ماء أكثر بلادها من الصهاريج. و بها معادن الفضة و الحديد و النحاس و الرصاص و الكحل و الرخام. و من عجائبها بحيرة بنزرت، حدّثنى الفقيه أبو الربيع سليمان

الملتاني: أنه يظهر في كل شهر من السنة فيها نوع من السمك يخالف النوع الذي كان قبله، فإذا انتهت السنة يستأنف الدور فيرجع النوع الأول، وهكذا كل سنة.

و كذلك نهر شلف فإنه في كل سنة في زمان الورد يظهر فيه صنف من السمك يسمى الشهبوق، وهو سمك طوله ذراع، ولحمه طيب إلا أنه كثير الشوك و يبقى شهرين. و يكثر صيدها في هذا الوقت و يرخص ثمنها ثم ينقطع إلى القابل، فلا يوجد في النهر شيء منها إلى السنة القابلة أو ان الورد.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٤٩

و ذكر أبو الحسن على الجزري في تاريخه: أنه نشأت بافريقية في شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة و أربعمئة سحابة شديدة الرعد و البرق، فأمرت حجارة كثيرة و أهلكت كل من أصابته.

أفيق

قرية من قرى مصر. ذكر بعض الصالحين أنه رأى في نومه ملكا نزل من السماء و قال له: أتريد أن تغفر ذنوبك؟ قال الرجل: منيتي ذلك! فقال:

قل مثل ما يقوله مؤذن أفيق. قال: فذهبت إلى أفيق فرأيت المؤذن لما فرغ من الأذان قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك و له الحمد، يحيى و يميت و هو حي لا يموت، بيده الخير، و هو على كل شيء قدير. بها أشهد مع الشاهدين، و أحملها مع الجاحدين، و أعدّها ليوم الدين. و أشهد أن الرسول كما أرسل، و الكتاب كما أنزل، و القضاء كما قدر، و ان الساعة آتية لا ريب فيها، و ان الله يبعث من في القبور، على ذلك أحيأ و أموت و أبعث إن شاء الله تعالى.

أنصنا

مدينة قديمة على شرقي النيل بأرض مصر؛ قال ابن الفقيه: أهل هذه المدينة مسخوا حجرا! فيها رجال و نساء مسخوا حجرا على أعمالهم: فالرجل نائم مع زوجته، و القصاب يقطع لحمه، و المرأة تخمر عجينها، و الصبي في المهد، و الرغفان في الثنور كلها انقلبت حجرا صلدا.

و بأنصنا شجر اللبخ و هو عود ينشر لألواح السفينة، ربما أرغف ناشره فيكون له قيمة، و إذا شدّ لوح بلوح و ترك في الماء سنة صار لوحا واحدا، فإذا اتخذ منها سفينة و بقي في الماء مدة صار كأن السفينة قطعة واحدة، فلعل عزتها من هذه الجهة، و لشجرتها ثمرة تشبه البلخ في لونه و شكله و طعمه.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٥٠

أنطاكية

مدينة عظيمة من أعيان المدن على طرف بحر الروم بالشام. موصوفة بالنزاهة و الحسن و طيب الهواء و عذوبة الماء، و في داخلها مزارع و بساتين.

و أنها بنتها انطاكية بنت الروم بن اليقن بن سام بن نوح، عليه السلام، ذات سور و فصيل. و لسورها ثلاثمائة و ستون برجا، يطوف عليها أربعة آلاف حارس من عند صاحب القسطنطينة، يضمون حراستها سنة و يستبدل بهم في السنة الثانية، و سورها مبني على السهل و الجبل من عجائب الدنيا. دورتها اثنا عشر ميلا. و كل برج من أبراجها منزل بطريق فسكنه بخدمه و خوله، و جعل كل برج طبقات أسفله مرابط الخيل، و أوسطه منزل الرجال، و أعلاه موضع البطريق. و كل برج كحصن عليه أبواب حديد، و فيها ما لا سبيل إلى قطعه

من الخارج. و المدينة دائرة نصفها سهلي و نصفها جبلي، و قطر الدائرة فاصلة بين السهلي و الجبلي. و لها قلعة عالية جدا تتبين من بعد بعيد تستر الشمس عن المدينة، فلا تطلع عليها إلا في الساعة الثانية. و بها بيعه القسيان، و هو الملك الذي أحيا ولده رئيس الحواريين فطرس، كما جاء في القصيدة في قوله تعالى: و اضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون.

و على باب بيعه القسيان صحنان لساعات الليل و النهار، يعمل كل واحد اثنتي عشرة ساعة، و في بيعه القسيان من الخدم و المسترزقة ما لا يحصى، و لها ديوان فيه بضعة عشر كاتباً. و المدينة خمس طبقات، على الطبقة الخامسة الحمامات و البساتين و مناظر حسنة، و سبب ذلك أن الماء ينزل من الجبل المطل عليها، و قد عملوا على الماء الحمامات و البساتين. و فيها من الكنائس ما لا يعد، كلها معمولة بالفص المذهب و الزجاج الملون و البلاط المجزّع. و حماماتها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٥١

أطيب الحمامات لأن ماءها العذب السبح و وقودها الآس.

قال المسعودي: رأيت فيها من الماء ما يستحجر في مجاريها المعمولة من الخزف.

و حكى أنه كان بأنطاكية إذا أخرج الإنسان يده إلى خارج السور وقع عليه البق، و إذا جذبها إلى داخل لا يبقى عليه شيء من البق، إلى أن كسروا عموداً من رخام، فوجدوا في أعلاه حقة من النحاس فيها بق من نحاس مقدار كف، فبطلت تلك الخاصية من ذلك الوقت، فالآن يعم البق جميع المدينة.

و بها نوع من الفأر يعجز السور عنه.

و بها مسجد حبيب النجار صاحب يونس، رحمه الله عليه، الذي قال:

يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي و جعلني من المكرمين. فلما قتلوه أهلكهم الله تعالى بصيحه، و كان بأنطاكية مؤمنون و كفار، فالصيحه ما أيقظت المؤمنين عن نومهم، و أهلكت الكفار كما قال تعالى: ان كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون. و مسجد حبيب في وسط سوق انطاكية، فيه قبره يزور الناس، و بها قبر يحيى بن زكرياء، عليه السلام.

أنظر توس

حصن على بحر الروم لأهل حمص، و هو ثغر به مصحف عثمان بن عفان يذهب الناس إليه تبركا به.

أورم الجوز

قرية من نواحي حلب، بها بنية كأنها كانت في القديم معبدا، يرى المجاورون لها من أهل القرى بالليل منها ضوء نار ساطعا، فإذا جاؤوها لم يروا شيئا البتة، و في هذه البنية ثلاثة ألواح من حجارة عليها مكتوب بلفظ القديم ما استخرج و فسّر، و كان ما على اللوح القبلي: الاله واحد، كملت هذه البنية في تاريخ ثلاثمائة و عشرين لظهور المسيح، عليه السلام، و على اللوح الذي

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٥٢

على وجه الباب: سلام على من كمل هذه البنية. و اللوح الشمالي: هذا الضوء المشرق الموهوب من الله لنا في أيام البربرة في الدور الغالب، المتجدد في أيام الملك انوس الحرين المنقولين و قلاسوس و حنا و قاسوس و بلانيا في شهر أيلول في الثاني عشر من التاريخ المتقدم، و السلام على شعوب العالم و الوقت الصالح.

الأهواز

ناحية بين البصرة و فارس، و يقال لها خوزستان، بها عمارات و مياه و أودية كثيرة، و أنواع الثمار و السكر و الرز الكثير لكنها فى صيفها لا يفارق الجحيم.

و من محنها شدة الحرّ و كثرة الهوام الطيارة و الحشرات القتالة؛ قالوا: ذابها كالزنبور و طينها كصوت الطنبور، لا ترى بها شيئاً من العلوم و الآداب و لا من الصناعات الشريفة.

و أهلها ألام الناس. لا ترى بها و جنه حمراء. و هواؤها قتال خصوصاً للغرباء، لا تنقطع حمّاها و لا ينكشف و باؤها البتّة، و أهلها فى عذاب اليم.

و حكى مشايخ الأهواز أنّهم سمعوا القوابل ان المولود ربّما يولد فنجده محمومًا تلك الساعة. و من تمام محنهم أن مأكول أهلها الرزّ، و هم يخزونه كلّ يوم لأنّه لا- يطيب إلّا مسخّنًا، فيسجّر كلّ يوم فى ذلك الحرّ الشديد خمسون ألف تنور، فيجتمع حرّ الهواء و حرّ النيران و دخانها و البخار المتصاعد من سباحها و مناقعها و مسابيل كنفها و مياه أمطارها، فإذا طلعت الشمس ارتفعت بخاراتها و اختلطت بهوائها الذى و صفناه، فيفسد الهواء أى فساد و يفسد بفساده كلّ ما اشتمل عليه.

و تكثر الأفاعى فى أراضيها، و الجرّارات من العقارب التى لا- ترفع ذنبها كسائر العقارب بل تجرّه. ولو كان فى العالم شىء سرّا من الأفاعى و الجرّارات لما قصرت قصبه الأهواز عن توليده، و إذا حمل إلى الأهواز الطيب تذهب

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٥٣

رائحته و لا يبقى منتفعا به.

ينسب إليها أبو الحسن الأهوازی المنشىء صاحب الكلام المرصّع، له رسالة حسنة فى ذلك الأسلوب و هو متفرّد به.

أيلة

مدينة على ساحل بحر القلزم ممّا ىلى الشام، كانت مدينة جليلة فى زمن داود، عليه السلام، و الآن يجتمع بها حجيج الشام و مصر من جاء بطريق البحر، و هى القرية التى ذكرها الله تعالى حاضرة البحر.

كان أهلها يهودا حرّم الله تعالى عليهم يوم السبت صيد السمك، و كانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعاً بيضا سمانا كأنّها الماخض حتى لا يرى وجه الماء لكثرتها، و يوم لا يسبتون لا تأتيهم. فكانوا على ذلك برهه من الدهر، ثمّ إن الشيطان و سوس إليهم و قال: إنّما نهيتم عن صيدها يوم السبت فاتخذوا حياضاً حول البحر، و سوقوا إليها الحيتان يوم السبت، فتبقى فيها محصورة و اصطادوا يوم الأحد، و فى غير يوم السبت لا يأتيهم حوت واحد، ففعلوا ما أمرهم الشيطان خائفين. فلمّا رأوا أن العذاب لا يعاجلهم أخذوا و أكلوا و ملحوا و باعوا.

و كان أهل القرية نحواً من سبعين ألفاً فصاروا أثلاثاً: ثلث ينهاون القوم عن الذنب، و ثلث قالوا: لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معدّبهم؟ و ثلث يباشرون الخطيئة. فلمّا تبّهوا قال الناهون: نحن لا نساكنكم. فقسموا القرية للناهيين باب و للمتعدّين باب، و لعنهم داود، عليه السلام. فأصبح الناهون ذات يوم فى مجالسهم لم يروا من المتعدّين أحداً، فقالوا: إنّ للقوم شأنًا، لعلّ الخمر غلبتهم! فعلوا الجدار و نظروا فإذا هم قرده فدخلوا عليهم، و القرده تعرف أنسابها و الأنساب لا يعرفونها. فجعلت القرده تأتي نسيبها من الانس فتشتم ثيابه و تذرّف دمعته، فيقول نسيبها: ألم أنهك عن سوء؟ فتشير القرده برأسها يعنى نعم. ثمّ ماتت بعد ثلاثة أيام.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٥٤

باميان

ناحية بين خراسان و أرض الغور، ذات مدن و قرى و جبال و أنهار كثيرة من بلاد غزنة. بها بيت ذاهب فى الهواء و أساطين نقش عليها

صور الطير، وفيه صنمان عظيمان من الحجر: يسمّى أحدهما سرج بت، والآخر خنك بت، و ما عرف خاصية البيت و لا خاصية الصنم.

قال صاحب تحفة الغرائب: بأرض باميان ضيعة غير مسكونة، من نام فيها يزنه أخذ برجله، فإذا انتبه لا يرى أحدا، فإن نام يفعل به ذلك مرّة أخرى حتى يخرج منها. بها معادن الزئبق ذكره يعقوب البغدادي.

قال في تحفة الغرائب: بأرض باميان عين ينبع منها ماء كثير و لها صوت و غلبه و يشمّ من ذلك الماء رائحة الكبريت، من اغتسل به يزول جربه، و إذا رفع من ذلك الماء شيء في ظرف و شدّ رأسه شدّا وثيقا و ترك يوما يبقى الماء في الظرف خاثرا مثل الخمير، و إذا عرضت عليه شعلة النار يشتعل.

ينسب إليها الحكيم أفضل الباميانى. كان حكيما فاضلا عارفا أنواع الحكمة.

طلبه صاحب فارس أتابك سعد بن زنكى و أكرمه و أحسن إليه و قال له: أريد أن تحكم على مولودى. فقال أفضل: الأحكام النجومية لا يوثق بها، قد تصيب و تخطىء، لكنى أفعل ذلك لسنة أو سنتين من الماضى، فإن وافق عملت للمستقبل. فلما فعل ذلك قال الملك: ما أخطأت شيئا منها! و كان عنده حتى مات.

بدا

قرية بتهامة على ساحل البحر ممّا يلى الشام، و هى قرية يعقوب النبى، عليه السلام، كان بها مسكنه فى أيام فراق يوسف، عليه السلام، و يقال لهذه القرية بيت الأحران، لأن يعقوب كان بها حزينا مدّة طويلة، و منها سار إلى آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٥٥
مصر إلى يوسف، عليه السلام.

فجاءت الفرنج فى زمن الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب و قد عمروها، و جعلوا لها حصنا حصينا؛ قال بعض الشعراء:
هلاک فرنج أتى عاجلا و قد آن تكسير صلبانها
ولو لم يكن حينها قد أنى لما عمرت بيت أحرانها
و كان الأمر كما قال الشاعر. قصدها الملك صلاح الدين و فتحها و خرّبها و كسر صلبانها.

براق

قرية من قرى حلب. حدّث غير واحد من أهل حلب أن بها معبدا يقصده المرضى و الزمنى، يبيتون فيه فيرى المريض من يقول له: شفاؤك كذا و كذا! و ربّما يرى شخصا يمسه بيده فتزول منه الآفة. و هذا شيء مستفاض فى أهل حلب.

البشمور

كورة بمصر، بها قرى و ريف و غياض، بها كباش ليس فى جميع البلاد مثلها عظما و حسنا و كبر أليا، حتى لا يستطيع حملها، فيتخذ لآليته عجلة تحمل عليها أليته، و تشدّ العجلة بحبل إلى عنقه، فيظلّ يرمى و يجرّ العجلة التى عليها أليته، فإذا نزع العجلة سقطت الآلية على الأرض و ربض الكباش و لم يمكنه القيام، و لا يوجد مثل هذا الصنف فى شيء من البلاد.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٥٦

بعلبك

مدينة مشهورة بقرب دمشق، و هي قديمة كثيرة الأشجار و المياه و الخيرات و الثمرات، ينقل منها الميرة إلى جميع بلاد الشام. و بها أبنية و آثار عجيبة و قصور على أساطين الرخام لا نظير لها. قيل: أنها كانت مهر بلقيس! و بها قصر سليمان بن داود، عليه السلام، و قلعته مقام الخليل، عليه السلام، و بها دير الياس النبي، عليه السلام.

قالوا: إن ذلك الموضع يسمّى بك في قديم الزمان حتى عبد بنو إسرائيل بها صنما اسمه بعل، فأضافوا الصنم إلى ذلك الموضع، ثم صار المجموع اسما للمدينة، و أهلها على عبادة هذا الصنم، فبعث الله إليهم الياس النبي، عليه السلام، فكذبوه، فحبس عنهم القطر ثلاث سنين.

فقال لهم نبي الله: استسقوا أصنامكم، فإن سقيتم فأنتم على الحق، و إلا فإنى أدعو الله تعالى ليسقيكم، فإن سقيتم فآمنوا بالله وحده! فأخرجوا أصنامهم و استسقوا و تضرعوا فما أفادهم شيئا، فرجعوا إلى نبي الله فخرج و دعا فظهر من جانب البحر سحابة شبه ترس، و أقبلت إليهم. فلما دنا منهم طبّق الآفاق و أغاثهم غيثا مريعا أخصب البلاد و أحيا العباد، فما ازدادوا إلا شركا، فسأل الله تعالى أن يريحه منهم فأوحى الله تعالى إليه: ان اخرج إلى مكان كذا. فخرج و معه اليسع فرأى فرسا من نار فوثب عليه و سار الفرس به، و لم يعرف بعد ذلك خبره.

بلقاء

كورة بين الشام و وادي القرى. بها قرية الجبارين و مدينة الشراء. و بها الكهف و الرقيم فيما زعم بعضهم. و حديث الرقيم ما روى عبد الله بن عمر أنه قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه و سلم، يقول: انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار، فدخلوا فأنحدرت صخرة من الجبل

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٥٧

و سدّت عليهم الغار، فقالوا: لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم! قال رجل منهم: اللهم إنه كان لى أبوان شيخان كبيران فكنت لا- أغبق قبلهما أهلا- و لا- ولدا، فباتا فى ظلّ شجر يوما فلم أبرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أغبق قبلهما أهلا- و لا- ولدا، فلبثت و القدح فى يدي أنتظر استيقاظهما حتى طلع الفجر، و الصبية يتضاغون، فاستيقظا و شربا غبوقهما! اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة! فانفرت شيئا لا يستطيعون الخروج منه.

و قال الآخر: اللهم إنه كانت لى ابنة عمّ كانت من أحبّ الناس إلىّ، فراودتها عن نفسها فامتنعت منى حتى ألّمت بنا سنه من السنين، فجاءتنى فأعطيتها مائة و عشرين دينارا على أن تخلى بينى و بين نفسها، ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت: لا يحلّ لك أن تفضّ الخاتم إلا بحقّه! فتخرّجت من الوقوع عليها و انصرفت عنها، و هى أحبّ الناس إلىّ، و تركت الذهب الذى أعطيتها. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه! فانفرت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

و قال الثالث: اللهم إنك تعلم أنى استأجرت أجرا فأعطيتهم أجرا غير رجل واحد ترك الذى له و ذهب، فنمت أجرته حتى كثرت منه الأموال.

فجاءنى بعد حين و قال: يا عبد الله هات أجرتنى! فقلت له: كلّ ما ترى من الإبل و البقر و الغنم و الرقيق من أجرتك! فقال: يا عبد الله لا تستهزى بى! فقلت: لا أستهزى! فاستاق كلّ و لم يترك منه شيئا. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه! فانفرت الصخرة فخرجوا يمشون.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٥٨

بلينا

مدينة بصعيد مصر على شاطئ النيل. قالوا: إن بها طلسمًا لا يمرّ بها تمساح إلا ينقلب على ظهره. و التمساح إذا انقلب على ظهره لا يقدر على الانقلاب إلى بطنه، فيبقى كذلك حتى يموت أو يصطاد.

بلرم

مدينة بجزيرة صقلية في بحر المغرب؛ قال ابن حوقل الموصلي: بها هيكل عظيم سمعت أن أرسطاطاليس فيه في شيء من الخشب معلق، و النصرى تعظم قبره و تستسقى به لاعتقاد اليونانيين به، قال: و رأيت فيها من المساجد أكثر ما رأيت في شيء من البلاد، حتى رأيت على مقدار غلوة سهم أكثر من عشرة مساجد، و رأيت بعضها تجاه بعض. فسألت عن ذلك فقالوا: القوم لانتفاخ أدمغتهم لا يرضى أحدهم أن يصلّي في مسجد غيره، و يكون له مسجد لا يصلّي فيه غيره.

بنارق

قرية بين بغداد و النعمانية مقابل دير قنّى على دجلة، و الآن خراب، ذكر أبو بكر النحوي البنارقي أن عساكر السلجوقية كثرت بطرقهم على قريتنا، و القرية لا- سور لها، كلما جاؤوا دخلوا و ثقلوا علينا، فأجمعنا على مفارقتها و العسكر قريب منّا و تهيأنا لذلك إلى الليل لنعبر دجلة و نلتحق بدير قنّى، فإنها كانت ذات سور، فاستصحبنا من أمتعتنا ما خفّ على الأكتاف و لدواب، فإذا نيران عظيمة ملأت البرية، فظننا نار العسكر و ندمنا على الخروج، و قلنا الآن يأخذون جميع ما معنا! و نحن في هذا الحديث و النيران قد دهمتنا، فإذا هي سائرة بنفسها و لا حامل لها، و سمعنا من خلالها أصواتا حزينة كالنياحة،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٥٩

يقول بعضهم:

فلا تقبهم ينسدّ و لا ماؤهم يجري و خلّوا منازلهم و ساروا مع الفجر
فعلما أنّهم الجنّ، و كان الأمر كما قالوا، فإنّ الأنهار فسدت، و ما يفرغ الملوك لإصلاحها، و بقيت القرى إلى الآن خرابا، و ذلك في سنة خمس و أربعين و خمسمائة.

بنزرت

مدينة بافريقية على ساحل البحر، يشقّها نهر كبير كثير السمك، لها قلاع حصينة يأوى إليها أهل النواحي إذا خرج الروم غزاة، و بها رباطات للصالحين، و انفردت بنزرت ببحيرة تخرج من البحر الكبير إلى مستقرّ تجاهها، يخرج منها في كلّ شهر صنف من السمك لا يشبه الصنف الذي كان في الشهر الماضي إلى تمام السنة، ثم يعود الدور إلى الأوّل، و السلطان ضمنه باثني عشر ألف دينار.

بيت لحم

قرية على فرسخين من بيت المقدس، كان بها مولد عيسى، عليه السلام.
و بها كنيسة فيها قطعة من النخل، زعموا أنّها النخلة التي أكلت منها مريم لما قيل لها: و هزّي إليك بجذع النخلة.
بها الماء الذي يقال له المعبودية، و هو ماء ينبدى من حجر، و إنّهُ عظيم القدر عند النصرى.

بيت المقدس

هى المدينة المشهورة التى كانت محلّ الأنبياء و قبلة الشرايط و مهبط الوحى .
بناها داود و فرغ منها سليمان، عليه السلام؛ و عن أبى بن كعب: ان الله تعالى
آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٦٠

أوحى إلى داود: ابن لى بيتا. فقال: يا ربّ أين؟ قال: حيث ترى الملك شاهرا سيفه! فرأى داود ملكا على الصخرة بيده سيف، فبنى
هناك، و لما فرغ سليمان من بنائها أوحى الله تعالى إليه: سلنى أعطك! فقال: يا ربّ أسألك أن تغفر لى ذنبى! فقال: لك ذلك! قال:
و أسألك أن تغفر لمن جاء هذا البيت يريد الصلاة فيه، و أن تخرجه من ذنوبه كيوم ولد! فقال: لك ذلك! قال:
و أسألك لمن جاءه فقيرا أن تغنيه! قال: و لك ذلك! قال: و أسألك إن جاءه سقيما أن تشفيه! قال: و لك ذلك.
و عن ابن عباس: البيت المقدس بنته الأنبياء و سكنته الأنبياء، و ما فيه موضع شبر إلّا و صلّى فيه نبى أو قام فيه ملك.
و اتّخذ سليمان فيها أشياء عجيبة: منها قبة، و هى قبة كانت فيها سلسله معلّقة ينالها المحقّ و لا ينالها المبطل حتى اضمحلّت بالحيلة
المعروفة، و منها أنّه بنى فيها بيتا و أحكمه و صقله، فإذا دخله الورع و الفاجر كان خيال الورع فى الحائط أبيض، و خيال الفاجر أسود.
و منها أنّه نصب فى زاوية عصا آبنوس، من زعم صادقا أنّه من أولاد الأنبياء و مسّها لم يضّرّه، و إن لم يكن من أولاد الأنبياء إذا مسّها
احترقت يده.

ثمّ ضرب الدهر ضربانه و استولت عليها الجبابرة و خربوها، فاجتاز بها عزيز، عليه السلام، فرآها خاوية على عروشها، فقال: أتى يحيى
هذه الله بعد موتها؟ فأماته الله مائة عام ثمّ بعثه، و قد عمرها ملك من ملوك الفرس اسمه كوشك، فصارت أعمر ممّا كانت و أكثر
أهلا، و التى عليها الآن أرضها و ضياعها جبال شاهقة، و ليس بقربها أرض و طئّه، و زروعها على أطراف الجبال بالفؤوس لأن الدوابّ
لا عمل لها هناك.

و أمّا نفس المدينة ففى فضاء فى وسط ذلك، و أرضها كلّها حجر، و فيها عمارات كثيرة حسنة، و شرب أهلها من ماء المطر. ليس
فيها دار إلّا و فيها صهريج.

مياها تجتمع من الدروب، و دروبها حجريّة ليست كثيرة الدنس، لكن مياها
آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٦١

ردية. و فيها ثلاث برك: بركة بنى إسرائيل، و بركة سليمان، و بركة عياض.
قال محمّد بن أحمد البشارى المقدسى، و له كتاب فى أخبار بلدان الإسلام:

إنّها متوسطة الحرّ و البارد، و قلما يقع بها ثلج، و لا ترى أحسن من بنائها و لا أنظف و لا أنزه من مساجدها! قد جمع الله فيها فواكه
الغور و السهل و الجبل و الأشياء المتضادة: كالأترج و اللوز و الرطب و الجوز و التين و الموز، إلّا أنّ بها عيوباً منها ما ذكر فى التوراة:
أنّها طست ذهب مملوء عقارب، ثمّ لا يرى أفدر من حمّاماتها و لا أثقل مونة منها! و هى مع ذلك قليلة العلماء كثيرة النصارى، و فيهم
جفاء على الرحبة و الفنادق و الضرائب ثقال على ما يباع فيها، و ليس لمظلوم ناصر و ليس بها أمكن من الماء و الأذان.

بها المسجد الأقصى الذى شرفه الله تعالى و عظّمه و قال: إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله. و قال، صلّى الله عليه و سلّم: لا
تشدّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، و المسجد الأقصى، و مسجدى هذا. و هو فى طرف الشرق من المدينة، أساسه من
عمل داود، عليه السلام. طول كلّ حجر عشرة أذرع، و فى قبلته حجر أبيض عليه مكتوب: محمّد رسول الله، خلقه لم يكتبه أحد. و
صحن المسجد طويل عريض طوله أكثر من عرضه، و هو فى غاية الحسن و الإحكام، مبنّى على أعمدة الرخام الملونة، و الفسيفساء
الذى ليس فى شىء من البلاد أحسن منه.

و في صحن المسجد مصطبة كبيرة في ارتفاع خمسة أذرع، يصعد إليه من عدة مواضع بالدرج، و في وسط هذه المصطبة قبة عظيمة مئمنة على أعمدة رخام مسقفة برصاص، منمقة من داخل و خارج بالفسيساء، مطبقة بالرخام الملون. و في وسطها الصخرة التي تزار، و على طرفها أثر قدم النبي، عليه السلام، و تحتها مغارة ينزل إليها بعدة درج يصلّي فيها. و لهذه القبة أربعة أبواب، و في شرفها خارج القبة قبة أخرى على أعمدة حسنة يقولون:

أنها قبة السلسلة. و قبة المعراج أيضا على المصطبة، و كذلك قبة النبي، عليه

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٦٢

السلام. كل ذلك على أعمدة مطبقة أعلاها بالرصاص، و ذكر أن طول قبة الصخرة كان اثني عشر ميلا في السماء، و كان على رأسها ياقوتة حمراء كان في ضوئها تغزل نساء أهل بلقاء.

و بها مربوط البراق الذي ركب النبي، عليه السلام، تحت ركن المسجد.

و بها محراب مريم، عليها السلام، الذي كانت الملائكة تأتيها فيه بفاكهة الشتاء في الصيف و بفاكهة الصيف في الشتاء.

و بها محراب زكرياء، عليه السلام، الذي بشرته الملائكة بحيي. عليه السلام، و هو قائم يصلّي في المحراب. و بها كرسي سليمان الذي كان يدعو الله عليه.

و عن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أن الله تعالى أرسل ملك الموت إلى موسى، عليه السلام، فصكّه، فرجع إلى ربه و قال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت! فقال: ارجع إليه و قل له حتى يضع يده على متن ثور، فله بما غطت يده بكل شعر سنة. قال: اي رب! ثم ماذا؟ قال: ثم الموت! فسأل الله تعالى أن يقبره من الأرض المقدسة رمية حجر، فلو كنت ثمّة لأريتكم قبره إلى جنب الطريق تحت الكتيب الأحمر.

أمّا المسجد فطوله سبعمائة ذراع و أربعة و ثمانون ذراعا، و عرضه أربعمائة و خمسة و خمسون ذراعا، و عدة ما فيه من العمد ستمائة و أربعة و ثمانون، و داخل الصخرة ثلاثون عمودا، و قبة الصخرة ملبسة بصفائح الرصاص، عليها ثلاثة آلاف صفيحة و اثنتان و تسعون، و من فوق ذلك الصفائح النحاس مطليّة بالذهب، و في سقوف المسجد أربعة آلاف خشبة، و على السقوف خمسة مطليّة بالذهب، و في سقوف المسجد أربعة آلاف خشبة، و على السقوف خمسة و أربعون ألف صفيحة رصاص.

حجر الصخرة ثلاثة و ثلاثون ذراعا في سبعة و عشرين، و المغارة التي تحت الصخرة تسع و ستين نفسا. و يسرج في المسجد ألف و خمسمائة قنديل، و يسرج في الصخرة أربعمائة و أربعة و ستون قنديلا. و كانت وظيفته كل شهر مائة قسط زيتا، و في كل سنة ثمانمائة ألف ذراع حصيرا، و كان له من الخدم

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٦٣

مائتان و ثلاثون مملوكا، أقامهم عبد الملك بن مروان من خمس الأسارى، و لذلك يسمون الأخماس، كان رزقهم من بيت المال. و بها قمامة، و هي كنيسة عظيمة للنصارى في وسط البلد، لا ينضب صفتها حسنا و عمارة و تنميكا و كثرة مال. في موضع منها قنديل يزعمون أن نورا من السماء ينزل في يوم معلوم و يشعله، و هذا أمر مشهور عندهم. حكى أن بعض أصحاب السلطان ذهب إليها ذلك اليوم و قال: إنني أريد أن أشاهد نزول هذا النور، فقال له القس: إن مثل هذه الأمور لا تخفى على أمثالك! لا تبطل ناموسنا فإننا نشبه على أصحابنا لتمشيه أمرنا، فتجاوز عنه!

و بها عين سلوان يتبرك بها الناس؛ قال ابن البشار: سلوان محلّة في ريبض بيت المقدس، تحتها عين غزيرة تسقى جنانا كثيرة، وقفها عثمان بن عفان على ضعفاء بيت المقدس. قالوا: إن ماءها يفيد السلو إذا شربه الحزين، و لهذا قال رؤبة: لو أشرب السلوان ما سلوت.

بلاد واسعة من بركة إلى آخر بلاد المغرب و البحر المحيط. سكانها أمة عظيمة يقال إنهم من بقية قوم جالوت، لما قتل هرب قومه إلى المغرب فحصلوا في جبالها، و هم أحفى خلق الله و أكثرهم بطشا، و أسرعهم إلى الفتنة و أطوعهم لداعية الضلالة! و لهم أحوال عجيبة و اصطلاحات غريبة، سؤل لهم الشيطان الغوايات و زين لهم أنواع الضلالات.

عن أنس بن مالك قال: جئت إلى رسول الله، عليه السلام، و معي وصيف، فقال، صلى الله عليه و سلم: يا أنس ما جنس هذا الغلام؟ قلت: بربري يا رسول الله! فقال: بعه ولو بدينار! قلت: و لم يا رسول الله؟ قال: إنهم أمة بعث الله إليهم رسولا فذبحوه و طبخوه، و أكلوا لحمه و بعثوا مرقة إلى نسائهم! قال الله تعالى: لا اتخذت منكم نبيا و لا بعثت إليكم رسولا.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٦٤

و عن رسول الله، صلى الله عليه و سلم: و لأن أتصدق بعلاقة سوطى فى سبيل الله أحب إلى من أن أعتق رقبة بربرية! و لكثرة ما تخالف حالاتهم و عاداتهم سائر الناس قال بعض المغاربة:

رأيت آدم فى نومى فقلت له: أبا البرية إن الناس قد حكموا

أن البرابر نسل منك؛ قال: أنا! حواء طالقة إن صح ما زعموا

و من عاداتهم العجيبة ما حكى ابن حوقل الموصلى التاجر و قد طاف بلادهم:

إن أكثر البربر يضيفون المارة و يكرمون الضيف و يطعمون الطعام و لا يمنعون أولادهم الذكور من طالب التبديل، لو طلب هذا المعنى ممن هو أكبرهم قدرا و أكثرهم حمية و شجاعة لم يمتنع عليه. و قد شاهدتهم أبو عبد الله الشيعى على ذلك حتى بلغ بهم أشد مبلغ فما تركوه. و من العجب أنهم يرون ذلك كرما و الامتناع عنه لؤما و نقصا، و نسأل الله السلامة!

و حكى أيضا أن أحدهم إذا أحب امرأة و أراد التزوج بها و لم يكن كفوا لها، عمد إلى بقرة حامل من بقر أبيها، و يقطع من ذنبها شيئا من الشعر و يهرب، فإذا أخبر الراعى أهل المرأة بذلك خرجوا فى طلبه، فإن وجدوه قتلوه، و ان لم يظفروا به يمضى هو على وجهه، فإن وجد أحدا قطع ذكره و أتى القوم به قبل أن تلد البقرة، ظفر بالجارية و زوجها منه و لا يمكنهم الامتناع البتة، و إن ولدت البقرة و لم يأت بالذكر المقطوع بطل عمله و لم يمكنه الرجوع إليهم، و إن رجع قتلوه، و ترى فى تلك البلاد كثيرا من المجبوبين يكون جبنهم بهذا السبب، فإذا حصلوا فى بلاد المغرب التمسوا القرآن و الزهد.

البيضاء

مدينة كبيرة بأرض فارس، بناها العفاريث من الحجر الأبيض لسليمان عليه السلام، فيما يقال. و بها قهندز يرى من بعد بعيد لشدة بياضه. و هى

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٦٥

مدينة طيبة كثيرة الخيرات و افرة الغلات صحيحة الهواء عذبة الماء طيبة التربة، لا تدخلها الحيات و العقارب و لا شئ من الحيوانات المؤذية.

من عجائبها ما ذكر أنه فى رستاقها عنب كل حبة منها عشرة مثاقيل، و تفاح دورته شبران.

ينسب إليها الحسين بن منصور الحلّاج، صاحب الآيات و العجائب.

فمن المشهور أنه كان يركب الأسد و يتخذ الحية سوطا، و كان يأتى بفاكهة الشتاء فى الصيف و فاكهة الصيف فى الشتاء، و يمدّ يده إلى الهواء و يعيدها مملوءة دراهم احديّة: قل هو الله أحد، مكتوب عليها. و يخبر الناس بما فى ضمائرهم و بما فعلوا. و حكى أنه خرج يوما من الحمام، فلقى بعض من ينكره صفعه فى قفاه صفعة قويّة، فقال له: يا هذا لم صفعتنى؟ قال: الحق أمرنى بذلك! فقال: بحق الحق أردفها بأخرى! فلما رفع يده للصفح يبست! فلما ظهر قوله أنا الحق أنكره الناس و تكلموا فيه، و قالوا: قل أنا على الحق!

فقال:

ما أقول إلا أنا الحق! و سمع منه أشعار مثل قوله:

أنا من أهوى و من أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا

و مثل قوله:

عجبت منك و منى أفينتى بك عنى

أدينتى منك حتى ظننت أنك أنى

فلما سمع أمثال هذه بعض الناس أساؤوا الظن فيه. حكى أبو القاسم بن كنج أن جمعا من الصوفية ذهبوا إلى الحسين بن منصور و هو بتستر، و طلبوا منه شيئا، فذهب بهم إلى بيت نار المجوس فقال الديرانى: ان الباب مغلق و مفتاحه عند الهريدي! فجهد الحسين فلم يجبه، فنفض الحسين كفه نحو القفل فانفتح، فدخلوا البيت، فرأوا قنديلا مشتعلًا لا ينطفئ ليلا و لا نهارا، فقال: أنها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٦٦

من النار التي ألقى فيها الخليل، عليه السلام. نحن نتبرك بها و تحمل المجوس منها إلى جميع بلادهم.

فقال له: من يقدر على إطفائها؟ قال: قرأنا في كتابنا أنه لا يقدر على إطفائها إلا عيسى بن مريم، عليه السلام. فأشار الحسين إليها بكفه فانطفئت، فقامت على الديرانى القيامة و قال: الله الله! قد إنطفت في هذه الساعة جميع نيران المجوس شرقا و غربا! فقال له: من يقدر على ردها؟ فقال: قرأنا في كتابنا أنه يقدر على ردها من يقدر على إطفائها! فلم يزل يتضرع إلى الحسين و يبكي فقال له: هل عندك شيء تدفعه إلى هذه المشايخ و أردّها؟ و كان عنده صندوق من دخل البيت من المجوس طرح فيه دينارا، ففتحه و سلم ما فيه إلى المشايخ و قال: ما هاهنا غير هذا. فأشار الحسين بكفه إليها، فاشتعلت و قال:

دينا تخاد عني كأنى لست أعرف حالها حضر المليك حرامها فأنا اجتنيت حلالها مدت إلى يمينها فرددتها و شمالها فمتى طلبت زواجها حتى أردت وصالها و رأيته محتاجة فوهبت جملتها لها! و من ظريف ما نقل عنه أنه قال له بعض منكريه: إن كنت صادقا فيما تدعيه فامسخنى قردا! فقال: لو هممت بذلك لكان نصف العمل مفروغا عنه.

فلما تكلم الناس في حقه بقوله أنا الحق قال:

سقونى و قالوا: لا تغن! ولو سقوا جبال سراه ما سقيت لغنت!

تمنت سليمى أن أموت بحبها و أسهل شيء عندنا ما تمت!

و حكى أبو عبد الله محمد بن خفيف قال: دخلت على الحسين بن منصور

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٦٧

و هو فى الحبس مقيدا. فلما حضر وقت الصلاة رأته نهض، فتطايرت منه القيود و توحّأ و هو على طرف المحبس، و فى صدر ذلك المحبس منديل. و كان بينه و بين المنديل مسافة، فوالله ما أدري أن المنديل قدم إليه أو هو إلى المنديل!

فتعجبت من ذلك و هو يبكي بكاء فقلت له: لم لا تخلص نفسك؟ فقال:

ما أنا محبوس! أين تريد يا ابن خفيف؟ قلت: نيسابور! فقال: غمض عينيك! فغمضتهما. ثم قال: افتحهما. ففتحت فإذا أنا بنيسابور فى محلة أردتها.

فقلت: ردنى. فردنى و قال:

و الله لو حلف العشاق أنهم موتى من الحب أو قتلى لما حنوا

قوم إذا هجروا من بعد ما وصلوا ماتوا و إن عاد وصل بعده بعثوا

ترى المحبين صرعى فى ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

ثم قال: يا ابن خفيف، لا يكون الحزن إلّا لفقد محبوب أو فوت مطلوب! و الحقّ واضح و الهوى فاضح. و الخلق كلّهم طلباء و طلبهم على قدر هممهم، و هممهم على قدر أحوالهم، و أحوالهم مطبوعة على علم الغيب، و علم الغيب غائب عنهم، و الخلق كلّهم حيارى. و أنشأ يقول:

أنين المرید لشوق يزيد أنين المريض لفقد الطيب

قد اشتدّ حال المریدين فيه لفقد الوصال و بعد الحبيب

ثم قال: يا ابن خفيف، حججت إلى زيارة القديم فلم أجد لقوم موضعا من كثرة الزائرين، فوقفت وقوف البهيت، فنظر إليّ نظرة فإذا أنا متّصل به، ثم قال: من عرفني ثمّ أعرض عني فإني أعذّبه عذابا لا أعذّبه أحدا من العالمين. و جعل يقول:

عذابه فيك عذب و بعده منك قرب

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٦٨ و أنت عندي كروحي بل أنت منها أحبّ

و أنت للعين عين و أنت للقلب قلب

حتى من الحبّ إني لما تحبّ أحبّ

و حكى أن حبسه كان في عهد المقتدر بالله، و كان الوزير حامد بن العباس سىء الظنّ فيه، فأحضر عند الوزير و قاضى القضاة أبى عمرو و قالوا له:

بلغنا أنّك قلت: من كان له مال يتصدّق به على الفقراء خير من أن يحجّ به! فقال الحسين: نعم! أنا قلت ذلك! فقالوا له: من أين قلت هذا؟ فقال:

من الكتاب الفلاني! فقال القاضى: كذبت يا زنديق! ذلك الكتاب سمعناه فما وجدنا فيه هذا! فقال الوزير للقاضى: اكتب أنّه زنديق! فأخذ خط القاضى و بعث إلى الخليفة فأمر الخليفة بصلبه، و لمّا أخرج استدعى بعض الحجاب و قال:

إني إذا أحرقت يأخذ ماء دجلة في الزيادة حتى تكاد تغرق بغداد، فإذا رأيتم ذلك خذوا شيئا من رمادى و اطرحوه فى الماء ليسكن!

و كان ينشد هذين البيتين:

اقتلونى يا ثقاتى، إنّ فى موتى حياتى و مماتى فى حياتى، و حياتى فى مماتى

و الذى حىّ قديم غير مفقود الصّفات و أنا منه رضيع فى حجور المرضعات

و حكى أن بعض من كان ينكره لمّا صلب وقف بإزائه يقول: الحمد لله الذى جعلك نكالا- للعالمين و عبرة للناظرين! فإذا هو بالحسين و رآه واضعا يديه على منكبيه يقول: ما قتلوه و ما صلبوه و لكن شبّه لهم!

فلمّا صلب و أحرق أخذ الماء فى الزيادة حتى كادت تغرق بغداد! فقال الخليفة:

هل سمعتم من الحلاج فيه شيئا؟ قال الحاجب: نعم يا أمير المؤمنين إنّه قال كذا و كذا. فقال: بادروا إلى ما قال! فطرحوا رماده فى الماء فصار رماده على وجه الماء على شكل الله مكتوبا و سكن الماء. و كان ذلك فى سنة تسع و ثلاثمائة، و الله الموفق.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٦٩

تاهرت

اسم مدينتين مقابلتين بأقصى المغرب، يقال لإحدهما تاهرت القديم، و للأخرى الحديث، و هما كثيرتا الأشجار و افرتا الثمار. سفرجلهما يفوق سفرجل الآفاق طعما و حسنا، و بهما كثرة الأمطار و الانداء و الضباب و شدّة البرد، قلّمّا ترى الشمس بها.

و ذكر أن اعرابيّا دخلها، و تأذى من شدّة بردها فخرج منها إلى أرض السودان، فأتى عليه يوم شديد الحرّ فنظر إلى الشمس راكدة

على قمم رؤوسهم، فقال مشيراً إلى الشمس: و الله لئن عززت في هذا المكان لطالما رأيتك ذليلاً بتاهرت! و أهلها موصوفون بالحمق، حكى أنه رفع إلى قاضيهم جناية فما وجدها في كتاب الله، فجمع الفقهاء و المشايخ فقالوا بأجمعهم: الرأى للقاضي! فقال القاضي: انى أرى أن أضرب المصحف بعضه ببعض ثم أفتحه، فما خرج عملنا به. فقالوا: وقفت افعل! ففعل ذلك فخرج: سنسمه على الخرطوم؛ فجدع أنفه.

تدمر

مدينة بأرض الشام قديمة، أبنيتها من أعجب الأبنية، موضوعة على العمدة الرخام. زعموا أنها ممتا بنته الجن لسليمان، عليه السلام؛ قال النابغة الذبياني:

إلا سليمان قد قال الإله له: قم بالبرية فاحدها عن الفند

و خيس الجن إنى قد أمرتهم بينون تدمر بالصقاح و العمدة

حكى إسماعيل بن محمد بن خالد التستري قال: كنت مع مروان بن محمد،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٧٠

آخر ملوك بني أمية، حين هدم حائط تدمر، فأفضى الهدم إلى خرق عظيم، فكشفوا عنه صخرة فإذا بيت مجصص كأن اليد قد رفعت عنه، و إذا سرير عليه امرأة مستلقية على ظهرها عليها سبعون حلّة، و لها غدائر مشدودة بخلخالها، قال: فكانت قدمها ذراعاً من غير أصابع، و فى بعض غدائرها صفيحة ذهب فيها مكتوب: باسمك اللهم! أنا تدمر بنت حسان أدخل الله الذل على من يدخل على! فأمر مروان بالخرق فأعيد كما كان، و لم يأخذ شيئاً من حلّتها! قال:

فوالله ما مكثنا بعد ذلك إلا أياماً حتى أقبل عبد الله بن علي و حارب مروان و فرّق جيوشه، و أزال الملك عن بني أمية.

و بها تصاوير كثيرة، منها صورة جاريتين من حجارة تمق الصانع فى تصويرهما، مرّ بهما أوس بن ثعلبة فقال:

فتاتى أهل تدمر خبرانى ألما تسأما طول المقام

قيامكما على غير الحشاياعلى جبل أصم من الرخام

فكم قد مرّ من عدد الليالى لعصر كما و عام بعد عام

و إنكما على مرّ الليالى لأبقى من فروع ابني شمام

فسمع هذه الأبيات يزيد بن معاوية فقال: لله درّ أهل العراق! هاتان الصورتان فيكم أهل الشام، لم يذكرهما أحد منكم، فمرّ بهما هذا العراقى و قال ما قال!

تستر

مدينة مشهورة قصبه الاهواز، الماء يدور حولها. بها الشاذروان الذى بناه شابور، و هو من أعجب البناء و أحكمها، امتداده يقرب من ميل حتى يردّ الماء إلى تستر، و هى صنعة عجيبة مبنية بالحجارة المحكّمة و أعمدة الحديد و ملاط الرصاص، و إنما رجع الماء إلى تستر بسبب هذا الشاذروان، و إلا لامتنع

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٧١

لأنه على نشز من الأرض.

و إنّها مدينة أهله كثيرة الخيرات و افره العلبات، و غزا بعض الأكاسرة الروم و حمل الأسارى إلى تستر و أسكنهم فيها فظهرت فيها صنائع الروم و بقيت فى أهلها إلى زماننا هذا. يجلب منها أنواع الديباج و الحرير و الخزّ و الستور و البسط و الفرش.

و حكى أن أبا موسى الأشعري لما فتح تستر وجد بها ميتا في آبزون من نحاس، معه دراهم من احتاج إلى تلك الدراهم أخذها، فإذا قضى حاجته ردها، فإن حبسها مرض. فكتب أبو موسى بذلك إلى عمر بن الخطاب، فكتب في جوابه: ان ذلك دانيال النبي! أخرجه و غسله و كفنه و صلّ عليه و ادفنه.

و ينسب إليها سهل بن عبد الله التستري، صاحب الكرامات الظاهرة، من حملتها إذا مس مريضا عافاه الله، و قد سمع من كثير من أهل تستر أن في منزل سهل بيتا يسمى بيت السباع، كانت السباع تأتيه و هو يضيفها فيه، حكى سهل ابتداء أمره قال: قال لي خالي محمد بن سوار: ألا تذكر الله الذي خلقك؟

قلت: كيف أذكره؟ فقال: قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرّات من غير أن تحرك به لسانك: الله معي! الله ناظر إلي! الله شاهدي! قلت ذلك ثلاث ليال ثم أعلمته. قال: قل ذلك كلّ ليلة سبع مرّات، فقلت ذلك ثم أعلمته. فقال: قل كلّ ليلة إحدى عشرة مرّة، فقلت ذلك ثم أعلمته، فوقع في قلبي حلاوة. فلما كان بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علمتكم و دم عليه حتى تدخل القبر، فإنه ينفعك في الدنيا و الآخرة! فبقيت على ذلك سنين، فوجدت لها حلاوة في سرى. ثم قال لي يوما: يا سهل من كان الله معه و ناظرا إليه و شاهده لا يعصى! إياك و المعصية! قال: كنت أشتري بدرهم شعيرا فيخبز لي منها أفطر كلّ سحر على قدر أوقية منها بغير ملح و لا ادام، فيكفيني الدرهم سنة، ثم عزمت على أن أطوى ثلاث ليال و أفطر ليلة ثم خمسا ثم سبعا ثم خمسا و عشرين. بقيت على ذلك عشرين سنة. توفي سنة ثلاث و ثلاثين و مائتين.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٧٢

و حكى الأستاذ أبو علي الدقاق: أن يعقوب بن ليث الصّفّار مرض مرضا شديدا عجز الأطباء عن معالجته، فقبل له: إن في ولايتك رجلا يدعو الله تعالى للمرضى فيشفون، فلو دعا الله لك ترجو العافية. فطلب سهلا و سأله أن يدعو له فقال له سهل: أتى يستجاب دعائي لك و على بابك مظلومون! فأمر برفع الظلمات و إخراج المحبسين، فقال سهل: يا ربّ كما أريته ذلّ المعصية فأره عزّ الطاعة! و مسح بطنه بيده فعافاه الله، فعرض على سهل مالا كثيرا فأبى أن يأخذ منه شيئا، فقالوا له لما خرج: لو قبلت و فرقت على الفقراء! فقال له: انظر إلى الأرض. فنظر فرأى كلّ مكان وضع قدمه عليه صار ترابه دنائير. فقال: من أعطاه الله هذا أى حاجة له إلى مال يعقوب؟

و قال: دخلت يوم الجمعة على سهل بن عبد الله فرأيت في بيته حية فتوقفت، فقال لي: ادخل، لا يتم إيمان أحد و يتهم شيئا على وجه الأرض. فدخلت فقال لي:

هل لك في صلاة الجمعة؟ قلت: بيننا و بين الجامع مسيرة يوم. فأخذ بيدي، فما كان إلّا قليلا حتى كنا في الجامع فصلينا صلاة الجمعة، فرأى الخلق الكثير فقال: أهل لا إله إلّا الله كثير، لكن المخلصون قليل.

تلمسان

قرية قديمة بالمغرب. ذكروا أن القرية التي ذكرها الله تعالى في قصة الخضر و موسى: فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه. قيل: إنه كان جدارا عاليا عريضا مائلا، فمسحه الخضر، عليه السلام، بيده فاستقام.

و حدّثني بعض المغاربة أنه رأى بتلمسان مسجدا يقال له مسجد الجدار، يقصده الناس للزيارة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٧٣

مدينة بأفريقية حصينة، و لها قهندز صعب المرتقى، ينفرد بها العمال لحصانتها خوفا من الرعيّة، هواؤها و بيّ و ماؤها رديّ، و ماؤهم من واد يدور حول المدينة، و إليه مذهب مياه حشوشهم و شربهم منه، و الحمى لا تفارق أهلها في أكثر الأوقات. و بها ذئب كثير يأكل أهلها، و برغوث كثير، و هم في عذاب من الذئب و البراغيث؛ قال بعض من دخلها و فارقتها: لا سقى الله بلدة كنت فيها! البراغيث كلهم أكلوني! قرصوني حتى تنمر جلدي لو خلعت الثياب لم تعرفوني إن صعدت السطوح لم يتركوني و أراهم على الدّرج يسبقوني

تونس

مدينة بأرض المغرب كبيرة على ساحل البحر، قصبه بلاد افريقية. اصلح بلادها هواء و أطيبها ماء و أكثرها خيرا! و بها من الثمار و الفواكه ما لا يوجد في غيرها من بلاد المغرب حسنا و طعما: فمن ذلك لوز عجيب يفرك باليد، و أكثرها في كلّ لوزة حبتان. و بها الرمان الذي لا عجم له مع صدق الحلاوة، و الأترج الذكي الرائحة البديع المنظر، و التين الحازمي الأسود الكبير الرقيق القشر الكثير العسل، لا يكاد يوجد فيه بزر، و السفرجل الكبير جدًا العطر الرائحة، و العنّاب الكبير كلّ حبة منه على حجم جوزة، و البصل العلورى على حجم الأترج مستطيل صادق الحلاوة.

و بها أنواع من السمك عجيبة لا ترى في غيرها، يرى في كلّ شهر نوع من السمك خالفا لما كان قبله، فيملح و يبقى سنين صحيح الجرم طيب الطعم.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٧٤

و منها نوع يقال له البقونس، يقولون: لولا البقونس لم تخالف أهل تونس.

و أهلها موصوفون باللؤم و دناءة النفس و البخل الشديد، و الشغب و الخروج على الولاية؛ قال بعض ولاتهم و قد خرجوا عليه و لقي منهم التبايح فقال:

لعمر ك ما ألفت تونس كاسمها و لكنني ألفتها و هي توحش

و بين تونس و القيروان ثلاثة أيام، بينهما موضع يقال له محقّة، بها أمر عجيب، و هو أنّه إذا كان أوان الزيتون قصدته الزرازيير، و قد حمل كلّ طائر معه زيتونتين في مخليه بليقيهما هناك، و يحصل من ذلك غلّة قالوا: تبلغ سبعين ألف درهم!

التيه

هو الموضع الذي ضلّ فيه موسى، عليه السلام، مع بنى إسرائيل، بين أيلة و مصر و بحر القلزم و جبال السراء أربعون فرسخا في أربعين فرسخا لما امتنعوا من دخول الأرض المقدّسة، حبسهم الله تعالى في هذا التيه أربعين سنة، كانوا يسيرون في طول نهارهم، فإذا انتهى النهار نزلوا بالموضع الذي رحلوا عنه، و كان مأكولهم المنّ و السلوى، و مشروبهم من ماء الحجر الذي كان مع موسى، عليه السلام، ينفجر منه اثنتا عشرة عينا، على عدد الأسباط، كلّ سبط يأخذ منه ساقية، و يبعث الله تعالى سحابة تظّلهم بالنهار و عمودا من النور يستضيئون به بالليل. هذا نعمه الله تعالى عليهم، و هم عصاة مسخوطون، فسبحان من عمّت رحمته البرّ و الفاجر!

قيل: لَمّا خرج بنو إسرائيل من مصر عازمين الأرض المقدّسة كانوا ستمائة ألف، و ما كان فيهم من عمره فوق السّتين و لا دون العشرين، فمات كلّهم في أربعين سنة. و لم يخرج ممّن دخل مع موسى إلّا يوشع بن نون و كالب بن يوفنا، و هما الرجلان اللذان كانا يقولان: ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون، فدخل يوشع، عليه السلام، بعقبهم و فتح أرض الشام.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٧٥

الجايبة

قرية من قرى دمشق، بها تلّ يسمّى تلّ الجايبة، بها حيات صغار نحو الشبر كثيرة النكايه، يسمونها أمّ الصويت لأنها إذا نهشت صوت اللديغ صوتا خفيا و مات لوقته، و روى عن ابن عباس أنه قال: أرواح المؤمنين بالجايبه بأرض الشام، و أرواح الكفار بيرهوت بأرض حضر موت، و قد مرّ ذكرها في حضر موت.

جاشك

جزيرة أهله بقرب جزيرة قيس، لأهلها جلادة و خبرة في حرب البحر و علاج السفن، جلادة ليس لغيرهم مثلها، حتى إن الواحد منهم يسبح في الماء أياما و يجالذ بالسيف مجالدة من هو على الأرض. و يقول أهل قيس: ان بعض ملوك الهند أهدى إلى بعض الملوك جواري، فلما وصل المركب إلى جاشك خرج الجوارى يتفسحن، فاخطفهن الجنّ و افترشوهن، فولدن الذين بها، فلهاذا يأتون بما عجز عنه غيرهم.

جالطة

جزيرة على مرسى طبرقة من أرض افريقية، طولها ثمانية أميال و عرضها خمسة أميال. بها ثلاث أعين عذبة الماء، و بها مزارع و آثار قديمة. و بها من الايل ما لا يحصى. حدّثني الفقيه سليمان الملتاني أن بها عنزا كثيرة إنسيه توحشت، إذا قصدها قاصد أهوت نفسها من جبال شاهقة، و وقفت على قوائمها بخلاف الايل فإنها تقف على قرونها. آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٧٦

جزيرة تيس

جزيرة قريبة من البرّ بين فرماء و دمياط في وسط بحيرة منفردة عن البحر الأعظم، بينها و بين البحر الأعظم برّ مستطيل، و هو جزيرة بين البحرين، و أوّل هذا البرّ قرب الفرماء. و هناك فوهة يدخل منها ماء البحر الأعظم إلى بحر تيس في موضع يقال له القرباج، و هو يحول بين البحر الأعظم و بحيرة تيس.

يسار في ذلك البرّ ثلاثة أيام إلى قرب دمياط، و هناك فوهة أخرى تأخذ الماء من البحر الأعظم إلى بحيرة تيس، و بقرب تلك الفوهة النيل ينصبّ إلى بحيرة تيس، و البحيرة مقدار إبلاغ يوم في عرض نصف يوم، و يكون ماؤها أكثر السنه ملحا لدخول ماء البحر إليه عند هبوب الشمال، فإذا انصرف نيل مصر عند دخول الشتاء و هبوب الرياح الغربية حلت البحيرة و خلا سيف البحر الملح مقدار بريدين، و عند ذلك تكامل النيل و غلبت حلاوته ماء البحيرة، فصارت البحيرة حلوا. فحينئذ تذخر أهل تيس المياه في صهاريجهم و مصانعهم لشرب سنتهم و هذه صورتها:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٧٧

ذكروا أنه ليس بجزيرة تيس شيء من الهوام المؤذية، لأن أرضها سبخة شديدة الملوحة، و قد صنّف في أخبار تيس كتاب ذكر فيه أنها بنيت في سنة ثلاثين و مائتين بطالع الحوت اثنتا عشرة درجة حد الزهرة، و شرفها و المشتري فيها و هو صاحب البيت، فلذلك كان مجمعا للصلحاء و خيار الناس، قال يوسف بن صبيح: رأيت بها خمسمائة صاحب محرّبة يكتبون الحديث، و لم يملكها أعجمي و لا كافر قط، لأن الزهرة تدلّ على الإسلام، تجلب منها الثياب النفيسة الملونة و الفرش الحسن و الثياب الا بوقلمون. و لها موسم يكون عنده من أنواع الطير ما لا يوجد في موضع آخر و هي مائة و نيف و ثلاثون نوعا.

أنواع الطيور التي توجد بجزيرة تنيس

السلوى، البقح المملوح، النصفير، الزرزور، الباز الرومي، الصفري، الدبسي، البلبل، السقاء، القمري، الفاخت، النواج، الزريق، الهوني، الزاغ، الهدهد، الحسيني، الجرادى، الابلق، الراهب، الحساف، البرين، السلسلة، درداى، الشماس، البصبص، الأخضر، الأبهق، الأزرق، الحضير، أبو الحناء، أبو كلب، أبو دينار، واريه الليل، برقع أم على، برقع أم حبيب، الدورى، الزنجى، واريه النهار، الشامى، شقرق، صدر النحاس، البلطين، الخضراء السئه، السوداء السئه، الأطروش، الخرطوم، ديك الكرم، الضريس، الحمراء الرقشه، الزرقاء الرقشه، جوز الكسر، ابن السمان، ابن المرعه، النوسيه، السن، الوروار، الصرده، الحمراء الحصيه، القبره، المطوق، السقسق، السلار، المرغ، السكسكه، الأرجوحه، الخوخه، فرد قفص، الاورث، السلونيه، السكه البيضاء، اللبس، العروس، الوطواط، عصفور، الزوب، اللقاب، الجوين، القليله، العسر، الأحمر، الأزرق، الشرير، البون، البرك، البرسى، الحصارى، الرجاحى، البح، الحمر، الرومى، الملاعقى، البط الصينى، العراق، الاقرح، البلبو،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوينى، ص: ١٧٨

الشرطف، البشروش، وز الفرط، أبو قلمون، أبو قير، أبو منجل، البجع، الكركى، الغطاس، اللجوبه، البطميس، البحبوبه، الرقاده، الكروان البحرى، أبو مسكه، الكروان الحرى، القرلى، الخروطه، الحلف، الارميل، الفلفوس، الازد، العقق، البوم، الورشان، القطا، الدرّاج، الحجل، البازى، الصردى، الصقر، الهام، الغراب، الأبهق، الباشق، الشاهين، العقاب، الحداء، الرخمه، سبحان من خلق الذى نعلم و الذى لا نعلم.

و يعرف بها من السمك تسعة و سبعون نوعا:

البورى، البلمو، البرو، اللبت، البلس، السكسا، الأران، الشموس، النساء، الطوبار، اليقشمار، الاحناش، الانكليس، المعيه، البنى، الابليل، الفويص، الدونيس، المرتنوس، الاسقلموس، النفط، الجبالى، البلطى، الحجف، القلاريه، الرحض، العبر، التون، اللت، القجاج، القروص، الكليس، الأكلس، الفراخ، القرقاح، الزليخ، اللاج، الاكلت، الماضى، الجلاء، السلاء، البرقش، الصد، البلك، المشط، القفا، السور، حوت الحجر، البشين، الشربوت، النسياس، الرعاد، الشعور، المحيره، اللبس، السطور، الراس، الريف، اللبيس، الأبرميس، الأبونس، اللباء، العميان، المناقير، القلميدس، الحلبوه، الرقاص، القرنيس، الجتره، هو كباره، القبج، المجزع الدليس، الاشباله، البسال الأبيض، الرقوق، أم عبيد، البلو، أم الإنسان، الانساريه، اللجاه.

جزيرة الجساسه

فى بحر القلزم، قالوا: ان الدجال محبوس فى هذه الجزيره. و الجساسه دابّه تجسّ الأخبار و تأتى بها الدجال. روى الشعبى عن فاطمه بنت قيس أنّها قالت:

خرج علينا رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، وقت الظهره و خطبنا و قال:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوينى، ص: ١٧٩

إنى لا أجمعكم لرغبه و لا لرهبه، و لكن بحديث حدّثنيه تميم الدارى، فمنعنى سروره القائله. حدّثنى أن نفرا من قومه أقبلوا فى البحر فأصابتهم ريح عاصف ألجأتهم إلى جزيرة، فإذا هم بدايّه قالوا لها: ما أنت؟ قالت: أنا الجساسه! قالوا: أخبرينا الخبر. قالت: إن أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير، فإن فيه رجلا بالأسواق إليكم. قال: أتيناها فقال: أنى تبعتم؟ فأخبرناه فقال: ما فعلت بحيره طبريه؟ قلنا: تدفق بين أجوافها. قال: ما فعلت نخل عمان؟ قلنا:

يجتنيها أهلها! قال: ما فعلت عين زغر؟ قلنا: يشرب منها أهلها. فقال:
لو بيست أنفذت من وثاقي فوطئت بقدمي كل منهل إلا مكة و المدينة.

جزيرة الكنيسة

في بحر المغرب؛ قال أبو حامد الأندلسي: على البحر الأسود من ناحية أندلس جبل عليه كنيسة منقورة من الصخر في الجبل، و عليها قبة كبيرة، و على القبة غراب مفرد لا يبرح من أعلى القبة. و في مقابلة الكنيسة مسجد يزوره الناس و يقولون: إن الدعاء فيه مستجاب. و قد شرط على القسيسين الذين يسكنون تلك الكنيسة ضيافة كل مسلم يقصد ذلك المسجد. فكلما وصل أحد إلى ذلك المسجد أدخل الغراب رأسه في روزنة على تلك القبة، و يصيح بعدد كل رجل صيحه، فيخرج الرهبان بالطعام إلى أهل المسجد ما يكفيهم. و تعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب، و زعم القسيسون أنهم ما زالوا يرون غرابا على تلك الكنيسة و لا يدرون من أين مأكله!

جفار

أرض بين فلسطين و مصر مسير سبعة أيام، كلها رمال سائلة نبض فيها قرى و مزارع و نخل كثير. و أهلها يعرفون آثار الأقدام في الرمل حتى يعرفون وطء الشباب من الشيخ، و الرجل من المرأة، و البكر من الثيب، و مع كثرة آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٨٠

بساتينهم لا حاجة لهم إلى النواظر، لأن أحدهم لا يقدر أن يعدو على غيره، لأن الرجل إذا أنكر شيئا من بستانه يمشى على آثار القدم، و يلحق سارقه ولو سار يوما أو يومين.
بها نوع من الطير يأتيهم من بلاد الروم يسمى المرغ، يشبه السلوى، يأتي في وقت معين يصيدون منها ما شاء الله و يملحونها، و يأتيهم أيضا من بلاد الروم على البحر في وقت من السنة جوارح كثيرة الشواهين و الصقور و البواشق. و قلما يقدررون على البازي، و ما سواه يصيدونها و ينتفعون بها.

جَنَابَةُ

بليدة على ساحل بحر فارس سيئة الهواء رديئة الماء، لا زرع بها و لا ضرع لأن أرضها سبخة، و ماءها ملح، رأيتها، ذكروا أنهم إذا أرادوا ماء عذبا بها حفروا حفيرة كبيرة و طموها بالطين الحزّ يأتون به من غير أرضهم، فإذا طمّوا الحفرة بالطين الحزّ حفروها بئرا فيها يكون ماؤها طيبا. و أهلها لفيق متفرّق من الجور و البدّ و الفسق، و الفجور فيها أظهر من الصلاة و الأذان في غيرها.
ينسب إليها أبو الحسن القرمطي الجنّابي، خرج إلى البحرين و دعا العرب إلى نحلته، فاجتمع عليه خلق كثير و كسر عسكر الخليفة و قتل على فراشه، فقام ابنه سليمان و قتل حجاج بيت الله الحرام، و نهب حلى الكعبة و قلع الحجر الأسود و نقله إلى الاحساء و بقي عندهم إحدى و عشرين سنة، ثم ردّوه بمال عظيم.

و ظهر في أول رمضان سنة تسع عشرة و ثلاثمائة غلام فاجر، يقال له ابن أبي زكرياء الطّمامي، دعا الناس إلى ربوبيته، و ذاك الغلام الفاجر يأمر بعبادة النار و قطع يد من أطفأ نارا أو لسان من أطفأها بالنفخ. و أمر الغلمان بطاعة طلابهم و من امتنع أمر بذبحه، ثم سلط الله عليه من توكلي إظهاره فذبحه و رجع عن القرمطة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٨١

جور

مدينة نزهة بأرض فارس كثيرة المياه و البساتين؛ قال الاصطخرى: ان الرجل يسير من كل جانب منها نحو فرسخ في بساتين و قصور. بناها أردشير بابك. و في وسط المدينة بناء عال يسمّى الطربال. و الإنسان إذا علا ذلك البناء أشرف على المدينة و على رساتيقها و بنى في أعلاها بيت نار. و بحذاء المدينة جبل استنبط منه الماء و علاه إلى رأس الطربال.

و بها البئر العجيبة التي ليس في شيء من البلاد مثلها، و هي على باب المدينة ممّا يلي شيراز، و قد أكبوا على قعرها قدرا من نحاس، يخرج من ثقبه ضيقة في ذلك القدر ماء حاد جدا و يصل إلى صفة البئر بنفسه، و لا يحتاج إلى استقاء الماء منها.

و بها الورد الجورى و هو ورد أحمر صافى اللون من أجود أنواع الورد، يتمثل بطيب رائحته؛ قال الشاعر:

أطيب ريحا من نسيم الصبا جاءت برّيا الورد من جور

و حكى أحمد بن يحيى بن جابر أن جور نزل عليها المسلمون سنين، فعجزوا عن فتحها حتى نزل عليها عبد الله بن عامر. و كان بعض أجناد المسلمين قام بالليل يصلّى و إلى جانبه جراب فيه خبز و لحم، فجاء كلب جرّه و عدا به حتى دخل المدينة من مدخل خفي لها، فدخل المسلمون من ذلك المدخل، فأصبح أهل جور و المدينة ممتلئة من المسلمين، ملكوها قهرا.

جيرفت

مدينة كبيرة بكرمان، آهلة كثيرة الخيرات و افره الثمرات؛ قال الاصطخرى: بها نخل كثير، و لأهلها سنّة و هي أنهم لا يرفعون شيئا من

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٨٢

الثمرات التي أسقطتها الريح بل يتركونها للضعفاء، فرمّا كثرت الريح في بعض السنين فيحصل للضعفاء أكثر ممّا يحصل للملاك.

جيزة

ناحية بمصر؛ قال أبو حامد الأندلسى: بها طلسم للرمل و هو صنم و الرمل خلفه إلى ناحية المغرب مثل البحر، تأتي به الرياح من أرض المغرب، فإذا وصل إلى ذلك الصنم لا يتعداه، و القرى و الرساتيق و المزارع و البساتين بين يدي ذلك الصنم و الرمل العظيم خلفه. و كان مكان ذلك الرمل مدن و قرى علاها الرمل و غطاها، و تظهر رؤوس الأعمدة الرخام و الجدر العظام في وسط ذلك الرمل، و لا يمكن الوصول إليها؛ قال: و كنت أصعد بعض تلال الرمل بالغداة إذا تليد الرمل بالطلّ في الليل، فرأيت الرمل مثل البحر لا يتبين آخره البتّة، و رأيت مدينة فرعون يوسف، عليه السلام، مدينة عظيمة بنيانها و قصورها أعظم و أحكم من مدينة فرعون موسى، عليه السلام، و الرمل قد غطى أكثرها فظهرت رؤوس الأعمدة التي كانت في القصور. و هناك سجن يوسف، عليه السلام، في جوف حائط باب قصر الملك، و الحائط منحوت من الصخر، فصعدت في درج في نفس الحائط كدرجات المنبر من الصخر إلى غرفة في نفس الجدار مشرفة على النيل، و سطح تلك الغرفة و سقفها من ألواح الصخر المنحوتة مثل الخشب.

و في الغرفة باب يفضى إلى بيت عظيم تحت الغرفة، هو سجن يوسف، عليه السلام، و على جدار الغرفة مكتوب: ههنا عبّر يوسف الرؤيا حيث قال:

قضى الأمر الذى فيه تستفتيان.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٨٣

حلب

مدينة عظيمة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة التربة. لها سور حصين و قلعة حصينة. قال الزّجاجي: كان الخليل، عليه السلام، يحلب غنمه بها و يتصدّق بلبنها يوم الجمعة فيقول الفقراء: حلب، فسُميت بذلك، و لقد خصّ الله تعالى هذه المدينة ببركة عظيمة من حيث

يزرع في أرضها القطن و السمسم و البَطِيخ و الخيار و الدخن و الكرم و المشمش و التفاح و التين عذيا يسقى بماء المطر، فيأتي غصًا رويًا يفوق ما يسقى بالسيح في غيرها من البلاد؛ قال كشاجم:

أرتك يد الغيث آثارها و أخرجت الأرض أزهارها

و ما منعت جارها بلدة كما منعت حلب جارها

هي الخلد يجمع ما تشتهي فزرها، فطوبى لمن زارها

و المدينة مسورة بحجر أسود، و في جانب السور قلعة حصينة لأن المدينة في وطاء من الأرض. و في وسطها جبل مدور مهندم و القلعة عليه. و لها خندق عظيم وصل حفرد إلى الماء، و في وسطه مصانع للماء المعين و جامع و بساتين و ميدان و دور كثيرة، و فيها مقامان للخليل، عليه السلام، يزاران إلى الآن.

و فيها مغارة كان يجمع الخليل فيها غنمه. و في المدينة مدارس و مشاهد و بيع، و أهلها سنيّة و شيعيّة.

و بها حجر بظاهر باب اليهود على الطريق، ينذر له و يصبّ عليه الماورد المسلمون و اليهود و النصارى؛ يقولون: تحته قبر نبيّ من الأنبياء، و في مدرسة الحلاوى حجر على طرف بركتها كأنه سرير، و وسطه منقور قليلا يعتقد الفرنج فيه اعتقادا عظيما، و بذلوا فيه أموالا فلم يجابوا إليه.

و من عجائبها سوق الزجاج، فإن الإنسان إذا اجتاز بها لا يريد أن يفارقها،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٨٤

لكثرة ما يرى فيها من الطرائف العجيبة و الآلات اللطيفة تحمل إلى سائر البلاد للتحف و الهدايا. و كذلك سوق المزوقين فيها آلات عجيبة مزوّقة.

و لهم لعب كلّ سنة أوّل الربيع يسمونه الشلاق، و هو أنهم يخرجون إلى ظاهر المدينة و هم فرقتان تتقاتلان أشد القتال، حتى تنهزم إحدى الفرقتين فيقع فيهم القتل و الكسر و الجرح و الوهي ثم يعودون مرّة أخرى.

و من عجائبها بئر في بعض ضياعها إذا شرب منها من عضه الكلب الكلب برىء، و هذا مشهور، قال بعض أهل هذه القرية: شرطه أن العضّ لم يجاوز أربعين يوما، فإن جاوز أربعين يوما لم يبرأ! و ذكر أنه أتاهم ثلاثة أنفس من المكلوبين و شربوا منه فسلم اثنان لم يجاوزا الأربعين، و مات الثالث و قد جاوز الأربعين. و هذه بئر منها شرب أهل الضيعة.

و حكى بعضهم أنه ظهر بأرض حلب سنة أربع و عشرين و ستمائة تين عظيم بغلظ منارة و طول مفرط، ينساب على الأرض يبلع كلّ حيوان يجده، و يخرج من فمه نار تحرق ما تلقاه من شجر أو نبات، و اجتاز على بيوت أحرقها و الناس يهربون منه يمينا و يسارا حتى انساب قدر اثني عشر فرسخا، فأغاث الله تعالى الخلق منه بسحابة نشأت و نزلت إليه فاحتملته، و كان قد لفّ ذنبه في كلب فيرفع الكلب رفة و الكلب يعوى في الهواء و السحاب يمشى به، و الناس ينظرون إليه إلى أن غاب عن الأعين؛ قال الحاكي: رأيت الموضوع الذي انساب فيه كأنه نهر.

حمص

مدينة بأرض الشام حصينة، أصح بلاد الشام هواء و تربة. و هي كثيرة المياه و الأشجار و لا يكاد يلدغ بها عقرب أو تنهش حية. ولو غسل ثوب بماء حمص لا يقرب عقرب لابسه إلى أن يغسل بماء آخر.

و من عجائبها الصورة التي على باب المسجد الذي إلى جانب البيعة، و هي

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٨٥

صورة إنسان نصفها الأعلى، و نصفها الأسفل صورة عقرب. يؤخذ الطين الحرّ و يطبع به على تلك الصورة و تلقى في الماء حتى

يشرب المملدوغ فيبراً في الحال.

و أهلها موصوفون بالجمال المفرط و البلاهة؛ قال الجاحظ: مرّت بحمص عنز تبعها جمل، فقال رجل لآخر: هذا الجمل من هذا العنز! فقال الآخر:

كلّا إنّه يتيم في حجره.

و من العجب أنّهم كانوا أشدّ الناس على عليّ، رضى الله عنه، فلمّا انقضت تلك الأيام صاروا من غلاة الشيعة، حتى ان في أهلها كثيرا ممّن يرى مذهب التصيرية و أصلحهم الامامية السبابة.

و أمّا حكومه قاضى حمص فمشهورة: ذكر أنّه تحاكم إليه رجل و امرأة، فقالت المرأة: هذا رجل أجنبيّ منى و قد قبلنى، فقال القاضى: قومى إليه و قبليه كما قبلك! فقالت: عفوت عنه! فقال لها: مرّى راشدة.

و بها قبر خالد بن الوليد، رضى الله عنه، مات بها و هو يقول في مرض موته: تبا للجناء! ما على بدنى قدر شبر إلّا و عليه طعنة أو ضربته، و ها أنا أموت على الفراش موت العير!

حوران

قرية من نواحي دمشق، قالوا: أنّها قرية أصحاب الاخدود، و بها بيعة عظيمة عامرة حسنة البناء، مبنية على عمد الرخام منمقة بالفسيفساء، يقال لها النجران، ينذر لها المسلمون و النصارى، ذكروا أنّ النذر لها مجرب، و لنذره قوم يدورون في البلاد ركاب الخيل، ينادون: من نذر للنجران المبارك؟

و للسلطان عليها عطية يؤدونها كلّ عام.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٨٦

الحيرة

بلدة قديمة كانت على ساحل البحر بقرب أرض الكوفة، و كان هناك في قديم الزمان بحر. و الآن ليس بها أثر البحر و لا المدينة. بل هي دجلة و آثار طامسة. و كانت الحيرة منزل ملوك بنى لخم. و هم كانوا ملوك العرب في قديم الزمان. و إياهم أراد الأسود بن يعفر في قوله:

ماذا أوّمل بعد آل محزّق تركوا منازلهم و بعد إباد

أهل الخورنق و السدير و بارق و القصر ذى الشرفات من سنداد

نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيء من أطواد

أرض يخيّلها لطيب مقلها كعب بن مامه و ابن أمّ ذواد

جرت الزياح على محلّ ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد

و لقد عنوا فيها بأنعم عيشة في ظلّ ملك ثابت الأوتاد

فإذا النّعيم و كلّ ما يلهى به يوما يصير إلى بلى و نفاذ

و بنى النعمان بن امرىء القيس بن عمرو بن عدى قصرا بظاهر الحيرة في ستين سنة اسمه الخورنق، بناه رجل من الروم يقال له سنمار، و كان يبنى الستين و الثلاث و يغيب الخمس، فيطلب فلا يوجد. و كان يبنى على وضع عجيب لم يعرف أحد أن يبنى مثله. ثمّ إذا وجد يحتج بحجة فلم يزل يفعل هذا ستين سنة. فلمّا فرغ من بنائه كان قصرا عجيبا لم يكن للملوك مثله. فرح به النعمان فقال له سنمار: انى لأعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كلّه.

فقال له النعمان: هل يعرفها أحد غيرك؟ قال: لا! فأمر به فقذف من أعلى القصر إلى أسفله فتقطعت أوصاله، فاشتهر ذلك حتى ضرب العرب به المثل فقال الشاعر:

جزاني جزاه الله شرّ جزائه جزاء سنّمار و ما كان ذا ذنب

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٨٧ سوى رمّة البنيان ستّين حجّة يعلى عليه بالقراميد و الشكّب

فلما رأى البنيان تمّ شهوقه و آض كمثل الطود الشّامخ الصّعب

و ظنّ سنّمار به كلّ حبوّة و فاز لديه بالموذّة و القرب

فقال: اقدفوا بالعلج من فوق رأسه فهذا لعمر الله من أعجب الخطب

فصعد النعمان قلّته و نظر إلى البحر تجاهه و إلى البرّ خلفه و البساتين حوله، و رأى الطّبي و الحوت و النخل فقال لوزيره: ما رأيت

أحسن من هذا البناء قطّ! فقال له وزيره: له عيب عظيم! قال: و ما ذلك؟ قال: أنّه غير باق! قال النعمان: و ما الشّيء هو باق؟ قال: ملك

الآخرة! قال: فكيف تحصيل ذلك؟ قال: بترك الدنيا! قال: فهل لك أن تساعدني في طلب ذلك؟ فقال:

نعم. فترك الملك و تزهد هو و وزيره، و الله الموفق.

خبیص

مدينة كبيرة بكرمان. ذكر ابن الفقيه أن باطنها لم يمطر أبدا و إنّما تكون الأمطار حوالها. و قال: ربّما أخرج الرجل يده من السور،

فيقع المطر عليها و لا يقع على بقيّة بدنه الداخل في المدينة، و هذا عجيب!

خربة الملك

مدينة بمصر على شرقي النيل؛ قال أحمد بن واضح: ان معدن الزمرذ في هذا الموضع في جميع الأرض، و ان هناك جبلين يقال

لأحدهما العروس و للآخر الخصوم، بهما معدن الزمرذ، ربّما وقعت بهما قطعة تساوي ألف دينار.

الخليل

اسم بلدة بها حصن و عمارة بقرب بيت المقدس. فيه قبر الخليل، عليه السلام، في مغارة تحت الأرض، و هناك مشاهد و قوام، و في

الموضع ضيافة للزوار،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٨٨

و هو موضع طيب نزه آثار البركة ظاهرة عليه، حكى السلفي أن رجلا أتى زيارة الخليل و أهدى لقيم الموضع هديّة، و سأله أن يمكّنه

من النزول إلى مغارة الخليل، فقال القيم: إن أقمت إلى انقطاع الزوار فعلت! فأقام فقطع بلاطة و أخذ معه مصباحا فنزل سبعين درجة

إلى مغارة واسعة، و بها دكة عليها الخليل و عليه ثوب أخضر و الهواء يحرك شيبته، و إلى جانبه إسحاق و يعقوب، عليهما السلام، ثم

أتى حائط المغارة، يقال: إن سارة، عليها السلام، خلف ذلك الحائط، فهمّ أن ينظر إلى ما وراء الحائط فإذا هو بصوت يقول: إياك و

الحرّم! فعاد من حيث نزل.

دارا

قرية من قرى دمشق، ينسب إليها أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداري.

كان فريد وقته في الزهد و الورع، قال: نمت ليلة بعد وردى فإذا أنا بحوراء تقول لي: تنام و أنا أربّي لك في الخدور منذ خمسمائة

عام؟ و قال: كنت ليلة باردة في المحراب فأقلقني البرد، فخبأت إحدى يدي من البرد و بقيت الأخرى ممدودة، فغلبتني عيناي فإذا قائل يقول: يا أبا سليمان قد وضعنا في هذه ما أصابها، ولو كانت الأخرى مثلها لوضعنا فيها! فأليت على نفسي أن لا أدعو إلّا و يداي خارجتان، بردا كان أو حرًا.

دارابجرد

كورة بفارس نفيسة. عمّرها داراب بن فارس؛ قال الاصطخري:

بها كهف الموميا، و قال ابن الفقيه: أنه بأرجان، و قد مضى ذكرها في أرجان.

و زاد الاصطخري: ان الخالص منه يحمل إلى شيراز ثم يغسل الموضع و يعجن بمائه شيء، و يخرج على أنه الموميا، فجميع ما ترى في أيدي الناس من المعجون، و أمّا الخالص فلا يوجد إلّا في خزائن الملك. و قال أيضا: بناحية دارابجرد

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٨٩

جبال من الملح الأبيض و الأصفر و الأخضر و الأحمر و الأسود، ينحت منها الموائد و الصحون و الغضائر و غيرها من الظروف، و تهدي إلى سائر البلاد.

و بها معدن الزئبق.

دمشق

قصبه بلاد الشام و جنبه الأرض لما فيها من النضارة و حسن العماره، و نزاهة الرقعة و سعة البقعة و كثرة المياه و الأشجار و رخص الفواكه و الثمار. قال أبو بكر الخوارزمي: جنان الدنيا أربع: غوطة دمشق، و صغد سمرقند، و شعب بؤان، و جزيرة الأبله، و قد رأيت كلها فأفضلها غوطة دمشق، و أهل السير يقولون: إن آدم، عليه السلام، كان ينزل في موضع بها يقال له الآن بيت الأبيات، و حواء في بيت لها، و هايل في مقرى و قابيل في قنينه.

و كان في الموضع الذي يعرف الآن بباب الساعات عند الجامع صخرة عظيمة كانت القرابين توضع عليها، فما قبل نزلت نار أحرقته، و ما لم يقبل بقى على حاله، و قتل قابيل هايل على جبل قاسيون، و هو جبل على باب دمشق.

و هناك حجر عليه مثل أثر الدم يزعم أهل دمشق أنه الحجر الذي رضّ به قابيل رأس هايل، و عند الحجر مغارة يقال لها مغارة الدم لذلك.

و المدينة الآن عظيمة حصينة ذات سور و خندق و قهندز، و العمارات مشبكه من جميع جوانبها، و البساتين محيطة بالعمارات فراسخ و قلما ترى بها دارا أو مسجدا أو رباطا أو مدرسه أو خانا إلّا و فيها ماء جار.

و من عجائبها الجامع وصفه بعض أهل دمشق قال: هو أحد العجائب كامل المحاسن جامع الغرائب، بسط فرشته بالزخام و ألفت على أحسن تركيب و انتظام. فصوص أقداره متفقه و صنعته مؤتلفه، و هو منزّه عن صور الحيوان إلى صور النبات، و فنون الأغصان تجنى ثمرتها بالأبصار، و لا يعترها حوائج الأشجار. و الثمار باقية على طول الزمان مدركة في كل حين و أوان، لا يمسه

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٩٠

عطش مع فقدان القطر، و لا يصيبها ذبول مع تصارييف الدهر.

عمّره الوليد بن عبد الملك، و كان ذا همّة في أمر العمارات و بناء المساجد.

أنفق على عمارته خراج المملكة سبع سنين، و حمل عليه الدساتير بما أنفق عليه على ثمانية عشر بعيرا فلم ينظر إليها، و أمر بإبعادها و قال: هو شيء أخرجه الله فلا تتبعه!

قالوا: من عجائب الجامع لو أن أحدا عاش مائة سنة، و كان يتأمله كل يوم، لرأى في كل يوم ما لم يره من حسن الصنعة و مبالغته التتميق.

و حكى أنه بلغ ثمن البقل الذي أكله الصناع ستين ألف دينار، فضج الناس استعظاما لما أنفق فيه، و قالوا: أنفقت أموال المسلمين فيما لا فائدة لهم فيه! فقال: ان في بيت مالكم عطاء ثمانى عشرة سنة، إن لم يدخل فيه حبة قمح! فسكت الناس، فلما فرغ أمر بتسقيفها من الرصاص، و إلى الآن سقفها من الرصاص، و رأيت الصانع يرقمها بالرصاص المذاب. قالوا: ان طيرا يذرق على الرصاص يحرقه فيحتاج إلى الإصلاح لدفع ماء المطر.

قال موسى بن حماد: رأيت في جامع دمشق كتابة بالذهب في الزجاج محفورا سورة «ألهاكم التكاثر» و رأيت جوهرة حمراء نفيسة ملصقة في قاف المقابر، فسألت عن ذلك فقالوا: ماتت للوليد بنت كانت هذه الجوهرة لها، فأمرت أمها أن تدفن هذه الجوهرة معها، فأمر الوليد بها فصيرت في قاف المقابر، و حلف لأُمها أنه أودعها المقابر.

و المسجد مبنى على أعمدة رخام طبقتين: التحتانية أعمدة كبار، و الفوقانية أعمدة صغار، في خلال ذلك صور المدن و الأشجار بالفيسفاس و الذهب و الألوان.

و من العجب العمودان الحجريان اللذان على باب الجامع، و هما في غاية الإفراط طولاً و عرضاً، قيل: و هما من عمل عاد إذ ليس في وسع أبناء زماننا قطعهما و لا نقلهما و لا إقامتهما، و في الجانب الغربي بالجامع عمودان على الطبقة العليا من الأعمدة الصغار، يقولون: أنهما من الحجر الدهنج، و في جدار الصحن

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٩١

القبلى حجر مدور شبه درقه منقطه بأبيض و أحمر، قالوا: بذل الفرنج فيه أموالا فلم يجابوا إليه. و للجامع أوقاف كثيرة و ديوان عظيم، و عليها أرزاق كثير من الناس، منهم صنّاع يعملون القسيّ و النبال للجامع و يذخرونها ليوم الحاجة، ذكروا أن دخل الجامع كل يوم ألف و مائتا دينار، يصرف المائتان إلى مصالح الجامع و الباقي ينقل إلى خزانه السلطان.

و أهل دمشق أحسن الناس خلقا و خلقا وزيا، و أميلهم إلى اللهو و اللعب، و لهم في كل يوم سبت الاشتغال باللهو و اللعب. و في هذا اليوم لا يبقى للسيد على المملوك حجر، و لا للوالد على الولد، و لا للزوج على الزوجه، و لا للأستاذ على التلميذ، فإذا كان أول النهار يطلب كل واحد من هؤلاء نفقة يومه، فيجتمع المملوك بإخوانه من المماليك، و الصبي بأترابه من الصبيان، و الزوجه باخواتها من النساء، و الرجل أيضا بأصدقائه، فأما أهل التمييز فيمشون إلى البساتين و لهم فيها قصور و مواضع طيبة، و أما سائر الناس فإلى الميدان الأخضر، و هو محوط فرشه أخضر صيفا و شتاء من نبت فيه، و فيه الماء الجارى.

و المتعيشون يوم السبت ينقلون إليه دكاكينهم. و فيها حلق المشعبدین و المساخرة و المغنين و المصارعين و الفصّالين. و الناس مشغولون باللعب و اللهو إلى آخر النهار، ثم يفيضون منها إلى الجامع و يصلون بها المغرب و يعودون إلى أماكنهم.

بها جبل ربوة، جبل على فرسخ من دمشق؛ قال المفسرون: إنَّها هى المذكورة فى قوله تعالى: و آويناها إلى ربوة ذات قرار و معين. و هو جبل عال عليه مسجد حسن فى وسط البساتين، و لما أرادوا إجراء ماء بردى وقع هذا الجبل فى الوسط، فنقبوا تحته و أجروا الماء فيه، و يجرى على رأسه نهر يزيد، و ينزل من أعلاه إلى أسفله. و فى المسجد الذى على أعلى الماء الجارى. و له مناظر إلى البساتين، و فى جميع جوانبه الخضرة و الأشجار و الرياحين.

و رأيت فى المسجد فى بيت صغير حجرا كبيرا ذا ألوان عجيبة، حجمه كحجم صندوق مدور، و قد انشق بنصفين و بين شقيه مقدار ذراع، لم ينفصل

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٩٢

أحد الشقين عن الآخر بل متصل به كرمان مشقوق، و لأهل دمشق فى ذلك الحجر أقاويل كثيرة.

و ينسب إليها إياس بن معاوية الذي يضرب به المثل في الذكاء. طلب من رجل حقًا عند القاضي، و هو إذ ذاك يتيم، فقال له القاضي: اسكت إنك صبي! فقال: إذا سكت من يتكلم عنى؟ فقال القاضي: و الله لا تقول حقًا! فقال إياس: لا إله إلا الله! و حكى أن امرأتين تحاكمتا إليه في كبة غزل، فأفرد كل واحد منهما و سألهما: على أى شىء كبيت غزلك؟ فقالت إحداهما: على كسرة خبز! و قالت الأخرى: على طرقة. فنقض الكبة فإذا هى على كسرة خبز. فسمع بذلك ابن سيرين فقال: ويحه ما أفهمه!
و حكى أنه تحاكم إليه رجلان فقال أحدهما: إنى دفعت إليه مالا. فجحذ الآخر، فقال للمدعى: أين سلّمت هذا المال إليه؟ فقال: عند شجرة فى الموضع الفلانى! فقال المدعى عليه: انا ذلك الموضع ما رأيت قط. فقال:
انطلقوا بالمدعى إلى ذلك المكان و ابصروا هل فيه شجرة أم لا؟ فلمّا ذهبوا إليه قال بعد زمان للمدعى عليه: ترى وصلوا إلى ذلك المكان؟ قال: لا، بعد! فقال له: قم يا عدوّ الله، إنك خائن! فقال: أقلنى أقالك الله! و اعترف به.

دمندان

مدينة كبيرة بكرمان، قال ابن الفقيه: بها معادن الذهب و الفضة و الحديد و النحاس و التوتيا و النوشاذر فى جبل شاهق يقال له دنباوند. و فى هذا الجبل كهف عظيم يسمع من داخله دوى شبه خريير الماء، و يرتفع منه شبه دخان و يلتصق بحواليه، فإذا كثف و كثر خرج إليه أهل المدينة يقلعوناه، و هو النوشاذر الجيّد الذى يحمل إلى الآفاق، و قد و كل السلطان به قوما حتى إذا جمع كله أخذ السلطان خمسة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٩٣

دمياط

مدينة قديمة بين تينس و مصر مخصوصة بالهواء الطيب، و هى من ثغور الإسلام، عندها يصب ماء النيل فى البحر، و عرض النيل هناك نحو مائة ذراع، و عليه من جانبيه برجان، بينهما سلسلة حديد عليها جرس، لا يدخل مركب فى البحر و لا يخرج إلّا بإذن، و على سورها مدارس و رباطات كثيرة.
عن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أنه قال لعمر بن الخطاب:
يا عمر سيفتح على يديك ثغران: الإسكندرية و دمياط، أما الإسكندرية فخرابها من البربر، و أما دمياط فهم صفوة من صفوة شهداء من رابطها ليلة كان معى فى حظيرة القدس.

و حكى الحسن بن محمّد المهلبى قال: من طريف أمر دمياط ان الحاكّة بها يعملون الثياب الرفيعة، و هم قبط من سفلة الناس، أكثر أكلهم السمك المملوح و الطرى، فإذا أكلوا عادوا إلى الصنعة من غير غسل الأيدي، و ينشطون بها و يعملون فى غزلها، فإذا قطع الثوب لا يشكّ من يقلبه أنه بخر بالنّد! و قال أيضا: من طريف أمر دمياط ان فى قبليها على الخليج عرفا تعرف بالمعامل، يستأجرها الحاكّة لعمل ثياب الشرب فيها، فلا تكاد تنجب إلّا بها، فإن عمل بها ثوب و بقى منها شبر و نقل إلى غير هذه الغرف علم بذلك السمسار المبتاع للثوب، و ينقص من ثمنه لاختلاف جوهر الثوب، و تبلغ قيمة الثوب الأبيض بدمياط و ليس فيه ذهب ثلاثمائة دينار، و لا تشارك تينس فى شىء من عملها، و بينهما مسيرة نصف نهار. و لا يعمل بدمياط مصبوغ و لا بتينس أبيض و هما حاضرتا البحر.

و بها أنواع الطير و السمك ذكرناها فى تينس لا نعيدها.
و بها الفرش القلمونى من كل لون. و بها سمكة يقال لها الدلفين، و هى فى خلقة زق، زعموا أنّها تنجى الغريق، و بها سمكة أخرى من أكلها يرى

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ١٩٤

منامات هائلة.

و حكى أن الفرنج في زمان الملك الكامل اتخذوا مركبا بعلو سور دمياط، و شحنوه من الرجال و السلاح و أجروه في البحر إلى أن يصل بسور دمياط، فوثبوا من المركب إلى السور و فتحوا دمياط بهذه الحيلة، فلما علم الملك الكامل ذلك شقَّ عليه و جاء محاصرا لها، فصعب عليه استخلاصها فبنى بجانبها مدينةً بالأسواق و الحمامات، و ما زال يحاصرها حتى فتحها، و أسر من كان فيها من الفرنج و منّ على أمرائهم.

دندرة

مدينة على غربي النيل من نواحي الصعيد طيبة، ذات مياه و أشجار و نخل و كرم، فيها من البرابي كثير، و البربا بيت فيه صور لطلسم أو سحر، من جملتها بربا فيه مائة و ثمانون كوة، تدخل الشمس كل يوم من كوة واحدة بعد واحدة، حتى تنتهي إلى آخرها، ثم تركز إلى الموضع الذي بدأت منه.

دورق

بليدة بخوزستان؛ قال مسعر بن مهلهل: في أعمالها معادن كثيرة. و بها آثار قديمة لقباذ بن دارا. و بها صيد كثير و يجتنب بعض مواضعها لا يرعى قالوا أنه لطلسم.

و بها الكبريت الأصفر البحري، و لا يوجد هذا الكبريت إلّا بها، و إن حمل منها إلى غيرها لا يسرج، و إذا أتى بالنار من غير دورق أحرقت و نار دورق لا تحرقه، و هذا من ظريف الأشياء.

و بها هوام قتاله لا يبلّ سليمها. منها حيّة شبرية تسمى ذات الرأسين، و هذه الحيّة توجد بين دورق و الباسيان، تكون في الرمل، فإذا أحسّت بشيء من الحيوان و ثبت أذرعاً و نهشت بإحدى رأسها و تثقل عليه، فيموت الحيوان في ساعته.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٩٥

دورقستان

جزيرة بين بحر فارس و نهر عسكر مكرم خمسة فراسخ في خمسة فراسخ، ترفأ إليها مراكب البحر التي تقدم من ناحية الهند، لا طريق لها إلّا إليها، و بها الجزر و المدّ في كلّ يوم مرّتين. و ماؤها عذب، فإذا ورد المدّ عليها يبقى ملحا كثيرا.

و في وسطها قلعة كان في أيام الخلفاء يحمل إليها المنفيون من بغداد، فمن كانت جريمته عظيمة يحبس في القلعة، و من كان دون ذلك يرسل في الجزيرة.

و بها عمارات و بيوت يسكنها قوم من التوتية الذين يعملون في البحر.

و بها مدّ و جزر آخر بحسب زيادة نور القمر و نقصانه، فيزداد كلّ يوم إلى منتصف الشهر ثم ينقص كلّ يوم إلى آخر الشهر.

و رأيت بها شاباً أسمر نحيفا كانوا يقولون أنه يصطاد الطي، و حكى بعضهم ان ذئبا قد أكل شاء لهذا الرجل بدورقستان، فقام يعدو خلفه، و الذئب لا يقدر على الخروج من الجزيرة، فلم يزل يسعى خلفه حتى أدركه.

دير أبي هور

ذكر الشابستي أنه بسرياقوس من أعمال مصر، و هي بيعة عامرة كثيرة الرهبان. و فيها أعجوبة، و هي ان من يكون به خنازير يقصد هذا الموضع للتعالج، فيضجعه رئيس الموضع و يجيء بخنزير يرسله إلى موضع العلة، فيأكل الخنزير الغدة و لا يتعدى إلى الموضع

الصحيح. فإذا تنظف الموضع ذرّ عليه شيئاً من رماد خنزير فعل هذا الفعل من قبل و دهنه بزيت قنديل البيعة فيبراً. ثم يذبح ذلك الخنزير و يحرق و يعدّ رماده لمثل هذا العلاج. آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٩٦

دير أتريب

بأرض مصر، يعرف بمارت مريم، عليها السلام. له عيد و آته في الخامس عشر من آب، و الحادي و العشرين من بؤونه من أشهر القبط. يذكرون أن حمامة بيضاء تأتيهم و لا يرونها إلّا يوم مثله، تدخل المذبح و لا يدرون من أين جاءت.

دير أيوب

قرية من نواحي دمشق. بها كان منزل أيوب، عليه السلام، و بها ابتلاه الله. و بها العين التي ظهرت من ركضه حين أمره الله تعالى به عند انتهاء ابتلائه، فقال عزّ و علا: اركض برجلك هذا مغتسل بارد و شراب، و الصخرة التي كانت عليها و بها قبره، عليه السلام.

دير سمعان

دير بناحية دمشق في موضع نزه، محدة بالبساتين و الدور و القصور، و كان بها حبيس مشهور، منقطع عن الخلق جدّاً، و كان يخرج رأسه من كوة في كلّ سنة يوماً معلوماً، فكل من وقع عليه بصره من المرضى و الزمنى عوفى. فسمع به إبراهيم بن أدهم، فذهب إليه حتى يشاهد ذلك، قال: رأيت عند الدير خلقاً كثيراً من الواقفين حذاء تلك الكوة، يترقبون خروج رأس الحبيس، فلما كان ذلك اليوم أخرج رأسه و نظر إليهم يمينا و شمالاً، فكلّ من وقع نظره عليه قام سليماً معافى ثمّ رجع إلى مكانه! قال: فتعجبت من ذلك و بقيت متفكراً فيه، ثمّ مضيت و دعوته فأجبنى و سألته عن حاله فأعطاني سبع حمصات و قال: هذه تطلب منك لا تبعها إلّا بثمان بالغ! قال: فانصرفت عنه فاشتهر بين النصارى أن الحبيس أعطى لهذا الحنفي شيئاً، فاجتمعوا عليّ و قالوا: ماذا تصنع بهذه

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٩٧

الحمصات؟ بعها منّا! فما زالوا يزيدون في ثمنها حتى بلغ سبعمئة دينار، فبعتها ثمّ انصرفت و عبوري على دير سمعان، فأخرج الحبيس رأسه و قال:

أيّها الحنفي قد بعت الحمصات بسبعمئة دينار، ولو طلبت سبعة آلاف لأعطوك، و كلّ حمصة لي قوت يوم، فانظر من يكون قيمة قوته كلّ يوم ألف دينار كم تكون قيمته؟ ثمّ أدخل رأسه.

دير طور سينا

على قلة طور سينا، و هو الجبل الذي تجلّى فيه النور لموسى، عليه السلام، و خرّ موسى صعقاً هناك. و الدير مبني بالحجر الأسود، و في غربيه باب لطيف قدّامه حجر، إذا أرادوا رفعه رفعوه و إذا قصدهم قاصد أرسلوه فانطبق على الموضع، و لم يعرف مكان الباب، و في داخلها عين ماء. و زعم النصارى أن بها ناراً من النار التي كانت بيت المقدس، و هي نار بيضاء ضعيفة الحرّ لا تحرق، و تقوى إذا أوقد منها السرج، و هو عامر بالرهبان و الناس يقصدونه؛ قال فيه ابن عاصم:

يا راهب الدير ماذا الضوء و التور و قد أضاء بما في ديرك الطور؟

هل حلت الشمس فيه دون أبرجها أم غيب البدر عنه فهو مستور؟

دير الطير

بأرض مصر على شاطئ النيل، بقرب الجبل المعروف بجبل الكهف. وفي هذا الجبل شق، فإذا كان يوم عيد هذا الدير يأتي صنف من الطير يقال له بوقير، لم يبق منها واحد إلّا جاء ذلك الشق، ويشتدّ عنده صياحها. ولا يزال الواحد بعد الواحد يجعل رأسه في ذلك الشقّ ويصيح إلى أن يتشبّث رأس أحدها بالشقّ فيضطرب حتى يموت، وعند ذلك تنصرف البقية إلى السنة القابلة، ولا يبقى هناك منها طائر؛ هكذا ذكر الشابشتي، وهذا دليل الخصب في تلك السنة، وربما تشبّث على طيرين فيكون الخصب بالغاً جداً.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٩٨

دير نهيا

بالجزيرة من أرض مصر. من أحسن الديارات و أنزهها و أطيها موضعا و أجلها موقعا، عامر بالرهبان، و له في النيل منظر عجيب لأنّ الماء محيط به من جميع جهاته. فإذا انصرف الماء و زرعت أظهرت أنواع الأزهار و أصناف الأنوار، فتشبه الديداج المنقش، لا يريد الإنسان ان يفارقها، و له خليج تجتمع فيه الطيور فهو متصيد أيضا؛ و لابن البصرى فيه:

أيا دير نهيا إن ذكرت فإني أسعى إليك على الخيول السبق
أو ما ترى وجه الزبيح و قد زهت أنواره بنهاره المتألق؟
و تجاوزت أطياره و تبسّمت أشجاره من ثغر زهر مؤنق
و البدر في وسط السماء كأنه وجه مضى في قناع أزرق
و إذا سئلت عن الطيور و صيدها و جنوسها فاصدق و إن لم تصدق آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني ؛ ص ١٩٨

فالغزّ فالكروان فالفارور إديشجيك في طيرانه المتحلّق
أشهدت حرب الطير في غيطانه لئما تجوّق منه كلّ مجوّق

الرّصافه

مدينة في البرية بقرب الرقّة. رأيتها لها سور محكم من الحجر المنحوت.

أحدثها هشام بن عبد الملك لما وقع الطاعون بأرض الشام. ليس بها نهر و لا عين، و آبارهم بعيدة العمق رشأؤها مائة و عشرون ذراعا و هي ملح. و شربهم من الصهاريج داخل المدينة، و قد تفرغ الصهاريج في أثناء الصيف، فيأخذون الماء من الفرات، و بينهما أربعة فراسخ. و لبني خفاجة عليهم مال يؤدونه صاغرين.

و صنعة أهلها عمل الأكسية و الجوالق و المخالي، منها تحمل إلى سائر البلاد. و كان هشام بن عبد الملك يفرع إليها من البقّ في شاطئ الفرات

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ١٩٩

و من عجيب هذه البلدة أن ليس بها زرع و لا ضرع و لا ماء، و لا أمن و لا تجارة و لا صنعة مرغوبة! و أهلها يسكنونها، و لولا حبّ الوطن لخربت.

الرّقادة

بلدة طيبة بافريقية بقرب القيروان، كثيرة البساتين، ليس بافريقية أعدل هواء و لا أطيب نسима منها و لا أصحّ تربة! حتى إن من دخلها

لم يزل مستبشرا من غير أن يعلم لذلك سببا.

و حكى أن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب مرض و شرد عنه النوم، فعالجه إسحق المتطبب الذى نسب إليه الاطريفل الاسحقى، فأمره بالتردد. فلما وصل إلى هذا الموضع نام فسماه رقاداً، و اتخذ به دورا و قصورا فصارت من أحسن بلاد الله. و كان يمنع بيع النبيذ بالقيروان و لا يمنع بالرقادة، فقال طرفاء القيروان:

يا سيد الناس و ابن سيدهم و من إليه الرقاب منقاده

ما حرم الشرب فى مدينتناو هو حلال بأرض رقاداه؟

زكندر

مدينة بالمغرب من بلاد بربر، بينها و بين مراكش ست مراحل، حدثنى الفقيه على بن عبد الله المغربى الجحاني أنها مدينة كبيرة مسورة، كثيرة الخيرات و الثمرات، أهلها برابر مسلمون، بها معادن الفضة عامة، كل من أراد يعالجها. و هى غيران تحت الأرض، فيها خلق كثير يعملون أبدا. و من عادة أهل المدينة أن من جنى جناية أو وجب عليه حق فدخل شيئا من تلك الغيران، سقط عنه الطلب حتى يخرج منها. و فيها أسواق و مساكن، فلعل الخائف يعمل فيها مدة و ينفق و لا يخرج حتى يسهل الله أمره.

و ذكر أنهم إذا نزلوا عشرين ذراعا نزل الماء فالسلطان ينصب عليها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٠٠

الدواليب و يسقى ماؤها ليظهر الطين، فيخرجه الفعلة إلى ظاهر الأرض و يغسلونها.

و إنما يفعل ذلك ليأخذ خمس النيل، و ماؤها يسقى ثلاث دفعات، لأن من وجه الأرض إلى الماء عشرين ذراعا، فينصب دولابا فى الغار على وجه الماء، فيستقى و يصب فى حوض كبير، و ينصب على ذلك الحوض دولابا آخر فيستقى و يصب فى حوض آخر، ثم ينصب إلى ذلك الحوض دولابا ثالثا فيستقى و يجرى على وجه الأرض إلى المزارع و البساتين.

و ذكروا أن هذه المعاملة لا تصح إلا من صاحب مال كثير له آلاف يقعد على باب الغار و يكرى الصناع و العملة، فيخرجون الطين و يغسلونه بين يديه، حتى إذا تم العمل أخرج خمس السلطان و سلم الباقي له، فربما يكون أصغر مما أنفق، و ربما يكون دونه على قدر جد الرجل.

سابور

مدينة بأرض فارس، بناها سابور بن أردشير، من دخلها لم يزل يشم روائح طيبة حتى يخرج منها لكثرة ريحيتها و أزهارها و كثرة أشجارها. قال البشارى: مدينة سابور نزهة جدا، بها ثمار الجروم و الصرود من النخل و الزيتون و الاترج و الجوز و اللوز و العنب و قصب السكر. و أنهارها جارية و ثمارها دانية.

و قراها مشبكه، يمشى السائر أياما تحت ظل الأشجار كصغد سمرقند، و على كل فرسخ بقال و خباز.

ينسب إليها أبو عبد الله السابورى. كان من أولياء الله تعالى، قال الأستاذ أبو علي الدقاق: إن أبا عبد الله كان صيادا، فإذا نزلنا به أطعنا من لحم الصيد ثم ترك ذلك. فسألناه عن سببه فقال: كنت أنصب شبكتى على عين ماء، فالظباء كانت تأتى لتشرب فتتعلق بالشبكة. فنصبتها فى بعض الأيام فإذا أنا بظبية معها غزلان ثلاثة فى انتصاف النهار عند شدة الحر، فقصدت الماء لتشرب، فلما رأت الشبكة نفرت عنها و ذهبت و قد غلبها و غزلانها العطش، ثم عادت

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٠١

و دنت من الماء، فلما رأت الشبكة جعلت تنظر إليها و ترفع رأسها نحو السماء حتى فعلت ذلك مرارا. فما كان إلا قليل حتى ظهرت

سحابة سترت الآفاق و أمطرت مطرا سالت منه المياه فى الصحراء. فلما شاهدت تلك الحالة تركت الاصطياد.

سمينة

بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب على ساحل البحر فى بَرّ البربر. و هى ضاربة فى البحر داخله فيه. قال أبو حامد الأندلسى: عندها الصخرة التى وصل إليها موسى و فتاه يوشع، عليه السلام، فنسيا الحوت المشوى و كانا قد أكلا نصفه فأحيا الله تعالى النصف الآخر فاتخذ سبيله فى البحر عجبا. و له نسل إلى الآن فى ذلك الموضع، و هى سمكة طولها أكثر من ذراع و عرضها شبر و أحد جانبيها صحيح، و الجانب الآخر شوكة و عظام و غشاء رقيق على أحشائها. و عينها واحدة و رأسها نصف رأس، فمن رآها من هذا الجانب استقدرها و يحسب أنها مأكولة ميتة، و الناس يتبركون بها و يهدونها إلى المحتشمين، و اليهود يقددونها و يحملونها إلى البلاد البعيدة للهدايا.

سجستان

ناحية كبيرة واسعة تنسب إلى سجستان بن فارس. أرضها كلها سبخة رملية، و الرياح فيها لا تسكن أبدا حتى بنوا عليها رحيمهم، و كل طحهم من تلك الرحي. و هى بلاد حارة بها رحي على الريح و نخل كثير، و شدة الريح تنقل الرمل من مكان إلى مكان، و لولا أنهم يحتالون فى ذلك لطمست على المدن و القرى.

و إذا أرادوا نقل الرمل من مكان إلى مكان من غير أن يقع على الأرض التى إلى جانب الرمل، جمعوا حول الرمل مثل الحائط من حطب و شوكة و غيرهما، و فتحوا من أسفله بابا فتدخله الريح و تطير الرمل إلى أعلاه مثل الزوبعة، فيرتفع

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٠٢

و يقع على مدّ البصر فى بعد من ذلك الموضع. و لا يصاد فى أرضهم قنفذ و لا سلحفاة لأن أرضهم كثيرة الأفاعى و أنها تقتل الأفعى. قال ابن الفقيه: لا يرى بسجستان بيت إلا و تحته قنفذ.

و أهلها من خيار الناس، قال محمّد بن بحر الذهبى: لم تزل سجستان مفردة بمحاسن لم تعرف لغيرها من البلدان، و ما فى الدنيا سوقة أصحّ معاملته و لا أكثر مجاملته منهم، ثم مسارعتهم إلى إغاثة اللهيف و مؤاساة الضعيف، و أمرهم بالمعروف و نهيمهم عن المنكر ولو كان فيه جدع الأنوف، و أجلّ من هذا كلّهم أنهم امتنعوا على بنى أمية أن يلعنوا على بنى طالب على منبرهم. و من عادتهم أن لا تخرج المرأة من منزلها أبدا، فإن أردت زيارة أهلها فبالليل.

ينسب إليها رستم الشديد، كان بالغا فى الشجاعة و الفروسية إلى حدّ قال الفردوسى فى شاه نامه:

جهان آفرين تا جهان آفریدسوارى جو رستم نیامد بديد

ذكر عنه أنّه كان يجعل الرمح فى قرنه و يرفعه من ظهر فرسه، و إذا كان فى ألف فارس يغلب ألفين: ألف فى مقابلة ألف، و ألف فى مقابلة رستم.

سخا

مدينة بأسفل مصر، و هى قصبه الكورة الغربية. فى جامعها حجر أسود عليه علامة: إذا أخرج من الجامع دخلت العاصير إليه، و إن أعيد إلى الجامع خرجت عنه!

سدوم

قصة قرى قوم لوط. و هي بين الحجاز و الشام. كانت أحسن بلاد الله و أكثرها مياها و أشجارا و حبوبا و ثمارا، و الآن عبرة للناظرين. و تسمى الأرض

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٠٣

المقلوبة لا- زرع بها و لا- ضرع و لا- حشيش، و بقيت بقعة سوداء فرشت فيها حجارة، ذكر أنها الحجارة التي أمطرت عليهم و على عامتها كالطابع؛ قال أمية بن أبي الصلت:

ثم لوط أخو سدوم أتاه إذ أتاه برشدها و هداها

راودوه عن ضيفه ثم قالوا: قد نهيناك أن تقيم قراها

عرض الشيخ عند ذاك بنات كظباء بأجرع ترعاها

غضب القوم عند ذاك و قالوا: أيها الشيخ خطبة نأباها!

عزم القوم أمرهم و عجوز خيب الله سعيها و رجاها

أرسل الله عند ذاك عذابا جعل الأرض سفلها أعلاها

و رماها بحاصب ثم طين ذى حروف مسوم إذ رماها

سمنود

بلدة قديمة بنواحي مصر على ضفة النيل. كان بها بربا من إحدى العجائب؛ قال عمر الكندي: رأيت ذلك البربا و قد اتّخذ بعض العمّال مخزن القنّ، فرأيت الجمل إذا دنا من بابه و أراد دخوله سقط عنه كلّ ديب عليه، و لم يدخل منه شيء إلى البربا. و كان على ذلك إلى أن خرب في شهور، سنة خمسين و ثلاثمائة.

سنجل

قرية من نواحي فلسطين بين نابلس و طبرية، على أربعة فراسخ من طبرية ممّا يلي دمشق. قال الاصطخري: كان منزل يعقوب، عليه السلام، بنابلس من أرض فلسطين، و الجبّ الذي ألقى فيه يوسف الصديق، عليه السلام، بين نابلس و بين قرية يقال لها سنجل، و لم تزل تلك البئر مزارا للناس يتبرّكون بزيارتها و يشربون من مائها.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٠٤

سنون

قرية بأرض كرمان؛ قال صاحب تحفة الغرائب: بها حصار في وسطها لا ترى الفأر فيه أبدا، ولو حملت إليها ماتت إذا أصابت أرضها!

سوبلا

بلدة بأرض البربر قرب مراکش. أهلها من شرار البربر، و بربر من شرار الناس. ذكر أن أبا يعقوب بن يوسف ملك المغرب اجتاز بها، فخرج مشايخها إليه للتلقّي و الخدمة، فلما رأهم قال: من أنتم؟ قالوا: مشايخ سوبلا! فقال: لا حاجة إلى اليمين، إنّنا نعرفكم! فتعجب الناس من سرعة جوابه كأنهم قالوا: نحن مشايخ سوء بالله، و اللفظان واحد في كلام المغاربة.

سيراف

مدينة شريفة طيبة البقعة كثيرة البساتين، و العيون تأتيها من الجبال، واسعة البقعة و الدور. ينسب إليها أبو الحسن السيرافي شارح كتاب سيويه عشرين مجلدا، كان فريد عصره.

سيرجان

قصبه بلاد كرمان، بلدة طيبة كثيرة العلم حسنة الرسم، ذات بساتين و مياه كثيرة، أبهى من شيراز و أوسع و بينهما ثلاث مراحل يقال لهما القصران.

ماؤها عذب و هواؤها صحيح و أديمها فسيح. بها دور عضد الدولة لم يوجد مثلها في شيء من البلاد. و قد شقّ بها عمرو و طاهر ابنا الليث بن طاهر الصفار السجستاني قناتين.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٠٥

ماؤها يدور في البلد و يدخل دورهم. بها الفانيد و قصب السكر، و بها نخل كثير، و لهم سنة حسنة و هي أنهم لا يرفعون من تمرهم شيئا أسقطته الريح و يتركونها للضعفاء، فربما كثرت الرياح في بعض الأوقات فيحصل للفقراء أكثر مما يحصل للملاك. و الكمون يحمل منها إلى الآفاق.

سيلون

من قرى نابلس. بها مسجد السكينة و حجر المائدة. و يقال: ان سيلون كانت منزل يعقوب، عليه السلام، و ان إخوة يوسف، عليه السلام، أخرجوه منها لما أرادوا إلقاءه في الجب، و الجب بقرية سنجل اتخذته الناس مزارا.

الشام

هي من الفرات إلى العريش طولا، و من جبل طيء إلى بحر الروم عرضا؛ عن رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: الشام صفوة الله من بلاده و إليها يجتبي صفوته من عباده.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: قسم الخير عشرة أقسام، جعلت تسعة في الشام و قسم في سائر الأرض، و قسم الشر عشرة أعشار، جزء منها بالشام و الباقي في جميع الأرض.

و الشام هي الأرض المقدسة التي جعلها الله منزل الأنبياء و مهبط الوحي و محلّ الأنبياء و الأولياء. هواؤها طيب و ماؤها عذب و أهلها أحسن الناس خلقا و خلقا و زيا و ريا؛ قال البحترى:

عنيت بشرق الأرض قدما و غربها أجوب في آفاقها و أسيرها

فلم أر مثل الشام دار إقامة لراح أغاديها و كأس أديرها

مصحة أبدان و نزهة أعين و لهو نفوس دائم و سرورها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٠٦ مقدسة جاد الزبيح بلادها فني كل أرض روضة و غديرها

و من خواص الشام أن لا تخلو عن الأولياء الأبدال الذين يرحم الله و يعفو بدعائهم، لا يزيدون على السبعين و لا ينقصون عنها، كلما مات واحد منهم قام من الناس بدله، و لا يسكنون إلا جبل اللكام!

و من خواصها الطاءات الثلاث: الطعن و الطاعون و الطاعة. أما طاعونها فنعود بالله منه، و أما طعنها فمشهور أن أجنادها شجعان، و أما

طاعتها للسلطان فمما يضرب به المثل حتى قيل: إنما تمشى الأمر لمعاوية لأنه كان في أطوع جند، و على كان في أعصى جند و هم أهل العراق!

و بالشام من أنواع الفواكه في غاية الحسن و الطيب، و تفاحها كان يحمل إلى العراق لأجل الخلفاء. و كذلك الزيت الركاى فإنه في عاية الصفاء، و أهل الشام ينسبون إلى الجلافه و قلّه الفطنة!

حكى ابن أبى ليلى أنه كان يساير رجلا من وجوه أهل الشام، فمرّ بحمال معه سلّة رمان فأخذ منها رمانة جعلها في كفه، فتعجبت من ذلك ثم رجعت إلى نفسى و كذبت بصرى حتى مرّ بسائل فقير، فأخرجها من كفه و أعطاه، فعلمت أنى رأيتها و سألته عن ذلك، فقال: أما علمت أن الأخذ سيئه واحدة و الإعطاء عشر حسنات فكسبت تسعة؟

قال صاحب تحفة الغرائب: في بادية الشام شجرة إذا نظر الناظر إليها رأى أوراقها كالسرج المشعولة، و كلما كان الليل أظلم كان الضوء أشدّ. و إذا هتّش الورق لا يرى شىء من الضوء.

و حكى عبد الرحمن القشيري أن امرأة شريك بن خباسة قالت: خرجنا مع عمر بن الخطاب إلى الشام، فنزلنا موضعا يقال له القلب، فذهب شريك ليستقى فوقت دلوه في البئر، فلم يقدر على أخذها لزحمة الناس، فأخر إلى الليل و أبطأ، فأخبر عمر فأقام ثلاثا، فإذا شريك أقبل و معه ورقة خضراء فقال:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٠٧

يا أمير المؤمنين، إنى وجدت في القلب سربا، فأتاني آت فأخرجنى إلى أرض لا تشبه أرضكم و بساتين لا تشبه بساتينكم، فتناولت منه شيئا فقال لى: ليس هذا أوان ذلك! فأخذت هذه الورقة فإذا هى يواربها الكفّ و يشتمل بها الرجل من شجرة التين. فدعا عمر كعب الأخبار و قال: هل وجدت فى شىء من الكتب أن رجلا من أمتنا يدخل الجنة ثم يخرج؟ قال: نعم و إن كان أنباتك به! فقال: هو فى القوم! فتأملهم ثم أشار إليه، فجعل شعار بنى نمير أخضر من ذلك اليوم.

بها جبل السّماق، و هو جبل عظيم من أعمال حلب، يشتمل على مدن و قرى أكثرها للإسماعيلية. و أنه منبت السّماق و هو مكان طيب نزه. من عجائبه أنه ذو بساتين و مزارع كلّها عدى، فينبت جميع الفواكه و الحبوب فى الحسن و الطراوة كالمسقوى حتى المشمش و القطن و السمسم.

و حكى أن نور الدين صاحب الشام أنكر ملك الإسماعيلية فى وسط بلاده، فجاءه قاصدا أخذه، فلما نزل عليه فى ليلته الأولى أصبح فرأى عند رأسه رقعة و سكينا، و كان فى الرقعة: إن لم ترحل الليلة الآتية تكون هذه السكين فى بطنك! فارتحل عنه.

و بها طور سينا بين الشام و وادى القريتين بقرب مدين، و قال بعضهم:

بقرب أيلة. كان عليه الخطاب الثانى لموسى، عليه السلام، عند خروجه من مصر بينى إسرائيل. و كان موسى إذا جاءه ينزل عليه غمام فيدخل فى ذلك الغمام و يكلمه ربّه، و هو الجبل الذى ذكره الله تعالى حيث قال: فلما تجلّى ربّه للجبل جعله دكا و خرّ موسى صعقا. و أنه لا يخلو من الصلحاء، و حجارته كيف كسرت خرج منها صورة شجر العليق.

طور هارون فى قبلى بيت المقدس، و إنما سمى طور هارون لأن موسى، عليه السلام، بعد قتل عبده العجل أراد المضى إلى مناجاة ربّه، فقال له هارون،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٠٨

عليه السلام: احملنى معك فإنى لست آمن أن يحدث بينى إسرائيل بعدك حدث، فتغضب علىّ مرّة أخرى! فحمله معه، فلما كانا ببعض الطريق إذا هما برجلين يحفران قبرا، فوقفا عليهما و قالا: لمن تحفران هذا القبر؟ فقالا: لأشبه الناس بهذا الرجل! و أشارا إلى هارون ثم قالا- له: بحقّ إلهك الا نزلت و أبصرت هل هو واسع؟ فنزع هارون ثيابه و دفعها إلى موسى و نزل و نام فيه، فقبض روحه من ساعته و انضمّ القبر! فانصرف موسى باكيا حزينا، فاتهمه بنو إسرائيل بقتله، فدعا الله تعالى موسى حتى أراهم هارون فى فضاء على

رأس ذلك الجبل، ثم غاب عنهم فسّمى طور هارون.

وبها جبل لبنان و هو مطلق على حمص، به أنواع الفواكه و الزروع من غير أن يزرعها أحد، يأوى إليه الابدال لا يخلو عنهم أبدا لما فيه من القوت الحلال، و فى تفاحه أعجوبة و هى أنه يحمل إلى الشام و ليست له رائحة حتى يتوسّط نهر الثلج، فإذا توسّط النهر فاحت رائحته.

وبها نهر الذهب، يزعم أهل حلب أنه وادى بطنان، و من عجائبه ان أوله يباع بالميزان و آخره بالكيل. و معنى هذا الكلام أن أوله يزرع عليه القطن و سائر الحبوب، و آخره و هو ما فضل من الزروع ينصبّ إلى بطيحة طولها فرسخان فى عرض مثله، فيجمد هناك و يصير ملحا يمتار منه أكثر نواحي الشام فيباع كيلا.

شمال

مدينة بالمغرب من أعمال بجاية على ساحل البحر. حدّثنى الفقيه أبو الربيع سليمان الملتانى أنه رأى بها أربع أسطوانات مفرطة الطول: ثلاث منها قوائم، و الرابعة ساقطة، طول كلّ واحدة نحو خمسين ذراعا، و عرضها لا يحوطها باع رجلين. و أنّها فى غاية الملاسة و الحسن و الهندام كأنّها جعلت فى الخرط، و على كلّ أسطوانتين جائزة حجريّة أحد رأسها على هذه، و الأخرى على آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٠٩

هذه، و قد هندمت الجائزة أيضا مربعة مفرطة الطول و الأسطوانات زرق، و الجوائز بيض و قد سقط بسقوط إحدى القوائم جائزتان و بقى على القوائم الثلاث جائزتان، فلو اجتمع أهل زماننا على إقامة الأسطوانة الساقطة و وضع الجائزتين الساقطتين عليهما، لا يمكنهم إلّا ان يشاء الله.

و قد اشتهر بين أهل تلك الديار أنّها أثر قصر بناه بعض الملوك لابن له، و قد حكم المنجمون أنه تصيبه لدعة من عقرب يخاف منها عليه التلف، فبنى هذا القصر من الحجر لئلا يتولّد العقرب فيه لحجريته، و لا يصعد إليه لملاسة أسطواناته، فاتّفق أنه حمل إلى القصر سلّة عنب كان فيها عقرب، فهمّ ابن الملك أن يتناول العنب من السلّة فلذعته و مات منها.

شطا

من بلاد مصر تنسب إليها الثياب الشطوية. قال الحسن بن محمّد المهلبى: هى على صفة البحر بقرب دمياط، يعمل بها الشرب الرفيع الذى تبلغ قيمة الثوب منه ثلاثمائة درهم و لا ذهب فيه.

شعب بوان

أرض بفارس بين ارجان و النوبندجان. و هى أحد متنزهات الدنيا المعروفة بالحسن و الطيب و النزاهة و كثرة الأشجار و تدفق المياه و أنواع الأطيّار.

قالوا: جنان الدنيا أربع: صغد سمرقند و غوطة دمشق و شعب بوان و نهر الأبلّة. و قال أحمد بن محمّد الهمداني: من النوبندجان إلى ارجان ستّة و عشرون فرسخا، بينهما شعب بوان.

و من حسنّها أن جميع أشجار الفواكه نابتة على الصخر، و قد أجاد المتنبى فى وصفه حين ذهب إلى عضد الدولة فقال:

مغانى الشعب طيبا فى المغانى بمنزلة الربيع من الزمان!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢١٠ و لكنّ الفتى العربىّ فيها غريب الوجه و اليد و اللسان

ملاعب جنّة لو سار فيها سليمان لسار بترجمان

طبت فرساننا و الخيل حتى خشيت و إن كرم من الحران
غدونا تنفض الأغصان فيه على أعرافها مثل الجمان
فسرت و قد حجب الحرّ عنى و جئن من الضياء بما كفانى
و ألقى الشرق منها فى ثيابى دنائرا تفرّ من البنان
لها ثمر يسير إليك منه بأشربة و قفن بلا أوان
و أمواه يصلّ بها حصاها صليل الحلى فى أيدى الغوانى
منازل لم يزل منها خيال يشيعنى إلى التّونديجان
إذا غنى الحمام الورق فيها أجابته أغانى القيان
و ما بالشعب أحوج من حمام إذا غنى و ناح إلى البيان
و قد يتقارب الوصفان جدّاو موصوفاهما متباعدان
يقول بشعب بوان حصانى أعن هذا يسار إلى الطعان؟
أبوكم آدم سنّ المعاصى و علمكم مفارقة الجنان

شيراز

مدينة صحيحة الهواء عذبة الماء كثيرة الخيرات، وافرة الغلات، قصبه بلاد فارس. سميت بشيراز بن طهمورث، و أحكم بناءها سلطان الدولة كاليجار بن بويه. زعموا أن من أقام بشيراز سنة يطيب عيشه من غير سبب يعرفه.
من عجائبها شجرة تفتح، نصف تفاحها فى غاية الحلاوة و نصفها حامض فى غاية الحموضة.
و بها القشمش منها يحمل إلى سائر البلاد، و بها أنواع الادهان الريحانية:

كدهن الورد و البنفسج و النيلوفر و الياسمين، و أنواع الأشربة الريحانية، كان فى قديم الزمان يتخذ بها الأكاسرة. و لأهلها يد باسطة فى صنعه ثياب الحرير

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢١١

و الوقایات الرقاع، و كذلك فى عمل السكاكين و النصول و الأقفال الجيدة تحمل منها إلى سائر البلاد، و بقربها دشت الأرز الذى يقول فيه المتنبي:

سقى لدشت الأرز الطوال! به من الصيد ما لا يعدّ و لا يحصى. كان متصيد عضد الدولة. و من خواصه أنه ينبت عصيا صلبة الخشب ارزنية لا توجد تلك الخشب إلا بها، و هى مشهورة تسمى خشبة الأرز.

ينسب إليها قاضيها أبو العباس أحمد بن سريج، أحد المجتهدين على مذهب الإمام الشافعى، يقال له البازى الأشهب، مصنفاته تزيد على أربعمائه، ينصر مذهب الشافعى، و كان يناظر أبا بكر محمد بن داود فقال له أبو بكر: بلعنى ريقى! فقال له: ابلعتك دجلة! و قال له يوما آخر: امهلنى ساعة! فقال:

أمهلتك إلى قيام الساعة! و قال له يوما: أكلّمك من الرّجل و تجيبنى من الرأس! فقال: هكذا البقر إذا حفيت أظلافها دهن قرنها! و ذكر الوليد بن حسان قال:

كنا فى مجلس القاضى أبى العباس أحمد بن سريج، فقام إليه رجل من أهل العلم و قال: ابشر أيها القاضى! فإن الله تعالى يبعث على رأس كلّ مائة من يجدد دينه، و ان الله قد بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز، و على رأس المائتين محمد بن إدريس الشافعى، و بعثت على رأس الثلاثمائة، و أنشأ يقول:

اثنان قد مضيا فيورك فيهما: عمر الخليفة ثم نجل السؤدد

و الشافعي الألمعي محمد إرث النبوة و ابن عم محمد

ابشر أبا العباس! إنك ثالث من بعدهم، سقيا لتربة أحمد

و حكى أن أبا العباس أحمد بن سريج رأى في مرض موته كأن القيامة قد قامت، و إذا الجبار سبحانه يقول: أين العلماء؟ فجاؤوا بهم.

فقال: ماذا عملتم بما علمتم؟ فقالوا: يا رب قصصنا و أسأنا! فأعاد السؤال مرة أخرى كأنه

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢١٢

أراد جوابا آخر فقلت: يا رب أما أنا فليس صحيفتي الشرك، و قد وعدت أن تغفر ما دونها! فقال: اذهبوا فقد غفرت لكم! و فارق

الدنيا بعد ذلك بثلاثة أيام.

و ينسب إليها أبو نصر بن أبي عبد الله الخياط، كان فقيها أصوليا أديبا مناظرا، أخذ العلم من أبيه و له مصنفات كثيرة، و أخذ الفقه منه

أهل شيراز، و هو الذي يقول في كتاب المزني:

هذا الذي كنت أطويه و أنشره حتى بلغت به ما كنت آمله

فدم عليه و جانب من يجانبه فالعلم أنفس شيء أنت حامله

و حكى أنه أو أباه استدلّ يوما في مسألة، فأعجب الحاضرين كلامه فقالوا للقاضي أبي سعيد بشر بن الحسين الداودي قاضي القضاة

بفارس و العراق و جميع أعمال عضد الدولة: هذا الكلام لا يجاب عنه حتى يلج الجمل في سم الخياط، فقال القاضي:

و حتى يؤوب القارطان كلاهما و ينشر في القتلى كليب لوانل

و ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن خفيف، شيخ وقته و أوحد زمانه، قال:

دخلت بغداد و في رأسى نخوة الصوفية، ما أكلت أربعين يوما و لا دخلت على الجنيد! و كنت على عزم الحج، فلما وصلت إلى زباله

رأيت ظبية تشرب من بئر، و كنت عطشان، فمشيت إليها فولت الظبية و رأيت الماء في أسفل البئر فقلت: يا رب ما لي محل هذه

الظبية؟ فنوديت من خلفي: جربناك ما تصبر، ارجع خذ الماء! فلما رجعت رأيت البئر ملآنة، فأخذت منه و شربت و توضأت فسمعت

هاتفا يقول: إن الظبية جاءت بلا دلو و لا حبل و أنت جئت بالدلو و الحبل! فلما رجعت إلى بغداد قال لي الجنيد: لو صبرت لنبع الماء

من تحت رجلك.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢١٣

الصعيد

ناحية بمصر في جنوبى الفسطاط. يكتنفها جبالان و النيل يجرى بينهما.

و المدن و القرى شارع على النيل من جانبه، و الجنان عليه مشرفة، و الرياض بجوانبه محدقة، أشبه شيء بما بين واسط و البصرة من

أرض العراق.

و بالصعيد آثار قديمة: منها أن في جبالها مغاور مملوءة من الموتى، الناس و الطيور و السنانير و الكلاب جميعهم مكفنون بأكفان

غليظة من الكتان، شبيهة بالاعدال التي يجلب منها القماش من مصر، و الكفن على هيئة قماط المولود ملفوف على الميت، و عليه

أدوية لا تبلى، فإذا حللت الكفن عن الحيوان تجده لم يتغير منه شيء؛ قال الهروي: رأيت جويرة أخذوا كنفها و فى يدها و رجلها أثر

خضاب الحناء.

و بلغنى أن أهل الصعيد إذا حفروا الآبار فرّما وجدوا قبورا منقورة في الحجارة كالحوض مغطاة بحجر آخر، فإذا كشف عنه يضربه

الهواء فيتبدد بعد ان كان قطعة واحدة، و يزعمون ان المومياء المصرى يوجد من رؤوس هؤلاء الموتى و هو أجود من المعدنى

الفارسي، و بها حجارة كأنها الدنانير المضروبة كأنها ربايات عليها كالسكة، و هي كبيرة جدًا، يزعمون أنها دنانير فرعون و قومه التي مسخها الله تعالى بدعاء موسى، عليه السلام: ربنا اطمس على أموالهم.

صفت

قرية من خوف مصر قرب بلبليس؛ قال الهروي: بها بيعت بقرة بنى إسرائيل التي أمر الله تعالى بذبحها لظهور القاتل. و فيها قبة موجودة إلى الآن تعرف بقبة البقرة يزورها الناس.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢١٤

صفتين

قرية قديمة البوار من بناء الروم، بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي، و ما يليها غيضة ملتفة ذات بزور طولها نحو فرسخين، و ليس في ذينك الفرسخين طريق إلى الماء إلا طريق واحد مفروش بالحجارة، و سائر ذلك عزب و خلاف ملتفة. و لما سمع معاوية أن عليًا عبر الفرات بعث إلى ذلك الطريق أبا الأعور في عشرة آلاف ليمنع أصحاب علي من الماء، فبعث علي صعصعة بن صوحان فقال: إنا سرنا إليكم لنعذر إليكم قبل القتال، فإن أتيتم كانت العاقبة أحب إلينا! و أراك قد حلت بيننا و بين الماء، فإن كان أعجب إليك أن ندع ما جئنا له تقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا. فقال معاوية لصعصعة:

ستأتيكم رايتي. فرجع إلى علي و أخبره بذلك، فغم علي غمًا شديدًا لما أصاب الناس في يومهم و ليلتهم من العطش.

فلما أصبحوا ذهب الأشعث بن قيس و الأشتر بن الأشجع، و نخبأ أبا الأعور عن الشريعة حتى صارت في أيديهم، فأمر علي أن لا يمنع أحد من أهل الشام عن الماء، فكانوا يسقون منه و يختلط بعضهم ببعض، و كان ذلك سنة سبع و ثلاثين غرة صفر.

و كان علي في مائة و عشرين ألفًا، و معاوية في تسعين ألفًا. و قتل من الجانبين سبعون ألفًا: من أصحاب علي خمسة و عشرون ألفًا، و من أصحاب معاوية خمسة و أربعون ألفًا. و في قوم علي قتل خمسة و عشرون صحابيًّا بدرًا منهم عمار بن ياسر. و كانت مدة المقام بصفتين مائة يوم و عشرة أيام، و كانت الوقائع تسعين وقعة، و كانت الصحابة متوقفين في هذا الأمر لأنهم كانوا يرون عليًا و علو شأنه، و يرون قميص عثمان على الرمح و معاوية يقول: أريد دم ابن عمي! إلى أن قتل عمار بن ياسر و الصحابة سمعوا أن النبي قال له:

تقتلك

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢١٥

الفئة الباغية! فعند ذلك ظهر للناس بغى معاوية، فبذل قوم علي جهدهم في القتال حتى ضيقوا على قوم معاوية، فعند ذلك رفعوا المصاحف و قالوا: رضينا بكتاب الله! فامتنع قوم علي عن القتال. فقال علي: كلمة حق أريد به باطل! فما وافقوا، فقال علي عند ذلك: لا رأي لغير مطاع! فأل الأمر إلى الحكيمين، و القصة مشهورة.

صقلية

جزيرة عظيمة من جزائر أهل المغرب مقابلة لا فريقيه. و هي مثلثة الشكل بين كل زاوية و الأخرى مسيرة سبعة أيام. و هي حصينة كثيرة البلدان و القرى، كثيرة المواشى جدًا من الخيل و البغال و الحمير و البقر و الغنم و الحيوانات الوحشية.

و من فضلها أن ليس بها عاد بناب أو برثن أو إبره، و بها معدن الذهب و الفضة و النحاس و الرصاص و الحديد، و كذلك معدن الشب و الكحل و الزجاج و معدن النوشاذر، و معدن الزئبق. و بها المياه و الأشجار و المزارع و أنواع الفواكه على اختلاف أنواعها، لا تنقطع شتاء و لا صيفا.

و أرضها تنبت الزعفران. و كانت قليلة العمارة خاملة الذكر إلى أن فتح المسلمون بلاد افريقية، فهرب أهل افريقية إليها و عمروها حتى فتحت في أيام بنى الأغلب في ولاية المأمون، فبقيت في يد المسلمين مدة، ثم ظهر عليها الكفار و هي الآن في أيديهم. و بهذه الجزيرة جبال شامخة و عيون غزيرة و أنهار جارية و نزهة عجيبة، و قال ابن حمديس و هو يشاقق إليها:

ذكرت صقلية و الهوى يهيج للنفس تذكراها

فإن كنت أخرجت من جنة فإني أحدث أخبارها

ذكر أن دورها مسيرة ستّة عشر يوما، و قطرها مسيرة خمسة أيام،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢١٦

و هي مملوءة من الخيرات و المياه و الأشجار و المزارع و الفواكه. بها جبل يقال له قصر يانه و هو من عجائب الدنيا. على هذا الجبل مدينة عظيمة شامخة، و حولها مزارع و بساتين كثيرة، و هي شاهقة في الهواء، و كلّ ذلك يحويه باب المدينة. لا طريق إليها إلّا بذلك الباب، و الأنهار تنفجر من أعلاها.

و بها جبل النار، ذكر أبو عليّ الحسن بن يحيى أنّه جبل مطلق على البحر، دورته ثلاثة أيام بقرب طبرمين، فيه أشجار كثيرة و أكثرها البندق و الصنوبر و الارزن، و فيه أصناف الثمار، و في أعلاه منافس النار يخرج منه النار و الدخان، و ربّما سالت النار منه إلى جهة تحرق كلّ ما مرّت به، و تجعل الأرض مثل خبث الحديد لا تنبت شيئا و لا تمرّ الدابة بها، و يسميه الناس الاخبات. و في أعلى هذا الجبل السحاب و الثلوج و الأمطار دائمة، لا تكاد تطلع عنه في صيف و لا شتاء، و الثلج لا يفارق أعلاه في الصيف. و أمّا في الشتاء فيعمّ الثلج أوله و آخره.

و زعمت الروم أن كثيرا من الحكماء يرحلون إلى جزيرة صقلية للنظر إلى عجائب هذا الجبل و اجتماع النار و الثلج فيه، فترى بالليل نار عظيمة تشعل على قلته، و بالنهار دخان عظيم لا يستطيع أحد الدنو إليها، فإن اقتبس منها طفئت إذا فارقت موضعها.

و بها البركان العظيم؛ قال أحمد بن عمر العذري: ليس في الدنيا بركان أشنع منه منظرا و لا أعجب مخبرا! فإذا هبّت الرياح سمع له دوى عظيم كالرعد القاصف، و يقطع من هذا البركان الكبريت الذي لا يوجد مثله.

و قال أيضا: بها آبار ثلاث يخرج منها من أول الربيع إلى آخره زيت النفط، فينزل في هذه الآبار على درج و يتفّنع النازل و يسدّ منخره، فإن تنفّس في أسفلها هلك من ساعته، يغترف ماءها و يجعله في اجانات، فما كان نفطا علا فيجمع و يجعل في القوارير.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢١٧

صور

مدينة مشهورة على طرف بحر الشام، استدار حائطها على مبناها استدارة عجيبة، بها قنطرة من عجائب الدنيا و هي من أحد الطرفين إلى الآخر على قوس واحد. ليس في جميع البلاد قنطرة أعظم منها. و مثلها قنطرة طليطلة بالأندلس إلّا أنّها دون قنطرة صور في العظم، ينسب إليها الدنانير الصورية التي يتعامل عليها أهل الشام و العراق.

طبرستان

ناحية بين العراق و خراسان بقرب بحر الخزر ذات مدن و قرى كثيرة.

من مفاخرها القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري، أستاذ الشيخ أبي إسحق الشيرازي. و القاضي أبو الطيب عاش مائة سنة و لم يختل منه عقله و لا فهمه، و كان يفتى إلى آخر عمره و يقضى بين الناس و يناظر الفقهاء. و له مصنفات كثيرة في الفقه و الأصول، منها تعليقه الطبري مائة مجلد ثمّ كتاب في مذهب الشافعي؛ قال الشيخ أبو إسحق الشيرازي صاحب المذهب: لازمت حلقة درسه بضع

عشرة سنة، رتبني في حلقتة و سألتني أن أجلس في مجلس التدريس ففعلت ذلك. و أنه ولى القضاء بكرخ، و كان رأى النبى، عليه السلام، في المنام فقال له: يا فقيه! ففرح بذلك فرحا شديدا. يقول: سماني رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فقيها. مات سنة خمس و أربعمائه ببغداد عن مائة سنة و سنتين، و صلى عليه الخليفة أبو الحسن المهتدي.

طبرية

مدينة بقرب دمشق بينهما ثلاثة أيام، مطلّة على بحيرة معروفة ببخيرة طبرية، و جبل الطور مطلّ عليها. و هي مستطيلة على البحر نحو فرسخ. بناها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢١٨

ملك من ملوك الروم اسمه طباري.

بها عيون جارية حارة بنيت عليها حمامات لا تحتاج إلى الوقود، و هي ثمانية حمامات؛ قال أبو بكر بن علي الهروي: أمّا حمامات طبرية التي قالوا إنها من عجائب الدنيا فليست التي على باب طبرية إلى جانب بحيرتها، فإن مثل هذه كثيرة، و التي هي من عجائب الدنيا في موضع من أعمال طبرية يقال له الحسينية، و هي عمارة قديمة يقال أنّها من بناء سليمان بن داود، عليه السلام. و هو هيكل يخرج الماء من صدره، و قد كان يخرج من اثنتي عشرة عينا، كلّ عين مخصوصة بمرض إذا اغتسل فيها صاحب هذا المرض عوفى بإذن الله تعالى، و الماء شديد الحرارة جدّا، عذب صاف طيب الرائحة يقصده المرضى يستشفون به. و بينها و بين بيسان حمة سليمان، عليه السلام، يزعمون أنّها نافعة لكلّ داء.

و بها بحيرة عشرة أميال في سته أميال غووها علامة خروج الدجال. و هي كبركة أحاطت بها الجبال ينصب إليها فضلات أنهار تأتي من حمة بانياس.

و بها معدن المرجان. و حولها قرى كثيرة كبيرة، و تخيل في وسط هذه البحيرة صخرة منقورة طبقت بصخرة أخرى، تظهر للناظرين من بعيد، يزعم أهل النواحي أنّها قبر سليمان، عليه السلام. و بطبرية قبر لقمان الحكيم، عليه السلام، من زاره أربعين يوما يظهر منه الحكمة.

و بها عقارب قتالة كعقارب الاهواز. و قال صاحب تحفة الغرائب: بطبرية نهر عظيم، و الماء الذي يجري فيه نصفه حارّ و نصفه بارد، و لا يمتزج أحدهما بالآخر. فإذا أخذ من النهر في إناء يبقى خارج النهر باردا.

و بأرض طبرية موضع به سبع عيون، ينبع الماء منه سبع سنين متواليات و يبس سبع سنين متواليات.

ينسب إليها سليمان بن أحمد بن يوسف الطبراني، أحد الأئمة المعروفين و الحفاظ الكثيرين و المشايخ المعمرين، من تصانيفه المعجم الكبير في أسماء الصحابة، لم يصنّف مثله. ذكر أبو الحسن أحمد بن فارس صاحب المعجم

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢١٩

قال: سمعت الأستاذ ابن العميد وزير آل بويه يقول: كنت أظنّ لا حلاوة في الدنيا فوق الرئاسة حتى شاهدت مذاكرة سليمان الطبراني و أبي بكر الجعابي، فكان الطبراني يغلب الجعابي بكثرة حفظه، و الجعابي يغلب الطبراني بزيادة فطنته، حتى ارتفعت أصواتهما و لا يكاد يغلب أحدهما الآخر، إلى أن قال الجعابي:

عندي حديث ليس عند أحد! فقال الطبراني: هاته! فقال: حدّثني أبو خليفة قال: حدّثنا سليمان بن أيوب. و ذكر الحديث فقال الطبراني: أنا سليمان بن أيوب و منى سمع أبو خليفة فاسمعه منى حتى يعلو اسنادك! فخل الجعابي؛ قال ابن العميد: فوددت أن الوزارة للطبراني و انا الطبراني و فرحت له كما فرح هو.

قيل: ان الطبراني ورد أصفهان و أقام بها سبعين سنة، و توفي سنة ستين و مائتين عن مائة سنة.

طرسوس

مدينة بين انطاكية و حلب. مدينة جلييلة سميت بطرسوس بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح، عليه السلام؛ قالوا: لما وصل الرشيد إليها جدد عماراتها و شق نهرها. و لها سور و خندق.

قال محمد بن أحمد الهمداني: لم تزل طرسوس موطن الزهاد و الصالحين لأنها كانت بين ثغور المسلمين، إلى أن قصدها فغفور ملك الروم سنة أربع و خمسين و ثلاثمائة في عسكر عظيم، و كان فيها رجل من قبل سيف الدولة يقال له ابن الزيات عجز عن مقاومة الروم، سلم إليهم على الأمان على شرط أن من خرج منها متاعه لم يتعرض، و من أراد المقام مع اداء الجزية فعل. فلما دخل الكفار المدينة خزبوا مساجدها، و أخذوا من السلاح و الأموال ما كان جمع فيها من أيام بنى أمية، و أخذ كل واحد من النصارى دار رجل من المسلمين، و لم يطلق لصاحبها إلا حمل الخف، و احتوى على جميع ما فيها، و تقاعد

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٢٠

بالمسلمين أمهات أولادهم. فمنهن من منعت الرجل ولده و اتصلت بأهلها فأتى الرجل إلى معسكر الروم و يودع ولده باكيا، و لم تزل طرسوس في أيديهم إلى هذه الغاية.

بها موضع زعموا أنه من حمى الجن، نزل به المأمون لما غزا الروم.

و كان هناك عين ماؤها في غاية الصفاء، و كان المأمون جالسا على طرفها فرأى في الماء سمكة مقدار ذراع فأمر بإخراجها، فأخرجوها فإذا هي سمكة في غاية الحسن بيضاء مثل الفضة، فوثبت و عادت إلى الماء فوقعت رشاشات الماء على ثياب المأمون، فغضب و أمر بإخراجها مرة أخرى فأخرجوها و المأمون ينظر إليها و يقول: الساعة نشويك! ثم أمر بشيها فأتى المأمون على المكان شعريرة، فأتى صاحب طبخه بالسمكة مشوية و هو لم يقدر على تناول شيء منها، و اشتد الأمر به حتى مات. قال الشاعر:

هل رأيت النجوم أغنت عن المأمون في عز ملكه المأسوس

غادره بعرضتي طرسوس مثل ما غادروا أباه بطوس

العباسة

بليدة بأرض مصر في غاية الحسن و الطيب، سميت بعباسة بنت أحمد بن طولون، كان خمارويه زوج ابنته من المعتضد بالله، و أنه خرج بها من مصر إلى العراق فعملت عباسه في هذا الموضع قصرا، و برزت إليه لوداع بنت أخيها قطر الندي، ثم زيدت في عمارته حتى صارت بليدة طيبة كثيرة المياه و الأشجار من متنزهات مصر.

و بها مستنقع يأوى إليه من الطير ما لم ير في شيء من المواضع غيرها، و الصيد بها كثير جدا. و كان الملك الكامل يكثر الخروج إليها للتنزه و الصيد.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٢١

العريش

مدينة جلييلة من أعمال مصر. هواؤها صحيح طيب و ماؤها عذب حلو.

قيل: ان اخوة يوسف، عليه السلام، لما قصدوا مصر في القحط لامتيار الطعام، فلما وصلوا إلى موضع العريش، و كان ليوسف، عليه السلام، حراس على أطراف البلاد من جميع نواحيها، فسكنوا هناك و كتب صاحب الحرس إلى يوسف: ان أولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد للقحط الذي أصابهم، فإلى أن أذن لهم عملوا عريشا يستظلون به فسماى الموضع العريش. فكتب يوسف، عليه

السلام، يأذن لهم، فدخلوا مصر، و كان من قصّتهم ما ذكره الله تعالى.

و بها من الطير الجوارح و المأكول و الصيد شىء كثير، و الرمان العريشى يحمل إلى سائر البلدان لحسنه، و بها أصناف كثيرة من التمر.

و غدر دهقانها يضرب به المثل. يقال: أغدر من دهقان العريش! و ذاك أن علينا لما سمع أن معاوية بعث سراياه إلى مصر و قتل بها محمّد بن أبى بكر، و لى الأشر النخعى مصر و أنفذه إليها فى جيش كثيف، فبلغ معاوية ذلك فدى إلى دهقان كان بالعريش و قال: احتل بالسمّ فى الأشر، فإنى أترك خراجك عشرين سنة! فلما نزل الأشر العريش سأل الدهقان: أى طعام أعجب إليه؟ قالوا: العسل! فأهدى إليه عسلا، و كان الأشر صائما فتناول منه شربة فما استقرّ فى جوفه حتى تلف، فأتى من كان معه على الدهقان و أصحابه و أفنؤهم.

عزاز

بليدة بقرب حلب، لها قهندز و رستاق، و هى طيبة الهواء عذبة الماء صحيحة التربة. من عجائبها أنه لا يوجد بها عقرب أصلا، و ترابها إذا ذرّ على العقرب ماتت، و ليس بها شىء من الهوام أصلا. آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٢٢

عسقلان

مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين، كان يقال لها عروس الشام لحسنها. قال رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم: أبشركم بالعروسين، غزّة و عسقلان! افتتحت فى أيام عمر بن الخطاب على يد معاوية بن أبى سفيان، و لم تزل فى يد المسلمين إلى أن استولى الفرنج عليها سنة ثمان و أربعين و خمسمائة. حكى بعض التجار أن الفرنج اتّخذوا مركبا علوه قدر سور عسقلان، و شحنوه رجالا و سلاحا و اجرؤه حتى لصق بسور عسقلان، و وثبوا منه على السور و ملكوها قهرا، و بقيت فى يدهم خمسا و ثلاثين سنة إلى أن استنقذها صلاح الدين يوسف بن أيوب، ثم عاد الفرنج و فتحوا عكّه و ساروا نحو عسقلان، فخشى أن يتمّ عليها ما تمّ على عكّه فخرّبها فى سنة سبع و ثمانين و خمسمائة. بها مشهد رأس الحسين، عليه السلام، و هو مشهد عظيم مبنى بأعمدة الرخام. و فيه ضريح الرأس و الناس يتبرّكون به، و هو مقصود من جميع النواحي و له نذر كثير.

عسكر مكرم

مدينة مشهورة بأرض الاهواز، بناها مكرم بن معاوية بن الحرث بن تميم، و كانت قرية قديمة، بعث الحجاج مكرم بن معاوية لقتال خورزاد لما عصى و تحصّن بقلعه هناك، فنزل مكرم هناك و طال حصاره فلم يزل يزيد بناء حتى صارت مدينة. بها عقارب جرارات عظيمة يعالج بلذعها المفلوجون؛ حكى الفقيه عبد الوهاب بن محمّد العسكرى أن مفلوجا من أصفهان حمل إلى عسكر مكرم ليعالج بلذع العقارب، فطرح على باب خان من الجانب الشرقى، و قد فرغت آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٢٣

و هجرت لكثرة ما بها من الجرارات، فرأيت العليل طريحا بها لا يمكنه أن ينقلب من جنب إلى جنب و لا أن يتكلّم، فبات بها ليلة، فلما كان من الغد وجدوه جالسا يتكلّم فصيحا و قام و مشى. فقال له الطيب: انتقل الآن من هذا المكان، فإنه لذعتك واحدة ابرأتك و قام بحرارتها برد الفالج، فإن لذعتك أخرى تقتلك! فانتقل من هذا الموضع و صلح حاله.

عكّة

مدينة على ساحل بحر الشام من عمل الأردن، من أحسن بلاد الساحل في أيامنا و أعمارها، و في الحديث: طوبى لمن رأى عكّة! قال البشاري: عكّة مدينة حصينة على البحر كبيرة، لم تكن على هذه الحصانة حتى قدمها ابن طولون و قد رأى مدينة صور و استدارة الحائط على مبناها، فأحبّ أن يتخذ لعكّة مثل ذلك، فجمع صنّاع البلاد فقالوا: لا نهتدي إلى البناء في الماء، حتى ذكر عنده جدّي أبو بكر البناء، فأحضره و عرض عليه فاستهان ذلك و أمر بإحضار فلق من خشب الجَمِيز غليظة، نصبها على وجه الماء بقدر الحصن البري، و بنى عليها الحجارة و الشيد، و جعل كلّما بنى عليها خمس دوايس ربطها بأعمدة غلاظ ليشتمد البناء، و الفلق كلّما ثقلت نزلت حتى إذا علم أنها استقرّت على الرمل تركها حولا- حتى أخذت قرارها، ثم عاد فبنى عليها، و كلّما بلغ البناء إلى الحائط الذي قبله داخله فيه. و قد ترك لها بابا و جعل عليه قنطرة. فالمراكب في كلّ ليلة تدخل الميناء و تجرّ سلسله بينها و بين البحر الأعظم مثل مدينة صور، فدفع ابن طولون إليه ألف دينار سوى الخلع و المراكب و اسمه مكتوب على السور. و لم تزل في أيدي المسلمين حتى أخذها الفرنج في سنة سبع و تسعين و أربعمائه، و كان عليها زهر الدولة الجيوشى من قبل المصريين، فقاتل أهل عكّة حتى عجزوا. فأخذها الفرنج قهرا و قتلوا و سلبوا و لم تزل في أيديهم إلى زمن صلاح الدين، فافتتحها سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائه، و شحنها بالسلاح آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٢٤

و الرجال و الميرة، فعاد الفرنج و نزلوا عليها فأتاهم صلاح الدين و أزاحهم عنها، و قاتل الفرنج أشدّ القتال، و قتل خلق كثير حول عكّة و ثارت روائح الجيف و تأذى المسلمون منها و ظهرت فيهم الأمراض، و مرض صلاح الدين أيضا فأمر الأطباء بمفارقة ذلك الموضع ففارقه، فجاء الفرنج و تمكّنوا من حوالى عكّة و خندقوا دونهم، فكان الفرنج محيطين بالمدينة و الخندق محيطا بالفرنج، فعادوهم صلاح الدين و أقام حذاءهم ثلاث سنين حتى استعادها الفرنج سنة سبع و ثمانين و خمسمائه، و قتلوا فيها المسلمين و هى في أيديهم إلى الآن.

بها عين البقر و هى بقرب عكّة يزورها المسلمون و اليهود و النصارى، يقولون: إن البقر الذى ظهر لآدم، عليه السلام، فحرث عليه خرج منها، و على العين مشهد منسوب إلى عليّ بن أبى طالب.

عين جارة

ضبعة من أعمال حلب، قال أبو عليّ التنوخى: إن بين عين جارة و بين الكوبة و هى قرية أخرى حجرا قائما، فرّبا وقع بين الضيعتين شرّ فيكيد أهل الكوبة بأن يلقوا ذلك الحجر القائم، فكّلما وقع الحجر خرج نساء عين جارة ظاهرات متبرّجات لا يعقلن بأنفسهن في طلب الرجال، و لا يستحين من غلبة الشهوة إلى أن يتبادر رجال عين جارة إلى الحجر يعيدونه إلى حاله، فعند ذلك يتراجع النساء إلى بيوتهن، و قد عاد إليهن العقل و التمييز باستباح ما كنّ عليه. و هذه الضيع أقطعها سيف الدولة أحمد بن نصر البازّ، و كان أحمد يتحدّث بذلك، و كتب أيضا بخطّه.

عين الشمس

مدينة كانت بمصر محل سرير فرعون موسى بالجانب الغربى من النيل، و الآن انطمست عمارات فرعون بالرمل و هى بقرب الفسطاط. قالوا: بها قدّت

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٢٥

زليخا على يوسف القميص.

من عجائبها ما ذكر الحسن بن إبراهيم المصري أن بها عمودين مبنيين على وجه الأرض من غير أساس، طول كل واحد منهما خمسون ذراعاً، فيهما صورة إنسان على دابة و على رأسها شبه الصومعتين من نحاس، فإذا جرى النيل رشحتا و الماء يقطر منهما و لا تجاوزهما الشمس في الانتهاء، فإذا نزلت أول دقيقة من الجدى و هو أقصر يوم في السنة انتهت إلى العمود الجنوبي، و قطعت على قبة رأسه، فإذا نزلت أول دقيقة من السرطان و هو أطول يوم في السنة انتهت إلى العمود الشمالي و قطعت على قبة رأسه، ثم تطرد بينهما ذاهبة و جائية سائر السنة و يترشح منهما ماء و ينزل إلى أسفلهما فينبت العوسج و غيره من الشجر.

و من عجائب عين شمس أن يحمل منذ أول الإسلام حجارتها إلى غيرها من البلاد و ما تفنى.

و بها زرع اللسان و ليس في جميع الدنيا شجرته و يستخرج منها دهنه.

قال أبو حامد الاندلسي: بعين شمس تماثيل عملتها الجن لسليمان، عليه السلام.

بها منارة من صخرة واحدة من رخام أحمر منقط بسواد، و مربعه أكثر من مائة ذراع، على رأسها غشاء من النحاس، و الوجه الذي إلى مطلع الشمس من ذلك الغشاء فيه صورة آدمى على سرير، و على يمينه و شماله صورتان كأنهما خادمان، و يترشح من تحت ذلك الغشاء أبدا ماء على تلك المنارة. ينبت الطحلب الأخضر على موضع مسيله من تلك المنارة و ينزل مقدار عشرة أذرع، و لا يتعدى ذلك القدر و لا ينقطع نهاراً و لا ليلاً. قال: و كنت أرى لمعان الماء على تلك الصخرة و أتعجب من ذلك، فإنه ليس بقرب تلك المدينة نهر و لا عين، و إنما كان شربهم من الآبار، و الله أعلم بالأمور الخفية.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٢٦

لغريان

بناء ان كالصومعتين كانا بأرض مصر، بناهما بعض الفراعنة و أمر كل من يمرّ بهما أن يصلّي لهما، و من لم يصلّ قتل. إلا أنه تقضى له حاجتان إلا النجاة و الملك، و يعطى ما تمنى في الحال ثم يقتل! فأتى على ذلك برهه، فأقبل قصّار من افريقية معه حمار له و كدين، فمرّ بهما و لم يصلّ فأخذته الحرس و جرّوه إلى الملك فقال له الملك: ما منعك أن تصلّي؟ فقال: أيها الملك انى رجل غريب من افريقية، أحببت أن أكون في ظلمك و أصيب في كنفك خيراً، ولو عرفت لصلّيت لهما ألف ركعة! فقال له: تمنّ كل ما شئت غير النجاة من القتل و الملك! فأقبل القصّار و أدبر و تضرّع و خضع فما أفاده شيئاً، فلما أيس من الخلاص قال: أريد عشرة آلاف دينار و بريداً أميناً! فأحضر، فقال للبريد: أريد أن تحمل هذا إلى افريقية و تسأل عن بيت فلان القصّار و تسلّمه إلى أهله! قال له: تمنّ الثانية! قال: اضرب كل واحد منكم بهذا الكدين ثلاث ضربات، إحداها شديدة و الثانية وسطاً و الثالثة دون ذلك! فمكث الملك طويلاً ثم قال لجلسائه: ما ترون؟ قالوا: نرى أن لا تقطع سنّة آبائك! قالوا: بمن تبدأ؟ قال: بالملك! فنزل الملك عن السرير و رفع القصّار الكدين و ضرب به قفاه، فأكبه على وجهه و غشى على الملك ثم رجع نفسه إليه و قال:

ليت شعري أى الضربات هذه؟ و الله إن كانت هينة و جاءت الوسطى لأموتنّ دون الشديدة! ثم نظر إلى الحرس و قال: يا أولاد الزنا كيف تزعمون أنه لم يصلّ و انى رأيته صلّى؟ خلّوا سبيله و اهدموا الغريين.

و بنى مثلهما المنذر بن امرئ القيس بن ماء السماء بالكوفة، و سيأتى ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٢٧

غزة

مدينة طيبة بين الشام و مصر على طرف رمال مصر، قال، صلّى الله عليه و سلّم: أبشركم بالعروسين غزّة و عسقلان. فتحها معاوية بن أبى سفيان في أيام عمر بن الخطّاب. و كفاها معجزاً أنّها مولد الإمام محمّد بن إدريس الشافعي.

ولد بها سنة خمسین و مائة. أنه كان يجعل الليل اثلاثا: ثلثا لتحصيل العلم، و ثلثا للعبادة، و ثلثا للنوم. و قال الربيع: كان يختم في رمضان ستين ختمه كل ذلك في الصلاة.

و حكى أن عامل اليمن كتب إلى الرشيد: إن ههنا شايًا قرشياً يميل إلى العلوية و يتعصب، فكتب الرشيد إليه: ابعته إلى تحت الاستظهار. فحمل إلى الرشيد.

حدث الفضل بن الربيع و قال: أمرني الرشيد بإحضار الشافعي، و كان غضبان عليه، فأحضرتة فدخل عليه و هو يقرأ شيئاً. فلما رآه أكرمه و أمر له بعشرة آلاف درهم، فدخل خائفاً و خرج آمناً. فقلت: يا أبا عبد الله أخبرني بم كنت تقرأ عند دخولك؟ فقال: إنها كلمات حدثني بها أنس بن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر عن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أنه قرأها يوم الأحزاب؛ فقلت: اذكرها لي. فقال: «اللهم اني أعوذ بنور قدسك و عظمة طهارتك و بركة جلالك من كل آفة و عاهة و طارق الجن و الانس إلا طارقاً يطرق بخير! اللهم أنت عياذي فبك أعوذ، و أنت ملاذى فبك ألوذ! يا من ذلت له رقاب الجبابرة و خضعت له مقاليد الفراعنة، أعوذ بجلال وجهك و كرم جلالك من خزيك و كشف سترك، و نسيان ذكرك و الاضراب عن شكرك! إلهي أنا في كنفك في ليلي و نهاري و نومي و قراري و ظعني و أسفاري، ذكرك شعاري و ثناؤك دثاري! لا- إله إلا أنت تنزيهاً لأسمائك و تكريماً لسبحات وجهك الكريم! أجرنا يا ربنا من خزيك و من شر عقابك، و اضرب علينا سرادقات فضلك و قناسيات عذابك، و اعنا بخير منك، و أدخلنا في حفظ عنايتك

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٢٨

يا أرحم الراحمين!

و قد جربت هذه الكلمات لا يقولها خائف إلا آمنه الله تعالى، و كان الرشيد يقربه و يكرمه لما عرف فضله و غزارة علمه. و كان القاضي أبو يوسف و محمد بن حسن رتبا عشرين مسألة و بعثها على يد حدث من أصحابهما فقال الشافعي له: من حملك على هذا؟ فقال: من أراد حكمها. فقال: متعنت أو متعلم؟ فسكت الغلام، فقال الشافعي: هذا من تعنت أبي يوسف و محمد! ثم نظر فيها و حفظها وردّ الدرّج إلى الحدث، فأخبر الخليفة بذلك فأحضر أبا يوسف و محمداً و سألهما عن حال الدرّج فاعترفا به، فأحضر الشافعي و قال: بين أحكامها و لك الفضل. فقال: يا أمير المؤمنين قل لهما يسألاني عن واحدة واحدة و يسمعان جوابها بتوفيق الله. فعجزا عن استحضارها، فقال الشافعي: أنا أكفيهما. سألاني عن رجل ابق له عبد فقال:

هو حرّ ان طعمت طعاماً حتى أجده، كيف الخلاص من ذلك؟ الجواب:

يهبه لبعض أولاده و يطعم حتى لا يعتق.

و سألاني عن رجلين كانا فوق سطح فوقع أحدهما من السطح و مات فحرمت على الآخر امرأته. الجواب: ان امرأة الحي كانت أمة للميت، و كان الزوج بعض وراثته، فصارت الأمة ملكاً للزوج بحق الارث فحرمت عليه.

و سألاني عن رجلين خطبا امرأة في حالة واحدة و أنها لم تحل لأحدهما و حلت للآخر. الجواب: لأحد الرجلين أربع و هي خامسة فلا تحلّ له، و الآخر ما كان كذلك فحلت له.

و سألاني عن رجل ذبح شاة في منزله و خرج لحاجته و رجع، قال لأهله:

كلوا فإنها حرمت عليّ، فقال له أهله: و نحن أيضاً قد حرمت علينا. الجواب:

كان الرجل مجوسياً أو وثنيّاً، فذبح شاة و خرج لحاجته و أسلم و أهله أيضاً أسلموا، فقال لأهله: كلوا فإنني أسلمت لا تحلّ لي ذبيحة المجوس! فقال له أهله: نحن أيضاً قد أسلمنا و حرمت علينا أيضاً.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٢٩

و سألاني عن امرأة تزوّجت في شهر واحد ثلاثة أزواج، كل ذلك حلال غير حرام. الجواب: إن هذه المرأة طلقها زوجها و هي حامل

فوضعت. انقضت عدتها بالوضع فتروّجت، ثم ان هذا الزوج خالها قبل الدخول فلا عدة عليها، فتروّج بها آخر و هكذا ان أردت رابعا و خامسا و سادسا.

و سألاني عن رجل حرمت عليه امرأته سنة من غير حنث أو طلاق أو عدة.

الجواب: هذا الرجل و امرأته كانا محرمين فلم يدركا الحج، فلم تزل امرأته تحرّم عليه إلى العام القابل، فإذا فرغت من الحج في العام المقبل حلت لزوجها.

و سألا عن امرأتين لقيتا غلامين فقالتا: مرحبا بابنينا و ابني زوجينا و هما زوجانا! الجواب: إن للمرأتين ابنين، و كلّ واحدة منهما مزوجة بابن صاحبتهما، فكان الغلامان ابنيهما و ابني زوجيهما و هما زوجها.

و سألا عن رجلين شربا الخمر فوجب الحدّ على أحدهما دون الآخر.

الجواب: كان أحدهما غير موصوف بأوصاف و جوب الحدّ كالعقل و البلوغ.

و سألا عن مسلمين سجدا لغير الله و هما مطيعان في هذه السجدة. الجواب:

هذه سجدة الملائكة لآدم، عليه السلام.

و سألا عن رجل شرب من كوز بعض الماء و حرّم الباقي عليه. الجواب:

أنه رعف فوق في باقيه شيء من الدم فحرم عليه.

و سألا عن امرأة ادّعت البكارة و زوجها يدعى أنه أصابها فكيف السبيل إلى تحقيق هذا الأمر؟ الجواب: تؤمر القابلة بأن تحملها بيضة فإن غابت البيضة كذبت المرأة و إن لم تغب صدقت.

و سألا عن رجل سلّم إلى زوجته كيسا و قال لها: أنت طالق إن فتحت أو فتقته أو خرقت أو حرقت! و أنت طالق إن لم تفرغيه! الجواب: يكون في الكيس سكر أو ملح أو ما شابههما فيوضع في الماء الحارّ ليدوب و يفرغ الكيس.

و سألا عن امرأة قتلت غلاما و قالت: فديت من أمه و ولدت أمه و أنا امرأة أبيه. الجواب: أنها أمه.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٣٠

و سألا- عن خمسة نفر زنا بامرأة: فعلى أحدهم القتل، و على الثاني الرجم، و على الثالث الحدّ، و على الرابع نصف الحدّ، و على الخامس لا يجب شيء.

الجواب: الأوّل مشرك زنا بامرأة مسلمة يجب قتله، و الثاني محصن فعليه الرجم، و الثالث بكر فعليه الحدّ، و الرابع مملوك عليه نصف الحدّ، و الخامس مجنون لا شيء عليه.

و سألا عن امرأة قهرت مملوكا على وطئها و هو كاره لوطنها، فما يجب عليهما؟ الجواب: إن كان المملوك يخشى أن تقتله أو تضربه أو تحبسه فلا شيء عليه، و إلّا فعليه نصف الحدّ. و أمّا مولاته إن كانت محصنة فعليها الرجم و إلّا فالحدّ، و يباع المملوك عليها.

و سألا- عن رجل يصلّي يقوم فسلم عن يمينه طلقت امرأته، و عن يساره بطلت صلاته، و نظر إلى السماء فوجب عليه ألف درهم. الجواب: لمّا سلم عن يمينه رأى رجلا كان زوج امرأته و كان غائبا، فثبت عند القاضي موته فتروّج بامرأته هذا المصلّي، فرآه و قد

قدم من سفره فحرمت عليه زوجته.

ثمّ سلّم عن شماله فرأى على ثوبه دما فلزم عليه إعادة الصلاة، و نظر إلى السماء فرأى الهلال فحلّ عليه الدين المؤجل إلى رأس الشهر.

و سألا- عن رجل ضرب رأس رجل بعصا و ادّعى المضروب ذهاب إحدى عينيه و تجفيف الخياشيم و الخرس من تلك الضربة، فيوميء بذلك كلّ إيماء أو يكتب كتابة. الجواب: يقام في مقابل الشمس، فإن لم يطرق رأسه فهو صادق، و يشتم الحراق، فإن لم

ينفعل فهو صادق، و يغرز لسانه، فإن خرج منه دم فهو صادق.

و سألا عن إمام يصلي بقوم و كان وراءه أربعة نفر، فدخل المسجد رجل فصلّى عن يمين الإمام، فلما سلّم الإمام عن يمينه رآه الرجل الداخل، فله قتل الإمام و أخذ امرأته و جلد الجماعة و هدم المسجد. الجواب: ان الداخل أمير تلك البقعة، و سافر و خلف أخا مقامه في البلد فقتله المصلي، و شهد الجماعة

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٣١

أن زوجة الأمير في نكاح القاتل، و أخذ دار الأمير غصبا جعلها مسجدا، فلما سلّم رآه الأمير فعرفه فله قتله و أخذ منكوحته منه، و جلد الذين شهدوا زورا، و ردّ المسجد دارا كما كانت.

فقال الرشيد: لله درك يا ابن ادريس ما أفطنتك! و أمر له بألف دينار و خلعة، فخرج الشافعي من مجلس الخليفة يفرّق الدنانير في الطريق قبضة قبضة، فلما انتهى إلى منزله لم يبق معه إلا قبضة واحدة أعطاها لغلامه.

و حكى أبو عبد الله نصر المروزي قال: كنت قاعدا في مسجد رسول الله، عليه السلام، إذ أغفيت إغفاءة فرأيت رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، في المنام فقلت له: اكتب يا رسول الله رأى أبي حنيفة؟ قال: لا! قلت:

اكتب رأى مالك؟ قال: اكتب ما وافق حديثي! قلت: اكتب رأى الشافعي؟

طأ رأسه شبه الغضبان و قال: هو ردّ على من خالف سنتي! فخرجت في إثر هذه الرؤيا إلى مصر و كتبت كتب الشافعي. و قال الربيع بن سليمان: قال لي الشافعي: رضى الناس غاية لا تدرك، فعليك بما يصلحك فإنه لا سبيل إلى رضاهم. و اعلم أن من تعلم القرآن جلّ عند الناس، و من تعلم الحديث قويت حجّته، و من تعلم النحو هيب، و من تعلم العربية رقّ طبعه، و من تعلم الحساب جزل رأيه، و من تعلم الفقه نبل قدره، و من لم يصن لم ينفعه علمه، و ملاك ذلك كلّ التقوى.

قال محمّد بن المنصور: قرأت في كتاب طاهر بن محمّد النيسابوري بخط الشافعي:

إنّ امرأ وجد اليسار فلم يصب حمدا و لا شكرا لغير موفّق

الجدّ يدنى كلّ شيء شاسع و الجدّ يفتح كلّ باب مغلق

و إذا سمعت بأنّ مجدودا حوى عودا فأثمر في يديه فصدّق

و إذا سمعت بأنّ محروما أتى ماء ليشربه فغاض فحقّق

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٣٢ و من الدليل على القضاء و كونه بؤس اللبيب و طيب عيش الأحمق

قال المزني: دخلت على الشافعي في مرض موته فقلت له: كيف أصبحت؟

قال: أصبحت في الدنيا راحلا- و لإخواني مفارقا و لكأس المتيّة شاربا، و لسوء أعمالى ملاقيا و على الله واردا، فلا أدري أصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها؟ ثمّ بكى و أنشأ يقول:

ولما قسا قلبي و ضاقت مسامعي، جعلت الرّجا منى لعفوك سلّما

تعاضمني ذنبي، فلما قرنته بعفوك ربّي، كان عفوك أعظما

و ما زلت ذا عفو عن الذّنّب لم تزل بجودك تعفو منّي و تكرّما

ذهب إلى جوار الحقّ سنه أربع و مائتين عن أربع و خمسين سنه.

الغوطة

الكورة التي قصبها دمشق. و هي كثيرة المياه نضرة الأشجار متجاوبة الأطيّار مونة الأزهار، ملتفة الأغصان خضرة الجنان، استدارتها ثمانية عشر ميلا، كلّها بساتين و قصور. تحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها. و مياهها خارجة من تلك الجبال، و تمتدّ في الغوطة عدّة أنهر، و ينصبّ فاضلها في أجمه هناك. و الغوطة كلّها أنهار و أشجار متصلة كلّما يوجد بها مزارع.

و هي أنزه بلاد الله و أحسنها؛ قال أبو بكر الخوارزمي: جنان الدنيا أربع: غوطه دمشق، و صغد سمرقند، و شعب بون، و جزيرة الأبله، و قد رأيتها كلها فأحسنها غوطه دمشق!

فارس

الناحية المشهورة التي يحيط من شرقها كرمان، و من غربها خوزستان، و من شمالها مفازة خراسان، و من جنوبها البحر، سميت بفارس بن الأشور

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٣٣

ابن سام بن نوح، عليه السلام، بها مواضع لا تنبت الفواكه لشدة بردها كرساق اصطخر، و بها مواضع لا يسكنها الطير لشدة حرها كرساق الاغرسان.

و أميا أهلها فذكروا أنهم من نسل فارس بن طهمورث، سكان الموضع الذي يسمى ايران شهر، و هو وسط الاقليم الثالث و الرابع و الخامس، ما بين نهر بلخ إلى منتهى اذربيجان و ارمينية إلى القادسية و إلى بحر فارس. و هذه الحدود هي صفوة الأراضي و أشرفها لتوسطها في قلب الأقاليم، و بعدها عما يتأذى به أهل المشرق و المغرب و الجنوب و الشمال، و أهلها أصحاب العقول الصحيحة و الآراء الراجحة و الأبدان السليمة و السمائل الطريفة و البراعة في كل صناعة، فذلك تراهم أحسن الناس وجوها و أصحهم أبدانا و أحسنهم ملبوسا و أعذبهم أخلاقا و أعرفهم بتدبير الأمور!

جاء في التواريخ: ان الفرس ملكوا أمر العالم أربعة آلاف سنة: كان أولهم كيومرث و آخرهم يزدجرد بن شهريار الذي قتل في وقعة عمر بن الخطاب بمرو، فعمروا البلاد و أنعشوا العباد.

و جاء في الخبر: ان الله تعالى أوحى إلى داود أن يأمر قومه أن لا يستبوا العجم، فإنهم عمروا الدنيا و أوطنوها عبادي.

و حسن سيرة ملوك الفرس مدون في كتب العرب و العجم، و لا يخفى أن المدن العظام القديمة من بنائهم و أكثرها مسماء بأسمائهم. و أخبار عدلهم و إحسانهم في الدنيا سائرة، و آثار عماراتهم إلى الآن ظاهرة.

زعم الفرس أن فيهم عشرة أنفس لم يوجد في شيء من الأصناف مثلهم و لا في الفرس أيضا: أولهم افريدون بن كيقباد بن جمشيد، ملك الأرض كلها و ملأها من العدل و الإحسان بعدما كانت مملوءة من العسف و الجور من ظلم الضحاك بيوراسب، و ما أخذه الضحاك من أموال الناس ردها إلى أصحابها، و ما لم يجد له صاحبا وقفه على المساكين، و ذكر بعض النساب أن افريدون هو ذو القرنين الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز، لأنه ملك المشرق و المغرب

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٣٤

و أمر بعبادة الله تعالى و كان ذا عدل و إحسان.

و ثانيهم اسكندر بن دارا بن بهمن، كان ملكا عظيما حكيما حصل العلوم و عرف علم الخواص، و تلمذ لارسطاطاليس و استوزره و كان يعمل برأيه، و انقاد له ملوك الروم و الصين و الترك و الهند، و مات و عمره اثنتان و ثلاثون سنة و سبعة أشهر.

و ثالثهم أنوشروان بن قباد كسرى الخير، كثرت جنوده و عظمت مملكته و هادته ملوك الروم و الصين و الهند و الخزر، و روى عن النبي، عليه السلام، أنه قال: ولدت في زمن الملك العادل! و من عدله ما ذكر أنه علق سلسله فيها جرس على بابه ليحركها المظلوم، ليعلم الملك حضوره من غير واسطه فأتى عليها سبع سنين ما حرّكت.

و رابعهم بهرام بن يزدجرد و يقال له بهرام جور. كان من أحذق الناس بالرمي، لم يعرف رام مثله. ذكر أنه خرج متصيّدا و كان معه جارية من أحظى جواريه، فظهر لهم سرب من الطباء فقال لها: كيف تريدان أن أرمى ظبيه منها؟ قالت: أريد أن تلصق ظلّفها بأذنها! فأخذ الجلاهق و رمى بندقه أصابت أذنها. فرفعت ظلّفها تحكّ بها أذنها، فرمى نّشابه و خاط ظلّفها بأذنها.

و خامسهم رستم بن زال الشديد، ذكروا أنه لم يعرف فارس مثله. كان من أمره أنه إذا لاقى في ألف فارس ألفين غلبهم، و إذا لاقى في خمسة آلاف فارس عشرة آلاف غلبهم، و إذا دعا إلى البراز و خرج إليه القرن يرفعه برمحه من ظهر الفرس و يرميه إلى الأرض. و سادسهم جاماسب المنجم. كان وزيراً لكشتاسف بن لهراسب، لم يعرف منجم مثله حكم على القرانات و أخبر بالحوادث التي تحدث، و أخبر بخروج موسى و عيسى و نبينا، عليه السلام، و زوال الملائة المجوسية، و خروج الترك و نهبهم و قتلهم، و خروج شخص يقهرهم و كثير من الحوادث بعدهم، كل ذلك في كتاب يسمى أحكام جاماسب بالعجمية. و له بعد موته خاصية عجيبة، آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٣٥

و هي ان قبره على تل بأرض فارس، و قدام التل نهر فمن زار قبره من الولاة راكبا يعزل، و أكثر الناس عرفوا تلك الخاصية فإذا وصلوا إلى ذلك النهر نزلوا.

و سابعهم بزرجمهر بن بختكان، كان وزير الأكاصرة، و كان ذا علم و عقل و رأى و فطنة، كان بالغاً في الحكم الخطائية، و لما وضع الهند الشطرنج بعثوا به هدية إلى كسرى و لم يذكروا كيفية اللعب به، فاستخرجه بزرجمهر و وضع في مقابلته الرد و بعث به إلى الهند.

و ثامنهم بلهيد المغنى. فاق جميع الناس في الغناء، و كان مغنياً لكسرى ابرويز، فإذا أراد أحد أن يعرض أمراً على كسرى و خاف غضبه ألقى ذلك الأمر إلى بلهيد، و بذل له حتى جعل لذلك المغنى شعراً و صوتاً، و يغنى به بين يديه فعرف كسرى ذلك الأمر.

و تاسعهم صانع شبديز و سيأتى ذكره و دقة صنعته في قرميسين في الإقليم الرابع.

و عاشرهم فرهاذ الذى تحت ساقية قصر شيرين، و هي باقية إلى الآن.

و أراد أن ينقب جبل بيستون، و سيأتى ذكره مبسوطاً هناك إن شاء الله تعالى.

و بأرض فارس جمع يقال لهم آل عمارة لهم مملكة عريضة على سيف البحر. و هم من نسل جلندى بن كركر، و هو الذى ذكره الله تعالى فى كتابه المجيد: و كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا. زعموا أن ملكهم كان قبل موسى، عليه السلام، و إلى زماننا هذا لهم بأس و منعة و ارضاد البحر و عشور السفن.

فرغانة

ناحية مشتملة على بلاد كثيرة بعد ما وراء النهر، متاخمة لبلاد الترك.

أهلها من أتم الناس أمانة و ديانة على مذهب أبى حنيفة، و أحسن الناس صورة!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٣٦

كانت ذات خيرات و غلات و ثمرات، و خربت فى محاربة خوارزمشاه محمّد، و الخطأ لأنها كانت على ممرّ العساكر فخربت تلك البلاد الحسنة و فارقتها أهلها قبل خروج التتر إلى ما وراء النهر و خراسان. و سمعت أن من عاداتهم قطع الآذان حزناً على موت الأكابر.

ينسب إليها الشيخ عمر الملقب برشيد الدين الفرغانى، رأيته كان شيخاً فاضلاً كاملاً. مجمع الفضائل الأدب و الفقه و الأصول و الحكمة، و الكلام البليغ و اللفظ الفصيح و الخط الحسن و الخلق الطيب و التواضع. كان مدرّساً بسنجار، تأذى من الملك الأشرف فارق سنجان فلم يلتفت إلى مفارقتها، فطلبه المستنصر لتدريس المستنصرية. فلما ولّاه التدريس بعث صاحب الروم بطلبه، و جاء رسول من عنده إلى بغداد طالباً له فقال المستنصر: اخبروا الملك أنه مدرّسنا، فإن طلبه بعد ذلك بعثناه إليه! قبض فى سنه إحدى و ثلاثين و ستمائة.

هي المدينة المشهورة بمصر، بناها عمرو بن العاص؛ قيل: أنه لما فتح مصر عزم الإسكندرية في سنة عشرين، و أمر بفسطاطه أن يقوض فإذا يمامة قد باضت في أعلاه فقال: تحرمت بجوارنا، اقزوا الفسطاط حتى ينقف و تطير فراخها، و وكل به من يحفظه و مضى نحو الإسكندرية و فتحها، فلما فرغ من القتال قال لأصحابه: أين تريدون تنزلون؟ قالوا: يا أيها الأمير نرجع إلى فسطاطك لتكون على ماء و صحراء! فرجعوا إليها و خطّ كل قوم بها خطأ بنوا فيها و سُمي بالفسطاط.

و بنى عمرو بن العاص الجامع في سنة إحدى و عشرين، يقال: قام على اقامته ثمانون صحابيًا، منهم: الزبير بن العوام، و المقداد بن الأسود، و عبادة ابن الصامت، و أبو الدرداء، و أبو ذر الغفاري. و هذا الجامع باق في زماننا.

كتب القرآن جميعه على ألواح من الرخام الأبيض بخطّ كوفي بين في حيطانه

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٣٧

من أعلاها إلى أسفلها، و جعل أعشار القرآن و آياته و أعداد السور بالذهب و اللازورد، فيقرأ الإنسان جميع القرآن منها و هو قاعد، ثم استولى الفرنج عليها و خرّبوها. فلما كانت سنة اثنتين و سبعين و خمسمائة قدم صلاح الدين و أمر ببناء سور على الفسطاط و القاهرة، فذرع دورتها فكانت فرسخين و نصفًا، و كان بها طلسم للتماسيح؛ قال أبو الريحان الخوارزمي: كان بجبال الفسطاط طلسم للتماسيح، و كانت لا تستطيع الإضرار حولها، و كان إذا بلغ حولها استلقى و انقلب على ظهره، و كان يلعب به الصبيان فكسر ذلك الطلسم و بطل حكمه.

و بالفسطاط محامّة تسمى الجزيرة، لأن النيل إذا زاد أحاط الماء بها و حال بينها و بين معظم الفسطاط فاستقلت هي بنفسها. و بها أسواق و جامع و بساتين و هي من متنزهات مصر؛ قال الساعاتي الدمشقي:

ما أنس لا أنس الجزيرة لمعبالأنس تألفها الحسان الخرد

يجرى التسيم بغصنها و غدورها فيهزّ رمح أو يسلّ مهتد

و يريك دمع الطلّ كلّ سفيقة كالخدّ دبّ به عذار أسود

فيروز اباد

قرية من قرى شيراز، بناها فيروز ملك الفرس فيما أظنه. ينسب إليها الشيخ الإمام أبو إسحق إبراهيم الفيروزابادي. كان عالما ورعا زاهدا، له تصانيف في الفقه. و لما صنّف كتاب التنبية صلّى بكلّ مسألة فيها ركعتين و دعا لمن يشتغل به. و هو كتاب مبارك سهل الضبط و الحفظ. و من ورعه أنه سلّم إلى شخص رغيين و أمره أن يشتري بكلّ واحدة حاجة، فاشتبه على الوكيل فاشترى كيف اتفق، فعلم الشيخ بذلك و دفعهما و قال: خالفت الوكالة لا يحلّ المشتري.

و ذكر أنه كان يمشى مع أصحابه فكان على طريقهم كلب فصاح على الكلب

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٣٨

بعض أصحابه فقال الشيخ: أليست الطريق مشتركة بيننا؟ و حكى أنه لَمّا بنى نظام الملك المدرسة النظامية ببغداد طلب الشيخ للتدريس، فسمع الشيخ من صبي قال: ان أرضها مغصوب! فامتنع عن التدريس حتى بينوا له أن الأمر ليس كذلك فقبلها. و حكى أنه كتب جواب مسألة فرض على ابن الصبّاح صاحب الشامل فقال للمستفتي: ارجع إلى الشيخ و قل له انظر فيها مرّة أخرى. فلما رآه الشيخ كتب: الحقّ ما قاله الشيخ و أبو إسحق مخطيء. فارق الدنيا و لم يترك دينارًا و لا درهما سنة ستّ و سبعين و أربعمائة عن ستّ و ثمانين سنة.

ناحية في غربي مصر في منخفض من الأرض و النيل مشرف عليها. ذكر ان يوسف الصديق، عليه السلام، لما ولي مصر و رأى ما لقي أهلها من القحط، و كان الفيوم يومئذ بطيحة تجتمع فيها فضول ماء الصعيد، أوحى الله تعالى إليه أن احفر ثلاثة خلج: خليجا من أعلى الصعيد، و خليجا شرقيًا، و خليجا غربيًا، كل واحد من موضع كذا إلى موضع كذا. فأمر يوسف العمال بها فخرج ماؤها من الخليج الشرقي و انصب في النيل، و خرج من الخليج الغربي و انصب في الصحراء و لم يبق في الجوبة ماء، ثم أمر الفعلة بقطع ما كان بها من القصب و الطرفاء فصارت الجوبة أرضا نفية، ثم ارتفع ماء النيل فدخل خليجها فسقاها من خليج أعلى الصعيد، فصارت لجة من النيل، كل ذلك في سبعين يوما. فخرج و أصحابه فرأوا ذلك و قالوا: هذا عمل ألف يوم، فسمى الموضع الفيوم. ثم صارت تزرع كما تزرع أرض مصر.

بنى بالفيوم ثلاثمائة و ستين قرية، و قدر أن كل قرية تكفي أهل مصر يوما واحدا، على أن النيل إن لم يزد اكتفى أهلها بما يحصل من زراعتها و جرى الأمر على هذا. و زرعوا بها النخيل و الأشجار فصار أكثرها حدائق، فتعجب الناس مما فعل يوسف الصديق، عليه السلام، فقال للملك: عندي من الحكمة آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٣٩

غير ما رأيت، انزل الفيوم من كل كورة من كور مصر أهل بيت، و أمر كل أهل بيت أن يبنوا لأنفسهم قرية، و كانت قرى الفيوم على عدد كور مصر، فإذا فرغوا من البناء صير لكل قرية من الماء قدر ما يصير لها من الأرض، لا زائدا و لا ناقصا. صير لكل قرية شربا في زمان لا ينالهم الماء إلا فيه، و صير مطاطنا للمرتفع و مرتفعا للمطأطىء بأوقات من الساعات في الليل و النهار، و صير لها قدرا معلوما فلا يأخذ أحد دون حقه و لا زائدا عليه، فقال له فرعون: هذا من ملكوت السماء؟ فقال: نعم. فلما فرغ منها تعلم الناس وزن الأرض و الماء و اتخذ موازينها. و حدث يومئذ هندسة استخراج المياه، و الله الموفق.

القادسية

بليدة بقرب الكوفة على سابلة الحجّاج. سميت بقادس هراة و هو دهقانها، بعثه كسرى أبرويز إلى ذلك الموضع لدفع العرب؛ قال هشام عن أبيه: ان ثمانية آلاف من ترك الخزر ضيقوا على كسرى بلاده من كثرة النهب و الفساد. فبعث دهقان هراة إلى كسرى: إن كفيتك أمر هؤلاء تعطيني ما احتكم؟ قال:

نعم. فبعث الدهقان إلى أهل القرى يقول: إني سأنزل عليكم الترك فافعلوا بهم ما أمركم! و بعث إلى الترك و قال: تشتون في أرضي العام. فنزلوا عنده. بعث إلى كل قرية طائفة و قال: ليذبح كل رجل منكم نزيله في الليلة الفلانية و يأتي بسبلته! فذبحوهم عن آخرهم و ذهبوا إليه بسبلاتهم، فنظمها في خيوط و بعث بها إلى كسرى، فبعث إليه كسرى شكر سعيه و قال: اقدم إليّ و احتكم! فقدم إليه و قال: أريد أن تجعل لي سريرا مثل سريرك و تاجا مثل تاجك، و تنادمني من غدوة إلى الليل. فاستدل كسرى باحتكامه على ركاكة عقله، ففعل ذلك ثم قال: لا ترى هراة أبدا، فيجلس و يتحدث بما جرى و أنزله هذا الموضع، فبنى هذه البلدة و سكنها.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٤٠

القاهرة

هي المدينة المشهورة بجنب الفسطاط بمصر يجمعها سور واحد. و هي اليوم المدينة العظمى، و بها دار الملك. أحدثها جوهر غلام المعز سعد بن إسماعيل الملقب بالمنصور. و هي أجل مدينة بمصر لاجتماع أسباب الخيرات، منها تجلب الطرائف المنسوبة إلى مصر. بها قصران عظيمان يقصر الوصف دونهما عن يمين السوق و شماله، و ليس في شيء من البلاد مثلهما. كان يسكنها ملوكها العلوية الذين انقضوا، و بها موضع يسمى القرافة.

و بها أبنية جليئة و مواضع واسعة و سوق قائم و مشاهد للصالحين. و هي من متزهات أهل القاهرة و الفسطاط سيما فى المواسم. و بها مدرسة الشافعى و فيها قبره. و بالقرافة باب للمحلة التى بها مدرسة الشافعى، فى عتبه حجر كبير إذا احتبس بول الدابة تمشى على ذلك الحجر مرارا فيفتح بولها. و بظاهر القرافة مشهد صخرة موسى، عليه السلام، و فيه اختفى من فرعون لما خافه، و على باب درب الشعارين مسجد ذكر ان يوسف الصديق، عليه السلام، بيع هناك.

قبرس

جزيرة بقرب طرسوس، دورها مسيره ستة عشر يوما؛ قال أحمد بن محمّد بن عمر العذرى: يجلب منها اللادن الجيد و لا يجمع فى غيرها، و الذى يجمع من الشجر يحمل إلى ملك القسطنطينية لأنه يعادل العود الطيب و سائر ما يجمع على وجه الأرض هو الذى يستعمله الناس. و الزاج القبرسى مشهور كثير المنافع جدا، عزيز الوجود أفضل الزاجات كلها. آثار البلاد و اخبار العباد، قزوينى، ص: ٢٤١

قرية صاهك

من كورة ارجان. بها بئر ذكر ان أهلها امتحنوا قعرها بالثقلات و الأرسان، فلم يقفوا منها على عمق، يغور الدهر كله، منها ماء بقدر ما يدير الرحى يسقى تلك القرية.

قرية عبد الرحمن

بأرض فارس. عمقها قامات كثيرة جافة القعر عامه السنه، حتى إذا كان الوقت المعلوم عندهم فى السنه نبع ماء يرتفع على وجه الأرض، قدر يدير الرحى و يجرى و ينتفع به فى سقى الزروع ثم يغور.

قفط

مدينة بأرض مصر بالصعيد الأعلى، كثيرة البساتين و المزارع، و بها النخل و الاترج و الليمون، قال صاحب عجائب الأخبار: بها بيت عجيب تحت سقفه ثلاثمائة و ستون عمودا، كل عمود قطعة واحدة من حجارة، على رأس العمود صورة رجل عليه قلنسوة، و السقف حجارة كله، قد وضعت أطراف الحجر على زواياه و على أرباع رؤوس الأساطين، ثم ألحمت الحاما لا يرى فيها فصل، يحسبها الناظر قطعة واحدة. يقولون: إن تلك الصور صور أهل تلك الدولة، و على كل عمود كتابة لا يدري ما هى و لا يحسن أحد فى زماننا قراءتها.

قلعة النجم

قلعة حصينة مطلّبة على الفرات، و عندها جسر الفرات يعبر عليه قوافل الشام و العراق و الروم، و تحتها ربض به طائفة يتعاطون أنواع القمار، فإذا رأوا غريبا أظهروا أنهم مرمدون و يلعبون لعبا دونا ليظنّ الغريب أنهم فى طبقة آثار البلاد و اخبار العباد، قزوينى، ص: ٢٤٢

نازلة يطمع فيهم، و يخرجون المال إذا قمرؤا من غير اكتراف فتتوق نفس الغريب أن يلعب معهم، فكلما جلس لا يتركونه يقوم و معه شىء حتى سراويله، و ربّما استرهنوا نفسه و منعه من الذهاب، حتى يأتى أصحابه و يؤدوا عنه و يخلّصوه.

القيروان

مدينة عظيمة بافريقية، مصيرت في أيام معاوية، وذلك أنه لما ولي عقبه بن نافع القرشي افريقية ذهب إليها وفتحها و أسلم على يده كثير من البربر، فجمع عقبه أصحابه وقال: ان أهل افريقية قوم إذا غضبهم السيف أسلموا، و إذا رجع المسلمون عنهم عادوا إلى دينهم، و لست أرى نزول المسلمين بين أظهرهم رأيا، لكن رأيت أن أبني ههنا مدينة يسكنها المسلمون. فجاؤوا إلى موضع القيروان، و هي أجمه عظيمة و غيضة لا- تشققها الحيات من تشابك شجرها، فقالوا: هذه غيضة كثيرة السباع و الهوام، و كان عقبه مستجاب الدعوة فجمع من كان في عسكره من الصحابة، و كانوا ثمانية عشر نفسا، و نادى: أيتها السباع و الحشرات، نحن أصحاب رسول الله، صلى الله عليه و سلم، ارحلوا عنا فإننا نازلون فمن وجدناه بعد قتلناه! فرأى الناس ذلك اليوم عجا لم يروه قبل ذلك، و كان السبع يحمل أشباله، و الذئب اجراءه، و الحية أولادها و هي خارجة سربا سربا، فحمل ذلك كثيرا من البربر على الإسلام. ثم بنى المدينة فاستقامت في سنة خمس و خمسين. ذكر الجيهاني ان بالقيروان أسطوانتين لا يدرى جوهرهما ما هو، و هما تترشحان ماء كل يوم جمعة قبل طلوع الشمس، و موضع العجب كونه يوم الجمعة. و قد قيل: ان ملوك الروم طلبوهما بثمان بالغ، فقال أهل القيروان: لا نخرج أعجوبه من العجائب من بيت الله إلى بيت الشيطان! آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٤٣

قيس

جزيرة في بحر فارس دورها أربعة فراسخ، و مدينتها حسنة مليحة المنظر، ذات سور و أبواب و بساتين و عمارات، و هي مرفأ مراكب الهند و الفرس و منقلب التجارة و متجر العرب و العجم. شربها من الآبار و لخواص الناس صهاريج. و حولها جزائر كلها لصاحب قيس، لكنّها في الصيف أشبه شيء بيت حمام حارّ شديدة السخونة، و في هذا الوقت يطول جلد خصي الناس حتى يصير ذراعا، فيرى كل أحد يتخذ كيسا فيه عفض مسحوق و قشر رمان و يترك خصيته فيه حتى لا تطول صفته. يجلب منها كل أعجوبة وقعت في بلاد الهند. و كان ملكها في قوم ورثوها إلى أن ملك منهم ظالم يظلمهم، فخامروه و بعثوا إلى صاحب هرمز فطلبوه، ف جاء الهرري ملكها و كان يظلم أفحش من ظلم القيسي، فخامروه و بعثوا إلى صاحب شيراز فطلبوه، فجهز عسكريا بعثهم في مراكب و خرج عسكر الهرمزي لقتالهم في مراكب، فنزلوا في سيرهم على نشز للاستراحة، فوصلت مراكب الفرس و هم على النشز فأضرموا النار في مراكب الهرامزة و ساروا نحو قيس و ملكوها بأسهل طريق، و كانت الهرامزة أقوى من الفرس و أعرف بقتال البحر إلّا أن جدّهم قعد بهم.

كابل

مدينة مشهورة بأرض الهند. بها ما يوجد من الجروم إلّا النخل و يقع بنواحيها الثلج و لا يقع بها. و أهلها مسلمون و كفار. و زعمت الهند ان الشاهية لا تعقد إلّا بكابل، و إن كان غيرها فلا يصير واجب الطاعة حتى يصير إليها و يعقد له الملك هنا. يجلب منها النوق البختي و هي أحسن أنواع الإبل. آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٤٤

كاريان

بليدة بأرض فارس بها بيت نار معظم عند المجوس تحمل ناره إلى بيوت النار في الآفاق. قال الاصطخرى: من القلاع التي لم تفتح قط

عنوة قلعة كاريان، و هي على جبل من طين، حوصرت مرارا و لم يظفر بها قطّ.

كازرون

مدينة بفارس عامرة حصينته كثيرة الغلات وافرة الثمرات، كلّها قصور و بساتين و نخيل ممتدة عن يمين و شمال؛ قال الاصطخري: ليس بأرض فارس أصحّ هواء و تربة من كازرون. يقال لها دمياط العجم لأنه تنسج بها ثياب الكتان على عمل القصب و الشطوى و إن لم يكن رقاعا. و معظم دورها و الجامع على تلّ، و الأسواق و قصور التجار تحت التلّ. بنى عضد الدولة بها دارا جمع فيها السماسرة كان دخلها كلّ يوم عشرة آلاف درهم. بها تمر يقال له الجيلان، لا يوجد في غير كازرون، يحمل إلى العراق للهدايا مع كثرة تمر العراق.

كدال

ولاية في جبال افريقية. ذكر بعض أهلها أن الحنطة بها تريع ريعا مفراطا، حتى ان أحدهم ربّما يزرع مكوكا يحصل منه خمسمائة مكوك و أكثر.

کرد فناخسرو

مدينة بناها عضد الدولة بقرب شيراز، و ساق إليها نهرا كبيرا من مسيرة يوم أنفق عليه مالا عظيما، و جعل إلى جنبها بستانا سعته نحو فرسخ. و لمّا

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٤٥

فرغ من شقّ النهر و وصول الماء إليها، كان لثمان بقين من ربيع الأوّل سنة أربع و خمسين و ثلاثمائة، جعل هذا اليوم عيدا في كلّ سنة، يجتمع فيه الناس من النواحي للهو و يقيمون سبعة أيام. و نقل إليها الصيّان الخزّ و الديباج و الصوف و أمرهم بكتابة اسمه على طرزها، و اتخذ قواده بها دورا و قصورا فكثرت عماراتها.

و بقاضيهما يضرب المثل في الخيانة، و ذلك ما حكى أن بعض الناس أودعه مالا كثيرا، فلمّا استردّه جحد، فاجتمع المودع بعضد الدولة و قال: أيّها الملك اني ابن فلان التاجر، ورثت من أبي خمسين ألف دينار أودعت عشرين ألف دينار في قمميتين عند هذا القاضى للاستظهار، و كنت أتصرّف بالباقي، ف وقعت في بعض أسفاري في أسر كفّار الروم، و بقيت في الأسر أربع سنين حتى مرض ملك الروم و خلّى الأسارى، فتخلّصت و أنا رخيّ البال استظهارا بالوديعة، فلمّا طلبتها جحد و أظهر أنّه لم يعرفني، و كرّرت الطلب فقال لي:

أنّك رجل استولت السوداء على دماغك و أطعموك شيئا، و إنى ما رأيتك إلّا الآن! دع عنك هذا الجنون و إلّا حملتك إلى المارستان و أدخلتك في السلسلة! فبكى عضد الدولة و قال: أنا ظلمتك لمّا وليت مثل هذا! أعطاه مائتي دينار و بعته إلى أصبهان، و كتب إلى عامل أصبهان إن يحسن إليه و قال له: لا ترجع تذكر هذا الأمر لأحد و أقم في أصبهان حتى يأتيك أمرى. و صبر عضد الدولة على ذلك شهرا ثمّ طلب القاضى يوما عند الظهيرة بالخلوة و أكرمه و قال له: أيّها القاضى ان لي سرّا ما وجدت في جميع مملكتي له محلّما غيرك، لما فيك من كمال العلم و وفور العقل و الدين، و هو ان لي أولادا ذكورا و اناثا. أمّا الذكور فلست أهتمّ بأمرهم، و أمّا الاناث فعندهن التقاعد عن الأمور و أنا أخشى عليهن، فأردت أن تتخذ في دارك موضعا صالحا لوديعة لا يعلم بها أحد غير الله، تدفعها إلى بناتي بعد موتى. و دفع إلى القاضى مائتي دينار و قال: اصرفها إلى عمارة ازج قعير يتسع لمائتين و أربعين قممّة،

و إذا تمَّ أخبرني حتى أبعث القمامة على يد

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٤٦

بعض من يستحقَّ القتل ثم اقتله.

فقال القاضي: سمعا و طاعة! و قام من عنده فرحا يقول في نفسه: ذهبت بألفي ألف دينار أتمتع بها أنا و أولادي و أحفادي، و إذا مات عضد الدولة من يطالب بالمال و لا حجة و لا شاهد؟ و اشتغل بعمل الأزج و بعث عضد الدولة إلى أصبهان لإحضار الفتى المظلوم.

فلما أخبر القاضي عضد الدولة بإتمام الأزج قال عضد الدولة للفتى المظلوم:

اذهب إلى القاضي و طالبه بالوديعة و هدده برفع الأمر إلى عضد الدولة! فذهب إليه و قال: أيها القاضي ساء حالي و طال ظلمك عليّ. لآخذنَّ غدا بلجام عضد الدولة! فقام القاضي و دخل الحجره و طلب الفتى و عانقه و قال: يا ابن الأخ ان أباك كان صديقي و اني ما حبست حقك إلّا لمصلحتك، لأني سمعت أنك ألفت مالا كثيرا فأخرت وديعتك إلى أن أعرف رشدك، و الآن عرفت رشدك، خذ حقك بارك الله لك فيها!

و أخرج القمقيتين و سلّمهما إليه، فأخذهما الفتى و مضى إلى عضد الدولة بهما. فأحضر القاضي و قال: أيها الشيخ القاضي اني أجريت عليك رزقك لتقطع طمعك عن أموال الناس، ولولا أنك شيخ لجعلتك عبرة للناس، و صحّ عندي أن جميع ما تتقلب فيه حرام من أموال الناس!

فختم على جميع ما كان له و عزله، و ردّ مال الفتى إليه و قال: الحمد لله الذي وفقني لإزالة ظلم هذا الظالم!

كرويه

مدينة بسجستان قديمة. بها قبتان عظيمتان زعموا أنّهما من عهد رستم الشديد، و على رأس القبتين قرنان قد جعل ميل كل واحد منهما إلى الآخر، تشبيها بقرني الثور، بقاؤهما من عهد رستم إلى زماننا هذا من أعجب الأشياء؛ و تحت القبتين بيت نار للمجوس تشبيها بأن الملك يبني قرب داره معبدا يتعبد

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٤٧

فيه، و نار هذا البيت لا تطفأ أبدا. و لها خدم يتناوبون في إشعال النار، يقعد الموسوم مع الخدمة على بعد النار عشرين ذراعا و يغطي فمه و أنفاسه، و يأخذ بكلبتين من فضة عودا من الطرفاء نحو الشبر يقبله في النار. و كلّما همّت النار بالخبو يلقى خشبة خشبة، و هذا البيت من أعظم بيوت النار عند المجوس.

كرمان

ناحية مشهورة، شرقها مكران و غربها فارس و شمالها خراسان و جنوبها بحر فارس. تنسب إلى كرماني بن فارس بن طهمورث. و هي بلاد واسعة الخيرات و افره الغلات من النخل و الزرع و المواشى.

و بها ثمرات الصرود و الجروم و الجوز و النخل. و بها معدن التوتيا، يحمل منها إلى جميع الدنيا، بها خشب لا تحرقه النار ولو ترك فيها أياما، ينبت في بعض جبالها، يأخذه الطرقيون و يقولون: أنّه من الخشب الذي صلب عليه المسيح.

و شجر القطن بكرمان يبقى سنين حتى يصير مثل الأشجار الباسقة، و كذلك شجر الباذنجان و الشاهسفرم. و بها شجر يسمى كادي، من شمه رعف، ورقه كورق الصبر إن ألقى في النار لا يحترق.

و من عجائب الدنيا أرض بين كرماني و جاريج إذا احتكّ بعض أحجارها بالبعض يأتي مطر عظيم، و هذا شيء مشهور عندهم، حتى ان من اجتاز بها ينتكّب عنها كيلا تحتكّ تلك الحجارة بعضها ببعض فيأتي مطر يهلك الناس و الدواب! و بها معدن الزاج الذهبي

يحمل من كرمان إلى سائر الآفاق.

وحكى ابن الفقيه أن بعض الملوك غضب على جمع من الفلاسفة، فنأهم إلى أرض كرمان لأنها كانت أرضا يابسة بيضاء، لا يخرج ماؤها إلّا من خمسين ذراعا. فهندسوا حتى أخرجوا الماء على وجه الأرض و زرعوا عليه و غرسوا فصارت كرمان أحسن بلاد الله، ذات شجر وزرع. فلما عرف

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٤٨

الملك ذلك قال: اسكنوهم جبالها، فعملوا الفؤارات و أظهروا الماء على رؤوس جبالها، فقال الملك: اسكنوهم، فعملوا في السجن الكيمياء و قالوا: هذا علم لا نخرجه إلى أحد! و عملوا مقدار ما يكفيهم مدّة عمرهم، و أحرقوا كتبهم و انقطع علم الكيمياء. و بأرض كرمان في رساتيقها جبال بها أحجار تشتعل بالنار مثل الحطب.

و ينسب إلى كرمان الشيخ أبو حامد أحمد الكرمانى الملقب بأوحد الدين.

كان شيخا مباركا صاحب كرامات، و له تلامذة، و كان صاحب خلوة يخبر عن المغيبات، و له أشعار بالعجميّة في الطريقة، كان صاحب اربل معتقدا به، بقى عنده مدّة ثمّ تأذى منه و فارقه و هو يقول:

با دل كفتم خدمت شاهى كم كيرجون سر نهاده كلاهى كم كير

دل كفت مرا ازين سخن كمتر كو كردى و دهى و خانقاهى كم كير

مات سنة خمس و ثلاثين و ستمائة ببغداد.

كفرطاب

بلدة بين حلب و المعرة في بريّة معطشة أعزّ الأشياء عند أهلها الماء، ذكر أنهم حفروا ثلاثمائة ذراع لم ينبط لهم ماء، و ليس لها إلّا ما يجمعونه من مياه الأمطار، و قال سنان الخفاجي:

بالله يا حادى المطايا بين حناك و أرضايا

عزج على أرض كفرطاب و حيّها أحسن التّحايا

واهد لها الماء فهى ممّن يفرح بالماء فى الهدايا

و من العجب إقامة جمع من العقلاء بأرض هذا شأنها.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٤٩

كفرمندة

قرية بالأردن بين مكّة و الطبرية. قيل: أنّها مدين المذكور فى القرآن، و كان منزل شعيب، عليه السلام. و بها قبر بنت شعيب صافورا زوجة موسى، عليه السلام.

و بها الجبّ الذى قلع موسى الصخرة عن رأسه و سقى مواشى شعيب، و الصخرة باقية إلى الآن.

كفرنجد

قرية كبيرة من أعمال حلب فى جبل السّمّاق، بها عين ماء حارّ. لها خاصيّة عجيبة، و هى ان من تشبّث بحلقه العلق من الحيوانات شرب من مائها و دار حولها فألقاها، ياذن الله، حدّث بهذا بعض سكّانها.

كلز

قرية من نواحي عزاز بين حلب و انطاكية، جرى في أواخر ربيع الأول سنة تسع عشرة و ستمائة بها أمر عجيب، و شاع ذلك بحلب، و كتب عامل كلز إلى حلب كتابا بصحة ذلك، و هو أنهم رأوا هناك تينا عظيما غلظه شبه منارة، أسود اللون ينساب على الأرض، و النار تخرج من فيه و دبره، فما مرّ على شيء إلا أحرقه، حتى أحرقت مزارع و أشجار كثيرة. و صادف في طريقه بيوت التركمان و خرقاهاتهم فأحرقها بما فيها من الناس و المواشي، و مرّ نحو عشرة فراسخ كذلك و الناس يشاهدونه من البعد، حتى أغاث الله أهل تلك النواحي بسحابة أقبلت من البحر و تدلت حتى اشتملت عليه و رفعته نحو السماء، و الناس يشاهدونه حتى غاب عن أعين الناس، و لقد لفّ ذنبه على كلب و الكلب ينبح في الهواء. آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٥٠

كوزا

قلعة بطبرستان من عجائب الدنيا؛ قال الأبي: هي تناطح النجوم ارتفاعا و تحكيها امتناعا حتى لا تعلوها الطير في تحليقها، و لا السحاب في ارتفاعها، فتحتفّ بها الغمام و تقف دون قلتها، و لا تسمو عليها، فيمطر سفحها دون أعلاها، و الفكر قاصر عن ترتيب مقدمات استخلاصها.

الكوفة

هي المدينة المشهورة التي مصرّها الإسلاميون بعد البصرة بسنتين، قال ابن الكلبي: اجتمع أهل الكوفة و البصرة و كل قوم يرجح بلده فقال الحجّاج: يا أمير المؤمنين، إن لي بالبلدين خبرا؛ قال: هات غير متهم! قال: أمّا الكوفة فبكر عاطل لا حلى لها و لا زينة، و أمّا البصرة فعجوز شمطاء بخراء دفراء أوتيت من كل حلى وزينة! فاستحسن الحاضرون وصفه إياهما. قال ابن عباس الهمداني: الكوفة مثل اللهاة من البدن يأتيها الماء بعدوبة و برودة، و البصرة مثل المئانة يأتيها الماء بعد تعيره و فساده. و لمسجدها فضائل كثيرة، منها ما روى حبة العرنى قال: كنت جالسا عند عليّ فجاءه رجل و قال: هذا زادي و هذه راحلتي أريد زيارة بيت المقدس! فقال له: كل زادك و بع راحلتك و عليك بهذا المسجد، يريد مسجد الكوفة، ففي زاويته فار التنور، و عند الأسطوانة الخامسة صلّى إبراهيم، و فيه عصا موسى و شجرة اليقطين و مصلى نوح، عليه السلام. و وسطه على روضة من رياض الجنة، و فيه ثلاث أعين من الجنة، لو علم الناس ما فيه من الفضل لأتوه حبا. بها مسجد السهلة؛ قال أبو حمزة الثمالي: قال لي جعفر بن محمد الصادق: يا أبا حمزة، أتعرف مسجد السهلة؟ قلت: عندنا مسجد يسمّى مسجد السهلة. قال: لم أرد سواه! لو ان زيدا أتاه و صلّى فيه و استجار فيه برّبّه من القتل آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٥١

لأجاره! ان فيه موضع البيت الذي كان يخطط فيه ادريس، عليه السلام، و منه رفع إلى السماء، و منه خرج إبراهيم إلى العمالق، و هو موضع مناخ الخضر، و ما أتاه مغموم إلا فرج الله عنه. كان بها قصر اسمه طمار يسكنه الولاة. أمر عبيد الله بن زياد بالقاء مسلم ابن عقيل بن أبي طالب من أعلاه قبل مقتل الحسين، و كان بالكوفة رجل اسمه هانيء يميل إلى الحسين، فجاء مسلم إليه فأرادوا إخراجة من داره فقاتل حتى قتل؛ قال عبد الله بن الزبير الأسدي:

إذا كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانيء في السوق و ابن عقيل

إلى بطل قد عقر السيف وجهه و آخر يلقي من طمار قتيل

و كان في هذا القصر قبة ينزلها الأمراء، فدخل عبد الملك بن عمير على عبد الملك بن مروان و هو في هذه القبة على سرير، و عن يمينه ترس عليه رأس مصعب بن الزبير، فقال: يا أمير المؤمنين، رأيت في هذه القبة عجباً! فقال:

ما ذاك؟ قال: رأيت عبيد الله بن زياد على هذا السرير، و عن يمينه ترس عليه رأس الحسين، ثم دخلت على المختار بن عبيد و هو على هذا السرير، و عن يمينه ترس عليه رأس عبيد الله بن زياد، ثم دخلت على مصعب بن الزبير و هو على هذا السرير، و عن يمينه ترس عليه رأس المختار، ثم دخلت عليك يا أمير المؤمنين و أنت على هذا السرير، و عن يمينك ترس عليه رأس مصعب! فوثب عبد الملك عن السرير و أمر بهدم القبة.

زعموا أن من أصدق ما يقوله الناس في أهل كل بلدة قولهم: الكوفي لا يوفى! و مما نقم على أهل الكوفة أنهم طعنوا الحسن بن علي و نهبوا عسكره، و خذلوا الحسين بعد أن استدعوه، و شكوا من سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، و قالوا: أنه ما يحسن الصلاة! فدعا عليهم سعد أن لا يرضيهم الله عن وال و لا يرضى واليا عنهم، و دعا على عليهم و قال:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٥٢

اللهم أمرهم بالغلام الثقي! يعنى الحجاج.

و ادعى النبوة منهم كثيرون. و لمّا قتل مصعب بن الزبير، أرادت زوجته سكينه بنت الحسين الرجوع إلى المدينة، فاجتمع عليها أهل الكوفة و قالوا:

حسن الله صحابتك يا ابنه رسول الله! فقالت: لا جزاكم الله عنى خيرا و لا أحسن إليكم الخلافة! قتلتم أبي و جدى و عمى و أختى! أيتمتونى صغيرة و أرملتونى كبيرة!

تظلم أهل الكوفة إلى المأمون من واليهم فقال: ما علمت من عمالي أعدل و أقوم بأمر الرعيه منه! فقال أحدهم: يا أمير المؤمنين ليس أحد أولى بالعدل و الانصاف منك! فإن كان هو بهذه الصفة فعلى الأمير أن يوليّه بلدا بلدا ليلحق كل بلدة من عدله ما لحقناه، فإذا فعل الأمير ذلك لا يصيبنا أكثر من ثلاث سنين! فضحك المأمون و أمر بصرفه.

ينسب إليها الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، كان عابدا زاهدا خائفا من الله تعالى. و دعى أبو حنيفة إلى القضاء فقال: إنى لا أصلح لذلك! فقيل: لم؟

فقال: إن كنت صادقا فلا أصلح لها، و إن كنت كاذبا فالكاذب لا يصلح للقضاء. و أراد عمر بن هبيرة أبا حنيفة للقضاء فأبى، فحلف ليضربنه بالسياط على رأسه و ليحبسنه، ففعل ذلك حتى انتفخ وجهه أبي حنيفة و رأسه من الضرب، فقال: الضرب بالسياط فى الدنيا أهون من مقامع الحديد فى الآخرة!

قال عبد الله بن المبارك:

لقد زان البلاد و من عليها إمام المسلمين أبو حنيفة

بآثار رفقته فى حديث كآيات الزبور على الصّحيفه

فما إن بالعراق له نظيرو لا بالمشرقين و لا بكوفه

و حكى أن الربيع صاحب المنصور كان لا يرى أبا حنيفة، فقال له يوما:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٥٣

يا أمير المؤمنين، هذا أبو حنيفة يخالف جدك عبد الله بن عباس، فإن جدك يقول إذا حلف الرجل و استثنى بعد يوم أو يومين جاز، و أبو حنيفة يقول:

لا يجوز! فقال أبو حنيفة: هذا الربيع يقول ليس لك في رقاب جندك بيعه! قال: كيف؟ قال: يحلفون عندك و يرجعون إلى منازلهم يستثنون فتبطل اليمين! فضحك المنصور و قال: يا ربيع لا تتعرض لأبي حنيفة. فلما خرج من عند المنصور قال له الربيع: أردت أن تشطّ بدمي! قال: لا، ولكنك أردت أن تشطّ بدمي فخلصتكم و خلصت نفسي! و حكي قاضي نهروان أن رجلا استودع رجلا بالكوفة وديعه و مضى إلى الحجّ. فلما عاد طلبها، فأنكر المودع و كان يجالس أبا حنيفة، فجاء المظلوم و شكّا إلى أبي حنيفة فقال له: اذهب لا- تعلم أحدا بوجوده! ثم طلب الظالم و قال: إن هؤلاء بعثوا إليّ يطلبون رجلا للقضاء فهل تنشط لها؟ فتمانع الرجل قليلا ثم رغب فيها. فعند ذلك بعث أبو حنيفة إلى المظلوم و قال: مرّ إليه و قل له: أظنك نسيت، أليس كان في يوم كذا و في موضع كذا؟ فذهب المظلوم إليه و قال ذلك، فردّها إليه. فجاء الظالم إلى أبي حنيفة يريد القضاء فقال: نظرت في قدرك أريد أن أرفعه بأجلّ من هذا.

و ذكر أنّ أبا العباس الطوسي كان سىء الرأى فى أبى حنيفة، و أبو حنيفة يعلم ذلك. فرآه يوما عند المنصور فقال: اليوم اقتل أبا حنيفة! فقال له: يا أبا حنيفة، ما تقول فى أن أمير المؤمنين يدعو أحدا إلى قتل أحد، و لا ندرى ما هو، أيسع لنا أن نضرب عنقه؟ قال أبو حنيفة: يا أبا العباس، الأمير يأمر بالحقّ أو بالباطل؟ قال: بالحقّ! قال: انفذ الحقّ حيث كان و لا تسأل عنه! ثم قال لمن كان بجنبه: هذا أراد أن يوبقنى فربطته! توفى سنه خمسين و مائة عن اثنتين و سبعين.

ينسب إليها أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثورى منسوب إلى ثور أطحل، كان من أكثر الناس علما و ورعا. و كان إماما مجتهدا، و جنيد البغدادى يفتى على

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٥٤

مذهبه، كان يصاحب المهدي، فلما ولى الخلافة انقطع عنه، فقال له المهدي:

إن لم تصاحبني فعظني! قال: إن فى القرآن سورة، أولها: ويل للمطففين! و التطفيف لا- يكون إلّا شيئا نذرا فكيف من يأخذ أموالا كثيرة؟

و حكى أن المنصور رآه فى الطواف فضرب يده على عاتقه فقال: ما منعك أن تأتينا؟ قال: قول الله تعالى: و لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار! فالتفت المنصور إلى أصحابه و قال: القينا الحبّ إلى العلماء فلقطوا إلّا ما كان من سفيان فإنّه أعيانا! ثم قال له: سلنى حاجتك يا أبا عبد الله! فقال:

و تقضيها يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. قال: حاجتى أن لا ترسل إليّ حتى آتيك، و أن لا تعطينى شيئا حتى أسألك.

و خرج ليلة أراد العبور على دجلة فوجد شطيها قد التصقا، فقال: و عزّتك لا أعبّر إلّا فى زورق! و كان فى مرض موته يبكى كثيرا، فقال له: أراك كثير الذنوب! فرفع شيئا من الأرض و قال: ذنوبى أهون عليّ من هذا و إنّما أخاف سلب الإيمان قبل أن أموت. و قال حمّاد بن سلمة: لما حضر سفيان الوفاة كنت عنده، قلت: يا أبا عبد الله ابشر فقد نجوت ممّا كنت تخاف، و إنّك تقدم على ربّ غفور! فقال: يا أبا سلمة، أترى يغفر الله لمثلّى؟ قلت:

إى و الذى لا إله إلّا هو! فكأنما سرى عنه. توفى سنه إحدى و ستين و مائة عن ستّ و ستين سنه بالبصرة.

و ينسب إليها أبو أمية شريح بن الحرث القاضى، يضرب به المثل فى العدل و تدقيق الأمور، بقى فى قضاء الكوفة خمسا و سبعين سنه، استقضاه عمر و عليّ، و استعفى من الحجّاج فأعفاه، ذكر أن امرأه خاصمت زوجها عنده و كانت تبكى بكاء شديدا فقال له الشعبى: أصلح الله القاضى! أما ترى شدّة بكائها؟ فقال: أما علمت أن اخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاء يكون و هم ظلمة؟ الحكم إنّما يكون بالبينه لا بالبكاء.

و شهد رجل عنده شهادة فقال: ممّن الرجل؟ قال: من بنى فلان. قال:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٥٥

أتعرف قائل هذا الشعر:

ماذا أوّمل بعد آل محزّق تركوا منازلهم و بعد إيّاد

قال: لا! فقال: توقّف يا وكيل في شهادته فإن من كان في قومه رجل له هذه النباهة و هو لا يعرفه أظنه ضعيفا.

و كتب مسروق بن عبد الله إلى القاضي شريح، و قد دخل زياد ابن أبيه في مرض موته و منعوا الناس عنه، و كتب إليه: أخبرنا عن حال الأمير فإن القلوب لبطء مرضه مجروحة، و الصدور لنا حزينه غير مشروحة! فأجابه القاضي:

تركت الأمير و هو يأمر و ينهى! فقال: أما تعلمون أن القاضي صاحب تعريض؟

يقول: تركته يأمر الوصيّة و ينهى عن الجزع! و كان كما ظنّ. و القاضي شريح توف سنة اثنتين و ثمانين عن مائة و عشرين سنة.

و ينسب إليها أبو عبد الله سعيد بن جبیر، كان الناس إذا سألوا بالكوفة ابن عباس يقول: أتسألونني و فيكم سعيد بن جبیر؟ و كان سعيد ممّن خرج على الحجاج و شهد دير الجماجم، فلما انهزم ابن الأشعث لحق سعيد بمكة، و بعد مدّة بعثه خالد بن عبد الله القسري، و كان واليا على مكة من قبل الوليد ابن عبد الملك، إلى الحجاج تحت الاستظهار، و كان في طريقه يصوم نهارا و يقوم ليلا، فقال له الموكل به: إني لا أحبّ أن أحملك إلى من يقتلك، فاذهب أي طريق شئت! فقال له سعيد: أنّه يبلغ الحجاج أنّك خيلتني و أخاف أن يقتلك! فلما دخل على الحجاج قال له: من أنت؟ قال: سعيد بن جبیر! قال: بل أنت شقيّ بن كسير! قال: سمّنتي أمي! قال: شقيت! قال: الغيب يعلمه غيرك! فقال له الحجاج: لأبدلّك من دنياك نارا تتلظى! فقال سعيد:

لو علمت أن ذاك إليك ما اتخذت إليها غيرك! قال: ما تقول في الأمير؟ قال:

إن كان محسنا فعند الله ثواب إحسانه، و إن كان مسينا فلن يعجز الله! قال:

فما تقول في؟ قال: أنت أعلم بنفسك! فقال: تب في علمك! فقال: اذم

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٥٦

أسوءك و لا- أسرك. قال: تب! قال: ظهر منك جور في حدّ الله و جرأة على معاصيه يقتلك أولياء الله! قال: و الله لأقطعنك قطعا قطعا و لأفرقنّ أعضاءك أعضاء! قال: فإذن تفسد عليّ دنياي و أفسد عليك آخرتك و القصاص أمامك! قال: الويل لك من الله! قال: الويل لمن زحزح عن الجنة و أدخل النار! فقال: اذهبوا به و اضربوا عنقه. فقال سعيد: اني أشهدك اني أشهد ان لا إله إلا الله و أن محمّدا رسول الله، لتستحفظه حتى ألقاك بها يوم القيامة! فذهبوا به فتبسّم، فقال الحجاج: لم تبسّممت؟ فقال: لجرأتك على الله تعالى! فقال الحجاج: اضجعوه للذبح! فأضجع. فقال: وجهت وجهي للذي فطر السموات و الأرض. فقال الحجاج: اقبلوا ظهره إلى القبلة. قال سعيد: فأينما تولّوا فثمّ وجه الله! قال: كبوه على وجهه. فقال: منها خلقناكم و فيها نعیدكم و منها نخرجكم تارة أخرى! فذبح من قفاه، فبلغ ذلك الحسن البصري فقال: اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج.

و عن خالد بن خليفة عن أبيه قال: شهدت مقتل سعيد بن جبیر، فلما بان رأسه قال: لا إله إلا الله مرّتين و الثالثة لم يتمّها، و عاش الحجاج بعده خمسة عشر يوما، وقع الدود في بطنه، و كان يقول: ما لي و لسعيد بن جبیر؟ كلّمّا أردت النوم أخذ برجلى! و توفي سعيد سنة خمس و تسعين عن سبع و خمسين سنة.

و ينسب إليها أبو الطيّب أحمد المتنبي. كان نادر الدهر شاعرا مقلقا فصيحيا بليغا، أشعاره تشتمل على الحكم و الأمثال، قال ابن جني:

سمعت أبا الطيّب يقول: إنّما لقبّت بالمتنبي لقولي:

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

أنا في أمة، تداركها الله، غريب كصالح في ثمود

و كان لا يمدح إلا الملوك العظماء، و إذا سمع قصيدة حفظها بمرّة واحدة،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٥٧

و ابنه يحفظها بمزتين، و غلامه يحفظها بثلاث مرّات، فرمّا قرأ أحد على ممدوح قصيدة بحضوره فيقول: هذا الشعر لى! و يعيدها ثم يقول: و ابني أيضا يحفظها، ثم يقول: و غلامى أيضا يحفظها.

اتّصل بسيف الدولة و قرأ عليه:

أجاب دمعى و ما الداعى سوى طلل فلما انتهى إلى قوله:

أقل أنل اقطع احمل سلّ علّ أعدزدهشّ بشّ تفضّل ادن سرّ صل

أمر سيف الدولة أن يفعل جميع هذه الأوامر التي ذكرها فيقول المتنبي:

أمرّ إلى إقطاعه فى ثيابه على طرفه من داره بحسامه

حكى ابن جنى عن أبى على النسوى قال: خرجت من حلب فإذا أنا بفارس متأمّم قد أهوى نحوى برمّح طويل سدّده فى صدرى، فكدت أرمى نفسى من الدابة، فثنى السنان و حسر لثامه فإذا المتنبي يقول:

نثرت رؤوسا بالأحيدب منهم كما نثرت فوق العروس دراهم

ثم قال: كيف ترى هذا البيت أحسن هو؟ قلت: و يحكك قتلنى! قال ابن جنى: حكيت هذا بمدينة السلام لأبى الطيّب فضحك.

و حكى الثعالبي أن المتنبي لما قدم بغداد ترفع عن مدح الوزير المهلبى، ذهابا بنفسه إلى أنّه لا يمدح غير الملوّك، فشقّ ذلك على الوزير فأغرى به شعراء بغداد فى هجوه، و منهم ابن سكرّة الهاشمى و الحاتمى و ابن لنكك، فلم يجبهم بشىء و قال: انى قد فرغت عن جوابهم بقولى لمن هو أرفع طبقة منهم فى الشعر:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٥٨ أفى كلّ يوم تحت ضبنى شويعرضعيف يقاوينى قصير يطاول

لسانى بنطقى صامت عنه عادل و قلبى بصمتى ضاحك منه هازل

و أتعب من ناداك من لا تجيبه و أغیظ من عاداك من لا تشاكل

و ما التيه طيبى فيهم غير أنّى بغیض إلىّ الجاهل المتعائل

و فارق بغداد قاصدا عضد الدولة بفارس و مدحه بقصائده المذكورة فى ديوانه، و ربحت تجارته عند عضد الدولة، و بقى عنده مدّة، و وصل إليه من مبرّاته أكثر من مائتى ألف درهم، فاستأذن فى المسير ليقضى حوائجه فأذن له و أمر له بالخلع و الصلّات، فقرأ عليه قصيدته الكافية و كأنّه نعى فيها نفسه و يقول:

ولو أنى استطعت حفظت طرفى و لم أبصر به حتّى أراكا

و فى الأحباب مختصّ بوجدو آخر يدعى معه اشتراكا

إذا اجتمع الدّموع على خدود تبين من بكى ممّن تباكى

و أنى شئت یا طرقى فكونى أذاة أو نجاهة أو هلاكا

و هذه الأبيات ممّا يتطير بها، و جعل قافية آخر شعره هلاكا فهلك. و لما ارتحل من شيراز بحسن حال و وفور مال، فلما فارق أعمال فارس حسب أن السلامة تستمرّ كما كانت فى أعمال عضد الدولة، فخرج عليه سرّية من الأعراب فحاربهم حتى انكشفت الوقعة عن قتله، و قتل ابنه محسّد، و نفر من غلمانة فى سنه أربع و خمسين و ثلاثمائة.

الذقيّة

مدينة من سواحل بحر الشام عتيقة، سمّيت باسم بانيتها رومية، و فيها أبنية قديمة، و لها مرقاة جيدة و قلعتان متّصلتان على تلّ مشرف على ربضها، ملكها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٥٩

الفرنج فيما ملكوه من بلاد الساحل في حدود سنة خمسمائة. و للمسلمين بها جامع و قاض و خطيب، فإذا أذن المسلمون ضرب الفرنج بالناقوس غيظا، قال المعري:

باللذقية فتنة ما بين أحمد و المسيح

هذا يعالج دلبه و الشيخ من حق يصيح!

أراد بالدلب الناقوس و بالصياح الأذان.

قال ابن رطلين: رأيت باللذقية أعجوبة، و ذلك أن المحتسب يجمع الفواجر و الغرباء المؤثرين للفجور في حلقتة، و ينادى على واحدة و يتزايدون، حتى إذا وقف سلمها إلى صاحبها مع ختم المطران. و هو يأخذها إلى الفنادق، فإذا وجد البطريق إنسانا لم يكن معه ختم المطران ألزمه جنائيه، فلمّا كانت سنة أربع و ثمانين و خمسمائة استرجعها صلاح الدين يوسف، و هي إلى الآن في يد المسلمين.

اللجون

مدينه بالأردن. في وسطها صخرة كبيرة مدوّرة، و على الصخرة قبة مزار يتبركون بها.

حكى أن الخليل، عليه السلام، دخل هذه المدينه و معه غنم له، و كانت المدينه قليله الماء، فسألوه أن يرتحل لقله الماء، فضرِب بعصاه هذه الصخرة فخرج منها ماء كثير اتسع على أهل المدينه، حتى كانت قراهم و رساتيقهم تسقى من هذا الماء، و الصخرة باقيه إلى الآن.

ماردين

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني؛ ص ٢٥٩

عه مشهوره على قلّه جبل بالجزيره، ليس على وجه الأرض قلعه أحسن منها و لا أحكم و لا أعظم، و هي مشرفه على دنيسر و دارا و نصيبين، و قدّامها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٦٠

ربض عظيم فيه أسواق و فنادق و مدارس و ربط. وضعها وضع عجيب ليس في شيء من البلدان مثلها، و ذلك أن دورهم كالدرج كلّ دار فوق أخرى، و كلّ درب منها مشرف على ما تحته، و عندهم عيون قليله، جلّ شربهم من الصهاريج المعدّه في دورهم. و قال بعض الظرفاء:

في ماردين، حماها الله، لى سكن لولا الصّروه ما فارقتها نفسا

لأهلها ألسن لان الحديد لها و قلبهم جبلّي قد قسا و عسا

ماسبدان

مدينه مشهوره بقرب السيروان، كثيره الشجر كثيره الحمات و الكباريت و الزاجات و البوارق و الاملاح. بها عين عجيبه، من شرب منها قذف اخلاطا كثيره، لكنه يضرب بأعصاب الرأس، و إن احتقن بمائها أسهل إسهالا عظيما.

مجانة

بلده بإفريقيه تسمى قلعه بسر لأن بسر بن أوطاه فتحها. أرضها أرض طيبه ينبت بها زعفران كثير، بها معادن الفضة و الحديد و المرتك و الرصاص و الكحل، و في جنوبيها جبل تقطع منه أحجار الطواحين و تحمل إلى سائر بلاد العرب.

محنة

من قرى حوران. بها حجر يزوره الناس، و زعموا أن النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، جلس عليه.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٦١

مدين

مدينة قوم شعيب، عليه السلام. بناها مدين بن إبراهيم الخليل جد شعيب، و هي تجارة تبوك بين المدينة و الشام. بها البئر التي استقى منها موسى، عليه السلام، لما شيه شعيب؛ قيل: إن البئر مغطاة و عليها بيت يزوره الناس.

و قيل: مدين هي كفر مندة من أعمال طبرية، و بها البئر و عندها الصخرة التي قلعاها موسى، و هي باقية إلى الآن، و قد مر ذكره في كفر مندة.

مرسى الخرز

بليدة على ساحل بحر افريقية، عندها يستخرج المرجان و ليس للسلطان فيه حصّة، فيجتمع بها التجار و يستأجرون أهل تلك النواحي على استخراج المرجان من قعر البحر، حكى من شاهد كيفية استخراجهم أنهم يتخذون خشبتين، طول كلّ واحدة ذراع، و يجعلونهما صليبا و يشدون فيه حجرا ثقيلًا و يصلونه بجبل و يركب صاحبه في قارب، و يتوسط البحر نحو نصف فرسخ ليصل إلى منبت المرجان. ثم يرسل الصليب إلى البحر حتى ينتهي إلى قرار البحر، و يمرّ بالقارب يمينا و شمالا و مستديرا ليتعلق المرجان في ذائب الصليب، ثم يقلعه بالقوّة و يرقيه فيخرج جسم أغبر اللون، فيحكّ قشره فيخرج أحمر اللون حسنا.

المرقب

بلدة و قلعة حصينة مشرفة على سواحل بحر الشام، قال أبو غالب المغربي في تاريخه: عمّر المسلمون حصن المرقب في سنة أربع و خمسين و أربعمائة، فجاء في غاية الحصانة و الحسن حتى يتحدّث الناس بحسنه و حصانته، فطمع الروم فيه و طمع المسلمون في الحيلة بالروم بسببه، فما زالوا حتى بيع الحصن منهم بمال عظيم. و بعثوا شيخا و ولديه إلى انطاكية لقبض المال و تسليم الحصن،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٦٢

فبعثوا المال مع ثلاثمائة رجل لتسلم الحصن و أخروا الشيخ عندهم. فلمّا وصل المال إلى المسلمين قبضوه و قتلوا بعض الرجال و أسروا آخرين، و باعوه بمال آخر و بالشيخ و ولديه، و حصل الحصن و المال للمسلمين و قتل كثير من الروم.

مريسة

قرية بمصر من ناحية الصعيد. تجلب منها الحمر المريسية، و هي من أجود حمر مصر و أمشاها و أحسنها صورة و أكبرها، تحمل إلى سائر البلاد للتحف، ليس في شيء من البلاد مثلها، و البلاد الباردة لا توافقها فتموت فيها سريعا.

و ينسب إليها بشر المريسي المعتزلي. كان في زمن المأمون و زعم أنه بين ان القرآن مخلوق و كلّ من شاء يناظره فيه. و كان دليبه أن القرآن لا يخلو أمّا أن يكون شيئا أو لم يكن، لا- جائز أن يقال إن القرآن ليس بشيء لأنه كفر، فتعين أن يكون شيئا، و قد قال تعالى: الله خالق كلّ شيء. فيكون خالقا للقرآن أيضا.

و قد غلب الناس بهذا و قبلوا منه و صاروا على هذا، فاتصل هذا الخبر إلى مكة إلى عبد العزيز المكي، فقام قاصدا لبغداد لدفع هذه

الغمّة، و سأل المأمون أن يجمع بينه و بين بشر بن غياث، فجمع بينهما و جرى بينهما مناظرات حاصلها أن عبد العزيز قد حجّه بدليله و قال: الالهية شىء أو ليس بشىء، لا جائز أن يقال ليس بشىء لأنه كفر، فتعین أن يكون شيئاً؛ قال الله تعالى لبلقيس: و أوتيت من كلّ شىء، ينبغى أن تؤتى الالهية فدليلك يدلّ على أن بلقيس إلهة، فما ظنكم بدليل يدلّ على أن المخلوق إله؟ فقيل لعبد العزيز: هذا نقض حسن، فما معنى قوله تعالى: الله خالق كلّ شىء؟ قال: معناه الله خالق كلّ شىء قابل للخلق و الایجاد، و القديم غير قابل للخلق و الایجاد، و كذلك قوله تعالى: و أوتيت من كلّ شىء، معناه كلّ شىء يحتاج إليه الملوك. فترى أوتيت الالهية و النبوة و الذكورة كلّها أشياء. فاستحسن المأمون ذلك و رجع القوم عن الاعتقاد الفاسد، و قام المريسي محجوجاً خائباً.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٦٣

و حكى عبد الله الثقفى قال: لَمَّا مات المريسي رأيت زييدة فى المنام فقلت لها: ما فعل الله بك؟ قالت: غفر لى بأول معول ضربت فى طريق مكّة، و أنا حفرت فى طريق مكّة آباراً كثيرة. فقلت لها: انى أرى فى وجهك صفرة! قالت: قد حمل إلينا بشر المريسي فزفرت جهنم زفرة لقدومه، هذه الصفرة من اثرها.

مربوط

قرية بمصر قرب الإسكندرية. من عجائبها طول عمر سكانها، قال ابن زولاق: كشف الطوال الأعمار فلم يوجد أطول عمرا من سكان مربوط.

المزة

قرية كبيرة غناء فى وسط بساتين دمشق، على نصف فرسخ منها. من جميع جهاتها أشجار و مياه و خضر، و هى من أنزه أرض الله و أحسنها. يقال لها مزة كلب، يقصدها أرباب البطالة للهو و الطرب؛ قال قيس بن الرقيات:

حبذا ليلى بمزة كلب غال عنى بها الكوانين غول
بتّ أسقى بها و عندى حبيب إنّه لى و للكرام خليل
عندنا المشرفات من بقر الإنس هواهنّ لابن قيس دليل

مصر

ناحية مشهورة، عرضها أربعون ليلة فى مثلها. طولها من العريش إلى اسوان و عرضها من بركة إلى ايلة. سميت بمصر بن مصرام بن حام بن نوح، عليه السلام، و هى أطيب الأرض تراباً و أبعدها خراباً، و لا يزال فيها بركة ما دام على وجه الأرض إنسان. و من عجائبها أنّه إن لم يصبها مطر زكت بخلاف سائر النواحي، و إن أصابها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٦٤

ضعف زكاؤها. و وصف بعض الحكماء مصر فقال: إنّها ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء، و ثلاثة أشهر مسكة سوداء، و ثلاثة أشهر زمردة خضراء، و ثلاثة أشهر سبيكة ذهب حمراء. قال كشاجم:

أما ترى مصر كيف قد جمعت بها صنوف الرياحين فى مجلس
السوسن الغضّ و البنفسج و الورد وصفّ البهار و التّرجس
كأنّها الأرض البست حللا من فاخر العبقري و السّندس

كأنها الجنة التي جمعت ما تشتهيهِ العيون والأنفس

و من عجائبها زيادة النيل عند انتقاص جميع المياه في آخر الصيف، حتى يمتلئ منه جميع أرض مصر، فإذا زاد اثني عشر ذراعا ينادى المنادى كل يوم:

زاد الله في النيل المبارك كذا و كذا.

و في وسط النيل مسجد بناه المأمون لما ذهب إلى مصر، و خلف المسجد صهريج، و في وسط الصهريج عمود من الرخام الأبيض طوله أربعة و عشرون ذراعا، و كتب على كل ذراع علامة، و قسم كل ذراع أربعا و عشرين إصبعاً، و كل إصبع ستة أقسام. و للصهريج منفذ إلى النيل يدخل إليه الماء، فأى مقدار زاد في النيل عرف من العمود، و على العمود قوم أمناء يشاهدون ذلك و يخبرون عن الزيادة، فإذا بلغ ستة عشر ذراعا و جب الخراج على أهل مصر، فإذا زاد على ذلك يزيد في الخصب و الخير إلى عشرين، فإن زاد على ذلك يكون سببا للخراب. و اليوم الذى بلغ الماء فيه ستة عشر ذراعا يكون يوم الزينة، يخرج الناس بالزينة العظيمة لكسر الخلعان فتصير أرض مصر كلها بحرا واحدا. و الماء يخرج الفئران و الثعابين من جحرتها، فتدخل على الناس فى القرى و يأكلها الكلاب و الزيان، و يبقى ماء النيل على وجه الأرض أربعين يوما ثم يأخذ فى الانتقاص.

و كلما ظهر شئ من الأرض يزرعها الاكره و تمشى عليها الأغنام لغيب البذر فى الطين، و يرمون بذرا قليلا فىأتى برىح كثير لأن الله تعالى جعل فيه البركة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٦٥

و بها نهر النيل؛ قالوا: ليس على وجه الأرض نهر أطول من النيل لأن مسيره شهر فى بلاد الإسلام، و شهران فى بلاد النوبة، و أربعة أشهر فى الخراب إلى أن يخرج ببلاد القمر خلف خط الاستواء. و ليس فى الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال، و يمد فى شدة الحر عند انتقاص المياه و الأنهار كلها، و يزيد بترتيب و ينقص بترتيب إلا النيل.

قال القضاعى: من عجائب مصر النيل، جعله الله تعالى سقيا يزرع عليه و يستغنى عن المطر به فى زمان القيظ، إذا نضبت المياه. و سبب مدّه ان الله تعالى يبعث ریح الشمال فيقلب عليه البحر الملح، فيصير كالسكر فيزيد حتى يعمّ الرّبي و العوالى و يجرى فى الخليج و المساقى، فإذا بلغ الحدّ الذى هو تمام الرى و حضرت أيام الحرّاة، بعث الله ریح الجنوب فأخرجته إلى البحر الملح و انتفع الناس بما أروى من الأرض. و لهم مقياس ذكرنا قبل يعرفون به مقدار الزيادة و مقدار الكفاية.

قال القضاعى: أوّل من قاس النيل بمصر يوسف، عليه السلام، و بنى مقياسه بمنف، و ذكر أن المسلمين لما فتحوا مصر جاء أهلها إلى عمرو بن العاص حين دخل بؤونه من شهر القبط و قالوا: أيها الأمير إن لبلدنا ستة لا يجرى النيل إلا بها، و ذلك أنه إذا كان لاثنى عشرة ليلة من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر، فأرضينا أبويها و جعلنا عليها من الحلى و الثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها فى النيل ليجرى. فقال لهم عمرو: إن هذا فى الإسلام لا يكون، و إن الإسلام يهدم ما قبله! فأقاموا بؤونه و ايبب و مسرى و هو لا يجرى قليلا و لا كثيرا حتى همّ الناس بالجلء. فلما رأى عمرو ذلك كتب إلى عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، بذلك، فكتب عمر إليه: قد أصبت، إن الإسلام يهدم ما قبله! و قد بعثت إليك بطاقة فألقها فى داخل النيل. و إذا فى الكتاب: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر، أميا بعد فإن كنت تجرى من قبلك فلا- تجر، و إن كان الله الواحد القهّار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهّار أن يجريك! فألقى

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٦٦

عمرو بن العاص البطاقة فى النيل قبل الصليب بيوم، و قد تهيا أهل مصر للجلء لأن مصالحيهم لا تقوم إلا بالنيل، فأصبحوا و قد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة.

و أميا أصل مجراه فإنه يأتى من بلاد الزنج، فيمرّ بأرض الحبشة حتى ينتهى إلى بلاد النوبة، ثم لا يزال جاريا بين جبلين بينهما قرى و

بلدان، و الراكب فيه يرى الجبلين عن يمينه و شماله حتى يصبّ في البحر. و قيل: سبب زيادته في الصيف أن المطر يكثُر بأرض الزنجبار، و تلك البلاد ينزل الغيث بها كأفواه القرب و يصبّ السيول إلى النيل من الجهات، فإلى أن يصل إلى مصر و يقطع تلك المفاوز يكون القيظ و وقت الحاجة إليه.

من عجائب النيل التماسح لا يوجد إلّا فيه، و قيل بنهر السند أيضا يوجد، إلّا أنه ليس في عظم النيل، و هو يعصّ الحيوان، و إذا عصّ اشتبكت أسنانه و اختلفت فلم يتخلّص منها الذي يقع فيها حتى يقطعه. و يحترز الإنسان من شاطئ النيل لخوف التماسح؛ قال الشاعر:

أضمرت للنيل هجرانا و مقلية مذ قيل لي: إنّما التماسح في النيل
فمن رأى النيل رأى العين عن كسب فما أرى النيل إلّا في البواقي
و البواقي: كيزان يشرب منها أهل مصر.

و بها شجرة تسمى باليونانية موقيقوس، تراها بالليل ذات شعاع متوهّج يغرّث برؤيتها كثير من الناس، يحسبها نار الرعاة، فإذا قصدها كلّما زاد قربا زادت خفاء حتى إذا وصل إليها انقطع ضوءها.

و بها حشيشة يقال لها الدلس، يتخذ منها حبال السفن و تسمى تلك الحبال القوقس. تؤخذ قطعة من هذا الحبل و تشعل فتبقى مشتعلة بين أيديهم كالشمع، ثم تطفأ و تمكث طول الليل، فإذا احتاجوا إلى الضوء أخذوا بطرفه و أداروه ساعة كالمخراق فيشتعل من نفسه.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٦٧

و بها نوع من البطيخ الهندي تحمل اثنتان منه على جمل قوي، و هي حلوة طيبة.

و بها حمير في حجم الكباش ملمعة بشبه البغال، ليس مثلها في شيء من البلاد، إذا أخرجت من موضعها لم تعش.

و بها طير كثير أسود البدن أبيض الرأس يقال له عقاب النيل، إذا طار يقول:

اللّه فوق الفوق! بصوت فصيح يسمعه الناس، يعيش من سمك النيل لا يفارق ذلك الموضع.

و البرغوث لا ينقطع بمصر شتاء و لا صيفا، و تولد الفأر بها أكثر من تولدها في سائر البلاد، فترى عند زيادة النيل تسلط الماء على جحرتها، فلا يبقى في جميع ممّر الماء فأرة ثم تتولّد بعد ذلك بأدنى زمان.

و من عجائب مصر الدويبة التي يقال لها النمس؛ قال المسعودي: هي دويبة أكبر من الجرذ و أصغر من ابن عرس، أحمر أبيض البطن، إذا رأت الثعبان دنت منه فينطوي عليها الثعبان ليأكلها، فإذا حصلت في فمه ترخى عليه ريحا فينقطع الثعبان من ريحها. و هذه خاصية هذه الدويبة، قالوا ينقطع الثعبان من شدّته قطعتين، فإنّها لأهل مصر كالقنفاذ لأهل سجستان.

و من عجائب مصر الهرمان المحاذيان للفسطاط؛ قال أبو الصلت: كلّ واحد منهما جسم من أعظم الحجارة، مربع القاعدة مخروط الشكل، ارتفاع عموده ثلاثمائة ذراع و سبعة عشر ذراعا، يحيط بها أربعة سطوح مثلثات متساويات الأضلاع، كلّ ضلع منها أربعمائة ذراع و ستون ذراعا، و هو مع هذا العظم من أحكم الصنعة و اتقان الهندام و حسن التقدير، لم يتأثر من تضاعف الرياح و هطل السحاب و زعزعة الزلازل.

و ذكر قوم أن على الهرمين مكتوبا بخط المسند: إني بنيتهما فمن يدعى قوّه في ملكه فليهدمهما، فإن الهدم أيسر من البناء، و قد كسوناهما بالديباج فمن استطاع فليكسهما بالحصير.

و قال ابن زولاق: لا نعلم في الدنيا حجرا على حجر أعلى و لا أوسع منهما،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٦٨

طولهما في الأرض أربعمائة ذراع و ارتفاعهما كذلك، و قال أبو عبد الله بن سلامة القضاعي في كتاب مصر: إنّه وجد في قبر من قبور الأوائل صحيفة، فالتمسوا لها قارئا فوجدوا شيئا في دير قلمون يقرأها، فإذا فيها: إنّا نظرنا فيما تدلّ عليه النجوم فرأينا أن آفة نازلة من السماء و خارجة من الأرض، ثم نظرنا فوجدناه مفسدا للأرض و نباتها و حيوانها، فلما تمّ الهرم الغربي بنى لابن أخيه الهرم المؤرّر

و كتبنا في حيطانها أن آفة نازلة من أقطار العالم، و ذلك عند نزول قلب الأسد أول دقيقة من رأس السرطان، و تكون الكواكب عند نزولها إياها في هذه المواضع من الفلك، الشمس و القمر في أول دقيقة من الحمل، و زحل في درجة و ثمان و عشرين دقيقة من الحمل، و المشتري في تسع و عشرين درجة و عشرين دقيقة من الحمل، و المريخ في تسع و عشرين درجة و ثلاث دقائق من الحوت، و الزهرة في ثمان و عشرين درجة من الحوت، و عطارد في تسع و عشرين درجة من الحوت، و الجوزهر في الميزان، و أوج القمر في خمس درجات و دقائق من الأسد. فليأ مات سوريل دفن في الهرم الشرقي، و دفن أخوه هرجيت في الهرم الغربي، و دفن ابن أخيه كرورس في الهرم الذي أسفله. و لهذه الأهرام أبواب في ازج تحت الأرض، طول كل ازج منها مائة و خمسون ذراعا. فأما باب الهرم الشرقي فمن الناحية الشرقية، و أما باب الهرم الغربي فمن الناحية الغربية، و أما باب الهرم المؤزر فمن الناحية الشمالية. و في الأهرام من الذهب ما لا يحتمله الوصف.

ثم ان المترجم لهذا الكلام من القبطي إلى العربي أجمل التاريخات إلى سنة خمس و عشرين و مائتين من سنى الهجرة، فبلغت أربعة آلاف و ثلاثمائة و إحدى و عشرين سنة شمسية، ثم نظر كم مضى من الطوفان إلى وقته هذا فوجده ثلاثة آلاف و تسعمائة و إحدى و أربعين سنة، فألقاها من الجملة الأولى، فبقى ثلاثمائة و تسع و تسعون سنة، فعلم أن تلك الصحيفة كتبت قبل الطوفان بهذه المدّة. و قال بعضهم:

حسرت عقول ذوى النهى الأهرام و استصغرت لعظيمها الأحلام

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٦٩ ملس متبقة البناء شواهد قصر لغال دونهنّ سهام

لم أدر حين كبا التّفكّر دونها و استوهمت لعجيبها الأوهام

أقبور أملاك الأعاجم هنّ أم طلّسم رمل كنّ أم أعلام

و زعم بعضهم أن الأهرام بمصر قبور ملوك عظام بها، آثروا أن يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم، كما تميزوا عنهم في حياتهم، و أرادوا أن يبقى ذكرهم بسبب ذلك على تطاول الدهور.

و ذكر محمّد بن العربي الملقّب بمحيى الدين: ان القوم كانوا على دين التناسخ، فاتخذوا الأهرام علامة لعلهم عرفوا مدّة ذهابهم و مجيئهم إلى الدنيا بعلامة ذلك.

و من الناس من يزعم أن هرمس الأوّل الذى يسمّيه اليونانيون أخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم، عليه السلام، و هو ادريس، علم بطوفان نوح إماما بالوحى أو بالاستدلال على ذلك من أحوال الكواكب، فأمر ببناء الأهرام و إيداعها الأموال و صحائف العلوم إشفافا عليها من الدروس، و احتياطا عليها و حفظا لها.

و من عجائب مصر أبو الهول. و هو صورة آدمى عظيمة مصنعة، و قد غطى الرمل أكثره. يقال: أنه طلسم للرمل لئلا يغلب على كورة الجيزة، فإن الرمال هناك كثيرة شمالية متكاثفة، فإذا انتهت إليها لا تتعدّاه، و المرتفع من الرمل رأسه و كتفاه. و هو عظيم جدّا، و صورته مليحة كأنّ الصانع الآن فرغ منه. و قد ذكر من رأى أن نسرا عَشَش في أذنه و هو مصبوغ بالحمرة؛ قال ظافر الإسكندري:

تأمل بنية الهرمين و انظرو بينهما أبو الهول العجيب

كمثل عمارتين على رحيل لمحبوبين بينهما رقيب

و ماء التّيل تحتها دموع و صوت الرّيح عندهما نحيب

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٧٠

و لما وصل المأمون إلى مصر، نقب أحد الهرمين المحاذيين للفسطاط بعد جهد شديد و عناء طويل، فوجد في داخله مراقى و مهادى هائلة يعسر السلوك فيها، و وجد في أعلاه بيتا مكعبا طول كل ضلع منه ثمانية أذرع، و في وسطه حوضا رخاما مطبقا، فلما كشف غطاؤه لم يوجد فيه غير رمية بالية، فأمر المأمون بالكفّ عن نقب ما سواه. و قال بعضهم: ما سمعت بشيء عظيم فجئته إلّا رأيتته دون

صفته إلّا الهرمين، فإنني لما رأيتهما كانت رؤيتهما أعظم من صفتيهما.

و من عجائب مصر حوض لعين ماء منقور في حجر عظيم، يسيل الماء إلى الحوض من تلك العين من جبل بجنب كنيسة، فإذا مس ذلك الماء جنب أو حائض انقطع الماء السائل من ساعته، و يتن الماء الذي في الحوض فيعرف الناس سببه، فينزفون الماء الذي في الحوض و ينظفونه، فيعود إليه الماء على حالته الأولى.

وقد ذكر أمر هذا الحوض أبو الريحان الخوارزمي في كتابه الآثار الباقية، و ان هذا الحوض يسمّى الطاهر.

و بها جبل المقطم، و هو جبل مشرف على القرافة ممتد إلى بلاد الحبشة على شاطئ النيل الشرقي، و عليه مساجد و صوامع، لا نبت فيه و لا ماء غير عين صغيرة تنز في دير للنصاري، يقولون أنه معدن الزبرجد، و سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار، فكتب عمرو بن العاص إلى عمر ابن الخطاب، فكتب إليه: ان استخبره لأى شىء بذل ما بذل؟ فقال المقوقس: إننا نجد في كتبنا أنه غراس الجنة! فقال عمر: غراس الجنة لا نجد إلّا للمؤمنين.

فأمره أن يتخذ مقبرة؛ قالوا: ان الميت هناك لا يبلى! و بها موتى كثيرون بحالهم ما بلى منهم شىء، و بها قبر روييل بن يعقوب و قبر إلسع، عليه السلام.

و بها قبر عمران بن الحصين صاحب رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

و من عجائبها عين الناطول، و ناطول اسم موضع بمصر فيه غار، و فى الغار عين ينبع الماء منها و يتقاطر على الطين فيصير ذلك الطين فأراً؛ قال صاحب تحفة الغرائب: حكى لى رجل أنه رأى من ذلك الطين قطعة انقلب بعضها فأراً

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٧١

و البعض الآخر طين بعد.

و من عجائبها نهر سنجة؛ قال الأديبي: هو نهر عظيم يجرى بين حصن المنصور و كيسوم من ديار مصر، لا يتهياً خوضه لأن قراره رمل سيال، إذا وطئه واطىء غاص به، و على هذا النهر قنطرة من عجائب الدنيا، و هى طاق واحد من الشط إلى الشط، و تشتمل على مائتي خطوة، و هى متخذة من حجر مهندم طول الحجر عشرة أذرع فى ارتفاع خمسة أذرع، و حكى ان عندهم طلسم على لوح إذا عاب من القنطرة موضع أدلى ذلك اللوح على موضع العيب، فينزل عنه الماء حتى يصلح ثم يرفع اللوح فيعود الماء إلى حاله.

و من عجائبها جبل الطير. و هو بصعيد مصر فى شرقى النيل قرب انصنا، و إنما سمى بذلك لأن صنفا من الطير الأبيض يقال له البوقير يأتي فى كل عام فى وقت معلوم، فتعكف على هذا الجبل، و فيه كوة تأتي كل واحد من هذه الطيور و يدخل رأسه فى تلك الكوة، ثم يخرج و يلقي نفسه فى النيل فيعوم، و يذهب من حيث شاء إلى أن يدخل واحد رأسه فيقبض عليه شىء فى تلك الكوة، فيضطرب و يبقى معلقاً منها إلى أن يتلف، فيسقط بعد مدة. فإذا كان ذلك انصرف الباقي لوقته فلا يرى شىء من هذا الطير فى هذا الجبل إلى مثل ذلك الوقت من العام القابل. و ذكر بعض أعيان مصر: ان السنة إذا كانت مخصبة قبضت الكوة على طائرين، و إن كانت متوسطة على واحد، و إن كانت مجدبة لم تقبض شيئاً.

المطرية

قرية من قرى مصر، عندها منبت شجر البلسان، و بها بئر يسقى منها، قيل: إنه من خاصية البئر لأن المسيح، عليه السلام، اغتسل فيها. حدث من رآها أن شجر البلسان يشبه شجر الحنا أو شجر الرمان، أول ما ينشأ، و أرضها نحو مد البصر فى مثله محوط عليه، و لها قوم يخرجون شجرتها من سوقها،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٧٢

و يتخذون منها ماء لطيفاً فى آنية زجاج و يجمعونه بجد و اجتهاد عظيم، فيحصل فى العام نحو مائتي رطل بالمصرى. و هناك رجل

نصراني يطبخه بصناعة يعرفها لا يطلع عليها أحد، و يصفى منها الدهن، و قد اجتهد الملوک أن يعلمهم فأبى و قال: لو قتلت ما علمت أحدا ما بقى لى عقب.

قال الحاکی: شربت من هذه البثر و هى عذبة فيها نوع دهنيّة لطيفة، و قد استأذن الملك الكامل أباه الملك العادل أن يزرع شيئاً من شجر البلسان، فأذن له، فغرم غرامات و زرعه فلم ينجح و لا حصل منه دهن البتيّة، فسأل أباه أن يجرى لها ساقية من البثر المذكورة، فأذن له ففعل و أنجح، فعلموا أن ذلك من خاصية البثر. و ليس فى جميع الدنيا موضع ينبت شجر البلسان و ينجع دهنه إلاّ هناك، و رأى رجل من أهل الحجاز شجر البلسان فقال: أنّه شجر البشام بعينه إلاّ أنا ما علمنا استخراج الدهن منه.

معرة النعمان

بليدة بين حلب و حماة، كثيرة التين و الزيتون. ينسب إليها أبو العلاء أحمد ابن عبد الله المعريّ الضريير المشهور بالذكاء. و من عجيب ما ذكر عنه أنّه أخذ حمصة و قال: هذا يشبه رأس البازي! و هذا تشبيه عجيب من أولى الأبصار فضلا عن الأكمه. و قد ذكر البعير عنده أنّه حيوان يحمل حملا ثقيلاً فينهض به فقال: ينبغي أن تكون رقبتة طويلة ليمتد نفسه فتقدر على النهوض به! و كان له سرير يجلس عليه فجعلوا فى غيبته تحت قوائمه أربعة دراهم، تحت كلّ قائمه درهما، فقال: ان الأرض قد ارتفعت عن مكانها شيئاً يسيراً و السماء نزلت! و من العجائب أنّه مع ذكائه اختفت عليه الموجودات التى ليست بمجسمة كالجواهر الروحانيّة، فاعتقد ان كلّ موجود يكون مجسماً حتى قال:

قالوا: إله لنا قديم اقلت لهم: هكذا يقول

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٧٣ قالوا: قديم بلا مكان قلت: أين هو؟ فقولوا!

هذا الكلام لنا خفاء معناه: ليست لنا عقول

و قال أيضاً:

يد بخمس ماء من عسجد قرنت ما بالها قطعت فى ربع دينار؟

و قال الرضى الموسوى:

صيانة النفس أغلتها و أرخصها صيانة المال فانظر حكمة البارى

و ذكر أنّه فى آخر عمره تاب عن أمثال هذه و استغفر، و حسن إسلامه.

مكران

ناحية بين أرض السند و بلاد تيز، ذات مدن و قرى كبيرة، و من عجائبها ما ذكره صاحب تحفة الغرائب أن بأرض مكران نهراً عليه قنطرة من الحجر قطعة واحدة، من عبر عليها يتقياً جميع ما فى بطنه بحيث لا يبقى فيها شىء، ولو كانوا ألوفاً هذا حالهم، فمن أراد من الناس القىء عبر على تلك القنطرة.

مليانة

مدينة كبيرة بالمغرب من أعمال بجاية مستندة إلى جبل زكار، و هى كثيرة الخيرات و افره الغلات، مشهورة بالحسن و الطيب و كثرة الأشجار و تدفق المياه.

حدّثنى الفقيه أبو الربيع سليمان الملتانى أن جبل زكار مطلق على المدينة، و طول الجبل أكثر من فرسخ، و مياه المدينة تتدفق من سفحه، و هذا الجبل لا يزال أخضر صيفا و شتاء، و أعلى الجبل مسطح يزرع، و بقرب المدينة حمّامات لا يوقد عليها و لا يستقى

ماؤها، بنيت على عين حارة عذبة الماء يستحم بها من شاء.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٧٤

منبج

مدينة بأرض الشام كبيرة ذات خيرات كثيرة و أرزاق واسعة و ذات مدارس و ربط. عليها سور بالحجارة المهندسة حصينة جداً. شربهم من قنى تسيح على وجه الأرض.

ينسب إليها عبد الملك بن صالح الهاشمي المشهور بالبلاغة؛ قيل: لَمَّا قدم الرشيد منبج قال لعبد الملك: أهذا منزلك؟ قال: هو لك يا أمير المؤمنين ولي بك! قال: كيف صفتها؟ قال: طيبة الهواء قليلة الادواء! قال: كيف ليلها؟ قال: كلّه سحر! قال: صدقت إنّها طيبة! قال: طابت بك يا أمير المؤمنين! و أين تذهب بها عين الطيب برها حمراء و سنبلها صفراء و شجرا، في فياف فيح بين قيصوم و شيح. فأعجب الرشيد كلامه.

منف

مدينة فرعون موسى. قيل: إنّها أول مدينة عمرت بمصر بعد الطوفان، و هي المراد بقوله تعالى: و دخل المدينة على حين غفلة من أهلها. و هي بقرب الفسطاط. كان فيها أربعة أنهار تخلط مياهها في موضع سرير فرعون و لهذا قال: و هذه الأنهار تجرى من تحتي! حكى من رأى منف قال: رأيت فيها دار فرعون و درت في مجالسها و مشاربها و غرفها، فإذا جميع ذلك حجر واحد منقور، ما رأيت فيها مجمع حجّرين و لا ملتقى صخرتين. و آثار هذه المدينة بمصر باقية و حجارة قصورها إلى الآن ظاهرة.

قال ابن زولاق: سمعت بعض علماء مصر يقول: إن منف كانت ثلاثين ميلاً بيوتا متصلة، و فيها قصر فرعون قطعة واحدة، و سقفه و فرشته و حيطانه حجر أخضر. و قال أيضاً: دخلت منف فرأيت عثمان بن صالح جالساً على باب كنيسة، فقال لي: أتدرى ما هذا المكتوب على هذا الباب؟ قلت: لا! قال:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٧٥

عليه مكتوب: لا- تلوموني على صغرها فإنني اشتريت كلّ ذراع بمائتي دينار لشدة العماره. و قال أيضاً: على باب هذه الكنيسة و كز موسى، عليه السلام، القبطة فقصى عليه.

و من عجائبها كنيسة الأسقف و هي من عجائب الدنيا، لا يعرف طولها و عرضها مسقفة بحجر واحد.

منية هشام

قرية بأرض طبرية، حكى الثعالبي أن بها عينا يجرى ماؤها سبع سنين دائماً، ثم ينقطع سبع سنين هكذا على وجه الدهر، و أنّه مشهور عندهم.

موتة

قال الجيهاني: موتة من أعمال البلقاء من حدود الشام، أرضها لا تقبل اليهود و لا يتهاون أن يدفنوا بها.

و من عجائبها أن لا تلد بها عذراء، فإذا قربت المرأة ولادتها خرجت منها، فإذا وضعت عادت إليها. و السيوف المشرفية منسوبة إليها لأنّها من مشارف الشام؛ قال الشاعر:

أبى الله للشّم الأنوف كأنهم صوارم يجلوها بمؤته صيقل

مورجان

من أعمال فارس. بها جبل فيه كهف يقطر الماء من سقفه، زعموا أن عليه طلسمًا، إن دخل ذلك الكهف واحد خرج من الماء ما يكفيه، وإن خرج ألف خرج قدر حاجة الألف، والله الموفق.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٧٦

المهدية

مدينة بافريقية بقرب القيروان، اختطها المهدي المتغلب على تلك البلاد في سنة ثلاثمائة. قيل: إنه كان يرتاد موضعا بينى فيه مدينة حصينة، خوفا من خارجي يخرج عليه، حتى ظفر بهذا الموضع. وكانت جزيرة متصلة بالبر كهيته كف متصلة بزند، فوجد فيها راهبا في مغارة فسأله عن اسم الموضع فقال:

هذه تسمى جزيرة الخلفاء. فأعجبه هذا الاسم فبنى بها بناء وجعلها دار مملكة، وحصنها بسور عال وأبواب حديد، وبنى بها قصرا عاليا. فلما فرغ من إحكامها قال: الآن آمنت على الفاطميات! يعنى بناته.

و حكى أنه لما فرغ من البناء أمر راميا أن يرمى سهما إلى جهة المغرب، فرمى فانتهى إلى موضع المصلّى فقال: إلى هذا الموضع يصل صاحب الحمار! يعنى أبا يزيد الخارجي لأنه يركب حمارا. فقالوا: إن الأمر كان كما قال، وإن أبا يزيد وصل إلى موضع السهم ووقف ساعة، ثم رجع ولم يظفر، ثم أمر بعمارة مدينة أخرى إلى جانب المهدية وجعل بين المدينتين طول ميدان، وأفردها بسور وأبواب وسمّاها زويلة، وأسكن أبواب الصناعات والتجارات فيها، وأمر أن تكون أموالهم بالمهدية وأهاليهم بزويلة. قال: إن أرادوني بكيد بزويلة فأموالهم عندى بالمهدية، وإن أرادوني بالمهدية خافوا على أهاليهم بزويلة، فإني آمن منهم ليلا ونهارا! وشرب أهلها من الصهاريج، ولهم ثلاثمائة وستون صهريجا على عدة أيام السنة، يكفيهم كل يوم صهريج إلى تمام السنة ومجىء مطر العام المقبل.

و مرساها منقورة في حجر صلد تسع مائتى مركب، وعلى طرف المرسى برجان بينهما سلسله حديد إذا أريد إدخال سفينة أرسل الحراس أحد طرفى السلسله لتدخل الخارجة ثم يمدّها.

ثم تناقصت حال ملوكها مع حصانة الموضع حتى استولى عليها الفرنج سنة

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٧٧

ثلاث وأربعين وخمسمائة، وبقيت في يدهم اثنتى عشرة سنة حتى قدم عبد المؤمن افريقية سنة خمس وخمسين وخمسمائة واستعادها. وهى فى يد بنى عبد المؤمن إلى الآن.

نابلس

مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها. وبها اجتماع السامرة، وهم طائفة من اليهود، واليهود بعضهم يقول: أنهم مبتدعة ملتنا! ومنهم من يقول: أنهم كفّار ملتنا! ذكر بعض مشايخ نابلس أنه ظهر هناك تين عظيم فتوسّل الناس فى هلاكه، وكان شيئا هائلا له ناب عظيم، فعلقوا نابه هناك ليتعجب الناس من عظمها وليس باصطلاحهم التين، فعرف الموضع بها وقيل نابلس. بظاهر المدينة مسجد يقولون: إن آدم، عليه السلام، سجد لرّبّه هناك. وبها جبل يقول اليهود إن الخليل، عليه السلام، أمر بذبح ولده عليه، لأن فى اعتقادهم أن الذبيح كان إسحق، عليه السلام. وبها عين تحت كهف تعظمه السامرة. وبها بيت عبادة للسامرة يسمّى

كزيرم.

ناصره

قرية بقرب طبرية، قيل: اسم النصارى مشتق منها لأنهم كانوا من ناصره. وأهلها عيروا مريم، عليها السلام، فهم قوم إلى هذه الغاية يعتقدون أنه لا تلد بكر من غير زوج. من عجائبها شجرة الأترج، ثمرتها على هيئة النساء، لها ثديان و ما يشبه اليدين و الرجلين و موضع القبل مفتوح، و هذا أمر مشهور عندهم.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٧٨

نفاوة

مدينة بافريقية قرب القيروان؛ قال البكري: هي على نهر و هي كثيرة الأشجار و النخيل و الثمار. و بها عين عجيبة لا يدرك قعرها البتة، و منها يسير السائر إلى قسطنطينة في أرض لا يهتدى إلى الطريق فيها إلا بأخشاب منصوبة، فإن أخذ يمينا أو شمالا غرق في أرض دهسة تشبه الصابون في الرطوبة و قد هلك؛ قالوا: في تلك الأرض جماعات و عساكر ممن دخلها و لم يعرف حالهم.

وادي الرمل

واد بأرض المغرب بعد بلاد الأندلس. قال صاحب عجائب الأخبار:

لمّا ملك أبو ناشر ينعم سار نحو المغرب حتى انتهى إلى وادي الرمل، و أراد العبور فيه فلم يجد مجازا لأنه رمل يجرى كالماء، و سمع أن الرمل يسكن يوم السبت دون سائر الأيام، فأرسل نفرا من أصحابه يوم السبت و أمرهم أن يقطعوه و يقيموا بالجانب الآخر إلى السبت الآخر، فساروا يومهم ذلك و نجم الرمل عليهم بالليل قبل أن يقطعوه فغرقوا. فلما أيس من رجوعهم أمر بصنم و نصبه على حافة الوادي، و هو صورة رجل على فرس من نحاس، و كتب على جبهته:

ليس ورائي مذهب فلا يتكلمن أحد المضي إلى الجانب الآخر. ثم انصرف؛ قال الشاعر:

أبو ناشر الأنعام قد رام خطه علت فوق خطات الملوك الأقدام

إلى الجانب الغربي يهوى بجحفل يجزون أطراف القنا و الصوارم

فلما دنا واد خبيث مسيله برمل تراه كالجبال الرّواكم

أشار بتمثال و خطّ مترجم بأن ليس من بعدى مرور لقاحم

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٧٩

وادي موسى

في قبلي بيت المقدس، واد طيب كثير الزيتون. نزل به موسى، عليه السلام، و علم بقرب أجله فعمد إلى الحجر الذي يتفجر منه اثنتا عشرة عينا، سمّره في جبل هناك فخرجت منه اثنتا عشرة عينا، و تفرقت إلى اثنتي عشرة قرية، كلّ قرية لسبط من الأسباط، ثم قبض موسى، عليه السلام، و بقى الحجر هناك. و ذكر القاضي أبو الحسن عليّ بن يوسف أنه رأى الحجر هناك، و أنه في حجم رأس عنز، و أنه ليس في جميع ذلك الجبل حجر يشبهه.

وادي النمل

بين جبرين و عسقلان. مرّ به سليمان، عليه السلام، يريد غزو الشام إذ نظر إلى كراديس النمل مثل السحاب، فأسمعته الريح كلام النملة تقول: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان و جنوده! فأخذت النمل تدخل مساكنها و النملة تناديهم: الوحي الوحي! قد وافقكم الخيل! فصاح بها سليمان و أراها الخاتم، فجاءت خاضعة، فسألها سليمان عن قولها فقالت: يا نبي الله لما رأيت موكبك أمرت النمل بدخول مساكنها لئلا يحطمها جندك، فإنني أدركت ملوكا قبلك كانوا إذا ركبوا الخيل أفسدوا! فقال، عليه السلام: لست كأولئك، إنني بعثت بالاصلاح! أخبريني كم عددكم و أين تسكنون و ما تأكلون و متى خلقتكم؟

فقالت: يا نبي الله لو أمرت الجنّ و الشياطين بحشر نمل الأرض لعجزوا عن ذلك لكثرتها، فما على وجه الأرض واد و لا جبل و لا غابة إلّا و في أكافها مثل ما في سلطاني. و نأكل رزق ربنا و نشكره، و خلقنا قبل أبيك آدم بألفي عام.

و إنّ النملة الواحدة مئلا- تموت حتى تلد كراديس النمل، و ليس على وجه الأرض و لا في بطنها حيوان أحرص من النمل، فإنها تجمع في صيفها ما يملأ

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٨٠

بيتها و تظنّ أنّها لا تشيع به. و لها تسييح و تقديس تسأل بهما ربّها أن يوسع الرزق على خلقه. فتعجب سليمان من كثرتها و هدايتها و عجائب صفاتها.

واقصة

منزل بطريق مكّة. بها منارة من قرون الوحش و حوافرها. كان السلطان ملكشاه بن الب أرسلان السلجوقي خرج بنفسه يشيع الحاج في بعض سنى ملكه، فلما رجع اصطاد من الوحوش شيئا كثيرا، فبنى من قرونها و حوافرها منارة هناك كما فعله سابور، و المنارة باقية إلى الآن.

ودان

قال البكري: مدينة في جنوبي افريقية لها قلعة حصينة، و هي مشتملة على مدينتين فيهما قبيلتان من العرب: سهميون و حضرميون. تسمى مدينة السهميين لباك، و مدينة الحضرميين توصى، و بابهما واحد. و بين القبيلتين قتال، و بقربهم صنم من حجارة منصوب على ربوة يسمى كرزة، و حواليتها قبائل البربر يستسقون بالصنم، و يقربون له القرابين إلى زماننا هذا.

هجر

مدينة كبيرة قاعدة بلاد البحرين، ذات خيرات كثيرة من النخل و الرمان و التين و الأترج و القطن. و بقلالها شبه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، نبق الجنة، و كذلك قال، صلى الله عليه و سلم: إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا. أراد بهما قلال هجر سعتهما خمسمائة رطل. من عجائبها: من سكنها عظم طحاله.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٨١

هراه

مدينة بفارس قرب إصطخر، كثيرة البساتين و الخيرات؛ قالوا: ان نساءها يغتلمن إذا زهرت الغبراء كما تغتلم السنابير.

هنديجان

من قرى خوزستان. يتبرك بها المجوس و يعظمونها، و بنوا بها بيوت النار؛ قال مسعر بن مهلهل: سببه ان الهند غزت الفرس، فالتقى الجمعان بهذا المكان و كان الظفر للفرس و هزمتهم هزيمة قبيحة، فتهربوا بهذا الموضع. و الآن بها آثار عجيبة و أبنية عادية. و تثار منها الدفائن كما تثار من أرض مصر.

هنديان

قرية بأرض فارس بين جبلين. بها بئر يعلو منها دخان لا يتهياً لأحد أن يقربها، و إذا طار طائر فوقها سقط محترقا.

هبت

بليدة طيبة على الفرات ذات أشجار و نخيل و خيرات كثيرة، و طيب الهواء و التربة و عذوبة الماء و رياض مؤنقة؛ قال أبو عبد الله السنبي شاعر الدولة:

فمن لى بهيت و أبيتها فأنظر رستاقها و القصورا؟
فيا حبذا تيك من بلدة و منبتها الروض غصا نصيرا
و برد تراها إذا قابلت رياح السمائم فيها الهجيرا
أحن إليها على نأيهو أصبر عن ذاك قلبا ذكورا
حنين نوايرها فى الدجى إذا قابلت بالصجيج السكورا
ولو أن ما بى بأعوادها منوط لأعجزها أن تدورا
آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٨٢

يابسة

جزيرة طويلة فى البحر المتوسط الشامى، طولها خمسة و أربعون ميلا، و عرضها خمسة عشر ميلا. بها مدن و قرى و الغالب عليها الجبال. و فيها شجر الصنوبر. و ليس بها شىء من السباع لا صغيرها و لا كبيرها إلا القظ البرى، و لا حية و لا عقرب. و ذكر أهلها أنه إن حمل إليها سبع أو حية أو عقرب لم يلبث إلما ريثما يستنشق هواءها يفوت على المقام. و أنها جزيرة كثيرة الفواكه و الأعناب و زبيبها فى غاية الحسن. و بها جبل كثير يفرخ فى جبالها، و فراخ البزاة الجيدة و النخل بها كثير جدا.

ياقد

قرية من أعمال حلب. كانت بها امرأة تزعم أن الوحي يأتيها، و آمن بها أبوها و كان يقول فى إيمانه: و حق بنتى النبيه، فهزأ أبو سنان الخفاجى بها و قال:

بحياة زينب يا ابن عبد الواحدو بحق كل نبيه فى ياقد
ما صار عندك روشن بن محسن فيما يقول الناس أعدل شاهد
نسخ التغافل عنه خلط عماره و افاه فى هذا الزمان البارذ

يزد

مدينة بأرض فارس آهلة كثيرة الخيرات و الغلات و الثمرات. بها صنّاع الحرير السندس في غاية الحسن و الصفاة، يحمل منها إلى سائر البلاد.

و الله الموفق للصواب و إليه المرجع و المآب.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٨٣

الاقليم الرابع

اشارة

أوله حيث يكون الظلّ إذا استوى الليل و النهار نصف النهار أربعة أقدام و ثلاثة أخماس قدم و ثلث خمس قدم، و آخره حيث يكون الظلّ نصف النهار عند الاستواء خمسة أقدام و ثلاثة أخماس قدم و ثلث خمس قدم. يتبدىء من أرض الصين و التبت و الختن و ما بينهما، و يمرّ على جبال قشمير و بلور و أرجان و بدخشان و كابل و غور و خراسان و قومس و جرجان و طبرستان و قوهستان و آذربيجان، و أدنى العراق و الجزيرة و رودس و صقلية إلى البحر المحيط من الأندلس.

و طول نهار هؤلاء في أول الإقليم أربع عشرة ساعة و ربع، و أوسطه أربع عشرة ساعة و نصف، و آخره أربع عشرة ساعة و نصف و ربع ساعة. و طوله من المشرق إلى المغرب ثمانية آلاف و مائتان و أربعة عشر ميلا و أربع عشرة دقيقة، و عرضه مائتا ميل و تسعة و تسعون ميلا و أربع دقائق، و تكسیره ألفا ألف و أربعمئة ألف و ثلاثة و سبعون ألفا و ستمائة و اثنان و سبعون ميلا و اثنان و عشرون دقيقة.

و لنذكر بعض ما فيه من المدن و القرى مرتبة على حروف المعجم، و الله المستعان و عليه التكلان:

آبه

بليدة بقرب ساوة طيبة إلا أن أهلها شيعه غالية جدا، و بينهم و بين أهل ساوة منافرة لأن أهل ساوة كلهم سنّيه و أهل آبه كلهم شيعه؛ قال القاضي أبو نصر الميمندى:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٨٤ و قائلة: أتبغض أهل آبه و هم أعلام نظم و الكتابه؟

فقلت: إليك عنى إنّ مثلى يعادى كلّ من عادى الصّحابه

بينها و بين ساوة نهر عظيم سيما وقت الربيع. بنى عليه أتابك شيركير، رحمه الله، قنطرة عجيبة، و هى سبعون طاقا ليس على وجه الأرض مثلها.

و من هذه القنطرة إلى ساوة أرض طينها الأزب، يمتنع على السابله المرور عليها عند وقع المطر عليها، فاتخذ عليها أتابك جاده من الحجارة المفروشه مقدار فرسخين لتمشى عليها السابله من غير تعب.

آذربيجان

ناحية واسعة بين قهستان و آران. بها مدن كثيرة و قرى و جبال و أنهار كثيرة. بها جبل سبلان؛ قال أبو حامد الأندلسى: أنّه جبل بآذربيجان بقرب مدينة أردبيل من أعلى جبال الدنيا. روى عن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أنّه قال: من قرأ: سبحان الله حين تمسون و حين تصبحون، إلى قوله تخرجون، كتب له من الحسنات بعدد كلّ ورقة ثلج تسقط على جبل سبلان! قيل: و ما سبلان يا

رسول الله؟ قال: جبل بين أرمينية و آذربيجان، عليه عين من عيون الجنة، و فيه قبر من قبور الأنبياء. و قال أيضا: على رأس الجبل عين عظيمة ماؤها جامد لشدة البرد، و حول الجبل عيون حارة يقصدها المرضى، و في حضيض الجبل أشجار كبيرة و بينها حشيشة لا يقربها شيء من البهائم، فإذا قرب شيء منها هرب، و إن أكل منها مات.

و في سفح الجبل قرية اجتمعت بقاضيتها أبي الفرج بن عبد الرحمن الأردبيلي قال: ما هي إلا قرية يحميها الجن! و ذكر أنهم بنوا مسجدا في القرية فاحتاجوا إلى قواعد لأعمدة المسجد، فأصبحوا و على باب المسجد قواعد من الصخر المنحوت أحسن ما يكون.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٨٥

و بها نهر الرس، و هو نهر عظيم شديد جرى الماء. و في أرضه حجارة كبيرة لا تجرى السفن فيه، و له أجراف هائلة و حجارة كبيرة. زعموا أن من عبر نهر الرس ماشيا إذا مسح برجله ظهر امرأة عسرت ولادتها وضعت، و كان بقروين شيخ تركمانى يقال له الخليل يفعل ذلك و كان يفيد.

حكى ديسم بن إبراهيم صاحب آذربيجان قال: كنت أجتاز على قنطرة الرس مع عسكري، فلما صرت في وسط القنطرة رأيت امرأة حامله صبيا في قماط، فرمحتها بغل محمل طرحها و سقط الطفل من يدها في الماء، فوصل إلى الماء بعد زمان طويل لطول مسافة ما بين القنطرة و سطح الماء، فغاص و طفا بعد زمان يسير و جرى به الماء، و سلم من الحجارة التي في النهر. و كان للعقبان أو كافر في أجراف النهر، فحين طفا الطفل رآه عقاب فانقض عليه و شبك مخالفه في قماطه، و خرج به إلى الصحراء، فأمرت جماعة أن يركضوا نحو العقاب و مشيت أيضا، فإذا العقاب وقع على الأرض و اشتغل بخرق القماط، فأدركه القوم و صاحوا به، فطار و ترك الصبي، فلحقناه فإذا هو سالم يبكي فرددناه إلى أمه.

و بها نهر زكوير بقرب مرند لا يخوضه الفارس، فإذا وصل إلى قرب مرند يغور و لا يبقى له أثر، و يجرى تحت الأرض قدر أربعة فراسخ ثم يظهر على وجه الأرض، أخبر به الشريف محمد بن ذى العقار العلوى المرندى.

و بها نهر ذكر محمد بن زكرياء الرازى عن الجيهانى، صاحب المسالك المشرقية، ان باذربيجان نهرها ماؤه يجرى فيستحجر و يصير صفائح حجر! و قال صاحب تحفة الغرائب: باذربيجان نهر ينعقد ماؤه صخرا صلدا كبيرا و صغيرا.

و بها عين؛ قال صاحب تحفة الغرائب: باذربيجان عين يجرى الماء عنها و ينعقد حجرا، و الناس يملأون قالب اللبن من ذلك الماء ثم يتركونه يسيرا، فالماء فى القالب يصير لبنا حجريا.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٨٦

آرشت و ناشقين

ضيعتان من ضياع قزوين على ثلاثة فراسخ منها. من عجائبهما أن الحديد ينطبع بآرشت و لا ينطبع بناشقين، و لو أوقدوا عليه ما أوقدوا، و قدر الصباغ يستوى بناشقين و لا يستوى بارشت، و لو أوقدوا تحتها ما أوقدوا، فلا يكون بآرشت صباغ و لا بناشقين حداد أصلا. و إذا تحول أحد الصانعين إلى الموضع الآخر لم ينجع عمله، و هذا شيء مشهور يعرفه أهل تلك البلاد.

آمل

مدينة بطبرستان مشهورة. حدثني الأمير أبو المؤيد حسام الدين بن النعمان أنه إذا دخلها شيء من الضائنة، و إن كانت من أسمن ما يكون، تهزل بها جدا بهزل لا يقاس إلى هزال المعز. و ذكر أنه أخبر بذلك فأمر أن يساق عدة رؤوس من الضائنة. قال: رأيتها بعد ستة أشهر عظاما مغشية بجلود، و بقيت الأليا كالأذنان.

أبله

كورة بالبصرة طيبة جداً، نضرة الأشجار متجاوبة الأطياف متدفقة الأنهار، مؤنقة الرياض و الأزهار، لا تقع الشمس على كثير من أراضيها، و لا تبين القرى من خلال أشجارها. قالوا: جنان الدنيا أربع: أبله البصرة، و غوطه دمشق، و صغد سمرقند، و شعب بوان. و الأبله جانبان: شرقي و غربي، أما الشرقي فيعرف بشاطيء عثمان قديما و هو عثمان بن ابان بن عثمان بن عفان، و هو العامر الآن بها الأشجار و الأنهار و القرى و البساتين و هو على دجلة. و أنهارها مأخوذة من دجلة. و بها أنواع الأشجار و أجناس الحبوب و أصناف الثمار، لا تكاد تبين قراها آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٨٧ في وسطها من التفاف الأشجار.

و بها مشهد كان مسلحة لعمر بن الخطاب، و كانت بها شجرة سدر عظيمة كل غصن منها كخلة و دوره ساقها سبعة أذرع، و الناس يأخذون قشرها و يتبخرون به لدفع الحمى، و كان ينجع و ذكروا أنه قلما يخطيء. فلما ولي بابكين البصرة أشاروا إليه بقطعها لمصلحة، و كان قد ولي البصرة مدة طويلة و حسنت سيرتهم، و كان هو في نفسه رجلا خيرا، فلما قطعها أنكر الناس فعزل عن قريب عن البصرة. و أما الجانب الغربي من الأبله فخراب، غير ان فيه مشهدا يعرف بمشهد العشار و هو مشرف على دجلة، و هو موضع شريف قد اشتهر بين الناس ان الدعاء فيه مستجاب. و كان في قديم الزمان بهذا الجانب بنيان مشرف على دجلة و بساتين و قصور في وسطها، و كان الماء يجري في دورها و قصورها و قد امتحقت الآن آثارها، فسبحان من لا يعتريه التغير و الزوال!

أبهر

مدينة بأرض الجبال كثيرة المياه و الأشجار، بناها سابور ذو الأكتاف. قالوا: كانت عيوننا كلها فسدها سابور بالصوف و الجلود، و بنى المدينة عليها. و هي في غاية النزاهة من طيب الهواء و كثرة المياه و البساتين، و خارجها أطيّب من داخلها. بها بساتين يقال لها بهاء الدين اباد، لم ير أكبر منها طولاً و عرضاً. و هي عامه ينزل فيها القفل و العساكر لا يمنع أحد منها. و لها قهندز يتحصن بها من خالف صاحب البلاد فبطلوا، و الآن قالوا يأوى إليها السباع لا يجسر أحد أن يأتيها. بها عين كل نصل يسقى من مائها يبقى حاداً قطعاً جداً. و المدينة كلها مشتملة على طواحين تدور على الماء، و أكثر ثمارها العنب و الجوز و نوع من الكمثرى مدورة في حجم النارج، يقال لها العباسي، لذيذة جداً ما في البلاد شيء آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٨٨

مثلاً، و عندهم من ذلك كثير جداً، يحملونها إلى البلاد للبيع و يعلقونها حتى يأكلوها طول شتائهم يتفكّهون بها. و أهلها أحسن الناس صورة كلهم أهل السنة، لا يوجد فيهم إلا كذلك. و فيهم أدباء و فضلاء، و لهم اجتماع كلمة على دفع ظلم الولاة، لا يغلبهم وال، أي وقت رأوا منه خلاف عادة قاموا كلهم قيام رجل واحد لدفعه.

ينسب إليها الشيخ أبو بكر الطاهري كان من الابدال، معاصر الشبلي. و له بأبهر رباط ينسب إليه، و في رباطه سرداب يدخل فيه كل جمعة، و يخرج بأرض دمشق و يصلّي الجمعة بجامع دمشق، و هذا حديث مشهور عندهم. و ذكروا أن رجلاً تبعه ذات يوم فإذا هو بأرض لم يرها أبداً، و الناس مجتمعون لصلاة الجمعة، فسأل بعضهم عن ذلك الموضع فضحك و قال: أنت في دمشق و تسأل عنها! فقام طالع المدينة فلما عاد لم يجد الشيخ هناك، فجعل ينادي و يقول للناس ما جرى له، فلا يصدقه أحد إلا رجل صالح قال له: دع

عنك هذا الجزع، و انتظره يوم الجمعة المستقبلة، فإذا حضر الشيخ ارجع معه! فلما حضر الشيخ في الجمعة الأخرى تمسك بذيله فقال له: لا تذكر هذا لأحد و أنا آخذك معي! ثم أخذه معه و عاد به إلى مكانه، و هذه حكاية مشهورة عنه بأبهر. و تنسب إليها سكينه الابهرية، كانت في زمن الشيخ أبي بكر. و ينسب إليها الوزير الفاضل الكامل أبو عمرو، الملقب بكامل الدين، كان حاله شبيها بحال إبراهيم بن أدهم، و كان وزيراً بقزوين، و كان رجلاً لطيفاً فطنا شاعراً بالعربية و العجمية، محباً لأهل الخير في زمان وزارته. فإذا في بعض الأيام ركب في موكبه و مماليكه و حواشيه، فلما خرج عن المدينة قال لمماليكه: أنتم أحرار لوجه الله! و نزل عن الدابة و لبس اللباد و ذهب إلى بيت المقدس، و كان يحمل الحطب على ظهره، ثم عاد إلى الشام، و كان بها إلى أن توفي في سنة تسعين و خمسمائة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٨٩

أبيورد

مدينة بخراسان بقرب سرخس، بناها باورد بن جودرز، و أنها مدينة و بيته رديئة الماء، من شرب من مائها يحدث به العرق المديني، أما الغريب فلا يفوته البتة، و أما المقيم ففي أكثر أوقاته مبتلى به. ينسب إليها أبو علي الفضيل بن غياض، كان أول أمره يقطع الطريق بين سرخس و أبيورد حتى كان في بعض الزبط في بعض الليالي و في الرباط قفل، فيقول بعضهم: قوموا لنرحل! فيقول البعض الآخر: اصبروا فإن الفضيل في الطريق، فقال لنفسه: أنت غافل و الناس يفتزعون منك، أعود بالله من هذه الحالة! فتاب و ذهب إلى مكة و أقام بها إلى أن مات. و حدث سفيان بن عيينة: لَمَّا حجَّ الرشيد ذهب إلى زيارة الفضيل ليلاً، فلما دخل عليه قال لي: يا سفيان أيهم المؤمنين؟ فأومأت إليه و قلت: هذا! فقال: أنت الذي تقلدت أمر هذا الخلق بأحسن الوجه، لقد تقلدت أمراً عظيماً! فبكي الرشيد و أمر له بألف دينار فأبى أن يقبلها، فقال: أبا علي ان لم تستحلها فأعطها ذا دين و اشبع بها جائعاً و اكس بها عارياً! فأبى، فلما خرج الرشيد قلت له: أخطأت، لو أخذت و صرفت في شيء من أبواب البر! فأخذ بلحيتي و قال: أبا محمد، أنت فقيه البلد و تغلط مثل هذا الغلط؟ لو طابت لأوثكك لطابت لي! و حكى أن الفضيل رأى يوم عرفه على عرفات يبكي إلى آخر النهار ثم أخذ بلحيتيه و قال: و اخجلتاه و إن غفرت! و مضى. و حكى أنه كان في جبل من جبال منى فقال: لو أن ولّينا من أولياء الله أمر هذا الجبل أن يمتد لا يمتد! فتحرّك الجبل فقال الفضيل: اسكن لم أردك لهذا! فسكن الجبل. ولد الفضيل بسمرقند، و نشأ بأبيورد، و مات بمكة سنة سبع و ثمانين و مائة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٩٠

إربل

مدينة بين الزابين، لها قلعة حصينة لم يظفر بها التتر، مع أنهم ما فاتهم شيء من القلاع و الحصون، بها مسجد يسمى مسجد الكف، فيه حجر عليه أثر كف إنسان، و لأهل إربل فيه أقاويل كثيرة و لا ريب أنه شيء عجيب. ينسب إليها الملك مظفر الدين كوكوبري بن زين الدين علي الصغير. كان ملكاً شجاعاً جواداً غازياً، له نكايات في الفرنج يتحدث الناس بها، و كان معتقداً في أهل التصوف، بنى لهم رباطاً لم يزل فيه مائتا صوفي، شغلهم الأكل و الرقص في كل ليلة جمعة. و كل من جاءه من أهل التصوف آواه و أحسن إليه، و إذا أراد السفر أعطاه ديناراً. و من أتاه من أهل العلم و الخير و الصلاح أعطاه على قدر رتبته. و في العاشر من ربيع الأول كان له دعوات و ضيافات، و في هذا الوقت يجتمع عنده خلق كثير من الأطراف. و في اليوم الثاني عشر مولد النبي، عليه السلام، كان له دعوة عظيمة يحضرها جميع الحاضرين و يرجع كل واحد بخير.

و كان يبعث إلى الفرنج أموالا عظيمة يشتري بها الأسارى. عمّر عمرا طويلا و مات سنة تسع و عشرين و ستمائة.

اردبهشتك

قرية من قرى قزوین على ثلاثة فراسخ منها. من عجائبها عين ماء من شرب منها انطلق انطلاقا عظيما، و يقصدها الناس من الأطراف في فصل الربيع لتتقيء الباطن، و بينها و بين قزوین نهر إذا جاوزوا بمائها ذلك النهر تبطل خاصيته. و قد حمل من ذلك الماء إلى قزوین في جرار و استعمل و لم يعمل شيئا. و من خاصية هذا الماء ان أحدا يقدر أن يشرب منه خمسة أرتال أو ستة بخلاف غيره.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٩١

أردبیل

مدينة بآذربيجان حصينة طيبة التربة، عذبة الماء، لطيفة الهواء، في ظاهرها و باطنها أنهار كثيرة، و مع ذلك فليس بها شيء من الأشجار التي لها فاكهة.

و المدينة في فضاء فسيح و أحاط بجميع ذلك الفضاء الجبال بينها و بين المدينة من كل صوب مسيرة يوم. و من عجائبها أنه إذا غرس في ذلك الفضاء لا يفلح الغرس، و ذلك لأمر خفي لا اطلاع عليه.

بناها فيروز الملك و هي من البحر على يومين بينهما دخله شعراء عظيمة، كثيرة الشجر جدا يقطعون منها الخشب الذي منه الأطباق و قصاع الخلنج.

و في المدينة صنّاع كثير لإصلاحها. و من عجائبها ما ذكره أبو حامد الأندلسي قال: رأيت خارج المدينة في ميدانها حجرا كبيرا كأنه معمول من حديد أكبر من مائتي رطل، إذا احتاج أهل المدينة إلى المطر حملوا ذلك الحجر على عجله و نقلوه إلى داخل المدينة، فينزل المطر ما دام الحجر فيها، فإذا أخرج منها سكن المطر.

و الفأر بها كثير جدا بخلاف سائر البلاد، و للسنانير بها عزة و لها سوق تباع فيه ينادون عليها أنها سنورة صيادة مؤدبة لا هاربة و لا سرّاقة، و لها تجار و باعة و دلالون، و لها راضة و ناس يعرفون.

قال سندي بن شاهك و هو من الحكماء المشهورين: ما أعناني سوقه كما أعناني أصحاب السنانير، يعمدون إلى سنور يأكل الفراخ و الحمام، و يكسر قفص القماري و الحجل و الوارشين، و يجعلونه في بستوفة يشدون رأسها ثم يدحرجونها على الأرض حتى يأخذها الدوار، فيجعلونه في القفص مع الفراخ، فيشغله الدوار عن الفراخ. فإذا رآه المشتري رأى عجيبا و ظن أنه ظفر بحاجته، فيشتره بثمن جيد، فإذا مضى به إلى البيت و زال دواره يبقى شيطانا يأكل جميع طيوره و طيور جيرانه، و لا يترك في البيت شيئا إلا سرق و أفسد و كسر

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٩٢

فيلقى منه التباريح.

و أهل أردبیل مشهورون بكثرة الأكل؛ حكى بعض التجار قال: رأيت بها راكبا و قدّامه طبول و بوقات، سألت عن شأنه فقالوا: إنه تراهن على أكل تسعة أرتال أرز و رأس بقر، و قد فعل، و رطل أردبیل ألف و أربعون درهما، و أرزهم إذا طبخ يصير ثلاثة أضعاف، فإنه قد غلب.

أرسلان كشاد

قلعة كانت على فرسخين من قزوين على قلة جبل. ذكر أن الإسماعيلية في سنة خمس و تسعين و خمسمائة جاؤوا بالآلات على ظهر الدواب إليها في ليلة، فلما أصبح أهل قزوين سدت مسالكها فصعب عليهم ذلك، فشكوا إلى ملوك الأطراف فما أفادهم ذلك شيئاً حتى قال الشيخ عليّ اليوناني، و كان صاحب كرامات و عجائب: أنا أكشف عنكم هذه الغمّة! فكتب إلى خوارزمشاه تكش بن ايل ارسلان بن اتسز: بعلامه أنك كنت في ليلة كذا و كذا، كنت و حدك تفكر في كذا و كذا، انهض لدفع هذا الشر عن أهل قزوين، و إلّا لتصابن في ملكك و نفسك! فلما قرأ خوارزمشاه كتابه قال: هذا سرّ ما أطلع عليه غير الله! فجاؤا بعساكره و حاصر القلعة و أخذها صلحاً، و شحنها بالسلاح و الرجال و سلمها إلى المسلمين و عاد.

و كانت الباطنية قد نقبوا طريقاً من القلعة إلى خارجها و أخفوا بابها، فدخلوا من ذلك النقب ليلاً، فلما أصبحوا كانت القلعة تموج من الرجال الباطنية، فقتلوا المسلمين و ملكوا القلعة، فبعث الشيخ إلى خوارزمشاه مرة أخرى، فجاؤا بنفسه و حاصرها بعساكره و أهل قزوين شهرين، و الباطنية عرفوا أن السلطان لا يرجع دون العرض، فاختاروا تسليمها على أمان من فيها، فأجابهم السلطان إلى ذلك. قالوا: نحن ننزل عن القلعة دفعتين، فإن لم تتعرضوا للفرقة الأولى تنزل الثانية و القلعة لكم، و إن تعرّضتم للفرقة الأولى فالفرقة الثانية تمنعكم عن القلعة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٩٣

فلما نزلوا خدموا للسلطان و ذهبوا كلهم، فانتظر المسلمون نزول الفرقة الثانية فما كان فيها أحد نزلوا كلهم دفعة، فأمر السلطان بتخريبها و ابطال حصانتها، و هي كذلك إلى زماننا هذا، و الله الموفق.

أرمية

بلدة حصينة بأذربيجان كثيرة الثمرات واسعة الخيرات، بقربها بحيرة يقال لها بحيرة أرمية، و هي بحيرة كريهة الرائحة لا سمك فيها. و في وسط البحيرة جزيرة بها قرى و جبال و قلعة حصينة، حولها رساتيق لها مزارع، و استدارة البحيرة خمسون فرسخاً يخرج منها ملح يجلو شبه التوتيا، و على ساحلها ممّا يلي الشرق عيون ينبع الماء منها، و إذا أصابه الهواء يستحجر. و من عجائبها ما ذكر صاحب تحفة الغرائب: ان في بطائح بحر ارمية سمكة تتخذ من دهنها و من الموم شمعة، و تنصب على طرف سفينة فارغة تخلى على وجه الماء، فإن السمك يأتي بنور ذلك الشمع، و يرمى نفسه في السفينة حتى تمتلئ السفينة من السمك، و لتكن سفينة مقعرة حتى لا يفلت السمك منها.

استوناوند

قلعة مشهورة بدنباوند من أعمال الري. و هي من القلاع القديمة و الحصون الحصينة، عمرت منذ ثلاثة آلاف سنة لم يعرف أنّها أخذت قهراً إلى أن تحصن بها ابن خوارزمشاه ركن الدين غورسايجي عند ورود التتر، سنة ثمانى عشرة و ستمائة، و قد عرض عليه استوناوند و أردهن فترجّح استوناوند في نظره مع حصانة أردهن. قالوا: لو كان على أردهن رجل واحد لم تؤخذ منه قهراً أبداً إلّا إذا أعوزته الميرة، فتحصّن بها فعلم التتر به و نزلوا عليها، و جمعوا حطباً كثيراً جعلوه حولها ثم أضرموا فيه النار، فانصدع صخرها و تفتت و زالت حصانتها ثم صعّدوا، و ابن خوارزمشاه قاتل حتى قتل.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٩٤

أسفجين

قرية من قرى همذان من ناحية يقال لها و نجر بها منارة الحوافر، و هي منارة عالية من حوافر حمر الوحش، حكى أحمد بن محمد بن

إسحق الهمذاني أن شابور بن أردشير الملك حكم منجموه أنه يزول الملك عنه و يشقى، ثم يعود إليه، فقال لهم: ما علامة عود الملك؟ قالوا: إذا أكلت خبزا من الذهب على مائدة من الحديد!

فلما ذهب ملكه خرج وحده تخفضه أرض و ترفعه أخرى، إلى أن صار إلى هذه القرية فأجر نفسه من شيخ القرية يزرع له نهارا و يطرد الوحش عن الزرع ليلا، فبقى على ذلك مدة و كانت نفسه نفس الملوك، فرأى شيخ القرية منه أمانة و جلادة فزوج بنته منه، فلما تم على ذلك أربع سنين و انقضت أيام بؤسه اتفق ان كان في القرية عرس اجتمع فيه رجالهم و نساؤهم، و كانت امرأه شابور تحمل إليه كل يوم طعامه، فكانت في ذلك اليوم اشتغلت عنه إلى ما بعد العصر.

فلما ذكرت عادت إلى بيتها فما وجدت إلا قرصين من الدخن، فحملتهما إليه فوجدته يسقى الزرع و بينها و بينه ساقية. فمد المسحاة إليها فجعلت القرصين عليها، فقعد يأكلهما فتذكر قول المنجمين: أكل خبز الذهب على مائدة الحديد.

فعرف أن أيام البؤس انقضت، فظهر للناس و اجتمع عليه العساكر و عاد إلى ملكه. فقالوا: ما أشد شيء عليك في أيام البؤس؟ قال: طرد الوحش عن الزرع بالليل! فصادوا في ذلك الموضع من حمر الوحش ما لا يحصى، و أمر أن يبنى من حوافرها منارة، فبنوا منارة ارتفاعها خمسون ذراعا و دورتها ثلاثون مصمتة بالكلس و الحجارة، و حوافر الوحش حولها مسخرة بالمسامير، و المنارة مشهورة في هذا الموضع إلى زماننا.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٩٥

أسفرايين

بلدة بأرض خراسان مشهورة، أهلها أهل الخير و الصلاح. من مفاخرها أبو الفتوح محمد بن الفضل الاسفراييني. كان إماما فاضلا عالما زاهدا أسرع الناس عند السؤال جوابا، و أسكتهم عند الايراد خطابا، مع صحة العقيدة و الخصال الحميدة، و قلة الالتفات إلى الدنيا و ذويها. سكن بغداد مدة فلما اعترم العود إلى خراسان شكأ إليه أصحابه من مفارقتة فقال: لعل الله أراد أن تكون تربتي في جوار رجل صالح! فلما وصل إلى بسطام فارق الدنيا و دفن بجانب الشيخ أبي يزيد البسطامي.

و حكى شيخ الصوفية ببسطام و هو عيسى بن عيسى قال: رأيت أبا يزيد في النوم يقول: يصل إلينا ضيف فأكرموه! فوصل في تلك الأيام الشيخ أبو الفتح و فارق الدنيا. و كنت جعلت لنفسى موضعا عند تربة الشيخ أبي يزيد، فأثرت الشيخ أبا الفتح به، و دفتته بجانب أبي يزيد.

اشتروين

ضبعة كبيرة من ضياع قزوين على مرحلتين منها. و أنها كانت قرية غناء كثيرة الخيرات و افرة الغلات. نزل بها الشيخ نور الدين محمد بن خالد الجيلي، و كان رجلا عظيم الشأن صاحب الآيات و الكرامات، اتخذها وطنا و تزوج بها فحلت بها البركة، و صارت أعمر ممّا كانت و أوفر ريعا و أكثر أهلا.

و كان الشيخ يزرع بها شيئا يسيرا فيحصل منه ريع كثير يفى بنفقته أهله و ضيافة زواره. و كان الشيخ كثير الزوّار يقصده الناس من الأطراف. و من العجب أنه وقع بتلك الأرض في بعض السنين جراد ما ترك رطبها و لا يابسها، و ما تعرّضت لزرع الشيخ بسوء. و كانت تلك القرية محطّ الرحال و محلّ البركة بوجود هذا الشيخ، إلى أن جهلت سفهاؤها نعم الله تعالى عليهم بجوار هذا الشيخ،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٩٦

فقالوا: ان زروعنا تبيس بسبب زرع الشيخ لأن الماء يقصر عن زروعنا بسبب زرع! فلما سمع الشيخ ذلك فارق تلك القرية و تحوّل بأهله إلى قزوين في سنة أربع عشرة و ستمائة. فلما خرج الشيخ منها كانت كبيت نزع عماده و انهارت قبابها، و انقطع الماء الذي كانوا

يخلون به على الشيخ، فأخرج دهاقينها أموالا كثيرة لعمارة القناة فما أفادهم شيئا. و إلى الآن هي خراب.

أصفهان

مدينة عظيمة من أعلى المدن و مشاهيرها، جامعة لأشتات الأوصاف الحميدة من طيب التربة و صحة الهواء و عذوبة الماء، و صفاء الجو و صحة الأبدان، و حسن صورة أهلها و حذقهم في العلوم و الصناعات حتى قالوا: كل شيء استقصى صناع أصفهان في تحسينها عجز عنها صناع جميع البلدان؛ قال الشاعر:

لست آسى من أصفهان على شيء سوى مائها الرّحيق الزّلال

و نسيم الصّبا و منخرق الرّيح و جوّ صاف على كلّ حال

يبقى التّفاح بها غضا سنه، و الحنطة لا تتسوس بها، و اللحم لا يتغيّر أياما. و المدينة القديمة تسمى جى؛ قالوا: إنّها من بناء الإسكندر. و المدينة العظمى تسمى اليهوديّة، و ذاك أن بختنّيز أخذ أسارى بيت المقدس أهل الحرف و الصناعات، فلما وصلوا إلى موضع أصفهان وجدوا ماءها و هواءها و تربتها شبيهة ببيت المقدس، فاختاروها للوطن و أقاموا بها و عمروها. و هي مدينة ترابها كحل و حشيشها زعفران و ونيم ذبابها عسل.

من عجائبها أمر تّفاحها فإنّها ما دامت في أصفهان لا يكون لها كثير رائحة، فإذا أخرجت منها فاحت رائحتها حتى لو كانت تّفاحة في قفل لا يبقى في القفل أحد إلّا يحسّ برائحتها. و بها نوع من الكمثرى يقال له ملجى ليس في شيء من البلاد مثله. و إذا وصلوا شجرة الكمثرى بشجرة الخلاف تأتي بثمر لذيذ جدا.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٩٧

و لصناعاتها يد باسطة في تدقيق الصناعات، لا ترى خطوطا كخطوط أهل أصفهان و لا تزويقا كتزويقهم، و هكذا صناعاتهم في كلّ فنّ فاقوا جميع الصّناع، حتى ان نساجها ينسج خمارا من القطن أربعة أذرع و زنها أربعة مثاقيل. و الفخار يعمل كوزا وزنه أربعة مثاقيل يسع ثمانية أرتال ماء، و قس على هذا جميع صناعاتهم.

و أمّا أرباب العلوم كالفقهاء و الأدباء و المنجمين و الأطباء فأكثر من أهل كلّ مدينة، سيما فحول الشعراء أصحاب الدواوين، فاقوا غيرهم بلطافة الكلام و حسن المعاني و عجب التشبيه و بديع الاقتراح، مثل رفيع فارسي دبير و كمال زياد و شرف شفروه و عزّ شفروه و جمال عبد الرزاق و كمال إسماعيل و يمن مكّي. فهؤلاء أصحاب الدواوين الكبار لا نظير لهم في غير أصفهان.

و ينسب إليها الأديب الفاضل أبو الفرج الأصفهاني، صاحب كتاب الأغاني، ذكر في ذلك أخبار العرب و عجائبها و أحسن أشعارهم. كتاب في غاية الحسن كثير الفوائد لم يسبقه في ذلك أحد.

و ينسب إليها الأستاذ أبو بكر بن فورك، كان أشعريا لا تأخذه في الله لومة لائم، درس ببغداد مدة. و كان جامعا لأنواع العلوم، صنّف أكثر من مائة مجلد في الفقه و التفسير و أصول الدين. ثمّ ورد نيسابور فبنوا له دارا و مدرسة؛ قال الاستاذ أبو القاسم القشيري: حكى أبو بكر بن فورك قال: حملت إلى شيراز مقيّدا لفتنة في الدين، فوفينا البلد ليلا فلما أسفر النهار و رأيت في مسجد على محرابه مكتوبا: أليس الله بكاف عبده؟ فعلمت أن الأمر سهل و طبت به نفسا، و كان الأمر كذلك، ثمّ دعى إلى غزنة و جرت له بها مناظرات مع الكرامية. فلما عاد سمّ في الطريق و درج و دفن بنيسابور، و مشهده ظاهر بها يستسقى به و يجاب الدعاء فيه.

و ينسب إليها الحافظ أبو نعيم الأصفهاني، واحد عصره و فريد دهره.

هو صاحب حلية الأولياء، و له تصانيف كثيرة، و له كرامات: حكى أن أهل

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٢٩٨

أصفهان تعصّبوا عليه و منعه من الجامع، فبعث السلطان محمود إليهم واليا فوثبوا إليه و قتلوه، فذهب السلطان إليهم بنفسه و آمنهم

حتى اطمأنوا ثم قصدهم يوم الجمعة، وأخذ أبواب الجامع وقتل فيهم مقتلة عظيمة. فمن كان في الجامع قتل والحافظ أبو نعيم كان ممنوعا من الجامع فسلم.

و ينسب إليها صدر الدين عبد اللطيف الخجندی. كان رئيسا مطاعا في أصفهان عالما واعظا شاعرا، يهابه السلاطين و يتبعه مائة ألف مسلح: محمد بن ايلدكز أتابك السلجوقية أخذه معه لا يخلية يرجع إلى أصفهان مدة مديدة، لأنه ما أراد أن يقبض عليه ظاهرا، و لا أن يخلية لأنه يخاف شره، فكان يستصحبه فاتخذ يوما مجلس الوعظ و أتابك حاضر في مجلس وعظه، و له ابنان صغيران واقفان بين يديه، فصدر الدين شاهد ذلك على المنبر فاتخذ الفرصة و أنشد:

شاه با بندكان جفا نكندور كند رحمتش رها نكند

عدل خسرو كجا بديد آيددر جهان كر كسى خطا نكند

هر كرا طفلكان خرد بودبدر از طفلكان جدا نكند

بكى أتابك بكاء شديدا، و كان ملكا عادلا رحيفا، رحمه الله. و توفي صدر الدين في شوال سنة ثلاث و عشرين و خمسمائة.

ذكر أن أهل أصفهان موصوفون بالشح. نقل عن الصاحب أبي القاسم بن عبادة، وزير مجد الدولة من آل بويه، أنه كان يقول لأصحابه

إذا أراد دخول أصفهان: من له حاجة فليسال قبل دخول أصفهان، فإنى إذا دخلتها وجدت فى نفسى شحا لم أجد فى غيرها!

حكى رجل أنه تصدق برغيف على ضرير بأصفهان فقال الضرير: أحسن الله غربتك! فقال الرجل: كيف عرفت غربتى؟ قال: لأنى منذ

ثلاثين سنة ما أعطانى أحد رغيفا صحيحا!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٢٩٩

و حدث الأمير حسام الدين النعمان: أن البقر بأصفهان يقوى حتى لو حصل فيها أعجف ما يكون، بعد مدة يسيرة يبقى قويا سمينا

حتى يعصى و لا ينقاد.

بها مسجد يسمى مسجد خوشينه. زعموا أن من حلف كاذبا فى هذا المسجد تختل أعضاؤه، و هذا أمر مستفيض عند أهل أصفهان.

بها نهر زرنرود، و هو موصوف بعدوبة الماء و لطافته، يغسل الغزل الخشن بهذا الماء فيبقى لنا ناعما مثل الحرير، مخرجه من قرية يقال

لها بنا كان، و يجتمع إليه مياه كثيرة فيعظم أمره و يمتد، و يسقى بساتين أصفهان و رساتيقها، ثم يمر على مدينة أصفهان و يغور فى

رمال هناك. و يخرج بكرمان على ستين فرسخا من الموضع الذى يغور فيه فيسقى مواضع بكرمان ثم يصب فى بحر الهند. ذكر أنهم

أخذوا قصبه و علموها بعلائم و أرسلوها فى الموضع الذى يغور فيه، فوجدوها بعينها بأرض كرمان، فاستدلوا بذلك على أنه نهر

زرنرود.

أفشنه

قرية من ناحية خرميشن من ضياع بخارى، قال أبو عبيد الجوزجاني:

حدثنى أستاذى أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا أن أباه كان من بلخ، انتقل إلى بخارى فى زمن نوح بن نصر السامانى، و تصرف

فى الأعمال و تزوج بأفشنه فولدت بها، و طالعى السرطان و المشتري و الزهرة فيه، و القمر و عطارى فى السنبله، و المريخ فى العقرب،

و الشمس فى الأسد، و كان المشتري فى السرطان على درجة الشرف و الشعرى مع الرأس على درجة الطالع، فكانت الكواكب كلها

فى الحظوظ؛ قال: فلم يبلغ سن التمييز سلمنى إلى معلم القرآن ثم إلى معلم الأدب، فكان كل شىء قرأه الصبيان على الأديب

احفظه، و الذى كلّفنى أستاذى كتاب الصفات و كتاب غريب المصنف، ثم أدب الكتاب ثم إصلاح المنطق ثم كتاب العين ثم شعر

الحماسة ثم ديوان ابن الرومى، ثم تصريف المازنى ثم نحو سيويه، فحفظت تلك الكتب فى سنه و نصف، و لو لا تعويق الأستاذ

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٠٠

لحفظتها بدون ذلك، و هذا مع حفظى وظائف الصبيان فى المكتب. فلما بلغت عشر سنين كانوا فى بخارى يتعجبون منى، ثم شرعت فى الفقه، فلما بلغت اثنى عشر سنة صرت أفتى فى بخارى على مذهب أبى حنيفة، ثم شرعت فى علم الطب و صنفت القانون و أنا ابن ست عشرة سنة، فمرض نوح بن نصر السامانى فجمعوا الأطباء لمعالجته فجمعونى أيضا معهم، فأروا معالجتى خيرا من معالجات كلهم، فصلاح على يدى، فسألت أن يوصى لخازن كتبه أن يعينى كل كتاب طلبت ففعل، فأريت فى خزائنه كتب الحكمة من تصانيف أبى نصر بن طرخان الفارابى، فاشتغلت بتحصيل الحكمة ليلا و نهارا حتى حصلتها. فلما انتهى عمري إلى أربع و عشرين كنت أفكر فى نفسى أنه لا شىء من العلوم لا أعرفه.

إلى ههنا نقل الجوزجانى عن الشيخ الرئيس. و حكى غيره أن دولة السامانية لما انقرضت صارت مملكة ما وراء النهر لبنى سبكتكين، فلما ولى السلطان محمود سعى الحشاد إلى السلطان فى حق أبى على، فهرب من بخارى إلى خراسان و اجتمع بصاحب نسا فإنه كان ملكا حكيما، فأكرمه فعرف أعداؤه السلطان أنه عند صاحب نسا؛ فقال لوزيره: اكتب إلى صاحب نسا ان ابعث إلينا رأس أبى على! فكتب إلى صاحب نسا: ان كان أبو على عندك فابعده سريعا! و كتب بعد يوم على يد قاصد آخر ان ابعث إلينا رأس أبى على. فلما وصل القاصد الأول أبعده، فلما وصل الثانى قال: إنه كان عندنا فمضى منذ مدة!

فعزم أبو على طبرستان خدمة شمس المعالى قابوس بن و شمكير، و كان ملكا فاضلا حكيما، فلما ورد طبرستان كان قابوس محبوسا فى قلعة، فأتى أرض الجبال مملكة آل بويه خائفا، فورد همذان و قصد فصادا يفصد الناس.

فطلب يوما لفصد امرأة فلما رآها قال: الفصد لا يصلح لها، و أبى. فطلبوا غيره فلما فصدها غشى عليها فقالوا لأبى على: كنت أنت مصيبا فدبر أمرها.

فوصف شيئا من المقويات فصلحت، فتعجبوا من ذكائه و قالوا: إنه طيب جيد.

و مرضت امرأة من بنات الملوك و عجز الأطباء عن علاجها، فرآها أبو على

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٠١

و قال: مرضها العشق! فأنكرت المرأة. قال أبو على: إن شئتكم أعتن لكم من تعشقه! اذكروا أسامى من يكون صالحا لذلك، و أنا أجس نبضها! فلما ذكروا اسم معشوقها اضطرب نبضها و تغير حالها، فعرف ذلك منها. قالوا:

فما علاجها؟ قال: ان العشق تمكّن منها تمكنا شديدا، إن لم تزوّجوها تلتف!

فاشتهر عند أهل همذان أنه طيب جيد، حتى جاء ناس من بخارى خدموا لأبى على خدمة الملوك. فسأل أهل همذان عنهم فقالوا: هذا أبو على بن سينا.

فعرف بهمذان، و ذكروا أن شمس الدولة صاحب همذان كان مبتلى بالقولنج، فعالجه أبو على، فاستوزره شمس الدولة فبقى فى وزارته مدة، و كانت دولة آل بويه مترزلة بين أولاد الأعمام يحارب بعضهم بعضا، فلقى من الوزارة تعباً شديدا حتى نهب داره و كتبه. فلما مات شمس الدولة و جلس ابنه مكانه، استعفى أبو على عن الوزارة و اتصل بعلاء الدولة صاحب أصفهان، و كان ملكا حكيما أكرم مثواه، و كان عنده إلى أن فارق الدنيا سنة ثمان و عشرين و أربعمئة عن ثمان و خمسين سنة و دفن بهمذان.

الموت

قلعة حصينة من ناحية رودبار بين قزوین و بحر الخزر على قله جبل، و حولها و هاد لا يمكن نصب المنجنيق عليها و لا الشّاب يبلغها. و هى كرسى ملك الإسماعيلية؛ قيل: ان بعض ملوك الديلم أرسل عقابا للصيد و تبعها، فرآها وقعت على هذا الموضع فوجده موضعا حصينا، فاتخذه قلعة و سماها إله أموت أى تعليم العقاب بلسان الديلم. و منهم من قال: اسم القلعة بتاريخها لأنها بنيت فى سنة ست و أربعين و أربعمئة و هى م و ت.

ينسب إليها حسن الصباح داعي الباطنية، و كان عارفا بالحكمة و النجوم و الهندسة و السحر، و نظام الملك كان يكرمه لفضله، فقال يوما بطريق الفراسة:

عمًا قريب يصل هذا جمعا من ضعفاء العوام! فذهب الصباح إلى مصر و دخل

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٠٢

على المستنصر و استأذن منه أن يدعو الناس إلى بيعته، و كان خلفاء مصر يزعمون أنهم من نسل محمد بن إسماعيل بن جعفر، فعاد الصباح إلى بلاد العجم حتى وصل إلى ناحية روذبار، فرأى شخصا على غصن شجرة و هو يضرب أصل الغصن بالفأس، فقال في نفسه: لا- أجد قوما أجهل من هؤلاء! فألقى جرانه هناك و أظهر النسك، و كان كوتوال الموت رجلا علويًا حسن الظن في الصباح، فأحكم الصباح أمره مع الناس و أخرج العلوي من القلعة. و كان معه صبي قال هو من نسل محمد بن إسماعيل، و الإمامة كانت لأبيه و الآن له، و احكم أساس دعوته فيهم و قال للقوم: لا بد للناس من معلّم، و معلمكم هذا الصبي، و طاعة هذا المعلّم واجب عليكم، فإذا رضى عنكم سعدتم في الدنيا و الآخرة، و لا حاجة بكم إلى شيء سوى طاعة المعلّم. فاستخفّ قومه فأطاعوه حتى صاروا يفتنون أنفسهم له، فلمّا عرف علماء الإسلام اعتقادهم و إخلالهم بأركان الدين افتوا بالحادهم، و جعلوا يغزونهم و يسبون منهم فقتلوا جمعا من العظماء على يد الفداية، منهم:

الخليفة المسترشد و نظام الملك و بكتمر صاحب أرمين، و انقلمس صاحب العراق.

فخاف منهم ملوك جميع الأطراف.

و في زمن المستعصم ظهر شخص باليمن يدعى الخلافة، فاجتمع عليه قوم بعثوا إليه فقتلوه، و كانت شوكتهم باقية إلى أن قتلوا واحدا من عظماء التتر، فحاصروهم سبع سنين فتلّفوا على القلاع جوعا و هلكوا، و منهم من نزل فقتلوه عن آخرهم و اندفع شرهم.

إيدج

مدينة بين أصفهان و خوزستان كثيرة الزلازل، بها معادن كثيرة، من عجائبها ضرب من القاقلي عصارته دواء عجيب للنقرس، و بها بحيرة تعرف بفم البوّاب، ماؤها دائر إذا وقع فيها شيء من الحيوان لا يغوص بل يدور فيها حتى يموت، ثم يقذف إلى الشط.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٠٤

أخبر بهذا كله الحافظ ابن النجار شيخ المحدثين ببغداد و قال: شاهدت العين و شربت من مائها، وزرت مشهد الشيخ هناك فوجدت روحا تاما.

ايلاستان

قرية بين اسفرايين و جرجان، من عجائبها ما ذكره صاحب تحفة الغرائب ان بها مغارة يخرج منها ماء كثير ينبع من عين فيها، فربما ينقطع ذلك الماء في بعض السنين أشهر، فإذا دام انقطاعه يخرج أهل القرية من الرجال بأحسن ثيابهم و الدفوف و الشبابت و الملاهي إلى تلك العين، و يرقصون عندها و يلعبون، فإن الماء ينبع من العين و يجري بعد ساعة، و هو ماء كثير بقدر ما يدير رحي.

بابل

اسم قرية كانت على شاطئ نهر من أنهار الفرات بأرض العراق في قديم الزمان، و الآن ينقل الناس آجرها. بها جب يعرف بجب دانيال، عليه السلام، يقصده اليهود و النصارى في أوقات من السنة و أعياد لهم. ذهب أكثر الناس إلى أنها هي بئر هاروت و ماروت، و منهم من ذهب إلى أن بابل أرض العراق كلها.

و من عجائبها ما ذكر أن عمر بن الخطاب سأل دهقان الفلوجة عن عجائب بلادهم فقال: عجائب بابل كثيرة، لكن أعجبها أمر المدين السبع، كانت في كل مدينة أعجوبة. أميا المدينة الأولى فكان الملك ينزلها و فيها بيت، في ذلك البيت صورة الأرض بقراها و رساتيقها و أنهارها، فمتى امتنع أهل بلدة من حمل الخراج خرق أنهارهم في تلك الصورة و غرق زروعهم، فحدث بأهل تلك البلدة مثل ذلك حتى رجعوا عن الامتناع، فيسد أنهارهم في الصورة فيسد في بلادهم.

و المدينة الثانية كان فيها حوض عظيم، فإذا جمع الملك قومه حمل كل واحد معه شرابا يشربه عند الملك و صبه في ذلك الحوض، فإذا جلسوا للشرب للشرب كل واحد منهم شرابه الذي كان معه و حمل من منزله.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٠٥

و المدينة الثالثة كان على بابها طبل معلق، فإذا غاب إنسان من أهل تلك المدينة و التبس أمره و لم يعلم حتى هو أم ميت، دقوا ذلك الطبل على اسمه، فإن كان حيا ارتفع صوته، و إن كان ميتا لم يسمع منه صوت البتة.

و المدينة الرابعة كان فيها مرآة من حديد، فإذا غاب رجل عن أهله و أرادوا أن يعرفوا حاله التي هو فيها، أتوا تلك المرآة على اسمه و نظروا فيها فرأوه على الحالة التي هو فيها.

و المدينة الخامسة كان على بابها عمود من نحاس و على رأسه اوزة من نحاس، فإذا دخلها جاسوس صاحت صيحة سمعها كل أهل المدينة، فعلموا أن جاسوسا دخل عليهم.

و المدينة السادسة كان بها قاضيان جالسان على طرف ماء، فإذا تقدم إليهما خصمان قرآ شيئا و تفلا على رجليهما و أمراهما بالعبور على الماء، فغاص المبطل في الماء دون المحق.

و المدينة السابعة كانت بها شجرة كثيرة الأغصان، فإن جلس تحتها واحد أظلمته إلى ألف نفس، فإن زاد على الألف واحد صاروا كلهم في الشمس.

و روى عن الأعمش أن مجاهدا كان يحب أن يسمع من الأعاجيب، و لم يسمع بشيء من الأعاجيب منها إلا صار إليه و عاينه. فقدم أرض بابل فلقية الحجراج و سأله عن سبب قدومه، فقال: حاجة إلى رأس الجالوت! فأرسله إليه و أمره بقضاء حاجته، فقال له رأس الجالوت: ما حاجتك؟ قال: أن تريني هاروت و ماروت! فقال لبعض اليهود: اذهب بهذا و أدخله إلى هاروت و ماروت لينظر إليهما. فانطلق به حتى أتى موضعا و رفع صخرة، فإذا شبه سرب، فقال له اليهودي: انزل و انظر إليهما و لا تذكر الله! فنزل مجاهد معه فلم يزل يمشى به اليهودي حتى نظر إليهما، فرآهما مثل الجبلين العظيمين منكوسين على رأسيهما و عليهما الحديد من أعقابهما إلى ركبهما مصفدين، فلما رآهما مجاهد لم يملك نفسه فذكر الله، فاضطربا اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان ما عليهما من

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٠٦

الحديد، فخرّ اليهودي و مجاهد على وجههما، فلما سكنا رفع اليهودي رأسه و قال لمجاهد: أما قلت لك لا تفعل ذلك فكندا نهلك! فتعلق مجاهد به و لم يزل يصعد به حتى خرجا.

بالس

بليدة على ضفة الفرات من الجانب الغربي، فلم تزل الفرات تشق عنها قليلا قليلا حتى صار بينهما في أيامنا هذه أربعة أميال.

بدخشان

مدينة مشهورة بأعلى طخارستان. بها معدن البلخس المقاوم للياقوت، و قد حدث من شاهده قال: أنه عروق في جبالها يكثر بها إلا أن الجيد قليل. و بها معدن اللازورد و معدن البيجادق و هو حجر كالياقوت، و بها معدن البلور الخالص.

و من عجائبها حجر الفتيلة و هو يشبه البردى، يحسب العامة أنه ريش الطائر لا تحرقه النار، يدهن و يشعل فيتقد مثل الفتيلة، فإذا فنى الدهن بقى كما كان و لم يتغير شيء من صفته، و هكذا كلما وضع فى الدهن اشتعل، و يتخذ منه قناديل غلاظ للخوان، فإذا اتسخت ألقيت فى النار فذهب عنها الدرن و صفا لونها. و بها حجر يترك فى البيت المظلم يضيء شيئاً يسيراً، كل ذلك عن البشارى.

برقعيد

بليدة بين الموصل و نصيبين، كانت قديماً مدينة كبيرة ممر القوافل.

يضرب بأهلها المثل فى اللصوصية. يقال: لص برقعيدى! فكانت القوافل إذا نزلت بهم لقيت منهم الأمرين. حكى أن قفلاً نزل بهم فذهبوا إلى بعض جدرانها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٠٧

احترازاً من اللصوص، و جعلوا دوابهم تحت الجدار و أمتعتهم حولها، و اشتغلوا بحراسة ما تباعد عن الجدار لأمنهم من صوب الجدار. فلما كان الليل صعّد البرقعيديون السطح، و ألقوا على الدواب كلاليب أنشبوها فى براذعها و جذبوها إلى السطح، و لم يدر القوم إلى وقت الرحيل، فطلبوا الدواب فما وجدوها، فذهبوا و تركوها. فلما كثرت منهم أمثال هذه الأفاعيل تجنبتهم القوافل، و جعلوا طريقهم إلى باشرى، و انتقلت الأسواق إلى باشرى و خربت برقعيد.

و الآن لم يبق بها إلا طائفة صعاليك ضعفى.

ينسب إليها المغنى البرقعيدى الذى يضرب به المثل فى سماجة الوجه و كراهة الصوت، قال:

و ليل كوجه البرقعيدى ظلمة و برد أغانيه و طول قرونيه

قطعت دياجيه بنوم مشرد كعقل سليمان بن فهد و دينه

على أولق فيه الهباب كأنه أبو جابر فى خبطه و جنونه

إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه سنا وجه قرواش و ضوء جبينه

بروجرد

بلدة بقرب همذان، طيبة خصيبة كثيرة المياه و الأشجار و الفواكه و الثمار.

فواكهها تحمل إلى المواضع التى بقربها. و هى قليلة العرض طولها مقدار نصف فرسخ. أرضها تنبت الزعفران.

من عجائبها ما ذكر أنه فى قديم الزمان نزل على بابها عسكر، فأصبحوا و قد مسخ العسكر حجراً صلداً. و آثارها إلى الآن باقية، و إن كانت التماثيل بطول الزمان تشعبت بنزول الأمطار عليها و هبوب الرياح و احتراقها بحرارة الشمس، لكن لا يخفى أن هذا كان إنساناً و ذاك كان بهيمة و غيرها.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٠٨

بسطام

مدينة كبيرة بقومس بقرب دامغان. من عجائبها أنه لا يرى بها عاشق من أهلها، و إذا دخلها من به عشق فإذا شرب من مائها زال عنه ذلك! و أيضاً لم ير بها رمد قط، و ماؤها يزيل البخر إذا شرب على الريق، و إن احتقن به يزيل بواسير الباطن. و العود لا رائحة له بها ولو كان من أجود العود، و تذكو بها رائحة المسك و العنبر و سائر أصناف الطيب، و دجاجها لا يأكل العذرة. و بها حيات صغار و ثابات.

ينسب إليها سلطان العارفين أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي صاحب العجائب؛ قيل له: ما أشد ما لقيت في سبيل الله من نفسك؟ قال: لا يمكن وصفه. فقيل: ما أهون ما لقيت نفسك منك في سبيل الله؟ قال: أما هذا فنعم.

دعوتها إلى شيء من الطاعات فلم تجبني، فمنعتها الماء سنة. وحكى أن أبا يزيد رأى في طريق مكة رجلا معه حمل ثقيل، فقال لأبي يزيد: ما أصنع بهذا الحمل؟ فقال له: احمله على بعيرك و اركب أنت فوقه. ففعل الرجل ذلك و في قلبه شيء، فقال له أبو يزيد: افعل و لا- تمار، فإن الله هو الحامل لا البعير! فلم يقنع الرجل بذلك فقال أبو يزيد: انظر ماذا ترى؟ فقال: أرى نفسي و الحمل يمشى في الهواء و البعير يمشى فارغا. فقال له: أما قلت لك إن الله هو الحامل فما صدقت حتى رأيت!

و حكى أنه سمع أن بعض مرديه شرب الخمر، فقال له: اخرج معي حتى أعلمك شرب الخمر! فخرج معه فأدخله بعض المواخير و شرب جميع ما في دنانها، ثم تنكس فجعل رأسه على الأرض و رجله نحو الهواء، و قرأ القرآن من أوله إلى آخره و قال للمريد: إذا أردت شرب الخمر فهكذا!

مات سنة إحدى و ستين و مائتين ببسطام، و كان له هناك مشهد مزار متبرك به، و ذكر بعض الصوفية ان من نام في مشهد أبي يزيد، فإذا استيقظ يرى نفسه خارجا من المشهد.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٠٩

البصرة

هي المدينة المشهورة التي بناها المسلمون؛ قال الشعبي: مصرت البصرة قبل الكوفة بسنة و نصف. و هي مدينة على قرب البحر كثيرة النخيل و الأشجار، سبخة التربة ملحة الماء لأن المد يأتي من البحر، يمشى إلى ما فوق البصرة بثلاثة أيام. و ماء دجلة و الفرات إذا انتهى إلى البصرة خالطه ماء البحر فيصير ملحا.

و أما نخيلها فكثير جدا؛ قال الأصمعي: سمعت الرشيد يقول: نظرنا فإذا كل ذهب و فضة على وجه الأرض لا يبلغ ثمن نخل البصرة! و من عجائبها أمور ثلاثة: أحدها أن دجلة و الفرات يجتمعان قرب البصرة، و يصيران نهرا عظيما يجرى من ناحية الشمال إلى الجنوب، فهذا يسمونه جزرا، ثم يرجع من الجنوب إلى الشمال و يسمونه مدا. يفعل ذلك في كل يوم و ليلة مرتين، فإذا جزر نقص نقصا كثيرا بحيث لو قيس لكان الذي ذهب مقدار ما بقي أو أكثر، و ينتهي كل أول شهر في الزيادة إلى غايته، و يسقى المواضع العالية و الأراضي القاصية ثم يشرع في الانتقاص، فهذا كل يوم و ليلة انقص من الذي كان قبله إلى آخر الأسبوع الأول من الشهر، ثم يشرع في الزيادة فهذا كل يوم و ليلة أكثر من الذي قبله إلى نصف الشهر، ثم يأخذ في النقص إلى آخر الأسبوع ثم في الزيادة إلى آخر الشهر، و هكذا أبدا لا ينحل هذا القانون و لا يتغير.

و ثانيها أنك لو التمت ذبابه في جميع بيادرها و ربطها المعوذة و غيرها على نخلها في جميع معاصرها، ما وجدت إلّا في الفرط، ولو ان معصرة دون الغيط أو ثمرة منبوذة دون المسنة لما استبنتها من كثرة الذبان، و ذكروا أن ذلك لطلسم.

و ثالثها أن الغربان القواطع في الخريف تسود جميع نخل البصرة و أشجارها، حتى لا يرى غصن إلّا و عليه منها، و لم يوجد في جميع الدهر غراب ساقط على نخلة غير مصرومة، ولو بقي عليها عذق واحد. و مناقير الغربان كالمعاول،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣١٠

و التمر في ذلك الوقت على الأعذاق غير متماسك، فلولا- لطف الله تعالى لتساقطت كلها بنقر الغربان ثم تنتظر صرامها، فإذا تم الصرام رأيتها تخلت أصول الكرب فلا تدع حشفة إلّا استخراجتها. فسبحان من قدر ذلك لطفًا بعباده!

قال الجاحظ: من عيوب البصرة اختلاف هوائها في يوم واحد، فإنهم يلبسون القمص مرّة و المبطنات مرّة لاختلاف جواهر الساعات. و من ظريف ما قيل في اختلاف هواء البصرة قول ابن لنكك:

نحن بالبصرة في لون من العيش ظريف

نحن ما هبت شمال بين جنات وريف

فإذا هبت جنوب فكأننا في كيف

و من متزّهاتها وادى القصر؛ ذكر الخليل أن أباه مَرّ بوادى القصر فرأى أرضا كالكاפור و ضبّا محترشا و غزالا و سمكا، و صياده و غناء ملّاح على سكانه و حداء جمّال خلف بعيره فقال:

يا وادى القصر نعم القصر و الوادى فى منزل حاضر إن شئت أو بادى

ترفا به السفن و الظلمان حاضرة و الضّب و النّون و المّلّاح و الحادى

حكى أن عبيد الله بن زياد ابن أبيه بنى بالبصرة دارا عجيبه سماها البيضاء، و الناس يدخلونها و يتفرّجون عليها، فدخلها اعرابى قال: لا ينتفع بها صاحبها! و دخلها آخر و قال: أتبنون بكلّ ريع آية تعبثون؟ ف قيل ذلك لعبيد الله، قال لهما: لأى شىء قتلتم ما قتلتم؟ قال الأعرابى: لأنى رأيت فيها أسدا كالحا و كلبا نابحا و كبشا ناطحا! و كان كما قال ما انتفع بها عبيد الله أخرجه أهل البصرة منها. و قال الآخر: آية من كتاب الله عرضت لى قرأتها، فقال: و الله لأفعلن بك ما فى الآية الأخرى: و إذا بطشتم بطشتم جبارين. فأمر أن يبنى عليه ركن من أركان قصره.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣١١

و ينسب إليها أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن البصرى أوحد زمانه. سأله الحجاج و قال: ما تقول فى عثمان و على؟ قال: أقول ما قال من هو خير منى عند من هو شرّ منك! قال: من هو؟ قال: موسى، عليه السلام، حين سأله فرعون: ما بال القرون الأولى؟ قال: علمها عند ربى فى كتاب لا يضلّ ربى و لا ينسى. علم عثمان و على عند الله. فقال: أنت سيّد العلماء يا أبا سعيد! و حكى أن رجلا- قال للحسن: فلائن اغتابك! فبعث إلى ذلك الرجل طبق حلاوى و قال: بلغنى أنّك نقلت حسناتك إلى ديوانى فكافيتك بهذا. و حكى ان ليلة وفاته رأى رجل فى منامه مناديا ينادى: إن الله اصطفى آدم و نوحا و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين، و اصطفى الحسن البصرى على أهل زمانه. توفي سنة عشر و مائة عن ثمان و ثمانين سنة.

و ينسب إليها أبو بكر محمّد بن سيرين، و هو مولى أنس بن مالك. كان شابا حسن الوجه بزّازا، طلب منه بعض نساء الملوک ثيابا للشرى، فلمّا حصل فى دارها مع ثيابه راودته عن نفسه فقال: أمهلنى حتى أقضى حاجتى فإنى حاقن! فلمّا دخل بيت الطهارة لطح جميع بدنه بالنجاسة و خرج، فرأته على تلك الحالة فنفرت منه و أخرجه. و حكى أنّه رأى يوسف الصّديق، عليه السلام، فى نومه فقال له: يا نبى الله حالك عجيب مع أولئك النسوة! فقال له: و حالك أيضا عجيب! أعطاه الله علم تأويل الرؤيا، جاءه رجل قال: رأيت فى نومي كأنى أعلّق الجواهر على الخنازير! فقال له: تعلم الحكمة لمن ليس أهلا لها! و جاءه رجل آخر و قال:

رأيت كأنى أختم أفواه الرجال و فروج النساء! فقال: مؤذن أنت؟ قال: نعم.

فقال: تؤذن فى رمضان قبل طلوع الفجر. و جاءه رجل آخر و قال: رأيت كأنى أصبّ الزيت فى وسط الزيتون. فقال له: عندك جارية؟ قال: نعم.

قال: اكشف عن حالها كأنها أمك. توفي ابن سيرين سنة مائة و عشر عن سبع و سبعين سنة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣١٢

و ينسب إليها عمرو بن عبيد. كان عالما زاهدا ورعا. كان بينه و بين السفّاح و المنصور قبل خلافتهما معرفة، و كانوا خائفين متواترين، و عمرو بن عبيد يعاودهما فى قضاء حاجتهما. فلمّا صارت الخلافة إلى المنصور عصى عليه أهل البصرة، فجاء بنفسه بخراب البصرة.

أهل البصرة تعلقوا بعمرو بن عبيد و سألوه أن يشفع لهم، فركب حمارا و عليه نعلان من الخوص، و ذهب إلى المنصور، فلما رآه أكرمه و قبل شفاعته و سأله أن يقبل منه مالا فأبى قبول المال، فألح عليه المنصور فأبى، فحلف المنصور أن يقبله فحلف هو أن لا يقبله، و كان المهدي ابن المنصور حاضرا فقال: يا عم أيحلف الخليفة و تحلف أنت؟ فقال: نعم للخليفة ما يكفر به يمينه و ليس لعمك ما يكفر به يمينه! و قام من عنده و خرج و المنصور يقول: كلكم يمشى رويدا، كلكم يطلب صيدا، غير عمرو بن عبيد! و حكى أن رجلا قال له: فلان لم يزل يذكرك بالسوء! فقال: و الله ما راعيت حق مجالسته حين نقلت إلى حديثه، و لا راعيت حقى حين بلغتنى عن أخى ما أكرهه! اعلم أن الموت يعمنا و البعث يحشرنا و القيامة تجمعنا، و الله يحكم بيننا! و حكى أنه مر على قوم و قوف قال: ما و قوفكم؟ قالوا: السلطان يقطع يد سارق! قال: سارق العلانية يقطع يد سارق السر.

و ينسب إليها القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلانى. كان إماما عالما فاضلا.

و لما سمع الشيخ أبو القاسم بن برهان كلام القاضي أبي بكر و مناظرته قال:

ما سمعت كلام أحد من الفقهاء و الخطباء و البلغاء مثل هذا. و تعجب من فصاحته و بلاغته و حسن تقريره. و زعم بعضهم أنه هو المبعوث على رأس المائة الرابعة لتجديد أمر الدين، و له تصانيف كثيرة، و كان مشهورا بوفور العلم و حسن الجواب؛ حضر بعض محافل النظر و كان أشعري الاعتقاد، فقال ابن المعلم:

قد جاء الشيطان! و ابن المعلم كان شيخ الشيعة فسمع القاضي أبو بكر ما قاله فقال:

ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا؟

و حكى أن عضد الدولة أراد أن يبعث رسولا إلى الروم و قال: ان النصرى

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣١٣

يسألون و يناظرون فمن يصلح؟ قالوا: ليس لهم مثل القاضي أبي بكر، فإنه يناظرهم و يغلبهم فى كل ما يقولونه. فبعثه إلى قيصر الروم، فلما أراد الدخول عليه علم الرومى أنه لا يخدم كما هى عادة الرسل، فأتخذ الباب الذى يدخل منه إلى قيصر بابا قصيرا، من أراد دخوله ينحنى، فلما وصل القاضي إلى ذلك عرف الحال فأدار ظهره إلى الباب، و دخل راعا ظهره إلى الباب، فتعجب قيصر من فطنته و وقع فى نفسه هيبة.

فلما أدى الرسالة رأى عنده بعض الرهايين فقال له القاضي مستهزئا:

كيف أنت و كيف الأولاد؟ فقال له قيصر: إنك لسان الأمة و مقدم علماء هذه الملة! أما علمت أن هؤلاء متنزهون عن الأهل و الولد؟ فقال القاضي:

إنكم لا تنزهون الله عن الأهل و الولد و تنزهون هؤلاء، فهؤلاء أجل عندكم من الله تعالى! و قال بعض طاغية الروم للقاضى: اخبرنى عن زوجة نبيكم عائشة و ما قيل فيها. قال القاضى: قيل فى حق عائشة ما قيل فى حق مريم بنت عمران، و عائشة ما ولدت و مريم ولدت، و قد برأ الله تعالى كل واحدة منهما!

و حكى بعض الصالحين: أنه لما توفى القاضى أبو بكر رأيت فى منامى جمعا عليهم ثياب بيض، و لهم وجوه حسنة و روائح طيبة، قلت لهم: من أين جئتم؟ قالوا: من زيارة القاضى أبى بكر الأشعري. قلت: ما فعل الله به؟

قالوا: غفر الله له و رفع درجته. فمشيت إليه فرأيتة و عليه ثياب حسنة فى روضة خضرة نضرة، فهممت أن أسأله عن حاله فسمعتة يقرأ بصوت عال: هاؤم اقرأوا كتابيه. انى ظننت انى ملاق حساييه. فهو فى عيشة راضية. فى جنة عالية.

بغداد

أم الدنيا و سيده البلاد و جنة الأرض و مدينة السلام، و قبة الإسلام و مجمع الرافدين، و معدن الطوائف و منشأ أرباب الغايات، هواؤها

الطف من كل هواء، و ماؤها أعذب من كل ماء، و تربتها أطيب من كل تربة، و نسيمها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣١٤

أرق من كل نسيم!

بناها المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، و لما أراد المنصور بناء مدينة بعث روادا يرتاد مواضع، قال له: أرى يا أمير المؤمنين أن تبنى على شاطئ دجلة، تجلب إليها الميرة و الأمتعة من البر و البحر، و تأتيها المادة من دجلة و الفرات، و تحمل إليها ظرائف الهند و الصين، و تأتيها ميرة أرمينية و آذربيجان و ديار بكر و ربيعة، لا يحمل الجند الكثير إلّا مثل هذا الموضع. فأعجب المنصور قوله و أمر المنجمين، و فيهم نوبخت، باختيار وقت للبناء فاختروا طالع القوس الدرجة التي كانت الشمس فيها، فاتفقوا على أن هذا الطالع مما يدل على كثرة العمارة و طول البقاء، و اجتماع الناس فيها و سلامتهم عن الأعداء. فاستحسن المنصور ذلك ثم قال نوبخت: و خلّة أخرى يا أمير المؤمنين. قال: و ما هي؟ قال: لا يتفق بها موت خليفة! فتبسّم المنصور و قال:

الحمد لله على ذلك. و كان كما قال، فإن المنصور مات حاجًا، و المهدي مات بماسبذان، و الهادي بعيساباد، و الرشيد بطوس، و الأمين أخذ في شبّارته و قتل بالجانب الشرقي، و المأمون بطرسوس، و المعتصم و الواثق و المتوكل و المستنصر بسامرا. ثم انتقل الخلفاء إلى التاج و تعطلت مدينة المنصور من الخلفاء؛ قال عمارة بن عقيل:

أعانت في طول من الأرض أو عرض كبغداد من دار بها مسكن الخفض؟

صفا العيش في بغداد و اخضرّ عوده و عيش سواها غير خفض و لا غض

قضى ربّها أن لا يموت خليفة بها، إنّه ما شاء في خلقه يقضى

ذكر أبو بكر الخطيب أن المنصور بنى مدينة بالجانب الغربي، و وضع اللبنة الأولى بيده، و جعل داره و جامعها في وسطها، و بنى فيها قبة فوق ايوان كان علوها ثمانين ذراعًا. و القبة خضراء على رأسها تمثال فارس بيده رمح، فإذا رأوا ذلك التمثال استقبل بعض الجهات و مدّ رمحه نحوها، فعلموا أن بعض الخوارج

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣١٥

يظهر من تلك الجهة، فلا يطول الوقت حتى يأتي الخبر أن خارجيًا ظهر من تلك الجهة. و قد سقط رأس هذه القبة سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة في يوم مطير ريح، و كانت تلك القبة علم بغداد و تاج البلد، و مأثرة بني العباس.

و كان بجانبها الشرقي محلّة تسمى باب الطاق، كان بها سوق الطير فاعتقدوا أن من تعسّر عليه شيء من الأمور فاشترى طيرا من باب الطاق و أرسله، سهل عليه ذلك الأمر. و كان عبد الله بن طاهر طال مقامه ببغداد، و لم يحصل له اذن الخليفة، فاجتاز يوما باب الطاق فرأى قمرية تنوح، فأمر بشرائها و اطلاقها، فامتنع صاحبها أن يبيعهها إلّا بخمسائة درهم، فاشترها و أطلقها و أنشأ يقول:

ناحت مطوّقة باب الطاق فجرت سوابق دمعى المهرق

كانت تغرّد بالأراك و ربّما كانت تغرّد في فروع الساق

فرمى الفراق بها العراق فأصبحت بعد الأراك تنوح في الأشواق

فجعت بإفراج فأسبل دمعها إنّ الدموع تبوح بالمشتاق

تعس الفراق و تبّ حبل و تينه و سقاه من سمّ الأسود ساقى

ماذا أراد بقصده قمرية لم تدر ما بغداد في الآفاق

بى مثل ما بك يا حمامة فأسألى من فكّ أسرك أن يحلّ وثاقى!

هذه صفة المدينة الغربية، و الآن لم يبق منها أثر. و بغداد عبارة عن المدينة الشرقية. كان أصلها قصر جعفر بن يحيى البرمكي، و الآن هي مدينة عظيمة كثيرة الأهل و الخيرات و الثمرات. تجبى إليها لطائف الدنيا و ظرائف العالم إذ ما من متاع ثمين و لا عرض نفيس إلّا

و يحمل إليها، فهي مجمع لطيبات الدنيا و محاسنها، و معدن لأرباب الغايات و آحاد الدهر في كل علم و صنعة. و بها حريم الخلافة، و عليه سور ابتداءه من دجلة و انتهاؤه إلى دجلة كشبه الهلال، و له أبواب: باب سوق التمر باب شاهق البناء عال، أغلق من أول أيام

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣١٦

الناصر و استمر إغلاقه. ذكر أن المسترشد خرج منه فأصابه ما أصابه فتطيروا به و أغلقوه. و باب النوبى و عنده العتبة التى يقبلها الملوك و الرسل إذا قدموا بغداد.

و باب العامة و عليه باب عظيم من الحديد نقله المعتصم من عمورية لم ير مصراعان أكبر منهما من الحديد. و من عجائبها دار الشجرة من أبنية المقتدر بالله، دار فيحاء ذات بساتين مؤنقة، و إنما سميت بذلك لشجرة كانت هناك من الذهب و الفضة فى وسط بركة كبيرة أمام أبوابها، و لها من الذهب و الفضة ثمانية عشر غصنا، و لكل غصن فروع كثيرة مكللة بأنواع الجواهر على شكل الثمار. و على أغصانها أنواع الطير من الذهب و الفضة، إذا هبّ الهواء سمعت منها الهدير و الصفير. و فى جانب الدار عن يمين البركة تمثال خمسة عشر فارسا، و مثله عن يسار البركة، قد ألبسوا أنواع الحرير المدبج مقلدين بالسيوف، و فى أيديهم المطارد يحركون على خط واحد، فيظن أن كل واحد قاصد إلى صاحبه. و من مفاخرها المدرسة التى أنشأها المستنصر بالله. لم يبن مثلها قبلها فى حسن عمارتها و رفعة بنائها، و طيب موضعها على شاطئ دجلة و أحد جوانبها فى الماء.

لم يعرف موضع أكثر منها أوقافا و لا أرفه منها سكانا. و على باب المدرسة ايوان ركب فى صدره صندوق الساعات على وضع عجيب، يعرف منه أوقات الصلوات و انقضاء الساعات الزمانية نهارا و ليلا؛ قال أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى:

يا أيها المنصور يا مالكا برأيه صعب الليالى يهون!

شيدت لله و رضوانه أشرف ببيان يروق العيون

إيوان حسن وصفه مدهش يحار فى منظره الناظرون!

تهدى إلى الطاعات ساعاته الناس، و بالنجم هم يهتدون

صور فيه فللك دائرو الشمس تجرى ما لها من سكون

دائرة من لازورد حلت نقطة تبر فيه سر مصون

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣١٧ فتلك فى الشكل و هذا معاك مثل هاء ركبت وسط نون

فهى لإحياء العلى و الندى دائرة مركزها العالمون

و أما أولو الفضل من العلماء و الزهاد و العباد و الأدباء و الشعراء و الصناع فلا يعلم عددهم إلا الله. و لنذكر بعض مشاهيرها إن شاء الله.

ينسب إليها القاضى أبو يوسف. ذكر أنه كان رآه رجل يهودى وقت الظهيرة يمشى راكبا على بغلة، و اليهودى يمشى راجلا جائعا ضعيفا، فقال للقاضى:

أليس نبيكم يقول الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر؟ قال: نعم. قال: فأنت فى السجن و أنا فى الجنة و الحالة هذه! فقال القاضى: نعم يا عدو الله، بالنسبة إلى ما أعد الله لى من الكرامة فى الآخرة فى السجن، و أنت بالنسبة إلى ما أعد الله لك فى الآخرة من العذاب فى الجنة!

و حكى أن الهادى الخليفة اشترى جارية فاستفتى فقال الفقهاء: لا بد من الاستبراء أو الاعتاق و التزويج. فقال القاضى أبو يوسف: زوجها من بعض أصحابك و هو يطلقها قبل الدخول و حلت لك.

و حكى أن الرشيد قال لزيدة: أنت طالق ثلاثا إن بت الليلة في مملكتي! فاستفتوا في ذلك فقال أبو يوسف: تبيت في بعض المساجد فإن المساجد لله! فولاه القضاء بجميع مملكته.

و حكى أن زبيدة قالت للرشيد: أنت من أهل النار. فقال لها: إن كنت من أهل النار فأنت طالق ثلاثا! فسألوا عنه فقال: هل يخاف مقام ربّه؟

قالوا: نعم. قال: فلا يقع الطلاق لأن الله تعالى يقول: و لمن خاف مقام ربّه جنتان.

و ينسب إليها القاضي يحيى بن أكثم. كان فاضلا غزير العلم ذكى الطبع، لطيفا حسن الصورة حلو الكلام، كان المأمون يرى له لا يفارقه، و يضرب به المثل في الذكاء. ولى القضاء و هو ابن سبع عشرة سنة فقال بعض الحاضرين في مجلس

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣١٨

الخليفة: أصلح الله القاضي! كم يكون سنّ عمره؟ فعلم يحيى أنّه قصد بذلك استحقاقه لقلّة سنه، فقال: سنّ عمرى مثل سنّ عمر بن عتاب بن أسيد حين ولّاه رسول الله، عليه السلام، قضاء مكة! فتعجب الحاضرون من جوابه.

و حكى أنّه كان ناظر الوقوف ببغداد فوقف العميان له و قالوا: يا أبا سعيد اعطنا حقنا! فأمر بحبسهم، فقيل له: لم حبست العميان و قد طلبوا حقهم؟

فقال: هؤلاء يستحقون ابلغ من ذلك، إنهم شبّهوني بأبي سعيد اللوطي من مدينة كذا! و كان هذا قصدهم فما فات القاضي ذلك.

و حكى أنّه اجتاز بجمع من مماليك الخليفة صبيانا حسانا فقال لهم: لولا أنتم لكنا مؤمنين. فعرف المأمون ذلك فأمر أن يذهب كل يوم إلى باب داره أربع مائة مملوك حسن الصورة، حتى إذا ركب يمشون في خدمته إلى دار الخلافة ركابا.

و ينسب إليها أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل. كان أصله من مرو و جىء به حملا إلى بغداد فنشأ بها. فلما كان أيام المعتصم وقع في محنة المعتزلة، جمع المعتصم بينه و بين المعتزلة و كبيرهم القاضي أبو داود. قالوا: ان القرآن مخلوق! قال لهم أحمد: ما الدليل على ذلك؟ قالوا: قوله تعالى: و ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث. فقال لهم أحمد: المراد من الذكر ههنا الذكر عند قوله تعالى:

ص و القرآن ذى الذكر. فالذكر مضاف إلى القرآن فيكون غير القرآن، و ههنا مطلق و في ص مقيد، فيجب حمل المطلق على المقيد. فانقطعت حجّتهم، فقال المعتصم لأبي داود: ما تقول في هذا؟ فقال القاضي: هذا ضالّ مضلّ يجب تأديبه!

و عن ميمون بن الإصبع قال: كنت حاضرا عند محنة أحمد، فلما ضرب سوطا قال: بسم الله، فلما ضرب الثانى قال: لا حول و لا قوّة إلّا بالله؛ فلما ضرب الثالث قال: القرآن كلام الله غير مخلوق، فلما ضرب الرابع قال:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣١٩

لا يصيبنا إلّا ما كتب الله لنا!

و عن محمّد بن إسماعيل قال: سمعت شابّا يقول: ضربت لأحمد ثمانين سوطا لو ضربت فيلا لهدته فجرى دمه تحت الخشب! ثم أمر بحبسه فانتشر ذكر ذلك و استقبح من الخليفة، و ورد كتاب المأمون من طرسوس يأمر بإشخاص أحمد. فدعا المعتصم عند ذلك أحمد و قال للناس: أتعرفون هذا الرجل؟ قالوا:

نعم هو أحمد بن حنبل. قال: انظروا إليه ما به كسر و لا هشم. و سلّمه إليهم.

و حكى صالح بن أحمد قال: دخلت على أبي و بين يديه كتاب كتب إليه:

بلغنى أبا عبد الله ما أنت فيه من الضيق، و ما عليك من الدين، و قد بعثت إليك أربعة آلاف درهم على يد فلان، لا من زكاة و لا من صدقة و إنّما هي من إرث أبى! فقال أحمد: قل لصاحب هذا الكتاب: أمّا الدين فصاحبه لا يرهقنا و نحن نعافيه، و العيال فى نعمة من

الله. قال: فذهبت إلى الرجل و قلت له ما قال أبى، و الله يعلم ما نحن فيه من الضيق. فلما مضت سنة قال: لو قبلناها لذهبت!

و حكى أحمد بن حرار قال: كانت أمي زمنه عشرين سنة فقالت لي يوما:

اذهب إلى أحمد بن حنبل و سله أن يدعو الله لي. فذهبت و دقت الباب فقالوا:

من؟ قلت: رجل من ذاك الجانب، و سألتني أمي الزمنه ان أسألك أن تدعو الله لها. فسمعت قائلا يقول: نحن أخرج إلى من يدعو

الله لنا! فوليت منصرفا فخرجت عجوز من داره و قالت: أنت الذي كلمت أبا عبد الله؟

قلت: نعم. قالت: تركته يدعو الله لها. فجئت إلى بيتي و دقت الباب، فخرجت أمي على رجليها تمشي و قالت: قد وهب الله لي

العافية.

و ذكروا أن أحمد بن حنبل جعله المعتصم في حلّ يوم قتل بابك الخرمي أو يوم فتح عمورية. و توفي أحمد سنة إحدى و أربعين و

مائتين عن تسع و سبعين سنة.

و حكى أبو بكر المروزي قال: رأيت أحمد بن حنبل بعد موته في المنام في روضه، و عليه حلّتان خضراوان و على رأسه تاج من نور،

و هو يمشي مشيا

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٢٠

لم أكن أعرفه. فقلت: يا أحمد ما هذه المشية؟ قال: هذه مشية الخدام في دار السلام! فقلت: ما هذا التاج الذي أراه فوق رأسك؟

فقال: ان ربي أوقفني و حاسبني حسابا يسيرا، و حبابي و قربني و أباحني النظر و توجني بهذا التاج، و قال لي: يا أحمد هذا تاج الوقار

توجتك به كما قلت القرآن كلامي غير مخلوق.

و ينسب إليها أبو عليّ الحسين بن صالح بن خيران. كان عالما شافعيّ المذهب جامعا بين العلم و العمل و الورع. طلبه عليّ بن عيسى

وزير المقتدر لتوليته القضاء، فأبى و هرب فحتم بابه بضعة عشر يوما، قال أبو عبد الله بن الحسن العسكري:

كنت صغيرا و عبرت مع أبي عليّ باب أبي عليّ بن خيران، و قد وكل به الوزير عليّ بن عيسى، و شاهدت الموكلين عليّ بابه فقال لي

أبي: يا بني ابصر هذا حتى تتحدّث إن عشت أن إنسانا فعل به هذا فامتنع عن القضاء. ثم إن الوزير عفا عنه و قال: ما أردنا بالشيخ أبي

عليّ إلّا خيرا، و أردنا أن نعلم الناس أن في ملكنا رجلا يعرض عليه قضاء الشرق و الغرب و هو لا يقبل. توفي ابن خيران في حدود

عشرين و ثلاثمائة.

و ينسب إليها أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي. كان عالما بعلم التفسير و الحديث و الفقه و الأدب و الوعظ، و له تصانيف كثيرة في

فنون العلوم. و كان أيضا ظريفا سئل و هو على المنبر: أبو بكر أفضل أم عليّ؟

فقال: الذي كانت ابنته تحته! فقالت السّبيّة: فضّل أبا بكر! و قالت الشيعة:

فضّل عليّا! و كانت له جارية حظية عنده فمرضت مرضا شديدا فقال و هو على المنبر: يا إلهي يا إلهي ما لنا شيء إلّا هي، قد رمتني

بالدواهي و الدواهي و الدواهي:

و نقل أنّهم كتبوا على رقعة إليه و هو على المنبر: إن ههنا امرأة بها داء الابنة و العياذ بالله تعالى فماذا تصنع بها؟ فقال:

يقولون ليلى في العراق مريضة فيا ليتني كنت الطيب المداويا

توفي سنة سبع و تسعين و خمسمائة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٢١

و ينسب إليها الوزير عليّ بن عيسى وزير المقتدر و وزير ابنه المطيع. ركب يوم الموسم كما كان الوزراء يركبون في موكب عظيم،

فرآه جمع من الغرباء قالوا: من هذا؟ و كانت امرأة عجوز تمشي على الطريق قالت: كم تقولون من هذا؟ هذا واحد سقط من عين الله

تعالى، فابتلاه الله بهذا كما ترونه! فسمع هذا القول عليّ بن عيسى، فرجع إلى بيته و استعفى من الوزارة و جاور مكة إلى أن مات.

و ينسب إليها أبو نصر بشر بن الحرث الحافي. ذكر أيوب العطار أنّه قال له بشر: ألا أحدثك عن بدو أمري؟ بينا أنا أمشي إذ رأيت

قرطاسا على وجه الأرض عليه اسم الله تعالى، فأخذته و كنت لا- أملكك إلما درهما واحدا اشترت به الماورد و المسك، غسلت القرطاس بالماورد و طيبته بالمسك ثم رجعت إلى منزلي و نمت، فأتاني آت يقول: طيبت اسمي لأطيين ذكرك و طهرته لأطهرن قلبك!

و حكى زبيدة أخت بشر أن بشرا دخل على ليله من الليالي، فوضع إحدى رجله داخل الدار و الأخرى خارجها و هو كذلك إلى أن أصبح، فقلت له:

في ماذا كنت تفكر؟ قال: في بشر اليهودي و بشر النصراني و بشر المجوسي! و نفسي ما الذي سبق مني حتى خصني الله تعالى دونهم؟ فتفكرت في تفضيله و حمدته على أن جعلني من خاصته و ألبسني لباس أحبائه.

و حكى أن بشرا الحافي دعى إلى دعوة، فلما وضع الطعام بين يديه أراد أن يمدّ يده إليه فما امتدّت حتى فعل ذلك ثلاث مرّات فقال بعض الحاضرين الذي كان يعرف بشرا: ما كان لصاحب الدعوة حاجة إلى إحصار من أظهر أن طعامه ذو شبهة.

و حكى أن أحمد بن حنبل سئل عن مسألة في الورع فقال: لا يحلّ لي أن أتكلّم في الورع و أنا آكل من غلّة بغداد! لو كان بشر بن الحرث حاضرا لأجابك فإنه لا يأكل من غلّة بغداد و لا من طعام السواد! توفي سنة تسع و عشرين

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٢٢

و مائتين عن خمس و سبعين سنة.

و حكى الحسن بن مروان قال: رأيت بشرا الحافي في المنام بعد موته فقلت له:

أبا نصر ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي و لكلّ من تبع جنازتي! و كانت جنازته قد رفعت أول النهار، فما وصل إلى القبر إلّا وقت العشاء لكثرة الخلق. و قال لي خزيمة: رأيت أحمد بن حنبل في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال:

غفر لي و توجني و ألبسني نعلين من ذهب! قلت: فما فعل الله ببشر؟ قال:

بخ بخ! من مثل بشر تركته بين يدي الخليل و بين يديه مائدة الطعام، و الخليل مقبل عليه و هو يقول له: كل يا من لم يأكل، و اشرب يا من لم يشرب، و انعم يا من لم ينعم! و قال غيره: رأيت بشرا الحافي في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي و قال يا بشر أما استجبت مني و كنت تخافني كلّ ذلك الخوف؟ و رآه غيره فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: قال لي يا بشر لقد توفيتك يوم توفيتك و ما على وجه الأرض أحبّ إليّ منك!

و ينسب إليها أبو عبد الله الحرث بن أسد المحاسبي. كان عديم النظر في زمانه علما و ورعا و حالا. كان يقول: ثلاثة أشياء عزيزة:

حسن الوجه مع الصيانة، و حسن الخلق مع الديانة، و حسن الإجابة مع الأمانة، مات أبوه أسد المحاسبي و خلف من المال ألوفا ما أخذ الحرث منه حبة، و كان محتاجا إلى دائق، و ذاك لأن أباه كان رافضيا. فقال الحرث: أهل ملتين لا يتوارثان!

و حكى الجنيد: ان المحاسبي اجتاز بي يوما فرأيت أثر الجوع في وجهه، فقلت: يا عمّ لو دخلت علينا ساعة! فدخل فعمدت إلى بيت

عمي، و كان عندهم أطعمه فاخرة، فجئت بأنواع من الطعام و وضعت بين يديه. فمدّ يده و أخذ لقمه رفعها إلى فيه يلوكها و لا

يزدردها، ثم قام سريعا و رمى اللقمه في الدهليز و خرج ما كلّمني. فلما كان الغد قلت: يا عمّ سررتني ثم نغصت عليّ! فقال: يا بنيّ أما

الفاقة فكانت شديدة، و قد اجتهدت أن أنال من الطعام الذي جعلته بين يدي. و لكن بيني و بين الله علامة، و هي أن الطعام إذا لم

يكن

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٢٣

مرضيا يرتفع منه إلى أنفي زفر لا تقبله نفسي! توفي سنة ثلاث و أربعين و مائتين.

و ينسب إليها أبو الحسن السري بن المغلس السقطي خال أبي القاسم الجنيد و أستاذه و تلميذ معروف الكرخي. دعا له أستاذه معروف

و قال له: أغنى الله قلبك! فوضع الله تعالى فيه الزهد. و قيل: ان امرأة اجتازت بالسري و معها ظرف فيه شيء فسقط من يدها و انكسر،

فأخذ السرى شيئا من دكانه و أعطاهما بدل ما ضاع عليها، فرأى معروف ذلك فأعجبه و قال له: ابغض الله إليك الدنيا! فتركها و تزهد كما دعا له.

و حكى أن امرأة جاءت إلى السرى و قالت: يا أبا الحسن، أنا من جيرائك، و إن ابني أخذ الطائف، و انى أخشى أن يؤذيه، فإن رأيت أن تجيء معى أو تبعث إليه أحدا. فقام يصلى و طول صلاته فقالت المرأة: أبا الحسن، الله فى ولدى! إنى أخشى أن يؤذيه السلطان! فسلم و قال لها: أنا فى حاجتك. فما برحت حتى جاءت امرأة و قالت لها: لك البشرى فقد خلوا عن ابنك!

حكى الجنيد قال: دخلت على السرى فإذا هو قاعد يبكى و بين يديه كوز مكسور، قلت: ما سبب البكاء؟ قال: كنت صائما فجاءت ابنتى بكوز ماء فعلقته حتى يبرد فأفطر عليه، فأخذتنى عيني فتمت فرأيت جارية دخلت على من هذا الباب فى غاية الحسن، فقلت لها: لمن أنت؟ قالت: لمن لا يبرد الماء فى الكيزان الخضرا! و ضربت بكمها الكوز و مّرت و هو هذا. قال الجنيد: فمكثت اختلفت إليه مدة طويلة أرى الكوز المكسور بين يديه.

و حكى أن السرى كل ليلة إذا أفطر ترك لقمه، فإذا أصبح جاءت عصفورة و أكلت تلك اللقمة من يده. فجاءت العصفورة فى بعض الأيام و وقعت على شىء من جدار حجرته ثم طارت و ما أكلت اللقمة، فحزن الشيخ لذلك و قال:

بذنب منى نفرت العصفورة، حتى تذكر أنه اشتهى الخبز بالقديد فأكل، فعلم ان انقطاع العصفورة بسبب ذلك، فعهد أن لا يتناول أبدا شيئا من الادماء فعادت العصفورة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٢٤

و حكى أنه اشترى كرز لوز بستين ديناراً، و كتب فى دستوره ثلاثة دنانير ربحه، فارتفع الربح و صار اللوز بتسعين ديناراً. فأتاه الدلال و أخبره أنه بتسعين ديناراً فقال: انى عقدت عقدا بينى و بين الله تعالى انى أبيع بثلاثة و ستين لأجله لست أبيع بأكثر من ذلك! فقال الدلال: و انى عقدت عقدا بينى و بين الله تعالى انى لا أغش مسلما! توفى السرى سنة إحدى و خمسين و مائتين.

و ينسب إليها أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد. أصله من نهاوند و مولده بغداد. كان أبوه زجاجا و كان هو خزازا. صحب الحرث المحاسبى و خاله السرى السقطى. و كان الجنيد يفتى على مذهب سفیان الثورى. كان ورده فى كل يوم ثلاثمائة ركعة و ثلاثين ألف تسيحة. و عن جعفر الخلدى أن الجنيد عشرين سنة ما كان يأكل فى كل أسبوع إلا مرة.

حكى أبو عمرو الزجاجى قال: أردت الحج فدخلت على الجنيد فأعطانى درهما شددته فى مئزرى، فلم أنزل منزلا إلا وجدت رزقا فما احتجت إلى إخراج الدرهم؛ فلما عدت إلى بغداد و دخلت عليه مد يده و أخذ الدرهم.

و حكى بعض الهاربين عن ظالم قال: رأيت الجنيد واقفا على باب رباطه فقلت: يا شيخ أجرنى أجارك الله! فقال: ادخل الرباط. فدخلت فما كان إلا يسيرا حتى وصل الطالب بسيف مسلول فقال للشيخ: أين مشى هذا الهارب؟

فقال الشيخ: دخل الرباط. فمر على وجهه و قال: تريد أن تقويه على! قال الهارب: قلت للشيخ كيف دلته على، أليس لو دخل الرباط قتلنى؟ فقال الشيخ: و هل نجوت إلا بقولى دخل الرباط؟ فما زال منا الصدق و منه اللطف.

و حكى أن رجلا أتى الجنيد بخمسائة دينار، و كان هو جالسا بين أصحابه، و قال له: خذ هذا و أنفق على أصحابك. فقال له: هل لك غيرها؟ قال:

نعم لى دنانير كثيرة! قال: فهل تريد غيرها؟ قال: نعم. قال: خذها إليك فأنت أحوج إليها منا.

قال أبو محمد الجزرى: لما كان مرض موته كنت على رأسه و هو يقرأ

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٢٥

و يسجد، فقلت: أبا قاسم ارفق بنفسك. فقال: يا أبا محمد هو ذا صحيفتى تطوى، و أنا أحوج ما كنت الساعة! و لم يزل باكيا و ساجدا حتى فارق الدنيا سنة ثمان و ستين و مائتين.

و قال جعفر الخلدی: رأیت الجدید بعد موته فی المنام قلت: ما فعل الله بك یا أبا قاسم؟ فقال: طاحت تلك الإشارات و غابت تلك العبارات، و نفذت تلك العلوم و امتحت تلك الرسوم، و ما بقینا إلّا علی الرکیعات التي کنا نصلیها فی جوف اللیل! و ينسب إليها أبو الحسن علی بن محمّد المزیّن الصغیر. كان من المشایخ الکبار صاحب الحالات و الکرامات. حکى أبو عبد الله بن خفیف قال: سمعت أبا الحسن بمکة یقول: كنت فی بادیة تبوک فقدمت إلى بئر لأستقی منها، فزلقت رجلی فوقعت فی قعر البئر فرأیت فی البئر زاویة، فأصلحت موضعا و جلست علیه لئلا یفسد الماء ما علیّ من اللباس، و طابت نفسی و سكن قلبی، فبینما أنا قاعد إذا أنا بشخشة فتأملت فإذا حیة عظيمة تنزل علیّ، فراجعت نفسی فإذا نفسی ساکنه، فنزلت و لفت ذنبها علیّ و أنا هادیء السرا لا أضطرب شیئا، و أخرجتنی من البئر و حلّت عنی ذنبها، فلا أدري الأرض ابتلعتها أم السماء رفعتها؟ فقمتم و مشیت إلى حاجتی. و حکى جعفر الخلدی: عزمت علی السفر فودّعت أبا الحسن المزیّن و قلت:

زودنی شیئا. فقال: إن ضاع شیء و أردت وجدانه أو أردت أن یجمع الله بینک و بین إنسان فقل: یا جامع الناس لیوم لا ریب فیہ إن الله لا یخلف المیعاد.

ردّ لّی ضالّتی أو اجمع بینی و بین فلان. قال: فما دعوت فی شیء إلّا استجبت. توفی بمکة مجاورا سنه ثمان و عشرين و ثلاثمائه. و ينسب إليها محمّد بن إسماعیل، و يعرف بخیر النّساج، كان من أقران الثوری. عاش مائه و عشرين سنه. كان أسود عزم الحجّ. أخذه رجل علی باب الحرم و قال: أنت عبدی و اسمک خیر! فمکث علی ذلك مدّة يستعمله فی

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٢٦

نسج الخزّ ثم عرف أنّه لیس عبده و لا اسمه خیر، قال له: أنت فی حلّ من جمیع ما عملت لك. و فارقه. و حکى أن رجلا- جاءه و قال له: یا شیخ أمس قد بعث الغزل و شدت ثمنه فی مئزرک، و أنا جئت خلفک و حللته فقبضت یدی! فضحك الشیخ و أومى إلى یده فحلّت و قال: اصرف هذه الدراهم فی شیء من حاجتک و لا تعد إلى مثلها. ورئى فی المنام بعد موته، قیل له: ما فعل الله بك؟ قال: لا تسألنى عن هذا، استرحت من دنیاکم الوضرة!

و ينسب إليها أبو محمّد روم بن أحمد البغدادی. كان من كبار المشایخ و كان عالما بعلم القراءة و الفقه علی مذهب داود، و كان یقول: من حکمة الحکیم الشریعة علی إخوانه و التضييق علی نفسه، لأن حکم الشریعة أتباع العلم و حکم الورع التضييق علی نفسه. آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی؛ ص ٣٢٦

ی أنّه اجتاز وقت الظهيرة بدرب فی بغداد و كان عطشان، فاستسقى من بیت فخرت جاریة بکوز ماء فأخذ منها و شرب، فقالت الجاریة: صوفی یشرب بالنهار! فما أفطر بعد ذلك. توفی سنه ثلاث و ثلاثمائه.

و ينسب إليها أبو سعید أحمد بن عیسی الخزاز. كان من المشایخ الکبار، صحب ذا النون المصری و السرى السقطی و بشرا الحافی، و كان أبو سعید یمشى بالتوکل.

حكى عن نفسه قال: دخلت البادية مرّة بغير زاد فأصابنى فاقه، فرأیت المرحلة من بعيد فسررت بأن وصلت إلى العمارة ثم فكرت فی نفسی انی سلوت، و اتكلت علی غیرى فألیت ألاً أدخل المرحلة إلّا إذا حملت إليها، فحفرت لنفسی فی الرمل حفيرة و واریت جسدی فیها إلى صدری، فلمّا كان نصف اللیل سمعوا صوتا عالیا: یا أهل المرحلة إن لله ولّیا فی هذه المرحلة فالحقوه! فجاءت جماعة و أخرجونى و حملونى إلى القرية.

و ينسب إليها الأستاذ علی بن هلال الخطاط، و يعرف بابن البوّاب. كان

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٢٧

عديم النظر فی صنعته، لم یوجد مثله لا قبله و لا بعده، فإن الكتابة العربیة كانت بطریقة الكوفیة ثم إن الوزير أبا الحسن بن مقله نقلها إلى طریقته، و طریقته أيضا حسنة، ثم إن ابن البوّاب نقل طریقة ابن مقله إلى طریقته التي عجز عنها جمیع الکتاب من حسننها و

حلاوتها و قوتها و صفاتها، و لا يعرف لطافة ما فيها إلّا كبار الكتاب، فإنّه لو كتب حرفا واحدا مائة مرّة لا يخالف شيء منها شيئا لأنّها قلبت في قالب واحد، و الناس كلّهم بعده على طريقته. توفي سنه ثلاث و عشرين و أربعمائه.

و ينسب إليها أبو نواس الحسن بن هانئ. كان أدبيا فصيحًا بليغًا شاعرا أوحد زمانه. حكى أن الرشيد قرأ يوما: و نادى فرعون في قومه قال: يا قوم أليس لي ملك مصر و هذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون؟ فقال: اطلبوا لي شخصا أنذل ما يكون حتى أوليه مصر. فطلبوا شخصا مختبلا كما أراد الخليفة، فولاه مصر و كان اسمه خصيبا. فلما ولّى أحسن السيرة و باشر الكرم و انتشر ذكره في البلاد حتى قيل:

إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا فآين لنا أرض سواه نزور

فتي يشتري حسن الثناء بماله و يعلم أنّ الدائرات تدور

فقصده شعراء العراق و أبو نواس معهم و هو صبي، فلما دنوا من مصر قالوا ذات يوم: نحن من أرض العراق و ندخل مصر فلا يأخذن علينا المصريون خطأ أو عيبا! يعرض كلّ واحد منا شعره حتى نعتبره، فإن كان شيء منها محتاجا إلى إصلاح أصلحناه. فأظهر كلّ واحد ما معه على القوم، فقالوا لأبي نواس: هات ما عندك. فقال: عندي هذا:

و الليل ليل و النهار نهار و البغل بغل و الحمار حمار

و الديك ديك و الدجاجة زوجة و البط بطّ و الهزار هزار

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٢٨

فضحكوا و قالوا: هذا أيضا له وجه للمضحك! فلما دخلوا على الخصيب وضعوا كرسيًا كلّ واحد من الشعراء يقف عليه و يورد شعره حتى أوردوا جميعهم. بقى أبو نواس فقال بعض الشعراء: ارفعوا الكرسي، ما بقى أحد! فقال أبو نواس: اصبروا حتى أورد بيتا واحدا ثم بعد ذلك إن أردتم فارفعوا، فأنشأ يقول:

أنت الخصيب و هذه مصر فتشابهها فكلاهما بحر!

فتحير الشعراء و أنشد قصيدة خيرا من قصائدهم كلّها.

و حكى أن محمدا الأمين أمر بحبسه و أمر أن لا يترك عنده كاغد و دواة، فحبس في دار، فدخل عليه خادم من خدام الخليفة و نام عنده و عليه جبّة سوداء، فأخذ قطعة حبس من الحائط و كتب على جبّة الخادم:

ما قدر عبدك بي نواس و هو ليس بذى لباس

و لغيره أولى بها إن كنت تعمل بالقياس

و لئن قتلت أبا نواسك قيل من هو بو نواس؟

فقرأوا و فرّجوا عنه.

و ذكر أنّه رأى في المنام بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: قد غفر لي بأبيات قلتها و هي تحت و سادتي؛ فوجدوا تحت و سادته رقعة فيها مكتوب:

يا ربّ إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأنّ عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك إلّا المحسن فمن الذي يرجوه عبد مجرم

أدعوك يا ربّي إليك تضرّعا إذا رددت يدي فمن ذا يرحم

ما لي إليك وسيلة غير الرّجاو كريم عفوك ثمّ إنى مسلم

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٢٩

مدينة بين هراء و مرو الروذ، ينسب إليها سيّد الابدال أبو الحسين الثورى.

كان يسكن الخراب و لا يدخل المدينة إلّا يوم الجمعة، فإذا أراد الجنيد زيارته أخذ معه شيئاً من الطعام و يدور فى الخراب إلى أن يجده. فإذا وجده ألخ عليه ليأكل معه و يقول له: إلى كم تسيح؟ فيجيبه: إلى حصول المقصود و هيهات من ذلك! و حكى أن الجنيد بعث إليه شيئاً من الذهب، قطعتان كانتا من الجنيد و الباقي كان من غيره. فلمّا وصل إليه أخذ قطعتي الجنيد وردّ الباقي.

و حكى عن نفسه قال: كان فى نفسى شىء من الكرامات فأردت تجربته، فرأيت الصبيان معهم قصبه فى رأسها خيط يصطادون بها السمك، فأخذت قصبه و وقفت بين زوقين فقلت: و عزّتك إن لم تخرج لى سمكة فيها ثلاثة أرتال لأغرقن نفسى! فخرجت سمكة فيها ثلاثة أرتال.

و حكى أنّه وقع ببغداد حريق فوقف تاجر على طرف الحريق يقول: من أخرج هذين الغلامين له ألف دينار! فقالوا: من يجسر أن يقرب إلى هذه النار؟

حتى حضر أبو الحسين الثورى و قال: بسم الله الرحمن الرحيم! و أخرج الغلامين لم يتأذ شعرة منهما. فقيل له: كيف دخلت هذه النار؟ قال: سنّ الله أنّه لم يحرق الغلامين، و هما غير مذنبين. و حكى أنّه سمع قائلاً يقول: ما زلت أنزل من وداك منزلاً تتحير الألباب عند نزوله

فاشدد به الوجد فلم يزل يعدو فى أجمة قصب قطعت رؤوسها حتى تقطعت قدمه و مات، عليه رحمة الله.

و حكى أن أبا الحسين أحمد بن محمّد الثورى دخل يوماً الماء ليغتسل، فجاء لىّ و أخذ ثيابه، فلمّا خرج لم يجد ثيابه، فرجع إلى الماء فما كان إلّا قليل

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٣٠

و جاء اللىّ و معه ثياب أبى الحسين، و قد جفت يده اليمنى، فخرج أبو الحسين من الماء و لبس ثيابه ثمّ قال: يا سيّدى، ردّ علىّ ثيابى، ردّ عليه يده! فردّ الله عليه يده.

و حكى أن الثورى مرض فجاء الجنيد إليه لعيادته بشىء من الدراهم فردّها، و مرض الجنيد فذهب إليه الثورى و وضع يده على جبهته فعوفى من ساعته، و قال للجنيد: إذا عدت إخوانك فأوفهم مثل هذا البرّ! توفى الثورى سنه خمس و تسعين و مائتين، رحمة الله عليه. و ينسب إليها الإمام العالم البارع الورع محبى السنّه أبو محمّد الحسين بن مسعود الفراء البغوى. كان عديم النظر فى علم التفسير و أحاديث رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و معرفه الصحابه و أسامى الرواه و علم الفقه و الأدب، و تصانيفه فى غاية الحسن و الصحه و اعتماد أهل الحديث و الفقه على تصانيفه، و سمّوه محبى السنّه. كان معاصراً للإمام حجّه الإسلام أبى حامد الغزالى، و الإمام فخر الإسلام أبى المحاسن الرويانى، رحمة الله عليهم أجمعين.

بلاد الديلم

بأرض الجبال بقرب قزوین. و هى بلاد كلّها جبال و وهاد، و فيها خلق كثير من الديلم، و هم أشدّ الناس حمقا و جهلا! بينهم قتال فإذا قتل واحد منهم قتلوا من تلك القبيلة أى واحد كان. و كانوا ملوك بلاد الجبال قديماً. ذكر أن أصلهم من بنى تميم، و لذلك ترى أكثرهم يميلون إلى الأدب و العربيه.

منهم ملوك آل بويه و كانوا كلّهم فضلاء أدباء.

ينسب إليها شمس المعالى قابوس بن وشمكير. كان ملكاً فاضلاً أديباً. كان أخوه مرداويج صاحب بلاد الجبال، و كان عساكره الديلم

و الترك و بينهما خصومة، و هو ينصر الديلم لأنهم كانوا أنسابه، فالترك كبسوا عليه في الحمام و قتلوه، فقام قابوس مقامه و تضعع الملك، فانترع آل بويه بلاد الجبال منه،
 آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٣١
 فذهب إلى طبرستان يستنجد بملوك بني سامان، و يحارب آل بويه إلى أن غدر به ابنه منوچهر و حبسه في بعض القلاع، و ملوك الديلم ما كانوا في طاعة الخلفاء.
 فلما وقع لقابوس ما وقع قال المقتدر بالله:
 قد قيس القابسات قابوس و نجمه في السماء منحوس!
 فكيف يرجى الفلاح من رجل يكون في آخر اسمه بوس؟
 فلما سمع قابوس ذلك قال:
 يا ذا الذي بصروف الدهر عيرناهل عاند الدهر إلّا من له خطر؟
 أما ترى البحر تعلقو فوقه جيف و يستقر بأدنى قعره الدرر؟
 و في السماء نجوم غير ذى عدد و ليس يكسف إلّا الشمس و القمر

بلخ

مدينة عظيمة من أمهات بلاد خراسان. بناها منوچهر بن ايرج بن افريدون.
 أهلها مخصوصون بالطرمذة من بين سائر بلاد خراسان.
 كان بها النوبهار، و هو أعظم بيت من بيوت الأصنام. لما سمع ملوك ذلك الزمان بشرف الكعبة و احترام العرب إياها، بنوا هذا البيت مضاهاة للكعبة، و زينوه بالديباج و الحرير و الجواهر النفيسة، و نصبوا الأصنام حوله. و الفرس و الترك تعظمه و تحج إليه و تهدي إليه الهدايا. و كان طول البيت مائة ذراع في عرض مائة، و أكثر من مائة ارتفاعا، و سدانته للبرامكة، و ملوك الهند و الصين يأتون إليه، فإذا وافوا سجدوا للصنم و قبلوا يد برمك. و كان برمك يحكم في تلك البلاد كلها، و لم يزل برمك بعد برمك إلى أن فتحت خراسان في أيام عثمان بن عفان، رضى الله عنه، و انتهت السدانة إلى برمك أبي خالد، فرغب في الإسلام و سار إلى عثمان و ضمن المدينة بمال. و فتح عبد الله بن عامر بن كرز
 آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٣٢
 خراسان و بعث إلى النوبهار الأحنف بن قيس بن الهيثم فخر بها.
 ينسب إليها من المشاهير إبراهيم بن أدهم العجلي، رحمه الله، كان من ملوك بلخ، و كان سبب تركه الدنيا أنه كان في بعض متصدياته يركض خلف صيد ليرمي، فالتفت الصيد إليه و قال: لغير هذا خلقت يا إبراهيم! فرجع و مرّ على بعض رعاته و نزل عن دابته، و خلع ثيابه و أعطاها للراعي و لبس ثياب الراعي و اختار الزهد.
 و حكى أنه ركب سفينة في بعض أسفاره، فلما توغل في البحر طالبه الملاح بالأجرة و ألح عليه، فقال له إبراهيم: اخرجني إلى هذه الجزيرة حتى أؤدى أجرتك! فأخرجه إليها و ذهب معه فصلّى إبراهيم ركعتين و قال: إلهي يطلب أجره السفينة! فسمع قائلا يقول: خذ يا إبراهيم. فمدّ يده نحو السماء و أخذ دينارين دفعهما إلى الملاح و قال: لا تذكر هذا لأحد! و رجعا إلى السفينة فهبت ريح عاصف و اضطربت السفينة فأشرفت على الهلاك، فقال الملاح:
 اذهبوا إلى هذا الشيخ ليدعو الله. فذهب القوم إليه و هو مشغول بنفسه في زاوية؛ قالوا: إن السفينة أشرفت على الهلاك، ادع الله تعالى لعلّه يرحمنا! فنظر إبراهيم بموق عينه نحو السماء و قال: يا مرسل الرياح منّ علينا بالعاطفة و النجاح! فسكنت الرياح في الحال.

و حكى أنه مرّ به بعض رعاته من بلخ فرآه جالسا على طرف ماء يرقع دلقا، فجلس إليه يعيره بترك الملك و اختيار الفقر، فرمى إبراهيم إبرته في الماء و قال:

ردوا إليّ إبرتي! فأخرج سمك كثير من الماء رؤوسها و في فم كلّ واحدة إبرة من الذهب. فقال: لست أريد غير إبرتي! فأخرجت واحدة رأسها بإبرته.

فقال للرجل: أيّ الملكين خير هذا أم ذاك؟

و حكى أنه اجتاز به جنديّ سأل منه الطريق فأشار إلى المقبرة، فتأذى الرجل الجندي و ضربه فشجّ رأسه. فلما عرف أنه إبراهيم جاء إليه معذرا فقال له: إنك وقت ضربتني دعوت لك لأنك حصلت لي ثوبا فقابلت ذلك بالدعاء.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٣٣

و حكى أن إبراهيم كان ناطورا في بستان بأجرة، فإذا هو نائم و حيّة تروحه بطاقة نرجس. و جاءه رجل جندي يطلب منه شيئا من الثمرة، و هو يقول: أنا ناطور ما أمرني صاحب البستان ببذل شيء منها! فجعل الجندي يضربه و هو يقول: اضرب على رأس طالما عصي الله تعالى! توفي سنة إحدى و ستين و مائة.

و ينسب إليها أبو عليّ شقيق بن إبراهيم البلخي من كبار مشايخ خراسان، أستاذ حاتم الأصمّ. و كان أول أمره رجلا تاجرا سافر إلى بلاد الهند. دخل بيتا من بيوت الأصنام فرأى رجلا حلق رأسه و لحيته يعبد الصنم فقال له: ان لك إلها خالقا رازقا فاعبده و لا تعبد الصنم، فإنه لا يضمرّ و لا ينفع! فقال عابد الصنم:

إن كان كما تقول فلم لا تقعد في بيتك و تتعب للتجارة، فإنه يرزقك في بيتك؟

فنتبه شقيق لقوله و أخذ في طريق الزهد.

و حكى أن أهله شكت إليه من الفاقة فقام يظهر أنه يمشى إلى شغل الطين و دخل بعض المساجد و صلّى إلى آخر النهار و عاد إلى أهله و قال: عملت مع الملك فقال اعمل أسبوعا حتى أوفيك أجرتك دفعه واحدة. و كان كلّ يوم يمشى إلى المسجد و يصلّي، فلما كان اليوم السابع قال في نفسه: لو لم يكن اليوم معي شيء تخاصمني أهلي! فأجر نفسه من شخص يعمل له يومه و أهله تنتظر مجيئه آخر النهار بأجرة الأيام، إذ دقّ الباب أحد و قال: بعثني الملك بأجرة الأيام التي عملت لها فيها شقيق، و يقول لشقيق: ما الذي صدّك عنّا حتى اشتغلت اليوم بشغل غيرنا؟ فذهبت المرأة إليه فسلم إليها صرّة فيها سبعون دينارا.

و حكى حاتم الأصمّ أن علي بن عيسى بن ماهان كان أمير بلخ، و كان يحبّ كلاب الصيد، ففقد كلب من كلابه يوما، فاتّهم به جار شقيق فاستجار به، فدخل شقيق على الأمير و قال: خلّوا سبيله فإنني أردّ لكم كلبكم إلى ثلاثة أيام.

فخلّوا سبيله فانصرف شقيق مهتما لما صنع، فلما كان اليوم الثالث كان رجل من أهل بلخ غائبا، و كان من رفقاء شقيق، و كان لشقيق فتى، و هو رفيقه، رأى في الصحراء كلبا في رقبته قلادة فقال: أهديه إلى شقيق. فحمله إليه فإذا

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٣٤

هو كلب الأمير سلّمه إليه.

استشهد شقيق في غزوة كولان سنة أربع و تسعين و مائة.

و ينسب إليها أبو حامد أحمد بن حضرويه من كبار مشايخ خراسان. سحب أبا تراب النخشي و كان زين العارفين أبو يزيد يقول: أستاذنا أحمد ذكر أنه اجتمع عليه سبعمائه دينار دينا، فمرض و غرماؤه حضروا عنده فقال: اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال و أنت وثيقتي فادعني، فدقّ بابه أحد و قال: أين غرماء أحمد؟ و قضى عنه جميع ديونه ثمّ فارق الدنيا، و ذلك في سنة أربع و مائتين عن خمس و تسعين سنة.

و ينسب إليها عبد الجليل بن محمّد الملقّب بالرشيد، و يعرف بوطواط.

كان كاتباً للسلطان خوارزمشاه إتسز. و كان أديبا فاضلا بارعا ذا نظم و نثر بالعريية و العجمية، و السلطان يحبه لا يفارقه ساعة لظرافته و حسن مجالسته، فأمر أن يبنى له قصر بحداء قصر السلطان حتى يحادثه من الروشن، فأخرج الرشيد رأسه مرة من الروشن فقال السلطان: يا رشيد أرى رأس ذئب خارجا من روشنك! فقال: أيها الملك ما هو رأس الذئب، ذاك سجنجل أنا أخرجه! فضحك السلطان من عجب جوابه!

و حكى أن أحدا من أصحاب الديوان يستعير دوابه كثيرا فكتب إليه:

بلغنى من النواذر المطربة و الحكايات المضحكة أن تاجر استأجر حمارا من نيسابور إلى بغداد، و كان حمارا ضعيفا لا يمكنه السير، و لا يرجى منه الخير، إذا حرّك سقط، و إذا ضرب ضرب، من مكارى قليل السكون، كثير الجنون، طول الطريق يبكى دما، و يتنفس الصعداء ندما، فبعد اللثيا و التي وصل إلى بغداد و الحمار ضئيل، و لم يبق من المكارى إلّا القليل، إذ سمع صيحة هائلة تصرع القلوب، و تشقّ الجيوب، فالتفت المكارى فإذا المحتسب بدرّته، و صاحب الشرطة لابس ثوب شرّته، فقال المكارى: ماذا حدث؟ قالوا:

ههنا تاجر فاجر، أخذ مع غلام الخطيب، كالغصن الرطيب، تواتر عليه

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٣٥

الصفعات المغمية، و الضربات المدمية، طلبوا حمارا، و كان حمارا المكارى حاضرا، فتعادوا إليه، و أركبوا التاجر عليه، فالمكارى ذهب عنه القرار، و ينادى بالويل و يعدو خلف الحمار، إلى أن طيف بجميع المحالّ و البلد بغداد.

فلما كان المساء ردّوا الحمار إلى المكارى جائعا سلّمه الطوى إلى التوى، و الصّيدى إلى الردى! فأخذ المكارى مترحّما مدّ أذنيه، و تفل ما بين عينيه، و زاد فى علفه، خوفا من تلفه. فلما دنا الصباح، و ظهر أثر النهار و لاح، قرع سمعه صوت أهول من الصيحة الأمسية، فالتفت المكارى فإذا المحتسب على الباب، و صاحب الشرطة كاشر الناب، فقال المكارى: ماذا حدث؟

قالوا: ذاك التاجر أخذ مرة أخرى مع غلام القاضى، كالسيف الماضى، فأراد المكارى أن يوارى الحمار، فسبقت العامة إليه، و أركبوا التاجر عليه، و المكارى يعدو خلفه و يصيح، بعين باكية و قلب جريح، إلى أن طيف به فى جميع المحالّ ثمّ ردّوه إلى المكارى و قد أشرف على الهلاك، و لا يقدر على الحراك، فبات المكارى مسلوب القرار، فى مداواة الحمار، فلما انتشرت أعلام الضوء، فى أقطار الجوّ، صكّت أذنه من الصيحتين الأوليين، فالتفت فإذا المحتسب فى الدرب، و صاحب الشرطة منشم للضرب، فقال المكارى: ماذا حدث؟

قالوا: ذاك التاجر أخذ مرة أخرى مع غلام الرئيس، كالدّرّ النفيس، و العامة رأّت حمار المكارى فعدت إليه فعدا المكارى إلى التاجر و قال: يا خبيث! ان لم تترك صنعتك الشنيعة، و لم ترجع عن فعلتك القبيحة، فاشتر حمارا يركبونك عليه كلّ يوم فقد أهلك حمارى، و أزلت قرارى! و ها أنا أقول ما قال المكارى للتاجر، إن أردت أن تكون كاتباً للأمير، فهبّىء النقس و الطرس، و إلّا فالزم البيت و العرس.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٣٦

بلد

قرية من أعمال الموصل يقال لها بلد باشاى. حكى الشيخ عمر التسليمى، و كان من أهل التصوّف، قال: وصلت إلى هذه القرية، فلما كان وقت خروج نور الغبراء احتاج بنسائها شهوة الوقاع، يستحيين من ذلك لغلبة الشهوة و لا قدرة للرجال على قضاء أوطارهن. فعند ذلك أخرجن إلى واد بقرب الضيعة، و هنّ بها كالسنانير عند هيجانها، إلى أن انقضت مدّتهن ثمّ تراجعن إلى بيوتهن و قد عاد إليهن التمييز! قال: و سمعت أن كلّ سنة فى هذا الوقت تحدث بهن هذه الحالة.

بلور

ناحية بقرب قشمير؛ قال صاحب تحفة الغرائب: بها موضع فى كل سنة ثلاثة أشهر يدوم فيه الثلج و المطر بحيث لا يرى فيها قرص الشمس. و حكى ان بهذه الأرض بيتا فيه صنم على صورة امرأة لها ثديان، و كل من طال مرضه و ضجر منه يدخل على هذا الصنم و يمسح يده على ثديها، فيتقاطر من ثديها ثلاث قطرات فيمزج تلك القطرات بالماء و يشرب، فإما يزول مرضه أو يموت سريعا و يستريح من تعب المرض.

بنان

موضع لست أعرف أرضه. ينسب إليه أبو الخير البنانى صاحب العجائب رحمه الله. سمع بفضله إبراهيم بن المولد فذهب إليه، فقام أبو الخير يصلّى بالقوم فما أعجب إبراهيم قراءته الفاتحة، فأنكر عليه فى باطنه، فعرف أبو الخير ذلك بنور الباطن. فلما فارقه إبراهيم و خرج من عنده اعترضه سبع، و كانت صومعة أبي الخير فى غيضة كان فيها سباع، فعاد إلى الشيخ و قال: ان آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٣٧

سبعا صال على! فخرج الشيخ و قال للسبع: ما قلت لكم لا تتعرضوا لأضيافى؟
فولى الأسد و ذهب، فقال الشيخ: يا إبراهيم اشتغلتم بتقويم الظاهر و نحن اشتغلنا بتقويم الباطن، فختمتم أنتم من السبع و خاف السبع منا!

بوشنج

مدينة كبيرة من مدن خراسان، ذات مياه و بساتين و أشجار كثيرة.
ينسب إليها منصور بن عمار. كان واعظا عظيما عجيب الكلام طيب الوعظ مشهورا؛ حكى سليم بن منصور قال: رأيته فى المنام فقلت: ما فعل الله بك؟

قال: غفر لى و أدنانى و قربنى و قال: يا شيخ السوء أ تدرى لم غفرت لك؟
قلت: لا- يا رب! قال: أنك جلست للناس يوما فبكتهم فبكى فيهم عبد من عبادى لم يبكى من خشيتى قط، فغفرت له و وهبت أهل المجلس له و وهبتك فيمن وهبت له.

و حكى أن منصور بن عمار وجد رقعة عليها «بسم الله الرحمن الرحيم» فأخذها فلم يجد لها موضعا فأكلها. فرأى فى نومه قائلا يقول:
فتح الله عليك باب الحكمة باحترامك اسم الله تعالى.

و حكى أبو الحسن السعدى قال: رأيت منصور بن عمار فى النوم بعد موته فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال لى: قال أنت منصور بن عمار؟ قلت: نعم يا رب! قال: أنت الذى ترهد فى الدنيا و ترغب فيها. قلت: قد كان ذلك و لكن ما اتخذت مجلسا إلا بدأت بالثناء عليك، و ثبتت بالصلاة على نبيك، و ثلثت بالنصيحة لعبادك. فقال: صدق! ضعوا له كرسيًا يمجدنى فى سمائى بين ملائكتى كما مجدنى فى الأرض بين عبادى. و الله الموفق.

و حكى أن رجلا شريفا جمع يوما ندماءه للشرب، و سلم إلى غلامه أربعة دراهم ليشتري لهم بها فواكه، فاجتاز الغلام بمجلس منصور بن عمار و كان يطلب لفقير أربعة دراهم، فقال: من يعطى له أربعة دراهم ادعوه له

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٣٨

أربع دعوات. فدفع إليه الغلام الدراهم فقال منصور: ما الذى تريد من الدعوات؟ فقال: أريد العتق! فقال: اللهم ارزقه العتق! قال: و ما

الآخر؟

قال: أن يخلف الله عليّ دراهمي. فدعا له به. قال: و ما الآخر؟ قال: أن يغفر الله لي و لك و لسيدى و للحاضرين. فدعا به. فلما رجع إلى سيده قال: ما الذى أبطأ بك؟ فقصص عليه القصيدة فقال: سألت لنفسى العتق. فقال: أنت حرّ لوجه الله تعالى! قال: و ان يخلف عليّ الدراهم. قال: لك أربعة آلاف درهم. قال: و ما الثالث؟ قال: أن يتوب الله عليك. قال: تبت إلى الله عزّ و جلّ. قال: و ما الرابع؟ قال: أن يغفر الله لي و لك و له و للحاضرين. فقال: هذا ليس إليّ! فلما نام رأى فى نومه قائلاً يقول له: أنت فعلت ما كان إليك، أترى انى لم أفعل ما إليّ؟ قد غفرت لك و للغلام و للحاضرين و لمنصور.

باخرز

بلدة من بلاد خراسان. ينسب إليها أبو الحسن الباخري. كان أديباً فاضلاً بارعاً لطيفاً، أشعاره فى غاية الحسن و معانيه فى غاية اللطف. و له ديوان كبير أكثره فى مدح نظام الملك و بعض الأدباء. التقط من ديوانه الأبيات العجيبة قدر ألف بيت سمّاه الأحسن. و كان بينه و بين أبى نصر الكندرى مخاشنة فى دوله بنى سبكتكين، فلما ظهرت الدولة السلجوقية ما كان أحد من العمّال يجسر على الاختلاط بهم، فأول من دخل معهم أبو نصر الكندرى. استوزره السلطان طغرلبك فصار مالك البلاد. أحضر أباه الحسن الباخري و أحسن إليه و قال:

إنى تفاعلت بهجوك لى. إذا كان أوله أقبل فإن أباه الحسن هجاه بأبيات أولها:

أقبل من كندر مسخرة للشؤم فى وجهه علامات

و اقطعوا باخرز لأمير زوج امرأة من نساء بنى سلجوق، فرأت أباه الحسن

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٣٩

و قالت: أتى رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فى المنام على هذه الصورة.

فصار محظوظاً عندهم، و آخر الأمر قتل بسبب هذه المرأة، و صار حسن صورته و بالا عليه كرش الطاووس و شعر الثعلب.

بيهق

بليدة بخراسان. ينسب إليها الإمام أبو بكر أحمد البيهقى. كان أوحد زمانه فى الحديث و الفقه و الأصول، و له السنن الكبير و تصانيف كثيرة. كان على سيرة علماء السلف قانعا من الدنيا بالقليل الذى لا بدّ منه. قال إمام الحرمين: ما من أحد من أصحاب الشافعى إلّا و للشافعى عليه منّة إلّا البيهقى فإن له على الشافعى منّة، لأن تصانيفه كلّها فى نصره مذهب الشافعى.

حكى الفقيه أبو بكر بن عبد العزيز المروزى: رأيت فى المنام تابوتا يعلو فوقه نور نحو السماء فقلت: ما هذا؟ قالوا: فيه تصانيف أبى بكر البيهقى.

و حكى بعض الفقهاء قال: رأيت الشافعى قاعدا على سرير و هو يقول: استفدت من كتاب أحمد البيهقى حديث كذا و حديث كذا.

تبريز

مدينة حصينة ذات أسوار محكمة. و هى الآن قصبه بلاد آذربيجان. بها عدّة أنهر و البساتين محيطه بها. زعم المنجمون أنّها لا تصيبها من الترك آفة لأن طالعتها عقرب و المريخ صاحبها، فكان الأمر إلى الآن كما قالوا، ما سلم من بلاد آذربيجان مدينة من الترك غير تبريز.

و هي مدينة آهلة كثيرة الخيرات و الأموال و الصناعات، و بقربها حمّامات كثيرة عجيبة النفع يقصدها المرضى و الزمنى ينتفعون بها. و تحمل منها الثياب العتّابي و السقلاطون و الأطلس و النسيج إلى الآفاق. و نقودها و نقود أكثر بلاد آذربيجان الصفر المضروب فلوسا. و قطاع الطنجير و الهاون و المنارة إذا أرادوا

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٤٠

المعاملة عليها اشترى بها المتاع، فما فضل أخذوا به قطعة صغيرة.

ينسب إليها أبو زكرياء التبريزي. كان أدبيا فاضلا كثير التصانيف.

فلما بنى نظام الملك المدرسة النظامية ببغداد، جعلوا أبا زكرياء خازن خزائنه الكتب. فلما وصل نظام الملك إلى بغداد دخل المدرسة ليتفّرج عليها، و في خدمته أعيان جميع البلاد و وجوهها، فقعد في المدرسة في محفل عظيم و الشعراء يقومون ينشدون مدائحه و الدعاء يدعون له. فقام رجل و دعا لنظام الملك و قال: هذا خير عظيم قد تم على يدك! ما سبقك بها أحد، و كلّ ما فيها حسن إلّا شيئا واحدا، و هو أن أبا زكرياء التبريزي خازن خزائنه الكتب، و أنّه رجل به أبنه يدعو الصبيان إلى نفسه! فانكسر أبو زكرياء انكسارا شديدا في ذلك المحفل العظيم. فلما قام نظام الملك قال لناظر المدرسة: كم معيشة أبي زكرياء؟ قال:

عشرة دنانير! قال: اجعلها خمسة عشر ان كان كما يقول لا تكفيه عشرة دنانير! فانكسر أبو زكرياء من فضيحة ذلك المتعدّي و كفاه ذلك كفارة لجميع ذنوبه، و من ذلك اليوم ما حضر شيئا من المحافل و المجامع حياء و خجالة.

تهران

قرية كبيرة من قرى الري كثيرة البساتين كثيرة الأشجار مؤنقة الثمار.

و لهم تحت الأرض بيوت كنفاء اليربوع، إذا جاءهم قاصد عدوّ اختبأوا فيها، فالعدو يحاصرهم يوما أو أيّاما و يمشى. فإذا خرجوا من تحت الأرض أكثروا الفساد من القتل و النهب و قطع الطريق. و في أكثر الأوقات أهلها عصاة على السلاطين، و لا حيلة إلى ضبطهم إلّا بالمدارة.

و فيها اثنتا عشرة محلّة كلّ محلّة تحارب الأخرى، و إذا دخلوا في طاعة السلطان يجتمع عاملها بمشايع القرية يطالبهم بالخراج، و توافقوا على اداء الخراج المعهود للسلطان. يأتي أحدهم بديك و يقول: هذا بدينار! و الآخر يأتي باحجانه و يقول: هذا بدينار! و يؤدّون الخراج على هذا الوجه و إلّا فلا فائدة منهم

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٤١

أصلا. و هم مترصدون للخلاف، و يرضى الوالى منهم بأن يقال: أنّهم في الطاعة و أدوا الخراج. و أنّهم لا يزرعون على البقر خوفا من أنّهم إذا خالفوا يؤخذ عواملهم، و إنّما يزرعون بالمساحى و لا يقتنون الدواب و المواشى لما ذكرنا أن أعداءهم كثيرون فيأخذون مواشيهم.

و فواكههم كثيرة و حسنة جدّا، سيّما رمانهم فإن مثلها غير موجود في شيء من البلاد.

جاجرم

مدينة بأرض خراسان مشهورة بقرب اسفرايين. بها عين تنبع قناة بين جاجرم و اسفرايين؛ حدّثني بعض فقهاء خراسان: من غاص في ماء هذه العين يزول جربه.

الجبّال

ناحية مشهورة يقال لها قهستان. شرقها مفازة خراسان و فارس، و غربها آذربيجان، و شمالها بحر الخزر، و جنوبها العراق و خوزستان. و هي أطيب النواحي هواء و ماء و تربة. و أهلها أصح الناس مزاجا و أحسنهم صورة؛ قالوا: إنها تربة ديلمية لا تقبل العدل و الانصاف و من وليها عصي! و كتب الإسكندر إلى أرسطاطاليس: أرى بأرض الجبال ملوكا حسانا لا- أختار قتلهم، و ان تركتهم لا- آمن عصيانهم، فماذا ترى؟ فكتب إليه أرسطاطاليس: أن سلّم كلّ بقعة إلى أحد. ففعل ذلك و ظهرت ملوك الطوائف، فلمّا مات الإسكندر اختلفوا فغلبهم أردشير بن بابك جد ملوك ساسان. فاتّخذها الأكاسرة مصيفا لطيب هوائها و سلامتها من سموم العراق و سخونة مائه و كثرة ذبابه و هوامه و حشرات، و لذلك قال أبو دلف العجلي:

و إني امرؤ كسروىّ الفعال أصيف الجبال و أشتو العراقا

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٤٢

لا- يثبت بها النخل و النارج و الليمون و الأترج، و لا يعيش بها الفيل و الجاموس ولو حملا إليها ماتا دون سنة. و قصبتها أصفهان و الري و همذان و قزوين. و بها من الجبال و الأودية ما لا يحصى. بها جبل أروند و هو جبل نزه خضر نضر مطلق على همذان، حكى بعض أهل همذان قال: دخلت على جعفر بن محمد الصادق فقال: من أين أنت؟

قلت: من همذان. قال: أتعرف جبلها أروند؟ قلت: جعلني الله فداك! جبلها أروند؟ قال: نعم إن فيها عينا من عيون الجنة! و أهل همذان يرون الماء الذي على قلّة الجبل، فإنّها يخرج منها الماء في وقت من أوقات السنة معلوم، و منبعه من شقّ في صخر و هو ماء عذب شديد البرد، فإذا جاوزت أيامه المعدودة ذهب إلى وقته من العام المقبل لا يزيد و لا ينقص، و هو شفاء للمرضى يأتونه من كلّ جهة، و ذكروا أنّه يكثر إذا كثرت الناس عليه و يقلّ إذا قلّوا.

و بها جبل بيستون بين همذان و حلوان و هو عال ممتنع لا ترتقى ذروته، و من أعلاه إلى أسفله أمّلس كأنه منحوت و عرضه ثلاثة أيام و أكثر. ذكر في تواريخ العجم أن حظية كسرى ابرويز شيرين المشهورة بالحسن و الجمال عشقها رجل حجار اسمه فرهاد، و تاه في حبّها و اشتهر ذلك بين الناس، فذكر أمره لأبرويز فقال لأصحابه: ماذا ترون في أمر هذا الرجل ان تركته و ما هو عليه فهتك و قبح، و إن قتله أو حبسته فعاقبت غير مجرم؟ فقال بعض الحاضرين:

اشغله بحجر حتى يصرف عمره فيه! فاستصوب كسرى رأيه و أمر بإحضاره، فدخل و هو رجل ضخم البدن طويل القامة مثل الجمل الهائج، فأمر كسرى بإكرامه و قال: ان على طريقنا حجرا يمنعنا من المرور، نريد أن تفتح فيه طريقا يصلح لسلكنا فيه، و قد عرفنا دربتك و ذكاءك! و أشار إلى بيستون لفرط شموخه و صلابته حجره. فقال الصانع: ارفع هذا الحجر من طريق الملك ان و عدني بشيرين! فتأذى كسرى من هذا لأنها كانت حظيته، لكن قال في نفسه:

من يقدر على قطع بيستون؟ فقال في جوابه: نفعل ذلك إذا فرغت! فخرج

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٤٣

فرهاد من عند كسرى و شرع في قطع الجبل، و رسم فيه دربا يتسع لعشرين فارسا عرضا، و سمكه أعلى من الرايات و الأعلام، فكان يقطع طول نهاره و ينقل طول ليله، و يرصف القطاع الكبار شبه الأعدال في سفح الجبل ترصيفا حسنا يحشو خللها بالنحاتة، و يسويها مع الطريق. و كان ينحت من الجبل شبه منارة عظيمة ثمّ يقطعها قطعاً كلّ قطعة كعدل و يرميها، و لقد رأيت عند اجتيازي به شبه منارة فتح جوانبها و ما قطعها بعد، و رأيت قطعاً من الحجر كالأعدال عليها آثار ضرب الفأس، و في كلّ قطعة حفرتان في جانبيها، ليجعل اليد فيها عند رفعها. فذكر يوماً عند كسرى شدّة اهتمامه بقطع الجبل، فقال بعض الحاضرين: رأيت يرمى بكلّ ضربة شبه جبل، ولو بقي على ما هو عليه لا يبعد أن يفتح الطريق. فانفرد كسرى فقال بعضهم: أنا أكفيك أمره! فبعث إليه من أخبره بموت شيرين. فلمّا سمع ذلك ضرب فأسه على الحجر و أثبت فيه، ثمّ جعل يضرب رأسه على الفأس إلى أن مات. و مقدار فتحه من الجبل غلوة سهم، و

تلك الآثار باقية إلى الآن لا ريب فيها.

وقال أحمد بن محمد الهمداني: في سفح جبل بيستون ايوان منحوت من الحجر، و في وسط الايوان صورة فرس كسرى شبديز و ابرويز راكب عليه، و على حيطان الايوان صورة شيرين و مواليها؛ قيل: صورها فطرس بن سنمار، و سنمار هو الذي بنى الخورنق بظاهر الحيرة، و سببه أن شبديز كان أذكي الدواب و أعظمها خلقا و أظهرها خلقا، و أصبرها على طول الركض، كان لا يبول و لا يروث ما دام عليه سرجه، و لا يخزّ و لا يزبد ما دام عليه لجامه.

كان ملك الهند أهدها إلى ابرويز، فاتفق أنه اشتكى و زاد شكواه فقال كسرى:

من أخبرني بموته قتله! فلما مات خاف صاحب خيله أن يسأل عنه فيجب عليه الخبر بموته، فجاء إلى البلهد مغنيه و سأله أن يخبر كسرى ذلك في شيء من الغناء، و كان البلهد أحذق الناس بالغناء ففعل ذلك. فلما سمع كسرى به فطن بمعناه و قال: ويحك! مات شبديز؟ فقال: الملك يقوله! فقال كسرى: زه! ما

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٤٤

أحسن ما تخلّصت و خلّصت غيرك! و جزع عليه فطرس بن سنمار فصوره على أحسن مثال، بحيث لا يكاد يفرق بينهما إلا بإدارات الروح، و جاء كسرى فتأمله باكيا و قال: يشد ما بقي هذا التمثال إلينا، و ذكرنا ما يصير حالنا إليه بموت جسدنا و طموس صورتنا، و دروس أثرنا الذي لا بد منه، و سيقى هذا التمثال أثرا من جمال صورتنا للواقفين عليه حتى كأننا بعضهم و نشاهدهم. و حكى من عجائب هذا التمثال أنه لم ير مثله، و لم يقف أحد منذ صور من أهل الفكر اللطيف و النظر الدقيق عليه إلا تعجب منه، حتى قال بعض الناس:

أنها ليست من صنعة البشر! و لقد أعطى ذاك المصور ما لم يعط غيره، فأى شيء أعجب من أن سخرت له الحجار كما أراد، حتى في الموضوع الذي أراد أحمر جاء أحمر، و في الموضوع الذي أراد أبيض جاء أبيض، و كذلك سائر الألوان، و الظاهر أن الأصباغ التي فيه عالجه بصنف من المعالجات العجيبة لم يغيرها طول الليالي، و صور الفرس واقفا في وسط الإيوان، و كسرى راكب عليه لابس درعا كأنه زرد به من حديد، يتبين مسامير الزرد في حلقها، و صور شيرين بحيث يظهر الحسن و الملاحه في وجهها كأنها تسلب القلوب بغنجها. و سمعت أن بعض الناس عشق على صورة شيرين، و صار من عشقها متيما، فكسروا أنفها لئلا يعشق عليها غيره. و ذكر قصة شبديز خالد الفتياض فقال:

و الملك كسرى شهنشاه يقبضه سهم بريش جناح الموت مقطوب

إذ كان لذته شبديز يركبه و غنج شيرين و الديباج و الطيب

بالنار آلى يمينا شد ما غلظت ان من يد أفعى الشبديز مصلوب

حتى إذا أصبح الشبديز منجدلا و كان ما مثله في الناس مركوب

ناحت عليه من الأوتار أربعة بالفارسيه نوحا فيه تطريب

ورثم الهربد الأوتار فالتهبت من سحر راحته اليسرى شآبيب

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٤٥ فقال: مات؟ فقالوا: أنت فهت به فأصبح الحنث عنه و هو مجذوب!

لولا البلهد و الأوتار تندبه لم يستطع نعي شبديز المزاريب

أخنى الزمان عليهم فاجر هدبهم فما ترى منهم إلا الملاعب

و بها جبل دماوند، و هو بقرب الري يناطح النجوم ارتفاعا و يحكيها امتناعا، لا يعلوه الغيم في ارتفاعه و لا الطير في تحليقه؛ قال مسعر بن مهلهل: أنه جبل مشرف عال شاق لا يفارق أعلاه الثلج صيفا و لا شتاء، و لا يقدر الإنسان أن يعلو ذروته، يراه الناظر من عقبه همدان، و الناظر من الري يظن أنه مشرف عليه و بينهما فرسخان، فصعدت الجبل حتى وصلت إلى نصفه بمشقة شديدة، و مخاطرة

بالنفس، فرأيت عينا كبريتية، و حولها كبريت مستحجر، فإذا طلعت عليه الشمس التهبت نارا، و الدخان يصعد من العين الكبريتية. و حكى أهل تلك النواحي أنهم إذا رأوا النمل يذخر الحَبَّ الكثير تكون السنة سنة جَدب، و إذا دامت عليهم الأمطار حتى تأدوا منها صبوا لبن الماعز على النار فانقطعت.

قال: جرّبت هذا مرارا فوجدته صحيحا. و قالوا: إذا رأينا قلته هذا الجبل في وقت من الأوقات متحسرا عن الثلج، وقعت فتنة و أريقت دماء من الجانب الذي نراه متحسرا. و بقرب الجبل معدن الكحل الرازي و المرتك و الاسرب و الزجاج. هذا كله قول مسعر.

و حكى محمد بن إبراهيم الضراب قال: ان أبي سمع أن بدماوند معدن الكبريت الأحمر، فاتخذ مغارف حديد طول السواعد و احتال في إخراجها، فذكر أنه لا يقرب من ناره حديدة إلا ذابت من ساعتها. و ذكر أهل دماوند أن رجلا من أهل خراسان اتخذ مغارف حديدية طويلة مطلية بها، عالجهما بها و أخرج من الكبريت لبعض الملوك.

و حكى علي بن رزين و كان حكيما له تصانيف قال: و جهت جماعة إلى جبل دماوند و هو جبل عظيم شاهق في الهواء، يرى من مائة فرسخ، و على رأسه

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٤٦

أبدا مثل السحاب المتراكم، لا ينحسر شتاء و لا صيفا، و يخرج من أسفله نهر ماءه أصفر كبريتي، فذكر الجماعة أنهم وصلوا إلى قلته في خمسة أيام و خمس ليال، فوجدوا قلته نحو من مائة جريب مساحة، على أن الناظر إليها من أسفله يراها كالمخروط. قالوا: وجدنا رملا تغيب فيه الأقدام، و أنهم لم يروا عليها داية و لا أثر حيوان، و ان الطير لا يصل إلى أعلاها و البرد فيها شديد و الريح عاصف. و أنهم عدوا سبعين كوة يخرج منها الدخان الكبريتي، و رأوا حول كل ثقب من تلك الكوى كبريتا أصفر كأنه ذهب، و حملوا معهم شيئا منه. و ذكروا أنهم رأوا على قلته الجبال الشامخة مثل التلال، و رأوا بحر الخزر كالنهر الصغير، و بينهما عشرون فرسخا.

و بها جبل ساوة و هو على مرحلة منها. رأيت جبالا شامخا إذا أصعدت عليه قدر غلوة سهم رأيت ايوانا كبيرا يتسع لألف نفس، و في آخره قدر من سقفه أربعة أحجار شبيهة بشدى النساء، يتقاطر الماء من ثلاثة و الرابع يابس.

أهل ساوة يقولون: أنه مضه كافر فييس! و تحتها حوض يجتمع فيه الماء الذي يتقاطر منها، و على باب الإيوان ثقب لها بابان، و فيها انخفاض و ارتفاع؛ يقول أهل ساوة: ان ولد الرشدة يقدر أن يدخل من باب و يخرج من الآخر و ولد الزنية لا يقدر!

و بها جبل كركس كوه جبل دورته فرسخان في مفازة بين الرى و القم، و هو جبل و عر المسلك في مفازة بعيدة عن العمارات، في وسطه ساحة فيها ماء، و الجبال محيطة بها من جميع جوانبها، فمن كان فيها كأنه في مثل حظيرة.

و سمى كركس كوه لأن النسر كان يأوى إليه، و كركس هو النسر، فلو اتخذ معقلا كان حصينا إلا أنه في مفازة بعيدة عن البلاد قلما يجتاز بها أحد.

و بها جبل نهاوند، و هو بقرب نهاوند، قال ابن الفقيه: على هذا الجبل طلسمان صورة سمك و ثور، قالوا: إنهما لأجل الماء لئلا يقل ماءه، و ماءه ينقسم قسمين: قسم يجرى إلى نهاوند، و الآخر إلى الدينور.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٤٧

و بها جبل يله بشم. هذا الجبل بقرب قرية يقال لها يل، و هى من ضياع قزوین على ثلاثة فراسخ منها. حدثني من صعد هذا الجبل قال: عليه صور حيوانات مسخها الله تعالى حجرا، منها راع متكى على عصاه يرعى غنمه، و امرأة تحلب بقرة، و غير ذلك من صور الإنسان و البهائم. و هذا شيء يعرفه أهل قزوین.

و ينسب إليها الوزير مهلب بن عبد الله. كان وزيرا فاضلا قعد به الزمان حتى صار في ضنك من العيش شديد، فرافقه بعض أصدقائه في سفره فاشتبهى لحما و لم يقدر على ثمنه، فاشترى رفيقه له بدرهم لحما، فأنشأ يقول:

ألا موت يباع فأشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه!

إذا أبصرت قبراً من بعيد وددت لو أنني من ساكنيه!
 ألا رحم الإله ذنوب عبد تصدق بالوفاء على أخيه!
 ثم بعد ذلك علا أمره و ارتفعت مكانته، فقصدته ذلك الرفيق و البواب منعه من الدخول عليه، فكتب على رقعة:
 ألا قل للوزير: فدتك نفسي و أهلي ثم ما ملكت فيه
 أتذكر إذ تقول لضحكك عيش: ألا موت يباع فأشتريه
 فأحضره و حيّاه و جعله من خاصّته.

جبل

قرية بين النعمانية و واسط، و كانت في قديم الزمان مدينة يضرب بقاضيها المثل في قلّة العقل! و من حديثه ما ذكر أن المأمون أراد
 المضى إلى واسط، فاستكرى القاضي جمعا ليشنوا عليه عند وصول الخليفة، فاتفق أن شبارة الخليفة وصلت، و ما كان من الجمع
 المستكرين أحد حاضرا، فخاف القاضي
 آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٤٨

أن تفوت الفرصة فجعل يعدو على شاطئ دجلة مقابل الشبارة و ينادى بأعلى صوته: يا أمير المؤمنين، نعم القاضي قاضي جبل!
 فضحك يحيى بن ائثم، و كان راكبا في الشبارة مع الخليفة، و قال: يا أمير المؤمنين هذا المنادى هو قاضي جبل يشن على نفسه!
 فضحك المأمون و أمر له بشيء و عزله و قال: لا يجوز أن يلي شيئا من أمور المسلمين من هذا عقله.

جرباذقان

بليدة من بلاد قهستان بين أصفهان و همذان ذات سور و قهندز، لها رئيس يقال له جمال باده، لا يمشى إلى أحد من ملوك قهستان
 البتّة. و له موضع حصين و إلى داره عقود و أبواب و حراس، و الملوك كانوا يسامحونه بذلك و يقولون:
 إن أذيتته و إزعاجه غير مبارك!

و كان الأمر على ذلك إلى أن ملك الجبال خوارزمشاه محمّد، سلّمها إلى ابنه و إلى عماد الملك، فوصل عماد الملك إلى
 جرباذقان. أخبر بعادة الرئيس أنه لا يمشى إلى أحد، فغضب من ذلك و بعث إليه يطلبه فأبى. فبعث إليه عسكره دخلوا المدينة قهرا، و
 تحصّن الرئيس بالقلعة فحاصروها أياما و قتل من الطرفين.

فلما اشتد الأمر عليه نزل بالليل و هرب، فخرّب عماد الملك القلعة و قتل أكثر أهلها لأنهم قتلوا أصحاب عماد الملك. فعما قريب ورد
 عساكر التتر و هرب عماد الملك فقتلوه في الطريق، و قتلوا ابن خوارزمشاه و عاد الرئيس إلى حاله كما كان.

جرجان

مدينة عظيمة مشهورة بقرب طبرستان. بناها يزيد بن المهلب بن أبي صفره، و هي أقلّ ندى و مطرا من طبرستان، يجرى بينهما نهر
 تجرى فيه السفن، بها فواكه الصرود و الجروم، و هي بين السهل و الجبل و البرّ و البحر.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٤٩

بها البلح و النخل و الزيتون و الجوز و الرمان و الأترج و قصب السكر، و بها من الثمار و الحبوب السهليّة و الجبليّة المباحة، يعيش بها
 الفقراء. و يوجد في صيفها جنى الصيف و الشتاء من الباذنجان و الفجل و الجزر، و في الشتاء الجدى و الحملان و الألبان و الرياحين:
 كالخزّامي و الخيري و البنفسج و النرجس و الأترج و النارج.

و هي مجمع طير البرّ و البحر، لكن هواءها ردىء لأنه يختلف في يوم مضرّ سيما بالغرباء.

و حكى أنّه كان بنيسابور في أيام الطاهرية ستمائة رجل من بنى هلال يقطعون الطريق، فظفروا بهم و نقلوا ثلاثمائة إلى جرجان و ثلاثمائة إلى جرجانية بخوارزم. فلمّا تمّ عليهم الحول لم يبق ممّن كان بجرجان إلّا ثلاث أنفس، و لم يمت ممّن كان بجرجانية إلّا ثلاثة.

و بجرجان من العناب الجيّد و الخشب الخلنج الذي يتخذ منه النشاب و الظروف و الأطباق، و يحمل إلى سائر البلاد. و بها ثعابين تهول الناظر و لا ضرر لها.

و ذكر أبو الريحان الخوارزمي أنّه شوهد بجرجان مدرّة صار بعضها قارا و البعض الآخر بحالها.

بها عين سياه سنك؛ قال صاحب تحفة الغرائب: بجرجان موضع يسمّى سياه سنك، به عين ماء على تلّ يأخذ الناس ماءها للشرب، و في الطريق إليها دودة، فمن أخذ من ذلك الماء و أصاب رجله تلك الدودة يصير الماء الذي معه مرّا فيبده، و يعود إليها يأخذ مرّة أخرى، و هذا عندهم مشهور.

ينسب إليها كرز بن وبرة كان من الأبدال، قال فضيل: إذا خرج كرز بن وبرة يأمر بالمعروف يضرّبونه حتى يغشى عليه، فسأل ربّه أن يعزّفه الاسم الأعظم بشرط أن لا يسأل به شيئا من أمور الدنيا، فأعطاه الله ذلك، فسأل أن يقوّيه على قراءة القرآن، فكان يختم كلّ يوم و ليلة ثلاث ختمات.

حكى أبو سليمان المكتب قال: صحبت كرز بن وبرة إلى مكّة، فكان إذا نزل القوم أدرج ثيابه في الرحل و اشتغل بالصلاة، فإذا سمع رغاء الإبل أقبل،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٥٠

فتأخر يوما عن الوقت، فذهبت في طلبه فإذا هو في وهدة في وقت حارّ، و إذا سحابة تظّله فقال: يا أبا سليمان، أريد أن تكتم ما رأيت! فحلفت أن لا أخبر أحدا في حياته. و حكى أنّه لما توفي رأوا أهل القبور في النوم، عليهم ثياب جدد، فقيل لهم: ما هذا؟ قالوا: ان أهل القبور كلّهم لبسوا ثيابا جديدا لقدم كرز بن وبرة!

و ينسب إليها أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الجرجاني. كان وحيد دهره في الفقه و الأصول و العربيّة، مع كثرة العبادة و المجاهدة و حسن الخلق و الاهتمام بأمور الدين و النصيحة للمسلمين، و هو القائل:

إني ادّخرت ليوم ورد منّي عند الإله من الأمور خطيرا

قولي بأنّ إلهنا هو أوحده نفيت عنه شريكه و نظيرا

و شهادتي أنّ النّبّي محمّدا كان الرّسول مبشّرا و نذيرا

و محبّتي آل النّبّي و صحبه كلّا أراه بالثناء جديرا

و تمسّكي بالشّافعيّ و علمه ذاك الذي فتق العلوم بحورا

و جميل ظنّي بالإله و إن جنت نفسي بأنواع الذّنوب كثيرا

إنّ الظّلم لنفسه إن يأتته مستغفرا يجد الإله غفورا

فاشهد إلهي أنّي مستغفرا أستطيع لما مننت شكورا

هذا الذي أعدّته لشدائدي و كفي برّبك هاديا و نصيرا!

قبض أبو سعيد في صلاة المغرب عند قوله: و إيّاك نستعين، و فاضت روحه و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة.

و ينسب إليها القاضي أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجاني. كان أدبيا فقيها شاعرا، و هو القائل:

يقولون لي: فيك انقباض! و إنّمارأوا رجلا عن موقف الذلّ أحجما

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٥١ يرى الناس من دانا هم هان عندهم و من أكرمه عزّة النفس أكرما و ينسب إليها الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني. كان عالما فاضلا أديبا عارفا بعلم البيان، له كتاب في إعجاز القرآن في غاية الحسن ما سبقه أحد في ذلك الأسلوب. من لم يطالع ذلك الكتاب لا يعرف قدره و دقّة نظره و لطافة طبعه، و اطلّعه على معجزات القرآن.

و بها مشهد لبعض أولاد عليّ الرضا، العجم يسمّونه «كور سرخ»، النذر له يفضى إلى قضاء الحاجة، و هذا أمر مشهور في بلاد العجم، يحمل إليها أموال كثيرة و يصرف إلى جمع من العلويين هناك.

جرجايا

قرية من أعمال بغداد مشهورة. ينسب إليها عليّ الجرجائي، كان من الابدال، لا يدخل العمران و لا يختلط بأحد؛ حكى بشر الحافي قال: لقيته على عين ماء فلما أبصرني عدا، قال: بذنب مني رأيت اليوم إنسيًا! فعدوت خلفه و قلت: أوصني! فالتفت إليّ و قال: عاق الفقر و عاشر الصبر، و خالف الشهوة و اجعل بيتك أخلى من لحدك يوم تنقل إليه، على هذا طاب المصير إلى الله تعالى!

الجزيرة

بلاد تشتمل على ديار بكر و مضر و ربيعة، و إنما سمّيت جزيرة لأنها بين دجلة و الفرات، و هما يقبلان من بلاد الروم، و ينحطان متسامتين حتى يصبأ في بحر فارس، و قصبته الموصل و حرّان، و الجزيرة بليدة فوق الموصل تدور دجلة حولها كالهلال، و لا سبيل إليها من اليبس إلّا واحد؛ قالوا: من خاصية هذه البلاد كثرة الدمايل. قال ابن همام السلولي:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٥٢ أبدا إذا يمشى يحيك كأنما به من دمايل الجزيرة ناخس

و حكى أن ضرار بن عمرو طلع به الدمايل، و هو ابن تسعين سنة، ففتعجب الناس فقالوا: احتملها من الجزيرة!

ينسب إليها بنو الأثير الجزريون. كانوا ثلاثة أخوة فضلاء، رأيت منهم الضياء، كان شيخا حسن الصورة فاضلا حلو الحديث كريم الطبع، له تصانيف كثيرة منها: المثل السائر كتاب في علم البيان في غاية الحسن، و كتاب في شرح الألفاظ الغريبت التي وردت في أحاديث رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و غيرهما.

جوهسته

قرية من قرى همدان. بها قصر بهرام جور، و بهرام من ملوك الفرس.

كان أرمى الناس لم ير رام مثله، و هذا القصر عظيم جدّا و كلّ حجر واحد، منقورة بيوته و مجالسه و خزائنه و غرفه و شرفاته و سائر حيطانه، و هو كثير المجالس و الخزائن و الدهاليز و الغرف. و في مواضع منها كتابات بالعجميّة تتضمن أخبار ملوكهم الماضين و حسن سيرتهم، و في كلّ ركن من أركانه صورة جارية عليها كتابة، و بقربه ناووس الطيبة، و سيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى.

جوين

ناحية بين خراسان و قهستان كثيرة الخيرات و افره الغلّات. و هي أربعمائه قرية على أربعمائه قناة. و القنوات منشأها من مرتفع من الأرض، و القرى على متسفل أحدهما بجانب الآخر.

ينسب إليها أبو المعالي عبد الملك بن محمّد إمام الحرمين الإمام العلامة، ما رأت العيون قبله و لا بعده مثله في غزارة العلم، و فصاحة اللسان، و جودة

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٥٣

الذهن. من رآه من العلماء تحير فيه، شاع ذكره في الآفاق، فلما كان زمان أبي نصر الكندري و أمر بلعن المذاهب على رأس المنبر، فارق الإمام خراسان و ذهب إلى الحجاز و درّس بمكة. فانقضت تلك المدّة سريعاً بموت طغرلبيك و قتل الكندري، فعاد إمام الحرمين إلى خراسان و بنى له نظام الملك مدرسة بنيسابور، فظهرت تلامذته و انتشرت تصانيفه. و كان في حلقة ثلاثمائة فقيه من الفحول، بلغوا مبلغ التدريس كأبي حامد الغزالي، و صنّف نهاية المطلب عشرين مجلداً. توفي سنه ثمان و ثمانين و أربعمائة.

جبلان

غیضة بین قزوین و بحر الخزر صعبه المسلك لكثرة ما بها من الجبال و الوهاد و الأشجار و المياه، في كل بقعة ملك مستقل لا يطيع غيره، و الحرب بينهم قائمه، و المطر كثير جداً ربّما يستمرّ أربعين يوماً لا ينقطع ليلاً و لا نهاراً، و يضجر الناس منه. و بيوتهم من الأخشاب و الاخصاص وسط الأشجار، و لا حدّ لكثرة أشجارها الطوال لو كانت بأرض أخرى كان لها قيمة.

و نساؤها أحسن النساء صورة لا يستترن عن الرجال يخرجن مكشوفات الوجه و الرأس و الصدر.

و بها من الخيل الهماليج ما لا يوجد في غيرها من البلاد، و لم ير أحسن منها صورة و مشياً.

و من عجائبها ما سمعت و لا صدقت حتى جرّبت، و هو ان المطر إذا دام عندهم ضجروا منه، فإن سمعوا بالليل صوت ابن آوى و عقبه نباح كلب يبشر بعضهم بعضاً بصحو الغد، و عندهم من بنات آوى و الكلاب كثير، و هذا شيء أشهر عندهم و جرّبت مراراً ما أخطأ شيء.

مأكولهم الرزّ الجيّد المولاني و السمك، و يؤدون زكاة الرزّ و لا يتركونه أصلاً. و يقتنون دود الابريسم، شغل رجالهم زراعة الرزّ و شغل نساءهم تربية

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٥٤

دود القزّ و الرزق الحلال في زماننا عندهم. و نساؤهم ينسجن الميازير و المشدات الفريّة الملاح و تحمل منها إلى سائر البلاد. و من عاداتهم أن فقهاءهم في كل سنة يستأذنون من الأمير الأمر بالمعروف، فإذا أذن لهم أحضروا كل واحد كائناً من كان و ضربوه مائة خشبة، فرّبما يحلف الرجل أيما أنه ما شرب و لا زنى فيقول الفقيه: ايش صنعتك؟ فيقول:

بَقَالَ أَنَا! فيقول: أما كان بيدك الميزان؟ فيقول: نعم. فيأمر بضربه مائة!

ينسب إليها الشيخ محمّد بن خالد الملقّب بنور الدين. كان شيخاً عظيم الشأن ظاهر الكرامات. رأيت في صغر سني كان شيخاً مهيباً و ضيء الوجه طويل القامة، كث اللحية طويلها، ما رآه أحد ولو كان ملكاً إلّا أخذته هيبتة.

له مصنّفات في عجائب أحواله و مشاهدته الملائكة و الجنّة و النار، و أحوال الأموات و خواصّ الأذكار و الآيات.

حكى بعض من صحبه قال: سرنا ذات يوم فرفع لنا خان فقصدناه، فقال بعض السابلة: لا تدخلوا الخان فإنّه يأوى إليه سبع! فقال الشيخ: تتكل على الله. فدخلناها و فرش الشيخ مصلاًة يصلّي، فسمعت زئير الأسد فأنكرت في نفسي على الشيخ لدخول الخان، فدخل الخان سبع هائل، فلمّا رآنا جعل يأتينا إتيانا لنا لا إتيان صائل، و أنا أنظر إلى شكله فذهب عقلي، فهربت إلى الشيخ و جعلته بيني و بين الأسد، فجاء و افترش عند مصلى الشيخ، فلمّا فرغ الشيخ من صلاته مسح رأسه و قال بالعجميّة: فارق هذا الموضع و لا ترجع تفرّج الناس ههنا! فقام السبع و خرج من الخان و لم يره أحد بعد ذلك هناك.

الحضر

مدينة كانت بين تكريت و سنجار مبنية بالحجارة المهندمة، كان على سورها ستون برجا كباراً، بين البرج و البرج تسعة أبراج صغار،

بإزاء كلّ برج قصر و إلى جانبه حمام. و بجانب المدينة نهر الثرثار و كان نهرًا عظيمًا عليه جنان بناها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٥٥

الضّيزن بن معاوية، و كان من قضاة من قبل شابور بن اردشير ملك الفرس، و قد طلسمها أن لا يقدر على هدمها إلّا بدم الحمامة الوراق، و دم حيض المرأة الزرقاء؛ و إياها أراد عدى بن زيد:

و أخو الحضرة إذ بناه و إذ دجلة تجبى إليه و الخابور شاده جندلا و جلله كلسا، و للطير في ذراه و كور

فاتفق أنه ظهر لشابور خصم بخراسان، فذهب إليه و طالت غيبته فعصى ضيزن عليه و استولى على بلاد الجزيرة، و أغار على بلاد الفرس و خرب السواد و أسر ماة أخت شابور الملك. فلما عاد شابور من خراسان و أخبر بما فعل ضيزن، ذهب إليه بعساكره و حاصره سنين و لم يظفر بشيء، فهمم بالرجوع فصعدت النصيرة بنت الضيزن السطح و رأت شابور فعشقتة، فبعثت إليه أن ما لي عندك ان دللتك على فتح هذه المدينة؟ فقال شابور: آخذك لنفسى و أرفعك على نسائي. فقالت: خذ من دم حمامة ورقاء، و اخلطه بدم حيض امرأة زرقاء، و اكتب بهما و اشدده في عتق ورشان و أرسله، فإنه إذا وقع على السور تهدم! ففعل كما قالت فدخل المدينة و قتل مائة ألف رجل و أسر البقية، و قتل ضيزن و أنسابه فقال الحدس بن الدلهات:

ألم يجزيك و الأبناء تمنى بما لاقت سراة بني العبيد؟

و مقتل ضيزن و بني أبيه و إجلاء القبائل من يزيد

أتاهم بالفيول مجللات و بالأبطال شابور الجنود

فهدم من بروج الحضرة صخرًا كأن ثقالة زبر الحديد!

ثم سار شابور إلى عين التمر و عرس بالنصيرة هناك، فلم تنم هي تلك الليلة تململا على فراشها، فقال لها شابور: ما أصابك؟ فقالت: لم أنم قطّ على فراش أحسن من هذا! فنظر فإذا في الفراش ورقة آس لصقت بين عكنتين

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٥٦

من عكنها، فقال لها شابور: بم كان أبواك يغذوانك؟ قالت: بشهد الأبقار و لباب البرّ و مخّ الثيان! فقال شابور: أنت ما وفيت لأبويك مع حسن صنعتهما بك، فكيف تفين لي؟ ثم أمر أن تصعد بناء عاليا و قال: ألم أرفعك فوق نسائي؟

قالت: بلى! فأمر بفرسين جموحين و شدّت ذوائبها في ذنبيهما ثم استحضرا فقطعاها؛ قال عدى بن زيد:

و الحضرة صبّت عليه داهية شديدة أيد مناكبها

ربيّة لم ترقّ والدها بحبّها إذ ضاع راقبها

فكان حظّ العروس إذ جشرا الصبح دما يجري سبابها

حصن الطاق

حصن حصين بطبرستان، كان في قديم الزمان خزانه ملوك الفرس، و أول من اتّخذ منوچهر بن ايرج بن فريدون، و هو نقب في موضع عال في جبل صعب المسلك، و النقب يشبه بابا صغيرا، فإذا دخله الإنسان مشى نحو ميل في ظلمة شديدة ثم يخرج إلى موضع واسع شبيه بمدينة، قد أحاطت به الجبال من جميع الجوانب. و هي جبال لا يمكن صعودها لارتفاعها، و في هذه السعة مغارات و كهوف، و في وسطها عين غزيرة الماء ينبع من ثقبه و يغور في أخرى، و بينهما عشرة أذرع. و كان في أيام الفرس يحفظ هذا النقب رجلان معهما سلّم يدلونه من الموضع، إذا أراد أحدهما النزول في دهر طويل، و عندهما ما يحتاجان إليه لسنين كثيرة.

و لم يزل الأمر على ذلك إلى أن ملك العرب طبرستان، فحاولوا الصعود عليه فتعدّر عليهم ذلك إلى أن ولّى المازيار طبرستان، فقصد هذا الموضع و أقام عليه مدّة حتى صعد رجل من أصحابه إليه، فدلىّ جبالا و أصعد قوما فيهم المازيار، فوقف على ما في تلك

الكهوف من الأموال و السلاح و الكنوز،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٥٧

و كان بيده إلى أن مات. و انقطع السبيل إليه إلى هذه الغاية.

و من العجائب ما ذكره ابن الفقيه أنه إلى جانب هذا الطاق شبيه بالدكان، إذا لطح بعدرة أو شيء من الأقدار ارتفعت في الحال سحابة فمطرت عليه حتى تغسله و تنظفه، و ان ذلك مشهور عندهم لا يتماهى فيه اثنان.

حلوان

مدينة بين همدان و بغداد. كانت عامرة طيبة و الآن خراب، و تينها و رمانها في غاية الطيب، لم يوجد في شيء من البلاد مثلهما. و في حواليها عدة عيون كبريتية ينتفع بها من عدة أدواء. و كان بها نخلتان مشهورتان على طريق السابله، وصل إليهما مطيع بن اياس فقال: أسعداني يا نخلتى حلوان و ابكيا لى من ريب هذا الزمان و اعلمنا أن ريبه لم يزل يفرق بين الألف و الجيران و اسعداني و أيقنا أن نحساسوف يأتكما فتفترقان!

حكى المدائنى أن المنصور اجتاز عليهما، و كانت إحداهما على الطريق ضيقت على الأحمال و الأثقال، فأمر بقطعها فأنشد قول مطيع فقال: و الله لا- كنت ذلك النحس! ثم اجتاز المهدي بهما و استطاب الموضع، و دعا لحسنه المغية و قال لها: أما ترين طيب هذا الموضع؟ غنيتى بحياتي! فغنت:

أيا نخلتى وادى بوانة حبذا إذا نام حراس النخيل جناكما!

فقال لها: أحسنت! لقد هممت بقطع هاتين النخلتين فمنعتنى. فقالت:

أعيدك بالله أن تكون نحسهما! و أنشدت قول مطيع، ثم اجتاز بهما الرشيد عند خروجه إلى خراسان و قد هاج به الدم بحلوان، فأشار عليه الطيب بأكل الجمار، فطلب ذلك من دهقان حلوان فقال: ليست أرضنا أرض نخل لكن

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٥٨

على العقبة نخلتان فاقطعوا إحداهما. فلقطعوا. فلما اجتاز الرشيد بهما وجد إحداهما مقطوعة و الأخرى قائمة و عليها مكتوب:

و اعلمنا إن بقيتما أن نحساسوف يأتكما فتفترقان!

فاغتم الرشيد لذلك و قال: لقد عز على ان كنت نحسهما، ولو كنت سمعت هذا الشعر ما قطعت هذه النخلة ولو قتلنى الدم! فاتفق أنه لم يرجع من ذلك السفر.

الحويزة

كورة بين واسط و البصرة و خوزستان في وسط البطائح في غاية الرداءة.

كتب وفادار بن خودكام إلى صديق له كتابا من الحويزة: و ما أدراك ما الحويزة! دار الهوان و منزل الحرمان! ثم ما أدراك ما الحويزة! أرضها رغام و سماؤها قتام، و سحابها جهام و سمومها سهام، و مياهها سام و طعامها حرام، و أهلها لثام، و خواصها عوام، و عوامها طعام! لا يروى ريعها و لا يرجى نفعها، و لا يمرى ضرعها و لا يرعى زرعها، و لقد صدق الله قوله فيها: و لنبلونكم بشيء من الخوف و الجوع و نقص من الأموال و الأنفس و الثمرات! و أنا منها بين هواء و بىء و ماء ردىء، و شباب غمر و شيخ غوى، يتخذون الغمر أدبا و الزور إلى أرزاقهم سببا، يأكلون الدنيا سلبا و يعدون الدين لهوا و لعبا ولو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا و لملت منهم رعبا.

إذا سقى الله أرضاً صوب غادية فلا سقاها سوى النيران تضطرم

ينسب إليها أبو العباس أحمد بن محمد الحويزى. و كان من أعاجيب الزمان فى الجمع بين الأمور المتضادة: كان ذا فضل و تمييز، و جور و ظلم مع إظهار الزهد و التقشف و التسبيح الدائم و الصلاة الكثيرة. و إذا عزل اشتغل بمطالعة آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٥٩

الكتب، و يظهر أنه أراد العزل و كره العمل و خدمة الظلمة فقال أبو الحكم الأندلسى:

رأيت الحويزى يهوى الخمول و يلزم زاوية المنزل

لعمري لقد صار حلسا له كما كان فى الزمن الأول

يدافع بالشعر أوقاته و إن جاع طالع فى المجمل!

و إذا خرج صار أظلم ممّا كان حتى أنه فى بعض ولاياته كان نائما على سطح، فصعدوا إليه و وجأوه بالسكين.

الحيرة

مدينة كانت فى قديم الزمان بأرض الكوفة على ساحل البحر، فإن بحر فارس فى قديم الزمان كان ممتداً إلى أرض الكوفة، و الآن لا أثر للمدينة و لا للبحر، و مكان المدينة دجلة.

ينسب إليها النعمان بن امرىء القيس صاحب الحيرة من ملوك بنى لخم.

نبى بالحيرة قصرا يقال له الخورنق فى ستين سنة، قصرا عجيبا ما كان لأحد من الملوك مثله. فبينما هو ذات يوم جالس على الخورنق إذ رأى البساتين و النخل و الأشجار و الأنهار ممّا يلى المغرب، و الفرات ممّا يلى المشرق، و الخورنق مكانه، فأعجبه ذلك و قال لوزيره: أرايت مثل هذا المنظر و حسنه؟ فقال: ما رأيت أيها الملك لا نظير له لو كان دائما! فقال له: ما الذى يدوم؟ فقال:

ما عند الله فى الآخرة! فقال: بم ينال ذلك؟ فقال: بترك الدنيا و عبادة الله! فترك النعمان الملك و لبس المسح و رافقه وزيره، و لم يعلم خبرهما إلى الآن؛ قال عدى بن زيد:

و تبين ربّ الخورنق، إذ أشرف يوما و للهدى تفكير

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٦٠ سرّه ما رأى و كثرة ما يملك و البحر معرضا و السدير

فارعوى قلبه و قال: فما غبطة حتى إلى الممات يصير؟

ثم بعد الفلاح و الملك و الإمامة و ارتهم هناك القبور!

ثم صاروا كأثمهم ورق جفّ فألوت به الصبا و الدبور

و ينسب إليها أبو عثمان إسماعيل الحيرى. كان من عباد الله الصالحين.

حكى من كرم أخلاقه ان رجلا- دعاه إلى ضيافته فذهب إليه، فلمّا انتهى إلى باب داره قال: ما لى وجه الضيافة! فرجع ثمّ طلبه بعد ذلك مرّة أخرى فأجابه، فلمّا انتهى إلى باب داره قال له مثل ذلك، ثمّ دعاه مرّة ثالثة و قال له مثل ذلك.

فعاد الشيخ فقال الداعى: انى أردت أن أجربك، و جعل يمدحه فقال الشيخ:

لا تمدحنى على خلق يوجد فى الكلاب، إذا دعى الكلب أجاب و إن زجر انزجر! توفى سنة ثمان و تسعين و مائتين.

حيزان

بليدة ذات بساتين كثيرة و مياه غزيرة، من بلاد ديار بكر بقرب إسعرت.

بها الشاهبلوط، و ليس الشاهبلوط فى شىء من بلاد الجزيرة و الشام و العراق إلّا بها. و البنديق أيضا بها كثير.

خاوران

ناحية ذات قرى بخراسان. بها خيرات كثيرة و ينسب إليها الوزير أبو علي شاذان، كان وزيراً لملوك بني سامان، و بقي في الوزارة مدةً طويلة حتى يوزر الآباء و الأبناء منهم، و لطول مدة وزارته قيل فيه:

و قالوا العزل للعمال حيض نجاه الله من حيض بغيض

فإن يك هكذا، فأبو علي من اللاتي يئسن من المحيض

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٦١

و ينسب إليها أسعد الميهني. كان عالماً فاضلاً مشهوراً بالعلم و العمل، مدرّساً للمدرسة النظامية ببغداد.

و ينسب إليها الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير. و هو الذي وضع طريقة التصوف و بني الخانقاه، و رتب السفر في اليوم مرتين، و آداب الصوفية كلها منسوبة إليه، و كذا الانقطاع عن الدنيا. ذكر في مقاماته أنه قال: ان الله تعالى و كل بي أسود على عاتقه عصا، كلما فترت عن الذكر تعرض لي و قال لي: قل الله!

و حكى أنه كان لأبي سعيد رفيق أول أمره في طلب العلم، فلما كان آخره قال له ذلك الرفيق: بم وصلت؟ فقال له أبو سعيد: أتذكر

وقتا كنا نقرأ التفسير على أستاذنا فلان؟ قال: نعم. قال: فلما انتهينا إلى قوله: قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون. عملت بهذه الآية!

و حكى أنه كان في خدمته رجلان: كان لأحدهما مئزران، و الآخر لا مئزر على رأسه، فوقع في قلبه ان صاحب المئزرين يؤثر أحدهما

له ثم منعه عن ذلك مانع، حتى كان ذلك ثلاث مرات، فقال للشيخ: الخاطر الذي يخطر لنا من الله أو من أنفسنا؟ فقال: ان كان لخير

فمن الله و لا- يخاطب في مئزر أكثر من ثلاث مرات. و مشايخ الصوفية كلهم تلامذة أبي سعيد، و آدابهم مأخوذة من أفعال رسول

الله، صلى الله عليه و سلم.

و ينسب إليها الأنورى الشاعر، شعره في غاية الحسن ألطف من الماء، شعره بالعجمية كشعر أبي العتاهية بالعربية.

خراسان

بلاد مشهورة. شريقها ما وراء النهر، و غربيها قهستان. قصبها مرو و هراء و بلخ و نيسابور. و هي من أحسن أرض الله و أعمرها و

أكثرها خيراً، و أهلها أحسن الناس صورة و أكملهم عقلاً- و أقومهم طبعاً، و أكثرهم رغبة في الدين و العلم. أخبرني بعض فقهاء

خراسان أن بها موضعاً يقال له سفان به غار، من

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٦٢

دخله برأ من مرضه أى مرض كان.

و بها جبل كلستان. حدثني بعض فقهاء خراسان أن في هذا الجبل كهفاً شبه ايوان، و فيه شبه دهليز يمشى فيه الإنسان منحنيًا مسافئاً، ثم

يظهر الضوء في آخره و يتبين محوط شبه حظيرة، فيها عين ينبع الماء منها و ينعقد حجراً على شبه القصبان. و في هذه الحظيرة ثقبه

يخرج منها ريح شديدة لا يمكن دخولها من شدة الريح.

بها نهر الرزيق بمرو، عليه سقى بساتينهم و زروعهم، و عليه طواحينهم.

و أنه نهر مبارك تبرك به المسلمون في الواقعة العظيمة التي كانت بين المسلمين و الفرس. قتل فيه يزدجرد بن شهريار آخر الأكاسرة

في زمن عمر بن الخطاب.

و ذاك أن المسلمين كشفوا الفرس كشفاً قبيحاً، فمنعهم النهر عن الهرب و دخل كسرى طاحونة تدور على الرزيق لما فاته الهرب، و

كان عليه سلب نفيس طمع الطحان في سلبه فقتله و أخذ سلبه.

بها عين فراوور، و فراوور اسم موضع بخراسان. حدّثني بعض فقهاء خراسان قال: من المشهور عندنا أن من اغتسل بماء العين التي بفراوور، أو غاص فيه يزول عنه حمى الربيع.

و ينسب إليها أبو عبد الرحمن حاتم بن يوسف الأصمّ، من أكابر مشايخ خراسان، و كان تلميذ شقيق البلخي، لم يكن أصمّ لكن تصامم فسّمى بذلك، و سببه أن امرأة حضرت عنده تسأله مسألة، فسبقت منها ريح فقال لها: إني ثقيل السمع ما أسمع كلامك فارفعي صوتك! و إنّما قال ذلك لئلا تخجل المرأة، ففرحت المرأة بذلك.

حكى عن نفسه أنّه كان في بعض الغزوات، فغلبه رجل تركي و أضجعه يريد ذبحه. قال: و لم يشغل قلبي به بل انتظر ماذا حكى الله تعالى، قال: فينا هو يطلب السكين من جفنه إذ أصابه سهم عرب قتله و قمت أنا. توفي سنة سبع و ثلاثين و مائتين.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ۳۶۳

و ينسب إليها الشيخ حبيب العجمي و كان من الابدال ظاهر الكرامات.

حكى ان حسنا البصري دخل عليه وقت صلاة المغرب، فدخل مسجدا ليصلّي فيه، و كان حبيب العجمي يصلّي فيه فكره أن يصلّي خلفه لكونه عجميًا يقع في قراءته لحن، فما صلّي خلفه. فرأى في نومه: لو صلّيت خلفه لغفرنا ما تقدّم من ذنبك و ما تأخر! ورئي حبيب في النوم بعد وفاته فقيل له: ما فعل الله بك؟

فقال: ذهبت العجمة و بقيت النعمة.

و بها الثعلب الطيار. ذكر الأمير أبو المؤيد بن النعمان أن بخراسان شعبا يسمّى بحرا، و من ناحية بروان بها صنف من الثعلب له جناحان يطير بهما، فإذا ابتدأ بالطيران يطير مقدار غلوة سهم أو أكثر، ثم يقع و يطير طيرانا دون الأول، ثم يقع و يطير طيرانا دون الثاني. و بها فارة المسك. و هو حيوان شبيه بالخشف حين تضعه الطيبة، تقطع منه سرّته فيصير مسكا.

خرقان

مدينة بقرب بسطام، بينهما أربعة فراسخ، ينسب إليها الشيخ أبو القاسم الخرقاني من المشايخ الكبار المذكور في طبقاتهم. له بخرقان قبر ذكروا أن من حضر هناك يغلبه قبض شديد جدًا.

خوار

بلدة من بلاد قهستان بين الري و نيسابور. بها قطن كثير يحمل منها إلى سائر البلاد. ينسب إليها الجلال الخواري. كان واعظا عديم النظر في زمانه صاحب النظم و النثر و البديهة و القبول التام، عند الخواصّ و العوام. حكى أن السلطان طغرل بن أرسلان وصل إلى الري و عساكره أرسلوا خيلهم في مزدرياتهم، فذهب صدر الدين الوزان و أخذ معه الجلال الخواري حتى يذكر عند السلطان

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ۳۶۴

فصلا و يعرفه حال المزارع. فلما دخل صدر الدين على السلطان مع أصحابه تخلف الجلال، منعه البواب، فلما دخلوا أرادوا الجلال ليتكلّم فقالوا: منعه البواب. فاستأذنوا له من السلطان فأذن، فلما دخل شرع في الكلام. قال له السلطان: اجلس. فجلس و قال:

داعي دولتت که بفرمان نشسته استانجا بیای بود کی دربان نشسته است

بروانه ز شمع سلاطین بذو رسید کفتاکی اندر آی که سلطان نشسته است

جون سجده که بدیذم بروانه سهو کفت که اسکندر بجای سلیمان نشسته است

دعوی همی کنم که جو تو نیست در جهان و اینک کواه عدل که وزان نشسته است

کر دستور تو که جو موراند و جون ملخبر خوشه‌ها و دانه دهقان نشسته است

باران عدل بار كه اين خاك بيالهاست تا بر اميد وعده باران نشسته است
أنشد هذه الأبيات ارتجالاً، فتعجب الحاضرون و استحسّن السلطان ذلك، و أمر بإزالة التعرّض عن المزارع.

خواف

مدينة بخراسان بقرب نسا، كبيرة أهله ذات قرى و بساتين و مياه كثيرة.
ينسب إليها الإمام أبو المظفر الخوافي مشهور بالفضل سيّما في علم الجدل. و كان من خيار تلامذة إمام الحرمين، و كان إمام الحرمين
تعجبه مناظرته و مطالبه الصحيحة و فنونه الدقيقة، فاختاره لمصاحبته و محادثته. حكى أن بعض الفضلاء حضر حلقة إمام الحرمين، و
استدلّ استدلالاً جيّداً و قام مشهوراً، و كان الخوافي غير حاضر، فلما حضر ذكر له ذلك فقال: ان المقدمة الفلانية ممنوعة فكيف
سَلِّمتموها؟ و ذهب إلى المستدلّ و طلب منه إعادة الدليل، و ما قام من عنده حتى أفحمه.
آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٦٥

خوست

مدينة من بلاد الغور بقرب باميان، حدّثني أوحد المقرئ الغزنوي ان في بعض السنين أصاب أهل هذه المدينة قحط، فوجدوا صنفا
من الحبّ زرعه و أكلوا منه ضرورة، فأصابهم مرض في أرجلهم فصاروا جميعاً عرجاً، فكان يأتي كلّ واحد بعصايتين.

دامسيان

من قرى قزوین بينهما عشرة فراسخ، لأهل هذه القرية شبكة عظيمة جداً و هي مشتركة بين أهل القرية: لأحدهم حبة و لآخر نصف
حبة، و على هذا يبيعونها و يشترونها و يرثونها. و في كلّ سنة أو مرتين ينصبون هذه الشبكة و يسوقون الصيد إليها، فإذا دخلت فيها
سَدّوا بابها و دخلوا فيها يرمونها بالنشاب و المقالع و العصي، فيدخلها شيء كثير من الصيد، فيقسمونها فيما بينهم على قدر ملكهم في
الشبكة و يقدّ دون لحومها.

دامغان

اشارة

اشارة

بلد كبير بين الري و نيسابور كثير الفواكه و المياه و الأشجار؛ قال مسعر ابن مهلهل: الرياح لا تنقطع بها ليلاً و نهاراً.

من عجائبها مقسم للماء كسروي، يخرج ماؤه من مغارة ثم ينقسم إذا انحدر منه على مائة و عشرين قسماً لمائة و عشرين رستاقاً، لا
يزيد أحد الأقسام على الآخر و لا يمكن تأليفه إلّا على هذه النسبة، و إنّه مستطرف جداً.
و من عجائبها فلجة في جبل بين دامغان و سمنان، تخرج منها في وقت من السنة ريح لا تصيب أحداً إلّا أهلكته. و هذه الفلجة طولها
فرسخ و عرضها نحو أربعمائة ذراع، و إلى فرسخين ينال المازة أذاها ليلاً و نهاراً من إنسان أو
آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٦٦
دائبة أو حيوان، و قلّ من يسلم منها إذا صادف زمانها.

و بها جبل؛ قال صاحب تحفة الغرائب: هو جبل مشهور عليه عين ان ألقى فيها نجاسة يهبّ هواء قوي، بحيث يخاف منه الهدم و الخراب.

و بها عين يقال لها باذخاني؛ قال صاحب تحفة الغرائب: من أعمال دامغان قرية يقال لها كهن بها عين تسمى باذخاني، إذا أراد أهل القرية هبوب الريح لتنقية الحب عند الدياس، أخذوا خرقة الحيز و رموها في تلك العين فيتحرّك الهواء، و من شرب من ذلك الماء ينتفخ بطنه، و من حمل معه شيئاً منه فإذا فارق منبعه يصير حجراً.

داوردان

بلدة كانت من غربى واسط على فرسخ منها؛ قال ابن عباس: وقع فيها طاعون فهرب منها عامّة أهلها و نزلوا ناحية منها، فهلك بعض من أقام بها و سلم بعض. فلما ارتفع الطاعون رجع الهاريون فقال من بقى من المقيمين: أصحابنا الطاعنون احرم منا، فلو وقع الطاعون مرّة أخرى لنخرجن! فوقع الطاعون فى القابل فهربوا، و هم بضعة و ثلاثون ألفاً، حتى نزلوا ذلك المكان، و كان واد أفيح، فناداهم ملك من أسفل الوادى و أعلاه أن موتوا، فماتوا عن آخرهم.

فاجتاز عليهم حزقيل النبى، عليه السلام، فسأل الله تعالى أن يحييهم فأحياهم الله فى ثيابهم التى ماتوا فيها، فرجعوا إلى قومهم أحياء، و يعرفون أنهم كانوا موتى بوجوههم حتى ماتوا بأجالهم المحتومة، و ذلك قوله تعالى: ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم و هم ألوّف حذر الموت، فقال لهم الله موتوا فماتوا ثم أحياهم! و بنوا فى الموضع الذى ذهبوا إليه ديراً يسمّى دير حزقيل، و سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٦٧

دور

قرية من قرى بغداد من أعمال دجيل. ينسب إليها يحيى بن محمّد بن هبيرة وزير المقتدى. كان وزيرا ذا رأى و علم و دين و ثبات فى الأمور. حكى الوزير و قال: تناول علينا مسعود بن محمود السلجوقى، فعزم المقتدى أن يحاربه فقلت: هذا ليس بصواب! و لا وجه لنا إلّا الالتجاء إلى الله. فاستصوب رأى فخرجت من عنده يوم الجمعة لأربع و عشرين من جمادى الأولى و قلت: ان النبى، عليه السلام، دعا شهراً فينبغى أن ندعو شهراً. ثم لآزمت الدعاء كلّ ليلة إلى أن كان يوم الرابع و العشرين من جمادى الآخرة، فجاء الخبر بأن السلطان مات على سرير ملكه و تبدّد شمل أصحابه، و أورثنا الله أرضهم و ديارهم.

حكى أنه قبل وزارته كان بينه و بين رجل بغدادى ساكن بالجانب الغربى صداقة، فسلم الرجل إلى يحيى ثلاثمائة دينار و قال له: إذا أنا متّ جهزنى منها، و ادفنى بمقبرة معروف الكرخى، و تصدّق بالباقي على الفقراء. فلما مات قام يحيى و جهزه و دفنه كما وصى و الذهب فى كمّه عائداً إلى الجانب الشرقى، قال:

فوقفت على الجسر فسقط الذهب من كمى فى الماء و هو مربوط فى منديل، فضربت بيدي على الأخرى و حولقت، فقال رجل: ما لك؟ فحكيت له فخلع ثيابه و غاص، و طلع و المنديل فى فمه، فأخذت المنديل و أعطيته منها خمسةً دانير، ففرح بذلك و لعن أباه، فأنكرت عليه فقال: أنه مات و أزوانى! فسألته عن أبيه فإذا هو ابن الرجل الميت فقلت: من يشهد لك بذلك؟ فأتى بمن شهد له أنه ابن ذلك الميت فسلمت إليه المال.

و كان كثيراً ما ينشد لنفسه:

يا أيها الناس، إنى ناصح لكم فعوا كلامى فإنى ذو تجاريب

لا تلهيتكم الدنيا بزخرفها فما يدوم على حسن و لا طيب!

آثار البلاد و أخبار العباد، قزويني، ص: ٣٦٨

و حكى عبد الله بن زرّ قال: كنت بالجزيرة فرأيت في نومي فوجا من الملائكة يقولون: مات الليلة وليّ من أولياء الله! فتحدّثت بها و أرختها، فلمّا رجعت إلى بغداد و سألت قالوا: مات في تلك الليلة الوزير ابن هبيرة، رحمة الله عليه! و حكى عبد الله بن عبد الرحمن المقرئ قال: رأيت الوزير ابن هبيرة في النوم فسألته عن حاله فأجاب:

قد سئلنا عن حالنا فأجبنا بعد ما حال حالنا و حجبتنا
فوجدنا مضاعفا ما كسبنا و وجدنا ممحصا ما اكتسبنا

دوراق

بلدة بخوزستان. بها حمّات كثيرة يقصدها أصحاب العاهات؛ قال الشيخ عمر التسليمي: إنّها عيون كثيرة تنبع في جبل كلّها حارّة، فربّما يصعد منها دخان يلتهب، فترى شعلته أحمر و أخضر و أصفر و أبيض، و يجتمع في حوضين أحدهما للرجال و الآخر للنساء، فمن نزل فيه يسيرا يسيرا ينتفع به، و من طفر فيه يحترق بطنه و ينتفط.

ديار بكر

ناحية ذات قرى و مدن كثيرة بين الشام و العراق. قصبتها الموصل و حرّان و بها دجلة و الفرات. من عجائبها عين الهرماس و هي بقرب نصيبين على مرحلة منها، و هي مسدودة بالحجارة و الرصاص لئلا يخرج منها ماء كثير فتغرق المدينة. حكى أن المتوكل على الله لمّا وصل إلى نصيبين سمع بأمر هذه العين و عجب شأنها و كثرة مائها، فأمر بفتح بعضها ففتح منها شيء يسير، فغلب الماء غلبة عظيمة فأمر في الحال بسدّها و ردّها إلى ما كانت، فمن هذه العين تحصل عين الهرماس و تسقى نصيبين، و فاضلها ينصب إلى الخابور ثمّ إلى الثرثار ثمّ إلى دجلة.

آثار البلاد و أخبار العباد، قزويني، ص: ٣٦٩

دير الجبّ

دير بين الموصل و إربل، يقصده الناس لدفع الصرع فيبراً منهم كثير.

دير الجودي

و هو دير مبنى على قلّة الجودي، و هو جبل استوت عليه سفينة نوح، عليه السلام؛ قيل: أنّه مبنى منذ أيام نوح و لم تجدد عمارته إلى هذا الوقت، زعموا أن سطحه يشبر فيكون عشرين شبرا مثلا، ثمّ يشبر فيكون اثنين و عشرين، ثمّ يشبر فيكون ثمانية عشر، فكلّما شبر اختلف عدده.

دير حزقيل

دير مشهور بين البصرة و عسكر مكرم، و هو بالموضع الذي ذهب إليه أهل داوردان الذين خرجوا من ديارهم، و هم ألوّف، حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا ثمّ أحياهم. فبنوا ذلك الموضع ديرا، و هو منسوب إلى حزقيل النبيّ، عليه السلام؛ حكى أبو العباس المبرّد قال: اجترت به فقلت لأصحابي: أريد أن أدخله. فدخلناه فرأينا منظرا حسنا و إذا في بعض بيوته كهل مشدود حسن الصورة، عليه آثار النعمة، فسلمنا عليه فردّ علينا السلام و قال:

من أين أنتم يا فتیان؟ قلنا: من البصرة. فقال: ما أقدمكم هذا البلد الغليظ هوأه الثقيل مأؤه الجفأه أهله؟ قلنا: طلب العلم. قال: جید! أتشدوننی أم أنشدکم؟ قلنا: أنشدنا. فأنشد:

لما أناخوا قبیل الصبح عيسهم و ثوروا فساتر بالهوى الإبل
و أبرزت من خلال الشجف ناظرها ترنو إلى و دمع العين منهمل
و ودعت ببنان خلته عنما فقلت: لا حملت رجلاک يا جمل!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٧٠ إني على العهد لم أنقض مودتهم يا ليت شعري بطول العهد ما فعلوا؟
فقال له فتی من المجان كان معنا: مات! قال: أفأموت أنا أيضا؟ قال له:
مت راشدا! فتمطى و قضى نجه.

دير الخنافس

قال الخالدي: هذا الدير بغربي دجلة بقرب الموصل على قلّة جبل شامخ، و هو دير صغير لا يسكنه أكثر من راهبين، و هو نزه لعلوه على الضياع و إشرافه على أنهار نينوى. و له عيد في كلّ عام مرّة، يقصده أهل تلك الضياع ثلاثة أيام تسوّد حيطانه و سقوفه و فرشته من الخنافس الصغار اللواتي كالنمل، فإذا انقضت تلك الأيام لا يوجد في تلك الأرض من تلك الخنافس واحدة. فإذا علم الرهبان بدنو تلك الأيام يخرج ما في الدير من القماش، و هذا أمر مشهور هناك يعرفه أهل تلك الناحية.

دير سعيد

بغربي الموصل، و هو دير حسن البناء واسع الفناء، يكتسى أيام الربيع طرائف الأزهار و غرائب الأنوار. و لتربتها خاصية عجيبة في دفع أذية لدغ العقارب، حتى لو ذرت في بيتها ماتت.

دير العذارى

بين الموصل و باجرمي، و هو دير قديم به نساء عذارى قد ترهبن و أقمن به للعبادة. حكى أبو الفرج الأصفهاني أنه بلغ بعض الملوك ان فيهنّ نساء ذوات جمال، فأمر بحملهن إليه ليختار منهن ما شاء، فبلغهن ذلك فقمن ليلتهن يصلين و يستكفين شرّه. فطرق ذلك الملك طارق أبلغه من ليلته فأصبحن صياما، فلذلك تصوم النصارى صوم العذارى إلى الآن.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٧١

و حكى الجاحظ أن فتيانا من ثعلبة أرادوا القطع على مال يمرّ بهم بقرب دير العذارى، فجاءهم من أخبرهم أن السلطان قد علم بهم و بعث الخيل في طلبهم، فاختفوا في دير العذارى إلى أن عرفوا أن الخيل رجعت من الطلب فأمنوا، فقال بعضهم: ما الذي يمنعكم أن تأخذوا هذا القسّ و تشدّوه وثيقا، ثمّ يخلو كل واحد منكم بواحدة من هؤلاء الأبقار، فإذا طلع الفجر تفرّقتم في البلاد؟ ففعلوا ما أجمعوا عليه فوجدوا كلهنّ ثياب فرع القسّ منهن قبلهم، فقال بعضهم:

و دير العذارى فضوح لهنّ و عند القسوس حديث عجيب

خلونا بعشرين صوفيّه و مسّ الرّواهب أمر غريب

إذا هنّ يزهرن زهر الظّراف و باب المدينة فحجّ رحيب

و قد بات بالدّير ليل التّمام فحول صلاب و جمع مهيب

و للقسّ حزن يهيض القلوب و وجد يدلّ عليه التّحيب

و قد كان عيرا لذي عانة فصبّ على العير لث هبوب

دير القيارة

بقرب الموصل في الجانب الغربي مشرف على دجلة، تحته عين تفور بماء حارّ، يصبّ في دجلة و يخرج معه القار، فما دام القار في مائة فهو لين، فإذا فارق الماء و برد جفّ. و يحصل منها قير كثير يحمل إلى البلاد، و أهل الموصل يقصدون هذا الموضع للتزّه، و يستحمّون بهذا الماء فإنّه يقلع البثور و ينفع من أمراض كثيرة.

دير كردشير

في وسط مفازة معطشة مهلكة بين الرى و القم. لولا هذا الدير لم يتيسّر قطعها. بناها أردشير بن بابك، و هو حصن عظيم هائل البناء على السور، مبنى بأجرّ كبار، و فيه أبنية و آراج و عقود، و صحنه قدر جريبين أو آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٧٢
أكثر. و حوله صهاريج منقورة في الحجارة واسعة، تشرب السابله منها طول السنه. و على بعض أساطينه مكتوب: كلّ آجره من هذا الدير تقوم بدرهم و ثلثين و ثلاثة أرتال خبز، و دائق توابل و قنينه خمر، فمن صدق فبدلكك، و إلّا فلينطح رأسه بأى أركانه شاء.

دير متى

بشرقى الموصل على جبل شامخ، من أشرفه ينظر إلى جميع رستاق نينوى.
و هو دير عجيب البناء، أكثر بيوته منقورة في الصخر، فيه نحو مائة راهب لا يأكلون إلّا جمعا في بيت الشتاء أو بيت الصيف، و هما منقوران في صخر، كلّ بيت منهما يسع جميع الرهبان، و فى كلّ بيت عشرون مائدة منقورة من الصخر، و فى ظهر كلّ واحدة منها بويت عليه باب مغلق، فيه آلة المائدة من غصارة و ظروفية و سكرجة، لا تختلط آله هذه بآله هذه. و لرأس الدير مائدة لطيفة على دكان في صدر البيت يجلس إليها وحده. و كلّ ذلك منحوت من الحجر ملصق بالأرض.

دير مرتوما

بميتافارقين على فرسخين منها في جبل عال. له عيد يجتمع الناس إليه و ينذر له النذور، و مرتوما شاهد فيه، تزعم النصرارى أن له ألف سنه و زياده، و أنّه ممّن شاهد عيسى، عليه السلام، و هو فى خزانه خشب لها أبواب تفتح أيام أعيادهم، فيظهر نصفه الأعلى و هو قائم.

دير مرجيس

على جبل عال بقرب جزيرة ابن عمر. على بابه أشجار لا يدرى ما هى، لها ثمرة شبيهة باللوز طيبة الطعام، و بها زراير لا تفارقه صيفا و لا شتاء،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٧٣

و لا يقدر أحد على صيد شىء منها البتّه، و بالليل يظهر حوله أفاع، لا يستطيع أحد أن يسير فى جبله ليلا من كثرة الأفاعى؛ كلّ ذلك عن الخالدى.

رأس العيس

مدينة بين حرّان و نصيبين في فضاء من الأرض، بها عيون كثيرة عجيبة صافية، تجتمع كلها فيصير نهر الخابور، و أشهرها عين الصرار، فإنها لصفاء مائها تبين الحصاة في قعرها، و عمقها أكثر من عشرة أذرع، نثر المتوكّل فيها عشرة آلاف درهم فأخرجها أهل المدينة جميعا، ما ضاع منها درهم، و منبع هذا الماء من صخر صلد يخرج منه ماء كثير بقوّة.

رحبة الشام

مدينة مشهورة، ينسب إليها أبو جابر الرحبي، كان من أصحاب الكرامات الظاهرة. حكى أبو جابر قال: رأيت أهل الرحبة ينكرون كرامات الأولياء، فركبت سبعا ذات يوم و دخلت المدينة و قلت: أين الذين ينكرون كرامات الأولياء؟

رودبار

بلاد بأرض الجبال، كلّها جبال و وهاد و أشجار و مياه، و عماراتها قرى و قلاع حصينة و سكانها ديالم. ينسب إليها أبو عليّ أحمد بن محمّد الروذباري، أصله من رودبار و سكن بغداد و سمع الحديث من إبراهيم الحربي، و أخذ الفقه من أبي العباس بن شريح، و الأدب من ثعلب، و صحب الجنيد. حكى أبو منصور معمر الأصفهاني أنّه قال: سمعت أبا عليّ الروذباري أنّه قال: أنفقت على الفقراء كذا و كذا ألفا، و ما جعلت يدي فوق يد فقير بل كانوا يأخذونه مني و يدهم فوق يدي. توفي آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٧٤ بمصر سنة اثنتين و عشرين و ثلاثمائة.

و ينسب إليها أبو عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري. كان ابن أخت أبي علي، حكى أنّه كان راكبا على جمل فغاصت رجله في الرمل فقال: جلّ الله! فقال الجمل أيضا: جلّ الله! و حكى أنّه دعى يوما هو و أصحابه إلى دعوة، فإذا هم يمشون على الطريق فقال إنسان: هؤلاء الصوفية مستحلون أموال الناس! و بسط لسانه فيهم و قال: ان واحدا منهم استقرض مني مائة درهم و لم يردها إليّ، و لست أدري أين أطلبه؟ فقال أبو عبد الله لصاحب الدعوة و كان محبا له و لهذه الطائفة: ائتنى بمائة درهم! فأتى بها فقال لبعض أصحابه: احمل إلى ذلك الإنسان و قل له ان هذا الذي استقرض منك بعض أصحابنا، و قد وقع لنا خبره عذر.

رودراور

كورة بقرب همذان على ثلاثة فراسخ منها. و هي ثلاث و تسعون قرية متصلة المزارع، ملتفة الجنان مطردة الأنهار. في أشجارها جميع أنواع الفواكه لطيب تربتها و عذوبة مائها و لطافة هوائها. أرضها تنبت الزعفران و ليس في جميع الأرض موضع ينبت به الزعفران إلّا أرض رودراور، منها يحمل إلى جميع البلاد.

رويان

ناحية بين طبرستان و بحر الخزر من بلاد مازندران، ينسب إليها الإمام فخر الإسلام أبو المحاسن الروياني، و هو أوّل من أفتى بالحد الباطنية لأنهم كانوا يقولون: لا بدّ من معلّم يعلم الناس الطريق إلى الله، و ذلك المعلّم يقول: لا يجب عليكم إلّا طاعتي، و ما سوى ذلك فإن شتم فافعلوا و إن شتم لا تفعلوا. فالشيخ جاء إلى قزوين و أفتى بالحداهم، و وصّى لأهل قزوين أن لا يكون بينهم آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٧٥

و بين الباطنية اختلاط أصلا، و قال: إن وقع بينكم اختلاط فهم قوم عندهم حيل يخدعون بعضكم، و إذا خدعوا بعضكم وقع الخلاف

و الفتنة. فالأمر كان على ما أشار إليه فخر الإسلام، إن جاء من ذلك الجانب طائر قتلوه، فلما عاد إلى رويان بعثوا إليه الفدائية و قتلوه. عاش حميدا و مات شهيدا.

الزى

مدينة مشهورة من أمهات البلاد و أعلام المدن، كثيرة الخيرات و افرة الغلات و الثمرات قديمة البناء؛ قال ابن الكلبي: بناها هوشنج بعد كيومرث.

و قال غيره: بناها راز بن خراسان لأن النسبة إليها رازى. و هى مدينة عجيبة فى فضاء من الأرض، و إلى جانبها جبل أقرع لا ينبت شيئا يقال له طبرك.

قالوا: أنه معدن الذهب، إلا ان نيله لا يفى بالنفقة عليه و لهذا تركوا معالجته.

و دور هذه المدينة كلها تحت الأرض، و دورهم فى غاية الظلمة و صعوبة المسلك، و إنما فعلوا ذلك لكثرة ما يطرقهم من العساكر، فإن كانوا مخالفين نهبوا دورهم، و إن كانوا موافقين نزلوا فى دورهم غضبا، فاتخذوا مسالك الدور مظلمة ليسلموا من ذلك. و الناس يحفرون بها يجدون جواهر نفيسة و قطاع الذهب، و بها كنوز فى كل وقت يظهر منها شىء، لأنها ما زالت موضع سرير الملك. و فى سنة أربع عشرة و ستمائة فى زمن ايلقلمش ظهر بها حباب كان فيها دنانير عجيبة، و لم يعرف أنها ضرب أى ملك، و ذكر أنها خربت مرارا بالسيف و الخسف.

و قال جعفر بن محمد الرازى: لما ورد المهدي فى خلافة المنصور بنى المدينة التى بها الناس اليوم، على يد عمّار بن الخصيب، و تمت عمارتها سنة ثمان و خمسين و مائة، و مياه هذه المدينة جارية فى نفس المدينة، لكنها من أقدر المياه لأنهم يغسلون فيها جميع النجاسات، و تمشى إليها مياه الحمامات، و أهل المدينة لا يأخذون منها إلا نصف الليل لأنه فى هذا الوقت يصفو عن النجاسات آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٧٦

التي تلقى فيه. و هواؤها فى فصل الخريف سهام مسمومة، قلما تخطىء سيما فى حقّ الغرباء، فإن الفواكه فى هذا الوقت بها كثيرة رخيصة كالتين و الخوخ و العنب، فإن العنب لا يقدر على تحصيله إلى الشتاء. و بها نوع من العنب يسمونه الملاحى، حباته كحبات البسر و عنقوده كعذق التمر، ربما يكون مائة رطل. هذا النوع يبقى إلى الشتاء، و يحمل من الرى إلى قزوين طول الشتاء، و مع كبر حباته قشره رقيق و طعمه طيب. و بها نوع آخر من العنب شبيه الرازقى إلا أن ثجيره ضعيف جدا، إذا قطفوه تركوه فى الظل حتى يتربّ و يكون زبيبه طيبا جدا، يحمل إلى سائر البلاد.

و يجلب من الرى طين يغسل به الرأس فى غاية النعومة، يحمل هدية إلى سائر البلاد. و صناع المشط بالرى لهم صنعة دقيقة، يعملون أمشاطا فى غاية الحسن تحمل هدية إلى البلاد. و الآلات و الأثاث المتخذة من الخشب الخلنج خشبها بطبرستان يتخذون منها هناك، و هى خشبة لا لطف فيها، و يحملونها إلى الرى فيتركها أهل الرى فى الخراط مرة أخرى، و يلطفونها ثم يزوفونها بأنواع التزاويق من الرى تحمل إلى جميع البلاد.

و أهل الرى شافعية و حنيفة. و أصحاب الشافعى أقل عددا من أصحاب أبى حنيفة، و العصبية واقعة بينهم حتى أدت إلى الحروب، و كان الظفر لأصحاب الشافعى فى جميعها مع قلّمه عددهم. و الغالب على أهل الرى القتل و السفك، و معهم شىء من الأريحية، من ذلك حكى أن رجلا- من أرباب الثروة كان جارا لبعض العيارين، فجاء وقت وضع حمل زوجة صاحب الثروة، و من عاداتهم أنهم يزيتون الدار فى هذا الوقت و يظهرون الأثاث و القماش، فلما أمسوا و كان لهم داران اجتمعوا كلهم عند صاحبة الطلق و خلت الدار الأخرى، فقال العيار: ما منعكم أن تنزلوا و تجمعوا جميع ما فى هذه الدار؟ فنزلوا و أصعدوا جميع ما فيها إذ سمعوا ضجيج النساء يقلن: وضعت غلاما! فقال العيار لأصحابه:

إن هؤلاء فرحوا بهذا المولود، و إذا أحسوا بالقماش يتبدل فرحهم بالترح

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٧٧

و يعدون الولد شؤما. ردوا القماش إليهم ليزداد فرحهم و يكون المولود ميمون النقيبة. فقالوا للقوم: خذوا قماشكم فإننا رددناها لأجل هذا المولود.

و ينسب إليها الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، إمام الوقت و نادرة الدهر و أعجوبة الزمان:

لقد وجدت مكان القول ذا سعة فإن وجدت لسانا قائلا فقل

ذكر أبو القاسم علي بن حسن بن عساكر عن أبي هريرة عن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أنه قال: إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة في كل مائة سنة من يجدد لها دينها. قال: فكان علي رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز، و علي الثانية محمد بن ادریس الشافعي، و علي رأس المائة الثالثة أبو العباس أحمد ابن شريح، و علي رأس المائة الرابعة القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، و علي رأس الخامسة أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، و علي رأس المائة السادسة أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي.

حكى أن فخر الدين الرازي ورد بخارى، و حضر حلقة رضى الدين النيسابوري، و كان في حلقة أربعمئة فاضل مثل ركن الدين العميدى و ركن الدين الطاووسى و من كان من طبقاتهم و من كان دونهم، و استدل في ذلك المجلس فلم يبق من القوم إلّا من أورد عليه سؤالا أو سؤالين، فأعادها كلها، فلما قال: و الاعتداد عن هذه الفوائد، قال رضى الدين: لا حاجة إلى الجواب فإنه لا مزيد على هذا. و تعجب القوم ضبطة و إعادته و ترتيبه. و حكى أنه قبل اشتهاه ذهب إلى خوارزم مع رسول، فقال أهل خوارزم للرسول: سمعنا ان معك رجلا فاضلا نريد أن نسمع منه فائدة، و كانوا في الجامع يوم الجمعة بعد الصلاة، فأشار الرسول إلى فخر الدين بذلك، فقال فخر الدين: افعل ذلك بشرط أن لا يبحثوا إلّا موجهها. فالتزموا ذلك. فقال: من أى علم تريدون؟

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٧٨

قالوا: من علم الكلام فإنه دأبنا. قال: أى مسألة تريدون؟ اختاروا مسألة شرع فيها و قررها بأدنى زمان، و كان هناك من العوام خلق كثير و عوام خوارزم متكلمة كلهم عرفوا أن فخر الدين قرر الدليل و غلبهم كلهم. فأراد مرتب القوم أن يخفى ذلك محافظة لمحفل الرئيس فقال: قد طال الوقت و كثرت الفوائد. اليوم نقتصر على هذا، و تمامه في مجلس آخر في حضرة مولانا. فقال فخر الدين: أيها الخوارزمي إن مولانا لا يقوم من هذا المجلس إلّا كافرا أو فاسقا، لأنى ألزمته الحكم بالحجة، فإن لم يعتقد فهو كافر على زعمه، و ان اعتقد و لم يعترف به فهو فاسق على زعمه.

و حكى أنه ورد بخارى، و سمع أن أحدا من أهل بخارى ذكر اشكالات على إشارات أبى علي، فلما ورد فخر الدين بخارى أوصى لأصحابه أن لا يعرضوا ذلك على فخر الدين، فقال فخر الدين لأحد من أصحاب الرجل: اغزنى ليلة واحدة. ففعل فضبطها كلها في ليلة واحدة، و قام و ذهب إليه أول النهار و قال له: سمعت أنك أوردت الاشكالات على أبى علي، فمعنى كلام أبى علي هذا كيف تورد عليه الاشكال حتى أتى على جميعها، ثم قال له: أما تتقى الله فهو كلام الرجل ما تعرف و تفسرها من عندك تفسيراً فاسداً و تورد عليه الاشكال؟ فقال الرجل: أظن أنك الفخر الرازي! فقال: ما أخطأت في هذا الظن! و قام و خرج.

و حكى أنه كان يعظ على المنبر بخوارزم و عوام خوارزم كلهم متكلمة يبحثون بحثا صحيحا، و كان يأتي بمسألة مختلفة بين المعتزلة و الأشاعرة، ثم يقررها تقريرا تاما و يقول: أئمة المعتزلة لا يقدرّون على مثل هذا التقرير. و يقول لهم:

أما هذا تقرير حسن؟ يقولون: نعم. فيقول: اسمعوا إبطاله! فيبطله بأدلة أقوى منها، فالمعتزلة عزموا على ترك الاعتزال لأن الواجب عليهم اتباع الدليل، فقال لهم مشايخهم: لا تخالفوا مذهبكم فإن هذا رجل أعطاه الله في التقرير قوة عجيبة، فإن هذا لقوته. لا لضعف مذهبكم.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٧٩

و حكى أنه كان على المنبر فنقل شيئا من التوراة فقالوا له: كيف عرفت أنه في التوراة؟ فقال: أى سفر شتم عينا حتى أقرأه عليكم! وجاءته حمامة خلفها باشق يريد صيدها، فدخلت الحمامة خلف ظهر الشيخ فقال بعض الحاضرين: جاءت سليمان الزمان بشجوها والموت يلمع من جناح الخاطف من عرف الورقاء أن جنابكم حرم، و أنك مأمن للخائف؟ فالشيخ خلع عليه قميصه و عمامته. توفي عيد الفطر سنة ست و ستمائة.

و ينسب إليها أبو إسحق إبراهيم بن أحمد الخواص. كان من أقران الجنيد و النورى. كان إبراهيم متوكلا يمشى فى أسفاره بلا زاد، و حكى منصور ابن عبد الله الهروى قال: كنت مع قوم فى مسجد رسول الله، صلى الله عليه و سلم، نتحدث فى كرامات الأنبياء، و معنا رجل مكفوف يسمع حديثنا، فلما فرغنا قال: آنسكم الله فإنى أنست بحديثكم، فاسمعوا عنى أيضا حديثا عجيبا. قال: كنت رأيت قبل عمى رجلا غريبا يخرج من المدينة يمشى مسرعا، فمشيت خلفه حتى أدركته، قلت له: اخلع ثيابك! فقال لى: اذهب حتى لا يصيبك ضرر! فشدت عليه و كلفته خلع ثيابه، فدفعنى مرارا بالكلام فأبيت إلّا خلع الثياب. فلما علم انى لست أندفع عنه أشار إلى عيني فعميتا، و ذهب عنى فبت تلك الليلة فرأيت فى النوم فقلت: يا عبد الله و حق من أكرمك هذه الكرامة من أنت؟ قال: إبراهيم الخواص! و حكى الخواص، رحمه الله عليه: انتهيت إلى رجل صرعه الشيطان فجعلت أؤذن فى أذنه، فنادانى الشيطان من خوفه يقول: دعنى أقتله، فإنه يقول: القرآن مخلوق! و حكى بعضهم قال: صحب الخواص مع اثنين فانتبهنا إلى مسجد فى المفازة فأوينا إليه، و كان الوقت شاتيا و المسجد لا باب له، فلما أصبحنا وجدنا إبراهيم واقفا على باب المسجد يستر الباب ببدنه، قال:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٨٠

خشيت أن تجدوا البرد فسترت الباب ببدنى.

و حكى الخواص، رحمه الله، قال: رافقنى فى بعض أسفارى راهب فمضينا أسبوعا ما أكلنا. فقال لى الراهب: يا راهب الحنفية، هات إن كان عندك انبساط، فقد بلغنا فى الجوع! فقلت: اللهم لا تفضحنى عند هذا الكافر! فرأيت طبقا فيه خبز و شواء و رطب و ماء، فأكلنا و مشينا أسبوعا آخر، فقلت:

يا راهب النصارى، هات إن كان عندك انبساط فالنوبة لك! فدعا فرأيت طبقا فيه أكثر مما كان على طبقى، فتحيرت و أبيت أن آكل منها، فقال لى الراهب:

كل فإنى أبشرك ببشرين: أحدهما أنى أشهد أن لا إله إلّا الله و أن محمدا رسول الله، و الثانى انى قلت يا رب ان كان لهذا الرجل خطر فافتح على فتحا! فأكلنا و مشينا إلى مكة، فأقام بها مدة ثم توفى بها و دفن فى البطحاء.

و حكى إبراهيم قال: فى بعض أسفارى انتهيت إلى شجرة قعدت تحتها، فإذا سبع هائل يأتى نحوى، فلما دنا منى رأيت يعرج، فإذا يده منتفخة و فيها فنخ، فهمم و تركها فى حجرى، و عرفت أنه يقول: عالج هذه! فأخذت خشبة فتحت بها الفنخ ثم شدته بخرقة خرقتها من ثوبى، فغاب ثم جاءنى و معه شبلاان يبصبان و رغيغ تركه عندى و مشى.

و حكى إبراهيم، رحمه الله، قال: ركبت البحر مرة، فجاءنا ریح عاصف يمشى بالمركب على غير اختيارنا، فالركاب كانوا يدعون الله تعالى و كل واحد ينذر نذرا، و أنا قلت: ان نجانى الله تعالى من هذه لا آكل لحم الفيل! هكذا جرى على لسانى، فالريح رمتنا إلى جزيرة فرأينا فى الجزيرة ولد فيل، فالقوم أخذوه و ذبحوه و جعلوا يأكلونه، فأشاروا إلى بأكله فأبيت أن آكل لأجل النذر. فأكل القوم كلهم من لحم ولد الفيل، فلما كان الليل جاء الفيل فما وجد الولد، فرأى القوم فجعل يشم واحدا واحدا و يحطمه بخنقه حتى فرغ عن الكل، فأنا وقعت على وجهى حتى لا أراه و أيقنت بالهلاك. فلما شممتى لف خرطومه على و حملنى على ظهره و جعل يمشى طول الليل بى، فلما أصبحت

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٨١

وصل إلى بيث فتركنى هناك و مضى.

و حكى أبو حامد الأسود قال: سافرت مع الخواص ذات مرّة، فانتبهنا إلى ظلّ شجرة، فأقبل إلينا سبع هائل، فصعدت الشجرة خوفاً و إبراهيم نام تحت الشجرة، فجاء السبع فشَمّه من رأسه إلى قدمه و ذهب، فلمّا كانت الليلة أوينا إلى مسجد فوقعت بقّة على إبراهيم فأَنَّ أنينا، فقلت له: هذا عجب! البارحة ما كنت تتنّ من أسد، و الآن تتنّ من بقّة؟ فقال: هذه الحالة غير تلك الحالة، البارحة كنت بالله و الليلة أنا بنفسى! و حكى أن الخواص، رحمة الله عليه، لمّا دنت وفاته طلب الماء و توضّأ و توفى سنة إحدى و تسعين و مائتين، فرئى بعد وفاته في النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: أثابنى على كلّ عمل عملته ثمّ أنزلنى منزلاً فوق منازل أهل الجنّة و قال: يا إبراهيم هذا المنزل بسبب أنّك قدمت إلينا بالطهارة!

و ينسب إليها يحيى بن معاذ الرازى. كان شيخ الوقت و صاحب اللسان فى الوعظ و القبول عند الناس، إلى أن اتّصل بزين العارفين أبى يزيد البسطامى، فرأى من حالاته ما تحير فيها، فعلم أن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء، فلازم خدمته و ذكر عنه حكايات عجيبة. و حكى أنّه رأى بايزيد من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر مستوفزاً على صدور قدميه، رافعا أحمصيه ضاربا بدقيّه على صدره، شاخصاً بعينه لا يطرف، ثمّ سجد عند الفجر فأطال ثمّ قعد و قال: اللهم إن قوما طلبوك فأعطيتهم المشى على الماء و المشى على الهواء فرضوا منك بذلك، و إنى أعوذ بك من ذلك، و إن قوما طلبوك فأعطيتهم كنوز الأرض و رضوا بذلك، و إنى أعوذ بك من ذلك، و إن قوما طلبوك فأعطيتهم طى الأرض فإنهم رضوا بذلك، و إنى أعوذ بك من ذلك، حتى عدّ نيفا و عشرين مقاما من مقامات الأولياء، ثمّ التفت إلى فرآنى فقال: يحيى! قلت: نعم يا سيّدى! فقال: منذ متى أنت هنا؟ قلت:

منذ حين. فسكت فقلت: يا سيّدى حدّثنى بشىء. فقال: أحذّثك بما يصلح

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوينى، ص: ٣٨٢

لك، ادخلنى فى الفلك الأسفل فدورنى فى الملكوت السفلى و أرانى الأرض و ما تحتها إلى الثرى، ثمّ أدخلنى فى الفلك العلوى فطوف فى السموات و أرانى ما فيها من الجنان إلى العرش، ثمّ أوقفنى بين يديه و قال: سلنى أى شىء رأيت حتى أهبه لك! فقلت: يا سيّدى ما رأيت شيئاً استحسنته فأسألك إياه. فقال:

أنت عبدى حقّاً بعبدى لأجلى صدقاً لأفعلن بك و لأفعلن! و ذكر أشياء؛ قال يحيى: فهالنى ذلك و امتلأت به و عجبت منه فقلت: يا سيّدى لم ما سألته المعرفة به و قد قال لك سلنى ما شئت؟ قال: فصاح فى صيحة و قال لى: اسكت! و يلک غرت عليه منى؟ لا أحبّ أن يعرفه سواه.

و حكى أن من لطف الله تعالى فى حقّ يحيى أنّه تكلم ببلخ و فضّل الغنى على الفقر، فأعطى ثلاثين ألف درهم، فسمع بعض المشايخ ذلك فقال: ما أعجبه لا بارك الله له فى هذا المال! فخرج من بلخ يريد نيسابور، فوقع عليه اللصوص و أخذوا منه المال. و حكى يحيى أنّه دخل المسجد فوقعت جنية على باب المسجد فقلت: ان ذلك لذنب منى، حتى تذكّرت انى قدمت رجلى اليسرى، فقلت: تبت لا أعود إلى مثله! فنوديت: يا يحيى أدركت سوء الأدب بحسن المعذرة فأدر كناك بالفضل و المغفرة. توفى سنة ثمان و خمسين و مائتين.

زاوه

كوره بخراسان. ينسب إليها الشيخ حيدر و هو رجل مشهور، كان عجيب الشأن: فى الصيف يدخل فى النار، و فى الشتاء يدخل فى وسط الثلج، و الناس من الأطراف يقصدونه لرؤية هذا الأمر العجيب. فمن رآه على تلك الحالة لا يملك نفسه أن يترك الدنيا و يلبس اللباد و يمشى حافياً، و سمعت أن كثيراً ما يأتى الأمراء و أرباب الدنيا فكلّموا رأوه رموا أنفسهم من الفرس و لبسوا اللباد. و لقد رأيت من الأتراک مماليك فى غاية الحسن و قد لبسوا اللباد يمشون حفاة؛ قالوا: أنّهم أصحاب حيدر!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٨٣

و حكى بعض المتصوفة أن الشيخ رثى يوماً فوق قبة عالية لا يمكن صعودها، فتعجبوا منه كيف صعد إليها، ثم أنه جعل ينزل منها كما يمشى أحدكم على الأرض المستوية!
و كان هذا الشيخ باقياً إلى مجيء التتر سنة سبع عشرة و ستمائة.

زراعة

قرية في شرقي الموصل قرب باعشيقا، بها عين النيلوفر، و هي عين فوارة يجتمع فيها ماء كثير، ينبت في ذلك الماء النيلوفر و يعد نوعاً من أنواع دخل القرية، و يضمه العامل في القرية بمال.

زذ

كورة بهمذان يجلب منها الززي، و هي ثمرة عجيبة مشهورة تربى بالخل، لها منافع كثيرة، و يكون طعم خله طيباً جداً و لا يوجد في جميع البلاد إلا هناك، و منها يحمل إلى سائر البلاد.

زجان

مدينة مشهورة بأرض الجبال بين أبهر و خلخال، جادة الروم و خراسان و الشام و العراق، لا تزال الحرامية كامنة حوالها. و البلدة في غاية الطيب، و أهلها أحسن الناس صورة و ظرافة و بذلة.

و في جبالها معادن الحديد و يحمل منها إلى البلاد، و إذا وقع عندهم جذب لا يبيعون الخبز إلا مع الحديد، فمن أراد شري الخبز يزن ثمن الخبز و المسامير.

و حكى أنه وصل إليها قفل آخر النهار فقال بعضهم لبعض: المصلحة أن لا نبيت هاهنا و نرحل، حتى إذا كان الغد بعدنا عن هذه الأرض. فدخلوا المدينة حتى يشتروا شيئاً من الخبز، فما وجدوا الخبز إلا عند خباز واحد، و كان عنده

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٨٤

برذعة فقال: لست أبيع الخبز إلا مع البرذعة! و كل واحد يؤدي ثمن الخبز و ثمن البرذعة، يأخذ الخبز و يترك البرذعة، حتى جاء رجل ظريف، قال الخباز:

هات ثمن البرذعة! فقال الرجل: حاجتي إلى البرذعة أمس من حاجتي إلى الخبز، و أدّى ثمنها و أخذها من عند الخباز و أحرقتها.
و حكى أن رجلاً طويلاً أراد شري البطيخ فأخذ يستامه و قال للبائع: أنها صغار! فقال البائع: من الموضع الذي تنظر يرى الجمل عصفوراً و أنها ليست بصغار.

و حكى أن رجلاً من أوساط الناس حلف بأبيه فقال بعض الحاضرين:

و هل كان لك أب؟ فقال: و هل يكون الإنسان بلا أب؟ قال: ما كان أباً يذكر في المحافل!

و من عجائبها ما ذكره أبو الريحان الخوارزمي عن أبي الفرج الزنجاني: أنه لا يرى بزجان عقرب إلا في موضع يسمى مقبرة الطير، فإن أخرجت منها عادت إليها سريعاً، و ما ذاك إلا لطيب تربتها و لطافة هوائها.

و بها جبل بزوا؛ قالوا: أنه من أنزه المواضع و أطيبها، و ليس على وجه الأرض موضع أرق منه هواء و لا أعذب ماء و لا أطيب رائحة، نباته الرياحين فراسخ في فراسخ تفوح ورائحتها من بعد بعيد، فإذا كان فصل الربيع يرى أديمه مثل الديباج المنقش من ألوان الرياحين. ينسب إليها جلال الطيب. كان طبيبا عديم النظير في الآفاق، كان في خدمة أربك بن محمد بن ايلدكر، صاحب آذربيجان و أزان، لا

يفارقه، يقول: ان حياتي محفوظة بهذا الرجل! و كان آية في المعالجات، ما كان يمشى إلى المريض بل يستخبر عنه و يأمر بدواء حقيق، و يكون البرء حاصلًا. كان وجوده فائدة عظيمة للناس، ما وجد مثله بعده.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٨٥

ساباط

بليدة كانت بقرب مدائن كسرى، أصله بلاشباد يعنى عماره بلاش، و هو من ملوك الفرس، فعربته العرب و قالوا ساباط. ينسب إليها حجّام كان يحجم الناس نسيئته، فإذا لم يأت أحد يحجم أمه حتى لا يراه الناس بطلا، فما زال يحجمها حتى ماتت، فقالت العرب: افرغ من حجّام ساباط!

و كان كسرى ابرويز ألقى النعمان بن المنذر تحت أرجل الفيل بساباط، لما قتل عدى بن زيد و جاء إلى كسرى مستغفرا، فما قبل توبته؛ قال الشاعر:

فأدخل بيتا سقفه صدر فيله بساباط و الحيطان فيه قوائمه

سامرا

مدينة عظيمة كانت على طرف شرقى دجلة بين بغداد و تكريت، بناها المعتصم سنة إحدى و عشرين و مائتين، و سبب بنائها أن جيوشه كثروا حتى بلغ مماليكه سبعين ألفا، فمدّوا أيديهم على حرم الناس. و إذا ركبوا انحطم كثير من الصبيان و العميان و الضعفاء من ازدحام الخيل، فاجتمع عامية أهل بغداد و وقفوا للمعتصم و قالوا: قد عمنا أذى جيوشك! إنا تمنعهم أو تقلبهم عنا و إنا حاربناك بدعاء السحر! فقال: اما تقلبهم فلا يكون إنا بتقلبي، و لكنى أوصيهم بترك الأذى، فما زادتهم الوصية إلا زيادة الفساد، فوقفوا له مرّة أخرى و قالوا: إنا تحوّلت عنا و إنا حاربناك بدعاء السحر! فقال: هذه الجيوش لا قدرة لى بها، نعم أتحوّل و كرامه. و ساق من فوره حتى نزل سامرا و بنى بها دارا و أمر عسكره بمثل ذلك حتى صارت أعظم بلاد الله بناء و أهلا. و أنفق على جامعها خمسمائة ألف دينار، و جعل وجوه حيطانها كلّها المينا، و بنى المنارة التى كانت إحدى العجايب و حفر الاسحقى.

و بنى الملوك و الأمراء بها دورا و قصورا، و بنى الخلفاء بها أيضا قصورا

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٨٦

عجيبه، و كان المعتصم و الواثق و المتوكل بنوا بها قصورا، و المتوكل اشتق من دجلة قناتين شتوية و صيفية، و تدخلان الجامع و تتخللان شوارع المدينة.

و فى جامعها السرداب المعروف الذى تزعم الشيعة ان مهديهم يخرج منه، لأنهم زعموا أن محمّد بن الحسن دخل فيه، و كان على باب هذا السرداب فرس أصفر، سرجه و لجامه من الذهب إلى زمن السلطان سنجر بن ملكشاه.

جاء يوم الجمعة إلى الصلاة فقال: هذا الفرس ههنا لأى شىء؟ فقالوا: ليخرج من هذا الموضع خير الناس يركبه. فقال: ليس يخرج منه خير منى! و ركبه.

زعموا أنه ما كان مباركا لأن الغر غلبته و زال ملكه. و لم تزل سامرا فى زيادة عماره من أيام المعتصم إلى أيام المستعين، فعند ذلك قويت شوكة الأتراك و وقعت المخالفة فى الدولة، فلم تزل فى نقص إلى زمان المعتضد بالله، فإنه انتقل إلى بغداد و ترك سامرا بالكلية، فلم يبق بها إلا كرخ سامرا و موضع المشهد و الباقي خراب يباب، يستوحش الناظر إليها بعد ان لم يكن فى الأرض أحسن و لا أجمل و لا أوسع ملكا منها. فسبحان من يقبّل الأمور و لا يتغيّر بتغيّر الأزمنة و الدهور! قال ابن المعتز:

غدت سرّ من را فى العفاء فيا لهاقفا نبك من ذكرى حبيب و منزل

تفرّق أهلها و لم يعف رسمها لما نسجته من جنوب و شمال
إذا ما امرؤ منهم شكا سوء حاله يقولون: لا تهلك أسي و تجمل!

ساوه

مدينة طيبة كثيرة الخيرات و الثمرات و المياه و الأشجار، في وهدة من الأرض. و كانت في قديم الزمان على ساحل بحيرة غاضت عند مولد النبي، صلى الله عليه و سلم، و رأيت موضع البحيرة زرعه شعيرا. و حدّثني بعض مشايخها أنه شاهد السفينة تجرى فيها. و أهل ساوه مخصوصون بحسن الصورة

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٨٧

و استقامة الطبع، و معرفه وزن الشعر و علم الغناء، و ذلك يترشح منهم حتى من نسائهم و صبيانهم، و كلهم على مذهب الشافعي، ما فيها واحد يخالفهم إلّا الغريب.

و بها رباطات و مدارس و مارستانات و الطاق الذي على باب الجامع، و هو طاق عال جدّا مثل طاق كسرى، على طرفيه منارتان في غاية العلوّ ليس في شيء من البلاد مثله. و في وسط الجامع خزانه الكتب المنسوبة إلى الوزير أبي طاهر الخاتوني، فيها كلّ كتاب معتبر كان في زمانه مع أشياء نادرة من الخطوط المنسوبة و الاصلطلابات و الكرات.

و من عجائبها أن الترنجيين يقع في كلّ ثلاثين سنة بأرضها على الشوك الذي يختصّ به، و يكثر حتى يجمع و يبتاع على الناس منه شيء كثير، و أنا شاهدت ذلك مرّة.

و ينسب إليها القاضي عمر بن سهلان. كان أديبا فقيها حكيما خصّه الله تعالى بلطافة الطبع و فطانه الذهن، و فصاحة الكلام و متانة البيان. جميع تصانيفه حسن، و كان معاصر الإمام حجة الاسلام الغزالي.

و من عجائب ما حكى من لطف الله تعالى في حقّه أنّه قال: أردت الاشتغال بالعلوم و ما كان لي مال و لم بين في ذلك الوقت شيء من المدارس، و كان له خطّ في غاية الحسن، قال: كتبت ثلاث نسخ من كتاب الشفاء لأبي علي بن سينا، و كان إذ ذاك للشفاء رواج عظيم، بعث كلّ نسخة بمائة دينار و أودعت ثمنها ثلاثمائة دينار عند بزّاز صديق لي. و كلّما احتجت أخذت منها و أنفقت حتى غلب على ظني اني استوفيتها، فانقطعت عنه، فرآني الرجل و قال: ما لي أراك تأخرت عن طلب النفقة؟ قلت: لأنني استوفيتها! قال: لا، بعد أكثره باق! فكنت أمشي إليه بعد ذلك مرّة أخرى ثمّ انقطعت لِمَا علمت اني استوفيت أكثر من مالي، فرآني و قال: ما سبب انقطاعك؟ قلت: جزاك الله عنى خيرا! اني استوفيت أكثر من مالي! فقال: لا تنقطع فإنّه قد بقي منها بعد كثيرا!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٨٨

فكنت أمشي مرّة أخرى مستحيا ثم انقطعت بالكلية، فرآني الرجل و سأل ان لا أنقطع فامتعت، فلمّا أيس عن ذلك أخرج من كتبه ثلاثمائة دينار و قال:

هذا رأس مالك و الذي أخذته مكسبها، لأنني كنت أتجر لك عليها، و لله تعالى الحمد إذ وقّفتني لبعض قضاء حاجه مثلك.

و ينسب إليها القاضي عدّه. كان واعظا ظريفا حلو الكلام يرى الملوك له.

حكى أنّه كان يعقد مجلس الوعظ بهمدان، و ينفي التشبيه و القوم لم يقدروا عليه لمكانته عند السلطان، فكانوا يكتبون إليه رقاعا و يشتمونه فيها في نفسه و أهله و أولاده، و هو يقول: قد كتبوا كيت و كيت و هذا ممكن، لكن وجود الإله على العرش محال!

و حكى أن بعض الملوك أراد رسولا يبعثه إلى ملك آخر، فعينوا على القاضي عدّه فقالوا: أنّه جيّد لكنّه يفسد الرسالة بطلب المال! فقال: حلفوه أن لا يطلب شيئا! فحلفوه و بعثوه، فلمّا ذهب إليهم صبر أيّاما لم يبعث إليه أحد شيئا غير المرسل إليه، فعقد مجلسا و قال: يا قوم، إن مرسلي حلفني أن لا- أطلب من أحد شيئا، فقولوا أنتم من حلفكم أن لا- تبعثوا إليّ شيئا؟ و له حكايات عجيبة من هذا

الجنس، و بهذا مقنع. آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني؛ ص ٣٨٨

ينسب إليها التاج محمد الواعظ المعروف بشجويه. كان واعظا فقيها حلو الكلام عذب اللهجة، ذا قبول عند الخواص و العوام، و كان وعظه معائب طبقات الناس، فإذا حضر ملك يقول: أيها الملك، ماذا تقول في عبد لبعض الملوك، اصطفاه سيده في حال هوانه و أفاض إليه أنواع إحسانه، و فوّض إليه أمر البلاد و جعل بيده أزمة العباد، ثم ان هذا العبد خرّب بلاده و قهر بالظلم عباده، و خالف أمر سيده و عصى و تجاوز عن حدّه و اعتدى، فهل يستحقّ هذا العبد من سيده إلا العذاب العظيم و العقاب الأليم؟ ثم قال: أنت ذلك العبد أيها الملك، إن الله اصطفاك على العباد و جعل بيدك أمر البلاد، و أمرك بالعدل و الإحسان و نهاك عن الظلم و الطغيان، و أنت نهارك مصروف في غضب

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٨٩

الأموال و سفك الدماء، و ليلك بالفسق و الفجور، فما استحقّ من الله تعالى كفى بنفسك! و كان يقول في العالم: أيها العالم إذا جاءك المستفتى تقول لا مساغ لسؤالك في الشرع أصلا، و إذا ترك القرطاس تحت المصلّي يكون ذلك وجهها عن الصيدلاني أو الكرايسسي أو الاصطخري. و يقول في المتصوّفية: أيها الشيخ إذا حضرت الدعوة تأكل أكل البعير ولو كان حراما، و تسمى ابن صاحب المنزل شاهدا و زوجته سكرجة، و ترك العفاف خلف الزلي. و هذا من اصطلاحات الصوفية، و العفاف ليس يتخذونه لمذاكيرهم بتركة خلف الزلي. و في اليوم الثاني يمشى يقول: فقير قد نسى خرقه خلف الزلي، ليعرفهم أنه صاحب العفاف الكبير، فمن له إليه حاجة يطلبه، فكان يتخذ لكل طبقة من طبقات الناس عيبا على هذا المثال.

و ينسب إليها جماعة ما كان لهم نظير في وقتهم مثل عماد الملك، وزير السلطان خوارزمشاه، كان وزيرا ذا رأى و علم.

و تاج الدين كمالان. كان عالما ذا فنون من الخلاف و الأصول و المذهب.

و بها المسكوى الطيب. كان طبيبا فاضلا و حيد دهره.

و سعد المغني فإنه جمع بين الصوت و الصنعة، و له أقوال يتعجب منها أهل تلك الصنعة.

و منها رتك المصارع. طاف أكثر البلاد و صارع كل مصارع فيها و غلبه و لم يغلب قط.

و منها الصفي كانون الشطرنجى، فإنه كان يطرح الفرس لمن كان في الطبقة العالية.

و من عاداتهم المحاجزة، و هي أن القوم إذا كان فصل الربيع كل جمعة بعد الصلاة خرج من محلّتين من كل واحدة منهما مائتان أو

ثلاثمائة غلام، يلتقون صفين عراء و يتلاكمون أشد الملامة، و لا يزال كذلك إلى أن ينهزم أحد الصفين.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٩٠

سبران

صقع من نواحي الباميان بين بست و كابل؛ قال نصر: به جبال فيها عيون ماء لا تقبل النجاسات، و إذا ألقى فيها شيء من النجاسات ماج و غلا نحو جهة الملقى، فإن أدركه أحاط به و غرقه.

سرجان

قلعة على قلعة جبل من جبال الديلم مشرف على قاع قزوین و ابهر و زنجان، و هي قلعة عجيبة من أحصن القلاع و أحكمها، و عليها قلعة، و هي حصن على حصن، بعد استخلاص الطبقة السفلى تبقى قلعتها حصنا حصينا لا يسهل استخلاصها.

سرخس

مدينة بين مرو و نيسابور بناها سرخس بن جودرز، و هي كبيرة آهلة غناء كثيرة الخيرات، لا ماء لها في الصيف إلا من الآبار، ولأهلها يد باسطة في عمل العصائب و المقانع المنقوشة بالذهب، منها تحمل إلى سائر الآفاق.
و ينسب إليها أحمد بن الطيب السرخسى الحكيم الظريف الذى تظهر حكمته مع الظرافة. ذكر أنه سئل عن لذات الدنيا فقال: لذات الدنيا ثلاث:

أكل اللحم، و ركوب اللحم، و إدخال اللحم فى اللحم؛ فسمع ذلك شاعر نظمها:
ألم تر لذة الدنيا ثلاثاً إليها مال كل بالطباع
فذلك كلها فى اللحم توجد بأكل أو ركوب أو جماع
و من كلامه: أربعة أشياء لا قبل لها: الدين و المرض و النار و السلطنة.
آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٩١

سلماس

مدينة بآذربيجان بين تبريز و أرمیه. بها ماء من اغتسل به ذهب عنه الجذام.
سمعت أن مجدوما موصلياً ذهب إليه، فما رجع إلّا سليماً نقيّ الجسد.

سميرم

كورة بين أصفهان و شيراز. بها عين ماء يدفع الجراد بها، و هي من أعجب عجائب الدنيا: و هو أن الجراد إذا وقعت بأرض يحمل من ذلك الماء إلى تلك الأرض، بشرط أن لا يوضع الظرف الذى فيه الماء على الأرض، و لا يلتفت حامله إلى ورائه، فيتبع ذلك الماء من الطير السودانية عدد لا يحصى و يقتل الجراد. و رأيت فى سنة ستّ و ستّمائة بأرض قزوین جراداً، كانت تستر شعاع الشمس عند طيرانها، و ما تركت بها ورقة خضراء، و باضت بها، قيل ان كلّ جرادة تبيض مائة بيضة، فإذا تفرّخت بيضها فى السنة القابلة لا تقدر فراخها على الطيران فتقيم بها حتى تقوى ثم تطير عنها إلى أرض أخرى، فبعث أهل قزوین رجلين أمينين فى طلب ذلك الماء لدفع الجراد للسنة القابلة، فأتيا به فى إناء فجاء عقيب الماء من السودانية عدد لا يحصى، و شرعت فى قتل الجراد و أهلكتها عن آخرها. قيل: إن كلّ واحد من السودانية كان يقتل كلّ يوم من الجراد شيئاً كثيراً حتى قالوا قريباً من ألف، لأنها كانت تأكل و تقذف و لا تفارق تلك الأرض حتى تقتل جميعها. و حدّث حامل ذلك الماء أنه ما رأى شيئاً من السودانية عند المنبع، قال: فلما اغترفت و شرعت فى الرجوع رأيت فى كلّ منزل يحوم الطير حولنا، و هذا من الخواص العجيبة الكثيرة النفع، و أنه مشهور ببلاد قهستان، فسبحان من لا يطلع على أسرار حكمته إلّا هو!
آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٩٢

سناباد

من قرى طوس على ميل منها، بها قبر الرشيد، حكى أن بعض المنجمين حكم أن موت الرشيد يكون بأرض طوس فقال: إذا لا نطأ تلك الأرض أبداً! حتى ظهر بخراسان رافع بن الليث بن نصر بن سيّار و عظم أمره، فأشاروا إلى الرشيد أنه لا يندفع إن لم يمض إليه بنفسه. و كان الرشيد يكره ذلك، قالوا:
ان مصالح الملك لا تترك بقول منجم، و نحن نجمع بينهما نمشى إلى خراسان على وجه يكون بيننا و بين طوس مسافة بعيدة. فلما وصلوا إلى نيسابور ضلّوا عن الطريق فى بعض الليالى، فساقوا سوقاً شديداً فأصبحوا و هم على باب طوس، فأتى الرشيد قشعريرة فأراد

أن يتحوّل منها، فما أمكنه و زاد به حتى مات و دفن هناك؛ قال عباس بن الأحنف و كان مع الرشيد:

قالوا خراسان أقصى ما يراد بناثم القفول فقد جئنا خراسانا

أين الذي كنت أرجوه و آمله ذاك الذي كنت أخشاه فقد كانا

و كان المأمون مع الرشيد بخراسان، جعل قبر الرشيد و قبر عليّ بن موسى الرضا في قبة واحدة؛ قال دعبل الخزاعي و هو شيعي:

قبران في طوس: خير الناس كلهم و قبر شرهم هذا من العبر

ما ينفع الرّجس من قرب الرّكبي و لاعلى الرّكبي بقرب الرّجس من ضرر

و ذكر بعض مشايخ طوس أن الرشيد في القبر الذي يعرفه الناس للرضا، و الرضا في القبر الذي يعرفه الناس للرشيد، و ذلك من تدبير

المأمون. و القبران متقاربان في قبة واحدة، و أهل تلك القرية شيعه بالغوا في تزيين القبر الذي اعتقدوا أنه للرضا، و هو للرشيد!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٩٣

سنجار

مدينة مشهورة بأرض الجزيرة بقرب الموصل و نصيبين، في لحف جبل عال، و هي طيبة جدًا كثيرة المياه و البساتين و العمارات الحسنة كأنها مختصر دمشق، و ما رأيت أحسن من حماماتها. بيوتها واسعة جدًا و فرشها فصوص، و كذلك تازيرها، و تحت كل أنبوبة حوض حجريه مثنى في غاية الحسن، و في سقفها جامات ملونة الأحمر و الأصفر و الأخضر و الأبيض على وضع النقوش، فالقاع في الحمام كأنه في بيت مدّيج.

قال أحمد الهمداني: إن سفينة نوح، عليه السلام، نطحت جبل سنجان بعد ستّة أشهر و ثمانية أيام، فطابت نفسه، عليه السلام، و علم أن الماء أخذ في النضوب فقال: ليكن هذا الجبل مباركا! فصارت مدينة طيبة كثيرة الأنهار و الأشجار و النخل و الأترج و النارنج.

و حكى أن جارية السلطان ملكشاه ضربها الطلق بأرض سنجان فقال المنجمون:

إن كان وضعها لا يكون اليوم يكون ولدها ملكا عظيما! فأمر السلطان أن تجعل معلقة، ففعلوا فولدت السلطان سنجان، فسّموا المدينة باسمه، و كان ملكا عظيما كما قالوا.

و بقرب سنجان قصر عباس بن عمرو الغنوي والي مصر. كان قصرا عجيب العمارة مطلقا على بساتين و مياه كثيرة، من أطيب المواضع و

أحسنها. و كان بعد العباس ينزل بها الملوك لطيب مكانها و حسن عمارتها؛ حكى عمران بن شاهين قال: نزلنا بها مع معتمد الدولة

قرواش بن المقلد فرأينا على بعض حيطانها مكتوبا:

يا قصر عباس بن عمرو كيف فارقك ابن عمرك؟

قد كنت تغتال الدهور فكيف غالك ريب دهرك؟

واها لعزك! بل لوجودك بل لمجدك بل لفخرك!

كتبه عليّ بن عبد الله بن حمدان بخطه سنة إحدى و ثلاثين و ثلاثمائة، و هو

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٩٤

سيف الدولة ممدوح المتنبى، و تحته مكتوب:

يا قصر ضعضعك الزمان و حظ من علياء قدرك

و محاسن أسطرشرفت بهنّ متون جدرك

واها لكاتبها الكريم و قدره الموفى بقدرك!

و كتبه الغضنفر بن الحسن بن عبد الله بن حمدان في سنة اثنتين و ستين و ثلاثمائة و هو ناصر الدولة ابن أخي سيف الدولة، و تحته

مكتوب:

يا قصر ما فعل الأولى ضربوا قبا بهم بعقرك!

أخنى الزمان عليهم و طواهم تطويل نشرك!

واها لقاصر عمر من يحتال فيك و طول عمرك

و كتبه المقلد بن المسيب في سنة ثلاث و ثمانين و ثلاثمائة، و هو أبو قرواش أحد العظماء فكتب قرواش تحته:

يا قصر أين ثوى الكرام الساكنون قديم عصرك؟

و لقد أطال تفجعي يا ابن المسيب رقم سطرک!

و علمت أنى لاحق بك تابع فى صوب إثرك

سهرورد

بليدة بأرض الجبال بقرب زنجان. ينسب إليها أبو الفتوح محمّد بن يحيى الملقّب بشهاب الدين، و كان حكيما عالما تاركا الدنيا صاحب العجائب و الأمور الغريبة. كان مرتاضا منقطعاً عن الناس، حكى بعض فقهاء قزوين قال: نزلت برباط بأرض الروم فى وقت الشتاء فسمعت صوت قراءة القرآن، فقلت لخادم الرباط: من هذا القارىء؟ فقال: شهاب الدين السهروردى. قلت:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوينى، ص: ٣٩٥

إنى منذ مدّة سمعت به و أردت أن أراه. فأدخلنى عليه فقال: لا يدخل عليه أحد، لكن إذا علت الشمس يخرج و يصعد السطح و يقعد فى الشمس فأبصره! قال: فقعدت على طرف الصفة حتى خرج، فرأيت عليه لباد أسود و على رأسه أيضا قلنسوة من لباد أسود، فقامت و سلّمت عليه و عزّفته أنى قصدت زيارته، و سألته أن يجلس معى ساعة على طرف الصفة، فطوى مصلاى و جلس، فجعلت أحدثه و هو فى عالم آخر فقلت: لو لبست شيئا غير هذا اللباد! فقال: يتوسّخ.

فقلت: تغسله. فقال: يتوسّخ. فقلت: تغسله. فقال: ما حييت لغسل الثياب، لى شغل أهمّ من ذلك.

و كان معاصرا لفخر الدين الرازى، جرى بينهما مباحثات، و رأى فخر الدين بعد موته كتابه التلويحات فى الحكمة فقبله. و حكى أنّه كان جالسا على طرف بركة مع جمع، فتحدّثوا فى معجزات الأنبياء فقال بعضهم: فلق البحر أعجبها. فقال الشهاب: ليس ذلك شيئا بالنسبة إلى معجزات الأنبياء. و أشار إلى البركة فانشقّ الماء فيها نصفين حتى رأوا أرض البركة. و حكى أنّه لما قبض عليه بحلب حبس فى دار فرأوا مكتوبا على جائزة لا يوصل إليها إلّا بالسلايم:

بيت الظالم خراب و لو بعد حين! و كان كذلك: ذهب الملك عن الملك الظاهر عن قريب و خرب بيتهم.

شاذياخ

اسم مدينه بخراسان على قرب نيسابور. كانت بستانا لعبد الله بن طاهر بن الحسين. ذكر الحاكم أبو عبد الله فى تاريخ نيسابور أن عبد الله بن طاهر قدم نيسابور بعساكره، فنزلوا فى دور الناس غصبا، فاتفق أن بعض أصحابه دخل دار رجل له زوجة حسناء، و كان رجلا غيورا لا يفارق داره غيره على زوجته، فقال له الجندى يوما: اذهب بفرسى واسقه ماء! فلم يجسر على خلافه و لم يستطع مفارقة أهله، فقال لزوجته: اذهبي أنت بفرسه واسقيه حتى احفظ

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوينى، ص: ٣٩٦

أنا أمتعتنا! فمضت المرأة و كانت وضيئة حسناء، فاتفق ركوب عبد الله بن طاهر، فرأى المرأة تقود الفرس فقال لها: ما شأنك؟ لست أهلا لهذا! فقالت:

هذا فعل عبد الله بن طاهر! فأخبرته الحال فغضب و حولق، فأمر العرفاء في عسكره: من بات بالمدينة حلّ ماله و دمه! و سار إلى شاذياخ و بنى بها قصرا، و الجند كلهم بنوا بجنبه دورا، فعمرت و صارت أحسن الأماكن و أطيها؛ قال الشاعر:

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا بالشاذياخ، ودع غمدان لليمن
فأنت أولى بتاج الملك تلبسه من ابن هوذة فيها و ابن ذى يزن

فلما استولى الغزّ على خراسان في عهد سنجر بن ملكشاه سنة ثمان و أربعين و خمسمائة، و خربوا نيسابور و أحرقوها، انتقل من بقى منهم إلى شاذياخ و عمروها حتى صارت أحسن بلاد الله و أطيها، و كانت ذات سور حصين و خندق و كثرة خلق إلى سنة ثمانى عشرة و ستمائة، استولى عليها التتر و خرّبوها، فأنا لله و إنا إليه راجعون!

شاه دز

قلعة حصينة كانت على قله جبل بقرب أصفهان، بناها السلطان ملكشاه ابن ألب أرسلان سنة خمس مائة. و سبب بنائها أن رجلا من بطارقة الروم جاء إلى السلطان و أسلم و صار من مقربيه، و كان معه يوما فى الاصطياد فهرب منهم كلب حسن الصيد و صعد هذا الجبل فتبعه السلطان و البطريق، فقال للسلطان: لو كان مثل هذا الجبل عندنا لآخذنا عليه معقلا و انتفعنا به! فأمر السلطان أن يبنى عليه قلعة، فمنعه نظام الملك فلم يقبل قوله، فبنوا عليه قلعة فى غاية الحصانة لا حيلة فى استخلاصها. ففرح السلطان به و جعل كوتواله بعض من كان من خواص السلطان أميرا معتبرا، و كان ابن عطاش أحمد بن عبد الملك

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٩٧

معلما لوشاقية هذا الأمير، و هو داع من دعاة الباطنية، حمله الأمير معه إلى القلعة. فلما استقرّ فيها دعا القوم إلى مذهب الباطنية فأجابوه، و بعث الدعاء إلى أصفهان فأجابه من أصفهان أيضا خلق كثير. فلما علم نظام الملك ذلك قال للسلطان: منعتك عن بناء القلعة فما قبلت، و الآن أقول استدرك أمر هذا الملحد، و إنا يفضى إلى فساد لا يمكن دفعه! فنزل السلطان على القلعة و حاصرها سبع سنين حتى استخلصها، و أنزل ابن عطاش منها، و كان عالما بعلم النجوم، و قد أركبوه على جمل و أدخلوه فى أصفهان، و استقبله جميع أهل أصفهان بالطبول و البوقات و الدفوف، و المساخرة يرقصون قدامه، و العوام يرمونه بالأبعار و الأقدار، قيل له: ما رأيت هذا فى طالعك؟ قال: رأيت فى طالعى ارتقاء لكن ما رأيت أنه يكون على هذا الوجه! و صلب فى أصفهان و كفى شره، فقالوا للسلطان: قلعة دلّ عليها كلب، و أشار إلى عمارتها كافر، و ملكها ملحد لا يرجى منها الخير! فأمر بخرابها.

شكبة

بليدة من ناحية دناوند، كثيرة المزارع و البساتين و الثمار و الأعناب. و هى أشدّ تلك النواحي بردا، يضرب أهل جرجان و طبرستان بقاضيتها المثل فى تشويش الصورة و اضطراب الخلق، فإذا رأوا أحدا كرهه الصورة قالوا: مثل قاضى شكبة! قال قائلهم: رأيت رأسا كدبة و لحيه كمدبّه فقلت: ذا التيس من هو؟ فقال: قاضى شكبه!

شهرزور

كورة واسعة فى الجبال بين اربل و همدان. بها قرى و مدن. أهلها أكراد قطاع الطريق؛ قال مسعر بن مهلهل: بلدهم ينشئ سئين ألف بيت من الأكراد،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٣٩٨

و قصبته دزدان. و كانت مدينة ذات سور عريض عال حتى تركض الخيل على سورها لسعته، و كان رئيسها عاصيا على السلاطين،

قال: و كنت أنظر إلى رئيسها و هو جالس على برج مبنى على بابها عال، ينظر إلى عدّة فراسخ و بيده سيف مجرد، فمتى رأى خيلا من بعض الجهات لمع بسيفه. فانجفلت المواشى و القوافل إلى المدينة و قالوا: أنّها مدينة منصوره ممتعة عمّن يرومها. دعا لها داود و سليمان، عليهما السلام.

ينسب إليها طالوت الذي بعثه الله تعالى ملكا إلى بنى إسرائيل فقالوا: أتى يكون له الملك علينا و نحن أحقّ بالملك منه؟ و المتغلبون عليها إلى اليوم يزعمون أنّهم من ولد طالوت. و هي مخصوصة بقلّة رمد العين و الجدرى؛ هذا آخر كلام مسعر. و بها جبل ينبت حبّ الزلم الصالح لأدوية الباه، لم يعرف في مكان غيره. و بها نوع من الكرم يأتي سنه بالعب و سنه بثمره شبيهة بالجزر شديدة الحمرة، أسود الرأس يقولون له الودع. و بها عقارب قتالة أضّر من عقارب نصيين.

شهرستان

مدينة بخراسان بين نيسابور و خوارزم على طرف بادية الرمل. و بساتينها و مزارعها بعيدة عنها، و الرمال متصلة بها لا تزال تسفّ. و لها وقف على رجال و ثيران ينحون الرمل عنها أبدا. و ربّما يغشاها في يوم واحد أضعاف ما ينحون عنها زمانا طويلا، و الناس ينظرون إليه و هو يجرى كالماء الجارى. يجلب منها العمائم الرفاع الطوال و لأهلها يد باسطة في صنعها. و ينسب إليها الشهرستاني صاحب كتاب الملل و النحل، و كان رجلا فاضلا متكلمًا، و يزعم أنّه انتهى إلى مقام الحيرة، و هو القائل: لقد طفت في تلك المعاهد كلّها و صيرت طرفي بين تلك المعالم فلم أر إلّا واضعا كفّ حائر على ذقن أو قارعا سنّ نادم! آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٣٩٩

شيز

مدينة بأذربيجان بين المراغة و زنجان، قال مسعر بن مهلهل: بها معدن الذهب و الفضة و الزئبق و الزرنيخ الأصفر و الاسرب. و لها سور محيط بها. و في وسطها بحيرة لا يدرك قعرها. و إنى أرسيت فيه أربعة عشر ألف ذراع و كسورا من ألف ما استقرّ، و استدارتها نحو جريب بالهاشمى. و متى بلّ بمائها تراب صار لوقته حجرا صلدا. بها بيت نار عظيم الشأن عند المجوس، منها تذكى نيران المجوس من المشرق إلى المغرب، و على رأس قبتها هلال فضة قيل هو طلسم حاول كثير من المتغلبين قلعه فلم يقدروا. و من عجائب هذا البيت أنّهم يوقدون منه منذ سبعمائة سنة، فلا يوجد فيه رماد البتّة و لا ينقطع الوقود عنه ساعة من الزمان. و من عجائب هذه المدينة أنّه إذا قصدها عدوّ و نصب المنجنيق عليها فإن حجر المنجنيق يقع خارج السور و لا يصل إليه، و إن كان يرمى إليه من مسافة ذراع.

إلى ههنا كلام مسعر، و كان رجلا سياحا طاف البلاد و رأى عجائبها، و أكثر عجائب البلدان منقول منه. و حكى غير مسعر أن بالشيز نار اذرخس، و هي نار عظيمة عند المجوس كان إذا الملك منهم زارها أتاها راجلا. و ينسب إليها زرادشت نبيّ المجوس، قيل: أنّه كان من شيز، ذهب إلى جبل سبلان معتزلا عن الناس و أتى بكتاب اسمه باستا، و هو بالعجميّة لم يفهم معناه إلّا من المفسر. و أتى يدعى النبوة في عهد كشتاسف بن لهراسف ابن كيخسرو، ملك الفرس، و أراد الوصول إليه فلم يتمكّن من ذلك، و كان كشتاسف جالسا في ايوان فانشقّ سقف الإيوان و نزل زرادشت منه، و الناس الذين كانوا عند الملك ما بين هارب و مغشى عليه، و الملك ما تحرّك عن مكانه و قال له: من أنت؟ فقال زرادشت: إنى رسول الله إليكم! فقال

الملك:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٠٠

نحن و إن رأينا هذا العجب، يعنى النزول من السقف، لكن لا نقتصر على ذلك بل عندنا علماء و حكماء يناظرونك، فإن شهدوا لك الحق اتبعناك! فرضى زرادشت به و أمر الملك العلماء و الحكماء فى ذلك الزمان أن يسمعو كلامه و يعرّفوا الملك. فسمعو كلامه و قالوا للملك: سمعنا كلامه و أنّه مستقيم و لم يبق إلّا شيء واحد، و هو طلب معجزة على نبوته، فقالوا: اخترنا أن نطلى بدنه بما أردنا من الأدوية و نأخذ شيئا من النحاس المذاب و نشدّ وثاقه و نصب ذلك القطر عليه، فإن تلف فقد كفيينا أمره، و إن سلم من ذلك فيجب علينا متابعتة. فرضى زرادشت بذلك، و اختار الملك هذا الرأى، فعزّوه و شدّوا وثاقه، و صبّوا عليه قطرا فصار القطر كرات و تشبّث بكلّ شعرة كره، و ما ضرّ به شيء، و مع المجوس من تلك الكرات يتبرّكون بها. فعند ذلك قالوا: لم يبق إلّا إجابة دعوته! فأمر فى جميع مملكة كشتاسف ببناء بيوت النار، و جعل النار قبله لا إلهاء، و بقيت تلك الملة إلى مبعث رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، و الآن يقولون بأرض سجستان منها بقيّة.

صيمة

كورة بها عدّة قرى من أعمال البصرة على فم نهر معقل. أهلها موصوفون بقلبه العقل حتى جاءهم رجل يقال له ابن شاس فى حدود سنة خمسين و أربعمائة، و ادّعى أنّه إله فعبدوه!

ينسب إليها أبو العنيس، و هو محمد بن إسحق، كان شاعرا أديبا ظريفا ذا تصانيف فى الهزل و التزهات، و قد حظى بذلك عند المتوكّل. حكى أنّه مات له حمار فحزن عليه و رثاه بمرثية و قال: رأيت فى النوم، قلت: يا حمارى! أما أحسنت علفك و ماءك؟ فقال: ما متّ إلّا فى عشق أتان رأيتها فى الموضع الفلانى و منعتنى عنها!

و حكى أن البحترى دخل على المتوكّل و أنشد قصيدته فى مدحه و قال فى مطلعها:

عن أىّ ثغر تبسم و بأىّ طرف تحتكم؟

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٠١

فقال أبو العنيس:

عن أىّ سلح تلتقم و بأىّ كفّ تلتطم

فقال:

حسن يضمن بحسنه و الحسن أشبه بالكرم

فقال أبو العنيس:

نهم يفوه بهجوه و الصّفع أليق بالنهم

فقال البحترى: انتقلت إلى مدح الخليفة و تركت النسيب لعلّه يسكت فقلت:

قل للخليفة أيّها المتوكّل بن المعتصم

فقال أبو العنيس:

قل للمماليك الصّخام و ذى النّشاط من الخدم!

قال البحترى: فالتفت يميناً و شمالاً حتى أرى هل ينكر عليه أحد، فما رأيت إلّا متبسما، فعلمت إن أنشدت زيادة يأتى بزيادة شتم و هتك، فسكتّ و خرجت، فلمّا رآه أبو العنيس قال:

و ليت عنّا مدبراً فعلمت أنّك منهزم!

فضحك الخليفة والحاضرون وأمر لأبي العنبر بألف دينار، فقال الفتح بن خاقان: يا أمير المؤمنين والبحري أنشد و شتم و صفع يرجع بخفي حنين؟ فأمر له أيضا بألف دينار.

و من شعر أبي العنبر:

كم مريض قد عاش من بعد موت الطيب و العواد

قد يصاد القطا فينجو سليما و يحلّ القضاء بالصياد! آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٠٢

طالقان

كورة ذات قرى بجهستان بين قزوین و جیلان فی جبال الديلّم. فی جبالهم الزيتون و الرمان، يجلب إلى قزوین منها الزيتون و حبّ الرمان الكثير.

ينسب إليها أبو الخير أحمد بن إسماعيل الملقب برضى الدين. كان عالما فاضلا ورعا صاحب كرامات. حكى أنه كان في بدء أمره يتفقه، فأستأذه يلقنه الدرس و يكرّر عليه مرارا حتى يحفظه، فما حفظ حتى ضجر الأستاذ و تركه لبلادته، فانكسر هو من ذلك و نام الأستاذ، فرأى رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، يقول له: لم آذيت أحمد؟ قال: فانتبهت، و قلت: تعال يا رضى الدين حتى ألقنك! فقال: بشفاعه النبي تلقنتني! ففتح الله تعالى عليه باب الذكاء حتى صار أوحد زمانه علما و ورعا، و درس بالمدرسة النظامية ببغداد مدة، و أراد الرجوع إلى قزوین فما مكثوه، فاستأذن للحجّ و عاد إلى قزوین بطريق الشام. و كان له بقزوین قبول ما كان لأحد قبله و لا بعده. يوم وعظه يأتي الناس بالضوء حتى يحصلوا المكان، و يشتري الغنى المكان من الفقير الذي جاء قبله، و ما سمعوا منه يروونه عنه كما كانت الصحابة تروى عن رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، و حكى أن الشيخ كثيرا ما كان يتعرض للشيعة، و كان على باب داره شجرة عظيمة ملتئمة الأغصان، فإذا في بعض الأيام رأوا رجلا على ذلك الشجر، فإذا هو من محلّة الشيعة، قالوا: ان هذا جاء لتعرض الشيخ! فهرب الرجل و قال الشيخ: لست أقيم في قزوین بعد هذا!

و خرج من المدينة فخرج بخروجه كلّ أهل المدينة و الملك أيضا. فقال:

لست أعود إلّا بشرط أن تأخذ مكواة عليها اسم أبي بكر و عمر، و تكوى بها جباه جمع من أعيان الشيعة الذين أعين عليهم. فقبل منه ذلك و فعل، فكان أولئك يأتون و العمائم إلى أعينهم حتى لا يرى الناس الكي.

و حكى الشيخ عزّ الدين محمد بن عبد الرحمن الوارني، و كان من المشايخ

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٠٣

الكبار بقزوین، أن الشيخ عقد المجلس يوم الجمعة أوّل النهار الثاني عشر من المحرم سنة تسعين و خمسمائة و ذكر تفسير قوله تعالى: و اتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله؛ و ان النبي، صَلَّى الله عليه و سلم، ما عاش بعد ذلك إلّا سبعة أيام، و كان ذلك تعريضا ينعي نفسه، فرجع إلى بيته محموما و بقي سبعة أيام و رفع نعشه في اليوم الثامن. و لما بلغوا به الوادي قرب تربته أنار الله تعالى، من فضله عليه و رحمته له، آيات بيّنات و أمارات واضحات أنوارا متلائة و أضواء متضاعفة و ألوانا غريبة في السماء، و لقد عدت النور الساطع و الوميض المتلألئ في سبعة مواضع من الهواء. و عند ذلك صار الخلق حيارى مبهوتين، و دمعت العيون و وجلت القلوب، و ضجت الأصوات و الخلق بين ساجد و ممرغ في التراب خده لا يستطيع المتحرّك سكونا و لا الساكن حراكا، إلى أن وضع في لحدّه، فعادت السماء إلى حالها و عاد الهواء لهيئته، و ما ذلك بعجيب من لطف الله تعالى بأرباب العلوم و أصحاب الديانات، عليه رحمة الله و رضوانه.

قرية من قرى بغداد. بها مستنقع يجتمع فيه في كل سنة ماء كثير عند زيادة دجلة، فيظهر فيه السمك المعروف بالبنى، فيضمنه السلطان بمال وافر.

و لسمكه فضل على سائر السمك لطيب لحمه، و أنه غلّة من حاصل هذه القرية مع سائر غلاتها، و الله الموفق.

طبرستان

بلاد معروفة، و العجم يقولون مازندران، و هي بين الرى و قومس و بحر الخزر.

أرضها كثيرة الأشجار و المياه و الأنهار إلّا أن هواءها و خم جدّا. حكى أن بعض الأكاسرة اجتمع فى حبسه جناة كثيرون، فقال وزيره: غزّبهم إلى بعض البلاد ليعمروها، فإن عمروها كان العمران لك، و ان تلفوا برئت من دمهم!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٠٤

و اختار أرض طبرستان، و هي يومئذ جبال و أشجار، فأرادوا قطع الأشجار فطلبوا فؤوسا و الفأس بالعجميّة تبر، فكثرت بها الفؤوس فقالوا: طبرستان، و طبر معرب تبر. و قالوا: كانت أيماهم مغلولة فكانوا يعملون بشمالهم، فلهذا ترى فيها أكثرهم عسرا. و نفوا الفواجر أيضا إليها فترجوا بهنّ، فلهذا قلّة الغيرة بينهم. و أكثرهم يتعانون تربية دود القزّ فيرتفع منها الابريسم الكثير و يحمل إلى سائر البلاد.

و بها الخشب الخلنج، يتخذ منه الظروف و الآلات و الأطباق و القصاع ثمّ يحمل إلى الرى، و صناع بلد الرى يجعلونه فى الخرط مرّة أخرى حتى يبقى لطيفا و يزوقونه، و من الرى يحمل إلى سائر البلاد، و من هذا الخشب تتخذ النشاشيب الجيّدة. و بها المآزر و المناديل الرفيعة الطبرية تحمل منها إلى سائر البلاد، و كذلك الثياب الابريسمية و الأكسية و الصوف.

و بها شجر إذا ألقيت شيئا من خشبها فى الماء يموت ما فيه من السمك و تطفو.

و بها جبل طارق؛ قال أبو الريحان الخوارزمي: بطبرستان جبل فيه مغارة فيها دكّة تعرف بدكان سليمان بن داود، عليه السلام، إذا لطخت بشيء من الأقدار انفتحت السماء و مطرت حتى تزيل الأقدار منها؛ و هذا فى الآثار الباقية من تصانيف أبى الريحان الخوارزمي. و قال صاحب تحفة الغرائب: بها حشيش يسمّى جوز مائل من قطعه ضاحكا و أكله غلب عليه الضحك، و من قطعه باكيا و أكله فى تلك الحالة يغلب عليه البكاء، و من قطعه راقصا و أكله كذلك على كلّ حال قطعه و أكله تعلب عليه تلك الحالة.

حكى أبو الريحان الخوارزمي أن أهل طبرستان أجدبوا فى أيام الحسن ابن زيد العلوى، فخرجوا للاستسقاء فما فرغوا من دعائهم حتى وقع الحريق فى أطراف البلد، و بيوتهم من الخشب اليابس، فقال أبو عمر فى ذلك:

خرجوا يسألون صوب غمام فأجيبوا بصيب من حريق!

جاءهم ضدّ ما تمّنوه إذ جاءت قلوب محشوة بالفسوق!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٠٥

و حكى الشيخ الصالح محمد الهمداني قال: رأيت بطبرستان أمرا عجيبا من الأمور، و هو: شاهدت بطبرستان دودة إذا وطئها من كان حامل ماء صار الماء مرّا، و أعجب من هذا أنه لو كان خلف الواطيء حمال الماء صار كلّ المياه مرّا، و لو كانوا مائة، فترى نساءهم يحملن الماء من النهر فى الجرار و قدّاهن واحدة معها مكنسة تكنس الطريق، و النساء الحاملات للماء يمشين على خطّ واحد كالإبل المقطرة.

و حكى على بن رزين الطبرى، و كان حكيما فاضلا، قال: عندنا طائر يسمونه ككوى، و هو على حجم الفاختة و ذنبه ذنب الببغاء، يظهر أيام الربيع، فإذا ظهر نبعه صنف من العصافير موشاة الريش يخدمه طول نهاره، يأتى له بالغداء فيزقه، فإذا كان آخر النهار وثب على ذلك العصفور و أكله، و إذا أصبح صاح فجاء آخر فإذا أمسى أكله، فلا يزال كذلك مدّة أيام الربيع، فإذا زال الربيع فقد ذلك النوع و اتباعه إلى الربيع القابل.

و ينسب إليها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، صاحب التفسير و التاريخ الطبري و المصنّفات الكثيرة، و كان كثيرا ما ينشد:

أقْتَبِسُ الضَّيَاءَ مِنَ الضَّرَابِ وَ أَلْتَمِسُ الشَّرَابَ مِنَ الشَّرَابِ؟

أريد من الزّمان التّذلّ بذلا و أريا من جنى سلع و صاب!

أأرجو أن ألقى لاشتياقى خيار النّاس فى زمن الكلاب؟

و ينسب إليها أبو الحسن المعروف بالكيا الهراسي. كان عالما فاضلا تالى أبى حامد الغزالي، إلّا أن الغزالي أثقّب منه ذهنا و أسرع بيانا و أصوب خاطرا.

كان مدرسا بالمدرسة النظامية ببغداد، دخل ديوان الخليفة و القاضى أبو الحسن اللّمعاني كان حاضرا ما قام له، فشكا إلى الخليفة الناصر لدين الله، فقال الخليفة:

إذا دخل القاضى أنت أيضا لا تقم له! ففعل ذلك و نظم هذين البيتين:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٠٦ حجاب و حجاب و فرط حماقة و مد يد نحو العلى بالتكلف

فلو كان هذا من وراء تكلف لها و لكن من وراء التّخلف

فشكا القاضى إلى الخليفة، فأمر الكيا أن يمضى إليه و يعتذر، فقال الكيا:

و الله لأمشين على وجه يودّ لو كنت لم أمش! فلما وصل إلى باب دار القاضى أخبر القاضى بأن الكيا جاء إليه، فقام و استقبله و واجهه بالكلية. قال الكيا:

حفظ الله الخليفة فإنه تارة يشرفنا و تارة يشرف بنا! فانكسر ابن اللّمعاني انكسارا شديدا. فلما مات الكيا وقف ابن اللّمعاني عند دفنه و قال:

فما تغنى التّوادب و البواكى و قد أصبحت مثل حديث أمس!

و من عجائب ما حكى أن بعض السلاطين غضب على صاحب طبرستان، فبذل الطبري جهده فى إزالته ذلك، فما أمكنه. فبعث السلطان إليه جيشا كثيفا، فعلم الطبري أن الجيش لا يتزلون إلّا بغية معينة تحت جبل، فأمر بقطع أشجار تلك الغيضة و تركها كما كانت قائمة، و ستر موضع القطع بالتراب. فلما وصل الجيش و نزلوا بها كمن الطبري هو و أصحابه خلف ذلك الجبل، و شدّ الجيش دوابهم فى أشجار تلك الغيضة و كانت كلّها مقطوعة، فخرج عليهم الطبري بأصحابه و صاح بهم، فنفرت الدواب و تساقطت الأشجار لأن الدواب جرّتها فولّى الجند هارين فزعين لا يلوى أحد إلى أحد، و تبعهم الطبري بالقتل و الأسر، فنجأ أقلهم و تلف أكثرهم. فلما رجعوا إلى السلطان سألهم عن شأنهم فقالوا: نزلنا بالموضع الفلانى، أتانا فى جنح الليل جند من الشياطين تضربنا بالأشجار الطويلة! فلم يجسر أحد من المتقّومين بعد ذلك على المشى إلى طبرستان!

طبرى

مدينة بين أصفهان و نيسابور مشهورة. ينسب إليها فخر الأئمة أبو الفضل محمد بن أحمد الطّبرى، صاحب كتاب الشامل فى تسخير الجنّ. و هو كتاب

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٠٧

كبير يذكر فيه كيفية تسخير الجنّ، و لكلّ واحد من رؤسائهم طريق من الطرق يذكر فى ذلك الكتاب، و حاصله أنه يذكر عزائم و شرائطها و يقول:

من أتى بها على هذا الوجه سلّط الله تعالى عليهم نارا تحرقهم، و لا يندفع عنهم إلّا بالإجابة. و ذكروا أن الجنّ كانوا مسخرين لفخر الأئمة، و كان هو معاصرا للإمام الغزالي، قال له: أريد أن تعرض الجنّ علىّ! فأجابه إلى ذلك؛ قال الغزالي: رأيتهم مثل الظلّ على

الحائط. فقلت له: إنني أريد أن أحدثهم و أسمع كلامهم. فقال: أنت لا تقدر ترى منهم أكثر من ذلك. و ينسب إليها شمس الطبسى الشاعر. كان شابًا حسن الصورة حلو الكلام جيّد الشعر، من تلامذة الشيخ رضى الدين النيسابورى، و كان معاصر الخاقانى فرأى شعر الخاقانى و سلك ذلك المسلك، إلّا أن شعر الشمس كان ألطف و أعذب فقال له رضى الدين: داوم على هذا الفنّ فإنّه يجيء منك و ترى منه الخير.

و له أشعار فى غاية الحسن و أسلوب هو منفرد به. و كان قاضى مدينه بخارى صدر الشريعه شاعرا مفلقا عديم النظر، نظم قصيده حسنه قافيتها ضيقه بالعجميه و هذا مطلعها:

بر خير كه شمعت و شراست و من تواو از خروسان سحر خاست ز هر سو

بر خير كه برخاست بياله بيكى باى بنشين كه نشستست صراحي بدو زانو

بر خير اران بيس كه معشوقه شب راباروز بكيرند و ببرند دو كيسو

و اين قصيده در بخارى مشهور كست همه معترف شدند بخوى آن شمس طبس مثل اين قصيده بكفت و هذا مطلعها:

از روى تو جون كرد صبا طره بيكسوفرياد برآورد شب غاليه كيسو

از زلف سياه تو مكر شد كرهى باز كر مشك برآورد صبا تعبيه هر سو

اخر دل رنجور مرا جند برارى زنجير كشان تا بسر طاق دو ابرو

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٠٨ كفتى كه بزركار تو روزى سره كرددارى همه اواميد من اينست ولى كو

فلما عرف صدر الشريعه بهذه القصيده نادى: من قائلها؟ و ما كان يقدر أن يقول شيئاً لأنها كانت فى مدح وزير بخارى. و سمعت أنه

كان شابًا مثل القمر. مات فجأة و ديوانه صغير لأنه ما وجد العمر.

طرابلس

مدينه على شاطيء بحر الروم، عامره كثيره الخيرات و الثمرات، لها سور منحوت من الصخر، و بساتين جليله و رباطات كثيره ياوى إليها الصالحون.

بها مسجد الشعاب، و هو مسجد مشهور مقصود، يأتيه الناس لبركته و احترامه.

و بها بئر الكنود، و هي بئر زعموا أن من شرب من مائها يتحقق، فإذا أتى رجل من أهل طرابلس بما يلام عليه يقولون له: لا نعيبك،

فإنك شربت من بئر الكنود!

طرق

مدينه بقرب أصفهان. لأهلها يد باسطه فى الآلات المستظرفه من العاج و الأبنوس، يحمل منها إلى سائر البلاد كل آلة ظريفه يعجز عن مثلها صناع غيرها من البلاد.

ينسب إليها تاج الطرقى. كان أدبيا شاعرا ظريفا. له حكايات عجيبه و أشعار فصيحه مثل شعر عرب العرباء، و قد عرض على الخليفه الناصر لدين الله هذان البيتان من كلامه:

إذا ما رآنى العاذلون و غرّدت حمائم دوح أيقظتها النسائم

يقولون: مجنون جفته سلاسل و ممسوس حى فارقته التمام

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٠٩

فتعجب من ذلك و قال: ما ظننت أن أحدا من العجم يوصل كلامه إلى هذا الحد! فبعث إليه خلعه سواد فوصل إليه خلعه الخليفه

بغتة فجأة، فلبسها و عمل قصيدة طويلة في مدح الخليفة، و بعثها إلى بغداد، مطلعها:

ترتاح أندية الندى و الباس في مدح مولانا أبي العباس

و حكى أنه سافر إلى همدان، و كان ابن قاضي قزوین و رئيسها بهمدان، فسمع أن تاجا الطرقى وصل، فأحب أن يراه لأنه كان مشهورا بالفضل، فقيل أنه ذهب إلى دار الكتب، فمشى إليه فوجده يطالع كتابا، فسلم عليه فقال:

عليك السلام! و ما تحرّك له و لا- نظر إليه. و إنه كان رجلا ذا هيئة و جثة و غلمان و مماليك، و اشتغل بمطالعة الكتاب، فتأذى الرجل من ذلك و قال من أذيته: تاج الدين ما تعرفني؟ قال: لا! قال: أنا رجل من أعيان قزوین ذو أمر و نهى و قطع و وصل، فقال: مدينتكم لا يكون لها شحنة؟ قال: نعم.

قال: فلم لا يصلبّك؟ فقام الرجل و قال: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه!

و حكى أنه كان في دار وحده، فقام في جنح الليل ينادى: اللص! اللص! فاجتمع الجيران، فإذا الأبواب و الاغلاق بحالها و الدار فقالوا له: أين اللص؟

فقال: إنى سمعت أن اللصوص إذا دخلوا بيوت الناس شدّوا قطاع البلاد على أقدامهم لئلا يسمع دبيهم، و إنى لما انتبهت ما سمعت شيئا من الديب، قلت:

لعلّ اللص دخل، و شدّ على رجله اللباد! و له حكايات مثل هذه، رحمه الله.

طرزك

قرية من قرى قزوین مشهورة. حكى أن بعض الصلحاء رأى في نومه أو في واقعة أن هناك صحابيا، و ما كان بها قبر و لا عرف أحد ذلك، فلمّا كشفوا إذا رجل طويل القامة عليه درع و الدم ينزف من جراحته، فبنوا عليه مشهدا و اشتهر بين الناس أن الدعاء فيه مستجاب، فصار مقصودا يقصده الناس من

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤١٠

الأطراف كلّها.

و حدّثني أبي، رحمه الله عليه، أنه ذهب إليه زائرا، و قدام المشهد مسجد، قال: فتركت الدابة مع الغلام و دخلت المسجد أصلى، و فرشت مصلاى فى المحراب، قال: فرفعت رأسى من السجود فرأيت على مصلاى رمانة كبيرة طرية كأنها قطعت من شجرها فى الحال، و شجرها لا ينبت بأرض قزوین و نواحيها، و إنّما يجلب إليها من الرى، و كان الوقت صيفا لا يوجد الرمان فى شىء من البلاد أصلا، قال: فلمّا فرغت من الزيارة خرجت و قلت للغلام:

هل دخل المسجد أحد؟ قال: لا. قلت: هل خرج منه أحد؟ قال: لا.

فتعجبت و الرمانة معى حتى وصلت إلى ضيعتنا، و طروز كان على طريقي و الرمانة بعد معى، فعرضتها على أخى و جمع كانوا هناك، فتعجبوا منه فتركتها مع رحلى و مضيت لحاجة و عدت فما رأيتها، فسألت غلامى عنها فقال: لا علم لى بها! و مرّ على ذلك مدّة حتى كنت فى بعض أسفارى وحدى، فإذا أنا برجل شيخ طويل القامة كثر اللحية ينادينى: يا محمّد! ما صنعت بتلك الرمانة؟ فقصدت نحوه لأتبرك به، فغاب عن عيني و لم أدر أين ذهب، عليه رحمه الله.

طروز

قرية كبيرة من قرى قزوین، غنّاء كثيرة المياه و الأشجار و البساتين و الثمار.

و لطيبها و نزاقتها اتخذها أتراك العجم مماليك السلاطين مسكنا، و بنوا بها قصورا و توالدوا و تناسلوا هناك، فمن دخلها تحير فيها

من كثرة خيراتها و فواكهها و ثمارها و حسن عمارتها و طيب هوائها و حسن صور أهلها فكأن فيها من أولاد الأتراك صوراً مليحة و وجوهاً صبيحة، فمن دخلها ما أراد الخروج عنها، و كان الأمر على ذلك إلى ورود التتر.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤١١

طمناج

مدينة مشهورة كبيرة من بلاد الترك، ذات قرى كثيرة، و قراها بين جبلين في مضيق لا سبيل إليها إلا من ذلك المضيق، و لا يمكن دخولها لو منع مانع فلا يتعرض لها أحد من ملوك الترك، لعلمهم بأن قصدتها غير مفيد، و سلطانها ذو قدر و مكانة عند ملوك الترك.

بها معادن الذهب فلذلك كثر الذهب عندهم حتى اتخذوا منه الظروف و الأواني. و أهلها زعر لا شعر على جسداهم و رجالهم و نساؤهم على السواء في ذلك. و في نسائها خاصية عجيبة، و هي أنهم يوجدن كل مرة عند غشيانهن أبكاراً. و حكى بعض التجار أنه اشترى جارية تركية و جدها كذلك.

و حكى الأمير أبو المؤيد بن النعمان أنه بها عينان: إحداهما عذب و الأخرى ملح، و هما تنصبان إلى حوض و تمتزجان فيه، و يمتد من الحوض ساقيتان:

إحداهما عذب لا ملوحة فيه، و الأخرى ملح. و ذكر أنه من كرامات رجل صالح اسمه مليح الملاح، وصل إلى تلك الديار و دعا أهلها إلى الإسلام، و ظهر من كراماته أمر هذا الحوض و السواقي، فأسلم بعض أهلها و هم على الإسلام إلى الآن.

طوس

مدينة بخراسان بقرب نيسابور مشهورة، ذات قرى و مياه و أشجار، و المدينة تشتمل على محلتين، يقال لإحداهما طابران، و الأخرى نوقان. و في جبالها معادن الفيروزج، و ينحت منها القدور البرام و غيرها من الآلات و الظروف حتى قال بعضهم: قد ألان الله لأهل طوس الحجر كما ألان لداود، عليه السلام، الحديد.

منها جمع عقم الزمان بمثلهم ممن ينسب إليها الوزير نظام الملك الحسن

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤١٢

ابن علي بن إسحق، لم ير وزير أرفع منه قدرا و لا أكثر منه خيرا و لا أثقب منه رأيا. و كان مؤيدا من عند الله. حكى أن قيصر الروم جاء لقتال السلطان الب أرسلان فقال السلطان لنظام الملك: ماذا ترى؟ يقولون عسكره أكثر من عسكرنا! فقال نظام الملك: ليس النصر من الكثرة إنما النصر من عند الله، نحن نتوكل على الله و نلتقيه يوم الجمعة وقت تقول الخطباء على المنابر: اللهم انصر جيوش المسلمين! ففعلوا ذلك فنصرهم الله.

و حكى أن السلطان الب أرسلان دخل مدينة نيسابور، فاجتاز على باب مسجد فرأى جمعا من الفقهاء على باب ذلك المسجد في ثياب رثة، لا خدموا للسلطان و لا دعوا له، فسأل السلطان نظام الملك عنهم فقال: هؤلاء طلبة العلم و هم أشرف الناس نفسا، لا حظ لهم من الدنيا، و يشهد زبهم على فقرهم.

فأحس بأن قلب السلطان لان لهم، فعند ذلك قال: لو أذن السلطان بنيت لهم موضعا و أجريت لهم رزقا ليشغلوا بطلب العلم و دعاء دولة السلطان! فأذن له، فأمر نظام الملك ببناء المدارس في جميع مملكة السلطان، و أن يصرف عشر مال السلطان الذي هو مختص بالوزير في بناء المدارس، و هو أول من سن هذه السنة الحسنة.

و حكى نظام الملك في كتابه سير الملوك أن بعض المفسدين قال للسلطان ملكشاه: ان في معيشك أربعمئة ألف فارس، و أمر

المملكة يتمشى بسبعين ألفا، فإن سبعين ألفا لم يغلبوا من القلّة، فلو أسقطتهم امتلأت الخزانة من المال! و مال السلطان إلى قوله، فلما عرفت ذلك قلت للسلطان: هذا قول من أراد اثاره الفتنة و فساد المملكة! إن ملكك خراسان و ما وراء النهر إلى كاشغر و بلاد غور و خوارزم و اللان و ازان و آذربيجان، و الجبال و العراق و فارس و كرمان و الشام و ارمن و أنطاكية، و أنّها إنّما تبقى محفوظة بهذه العساكر، و لم يذكر أن دولة الخلفاء العظام و الملوك الكبار قد خلت من خروج خارجي و ظهور مخالف، و هذه الدولة المباركة بسعادة السلطان سلمت عن الكدورات،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤١٣

فلو كانت العساكر ثمانمائة ألف لكانت السند و الهند و الصين و مصر و البربر و الحبشة و الروم أيضا في طاعتنا. ثم ان السلطان ان أثبت سبعين ألفا و أسقط ثلاثمائة و ثلاثين ألفا، فالساقطون ليسوا أصحاب حرف يشتغلون بصنعتهم، يجتمعون على يد واحد، و يدخلون تحت طاعته، فنشأ من ذلك فساد عظيم و يكون الخصم في ثلاثمائة و ثلاثين ألفا و نحن في سبعين ألفا، فتمشى الأموال و تهلك، و يكون ذلك نتيجة نصيحة هذا الناصح الذي ينصح بجمع الأموال و تفريق الرجال.

و حكى أنّه كان شديد التعصب على الباطنية، و قد خرج من أصفهان و به عقايل المرض في العمارية. فلما وصل إلى قرية من قرى نهاوند يقال لها قيدسجان، تعرّض له رجل و نادى: مظلوم! مظلوم! فقال الوزير: ابصروا ما ظلامته.

فقال: معي رقعة أريد أسلمها إلى الوزير! فلما دنا منه وثب عليه و ضربه بالسكين، و كانت ليلة الجمعة الحادي و العشرين من رمضان سنة خمس و ثمانين و أربعمائة، فحمل إلى أصفهان و دفن في مدرسته.

و ينسب إليها الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي.

لم تر العيون مثله لسانا و بيانا و خاطرا و ذكاء و علما و عملا. فاق أقرانه من تلامذة إمام الحرمين، و صار في أيام إمام الحرمين مفيدا مصنفا، و إمام الحرمين يظهر التبجح به. و كان مجلس نظام الملك مجمع الفضلاء، فوقع لأبي حامد في مجلسه ملاقة الفحول و مناظرة الخصوم في فنون العلوم، فأقبل نظام الملك عليه و انتشر ذكره في الآفاق، فرسم له تدريس المدرسة النظامية ببغداد، و صنّف كتابا لم يصنّف مثلها، ثم حجّ و ترك الدنيا و اختار الزهد و العبادة، و بالغ في تهذيب الأخلاق و دخل بلاد الشام، و صنّف كتابا لم يسبق إلى مثلها كإحياء علوم الدين، ثم عاد إلى خراسان مواظبا على العبادات إلى أن انتقل إلى جوار الحقّ بطوس سنة خمس و خمسمائة عن أربع و خمسين سنة. قيل: ان تصانيفه وزّعت على أيام عمره فأصاب كلّ يوم كراس.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤١٤

حكى الشيخ أبو الفتح عامر الساوي قال: كنت بمكة سنة خمس و أربعين و خمسمائة، فبينما أنا بين النوم و اليقظة إذ رأيت عرضة عريضة فيها ناس كثيرون، و في يد كلّ واحد مجلد يحلقون على شخص فقالوا: هذا رسول الله، صلى الله عليه و سلّم! و هؤلاء أصحاب المذاهب يعرضون مذاهبهم عليه. فبينما أنا كذلك إذ جاء واحد بيده كتاب قيل إنّهُ هو الشافعي، فدخل وسط الحلقة و سلّم على رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، فردّ الجواب عليه و هو، عليه السلام، في ثياب بيض، على زى أهل التصوف، فقعد الشافعي بين يديه و قرأ من كتاب مذهبه و اعتقاده عليه، ثم جاء بعده رجل آخر قالوا أنّه أبو حنيفة، و بيده كتاب، فسلّم و قعد بجنب الشافعي و قرأ مذهبه و اعتقاده، ثم يأتي صاحب كلّ مذهب حتى لم يبق إلّا القليل، و كلّ يقرأ و يقعد بجنب الآخر. ثم جاء واحد من الروافض و بيده كراريس غير مجلدة، فيها مذهبهم و اعتقادهم، و همّ أن يدخل الحلقة، فخرج واحد ممّن كان عند رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، و أخذ الكراريس و رماها خارج الحلقة و طرده و أهانه. فلما رأيت أن القوم قد فرغوا قلت: يا رسول الله، هذا الكتاب معتقدي و معتقد أهل السنّة، لو أذنت لي قرأت عليك. فقال، صلى الله عليه و سلّم: أي شيء ذلك؟

قلت: قواعد العقائد للغزالي. فأذن لي بالقراءة، فقعدت و ابتدأت: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله المبدى المعيد، الفعّال لما يريد، ذى العرش المجيد، و البطش الشديد، الهادى صفوة العبيد إلى النهج الرشيد، و الملك الشديد، المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد،

بحراسة عقائدهم من ظلمات التشكيك و التردد، إلى أن وصلت إلى قوله: و أنه تعالى بعث الأُمى القرشى محمداً، صلى الله عليه و سلم، إلى العرب و العجم كافةً من الجنّ و الانس، فرأيت البشاشة في وجه رسول الله، صلى الله عليه و سلم، فالتفت إليّ و قال: أين الغزالي؟ كأنه كان واقفاً في الحلقة! فقال: ها أنا ذا يا رسول الله! فقدم و سلم على رسول الله، عليه السلام، فردّ عليه الجواب و ناوله يده المباركة. فصار الغزالي يقبل

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤١٥

يده المباركة و يضع خديّه عليها تبرّكا بها، فما رأيت رسول الله، عليه السلام، أكثر استبشاراً بقراءة أحد مثل استبشاره بقراءة تي، فسأل الله تعالى أن يميتنا على عقيدة أهل الحقّ، و أن يحشرنا مع الذين أنعم الله عليهم من النبيّين و الصديقين و الشهداء و الصالحين، قال الأبيوردى:

بكى على حجة الإسلام حين ثوى من كلّ حيّ عظيم القدر أشرفه
مضى و أعظم مفقود فجعت به من لا نظير له في الناس يخلفه

و ينسب إليها ملك الابدال أحمد بن محمد بن محمد الغزالي. كان صاحب كرامات ظاهرة. كان أخوه حجة الإسلام يقول: ما حصل لنا بطريق الاشتغال ما حصل لأحمد بطريق الرياضة. حكى أن الشيخ محمداً كان يصلّي و الشيخ أحمد حاضر، فلمّا فرغ من صلاته قال له: أيّها الأخ قم أعد صلاتك، لأنك كنت في الصلاة تحاسب حساب البقال!

و حكى أن السلطان ملكشاه كان مريداً للشيخ أحمد، فذهب ابنه سنجر إلى زيارة الشيخ، و كان حسن الصورة جدّاً، فالشيخ قبله في خدّه، فكره الحاضرون ذلك و ذكروه للسلطان فقال السلطان لابنه سنجر: الشيخ قبل خدك؟ قال: نعم. قال: ملكت نصف الأرض، ولو قبل الجانب الآخر ملكت كلّها! و كان الأمر كذلك.

و حكى أن رجلاً أراد أن يأخذ امرأة خاطئة ليلةً بأجرة معلومة، فالشيخ زاد في أجرتها و أخذها إلى بيته و أقعدها في زاوية من البيت، و اشتغل هو بالصلاة إلى الصباح. فلمّا كان النهار و قد أعطاهما أجرتها قال لها: قومي و اذهبي إلى حيث شئت! و غرضه دفع الزنا عنهما، رحمة الله عليه و رضوانه.

و ينسب إليها الحكيم الفردوسي. كان من دهاقين طوس له ملك في ضيعة يظلمه عامل الضيعة، فذهب إلى باب السلطان محمود بن سبكتكين لدفع ظلم العامل، و كان يطلب وسيلة. قيل له: الشعراء مقربون الآن لأن السلطان يريد

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤١٦

أن يجعلوا له تاريخ ملوك العجم منظوماً، و أقربهم إلى السلطان العنصرى، فطلبه الفردوسى فوجده في بستان و معه الفرخى و العسجدى، فذهب إليهم و سلم و جلس عندهم فقالوا: نحن شعراء لا نجالس إلّا من كان مثلنا! فقال: أنا أيضاً شاعر! فقالوا: أجز معنا هذا البيت:

قال العنصرى:

جون روى تو خورشيد نباشد روشن قال الفرخى:

مانند رخت كل نبود در كلشن قال العسجدى:

مر كانت همى كذر کند بر جوشن قال الفردوسى:

مانند سنان كيو در جنك بشن فقالوا: ما أدراك بحال كيو و جنك بشن؟ قال: أنا عارف بوقائع ملوك العجم. فاستحسنوا ما أتى به الفردوسى، و ذكروه عند السلطان، فأعطى السلطان لكلّ شاعر جزء و أعطى للفردوسى أيضاً جزءاً. فرأوا شعر الفردوسى خيراً من شعرهم، و كان شعر كلّ واحد لا يشابه شعر الآخر، لأن شأنها كان فصيحاً و شأنها كان ركيكاً، فقال: إنى أتولّى نظم الكتاب كلّه و لا حاجة إلى غيرى! فنظم الكتاب من أوّل زمان كيومرث، و هو أوّل ملك ملك إلى زمان يزدجرد بن شهريار، آخر ملوك العجم، في

سبعين ألف بيت مشتملا على الحكم و المواعظ و الزواجر و الترغيب و الترهيب، بعبارةً فصيحَةً، و حمل الكتاب إلى السلطان فأعجبه و أمر له بحمل فيل ذهباً. فقال الوزير: جائزة شاعر حمل فيل ذهباً كثيراً، ألا حمل فيل فضة؟ و كان الفردوسى يطمع بمنصب رفيع آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤١٧

من المناصب مثل الوزارة، فلما رأى حمل فيل فضةً اشترى به فقاعاً و شربه، و ألحق بالكتاب هذه الأبيات الثلاثة:

برين سال بگذشت از سى و بنج بدرويشى و ناتوانى و رنج

بذان تا ببرى مرا بر دهذمرا شاه مر تخت واسفر دهد

جو اندر نهادش بزركى نبوذنيارست نام بزرگان شنود

و حكى أن الشيخ قطب الدين أستاذ الغزالي اجتاز على قبر الفردوسى مع أصحابه، فقال بعضهم: نزور الفردوسى! فقال الشيخ: دعه فإنه صرف عمره فى مدح المجوس! فرأى ذلك القائل الفردوسى فى نومه يقول له: قل للشيخ لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لأمسكنم خشية الإنفاق، و كان الانسان فتورا.

طيب

بليده بين واسط و خوزستان، قال داود بن أحمد الطيبى: مدينة طيب من عمارة شيث بن آدم، عليه السلام، و ما زال أهلها على ملّة شيث إلى أن جاء الإسلام. و المدينة قديمة، أحدث القدماء بها أشياء و طلسمات، منها ما زال و منها ما بقى. و ممّا زال قالوا: كان بها طلسم لدفع العقارب و الحيات، و كان باقياً إلى قريب من زماننا. و من عجائبها الباقية أن لا يدخلها زنبور البتّة، فإن دخلها مات، و لا يدخلها غراب أبقع و لا عققى.

طيز ناباد

معناه عمارة الضراط. قرية بين الكوفة و القادسيّة على جادة الحاج من أنزه المواضع. و هى محفوفة بالكروم و الأشجار و الخانات و المعاصر. كانت أحد

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤١٨

المواضع المقصودة بالبطالة و الآن خراب، لم يبق بها إلّا قباب يسمونها قباب أبى نواس؛ قال أبو نواس:

قالوا: تنسك بعد الحج؟ قلت لهم: أرجو الإله و أخشى طيز نابادا

أخشى قضيب كرم أن ينازعى رأس الحطام إذا أسرع إعدادا

فإن سلمت، و ما نفسى على ثقة من السلامة، لم أسلم ببغداد!

و قال محمّد بن عبد الله: قدمت من مكّة فلمّا صرت إلى طيز ناباد ذكرت قول أبى نواس:

بطيز ناباد كرم ما مررت به إلّا تعجبت ممّن يشرب الماء

فهتف هاتف أسمع صوته و لا أراه:

و فى الجحيم حميم ما تجرعه خلق فأبقى له فى البطن أمعاء!

عانة

بليده بين هيت و الرقة، يطوف بها خليج من الفرات. و هى كثيرة الأشجار و الثمار و الكروم، و لها قلعة حصينة، و لكثرة كرومها تنسب العرب إليها الخمر.

و أهل بغداد إذا شاهدوا ظلما قالوا: الخليفة إذا في عانة! لأن البساسيري استولى على بغداد و حمل التائم بأمر الله إلى عانة، و خطب باسم خلفاء مصر سنة، فجاء السلطان طغرل بك السلجوقي في سنة أربعين و أربعمئة و حارب البساسيري و قتله، و جاء بالخليفة من عانة و رده إلى مقره و مشى قدام مهده راجلا- حتى خاطبه الخليفة بنفسه و قال: اركب يا ركن الدين! و هو أول سلاطين السلجوقية و أرفعهم قدرا، و هو الذي انتزع الملك من سلاطين بني سبكتكين.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤١٩

عبادان

جزيرة تحت البصرة قرب البحر الملح، فإن دجلة إذا قاربت البحر تفرقت فرقتين عند قرية تسمى المحرزي: فرقة تذهب إلى ناحية البحرين و هي اليمنى، و اليسرى تذهب إلى عبادان و سيراف و الجنابة، و عبادان في هذه الجزيرة و هي مثلثة الشكل، و إنما قالوا: «ليس وراء عبادان قرية» لأن وراءها بحرا.

و من عجائبها أن لا- زرع بها و لا- ضرع، و أهلها متوكلون على الله يأتيهم الرزق من أطراف الأرض. و فيها مشاهد و رباطات و قوم مقيمون للعبادة منقطعون عن أمور الدنيا، و أكثر موادهم من النذور.

عبد الله اباد

قرية بين قزوین و همذان. بها حمة عجيبة ليس في شيء من البلاد مثلها، و ذلك ان الماء يفور منها فورانا شديدا قدر قامه و أكثر، و إذا تركت البيضة على عمود الماء النابع تبقى عليها و تسلقها حرارة الماء. و يجتمع هذا الماء في حوض يأتيه أصحاب العاهات و يستحمون به، ينفعهم نفا عظيمًا بينا.

العراق

ناحية مشهورة، و هي من الموصل إلى عبادان طولاً، و من القادسية إلى حلوان عرضاً. أرضها أعدل أرض الله هواء و أصحها تربة و أعذبها ماء. و هي كواسطة القلادة من الاقليم، و أهلها أصحاب الأبدان الصحيحة و الأعضاء السليمة، و العقول الوافرة و الآراء الراجحة و أرباب البراعة في كل صناعة.

و الغالب عليهم الغدر لكثرة الأشرار و مكر الليل و النهار. أقام بها عبد الله بن المبارك سبعة عشر يوماً تصدق بسبعة عشر درهما كفاً لذلك. و أهلها مخصوصون بيبغض الغرباء خصوصاً العجم.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٢٠

و يقال لأهل العراق نبط؛ قالوا: نبط كان اسم رجل شرير كثرت جنائياته في زمن سليمان بن داود، عليه السلام، فأمر بحبسه، فاستغاث منه أهل الحبس إلى سليمان من كثرة سعائته و نيمته، و القائه الشر بين أهل الحبس، فأمر سليمان، عليه السلام، بتقييده و حمله إلى حبس الشياطين، فاستغاث الشياطين و قالوا:

يا نبي الله لا تجمع بين الحبس و مقاساة نبط! فرأى سليمان أن يأمره بشغل حتى يقل شره. و كان في الحبس امرأة مومسة، قيل لنبط: نريد منك أن تغسل هذا الصوف الأسود و تبيضه بالغسل، و أن تروح هذه المرأة حتى يلتحم فرجها بالترويح. فأمر بذلك و وكل به، ففعل ذلك مدة طويلة حتى ضجر، ثم أراد أن يجرب هل التحمت أم لا، فباشرها، فحملت منه و أتت بولد و صار له نسل بأرض العراق، فلها ترى السعاية و النميمة و الفجور في النبط كثيراً لأنها شيمه أبيهم نبط!

و حكى أن عبد الله بن المبارك قيل له: كيف رأيت أهل العراق؟ قال:

ما رأيت بها إلّا شرطياً غضبان!

بها نهر دجلة، مخرجه من جبل بقرب آمد عند حصن يعرف بحصن ذى القرنين، و هى هناك ساقية كلما امتدّ ينضمّ إليها مياه جبال ديار بكر، ثمّ يمتدّ إلى ميفارقين و إلى حصن كيفا، ثمّ إلى جزيرة ابن عمر و يحيط بها ثمّ إلى الموصل ثمّ إلى تكريت، و قبل ذلك ينصبّ إليه الزابان و يعظم بهما، ثمّ إلى بغداد ثمّ إلى واسط ثمّ البصرة ثمّ إلى عبّادان و ينصبّ إلى البحر. و ماء دجلة من أعذب المياه و أخفّها و أكثرها نفعاً لأن مجراه من مخرجه إلى مصبّه فى العمارات، و فى آخر الصيف يستعملونه كلّه بواسطة و البصرة. و روى عن ابن عباس أن الله تعالى أوحى إلى دانيال، عليه السلام، أن فجّر لعبادى نهرين، و اجعل مصبّهما البحر، فقد أمرت الأرض أن تطيعك.

فأخذ خشبة يجرّها فى الأرض و الماء يتبعه، فكّلما مرّ بأرض يتيم أو أرملة أو شيخ ناشده الله فيحيد عنها، فعواقيل دجلة و الفرات من ذلك.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٢١

و بها نهر الفرات. مخرج الفرات من أرمينية ثمّ من قانقلا، و يدور بتلك الجبال حتى يدخل أرض الروم، و يخرج إلى ملطية ثمّ إلى سميساط ثمّ إلى قلعة نجم ثمّ إلى الرقة ثمّ إلى عانة ثمّ إلى هيت، فيصير أنهارا تسقى زروع السواد و ما فضل منها انصبّ فى دجلة، بعضه فوق واسط و بعضه بين واسط و البصرة، فيصير الفرات و دجلة نهرا عظيما يصبّ فى بحر فارس.

و روى أن أربعة أنهار من الجنّة: النيل و الفرات و سيحان و جيحان. و روى عن عليّ، رضى الله عنه، أنه قال: يا أهل الكوفة، إن نهركم هذا يصبّ إليه ميزابان من الجنّة.

و روى عن جعفر بن محمّد الصادق أنه شرب من الفرات فحمد الله و قال:

ما أعظم بركتة! لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب! و لو لا ما يدخله من الخطّائين ما اغتمس فيه ذو عاهة إلّا برأ. و حكى السدى أن الفرات مدّ فى زمن عليّ بن أبي طالب، كرم الله وجهه، فألقى رمانه فى غايه العظم فأخذت فكان فيها كرحبّ قسمها بين المسلمين، فكانوا يرون أنّها من الجنّة. و هذا حديث مشهور فى عدّه كتب للعلماء.

ينسب إليها هشام بن الحكم، و كان معتزليا يرجح عليا، فقال رجل: إنى ألزمه أن يقول عند الخليفة إن عليا كان ظالما! فلما حضر هشام عند الخليفة قال: أبا محمّد، أنشدك بالله أما تعلم أن عليا نازع العباس عند أبي بكر؟ قال:

نعم. قال: فمن كان الظالم منهما؟ فكره أن يقول العباس خوفا من الخليفة، و كره أن يقول عليّ خوفا من مخالفة اعتقاده، فقال: ما منهما ظالم! فقال الرجل:

كيف يتنازعان و لا يكون أحدهما ظالما؟ فقال: كما اختصم الملكان إلى داود، عليه السلام، و ما منهما ظالم، و غرضهما تنبيه داود على الخطيئة؛ هكذا كان العباس و عليّ، كان غرضهما تنبيه أبي بكر على خطيئته.

و ينسب إليها يحيى بن معمر، أحضره الحجّاج و قال: أنت الذى تقول الحسين بن عليّ من ذرية رسول الله؟ قال: نعم. قال: فوالله لتأتين بالمخرج

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٢٢

عما قلت أو لأضربنّ عنقك! فقال يحيى: إن جئت بالمخرج فأنا آمن؟ قال:

نعم. قال: اقرأ «و تلك حجّتنا آتيناها إبراهيم» إلى قوله «و من ذريته داود و سليمان» إلى قوله «و زكريا و يحيى و عيسى» فمن يعدّ عيسى من ذرية إبراهيم لا يعدّ الحسين من ذرية محمّد، عليه السلام؟ فقال الحجّاج: و الله كأنى ما قرأت هذه الآية قطّ! فولاه قضاء المدينة، و كان قاضيها إلى أن مات.

و ينسب إليها أبو محمّد سليمان بن مهران الأعمش. قال عيسى بن يونس:

ما رأينا في زماننا مثل الأعمش، فكان الأغنياء و الملوكة في مجلسه أحقر شيء، و هو محتاج إلى درهم! حكى أنه يوم الشك من رمضان يأتيه الناس يستخبرون منه، فضجر من ذلك و ترك بين يديه رمانة، كل من دخل عليه قبل أن يستخبر منه أخذ حبة رماها في فمه، ليعلم أن اليوم ليس يوم صوم.

و حكى أن أبا حنيفة ذهب إليه فلما أراد الذهاب قال له: لا يكون ثقلت عليك! فقال: أنت في بيتك ثقل علي فكيف في بيتي؟ و حكى أبو بكر بن عياش قال: دخلت على الأعمش في مرض موته فقلت:

أدعو لك طبيبا؟ فقال: ما أصنع به؟ و الله لو كانت نفسي بيدي لطرحتها في الحش! لا تؤذين أحدا و اطرحني في لحدي! ولد الأعمش يوم قتل الحسين يوم عاشوراء سنة ستين، و توفي في سنة ثمان و أربعين و مائة، و هو ابن ثمان و ثمانين سنة. و ينسب إليها أبو الحسين سمون بن حمزة صحب السرى السقطي. كان من أولياء الله، ذكر أنه لما أنشد:

و ليس لي في سواك حطفا كيفما شئت فاخترني

أخذه الأسر من ساعته، و كان يدور على المكاتب للصبيان و يقول: ادعوا لعمكم الكاذب!

و حكى أبو أحمد المغازلي أنه كان ببغداد رجل أنفق على الفقراء أربعين

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٢٣

ألف درهم فقال لي سمون: يا أبا أحمد، أما ترى هذا أنفق أربعين ألف درهم و نحن ما نجد شيئا؟ فامض بي إلى موضع كذا نصلي بكل درهم أنفقه ركعة! فمضينا و صلينا أربعين ألف ركعة!

و ينسب إليها إبراهيم الآجزي، رحمه الله، قال: أتاني يهودي له علي دين يتقاضاه، و أنا عند الشاخورة أوقدت نارا تحت الآجر، فقال: يا إبراهيم أرني آية أسلم! قلت: أو تفعل ذلك؟ قال: نعم. فأخذت ثيابه و لفتها في وسط ثيابي و رميتها في الشاخورة، ثم دخلت الشاخورة و أخذت الثياب و خرجت من الباب الآخر، فإذا ثيابه في وسط ثيابي صارت حراقا و ثيابي بحالها. فلما رأى اليهودي ذلك أسلم!

و ينسب إليها أبو الحسن علي بن الموفق، كان يقول: اللهم إن كنت تعلم أني أعبدك خوفا من نارك فعذبني بها، و إن كنت تعلم أني أعبدك حبا لجنّتك فاحرمنيها، و إن كنت تعلم أني أعبدك حبا مني لك و شوقا إلى وجهك فالحنه و اصنع ما شئت! و حكى أنه وجد قرطاسا في الطريق، قال: فأخذته و وضعت في كمي و جلست أقرأه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن الموفق تخاف الفقر و أنا ربك؟

و حكى أنه قال: تمت ستين حجة فلما فرغت من الطواف قعدت تحت الميزاب، فأنكرت في حالي عند الله تعالى و كثرة ترددي إلى هذا المكان، فغلبتني عيني فإذا قائل يقول: يا علي، هل تدعو إلى بيتك إلا من تحبه؟ فسرى عني ما كنت فيه.

حكى محمد بن إسحق السراج قال: سمعت علي بن الموفق يقول: حججت نيفا و خمسين حجة، فنظرت إلى ضجيج أهل الموقف فقلت: اللهم إن كان فيهم واحد لم تقبل حجه فقد وهبت حجتي له! فرجعت إلى المزدلفة و بت فيها، فرأيت في نومي رب العزة تعالى، فقال لي: يا علي بن الموفق أتسخرني علي؟ قد غفرت لأهل الموقف ولأمثالهم و شفعت كل واحد في أهل بيته و ذريته

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٢٤

و عشيرته، و إنا أهل التقوى و أهل المغفرة. توفي علي بن الموفق سنة خمس و ستين و مائتين.

عزان

مدينة كانت على الفرات للزباء بنت مليح بن البراء. قتله جذيمة الأبرش صاحب الحيرة، فلحقت الزباء بالروم و جمعت الرجال و بذلت الأموال، و عادت إلى ملك أبيها و أزالته جذيمة عنها، و بنت على طرف الفرات مدينتين متقابلتين من شرقي الفرات و غربيته، و

جعلت بينهما نفقا تحت الفرات فكانت إذا رهقها الأعداء أوت إليه، و جرت بينها و بين جذيمة مهادنة؛ قال ابن الكلبي: لم يكن في نساء عصرها أجمل منها، و كان اسمها فارغة، و كانت تسحب شعرها وراءها إذا مشت و إذا نشرته جللها، فسميت الزباء. فأراد جذيمة أن يتزوجها و يضم ملكها إلى ملكه، فخطبها فأجابته على شرط أن يصير إليها. و كان لجذيمة وزير اسمه قصير. قال لجذيمة: لا تمش إلى هذه المرأة فإني لست آمنها عليك! فقال: لا يطاع لقصير أمر! فأرسلها مثلا. فلما دخل عليها أمرت جواريتها فأخذن يده. قالت له: أى قتله تريد أن أقتلك؟ فقال: إن كان لا بد فاقتليني قتله كريمة! فأطعمته حتى شبع، و سقته حتى ثمل، و فصدت شريانه حتى نرف دمه و مات. فبلغ قصيرا خبره فجدع أنف نفسه و أظهر أنه جدعه عمرو بن عدى ابن أخت جذيمة، لأنه أشار إليه بتزويج الزباء. فراسل قصير الزباء و أطعمها في ملك جذيمة، فركبت إليه و صار قصير إليها بأمان، و أخبرها بسعة التجارات، فدفعت إليه مالا فأتاها بريح كثير، ثم زادته في المال فأتاها بريح عظيم، فأنست به و جعلته من بطانتها. و أخبرته: انى حفرت من قصرى على الفرات هذا إلى القصر الآخر على الجانب الآخر من الفرات سربا تحت الماء، و جعلت باب السرب تحت سريري هذا و مخرجه تحت سريري الآخر، فإن راعنى أمر خرجت إلى الجانب الآخر. فحفظه قصير و مضى بالمال و حصل ألفى رجل

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٢٥

في ألفى صندوق على ألف جمل، و على الرجال الدروع و معهم السيوف، و أقبل بهم إلى الزباء. فلما قرب من مدينتها صعدت الزباء سور مدينتها تنظر إلى العير مثقلة فقالت:

ما للجمال مشيها وئيدا؟ أجدلا يحملن أم حديدا؟

أم صرفانا باردا شديدا؟ أم الرجال جثما قعودا؟

فجاء قصير بالعير و دخل المدينة فأناخ الجمال و ثار الرجال من الصناديق بالسيوف و ضربوا من أدر كوه، فلما علمت الزباء قصدت السرب لتدخل فيه، فبادرها عمرو بن عدى، و كان من رجال الصناديق، وقف على باب السرب بالسيف فعلمت أنه قاتلها، فمضت سماء تحت خاتمها و قالت: بيدي لا بيد عمرو! فأرسلته مثلا. و من الأمثال: لأمر ما جدع قصير أنفه!

عقر قوف

قرية قديمة من قرى بغداد؛ قالوا: بناها عقر قوف بن طهمورث، و إلى جانب هذه القرية تلّ عظيم من تراب، يرى من خمسة فراسخ كأنه قلعة عظيمة. للناس فيه أقاويل كثيرة، قال ابن قتيبة: ملك الروم كلما رأى أحدا من أهل العراق سأله عن تلّ عقر قوف، فإن قال: أنه بحاله، يفرح و يقول:

أنه لا بد أن نطأه.

غرستان

ناحية واسعة كثيرة القرى، الغور في شريقها و هراء في غربيها، و مرو الروذ في شمالها و غزنة في جنوبها. و الغرش بلغتهم الجبال و معناه قهستان.

و الغالب على أرضها الجبال، و بها دروب و أبواب لا يمكن دخولها إلا بإذن الشار، و الشار اسم ملوكهم. و أهلها صلحاء مجبولون على الخير، عندهم بقتية من

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٢٦

عدل عمر.

قال الاصطخرى: غرج الشار مدينتان، يقال لإحدهما نشين و للأخرى سورمين، و هما متقاربتان و لهما مياه كثيرة و بساتين. يحمل

منهما الزيت و الأرز إلى سائر البلاد.

و حكى بعض التجار قال: مشيت إلى غرستان فاتفق لهم غرس، فوضعوا دستا عاليا و جاء الزوج و جلس فيه، و أسبلوا على وجهه سجفا سخيفا شبه وقاية، و جاء المغنى يعنى بالدفوف و غيرها، و تأتي نساء أقاربهم و جيرانهم يرقصن بين يدي الزوج فرادى و مثنى و جماعة، و الزوج يراهن و يتفرج على رقصهن حتى لا تبقى واحدة إلا رقصت، ثم تأتي العروس فى الآخر و ترقص بين يديه أحسن رقص، ثم خلوا بينها و بينه.

غريان

بناء ان كالصومعتين بظهر الكوفة قرب مشهد أمير المؤمنين على. بناهما المنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء، و سببه أنه كان له نديمان من بنى أسد، فتملا-فراجعا الملك ببعض كلامه، فأمر و هو سكران أن يحفر لهما حفرتان و يدفنا فيهما حيين. فلما أصبح استدعاهما فأخبر بما أمضى فيهما فغمه ذلك، و قصد حفرتيهما و أمر ببناء طربالين عليهما و قال: لا يمر وفود العرب إلا بينهما! و جعل لهما فى السنة يوم بؤس و يوم نعيم، يذبح يوم بؤسه من يلقاه و يغرى بدمه الطربالين، فإن وقعت لهما الوحش طلبها بالخيول، و إن وقع طائر أرسل عليه الجوارح. و فى يوم نعيمه يجيز من يلقاه و يخلع عليه. و لبث بذلك برهة من دهره، فخرج يوما من أيام بؤسه إذ طلع عبيد بن الأبرص الأسدى الشاعر، جاء ممتدحا، فلما رآه قال: هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد؟ فقال بعض الحاضرين: أبيت اللعن! عنده من حسن القريض ما هو خير مما تريد منه! فاسمع فإن كان حسنا استزده و إن كان غير ذلك فالأمر بيدك. فأنزله حتى طعم و شرب و قال له:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوينى، ص: ٤٢٧

أنشدنى فقد كان يعجبني شعرك! فقال عبيد: حال الجريض دون القريض! فقال المنذر: أنشدنى قولك اقفر من أهله ملحوب. فقال عبيد:

أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدى و لا يعيد

عنت له مية نكود و حان منه لهما ورود!

فقال المنذر: يا عبيد لا بد من الموت! و لقد علمت لو أن النعمان ابنى عرض لى يوم بؤسى لا بد لى من ذبحه! و استدعى له الخمر فلما أخذت منه نفسه و طابت و قدم للقتل أنشد:

ألا أبلغ بنى و أعمامهم بأن المنايا هى الوارده!

لها مده فنفوس العباد إليها، و إن كرهت، قاصده

فلا تجزعوا لحمام دنا فللموت ما تلد الوالده

فأمر به ففصد حتى نرف دمه و غرى بدمه الغريين.

و حكى أن فى بعض أيام بؤسه وقع رجل من طيء يقال له حنظله، فقال له المنذر: لا بد من قتلك! سل حاجتك. فقال: أجرنى سنة حتى أرجع إلى أهلى و أفعل ما أريد ثم أصير إليك! فقال المنذر: و من يكفلك أنك تعود؟ فنظر إلى جلسائه فعرف شريك بن عمرو بن شراحيل الشيبانى فقال:

يا شريك يا ابن عمرو يا أخا من لا أخا له

يا أخا المنذر فك اليوم رهنا قد أنى له

إن شيبان قبيل أكرم الناس رجاله

و أبو الخيرات عمرو شراحيل الحماله

ورثاك اليوم فى المجدو فى حسن المقاله

فوثب شريك و قال: أبيت اللعن! يدى بيده و دمي بدمه! فأطلقه المنذر،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٢٨

فلما كان من القابل قعد المنذر ينتظر حنظله فأبطأ، فقدم شريك ليقتل فلم يشعر إلا براكب قد طلع، فإذا هو حنظله قد تكفن و تحنط و جاء بنادبته. فلما رآه المنذر عجب من وفائه فقال: ما حملك على قتل نفسك؟ فقال: إن لى دينا يمنعنى من الغدر! قال له: ما دينك؟ قال: النصرانية! فاستحسن ذلك منه و أطلقهما معا، و أطلق تلك السنة.

و كان المنذر بنى الغريين على مثال ما بناهما ملوك مصر، و قد مر ذكرهما فى موضعهما. و نظر معن بن زائدة إلى الغريين و قد خرب أحدهما فقال:

لو أن شيئا مقيما لا يبید على طول الزمان لما باد الغريان

قد خرب الدهر بالتصريف بينهما فكل ألف إلى بين و هجران!

غزنة

ولاية واسعة فى طرف خراسان بينها و بين بلاد الهند، مخصوصة بصحة الهواء و عذوبة الماء و جودة التربة، و هى جبلية شمالية بها خيرات واسعة إلا أن البرد بها شديد جدا.

و من عجائبها العقبة المشهورة بها، فإنها إذا قطعها القاطع وقع فى أرض دفنة شديدة الحر، و من هذا الجانب برد كالزمهرير، و من خواصها أن الأعمار بها طويلة و الأمراض قليلة، و ما ظنك بأرض تنبت الذهب و لا تولد الحيات و العقارب و الحشرات المؤذية؟ و أكثر أهلها أجلا و أنجاد.

و عجائبها أمر الصفارين يعقوب و عمرو و ظاهر و على. كان يعقوب غلام صفار و عمرو مكاريا، صاروا ملوكا عظما و استولوا على بلاد فارس و كرمان و سجستان و خراسان و بعض العراق، يقال لهم بنو الليث الصفار.

و بها تفاح فى غاية الحسن يقال له الأميرى، لم يوجد مثله فى شىء من البلاد، قال أبو منصور الثعالبي:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٢٩ تفاح غزنة نفاع و نفاع كأنه الشهد و الزحان و الزاح!

أحبته لصفات حازها قمرى و وجهه أبدا ورد و تفاح!

و ينسب إليها مجدود بن آدم السنائى. كان حكيما عارفا شاعرا تاركا للدنيا، و له ديوان كبير كله حكم و مواعظ من حقا أن تكتب بالذهب، ليس فيها مدح أصلا. و كان يحب العزلة و الانزواء عن الناس، و يسكن الخرابات و يمشى حافيا، و كان بعض الوزراء يرى له و السنائى يأتية فى أوقات، فإذا جاءه يقوم الوزير و يجلسه مكانه فى دسته، و هو ربما كانت رجله ملطخة بالطين فقعد فى مسند الوزير، و مدّ رجليه لئلا يتلطح المطرح بالطين. و حكى أن السنائى كان يمشى حافيا و لا يقبل من أحد شيئا، فاشترى له بعض أصدقائه مداسا و ألح عليه بالشفاعة أن يلبسه ففعل، فاتفق أنه تلاقاه فى اليوم الثانى و سلم على السنائى فخلع المداس و رده إليه، فسئل عن ذلك فقال: سلامه فى اليوم الثانى ما كان يشبه السلام الذى كان قبل ذلك، و ما كان له سبب إلا المداس!

و بها عين إذا ألقى فيها شىء من القاذورات، يتغير الهواء و يظهر البرد و الريح العاصف و المطر فى أوانه و الثلج فى أوانه، و تبقى تلك الحالة إلى أن تنحى عنها النجاسة. و حكى أن السلطان محمود بن سبكتكين لما أراد فتح غزنة كلما قصدها بادر أهلها و ألقوا شيئا من القاذورات فى هذه العين، و لم تمكن الإقامة عندهم للعسكر. و كان الأمر على ذلك حتى عرف السلطان ذلك منهم، و تلك العين خارج المدينة بقربها، فبعث أولا على العين حفاظا ثم سار نحوها فلم ير شيئا مما كان قبل ذلك، فافتتحها.

الغور

ولاية بين هراة و غزنه عامرة، ذات عيون و بساتين كثيرة خصبة جدًا، و الجبال محتوية عليها من جميع جوانبها مثل الحظيرة، و نهر هراة يقطعها، يدخلها من جانب و يخرج من آخر. و إنَّها شديدة البرد جدًا لا تنطوي على مدينة مشهورة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٣٠

و أكبر ما فيها قلعة يقال لها فيروزكوه، و حكى الأمير عماد الدين والي بلخ أن بأرض الغور عينا يذهب الناس إليها في ليلة من السنة معلومة بقسى و سهام، و يرمى كل واحد إليها نشابة و عليها علامة، فإذا أصبحوا وجدوا النشابات خارجة من العين، و على نصل بعضها رؤوس الحيوانات من الذهب، إمَّا رأس طير أو سمك أو إوز أو حيوان آخر، و بعض الناس لا يصيب على نشابه شيئًا، و الله أعلم بصحته في ذلك، و العهدة على الراوى.

و بها السمندل، و هو حيوان كالفأر يدخل النار و لا يحترق، و يخرج و النار قد أزالته و سخه و صفت لونه و زادته بريقا. يتخذ من جلده مناديل الغمر للملوك، فإذا توسخت تلقى في النار ليزول و سخها.

ينسب إليها أبو الفتح محمّد بن سام الملقّب بغيث الدين. كان ملكا عالما عادلا مظفرا في جميع وقائعه، و حروبه كانت مع كفار خطّاء. و كان كثير الصدقات جوادا شافعي المذهب، و قد بنى مدارس و رباطات و كتب بخطه المصاحف وقفها عليها. و كان من عادته إذا مات غريب في بلده لا يتعرّض لتركته حتى يأتي وارثه و يأخذها. و كان أوّل أمره كرامى المذهب و فى خدمته أمير عالم عاقل ظريف شاعر، يقال له مبارك شاه الملقّب بعزّ الدين، علم أن هذا الملك الجليل القدر على اعتقاد باطل، و كان يأخذه الغبن لأنّه كان محسنا فى حقّه، و كان فى ذلك الزمان رجل عالم فاضل و رع يقال له محمّد بن محمود المرورودى، الملقّب بوحيّد الدين، عرفه إلى الملك و بالغ فى حسن أوصافه حتى صار الملك معتقدا فيه، ثم ان الرجل العالم صرفه عن ذلك الاعتقاد الباطل و صار شافعي المذهب.

و ينسب إليها أبو المظفر محمّد بن سام الملقّب بشهاب الدين. كان ملكا عادلا حسن السيرة. كان يقعد حتى يفصل قاضيه الحكومات بحضوره. و من مات أو قتل من مماليكه و عليه دين لا يقطع معيشته حتى يستوفى الدين. و حكى أن صبيّا علويّا لقيه فى طريقه و قال له: إنى منذ خمسة أيام ما أكلت شيئًا!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٣١

فغضب و حولق و عاد فى الحال و أخذ الصبيّ معه، و أطعمه أطيب الطعام و أعطاه من المال ما أغناه.

فراهان

قرية من قرى همذان مشهورة، بها مملحة عجيبة، و هى بحيرة أربعة فراسخ فى أربعة، فإذا كان أيام الخريف و استغنى الناس من أهل تلك الناحية عن سقى المزارع و البساتين صوبوها إلى تلك البحيرة. فإذا جاء الربيع و الصيف و احتاج الناس إلى الماء انقطع عن البحيرة انصبابه، فما بقى فيها يصير ملحا يأخذه الناس و يحملونه إلى البلاد.

و من عجائبها أن الناس إن منعوا عنها لم تنعقد ملحا بل ينصبّ و لا يبقى له أثر، و إن لم يمنع الناس عنها تصير ملحا؛ قال ابن الكلبي: إنّه طلسم من عمل بليناس. و كان بفراهان سبخة يغوص فيها الراكب بفرسه و الجمل بحمله، فأتخذ لذلك طلسمًا استراح الناس عنه.

فم الدبل

قرية من قرى واسط على شاطئ شعبة من دجلة، منسوبة إلى الرفيعية، و هم مشايخ تلك الناحية و بيتهم بيت مبارك. عادتهم ضيافة

الناس و خدمة الصلحاء و الفقراء المسافرين و القاطنين، و فى فقرائهم جمع قالوا يأكلون الحيات، و قوم قالوا يدخلون النار، و غير ذلك من الأمور العجيبة. و هم أقوام فى زى الفقراء براء من التكلف، و لا أدب لهم إلا خدمة الناس و لا يفرحون إلا به.

فك

قلعة حصينة على قلّة جبل عال بقرب جزيرة ابن عمر، على فرسخين منها، و على القلعة قلّة مرتفعة عنها ارتفاعا كثيرا من صخرة كبيرة، و هى قلعة مستقلة

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٣٢

بنفسها، و إنها بيد الأكراد البشوية من ثلاثمائة سنة، و هم قوم فيهم مروّة و عصبية، يحمون من التجأ إليهم. و كانت هذه القلعة فى شهور ستمائة بيد رجل اسمه إبراهيم، و له أخ اسمه عيسى أراد أن ينتزعها من يد إبراهيم.

و كان إبراهيم مع خواصه يسكن القلعة و باقى الأجناد فى نفس القلعة، فأطاع عيسى جمع من بطانة إبراهيم و فتح باب القلعة حتى صعدا نيف و عشرون رجلا، و قبضوا على إبراهيم و من عنده و حبسوا إبراهيم فى بيت، و حبست زوجته فى بيت آخر. و لهذا البيت شباك إلى القلعة، فملك أصحاب عيسى القلعة و ينتظرون مجيء عيسى، فقلعت زوجته إبراهيم الشباك، و كان عندها ثياب خام فأوصلت بعضها ببعض و دلتها إلى القلعة، و جعلت تسعى الرجال و لا علم لأصحاب القلعة بها. فحضر عيسى و أصحابه تحت القلعة فرأوا الرجال يصعدون القلعة بالحبل، فصاحوا إلى أصحاب القلعة ليعرفوا ذلك، فكلما صاح أصحاب عيسى صاح أصحاب القلعة معهم لتتراحم الأصوات فلا يفهم أصحاب القلعة كلامهم، حتى صعد بالحبل عشرون رجلا فأخرجوا إبراهيم من الحبس، و فتحوا باب القلعة حتى صعد إليه أصحابه، و أهلكوا قوم عيسى و رجع عيسى خائبا، و بقيت القلعة إلى إبراهيم.

قاشان

مدينة بين قم و أصفهان. أهلها شيعة إمامية غالية جدا. و ألف أحمد بن عليّ ابن باب القاشانى كتابا ذكر فيه فرق الشيعة، فلمّا انتهى إلى الإمامية و ذكر المنتظر قال: من العجب أن فى بلادنا قوما، و أنا شاهدتهم على هذا المذهب، ينتظرون صباح كل يوم طلوع القائم عليهم، و لا يقنعون بالانتظار بل يركبون خيلهم متوشّحين بالسيوف شاكين السلاح، و يخرجون من مساكنهم إلى خارج البلد مستقبلين للإمام، كأنهم قد أتاهم بريد أخبرهم بوروده، فإذا طلع النهار عادوا متأسّفين و قالوا: اليوم أيضا ما جاء!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٣٣

و منها الآلات الخزفية المدهونة، و لهم فى ذلك يد باسطة ليس فى شىء من البلاد مثلهم. تحمل الآلات و الظروف من قاشان إلى سائر البلاد.

بها مشمش طيب جدا يتخذ منه المطوى المجفف، و يحمل للهدايا إلى سائر البلاد، ليس فى شىء من البلاد إلا بها.

و بها من العقارب السود الكبار المنكرة ما ليس فى غيرها.

قرميسين

بقرب کرمانشاهان، بليد بين همذان و حلوان على جادة الحاج، ذكر ابن الفقيه أن قباذ بن فيروز نظر فى بلاده، فلم يجد بين المدائن و بلخ موضعا أطيب هواء و لا أعذب ماء و لا أصحّ تربة من قرميسين، فاختره لسكانه و بنى به قصرا يقال له قصر اللصوص.

و من عجائبه الدكة التى كانت به مائة ذراع فى مائة ذراع، فى ارتفاع عشرين ذراعا مربعا. و حجارتها كانت مهندمة مسخرة بمسامير الحديد لا تبين دروز الأحجار منها، و يظن الناظر أنّها حجر واحد. اجتمع عليها ملوك الأرض عند كسرى ابرويز و هم: فغفور ملك

الصين و خاقان ملك الترك و داهر ملك الهند و قيصر ملك الروم. و كان فى هذا القصر أبواب و جواسق و خزائن بالنقوش و التصاوير، و كسرى أبرويز اتخذه متصدّيا لطيب هوائه و حسن مكانه.

حكى أن مطبخ كسرى كان فى موضع بينها و بين هذا الموضع أربعة فراسخ، فإذا أراد أن يتغدى اصطفّ الغلمان من القصر إلى المطبخ، و تناول الغضائر و الصحون بعضهم من بعض إلى محلّ جلوس الملك، و هذا بعيد لأن الطبخ لا يبقى حارًا إلى أن يحمل إلى فراسخ، فلعله قد فعل ذلك مرّة ليدكر ذلك من قوّة ملكه.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٣٤

قزوین

مدينة كبيرة مشهورة عامرة فى فضاء من الأرض، طيبة التربة واسعة الرقعة كثيرة البساتين و الأشجار نزهة النواحي و الأقطار، بنيت على وضع حسن لم يبين شىء من المدن مثلها. و هى مدينتان: إحداهما فى وسط الأخرى، و المدينة الصغرى تسمى شهرستان، لها سور و أبواب، و المدينة الكبيرة محيطة بها. و لها أيضا سور و أبواب، و الكروم و البساتين محيطة بالمدينة العظمى من جميع الجوانب، و المزارع محيطة بالبساتين، و لها واديان: أحدهما وادى درج و الآخر وادى اترك، و هذه صورتها:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٣٥

قال ابن الفقيه: أوّل من استحدث قزوین شابور ذو الأكتاف، و بناء شابور فى زماننا هذا يسمى شهرستان. فلما اجتاز الرشيد بأرض الجبال قاصدا خراسان اعترضه أهل قزوین، و أخبروه بمكانهم من أرض الديلم، فسار إلى قزوین و بنى سور المدينة العظمى و جامعها سنة أربع و خمسين و مائتين. و أوّل من فتحها البراء ابن عازب الأنصارى، و قد وقع النفير وقت كان الرشيد بها، فرأى أهلها أغلقوا حوانيتهم و أخذوا أسلحتهم و خرجوا إلى وجه العدو مسرعين، فأشفق عليهم و بنى لهم السور، و حطّ عنهم خراجهم جاعلا إياه عشرة آلاف دينار فى كلّ سنة، و قد ورد فى فضائل قزوین أحاديث كثيرة تنصّمن الحثّ على المقام بها لكونها ثغرا.

منها ما رواه على بن أبى طالب، عليه السلام، عن رسول الله، صلى الله عليه و سلّم: عليكم بالإسكندرية أو بقزوین فإنهما ستفتحان على يد أمتى، و إنهما بابان من أبواب الجنة، من رابط فيهما أو فى إحداهما ليلة خرج عن ذنوبه كيوم ولدته أمه! و عن سعيد بن المسيّب مرفوعا عن رسول الله، صلى الله عليه و سلّم: سادات الشهداء شهداء قزوین! و أمثال هذه كثيرة.

و بين قزوین و بين الديلم جبل كان ملوك الفرس يجعلون عليه رابطة إذا لم يكن بينهم هدنة، و ذلك الجبل هو الحاجز بين القزاونة و الإسماعيلية، أحد جانبيه لهؤلاء و الجانب الآخر لهؤلاء.

و بها مواضع يرجى فيها إجابة الدعاء، منها مسجد شالكان و مسجد شهرستانك و مسجد دهك و مسجد باب المشبّك الملصق بالسور، فإنها مواضع يأتيها الابدال.

و من عجائبها مقصورة الجامع التى بناها الأمير الزاهد خمارتاش، مولى عماد الدولة صاحب قزوین، فإن قبتها فى غاية الارتفاع على شكل بطيخ، ليس مثلها فى بلاد الإسلام و لا فى بلاد الكفر أكبر منها، و لا أحسن عمارة. و حكى أن الصيّان لما رفعوا قواعدها و أرادوا انضمام رأسها عجزوا عن ذلك لفرط سعتها و عمقها فلم يكن شىء من الاجداع و السلايم يفى بها، فوقفتم العمارة حتى مرّ بها صبيّ و قال: لو ملؤها تبنا يمكنهم إتمامها! فتعجب الصناع من حذقه

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٣٦

و قالوا: لا طريق لها إلّا ما ذكره الصبيّ! فملؤها تبنا و تمّموها.

و من عجائبها أمر باغاتها، فإنها لا تشرب فى السنة إلّا مرّة واحدة و تأتي بفواكه غضة طريّة، و ربّما لا تشرب فى السنة و تأتي بعنب ضعيف.

و من عجائبها مقابر اليهود، فإنها فضاء واسع ليس بها آثار القبور، فإذا و جعت بطون دوابهم قادوها إليها و ذهبوا بها في ذلك الفضاء يمنية و يسرة، فإنه يزول و جمعها.

و من عجائبها سوق الخيل بموضع يسمى رستق الشعير. ذكروا أن كل فرس يحمل إليه للبيع، فإن كان به حران يظهر في الحال. و من عجائبها مقبرة باب المشبك، فإنها مقبرة شريفة بها قبور العلماء و الشهداء و الصلحاء و الزهاد. يأتيها الناس ليلة الجمعة فيرون بها أنوارا عجيبة تصعد من القبور و تنزل فيها، و هذا أمر ظاهر يراه كل من يمشى إليها صالحا أو طالحا. و لقد رأيت في بعض الليالي عجيبا، و هو أنه قد طلع من بعض القبور كرة قدر إبريق، و صعدت نحو الهواء أكثر من غلوة سهم و أضاءت الجوانب من نورها، و رآها غيرى خلق كثير شرعوا في التكبير و التهليل، و ما كانت على لون النار بل كانت على لون القمر ضاربا على الخضرة ثم عادت إلى مكانها.

ينسب إليها الشيخ أبو بكر المعروف بشابان. كان شيخا عظيم الشأن يأتيه الابدال. كان له كرم و قطعة أرض و بقرة: يزرع قطعة الأرض حنطة، و يأخذ عنب الكرم و لبن البقرة و أنها شىء يسير يضيف بها من زاره. استشهد على يد الفداية يوم الجمعة في جامع دمشق بعد الصلاة في ازدحام الناس سنة إحدى و ستمائة عن اثنتين و تسعين سنة.

و ينسب إليها أبو حاتم محمود بن الحسن القزويني. كان فقيها أصوليا، و كان من أصحاب القاضي أبي الطيب طاهر الطبري، له كتاب في حيل الفقه مشهور.

و كان من أولاد أنس بن مالك و ابن عمى.

و ينسب إليها الشيخ أبو القاسم بن هبة الله الكموني. كان عالما عابدا ورعا من

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٣٧

أولاد أنس بن مالك. حكى أنه جاء في زمانه وال إلى قزوين، و بقزوين واديا ماء و هما من السيل، و سقى كروم أهل قزوين من هذين الوادين و هما مباحان، فأراد هذا الوالى أن يجعل عليهما خراجا، فشكا أهل قزوين إلى الشيخ، فذهب الشيخ إلى دار الوالى و قال لحاجبه: إن هذا الماء لم يزل مباحا لا يحل بيعه، و أصحاب هذه الكروم أرامل و أيتام، و الكروم ضعيفة لها في السنة سقية واحدة، حاصلها لا يفي بمال الخراج. فدخل الحاجب على الملك و قال: ههنا شيخ ما يخلى ان هذا الأمر يتمشى! فغضب الملك و سل سيفه و خرج بسيفه المسلول و قال: من الذى يمنع من بيع هذا الماء؟ فقام الشيخ و قال: أنا! فعاد الملك إلى داخل و قال: افعلوا ما يقول هذا الشيخ! فإنه لما قام رأيت على يمينه و يساره ثعبانين يقصداننى! فبطل ذلك العزم و ذاك الماء مباح إلى الآن. و هذا الشيخ جدى الخامس.

و ينسب إليها أبو محمد بن أحمد النجار. كان عالما فاضلا أديبا فقيها أصوليا ذا فهم مستقيم و ذهن وقاد، و كان عديم المثل في زمانه مع كثرة فضلاء قزوين.

كان أبوه نجارا و هو أيضا كان بالغا في صنعة النجارة، و صاحب قزوين كان يرى له، و بنوا له بقزوين مدرسة و أصابه في آخر عمره الفالج. و له تصانيف كثيرة كلها حسن. و حكى أن صاحب قزوين أخذ قاصدا من الباطنية و معه كتاب، فلما فتحوا كان الكتاب أبيض، فأخبر الشيخ أبو محمد عن ذلك، فأمر أن يعرض على النار، فلما عرضه على النار ظهر عليه كتابه كتبها إلى رجل من أهل قها، و طلبوا منه الإبل و الحمام. وقها ناحية من أعمال الرى.

فقال الملك: الإشكال بعد بحاله لأنه ليس بقها الإبل و لا الحمام! فقال الشيخ أبو محمد: طلبوا القسى و النبال. فقيل له: من أين قلت؟ فقال: أما سمعتم تشبيه الإبل بالقسى في قوله:

حوص كأشباح الحنايا ضمّر آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٣٨

و تشبيه النبل بالحمام في قوله:

و إذا رمت ترمى تموت طائر و ينسب إليها الشيخ أبو القاسم محمّد بن عبد الكريم الرافعي. كان عالما فاضلا ورعا بالغا في النقليات كالتفسير والحديث والفقه والأدب. و له تصانيف كثيرة كلّها حسن. كان يعقد مجلس العلم في جامع قزوين كلّ يوم بعد العصر، و يحضر عنده أكثر من مائتي نفس يذكر لهم تفسير القرآن. و من عجيب أحواله أنّه جاء ذات يوم على عادته، فلمّا فرغ من وظيفته بكى و قال: يا قوم قد وقعت لى واقعة ما وقعت لى مثلها، عاونونى بالهمة! فضاقت صدور القوم و سأل بعضهم بعضا عن الواقعة فقالوا: ان تاجرا أودع عنده خمسمائة دينار و غاب مدّة طويلة، و الآن قد جاء و طلبها، فذهب الشيخ إلى مكان الوديعة ما وجدها، و الذى أخذها أمين لطول المدّة، فيخبر القوم حتى قال أحدهم: ان امرأة ضعيفة كانت خدامه لبيت الشيخ، و الآن ترى حالها أحسن ممّا كانت. فطلبوا منها فوجدوا عندها، فجاء الشيخ فى اليوم الثانى و أخبر القوم بأن همّتهم أثرت و الواقعة اندفعت.

و حكى أن وزير خوارزمشاه كان معتقدا فيه، فقبل يده فقال له الشيخ:

قبلت يدا كتبت كذا و كذا مجلدا تصنيفا! فوقع من الدابة و انكسرت يمناه، و كان يقول: مدحت يدى فأبلانى الله تعالى بها! توفى سنة ثلاث و عشرين و ستمائة عن ثيف و ستين سنة.

و ينسب إليها الشيخ أبو عليّ حسنويه بن أحمد بن حسنويه الزبيرى، الملقّب بمعين الدين. كان شيخا معتبرا من أعيان قزوين. و من أعجب ما روى عنه أن أحدا إذا أصابه مس من الجنّ هو يحضر الجنّ و يشفع إليهم و يخلونه.

و ينسب إليها الشجاع باك باز. كان صاحب آيات و عجائب، و كان ذا هبة.

من رآه يمتلىء من هيئته، و كان الملك و الفقير عنده سواء، يخاطب هذا كما يخاطب

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٣٩

ذاك. و إذا رأى أحدا يقول: معك دنانير و زنها كذا، اخرجها للفقراء! فيخرجها فيكون كما قال.

و حكى أنّه طلب يوما من رجل تاجر شيئا، و كان الرجل حنفيّا معتزليا لا يقول بكرامات الأولياء، فتخاشن فى الجواب فحرد و شتم، فقال له: المال الذى مع ابنك فى السفر وقع عليه اللصوص الآن و أخذوه! فازداد الرجل غيظا و شتما. قال: و ابنك قد قتل على يد الحرامية! فأرخوا ذلك فجاء الخبر بأخذ المال و قتل ابنه.

و حكى أنّه كان فى رباط اربل، فجاء الشيخ شهاب الدين عمر السهروردى إلى اربل، فاستقبله أهل اربل فجاء إلى الرباط و دخل بين الجماعة، و وقف على المصلّى يصلّى ركعتين و الخفّ فى رجليه. فلمّا رأى باك باز ذلك قال: أيها الشيخ، كيف تقف مع الخفّ على مصلّى المشايخ؟ أليس هؤلاء القوم إذا رأوا منك ذلك اعتقدوا أنّه جائز فى الطريقة؟ فوثب عليه الصوفيّة و هم تلامذة الشيخ و أسبغوه ضربا و مدّوه برجله إلى خارج الرباط. فلمّا عرف الشيخ ذلك أنكر على الصوفيّة و قال: أنّه كان على الصواب، مرّوا إليه و اعتذروا منه! فمرّوا إليه فإذا هو قاعد فى السوق على دكة، فاعتذروا مستغفرين فقال: ما جرى شىء يحتاج إلى العذر، و إن جرى فأنتم فى أوسع الحال. فقالوا: ارجع إلى الرباط إن أنت راض. فقال: إنى كنت على عزم السفر و توقّفى لإصلاح هذا المثقل لمداسى، و إذا فرغ منه لبست و سافرت!

فعاد القوم إلى الرباط فعرف الحال الملك، فأمر شيخ الرباط مع جميع الصوفيّة بالمشى إليه معتذرين، فذهبوا و ما أجابهم، فقال الملك: أنا أمشى! فركب و جاء إلى السوق، و هو قاعد على دكة و المثقل يعمل فى نعله، فقال: إنى قد جئت شفيعا، فاسلك مع القوم مسلك التصوّف وعد إلى المكان راضيا منافسا! فقال:

لا أرجع حتى تفعل ما أريده. فقال الملك: ما تريد؟ قال: أريد ثلاثمائة دينار! قال: لك ذلك! قال: احضره الآن! فأحضره و قال: أريد جوقتين من المغنين.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٤٠

فأحضرها و قال: أريد أن يحملنى فلان على رقبته، و المغنون يغنون قدامى، و القوم خلفى و قدامى يؤدّونى إلى الرباط على هذه

الحال! ففعلوا ذلك كله، فلما دخل الرباط و الذهب معه قال: من الذى ضربنى؟ فيقول كل واحد: أنا ما ضربت شيئاً! فقال: من ضربنى ضربةً فله دينار، و من ضربنى ثنتين فله ديناران، و من ضربنى ثلاثاً فله ثلاثةً ديناراً! فجاء كل واحد يقول: أنا لكمت كذا و كذا. ففرق الذهب عليهم و سافر. توفى فى نيف و عشرين و ستمائة.

قصران

اسم قرية من قرى الرى. و هى قسمان: يقال لأحدهما قصران الداخل، و للآخر قصران الخارج. قال صاحب تحفة الغرائب: بأرض الرى قرية تسمى قصران بيرونى، عند بابها الأعلى يرى كل ليلة سراج مشعل بحيث يبصره كل أحد من البعيد من جميع الجوانب، و إذا دنا منه لا يبين شىء.

ينسب إليها القصرانى المهندس. كان عالماً بالهندسة، و كان عديم المثل فى زمانه، و له كتب مصنفة فى الهندسة مشهورة.

قصر شيرين

بين بغداد و همذان فى فضاء من الأرض على طرف نهر جار. بناها كسرى أبرويز لشيرين و هى خطيبة كانت له من أجمل خلق الله تعالى، و الفرس يقولون:

كان لكسرى أبرويز ثلاثة أشياء لم تكن لملك قبله و لا بعده: خطيبته شيرين، و مغنيه بلهد، و فرسه شبديز، و قصر شيرين باق إلى الآن، و هى أبنية عظيمة شاهقة و ايوانات عالية و عقود و قصور و أروقة و متشرفات، و اختلفوا فى سبب بنائه: ذكر فى كتب العجم أن شيرين كانت من بنات بعض ملوك أرمن، و كانت أجمل خلق الله صورة، ذكرت لكسرى أبرويز و كان مشغوفاً بالنساء، بعث إليها من خدعها فهربت على ظهر شبديز. فلما وصلت إلى العراق و كان كسرى

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٤١

غائباً، فرأتها أزواج كسرى و ولانده، علمن أن كسرى يختارها عليهن، فأخذهن من الغيرة ما يأخذ الضرات، فاخترن لها أرضاً سبخة و هواء ردياً و قلن:

ان الملك أمرنا أن نبني لك هاهنا قصراً. و هى موضع قصر شيرين على طرف نهر عذب الماء.

و حكى أن شيرين كانت تحب اللبن الحليب، و كان القصر بعيداً عن مرعى المواشى، فإلى أن حمل إلى القصر زالت سخونته، فطلبوا الحيلة فى ذلك فاتفق رأيهم على أن يتخذوا جدولاً حجرياً من المرعى إلى القصر، فطلبوا صانعا يعمل ذلك، فدلوا على صانع اسمه فرهاد، فطلبت اتخاذ جدول مسافته فرسخان من المرعى إلى القصر على أن يأتى اللبن منها إلى القصر بسخونته، و كان القصر على نشز من الأرض و المرعى فى منحدر، فاتخذ حائطاً طوله أكثر من فرسخين و ارتفاعه عند المرعى عشرون ذراعاً، و عند القصر مساوياً لأرضه، و ركب على الحائط جدولاً حجرياً، و غطى رأسه بالصفائح الحجرية، و اتخذ عند المرعى حوضاً كبيراً، و فى القصر أيضاً مثله، و هذا كله باق إلى زماننا، رأيت عند اجتيازي به لا شك فى شىء منه.

و ذكر محمد الهمداني أنه كان سبب بناء قصر شيرين، و هو أحد عجائب الدنيا، أن كسرى أبرويز، و كان مقامه بقرميسين، أمر أن يبنى له باغ فرسخين فى فرسخين، و أن يجعل فيه من الطيور و الوحوش حتى تتناسل فيه، و وكل بذلك ألف رجل أجرى عليهم الرزق حتى عملوا فيه سبع سنين. فلما تم نظر إليه الملك و أعجبه، و أمر للصناع بمال. فقال فى بعض الأيام لشيرين: سلبنى حاجة، فقالت: أريد أن تبني لى قصراً فى هذا البستان لم يكن فى ملكك لأحد مثله، و تجعل فيه نهراً من حجارة يجرى فيه الخمر! فأجابها إلى ذلك و نسي، و لم تجسر شيرين على أن تذكره به، فقالت للبلهد المار ذكره: حاجتى فى غناء، و لك ضيعتى التى بأصفهان! فأجابها إلى ذلك و عمل شعراً و صوتاً فى ذلك. فلما سمع كسرى قال له: لقد ذكرتنى حاجة شيرين. فأمر ببناء القصر و عمل النهر،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٤٢

فبنى على أحسن ما يكون و أتقنه، و وف شيرين للبلهد بالضبعة فنقل إليها عياله، و له نسل بأصفهان ينتمون إلى بلهد.

و دخل بعض الشعراء قصر شيرين فرأى تلك العمارات الرفيعة، و رأى ايوان شيرين و صورتها و صورة جواربها على الحائط فقال:

يا طالبى غرر الأماكن حيوا الديار ببرزماهن

و سلوا السحاب تجودها و تسخ في تلك الأماكن

واها لشيرين التي قرعت فؤادك بالمحاسن!

واها لمعصمها المليح و للسوالف و المغابن! في كففها الورق الممسك و المطيب و المدهن و زجاجة تدع الحكيم إذا انتشى في زى

ماجن و شغفت حين رأيتها و احتاج منى كل ساكن

فسقى رباع الكسروية بالجمال و بالمدائن

دان يسف ربابه و تناله أيدي الحواضن

قم

مدينة بأرض الجبال بين ساوة و أصفهان، و هي كبيرة طيبة خصبة مصرت في زمن الحجاج بن يوسف سنة ثلاث و ثمانين. أهلها شيعة

غالية جدا و الآن أكثرها خراب. و مياههم من الآبار أكثرها ملح، فإذا أرادوا حفرها و سعوا في حفرها و بنوا من قعرها بالأحجار إلى

شفيرها، فإذا جاء الشتاء أجروا ماء واديهم و مياه الأمطار إليها، فإذا استقوه بالصيف كان عذبا طيبا.

و بها بساتين كثيرة على السواقي، و فيها الفستق و البندق. بها ملاحه طلسمها بليناس في صخرة ليدوم جريان مائها، و لا ينقطع ما لم

يخطر عليه، و ماء هذه العين ينعقد ملحا و يأخذه كل مجتاز.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٤٣

أخبرني بعض الفقهاء أن بقرب قم معدن ملح، من أخذ منه الملح و لم يترك هناك ثمنه يعرج حماره الذي حمل عليه ذلك الملح.

و بها معدن الذهب و الفضة أخفوه عن الناس حتى لا يشتغلوا به و يتركوا الزراعة و الفلاحة. و بها طلسم لدفع الحيات و العقارب، و

كان أهل قم يلقون منها ضررا عظيما فانحازت إلى جبل هناك، فإلى الآن لا يقدر أحد أن يجتاز بذلك الجبل من كثرة الحيات و

العقارب.

من عجائبها أن العود لا يكون له في هواء قم أثر كثير، ولو كان من أذكي العود. و بها واد كثير الفهود. و حكى أنه أتاهم في بعض

الأوقات و قال لهم: بلغني أنكم لشدة بغضكم صحابة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، لا تسمون أولادكم بأسمائهم، فإن

لم تأتونى منكم بمن اسمه عمر أو كنيته أبو بكر لأفعلن بكم! فداروا في جميع المدينة و قتشوا، ثم أتوا بواحد أحول أقرع كرية اللقاء

معوج الأعضاء، و كان أبوه غريبا ساكن قم، فكناه أبا بكر. فلما رآه الوالى غضب و شتمهم و قال: إنكم إنما كنيتموه بأبى بكر لأنه

أسمج خلق الله منظرا! و هذا دليل على بغضكم لصحابة رسول الله. فقال بعض الظرفاء منهم: أيها الأمير، اصنع ما شئت فإن تربية قم و

هواءها لا يأتي بصورة أبى بكر أحسن من هذا! فضحك الوالى و عفا عنهم. و لقاضياها قال الصحاب ابن عباد:

أيها القاضى بقم قد عزلناك فقم

و كان القاضى يقول: أنا معزول السجع!

كران

بلدة بأرض الترك من ناحية تبت؛ قال الحازمي: بها معدن الفضة.

و بها عين ماء لا يغمس فيها شيء من الجواهر المنطبعة إلا ذاب.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٤٤

كرخ

قرية فوق بغداد على ميل منها. أهلها شيعة غالية و يهود. و بها دكاكين الكاغد و الثياب الابرسمية.

ينسب إليها أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي. و كان من المشايخ الكبار مستجاب الدعوة، من موالى علي بن موسى الرضا. كان أستاذ السرى السقطي، فقال له يوما: إذا كان لك إلى الله حاجة فأقسم عليه بي! و أهل بغداد يقولون: قبر معروف تريقا مجرب.

حكى أن زبيدة بنت جعفر عبرت على معروف مع موالها و خدمها، فدعا عليها بعض الحاضرين، فقال له معروف: يا رجل كن عون رسول الرحمن، و لا تكن عون رسول الشيطان، إن رسول الرحمن يريد نجاه الخلق كلهم. قال الله تعالى: و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين. و رسول الشيطان يريد هلاك الخلق كلهم. قال الله تعالى مخبرا عنه: بعزتك لأغوينهم أجمعين! إن الذي أعطاهم الدنيا على هواهم قادر أن يعطيهم الآخرة على مناهم. و حكى إبراهيم الأطروش أنه قال لمعروف: أبا محفوظ، بلغني أنك تمشى على الماء! فقال: ما مشيت على الماء، و لكن إذا هممت بالعبور يجمع لي طرفها.

و حكى خليل الصياد قال: غاب ابني إلى الانبار فوجدت أمه و جدا شديدا، فذكرت ذلك لمعروف فقال: ما تريد؟ قلت: أن تدعو الله ليرده علينا. فقال: اللهم إن السماء سماؤك و الأرض أرضك و ما بينهما لك فأت به! قال خليل: أتيت باب الشام فإذا ابني قائم منبهر يقول: الساعة كنت بالانبار.

و حكى محمد بن صبيح أنه مر بمعروف رجل سقاء ينادي: رحم الله من شرب! فشرب منه و كان صائما و قال: لعل الله أن يستجيب منه.

و حكى عبد الله بن سعيد الأنصاري أنه رأى معروفا في النوم واقفا تحت العرش فيقول الله لملائكته: من هذا؟ فقالت الملائكة: أنت أعلم يا ربنا،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٤٥

هذا معروف الكرخي قد سكر من حبيك لا يفيق إلا بقلائك!

و حكى أحمد بن أبي الفتح قال: رأيت بشرا الحافي في المنام قاعدا في بستان و بين يديه مائدة يأكل منها، فقلت: أبا نصر ما فعل الله بك؟ فقال: رحمتي و غفر لي و أباحني الجنة بأسرها و قال: كل من ثمرها، و اشرب من أنهارها، و تمتع بجميع ما فيها لما كنت تحرم نفسك شهوات الدنيا! قلت: أين أحمد بن حنبل؟ قال: قائم على باب الجنة يشفع لأهل السنة ممن يقول القرآن كلام الله غير مخلوق! قلت: و ما فعل معروف الكرخي؟ فحرّك رأسه و قال: هيهات! حالت بيننا و بينه الحجب، إن معروفا ما كان يعبد الله شوقا إلى جنته و لا-خوفا من ناره، و إنما عبده شوقا إليه، فرفعه الله إلى الرفيع الأعلى، و وقعت الحجب بيننا و بينه، ذاك التريقا المقدس المجرب، فمن كانت له إلى الله حاجة فليأت قبره و ليدع، فإنه يستجاب له.

و حكى أنه قال: إذا متّ تصدّقوا بقميصي فإني أحبّ أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها. توفي سنة إحدى و مائتين.

كركان

قرية كانت بقرب قرميسين؛ قال ابن الفقيه: كانت قرية كثيرة العقارب، و كان يقوم بها سوق في كل سنة يتأذى بها خلق كثير من لدغ

العقارب، فأمر بعض الأكاسرة بليناس الحكيم أن يدفع عنها العقارب بطلسم، ففعل ذلك فلم يوجد بعد ذلك بها شيء من العقارب أصلاً. و من أخذ من ترابها و طين به حيطان داره في أي بلد كان لم ير في داره عقرب، و إذا لدغت عقرب أحدا يؤخذ من تراب هذه القرية و يطرح في الماء و يشربه الملدوغ فيبرأ في الحال، و من أخذ من هذا التراب شيئاً و أخذ العقرب بيده لا تضره.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٤٦

كسكر

ناحية بين واسط و البصرة على طرف البطيحة. و هي نيف و ثلاثون فرسخاً في مثلها. و هذه البطيحة كانت قرى و مزارع في زمن الأكاسرة. و كان لها بئق، ففي السنة التي قتل فيها كسرى اضطربت الأمور و تقاعدوا عن عمارة البئق، و ظهر الماء على تلك المواضع فصارت بطيحة، و الآن منابت القصب و مصيد السمك و طير الماء، يتولّد فيها أشكال من الطيور غريبة و صور غريبة لم يعرفها أحد، و لا يراها الناس كما قال تعالى: و يخلق ما لا تعلمون. فأسفلها ميسان و أعلاها كسكر، و ربّما فصل المركب في هذه البطيحة شهراً أو أكثر، و ربّما يأخذه اللصوص.

و يجلب من كسكر الرزّ الجيد و السمك الشبوط و الجواميس و الفراريح، و الجدى و البطوط و البقر و الصحناء و الريشي، فإن هذه الأشياء بكسكر فاقت أنواعها في غيرها.

كشم

قرية من رستاق بشت من أعمال نيسابور، كانت بها سروة من غرس كشتاسب الملك، لم ير مثلها في حسنها و طولها و عظمتها، و كانت من مفاخر خراسان. جرى ذكرها عند المتوكّل فأحب أن يراها و لم يقدر له المسير إلى خراسان، فكتب إلى طاهر بن عبد الله و أمره بقطعها، و حمل قطاع جذعها و أغصانها إليه على الجمال لتنصب بين يديه حتى يبصرها، فأنكر عليه ذلك و خوّف بالطيرة فلم تنفع السروة شفاعة الشافعين، و حكى ان أهل الناحية اجتمعوا و تضرّعوا و قدّموا مالا على إعفائها، فلم ينفع فقطعت و عظمت المصيبة لمن حولها، و ارتفع الصياح و البكاء عليها فلّفوها في اللباد و بعثوها إلى بغداد على الجمال، فقال عليّ بن جهم:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٤٧ قالوا: سرى لسبيله المتوكّل فالسرو يجري و المتيّة تنزل ما سربلت إلّا لأنّ إمامنا بالسيف من أولاده متسرّبل

فقتل المتوكّل على يد مماليكه قبل وصول السرو، و الفأل على ما جرى.

كندر

قرية من قرى خراسان كثيرة الخيرات و افرّة الغلات، ينسب إليها الوزير أبو نصر الكندري. كان وزيراً ذا رأي و عقل استوزره السلطان طغرلبيك السلجوقي. و لما ملك الملوك السلجوقية خراسان و أخذوها من ملوك بني سبكتكين، لم يجسر أحد أن يدخل معهم خوفاً من سلاطين بني سبكتكين. فابتدأ أبو نصر الكندري فاستوزره طغرلبيك، و كان قد هجاه أبو الحسن البخاري بأبيات أولها:

أقبل من كندر مسخرة للشؤم في وجهه علامات

فطلب أبا الحسن و أحسن إليه و ولّاه و قال: إني تفاءلت بشعرك، كان أوله أقبل. إلّا أنّه كان شيعياً غالباً متعصّياً، و كان السلطان معتزلياً فأمر بلعن جميع المذاهب يوم الجمعة على المنبر، فشق ذلك على المسلمين، و فارق إمام الحرمين نيسابور و ذهب إلى مكّة، و كذلك الأستاذ أبو القاسم القشيري، و دخل على الناس من ذلك أمر عظيم و أثار همّة صلحاء المسلمين. كانت أيام طغرلبيك أياماً قلائل، مات و قام مقامه ابن أخيه ألب أرسلان بن داود.

و استوزره نظام الملك الحسن بن علي بن إسحق، و قبض على الكندري و قتله سنة ست و خمسين و أربعمائه، و انقطع لعن المسلمين على رؤوس المنابر، و عاد أرباب الدين إلى أماكنهم و شكروا الله تعالى.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٤٨

كنكور

بليدة بين همذان و قرميسين في فضاء واسع، طيبة الهواء عذبة الماء صحيحة التربة كثيرة الخيرات و الثمرات. و لذلك اتخذها كسرى ابرويز مسكنا، و أمر أن يبنى له قصر لا يكون لأحد من الملوك مثله. فاتخذ للقصر أساسا مائة ذراع في مائة ذراع في ارتفاع عشرين ذراعا، يراه الناظر كأنه حجر واحد، لا يظهر فيه أثر الدرز، و بنى فيه ايوانات و جواسق و خزائن على اسطوانات حجريّة تحير الناظر في صنعته و حسن نقوشه.

قال صاحب عجائب الأخبار: إذا أردت أن ترى عجايب من العجائب فانظر إلى أسطوانات هذا القصر إلى رؤوسها و أسافلها، و تعجب من تسخير الحجر الصلد لهؤلاء الصناع.

و حكى أنه لما حضر عند كسرى فغفور ملك الصين و خاقان ملك الترك و داهر ملك الهند و قيصر ملك الروم أحضرهم في هذا القصر ليصروا عجائبه و قوّة ملك بانيه، و صنعته صنّاعه و عجزهم عن بناء مثله.

و ذكر أن المسلمين لما وصلوا إليها في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، سرقت دوابهم في ذلك المكان فسمّوه قصر اللصوص. و حكى أنه لما قتل كسرى ابرويز بقي من هذا القصر بقيّة؛ قال الحاكي: نظرت إلى بعض أساطينها تحت أكثرها و هندم، و بقي أقلها على حاله، فسألته عنها فذكروا أنه لما قتل ابرويز انصرف الصناع عنها و تركوها ثم طلبوهم لإتمامها، فما كانت تعمل آلتهم فيها، و لا اهتدت فكرتهم إليها، فعلموا أن تيسير ذلك كان بهمة كسرى ابرويز.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٤٩

كوثي

قرية بسواد العراق قديمة. ينسب إليها إبراهيم الخليل، عليه السلام، و بها كان مولده و طرح في النار بها، و لذلك قال أمير المؤمنين عليّ، رضي الله عنه:

من كان سائلا عن نسبنا فإننا نبط من كوثي.

و من الاتفاقات العجيبة اتفاق عامل كوثي. حكى بعض أهلها: أنه جاءنا عامل و اشتدّ في المطالبات، و كان للعرب عندنا مزارعة، و كان العمال الذين قبله يسامحونهم. فهذا العامل طالبهم و أهانهم بالضرب، فانصرفوا إلى بني أعمامهم شاكين، و توافقوا على الكبس على العامل ليلا، فورد الناحية عامل آخر صارفا للأول و طالبا بالبقايا، فقبض عليه و قيده و ضربه بالخشب و حمله إلى قرية أخرى، و كل به عشرة من الغلمان. فلما أصبح المصروف دخل عليه غلامه و قال له:

أخرج رجلك حتى أكسر القيد! قال: أين الموكلون؟ قال: هربوا و العرب الذين أخذت منهم الخراج كبسوا البارحة دار العمالة، و قتلوا العامل على أنه أنت، و لم يكن عندهم خير صرفك. فقام الرجل و ورد بغداد و ذكر أن العامل الصارف أساء السيرة و أثار فتنه من العرب، فأقرّ على حاله في الناحية و ضمّ إليه جيشا، فعاد إلى كوثي و أربع العرب و أربع، و صالح ما بينه و بينهم و استقام أمره.

لبنان

قرية من قرى أصفهان، ينسب إليها الأديب الفاضل البارع عبد العزيز الملقّب بالرفيع، له أشعار في غاية الحسن و ديوان و رسائل. ورد

جمال الدين الخجندی قزوین، و عقد مجلس الوعظ بالجامع، و ذکر هذه الأبيات على المنبر، و ذکر أنّها للرفيع:

بأبي أين أنت ألقاك؟ طال شوقي إلى محياك!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٥٠ ورد الورد يدعى سفهاً أنّ رياه مثل رياك!

و وقاح الأقاح يوهمنّا أنّه افتّر عن ثنياك!

ضحك الورد هاتها عجلا قهوة مثل عبرة الباك

لست أدري لفرط خمرتها أمحياك أم حمياك؟

هام قلبي بهذه و بذاك آه من هذه و من ذاك!

فهذه الأبيات حفظها أهل قزوین، و يقولون هديّة جمال الدين الخجندی من أصفهان.

و حكى أن صدر الدين الخجندی عزل خازن دار كتبه، فأراد الرفيع اللّبناني أن يكون مكانه، فكتب إلى صدر الدين: سمع العبد أن خازن دار الكتب اختزل حتى اعتزل، و خان حتى هان، و لم يزالوا يحرفون الكلم عن مواضعه، و يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، و العبد خير منه زكاه و أقرب رحما! و إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنّنا نراك من المحسنين.

و حكى أن الرفيع كان في خدمة الخجندی، فلما وقع الخلاف بين السلطان طغرل و أولاد أتابك محمّد كان صدر الدين الخجندی مع السلطان، فظفر أمير من أمراء أتابك محمّد بجمع من أصحاب صدر الدين الخجندی، و كانوا يمشون من أصفهان إلى بغداد، و عليهم الرفيع، فظفر بهم قيماز الأتابكي فنهبهم و قتل الرفيع، فلما عرف أنّه كان رجلا فاضلا من أهل العلم ندم، و الرفيع كان قد نظم هذين البيتين:

جون كشته بينم دولت کرده فران و از جان تهی این قالب برورده بنان

بر بالینم نشین و می کوی بران ای من تو بکشته و نشیمان شده بان

فكان الفأل على ما جرى.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٥١

ليخواست

قرية من قرى نهاوند. كان بها صورة فرس من حشيش يراه الناس أخضر في الشتاء و الصيف؛ قالوا: أنّه كان طلسم الكلاء، و كانت أكثر بلاد الله كلاء و حشيشا.

ماذران

موضع بأرض قومس؛ قال مسعر بن مهلهل: بين سمنان و الدامغان في بعض الجبال فلجة يخرج منها ريح شديدة في أوقات من السنة، فلا تصيب حيوانا إلّا أتلفته، ولو كان مشتملا بالوبر. و هذه الفلجة فرسخ واحد و فتحها نحو أربعمئة ذراع، و مقدار ما ينال أذاها فرسخان، لا تأتي على شيء إلّا جعلته كالرميم. يقال لهذه الفلجة و ما يقرب منها ماذران؛ قال مسعر بن مهلهل: كنت مجتازا بها في قفل فيه نحو مائتي إنسان و دواب، فهبت علينا الريح فما سلم منهم غيري و رجل آخر. كانت تحتنا دابتان جيدتان، فوفتا بنا ازج صهريج كان في الطريق، فاستكنا بالازج و سدرنا ثلاثة أيام بلياليهن، ثم رجعنا إلى حالنا و الدابتان نفقتا، و منّ الله علينا بالنجاة.

ماذروستان

موضع على مرحلتين من حلوان، به ايوان عظيم و بين يديه دكة عظيمة و أثر بستان يقولون إنه بستان بهرام بن جور، زعموا أن الثلج يقع على نصفه الذي من ناحية الجبال، و أما النصف الذي يلي جانب العراق فلا يقع به الثلج أبدا، و الله الموفق.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٥٢

ماهاباد

قرية كبيرة قرب قاشان. أهلها شيعه امامية، ينسب إليها الأستاذ الفاضل البارع الحسن بن علي بن أحمد، الملقب بأفضل ماهاباذي. كان بالغاً في علم الأدب عديم النظير في زمانه. و كان يقصده الناس من الأطراف للاشتغال. و كان عنده حلقة من الأدباء، و كان مخصوصاً بلطافة الطبع مع وفور الذكاء و حسن الشعر، و يوصى تلامذته بتحصيل العلم و تحقير المال. و من شعره:

يا ساعيا و طلاب المال همته، إنى أراك ضعيف العقل و الدين!

عليك بالعلم لا تطلب به بدلا و اعلم بأنك فيه غير مغبون

العلم يجدى و يبقى للفتى أبدا و المال يفنى و إن أجدى إلى حين!

هذاك عز و ذا ذل لصاحبه! ماذا من البعد بين العز و الهون؟

ماوشان

كورة من كور همذان في واد بسفح جبل أروند مسيرة أيام، كثيرة الأشجار و المياه و الثمار، ذكرها عين القضاء أبو المعالي عبد الله بن محمد، رحمه الله، في رسالته فقال: و كأنى بالركب العراقي يوافون همذان، و يحطون رحالهم في محاني ماوشان، و قد اخضرت منها التلاع و الوهاد، و ألبسها الربيع حبرة يحسدها عليها البلاد، و هي تفوح كالمسك أزهارها، و يجرى بالماء الزلال أنهارها، فنزلوا منها في رياض مؤنقة، و استظلوا بظلال أشجار مورقة، فجعلوا يكررون إنشاد هذا البيت، و هم يتنعمون بنوح الحمام و تغريد الهزار:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني؛ ص ٤٥٢

حباك يا همذان الغيث من بلدسقاك يا ماوشان القطر من وادي

و من عادة أهل همذان الخروج إلى ماوشان في الصيف، وقت إدراك المشمش،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٥٣

و أصحاب الأشجار لا- يمنعون عنها أحدا، و يمكثون هناك أيام المشمش للتفرج و التنزه و يأكلون من ثمارها، و يكسرون من أشجارها و لا يمنعونهم مانع، فإذا انتهت أيام المشمش رجعوا؛ و ذكر أن صاحب ماوشان منع الناس عنها في بعض السنين، فلما كان من القابل لم تثمر أشجارها شيئا، فعادوا لإطلاق الناس فيها.

المدائن

كانت سبع مدن من بناء الأكاسرة على طرف دجلة، و قيل: إنها من بناء كسرى الخير أنوشروان. سكنها هو و ملوك بني ساسان بعده إلى زمن عمر بن الخطاب، رضى الله عنه. و إنما اختار هذا الموضع للطافة هوائه و طيب تربته و عذوبة مائه؛ قال حمزة: هذا الموضع سمته العرب مدائن لأنها كانت سبع مدن، بين كل واحدة و الأخرى مسافة، و آثارها إلى الآن باقية و هي: اسفابور، به اردشير، هنبو سابور، دوزبندان، به از انديو خسرو، نونياباد، كردافاد.

فلما ملك العرب ديار الفرس و اختطت الكوفة و البصرة انتقل الناس إليهما، ثم اختط الحجاج واسطا و كانت دار الامارة فانتقل الناس

إليها، فلما اختطَّ المنصور بغداد انتقل أكثر الناس إليها. فأما في وقتنا هذا فالمسمى بالمداين بليده شبيهة بقرية في الجانب الغربي من دجلة. أهلها فلأحون شيعة إمامية. و من عاداتهم أن نساءهم لا يخرجن نهارا أصلا.

و بها مشهد رفيع البناء لأحد العلويين، و في الجانب الشرقي منها مشهد سلمان الفارسي، رضى الله عنه، و له موسم في منتصف شعبان، و مشهد حذيفة ابن اليمان مشير رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

و كان للأكاسرة هناك قصر اسمه أبيض، كان باقيا إلى زمن المكتفى في حدود سنة تسعين و مائتين، فأمر بنقضه و بنائه التاج الذى بدار الخلافة ببغداد، و تركوا منه الإيوان المعروف بإيوان كسرى. ذكر أنه من بناء أنوشروان كسرى

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٥٤

الخير، و انه تعاون على بنائه الملوك و هو من أعظم الأبنية و أعلاها، و الآن قد بقي منه طاق الإيوان و جناحات و ازجة قد بنيت بآجر طوال عراض.

و حكى أن أنوشروان لما أراد بناء هذا القصر أمر بشرى ما حوله، و أرغب الناس فى الثمن الوافر، و من جملتهم عجوز لها بيت صغير قالت: لست أبيع جوار الملك بالدنيا كلها! فاستحسن أنوشروان منها هذا القول و أمر بترك ذلك البيت على حاله، و إحكام عمارته، و بناء الإيوان محيطا به. و إنى رأيت الإيوان، و فى جانب منه قبة محكمة العمارة، يعرفها أهل الناحية بقبة العجوز. و كان على الإيوان نقوش و صور بالتزاويق، و صورة مدينة أنطاكية و أنوشروان يحاصرها و يحارب أهلها راكبا على فرس أصفر، و عليه ثياب خضر و بين يديه صفوف الفرس و الروم، و كانت هذه النقوش على الإيوان باقية إلى زمان أبى عبادة البحرى، فإنه شاهدها و ذكرها فى قصيدته السينية:

حضرت رحلى الهموم فوجهت إلى أبيض المدائن عنسى

أستلى عن الخطوب و آسى لمحل من آل ساسان درس

حلل لم تكن كأطلال سعدى فى قفار من السابس ملس

لو تراه علمت أن اللبالي جعلت فيه مأتما بعد عرس

فإذا ما رأيت صورة أنطاكية ارتعت بين روم و فرس

و المنايا موائل و أنوشروان يزجى الصفوف تحت الدرفس

فى اخضرار من اللباس على اصفر يخال فى صبيغة ورس

و عراك الرجال بين يديه فى خفوت منهم و إغماض جرس

من مشيح يهوى بعامل رمح و مليح من السنان بترس

تصف العين أنهم جد أحياء لهم بينهم إشارة خرس

و كأن الإيوان من عجب الصنعة جوب فى جنب أرعن جلس

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٥٥ لم يعبه أن بز من بسط الديباج و استل من ستور الدمقس

مشمخر تعلق له شرفات رفعت من رؤوس رضوى و قدس

و حكى أن غلمان الدار شكوا إلى أنوشروان و قالوا: إن العجوز تدخن فى بيتها، و دخانها يفسد نقوش الإيوان! فقال: كلما أفسدت أصلحوها و لا تمنعوها من التدخين!

و كان للعجوز بقرة تأتيها آخر النهار لتحلبها، فإذا وصلت إلى الإيوان طووا فرشه لتمشى البقرة إلى باب قبة العجوز، فإذا فرغت من حلبها رجعت البقرة و سؤوا البساط. و كان هذا مذهبهم فى العدل و الرفق بالرعايا، و لولا مخالفة النبوة التى شرفها الله تعالى و شرف بها عباده، كانت معدلتهم تقتضى دوام دولتهم.

مرو الزود

ناحية بين الغور و غزنه واسعة. ينسب إليها القاضى الإمام العالم الفاضل حسين المروروذى عديم النظر في العلم و الورع:

عقرت حوامل أن يلدن نظيره إن النساء بمثله عقم

حكى أن رجلا جاء القاضى حسينا و قال له: إنى حلفت بالطلاق ثلاثا ان ليس فى هذا الزمان أعلم منك! فماذا تقول وقع طلاقى أم

لا؟ فأطرق رأسه ساعة ثم رفع رأسه و بكى و قال: يا هذا لا يقع طلاقك، و إنما ذلك لعدم الرجال لا لوفور علمى!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٥٦

مرو

من أشهر مدن خراسان و أقدمها و أكثرها خيرا، و أحسنها منظرا و أطيبها مخبرا. بناها ذو القرنين، و قهندزها أقدم منها. قيل: إنه من بناء طهمورث. و روى بريدة بن الحصيب أن رسول الله، صلى الله عليه و سلم، قال: يا بريدة إنه ستبعث من بعدى بعوث، فإذا بعثت فكن فى بعث المشرق ثم فى بعث خراسان ثم فى بعث أرض يقال لها مرو، فإذا أتيتها فانزل مدينتها فإنه بناها ذو القرنين و صلى فيها عزيز، و أنهارها تجرى بالبركة، على كل نقب منها ملك شاهر سيفه يدفع عن أهله السوء إلى يوم القيامة. فقدمها بريدة غازيا و أقام بها إلى أن مات.

حكى أن قهندزها عمارة عظيمة، و لمّا أراد طهمورث الملك بناء قهندز مرو بنى بألف رجل، و أقام لها سوقا فيه ما يحتاجون إليه، فكان إذا أمسى الرجل أعطى درهما فيشتري به ما يحتاج إليه فتعود الدراهم إلى أصحاب الملك، حتى إذا تمّ لم يخرج على البناء إلّا ألف درهم.

و حكى أبو إسحق الطالقانى قال: كنت على الزريق فى مسجد العرب عند عبد الله بن المبارك، فانهار ركن من القهندز، فسقطت منها جماجم، فتناثرت من جمجمة أسنانها، فوزنت سنان منها فكان فى كل واحدة منهما منوان، فجعل عبد الله بن المبارك ينقلهما بيده و يتعجب منهما و يقول: إذا كانت هذه سنهم فكيف تكون بقيّة أعضائهم؟ و قال:

أتيت بسنين قد قدما من الحصن لمّا أثاروا الدفينا

على وزن منوين إحداهما لقد كان يا صاح سنا رزينا

ثلاثون أخرى على قدرها تباركت يا أحسن الخالقينا

فماذا يقوم بأفواهها ما كان يملأ تلك البطونا؟

إذا ما تذكّرت أجسامهم تصاغرت النفس حتى تهونا

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٥٧ فكلّ على ذاك لاقى الردى فبادوا جميعا و هم خامدونا

و أمّا المدينة فطيبة كثيرة الخيرات و افره الغلات. فى أهلها من الرفق و لين الجانب و حسن المعاشرة. و كانت كرسى ملك بنى سلجوق لهم بها آثار خيرات؛ حكى صاحب عجائب الأخبار أنه كان بمرو بيت كبير، ارتفاعه قدر قامه، و كان محمولا على صور أربع من الخشب فى جوانبه الأربعة، و كانت الصور تمثال رجلين و امرأتين، فزعم قوم أن ذلك البيت بيت ملكهم، فنقضوه و انتفعوا بأخشابه، فأصاب مرو و قرأها جوائح و آفات و قحط متواتر، فعلموا أن ذلك البيت كان طلسمًا لدفع الآفات. و ليس لهذه المدينة عيب إلّا ما يعترى أهلها من العرق المدينى، فإنهم فى شدّة عظيمة منه، قلّ ما ينجو منهم أحد فى كل عام.

ينسب إليها عبد الله بن المبارك الإمام العالم العابد؛ حكى أنه كان بمرو قاض اسمه نوح بن مريم، و كان رئيسها أيضا، و كانت له بنت ذات جمال خطبها جماعة من الأعيان و الأكابر، و كان له غلام هندی ينظر بستانه، فذهب القاضى يوما إلى البستان و طلب من

غلامه شيئاً من العنب، فأتى بعنب حامض فقال له:

هات عنباً حلواً! فأتى بحامض فقال له القاضي: ويحك! ما تعرف الحلو من الحامض؟ فقال: بلى و لكنك أمرتني بحفظها و ما أمرتني بأكلها، و من لم يأكل لم يعرف. فتعجب القاضي من كلامه و قال: حفظ الله عليك أمانتك! و زوج ابنته منه فولدت عبد الله بن المبارك المشهور بالعلم و الورع. كان يحج في سنه و يغزو في أخرى.

و حكى أنه كان معاصراً لفضيل بن عياض، و فضيل قد جاور مكه و واطب على العبادة بمكة و المدينة، فقال عبد الله بن المبارك:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة تلعب

من كان يخضب خده بدمائه فنحورنا بدمائنا تتخضب

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٥٨ و غبار خيل الله له في أنف امرئ و دخان نار جهنم لا يذهب

هذا كتاب الله يحكم بيننا ليس الشهيد كغيره، لا تكذبوا

حكى عنه قال: خرجت للغزوة، فلما تراءت الفتيان خرج من صف الترك فارس يدعو إلى البراز، فخرجت إليه فإذا قد دخل وقت الصلاة، قلت له: تنح عنى حتى أصلى ثم افرغ لك! فتنحى فصلت ركعتين و ذهبت إليه فقال لى:

تنح عنى حتى أصلى أنا أيضاً! فتنحيت عنه، فجعل يصلى للشمس، فلما خرّ ساجدا هممت أن أغدر به فإذا قائل يقول: اوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً. فتركت الغدر. فلما فرغ من صلاته قال لى: لم تحركت؟ قلت:

أردت أن أغدر بك! فقال: لم تركته؟ قلت: لأنى أمرت بتركه. قال: الذى أمرك بترك الغدر أمرنى بالإيمان. و آمن و التحق بصف المسلمين.

و حكى الحسن بن الربيع أنه خرج ذات سنة مع جيوش المسلمين إلى الغزوة، فلما تقابل الصفان خرج من صف الكفار فارس يطلب القرن، فذهب إليه فارس من المسلمين، فما أمهل المسلم حتى قتله! فخرج إليه آخر فما أمهله حتى قتله، ثم آخر فما أمهله، فأحجم الناس عن مبادرته و دخل المسلمين منه حزن.

فإذا فارس خرج إليه من صف المسلمين و جال معه زماناً ثم رماه و حزر رأسه، فكبر المسلمون و فرحوا و لم يكن يعرفه أحد، فعاد إلى مكانه و دخل في غمار الناس! قال الحسن: فبذلت جهدى حتى دنوت منه و حلفته أن يرفع لثامه، فإذا هو عبد الله بن المبارك، فقلت له: يا إمام المسلمين كيف أخفيت نفسك مع هذا الفتح الذى يسر الله على يدك؟ فقال: الذى فعلت له لا يخفى عليه.

و حكى أن عبد الله بن المبارك عاد من مرو إلى الشام لعلم رآه معه بمرو صاحبه بالشام. ورئى سفيان الثورى فى المنام بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال:

رحمنى! فقيل: ما حال عبد الله بن المبارك؟ قال: هو ممن يدخل على ربه كل يوم مرتين. ولد سنة مائة و عشرين، و توفى سنة مائة و إحدى و ثمانين.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٥٩

و ينسب إليها أبو زيد المروزى، أستاذ أبى بكر القفال المروزى، حج سنة فعدله أبو بكر البرزاز النيسابورى من نيسابور إلى مكة. قال: ما علمت أن الملك كتب عليك خطيئة. قال أبو زيد: فلما فرغت من الحج و عزمت الرجوع إلى خراسان قلت فى نفسى: متى تنقطع هذه المسافة و قد طعنت فى السن، لا أحتمل مشقتها! فرأيت النبى، صلى الله عليه و سلم، قاعدا فى صحن المسجد الحرام، و عن يمينه شاب، قلت: يا رسول الله عزمت على الرجوع إلى خراسان و المسافة بعيدة. فالتفت النبى، عليه السلام، إلى الشاب الذى بجانبه و قال: يا روح الله تصحبه إلى وطنه؛ قال أبو زيد: فأريت أنه جبريل فانصرفت إلى مرو، و لم أحس بشيء من مشقة السفر.

و ينسب إليها أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله القفال المروزى. كان وحيد زمانه فقها و علما. رحل إليه الناس و صنّف كتباً كثيرة، و انتشر علمه فى الآفاق. حكى أن القفال الشاشى صنع قفلا و فراشه و مفتاحها و زنها دائق، فأعجب الناس ذلك و سار ذكره فى

البلاد، فسمع به القفال المروزي فصنع قفلا وزنه طسوج، فاستحسنه الناس و لكن ما شاع ذكره، فقال ذات يوم: كل شيء يحتاج إلى الحظ! قفل الشاشي طنت به البلاد، و قفلي بقدر ربه ما يذكره أحد! فقال له صديق له: إنما الشاشي شاع بعلمه لا بقفله. فعند ذلك رغب في العلم، و هو ابن أربعين سنة، فجدد في طلب العلم حتى وصل إلى ما وصل و عاش تسعين سنة: أربعين سنة قفلا و خمسين سنة عالما و متعلما. و مات سنة سبع عشرة و أربعمئة. و ينسب إليها أبو الحرث سريح المروزي. كان شيخا صالحا صدوقا.

جاء له ولد فذهب إلى بقال بثلاثة دراهم: يريد بدرهم عسلا، و بدرهم سمنًا، و بدرهم سويقًا. فقال البقال: ما عندي من ذلك شيء، لكن احصله لك في الغد.

فقال للبقال: فئتس لعلمك تجد قليلا! قال: فمشيت فوجدت البراني و الجرار مملوءة، فأعطيته منها شيئا كثيرا. فقال: أو ليس قلت ما عندي شيء منها؟

قلت له: خذ واسكت. فقال: لا آخذ حتى تصدقني. فأخبره بالحال فقال:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٦٠

لا تحدث به ما دمت حيا.

و حكى أبو الحرث قال: رأيت في المنام كأن الناس وقوف بين يدي الله تعالى صفوفا، و أنا في الصف الأخير و نحن ننظر إلى رب العزة فقال: أي شيء تريدون أصنع بكم؟ فسكت الناس. قال أبو الحرث: فقلت في نفسي: ويحكم! قد أعطاهم كل ذا من نفسه و هم سكوت! فجعلت أمشي حتى جزت الصفوف إلى الأول فقال لي: أي شيء تريد؟ فقلت: يا رحمن إن أردت أن تعدبنا فلم خلقتنا؟ فقال: خلقتكم و لا أعذبكم أبدا. ثم غاب في السماء.

المشان

بليدة قريبة من البصرة كثيرة التمر و الفواكه. و جرى المثل فيها بعلة الورشان تأكل رطب المشان، قيل: ان بعض الملوك مرض فأمره الأطباء بلحم الورشان، فأمر أن لا يمنع من يطلب له الوراشين في البساتين من النخيل، و كان طالب الوراشين يمد يده إلى الاعداق، فقالوا: بعلة الورشان تأكل رطب المشان، و هي و خمة جدا، و ممّا يحكى العوام: قيل للملك الموت أين نجدك؟ قال: عند قنطرة حلوان. قيل: فإن لم نجدك؟ قال: لا أبرح عن مشرعة المشان.

و إذا سخط ببغداد على أحد من أهل الفساد ينفي إلى المشان، ليتأدب بالغبية و وخامة الهواء و ملوحة الماء و كثرة المرض. و ينسب إليها أبو محمّد القاسم بن عليّ الحريري صاحب المقامات الحريريّة التي هي من الأعاجيب. و من عجيب ما حكى عنه أنه كان مشغوبا بتنف اللحية، و هو مرض من غلبة السوداء، فوكل به شخص يمنعه من ذلك. فلما عرض المقامات على الوزير، و أعجب الوزير صنعته، سأله عن حاجته فقال:

ملكني لحيتي!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٦١

المطيرة

من قرى سامرا أشبه أرض الله بالجنان من لطافة الهواء و عذوبة الماء و طيب التربة و كثرة الرياحين. و هي من متزهات بغداد يأتيها أهل الخلاعة. و صفها بعض الشعراء فقال:

سقيا و رعا للمطيرة موضعا! أنوارها الخيري و المنشور

فيها البهار معانقا لبنفسج فكأن ذلك زائر و مزور

و كأنّ نرجسه عيون كحلها بالزعران، جفونها الكافور
تحيا النفوس بطبيها فكأنّها وصل الحبيب يناله المهجور

الموصل

المدينة العظيمة المشهورة التي هي إحدى قواعد بلاد الإسلام، رفيعة البناء و واسعة الرقعة محطّ رحال الركبان. استحدثها راوند بن بيوراسف الازدهاق على طرف دجلة بالجانب الغربي. و الآن لها سور و فصيل و خندق عميق و قهندز، و حوالها بساتين. و هواؤها طيب في الربيع، أمّا في الصيف فأشبه شيء بالجحيم! فإن المدينة حجريّة حصية تؤثر فيها حرارة الصيف، تبقى كالشاحورة، و خريفها كثير الحمى تكون سنة سليمة و الأخرى موبئة، يموت فيها ما شاء الله. و شتاؤها كالزهرير.

بها أبنية حسنة و قصور طيبة على طرف دجلة. و في نفس المدينة مشهد جرجيس النبي، عليه السلام. و في الجانب الشرقي منها تلّ التوبة، و هو التلّ الذي اجتمع عليه قوم يونس لما عابوا العذاب، و تابوا و آمنوا فكشف الله تعالى عنهم العذاب. و على التلّ مشهد مقصود يقصده الناس كلّ ليلة جمعة و ينذر له الندور.

و بها بساتين نزهة. و فيها جواسق في غاية الحسن و الطيب. و أهل الموصل

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٦٢

انتفعوا بدجلة انتفاعا كثيرا مثل شقّ القناة منها، و نصب النواير على الماء يديرها الماء بنفسه، و نصب العربات و هي الطواحين التي يديرها الماء في وسط دجلة في سفينة، و تنقل من موضع إلى موضع، و في الجانب الشرقي عند انتقاص الماء يبقى على طرف دجلة ضحضاح على أرض ذات حصباء. يتخذ الناس عليها سررا و قبابا من القصب في وسط الماء، يسمونها السواريق و يبيتون فيها ليالي الصيف. يكون هواؤها في غاية الطيب، و إذا نقص الماء و ظهرت الأرض زرعوها بها القثاء و الخيار، فتكون حول القباب مقثاة و يبقى ذلك إلى أول الشتاء.

و أهلها أهل الخير و المروءة و الطباع اللطيفة في المعاشرة و الظرافة، و التدقيق في الصناعات، و ما فيهم إلّا من يحبّ المختطين؛ قال الشاعر:

كتب العذار على صحيفة خده سطرًا يلوح لناظر المتأمل

بالغت في استخراجه فوجدته لا رأى إلّا رأى أهل الموصل

ينسب إليها جمال الدين الموصلی. كان من كرام الدنيا، أصله من أصفهان.

توزّر من صاحب الموصل، و كان يعطى أكثر من عبر الموصل، فعرف الناس أن عنده علم الكيمياء، و كلّ من سأله أعطاه. و حكى أنّ رجلا صوفيا قال له:

أنت الجمال الموصلی؟ قال: نعم. قال: اعطني شيئا! قال له: سل ما شئت.

فترع طرطوره و قال: املا هذا دراهم! فقال: اتركه عندى و ارجع غدا حذّه! فتركه عنده، فلما عاد أعطاه إياه مملوءا من الدراهم، فأخذه و خرج ثم عاد و قال:

ما لي إلى هذا حاجة، و إنّما أردت أن أجربك هل أنت أهل لهذه الصنعة أم لا، فعرفت أنّك أهل، و أنت ما تعرف إلّا عمل الفضّة، أريد أن أعلمك عمل الذهب أيضا. فعلمه و ذهب.

و حكى أنّه استأذن من الخليفة أن يلبس الكعبه في بعض السنين، فأذن له فأخذ للكعبه لباسا أخضر، و نثر على الكعبه مالا كثيرا، و أعطى أهل مكّه و ضعفاء الحاج أموالا و سار ذكره في الآفاق.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٦٣

و حكى أنه كان بينه و بين بعض الأمراء صداقة، فتعاهدا على أن من مات منهما أولاً- فصاحبه يحمله إلى البقيع، فمات الجمال الموصلى أولاً فى سنة خمسین و خمسمائة. فاشترى ذلك الأمير جمالا كثيرة. و عین قوما من الصلحاء و أقواما من المقرئين، و أموالا للصدقة عنه فى كل منزل، و قال: الجمال الموصلى لا يبعث إلى البقيع إلا هكذا. و دفنه بالبقيع بهذا الاحترام. و ينسب إليها الشيخ كمال الدين بن يونس. كان جامعا لفنون العلوم عديم النظر فى زمانه. فى أى باحثه فكأنه صاحب ذلك الفن من المنقول و المعقول.

و أميا فن الرياضيات فكان فيه منفردا. و من عجب ما رأيت منه أن الفرنج فى زمن الملك الكامل بعثوا إلى الشام مسائل أرادوا جوابها: منها طبيئة، و منها حكمية، و منها رياضية. أما الطبيئة و الحكمية فأجاب عنها أهل الشام، و الهندسية عجزوا عنها. و الملك الكامل أراد أن يبعث جواب الكل، فبعثوا إلى الموصل إلى المفضل ابن عمر الأبهري أستاذنا، و كان عديم النظر فى علم الهندسة، فأشكل الجواب عليه، فعرضه على الشيخ ابن يونس، فتفكر فيه و أجاب عنه، و المسألة هذه نريد أن تبين قوسا أخرجنا لها وترا، و الوتر أخرج من الدائرة عملنا عليه مربعا، تكون مساحة المقوس كمساحة المربع. هذه صورتها:

فكتب برهانه المفضل و جعل رساله بعث بها إلى الشام إلى الملك الكامل، فلما مشيت إلى الشام رأيت فضلاء الشام يتعجبون من تلك الرسالة، و يثنون على استخراج ذلك البرهان، فإنه كان نادر الزمان.

و ينسب إليها الشيخ فتح الموصلى. كان الغالب عليه الخوف و البكاء، و فى أكثر أوقاته كان باكيا. فلما توفى رثى فى المنام، قيل له: ما فعل الله بك؟

قال: أوقفنى بين يديه و قال: ما الذى أبكاك؟ فقلت: يا رب الخجاله من ذنوبى! فقال: و عزتى و جلالى، أمرت ملك الذنوب أن لا يكتب عليك أربعين سنة لبكائك من هيتى!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٦٤

ميسان

كورة كثيرة القرى و النخيل بين البصرة و واسط، أهلها شيعه طغاة، بها مشهد عزيز النبى، عليه السلام، مشهور معمور يقوم بخدمته اليهود، و عليه وقوف و تأتیه الذنور.

و حكى أن النعمان بن عدى كان من صلحاء الصحابة من مهاجرة الحبشة، و كان عمر بن الخطاب يولّى أحدا من بنى النعمان لصلاحة ميسان، فأراد النعمان أن يخرج معه زوجته فأبت، فكتب النعمان إليها من ميسان ما يحرضها على المجيء إلى زوجها:

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها بميسان يسقى من زجاج و حنتم؟

إذا شئت عيني دهاقين قريه و صنّاجه يجثو على حرف ميسم

فإن كنت ندمانى فبالأكبر اسقنى و لا تسقنى بالأصغر المتثلّم

لعل أمير المؤمنين يسوءه ينادمنا فى الجوسق المتهدّم!

فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فكتب إليه: أما بعد فقد بلغنى قولك لعل أمير المؤمنين يسوءه. و ايم الله قد ساءنى و عزلتك! فلما قدم و سأله عن ذلك قال:

و الله ما كان من ذلك شىء و ما شربتها قط، و إنما كان ذلك فضل شعرا! فقال عمر: أظن ذلك لكن لا تعمل لى عملاقا.

ناووس الطيبة

موضع بقرب همذان؛ و قال ابن الفقيه: هذا الموضع عند قصر بهرام جور، و هو على تل مشرف حوله عيون كثيرة و أنهار غزيرة، و من

حديثه: أنه خرج بهرام جور، و هو أحد الأكاسرة، متصيّداً، و كان حاذقاً بالرمي، و أخرج معه جارية من أحظى جواريه. فعن له سرب ظباء فقال لها: كيف تريدان أن أرمى

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٦٥

ظبية منها؟ فقالت: أريد أن تلصق ظلّها بأذنها! فتخيّر بهرام و قال في نفسه:

إن لم أفعل قيل أنه شهى جارية و لم يف بها. فأخذ الجلاحق و عيّن ظبية فرماها ببندقية فأصاب أذنها، فرفعت رجلها تحكّك بها أذنها، فانتزع سهمها فرماها فخاط به ظلّها بأذنها، ثم قتل الجارية و دفنها مع الظبية في ناووس واحد، و بنى عليهما علما من حجارة و كتب عليها قصّتها و قال: إنّما قتلت الجارية لأنها قصدت تعجيزي و كادت تفضحني! قال ابن الفقيه: و الموضع معروف إلى وقتنا بناووس الظبية.

نسا

مدينة بخراسان بقرب سرخس و ابورد، بناها فيروز بن يزدجرد أحد الأكاسرة. و كان يقال لها شهر فيروز، و هي مدينة طيبة كثيرة الأنهار و الأشجار إلّا أنّها و بئ و يكثر بها العرق المدني، حتى انه في الصيف قلّ من ينجو منه.

بها رباط بناه رئيسها عماد الدين حمزة النسوي، و هو رباط عظيم خارج المدينة بين الباغات، ليس في شيء من البلاد مثله في عظم العمارة و كثرة الخير.

حكى عنه أنه قال: كنت على عزم أن أبني موضعا لأهل الخير متردداً في أن أجعله مدرسة أو خانقاها، حتى رأيت في نومي أن قائلاً يقول: من آتاه الله روحاً فأعطه الخير! فأمر بعمارة بناء عظيم للفقهاء موضعاً، و للصوفية موضعاً، و للقدرية موضعاً، و للعلويين موضعاً، و للفقهاء السابلة موضعاً، و لدوابهم موضعاً.

و أجرى الخبز و المأكول على كل من له روح، و جعل فيها حمامات و لها بساتين. و اشترى لها مماليك برسم الفرش و الخدمة و الطبخ و فلاحه البساتين، فكل من نزل بها يمشى إلى مكانه و يقوم القوام بخدمته. و لها قراء و مغنون، و لا تزال قدورها على النار، فربما نزل بهم قفل عظيم أو جيش كثيف، فأخرجوا وظائفهم حتى لدوابهم و كلابهم. و من أراد من أهل المدينة خرج إليها و تفرّج في بساتينها، و استحتم في حمامها و تغدى أو تعشى فيها و عاد إلى مكانه.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٦٦

و كان الأمر على ذلك إلى ورود التتر. و الآن سألت بعض فقهاء خراسان عنها فذكر أنه بقي منها بقية.

نخشب

مدينة مشهورة بأرض خراسان. منها الأولياء و الحكماء، ينسب إليها الحكيم ابن المقفع الذي أنشأ بنخشب بئراً يصعد منها قمر يراه الناس مثل القمر، و اشتهر ذلك في الآفاق، و الناس يقصدون نخشب لرؤيته و يتعجبون منه، و عوام الناس يحسبون سحراً، و ما كان إلّا بطريق الهندسة و انعكاس شعاع القمر، لأنهم وجدوا في قعر البئر طاساً كبيراً مملوءاً زئبقاً، و في الجملة قد اهتدى إلى أمر عجيب سار في الآفاق، و اشتهر حتى ذكره الناس في الأشعار و الأمثال، و بقي ذكره بين الناس.

و ينسب إليها أبو تراب عسكر بن الحصين النخشبي، صاحب حاتم الأصم.

كان يقول: بيني و بين الله عهد أن لا أمدّ يدي إلى حرام إلّا و قد قصرت عنه؛ حكى أنه دخل بادية البصرة يريد مكّة، فسئل عن أكله بمكّة فقال: خرجت من البصرة فأكلت بالنجاج ثم بذات عرق و من ذات عرق إليك.

و حكى عنه أنه قال: كنت في بعض أسفارى فاشتيت الخبز السميد مع بيض الدجاج، فعدلت عن طريقي و قصدت قرية لتحصيل

ذاك، فإذا أنا في الطريق إذ تعلق بي شخص وقال: هذا لصّ قاطع الطريق، أخذ مني متاعى في الطريق! فحملوني إلى رئيس القرية فضربنى سبعين خشبة، فإذا رجل منهم عرفنى وقال: هذا أبو تراب النخشبى، ليس من شأنه ما تدعون عليه، فزرعنى من يدهم و أدخلنى بيته، و جعل بين يديّ الخبز السميد و بيض الدجاج، فقلت لنفسى: خذ شهوتك مع سبعين خشبة! و تبت أن أشتهى بعد ذلك. توفى سنة خمس و أربعين و مائتين.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٦٧

نصرا باد

من قرى خراسان، ينسب إليها أبو القاسم إبراهيم بن محمد النصراباذى، من مشايخ خراسان. صحب الشبلى و أبا على الروذبارى و المرتعش. حجّ ستين حجّة، قال: فلما تمت الستين أراد الشيطان أن يلقى إلى شيئا من العجب، فقال: من مثلك و قد حججت ستين حجّة؟ فقام على ملا من الناس و نادى:

أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى، و من لم يعرفنى فأنا أبو القاسم النصراباذى، حججت ستين حجّة، من يشتري ثوابها برغيفين؟ فقام واحد و قال: خذ ثمنها يا أبا القاسم. فأخذ منه و رماهما إلى كلب، فسمع هاتف يقول: غفرنا لك يا أبا القاسم و أثبتنا ثواب الحج لك و لمن اشتراها، و قبلنا حجّ كل من حجّ في هذه السنة لأجلك! جاور مكّة سنة ست و ثلاثين و ثلاثمائة. و توفى بها سنة سبع و ثلاثين و ثلاثمائة.

نصيبين

مدينة عامرة من بلاد الجزيرة بقرب سنجان. و هى كثيرة المياه و الأشجار و البساتين، مسورة و لها قهندز. ذكر أن لها و لقراها أربعين ألف بستان، ظاهرها فى غاية النزاهة و باطنها يصاد ظاهرها. و هى و خمة لكثرة مياهها و أشجارها مزرّة سيما الغرباء، فإنه قلما تخطىء سهامها فى الغرباء. و حكى أن بعض التجار أراد دخول نصيبين، و كان به عقابيل المرض و صفره اللون، فتمسك بكمه بعض ظرفاء نصيبين و قال: ما أخليك تدخل حتى تشهد على نفسك شاهدين عدلين أنك ما دخلت نصيبين إلّا على هذه الصفة، كيلا يقال امرضته نصيبين!

و روى عن رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، أنه قال: رفعت لى ليلة أسرى بى مدينة فأعجبتنى فقلت لجبريل: ما هذه المدينة؟ فقال: نصيبين. قلت:

اللهم عجل فتحها و اجعل فيها بركة للمسلمين!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٦٨

و من خاصية نصيبين أنها لا تقبل العدل البتة بل سوق الظلم بها قائم، ولو كان واليها كسرى الخير، و لهذا قال بعض الشعراء:

نصيب نصيبين من ربها ولا يه كل ظلوم غشوم!

فباطنها منهم فى لظى و ظاهرها من جنان النعيم!

و عقارب نصيبين ممّا يضرب بها المثل؛ حكى أحمد بن الطيب السرخسى أن أنوشروان حاصر نصيبين، فامتنع أهلها و لم يستطع فتحها، فأشار إليه بعض الحكماء ان يحمل عقارب طيرانشاه، و هى قرية من أعمال شهرزور كثيرة العقارب، فى جرار، و تحمل إلى نصيبين و ترمى إليها بالعرّادة، ففعل ذلك فانتشرت العقارب فى جميع المدينة، و لدغت أهلها فأصابوا منها بلاء عظيما و تقاعدوا عن القتال ففتحها أنوشروان، و ذلك أصل عقارب نصيبين.

و حكى أن عامل معاوية بنصيبين كتب إلى معاوية أن جماعة كثيرة من المسلمين الذين كانوا معه أصيبوا بالعقارب، فكتب إليه معاوية

يأمره أن يوظف على كل أهل خير من المدّة عدّة عقارب في كل ليلة، ففعل ذلك، فهم يأتون بها و هو يأمر بقتلها حتى قلت.

نضير اباد

قرية من قرى قزوین قریبه منها، كثيرة الخيرات و الغلات، و كانت ملكا لفخر المعالي بن نظام الملك. و كان شيخ القرية رجلا ظريفا و فخر المعالي أيضا كذلك، كانا يتظاران؛ حكى أن شيخ القرية دخل على فخر المعالي فوجده يسرح لحيته بمشط فقال: أيها المولى، لم تسرح اللحية؟ فقال: لأنه يزيل الغم. فقال: من كان له غم يسرح لحيته فيزول غمه؟ قال: نعم، فقد اتفق أنه جاء ذات مرة عسكرو أكلوا زرع القرية و نهبوا، فجاء شيخ القرية إلى فخر المعالي و قال: احضر المشط! قال: لم؟ قال: حتى أقول أنا و تسرح أنت آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٦٩

فإني جئت بغم كثير.

و حكى أنه استقرض شيخ القرية من فخر المعالي شيئا من الحنطة، فقال فخر المعالي: ابعث إليك. فبعث إليه أحمالا من البعر! فلما كان وقت النيروز و عادتهم ان الاكرة يحملون إلى الدهخدا هدايا، من جملتها سلال فيها أقراص مدهونة و كليجات و جرادق، فبعث شيخ القرية في السلال أقراصا من السرجين، فلما رآها فخر المعالي غضب. قال له شيخ القرية: يا مولاي، لا تغضب، انها من الحنطة التي بعثتها إلي! و لهم مثل هذا تظارف كثيرة يعرفها أهل قزوین و بهذا مفتح.

النعمانية

بليدة بين بغداد و واسط، كثيرة الخيرات و افره الغلات، و لها قرى و رساتيق. بناها النعمان بن المنذر بن قيس بن ماء السماء. سكنها زمانا رافىء الحال فارغ البال في أيام الأکاسرة إلى أن قضى الله تعالى ما شاء.

وصلت ذات مرة إليها فنزلت في جامعها، فاجتمع علينا من النمل الكبير الأسود شىء كثير، فقال بعض أهلها: نصف البلد هكذا، و النصف الآخر لا يوجد فيه شىء منها.

و حكى أن النعمان كان له صاحبان: أحدهما عدى بن يزيد العبادى. و الآخر الربيع بن زياد. و الربيع كان أقرب إليه حتى كان يأكل معه في قصعة واحدة، فحسدهما الحاسدون. أميا الربيع فرموه بالبرص لأن النعمان كان شديد التنفر من البرص. كتبوا إليه: يا ابن الملوک السادة الهبنقعه، الضارين الهام تحت الخيضعه، مهلا- أبيت اللعن لا- تأكل معه! ان استه من برص ملامعه، و أنه يدخل فيه إصبغه. كأنه يطلب شيئا ضيعة! فأبعده النعمان و تنفر منه أشد التنفر، فقال الربيع: أبيت اللعن! لا تسمع كلام الأعداء و قل لمن يبصرنى و يجزبنى! فقال النعمان:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٧٠ شرد برجلک عنا حيث شئت و لا تكثر على ودع عنک الأفاويلا
فقد رميت بداء لست غاسله ما جاوز التيل يوما شط ابلبلا

قد قيل ذلك إن حقا و إن كذبا فما اعتذارك عن قول إذا قیلا؟

و أمّا عدى بن زيد فقد سعوا به حتى أبعده النعمان، و كان ابنه زيد بن عدى كاتباً لكسرى في المكاتبات العريية، فذكر لكسرى حبس أبيه، فبعث كسرى إلى النعمان يأمره بالإفراج، فلما وصل الرسول بعث عدى إلى الرسول يقول:

أبصرنى قبل أن تمشى إلى النعمان حتى لا يقول النعمان أنه مات! فقال الرسول:

أخاف من مؤاخذه كسرى، فإنه ما بعثنى إلا إلى النعمان. فلما أدى الرسول الرسالة قال النعمان: عدى من زمان مات! و أمر بقتله.

و عرف الحال زيد بن عدى فطلب فرصة لينتقم من النعمان، و كان كسرى مشغولاً بالنساء، أى امرأة حسناء ذكرت عنده يرسل إلى تحصيلها، فكان يجرى في مجلسه ذكر النساء. قال زيد بن عدى: ان لبعذك النعمان بنات في غاية الحسن و الجمال، إن اقتضى رأى

الملك يعثنى إليه أخطب بناته للملك! فبعثه كسرى مع بعض خواصه من العجم، فقال النعمان: إن للملك في مها العجم لمندوحة عن سودان العرب! فقال زيد للعجمي: احفظ ما يقوله حتى تقول لكسرى! فلما عاد إلى كسرى قال: ما معنى هذا الكلام؟ قال زيد: يقول الملك له بقر العجم، ما له و لكحلاوات العرب؟ فتأذى كسرى من هذا و بعث إليه يطلبه، فهرب النعمان في البرية، فما كان حي من الأحياء يحويه خوفا من كسرى.

و كلما أتى عليه الوقت ذهب ماله و قلّ عدده، فرأى أن يأتي كسرى تائباً. فلما وصل أمر كسرى بنصب القباب و إخراج جميع جواريه يرقصن في غناء عجمي معناه: من له كلنا أي حاجة له إلى البقر؟ فلما دخل دهليز كسرى قبض عليه و أمر بإلقائه تحت أرجل الفيل؛ قال الشاعر:

فأدخل بيتا سقفه صدر فيلة بساباط و الحيطان منه قوائمه

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٧١

نهاوند

مدينة بقرب همذان قديمة؛ قالوا: إنها من بناء نوح، عليه السلام، و اللفظ دلّ عليه و أصله نوح اوند أي نوح وضع. بها عجائب. بها موضع يقال له وازوان البلاعة، به حجر كبير فيه ثقبه فتحها أكبر من شبر، يفور منها الماء كل يوم مرّة، فيخرج و له صوت عظيم يسقى أراضى كثيرة، ثم يتراجع حتى يدخل ذلك الموضع الذى خرج منه.

و حكى ابن الكلبي أن هذا الحجر مطلسم، لا يخرج الماء منه إلّا وقت الحاجة، و يفور حتى يستغنى عنه؛ قال: و هذا مشهور فى تلك الناحية.

و بها صخرة عظيمة فى جبلهم، من غاب له غائب أو أبق له أبق أو مرض له مريض أو سرق منه شيء، فيأتى تلك الصخرة و يبيت عندها، فإنّه يرى فى نومه حاصل ذلك الأمر من خير و شر؛ قال صاحب تحفة الغرائب: بقرب نهاوند عين فى شعب جبل، من احتاج إلى الماء لسقى الأرض يمشى إليها، و يدخل الشعب و يقول بصوت رفيع: إني محتاج إلى الماء. ثم يمشى نحو زرعه فالماء يمشى نحوه، فإذا انقضت حاجته يرجع إلى الشعب نحو العين و يقول: قد كفانى الماء.

و يضرب برجله على الأرض فالماء ينقطع؛ هذا كلام صاحب تحفة الغرائب.

و من عجائبها ما ذكره ابن الفقيه من أمر قصب الذريرة، فما دام بنهاوند أو شيء من رساتيقها فهو بمنزلة الخشب لا رائحة له، فإذا حمل منها و جاوزوا به العقبة التى يقال لها عقبه الركاب فاحت رائحته، فإن سلكوا به غير تلك العقبة يبقى بحاله لا يصلح إلّا للوقود.

و من عجائبها طين أسود يوجد على حافات نهر نهاوند. له خواص كثيرة:

زعم أهل الناحية أن ذلك الطين تخرجه السراطين من جوف النهر و تلقيه، ولو حفروا جميع جوانب النهر و قراره لم يجدوا شيئاً من ذلك الطين.

و حكى مسعر بن مهلهل أن على جبل نهاوند ثورا و سمكة منحوتة من الحجر

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٧٢

فى أحسن صنعة؛ قالوا: إنهما طلسمان لآفات المدينة. و يكثر بنهاوند شجر الخلاف ما فى شيء من البلاد بكثرتها، تتخذ منها الصوالج و تحمل إلى سائر البلاد.

النهران

كورة واسعة بين بغداد و واسط فى شرقى دجلة، كانت من أجمل نواحي بغداد و أكثرها دخلا، و أحسنها منظرا و أبهاها فخرا. أصابتها

عين الزمان فخرت بسبب الاختلاف بين الملوك السلجوقية و قتال بعضهم بعضا. و كانت ممّر العساكر فجلا عنها أهلها و استمرّ خرابها، و الآن مدنها و قراها تلال و الحيطان قائمة، ثم بعد خرابها من شرع في عمارتها من الملوك مات قبل تمامها، حتى اشتهر ذلك و استشعر الملوك من تجديد عمارتها و تطيروا بها إلى زمن المقتفى.

فأراد بهرور الخادم عمارتها فقالوا له: ما شرع في عمارتها أحد إلا مات قبل تمام عمارتها! فشرع في عمارتها غير ملتفت إلى هذا القول، فمات أيضا قبل تمامها، فبقيت على حالها إلى زماننا هذا.

ينسب إليها القاضي أبو الفرج بن المعافى بن زكرياء النهرواني. كان عالما فاضلا مشهورا وحيد دهره. قال: حججت سنة فإذا أنا بمنى ينادى مناد يقول:

يا أبا الفرج! قلت: يطلب غيري. ثم قال: يا أبا الفرج بن المعافى! قلت:

لعلّ شخصا وافق اسمه و اسم أبيه اسمي و اسم أبي. ثم قال: يا أبا الفرج بن المعافى بن زكرياء! فما أجبت. ثم قال: يا أبا الفرج بن المعافى بن زكرياء النهرواني! فقلت: الآن أتضح اني أنا المطلوب. فقلت: ها أنا ذا، ماذا تريد؟ فقال: لعلك أنت من نهروان الشرق! قلت: نعم! قال: إني أريد من هو من نهروان الغرب.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٧٣

نيسابور

مدينة من مدن خراسان، ذات فضائل حسنة و عمارة، كثيرة الخيرات و الفواكه و الثمرات، جامعة لأنواع المسرات، و عتبه الشرق، و لم يزل القفل ينزل بها. و أنها كانت مجمع العلماء و معدن الفضلاء. و كان عمرو بن الليث الصفار يقول: أقاتل على بلدة حشيشها الرباس، و ترابها البقل، و حجرها الفيروزج.

و إنما قال ذلك لأن بها ريباسا ليس في جميع الأرض مثله، قد يكون واحدا خمسة أرطال و أكثرها رطلان أو ثلاثة. و هي صادقة البياض كأنها الطلع، و إنما عنى بالبقل الطين المأكول الذي لا يوجد مثله في جميع الأرض. يحمل إلى أداني الأرض و أقاصيها لتحفة الملوك، و ربما بيع رطل منه بمصر بدينار واحد، و بالغ محمد بن زكرياء في خواص هذا الطين و منافعه. و قال أبو طالب المأموني:

خذ لي من البقل فذاك الذي منها خلقنا و إليها نصير

كأنه للعين لَمَا بدأ أحجار كافور عليها عبير

و بها معادن الفيروزج. ذكروا أن تلك المعادن آبار ظهر فيها العقارب فامتنع الناس عنها، و لَمَا دخلها إسماعيل بن أحمد الساماني، و كان ملكا عادلا، قال:

يا لها من مدينة لو لم يكن بها عيبان! قيل: ما هما؟ قال: كان ينبغي أن تكون مياهها التي في باطن الأرض على ظاهرها، و مشايخها الذين على ظاهرها في باطنها.

و كانت نيسابور من أحسن بلاد الله و أطيبها. خرج الغزّ على السلطان سنجر ابن ملكشاه السلجوقي، و كسروه و أسروه و بعثوا جمعا إلى مدينة نيسابور، و ذلك في سنة ثمان و أربعين و خمسمائة، فقاتلهم أهل نيسابور أشدّ القتال لأنهم كانوا كفّارا نصارى، فجاءهم ملك الغزّ و حاصرهم حتى استخلصها عنوة، و قتلوا كل من وجدوه و خربوها و أحرقوها، فانتقل الناس إلى الشاذياخ و عمروها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٧٤

و سوروها حتى بقيت مدينة طيبة أحسن من المدينة الأولى، و صارت المدينة الأولى متروكة، و صارت مجامع أهلها مكان الوحوش و مراتع البهائم، فسبحان من لا يعتريه الزوال و كل ما سواه يتغيّر من حال إلى حال!

ينسب إليها الإمام العلّامة رضى الدين النيسابوري، قدوة العلماء و أستاذ البشر. كان أصله من نيسابور و مسكنه بخارى، و كان على

مذهب الإمام أبي حنيفة، و كان في حلقة درسه أربعمائه فقيه فضلاء، و أنه سلك طريقا لم يسلكه من كان قبله. و كان علم المناظرة قبله غير مضبوط فأحدث له ضبطا و ترتيبا، و بذلك فاقت تلامذته جميع علماء زمانهم. و له على كل من يسمي باسم الفقيه منه، لأن الفقهاء بعده على طريقه و ترتيبه.

و ينسب إليها الأستاذ قدوة المشايخ أبو القاسم القشيري صاحب الرسالة القشيرية، كان وحيد دهره علما و ورعا. حكى أنه إذا دخل على نظام الملك الحسن بن علي بن إسحق، قام من مكانه و قعد بين يديه، و إذا دخل عليه إمام الحرمين يقوم له و يقعد به بجنبه، فسئل نظام الملك عن ذلك فقال: لأن أبا القاسم القشيري إذا دخل عليّ يذمني فيما أعمله. و أما إمام الحرمين فإنه يمدحني فيما أعمله. فيا لله من شيخ إذا دخل على وزير المشرق و المغرب يذم أفعاله و لا يبالى بسلطنته! و يا لله من وزير من ذمه في أفعاله أكرم عليه ممن مدحه!

و حكى أن الملك لما صار لطغربك السلجوقي و استوزر أبا نصر الكندري، كان السلطان معتزليا و الوزير شيعيا، أمرا بلعن جميع المذاهب يوم الجمعة على رؤوس المنابر. فعند ذلك فارق الأستاذ أبو القاسم مملكة طغربك و قال: لا أقيم في أرض يلعن بها المسلمون! و إمام الحرمين أيضا ذهب إلى أرض الحجاز. و توفي أبو القاسم سنة خمس و ستين و أربعمائه.

ينسب إليها من الحكماء عمر الخيام. كان حكيما عارفا بجميع أنواع الحكمة سيما نوع الرياضيات. و كان في عهد السلطان ملكشاه السلجوقي سلم إليه مالا كثيرا ليشتري به آلات الرصد و يتخذ رصد الكواكب، فمات السلطان آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٧٥ و ما تم ذلك.

و حكى أنه نزل ببعض الربط، فوجد أهلها شاكين من كثرة الطير و وقوع ذرقها و تنجس ثيابهم بها، فأتخذ تمثال الطير من الطين و نصبه على شرفة من شرفات الموضع فانقطع الطير عنها.

و حكى أن بعض الفقهاء كان يمشى إليه كل يوم قبل طلوع الشمس، و يقرأ عليه درسا من الحكمة، فإذا حضر عند الناس ذكره بالسوء، فأمر عمر بإحضار جمع من الطلاب و البوقيين و جباهم في داره، فلما جاء الفقيه على عادته لقراءة الدرس، أمرهم بدق الطبول و النفخ في البوقات، فجاءه الناس من كل صوب، فقال عمر: يا أهل نيسابور هذا عالمكم يأتيني كل يوم في هذا الوقت، و يأخذ مني العلم، و يذكرني عندكم بما تعلموني، فإن كنت أنا كما يقول فلائي شيء يأخذ علمي، و إلّا فلائي شيء يذكر الأستاذ بالسوء؟

و ينسب إليها أبو حمزة الخراساني. كان من أقران الجنيد و أبي تراب النخشي و أبي سعيد الخزاز. قال: حججت في بعض السنين، فبينما أنا أمشي في الطريق إذ وقعت في بئر، فنازعتني نفسي أن أستغيث حتى يأتيني أحد، فخالفت النفس و قلت: و الله لا أستغيث؛ فما استتمت هذه الخطة حتى أتى برأس البئر رجلان أحدهما يقول للآخر: تعال حتى نسد رأس هذه البئر كيلا يقع إنسان فيها. فأتيا بقصب و بارية و سدّا رأس البئر، فهمت أن أصيح ثم قلت في نفسي: أصبح إلى من هو أقرب منهما. فسكت. فبينما أنا بعد ساعة إذ جاء شيء و كشف رأس البئر و أدلى رجله فكأنه يقول في هممته: تعلق بي! فتعلقت به فأخرجني، فإذا هو سبع، فهتف بي هاتف: ليس هذا أحسن؟ نجيناك بالمتلف من التلف!

و ينسب إليها أبو القاسم المنادي.

و ينسب إليها أبو الطيب سهل الصعلوكي. تصدّر للقضاء و التدريس بنيسابور و اجتمع عليه فقهاء خراسان، و وضع في مجلسه خمسمائة محبرة عند إملائه.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٧٦

قيل: جاء في الحديث عن رسول الله، صلى الله عليه و سلم. أن الله تعالى على رأس كل مائة يبعث من يجدد دينه. فذكر الأصحاب

أنه على رأس المائة عمر ابن عبد العزيز، و على المائتين محمد بن ادريس الشافعي، و على الثلاثمائة أبو العباس أحمد بن سريج، و نظم هذا المعنى بعض أهل العلم فقال:

إثنان قد مضيا و بورك فيهما: عمر الخليفة ثم خلف السؤدد

الشافعي الألمعي محمد إرث النبوة و ابن عم محمد

و ابشر أبا العباس إنك ثالث من بعدهم، سقيا لترية أحمد

فقام رجل في مجلس أبي الطيب سهل الصعلوكي، و أنشد تلك الأبيات و ألحق بها:

و الزابع المشهور سهل بعدهم أضحي إماما عند كل موحد

لا زال فيما بيننا علم الهدى للمذهب المختار خير مؤيد

فسكت الشيخ و عمه ذلك و توفي في تلك السنة.

حكى أبو سعيد الشحامي قال: رأيت أبا الطيب الصعلوكي في النوم بعد وفاته فقلت: أيها الشيخ! فقال: دع الشيخ! قلت: و تلك الأحوال التي شاهدتها؟

قال: لم تغن عنا شيئا! قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بمسائل كانت تسألها العجائز!

و ينسب إليها أبو سعيد بن أبي عثمان الخركوشي. كان من مشاهير علماء خراسان بالعلم و الزهد و الورع و حسن الطريقة. صنّف كتباً كثيرة في العلوم الشرعية، و بنى مدرسة و دار مرضى، و وقف عليهما أملاكاً كثيرة. و في آخر عمره اختار الفقر، و كان يأكل من كسب يده: يعمل القلانس و يبيعها خفية حتى لا يدري أنّها عمله.

حكى أبو الفضل محمد بن عبد الله الصرام قال: رأيت الأستاذ أبا سعيد

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٧٧

خرج مع القوم للاستسقاء و هو ينشد:

إليك جئنا حسبنا ربنا و ليس ربّ سواك يغنيننا

بابك رحب فناؤه كرم إرحم على بابك المساكيننا

ثم قال: اللهم اسقنا! فما أتم ثلاثا حتى سقينا كأفواه القرب.

و ينسب إليها أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش. كان عظيم الشأن، صعب الجنيّد، قيل له: إن فلانا يمشى على الماء! فقال: عندي من مكنته الله تعالى من مخالفة الهواء ما هو أعظم من المشى على الماء. توفي سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة.

نينوى

بلاد و قرى كانت بشرقى دجلة عند الموصل. في قديم الزمان بعث الله تعالى إليهم يونس النبي، عليه السلام، فدعاهم إلى الله تعالى فكذبوه، فخوّفهم بعذاب الله في وقت معين و فارقهم. فلما دنا ذلك الوقت و شاهدوا آثار عذاب الله خرجوا بالنساء و الذراري إلى تلّ هناك في شرقى دجلة، و كشفوا رؤوسهم و تابوا و آمنوا، فكشف الله عنهم العذاب. و التلّ باق إلى الآن و يسمّى تلّ التوبة، و عليه مشهد مقصود ينذر له و يقصده الناس كلّ ليلة جمعة.

حكى صاحب تحفة الغرائب أنه كان بها طاحونة جميع آلاتها من الحجر، و كانت سييلا، فإذا أراد الطحان و قوف الحجر قال: اسكن بحق يونس! فوقف الحجر و الماء يجرى على حاله، و لا تدور الرحي حتى يفرغ الطحان من شغله، فإذا فرغ قال: إنني فرغت من شغلي، فشرع في الدوران.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٧٨

واسط

مدينة بين الكوفة و البصرة من الجانب الغربي، كثيرة الخيرات وافر الغلات.

تشققها دجلة. و إنها في فضاء من الأرض صحيحة الهواء عذبة الماء و كثيرا ما يفسد هواؤها باختلاف هواء البطائح بها فيفسده. و أما نفس المدينة فلا يرى أحسن منها صورة، فإن كلها قصور و بساتين و مياه، و عيها أن حاصلها يحمل إلى غيرها، فلو كان حاصلها يبقى في يد أهلها لفاقت جميع البلاد.

بناها الحجاج سنة أربع و ثمانين، و فرغ منها سنة ست و ثمانين، و سكنها إلى سنة خمس و تسعين و توفي في هذه السنة.

و حكى عن سماك بن حرب أنه قال: استعملني الحجاج على ناحية نادوربا، فبينما أنا يوما على شاطئ دجلة إذا أنا برجل على فرس من الجانب الآخر، فصاح باسمي و اسم أبي، فأجبت فقال: الويل لأهل مدينة تبني ههنا! ليقتلن فيها ظلما سبعون ألفا! كرر ذلك ثلاث مرّات ثم أقحم فرسه في دجلة و غاب في الماء.

فلما كان العام القابل ساقني القضاء إلى ذلك الموضع، فإذا أنا برجل صاح بي كما صاح و قال كما قال و زاد: سيقتل ما حولها ما يستقلّ الحصى لعددهم! ثم أقحم فرسه في الماء و غاب.

فلما بنى الحجاج واسطاً أحصى في حبسه ثلاثة و ثلاثون ألف إنسان، لم يجسوا في دم و لا دين و لا تبعه، و أحصى من قتله صبياً فبلغوا مائة و عشرين ألف إنسان!

و حكى أنه كان يقرأ القرآن، فأنتهى إلى قوله تعالى: أنه عمل غير صالح.

فاشبهه عليه أنه قرأ اسماً أو فعلاً، فبعث إلى بعض المقرئين و أمر بإحضاره ليسأل عنه، فلما حضر المقرئ قام الحجاج من مجلسه فقال الأعرابي: كيف نعمل به و قد طلبه الحجاج؟ فأوقفوه حتى يتبين أمره، فبقى في الحبس ستة أشهر إلى أن فرغ الحجاج في النظر إلى المحبوسين، فلما انتهى إلى اسمه سأل عن ذنبه

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٧٩

فقالوا: لا نعرف! فأمر بإحضاره و قال له: على أي شيء حبست؟ قال:

على ذنب ابن نوح! فضحك الحجاج و خلّى سبيله.

ينسب إليها جماعات من القراء، يعرفون علم القراءة السبعة و العشرة و الشواذ، منهم أبو العزّ القلانسي، حكى أنه جاءه رجل و قال له: أنت القلانسي المقرئ؟ قال: نعم. قال: إنني أريد أن أقرأ عليك قراءة القرآن.

قلت له: كيف اخترت هذه القراءة؟ قال: إنني سمعتها في بعض أسفاري عن رجل فأعجبني. فقلت له: على من قرأتها؟ قال: على القلانسي. فكان يأتيني كل يوم آخر النهار. قلت: اتنى أول النهار. فقال: أرضى شاعرة. فكنت أدخل داري و أغلق الباب و أصعد السطح، فأراه داخل الدار فأقول له: كيف دخلت و الباب مغلق؟ فيقول: ما كان مغلقاً. فلما ختم قال لي: اكتب خطك اني قرأت عليك. فقلت: ما لي عادة أكتب خطي إلا بخمسة عشر ديناراً.

فجاءني بجدة من العود و قال: خذ هذا و اكتب لي خطك. فأخذت و كتبت و الجدة كان يسوي حمله. و كان زمن الناصر لدين الله، فأشهر هذا الحديث و اشترى الجدة مني.

و ينسب إليها أبو الحسين بنان بن محمّد بن حمدان الحمالي. ذهب إلى مصر فأمر ابن طولون صاحب مصر بالمعروف، فغضب عليه و أمر بإلقائه بين يدي السبع، فكان السبع يشمه و لا يضرمه. فلما أخرج من بين يدي السبع قالوا له:

ما الذي كان في قلبك وقت يشمك السبع؟ قال: كنت أتفكر في سؤر السبع و لعبه أظاهر أم لا؟

و حكى عمر بن محمّد بن عراك أنه كان لرجل على رجل مائة دينار بوثيقة، فكان يطلب الوثيقة و لم يجدها، فجاء إلى بنان الحمالي

أن يدعو له فقال له بنان:

إني رجل شيخ أحبّ الحلاوى، فاشتر لي رطل حلواء حتى أدعو لك! فذهب الرجل و اشترى الحلواء و جعله في وسط القرطاس فجاء به، فقال له بنان: افتح القرطاس. ففتحه فإذا القرطاس في وسطه الوثيقة. فقال: هذه وثيقتي! فقال له

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٨٠

بنان: خذ وثيقتك و اطعم الحلاوى صبيانك. توفي بمصر سنة ست عشرة و ثلاثمائة.

و حكى أنه احتاج إلى جارية تخدمه، فانبط مع إخوانه فجعلوا له ثمن جارية و قالوا: إذا جاء السفر تكون معه جوار نشترى لك منهم جارية. فلمّا جاء السفر و معه جوار اجتمعوا على واحدة و قالوا: أنّها صالحه له. فقالوا لصاحبها: بكم تبيعها؟ فقال: أنّها ليست للبيع. فألحوا عليه فقال: إنّها لبنان الحمال، بعثها له امرأة من سمرقند، فحملت إلى بنان و ذكرت له القصة.

و ينسب إليها يزيد بن هارون. كان عالما عابدا مقرنا محدثا. قال: سافرت عن أهلى في طلب الحديث سنين كثيرة، فلمّا عدت إلى بغداد سمعت أن بعسكر أحد التابعين، فمشيت إليه فقال: حدّثني أنس بن مالك، رضى الله عنه، عن رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم: من ابتلاه الله ببلاء فليصبر ثمّ ليصبر ثمّ ليصبر! و قال: ما أحدثك غير هذا. قال: فعدت إلى واسط و وصلت ليلا، و وقفت على بابي، كرهت دقّ الباب كراهة انزعاج القوم، فعالجت فتح الباب و دخلتها. و كان أهلى على السطح فصعدت السطح فوجدت زوجتى نائمة و بجانبها شاب، فأخذت حجرا و قصدت أضرب به فتذكّرت الحديث الذى سمعت من العسكري، ثمّ قصدت ثانيا و ثالثا فتذكّرت الحديث ثانيا و ثالثا، فانتبهت زوجتى فلمّا رأتى أيقظت الشاب و قالت: قم إلى أبيك! إني تركتها حاملا فعلمت أن ذلك من بركة حديث العسكري.

و حكى أنه رأى في النوم بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي.

قيل: بأى شيء؟ قال: بالقرآن و الحديث و دعاء السحر. فقيل له: هل أخذ عليك شيئا؟ قال: نعم، قال لى تروى الحديث عن حريز بن عثمان و هو يغيض على بن أبى طالب. و أتانى الملكان و قالوا: من ربك؟ قلت: أنا يزيد بن هارون، أما تريان هذه اللحية البيضاء؟ تسألانى عن الذى كنت أدعو الناس إليه سبعين سنة! فقالوا: نم نومة العروس التى لا يوقظها إلّا من هو أحبّ إليها.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٨١

ورجند

قرية من أعمال همذان. من عجائبها أن من به علّة البواسير، و الأطباء عجزوا عن معالجتها، يمشى إلى ورجند يعالجه أهلها فيبرأ بأيام قلائل. قالوا:

إنّ لأهلها فى ذلك يدا باسطه، من مشى إليها عالجوه، و ذلك برقية عندهم و حشيش يدخنونه بالحشيشة، و يقرأون عليه الرقية فينتفع فى أيام قلائل. و هو مشهور عندهم.

هراة

مدينة عظيمة من مدن خراسان. ما كان بخراسان مدينة أجلّ و لا أعمر، و لا أحصن و لا أكثر خيرا منها. بها بساتين كثيرة و مياه غزيرة. بناها الاسكندر، و لمّا دخل بلاد الشرق ذاهبا إلى بلاد الصين أمر كلّ قوم ببناء سور يحصنهم عن الأعداء. و علم أن أهل هراة قوم شماس عندهم قلّة القبول، فعّين لهم مدينة بطولها و عرضها و سمك حيطانها و عدد أبوابها، ليؤقيهم أجورهم عند عوده. فلمّا رجع قال: ما أمرت على هذه الهيئة؛ و أظهر الكراهية و ما أعطاهم شيئا.

و من عجيب ما ذكر أن هراة كانت فى يد سلاطين الغور بنى سام، فجاءها خوارزمشاه محمّد نزل عليها يحاصرهما، و كانت العجلة

تمشى على سورها لفرط عرضه. فأمر خوارزمشاه بنصب المنجنيق عليها، و أشار بمقرعته إلى برج من أبراجها، فكما أشار إليه انهار ذلك البرج، فاستخلصها من ذلك الموضع و عدّ ذلك من عجيب آثار دولته.

و من عجائبها أرحية مبتية على الريح تديرها الريح بنفسها كما يديرها الماء، و يحمل منها إلى سائر البلدان كلّ ظريف سيما الأواني الصفريّة المطعمّة بالفضّة و أنواع الدبابيح و الحواصل، و من المأكول الزبيب و المشمش؛ قال الأديب الزوزنى:
هراء أردت مقامى بهالشتى فضائلها الوافرة:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٨٢ نسيم الشمال و أعناها و أعين غزلانها الساحره!

و لم تزل هراء من أحسن بلاد الله حتى أتاه عین الزمان عند ورود التتر، فخرّبوها حتى أدخلوها في خبر كان، و حكى من كان بها أن التتر لما نزلوا عليها راسلهم أحد أعيان المدينة أن يفتح لهم بابا من أبوابها، على شرط أن يأمن هو و أهله، فأجابوه إليه. فلما فتح لهم دفعوا إليه رجلا- ليقف على باب داره و يمنع التتر من دخولها. و كان لصاحب الدار نسيب بعث إليه أن عجل إلى داري بأهلك فإنها مأمن. فقال النسيب: ان حالوا بيننا و بينكم فأرسل الرجل التترى إلينا ليحملنا إليكم. فأرسله إليهم، فلما غاب عن باب داره نزل عليها قوم من التتر و قتلوا كلهم، فلما جاء الرجل التترى بالنسيب وجد القوم قتلوا عن آخرهم، فتركهم و مرّ على وجهه و قتل النسيب أيضا، و لم ينج منهم أحد.

و ينسب إليها إبراهيم ستنه من البراهمة الأربعة الذين يشفع بهم إلى الله تعالى و هم: إبراهيم بن أدهم بمكة، و إبراهيم الخواص بالرى، و إبراهيم شيبان بقرميسين، و إبراهيم ستنه بقزوين.

حكى إبراهيم بن دوحه قال: دخلت مع إبراهيم ستنه بادية مكة، و كان معي دينار ذهب فقال لى: اطرح ما معك، فطرحته. ثم قال لى: اطرح ما معك، فما كان معي إلّا شسع نعل فطرحته. فما احتجت في الطريق إلى شسع إلّا وجدته بين يديّ، فقال: هكذا من يعامل الله صدقا!

و حكى بعضهم قال: كنّا عند مسجد أبى يزيد البسطامى فقال لنا: قوموا نستقبل ولينا من أولياء الله تعالى، فمشينا فإذا هو إبراهيم ستنه الهروى، فقال له أبو يزيد: وقع في خاطري أن أستقبلك و أشفع لك إلى ربّي! فقال له إبراهيم:
لو شفعت لجميع الخلق ما كان كثيرا، فإنهم كلهم قطعة من طين، فتحير أبو يزيد من حسن جواب إبراهيم و قال: اللهم ارفع درجاتهم و انفعنا بمحبّتهم و محبّة أمثالهم!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٨٣

همدان

مدينة مشهورة من مدن الجبال. قيل: بناها همذان بن فلوج بن سام بن نوح، عليه السلام. ذكر علماء الفرس أنّها كانت أكبر مدينة بأرض الجبال، و كانت أربعة فراسخ في مثلها فالآن لم تبقى على تلك الهيئة، لكنها مدينة عظيمة لها رقعة واسعة، و هواء لطيف و ماء عذب و تربة طيبة، و لم تزل محلّ سرير الملوك.

و لا حدّ لرخصتها و كثرة الأشجار و الفواكه بها. أهلها أعذب الناس كلاما و أحسنهم خلقا و أطفهم طبعاً. و من خصائصها ألا يكون الإنسان بها حزينا ولو كان ذا مصائب. و الغالب على أهلها اللهو و الطرب لأن طالعها الثور، و هو بيت الزهرة، و الغالب على أكثرهم البلاهة، و لهذا قال قائلهم:

لا تلمنى على ركاكة عقلى إن تيقنت أنّى همذانى!

و حكى أن دارا لما تأهب لمحاربة الإسكندر أحكم عمارة همدان، و جعل في وسطها حصنا لحرمة و خزائنه، و وكل بها اثني عشر ألف رجل من ثقاته لحفظها متى قصدها قاصد، و ذهب إلى قتال الإسكندر. فلما قتل دارا في القتال بعث الإسكندر إلى همدان قائدا

اسمه صقلاب في جيش كثيف، فحاصرها، فلما عجز عنها أخبر الإسكندر بحصانه الموضع و عجزه عنه، فكتب إليه الإسكندر أن صوّر المدينة بجبالها و مياهها و عيونها و ابعث بالصورة إليّ، و أقم هناك حتى يأتيك أمرى. ففعل صقلاب ذلك فأرسلها الإسكندر إلى أستاذه أرسطاطاليس و قال له: دبر لي فتح هذه المدينة.

فأمره أرسطاطاليس أن يحبس مياهها حتى يجتمع منها شيء كثير ثم يرسلها إلى المدينة. ففعل صقلاب ذلك كما قال، فهدم سورها و حيطانها فدخلها صقلاب و سبى و نهب، و بقيت المدينة تلاء، و أما المدينة الموجودة في زماننا هذا فلا شك في أنها أحسن البلاد و أنزهها و أطيبها، و لهذا لم تزل محلّ الملوك، و لكلّ ملك من ملوك الجبال بها قصر يأتيه فصل الربيع و الصيف. فإنها في هذين الفصلين تشبه الجنة

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٨٤

في طيب هوائها و برودة مائها، و كثرة فواكهها و أنواع رياحينها؛ قال محمّد ابن بشار:

و لقد أقول تيامنى و تشامى و تواصلى ديما على همذان

فإذا تبجّست الثلوج تبجّست عن كوثر شيم و عن حيوان

بلد نبات الزعفران ترابه و شرابه عسل بماء قنان

فكسا الزبيج بلادها من روضة يفتّر عن نفل و عن حوذان

حتى تعانق من خزاماه الذى بالجلهتين شقائق النعمان

بها ناحية ماوشان، و هى كورة بقرب همذان. فراسخ فى فراسخ يمشى إليها أهل همذان أوان الصيف وقت إدراك المشمش.

و حكى أن أعرابياً أقام بهمذان سنين فسئل عن همذان فقال: أقمت بها سبعا كانوا يقولون الصيف يجىء و ما جاء، و ذلك لأن الأعرابى رأى صيف الحجاز و صيف همذان يكون مثل شتاء الحجاز.

و حكى عبد القاهر بن حمزة الواسطى صفة همذان فى الشتاء فقال: خصّ الله همذان فى الشتاء من اللعن بأوفره و من الطرد بأكثره، فما أكدر هواءها و أشدّ بردها و أذاها و أكثر مؤونتها و أقلّ منفعتها! سلط الله تعالى عليها الزمهرير الذى أعده للكفار و العتاة من أهل النار، فإذا هاجت الرياح العواصف و حدثت البروق و الرعود القواصف وقعت الثلوج و الدمق، و عمّ الاضطراب و القلق، و انقطعت السبل و عمّ طرقاتها الوحل، فترى وجوه أهلهم متشققة و شعورهم من البرد متفتقة، و أنوفهم سائلة و حواسهم زائلة، و أطرافهم خضرة و روائحهم قذرة، و لحاهم دخانية و ألوانهم باذنجانية. و هم فى فى شتائهم فى الأليم من العذاب و الوجيع من الحظّ و العقاب. و أىّ عذاب أشدّ من مقاساة العدو الحاصر و الكلب الكلب الحاضر؟ قال أحمد بن بشار يصف همذان:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٨٥ لقد أتى همذان البرد فانطلق و ارحل على شعب شمل غير متفق

أرض يعدّب أهلها ثمانية من الشهور بأنواع من الوهق

فإن رضيت بثلث العمر فارضض بها وقد تعدّ إذا من أجهل الحمق

إذا ذوى البقل هاجت فى بلادهم من جربائهم مشافة الورق

فالبرد يرمى سهاماً ليس يمنعها من المروق بلبس الدرّع و الدرّق

حتى تفاجئهم شهباء معضلة تستوعب الناس فى سربالها اليقق

أما الغنى فمحصور يكابدها طول الشتاء مع اليربوع فى نقق

و المملقون بها سبحان ربهم ممّا يقاسون من برد و من أرق

فكلّ غاد بها أو رائح تعب ممّا يكابد من برد و من دمق

فالماء كالصخر و الأنهار جامده و الأرض عصاضة بالضرس فى الطرق

فإذا انتقلت الشمس إلى برج الحمل، و قد امتلأت دروبهم من الثلج حتى سدّ عليهم الطرق، جمعوا مياههم و أرسلوها إلى المدينة، و حيطانها كلّها صخرية، فدخل الماء دروبهم، و يحمل ما فيه من الثلج و يذهب به، و يكون ذلك اليوم عيداً عظيماً عندهم يسمونه حمل بندان، فصعدوا سطوحهم بالغناء و الرقص في كلّ محلّة، و اتخذوا من الثلوج شبه قلاع يرقصون عليها، و الماء يدخل عليهم و يرميهم، و هم على تلّ الثلج، فيقعون في وسط الماء و الثلج، فيدخل الماء دربا دربا حتى تنقى المدينة كلّها من الثلج.

و من عجائبها أسد من صخر على باب المدينة عظيم جداً. حكى الكيا شيرويه أن سليمان بن داود، عليه السلام، اجتاز بموضع همذان، قال: ما بال هذا الموضع مع كثرة مائه وسعة ساحته لا تبني به مدينة؟ قالوا: يا نبيّ الله إن ههنا لا يكون مقام الناس لأن البرد به شديد و الثلج به يقع قدر قامه رمح. فقال، عليه السلام، لصخر الجني: هل من حيلة؟ فقال: نعم يا نبيّ الله؛ فاتخذ آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٨٦

أسدا من صخر و نصبه طلسم للبرد و بنى مدينة همذان. و قال غيره: إنّه من عمل بليناس صاحب الطلسمات حين طلبه قباد ليطلسم بلاده، و كان الفارس يغرق في الثلج بهمذان، فلمّا عمل هذا الأسد قلّ ثلجها.

و قالوا: عمل على يمين الأسد طلسم للحيات فقّلت، و آخر للعقارب فنقصت، و آخر للبراغيث فهي قليلة بها جداً؛ قال ابن حاجب يذكر الأسد:

ألا أيها اللّيث الطّويل مقامه على نوب الأيام و الحدّثان
أقمت فما تنوى البراح بحيلة كأنك بواب على همذان
أراك على الأيام تزداد جدّة كأنك منها آخذ بأمان
أقبلك كان الدهر أم كنت قبله فنعلم أم ربّيتما بلبان؟
بقيت فما تفنى و آمنت عالماسطا بهم موت بكلّ مكان
فلو كنت ذا نطق جلست محدّثاتحدّثنا عن أهل كلّ زمان
ولو كنت ذا روح تطالب ماكلالأفئيت أكلا سائر الحيوان
أحببت شرّ الموت أم أنت منظرو إبليس حتى يبعث الثّقلان؟
فلا هرما تخشى و لا الموت تتقى بمضرب سيف أو شباة سنان

و حكى أنّه لمّا كان سنة تسع عشرة و ثلاثمائة، عصى أهل همذان على مرداويج الديلمي، و كان صاحب الجبال، فدخل همذان و نهبها، و سأل عن الأسد فقيل: أنّه طلسم لدفع الآفات عن المدينة. فأراد حمله إلى الري فلم يتمكن من ذلك، فأمر بكسر يديه بالفطيس. و قيل: إنّما كسر يديه لأن الدواب كانت تنفر منه.

و حكى أن المكتفى بالله نظر إليه فاستحسنه، فأمر بنقله على عجلة تجرّها الفيلة إلى بغداد، فهمّ عامل البلد بذلك، فاجتمع وجوه تلك البلاد و قالوا:

هذا طلسم لبلدنا من آفات كثيرة. فكتب العامل بذلك إلى الخليفة و صعب عليه بعثه فعفا عنهم.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٨٧

و حكى أن في زماننا عدا رجل في وسط همذان و يقول: يا قوم ادر كوا الأسد فإني رأيت به يهرب. فخرج من المدينة خلق كثير فرأوا الأسد بحاله، فيقول بعضهم: عدا من ثم إلى ههنا. و هذا دليل على بلاهة القوم.

و ينسب إليها أبو الفضل بديع الزمان. كان أديبا فاضلا ظريفا، و المقامات التي جمعها دلّت على غزارة فضله و فصاحة كلامه و لطافة طبعه. و لهذا قال أبو القاسم الحريري: إن البديع سباق غايات و صاحب آيات.

و حكى أن صديقا له كتب إليه يشكو و يقول: إن الزمان قد فسد! فأجابه البديع: أتزعم أن الزمان قد فسد؟ ما تقول لى متى كان صالحا: أفى الدولة العباسية و قد رأينا آخرها و قد سمعنا أولها؟ أم فى الأيام المروائية و فى أخبارها ما يكسع الشول بأخبارها؟ أم فى الأيام الحربية و السيف يغمد فى الطلى و الرمح يركز فى الكلى؟ أم فى الأيام الهاشمية و على، عليه السلام، يقول: ليت لى بعشرة منكم واحدا من بنى فراس بن غنم؟ أم فى أيام عثمان و قد قام النفير بالحجاز و شخصت العيون من الإعجاز؟ أم فى الخلافة العدوية و صاحبها يقول:

بعد النزول إلى النزول؟ أم فى الخلافة التيمية و أبو بكر يقول: طوبى لمن مات فى نأأة الاسلام؟ أم فى عهد الرسالة و قد قيل فيه: اسكتى يا فلانة فقد ذهبت الأمانة؟ أم فى الجاهلية و لبيد يقول:

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم و بقيت فى خلف كجلد الأجرى؟

أم قبل الجاهلية و أخو عاد يقول:

بلاد بها كئا، و كئا نحبها إذ الناس ناس و البلاد بلاد؟

أم قبل ذلك و قد روى عن أبينا آدم، عليه السلام، أنه قال:

تغيرت البلاد و من عليها و وجه الأرض مغبر قبيح؟

أم قبل خلق أبينا آدم و قد قالت الملائكة: أتجعل فيها من يفسد فيها؟ فاعلم

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوينى، ص: ٤٨٨

أن الزمان ما فسد لكن القياس قد اطرء. و قال البديع:

همذان لى بلد أقول بفضله لكته من أقبح البلدان!

صبيانه فى القبح مثل شيوخه و شيوخه فى العقل كالصبيان!

توفى البديع سنه ثمان و تسعين و ثلاثمائة.

و أنشد عبد الله بن محمد بن زنجويه لنفسه فى بعض الصور المطلسمه، و قد ذكرنا كل واحد منها فى موضعها بشرحها:

أ أرقت للبرق اللومع اللائح و حمائم فوق الغصون صوادح؟

بل قد ذهلت بليث غاب دائبامذ كان عن همذان ليس بنازح

موف على صم الصخور كأنه يبغى الوثوب على الغزال السانح

تمضى الدهور و ما تروم فريسه نعل الطمر الكسروى القارح

شبديز إذ هو واقف فى طاقه يعلوه برويز بحسن واضح

برويز عن شبديز ليس برائح و الليث عن همذان ليس بنازح

و كذا بتدمر صورتان تناهتافى الحسن شبهتا بيدر لائح

لا يسأمان عن القيام، و طالماصبرا على صرف الزمان الكالاح

و بأرض عاد فارس يسقيهم بالعين عذبا كالفرات السانح

فى الأشهر الحرم العظيمة حقها يغنون عن شرب الرعاق المالح

فاذا انقضى الشهر الحرام تطفحت تلك الحياض بماء عين الدافح

و بأرض وادى الرمل بين مهامه يلقاك قبل الحتف نصح الناصح

طرف هنالك باسط يمينه أن ليس بعدى مسلك للسائح

خذها إليك مقالة من صادق فيها عجائب من صحيح قرائح

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٨٩

یل

ضیعة من ضیاع قزوین علی ثلاثة فراسخ منها.

بها جبل یقال له یله بشم؛ حدثنی من سعد هذا الجبل قال: رأیت علیها صور حیوانات مسخها الله تعالی حجرا صلدا: منها راع متکیء علی عصاه یرعی غنمه، و امرأة تحلب بقره، و غیر ذلك من صور الإنسان و البهائم، مسخ الله تعالی کلها حجرا؛ و هذا شیء یعرفه جمیع أهل قزوین.

و بها عین تخرج من شعب جبل، و ماؤها غزیر حارّ جدّا یجتمع فی حوض هناك، یقصدھا الزمینی و الجربی و غیرهم من أصحاب العاهات، ینفعهم نفعاً یبئنا. و أهل تلك البلاد یسمونها یله کرما.

یمکان

مدینة حصینة فی وسط الجبال بقرب بذخشان، لا قدرة لأحد علیها، قهرت الصعوبة مسلکها.

بها معادن الفضة و البلخش الذی یشبه اللعل؛ حکى الأمير حسام الدین أبو المؤید بن النعمان أن الحکیم الناصر خسرو تحصن بها، و کان ملکا بلخ، فخرج علیه أهل بلخ، فانتقل إلى یمکان لحصانتها، و اتخذ بها عمارات عجیبة من القصور و البساتین و الحمامات. و ذکر أنه نزل فی بعض تلك القصور فرأى فی إیوان عظیم صوراً و تماثیل تتحرک، فمنعه أهل القصر أن ینظر إليها. و ذکروا أن من ینظر إليها یصاب فی عقله أو بدنه. و قال: کان صغار مماليك ینظرون إليها یخبرون بأشیاء تأبأها العقول! و قال: رأیت خلف ذلك القصر بستانا كنت طول اللیل أسمع منه أصواتا عجیبة، لا تشبه أصوات الحیوانات المعهودة، منها ما کان طیبا و منها ما کان کریها.

و حکى أن بها حمّاما من عجائب الدنیا من بناء ناصر خسرو، لا یدرى

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٩٠

کیف بناؤه، و لا یصدق السامع وصفها حتى یراها. و هى باقیة فی زماننا، و صفتها أن من دخل مسلکها رأى بیئا مربعا منقشا بصور حیوانات لا- یرى باب الحمام، لكن یرى علی حیطانها أربعا و عشرين حلقة مغلقة، فیسأل الحمامی عن باب الحمام فیقول: أى حلقة جذبته ینفتح لك باب الحمام. فیزدب إحداها فینفتح باب و تنکسر صورة الحیوان التى علی الباب لأن بعضها علی الباب و بعضها علی الجدار؛ فلهذا لا یعرف الغریب باب الحمام، فإذا دخل من باب من تلك الأبواب أيها کان، ینتهى إلى قبة علی مثال المسلخ إلا أن حلقتها سبع عشرة، فأى حلقة یزدب ینفتح له باب، فإذا دخله یفضى به إلى قبة أخرى علی مثال ما قبلها، إلا أن حلقتها اثنتا عشرة، فأى حلقة منها یزدب ینفضى إلى قبة علی مثال ما تقدّم، إلا أن فیها تسع حلقات، فأى حلقة منها یزدب ینفضى إلى قبة علی مثال ما قبلها، إلا أن حلقتها سبع حلقات، و هى القبة الأخيرة، أحد أبوابها ینفضى إلى الحمام و ذلك یعرفه الحمامی: فإن فتح غیره یرى نفسه فی المسلخ و هو البیت الأوّل المربع.

و ذکر الأمير أبو المؤید أنه شاهد هذا الحمام مرارا علی هذه الهیئة، و أنه أشهر شیء بخراسان و هو باق إلى زماننا. و إنما صار أمر هذا الحمام مشهورا بخراسان لأنه عام لا یمنع أن یدخله أحد و ینتحم به، فیدخله کل أحد للاستحمام و مشاهدة العجب و لا یؤخذ ممن دخله أجرة الحمام. و له آلات من السطول و الطاسات و المآزر و الطین و الأمشاط و المناشف، و جمیع ما یحتاج إليه المستحم. فإذا استحم و خرج یؤتى له بجلاب و مأكول علی قدره، و لا یقبلون من المستحم شیئا و إن أصرّ علی ذلك، بل له أوقاف كثيرة و أنّها بید أحفاد الناصر خسرو.

و من عجائبها أمر آخر و هو أن ثلاثین بیئا منها یضیء بجام واحد، و لا یمکنون أحدا أن یرى سطحها البئیة، و لا یهتدى أحد إلى

كيفية بنائها إلّا من عرف ذلك بحقيقة.

والله المستعان وعليه التكلان.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٩١

الإقليم الخامس

إشارة

أوله حيث يكون الظل نصف النهار، إذا استوى الليل والنهار، خمسة أقدام و ثلاثة أخماس قدم و سدس خمس قدم، و آخره حيث يكون الظل نصف النهار شرقاً أو غرباً ستة أقدام، و نصف عشر و سدس عشر قدم. و يتبدى من أرض الترك المشرقين و يمرّ على أجناس الترك المعروفين إلى كاشغر و فرغانة و سمرقند و خوارزم و بحر الخزر إلى باب الأبواب و برذعة و إلى ميفارقين و ارمينية و بلاد الروم.

و أطول نهار هؤلاء في أول الإقليم أربع عشرة ساعة و نصف و ربع، و في أوسطه خمس عشرة ساعة، و في آخره خمس عشرة ساعة و ربع. و طول وسطه من المشرق إلى المغرب سبعة آلاف ميل و ستمائة و سبعون ميلاً و بضع عشرة دقيقة، و عرضه مائتان و أربعة و خمسون ميلاً و ثلاثون دقيقة، و مساحتها مكسر ألف ألف و ثمانية و أربعون ألفاً و خمسمائة و أربعة و ثمانون ميلاً و اثنتا عشرة دقيقة، و لنذكر أحوال بعض المدن الواقعة فيه مرتبة على حروف المعجم:

آمد

مدينة حصينة مبنية بالحجارة من بلاد الجزيرة على نشز من الأرض، و دجلة محيطه بها من جوانبها إلّا من جهة واحدة على شكل الهلال. و في وسطها عيون و آبار عمقها ذراعان. و إنّها كثيرة الأشجار و البساتين و الثمار و الزروع. من عجائبها ما ذكره ابن الفقيه أن بأرض آمد جبلاً من بعض شعبه صدع فيه سيف، من أدخل يده في ذلك الصدع و قبض على قائم ذلك السيف، اضطرب

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٩٢

السيف في يده و ارتعد هو، و ان كان من أشد الناس. و ذكر أن هذا السيف يجذب الحديد أكثر من جذب المغناطيس، فإذا حكّ به سيف أو سكين جذبه، و حجارة ذلك الصدع ما يجذب؛ هذا ما ذكره ابن الفقيه و لست أعرف أنّه باق إلى الآن أم لا. و من العجب أن في سنة سبع و عشرين و ستمائة انهزم جلال الدين خوارزمشاه عن التتر، فانتهى إلى آمد فجاءه من أخيره بأن التتر خلفك قريب منك. فقال:

إن هذا المخبر من عند صاحب آمد يريد إبعادنا من أرضه. فما أصبح إلّا و التتر محيط بهم، فانصبوا إلى آمد هارين من التتر فقتلهم أهل آمد من السور، و في تلك الواقعة قتل جلال الدين خوارزمشاه. فلما رجع التتر جاء الملك الكامل بعساكره و حاصرها، و أخذها من صاحبها، و زال ملك صاحبها بشؤم ما عمل بالهاربين من التتر اللاندين به.

أبروق

موضع ببلاد الروم يزار من الآفاق؛ قال الهروي: بلغني أمره فقصدته فوجدته في لحف جبل يدخل إليه من باب، و يمشى الداخل تحت الأرض إلى أن ينتهي إلى موضع مكشوف واسع تبين فيه السماء من فوقه، و في وسطه بحيرة حولها بيوت الفلاحين و مزروعهم خارج

الموضع. و هناك مسجد و بيعة، فإن جاءهم مسلم يمشى إلى المسجد، و إن جاءهم نصراني يمشى إلى البيعة. و الزوّار يأتون إلى هذا الموضع كثيرا، و يدخلون إلى بهو فيه جماعة مقتولون، فيهم آثار طعن الأسنان و ضرب السيوف، و منهم من فقدت بعض أعضائه، و عليهم ثياب من القطن لم تتغير!

و هناك أيضا امرأة على صدرها طفل حلمة ثديها في فيه، و خمسة أنفس قيام ظهورهم على حائط الموضع، و هناك أيضا موضع عال عليه سرير، و على السرير اثنا عشر رجلا فيهم صبي مخضوب اليدين و الرجلين بالحناء، فالروم آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٩٣

يزعمون أنهم منهم، و المسلمون يقولون أنهم من الغزاة استشهدوا في أيام عمر بن الخطاب، رضى الله عنه.

أران

ناحية بين آذربيجان و أرمينية و بلاد ابخاز. بها مدن كثيرة و قرى. قصبها جنزة و شروان و بيلقان. بها نهر الكرّ و هو نهر بين أرمينية و آران، يبدأ من بلاد خزران ثم يمرّ ببلاد الأبخاز من ناحية اللان، فيمرّ بمدينة تفليس يشقّها، ثمّ بجنزة و شمكور و يجرى على باب بردعة، ثمّ يختلط بالرسّ، و الرس أصغر منه و ينصبّ في بحر الخزر على ثلاثة فراسخ من بردعة، موضع الشور ماهيج الذي يحمل إلى الآفاق مملحا. و هو نوع من السمك طيب مختصّ بذلك الموضع.

و زعموا أن الكرّ نهر سليم أكثر ما يقع فيه من الحيوان يسلم. و من ذلك ما حكى بعض فقهاء نقجوان قال: وجدنا غريقا من الكرّ يجرى به الماء، فبادر القوم إلى إمساكه فأدركوه و قد بقى فيه رمق، فحملوه إلى اليبس فاستقرّ نفسه و سكن جاشه. قال لنا: أى موضع هذا؟ قالوا: نقجوان. قال: إنى وقعت في الماء في موضع كذا، و كان بينه و بين نقجوان مسيرة خمسة أيام أو ستّة، و طلب طعاما فذهبوا لإحضار الطعام فانقضّ عليه الجدار الذي كان قاعدا تحته، فتعجّب القوم من مسامحة النهر و تعدّى الجدار!

أرزنجان

بلدة من بلاد أرمينية آهلة طيبة كثيرة الخيرات، أهلها مسلمون و نصارى، و بها جبل فيه غار ينزل الماء من سقفه، و يصير ذلك الماء حجرا صلدا.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٩٤

أرزن الروم

مدينة مشهورة من مدن أرمينية بقرب خلاط قديمة البناء. بينها و بين خلاط موضع يسمّى ياسى جمن، به عين يفور الماء منها فورانا شديدا، يسمع صوته من بعيد، فإذا دنا الحيوان منها يموت في الحال. و حولها من الحيوانات الموتى ما شاء الله، و قد وكلوا بها من يمنع الغريب من الدنو منها.

بها عين الفرات و هى عين مباركة مشهورة. زعموا أن من اغتسل بمائها في الربيع يأمن من أمراض تلك السنة.

ارطانة

من قرى بلنسية. بها عين ارطانة، و هى عين ينبع ماؤها من غار على فمه حوض، يظهر في ذلك الحوض أنه يكثر تارة و يقلّ أخرى كالمدّ و الجزر، و ذلك يرى في كلّ يوم مرارا.

أرمينية

بلدة كبيرة من بلاد آذربيجان، كثيرة الخيرات وافرة الغلات. بقرها بحيرة تعرف ببخيرة أرمينية، وإنها كريهة الرائحة لا نبات عليها ولا سمك فيها.

استدارتها خمسون فرسخا، مادتها من أودية من جبال تلك البلاد، وفي وسط البحيرة جزيرة، و على تلك الجزيرة قلعة حصينة، و حواليها قرى و رساتيق و مزارع. و في أكثر الأوقات كان صاحب تلك القلعة عاصيا على ولاة آذربيجان، إذ لا سبيل إليها قهرا. و يخرج من هذه البحيرة ملح بخلو شبه التوتيا، و على ساحلها ممّا يلي الشرق عيون ينبع ماؤها و يستحجر إذا أصابها الهواء، و فيها حيوان يقال له كلب الماء.

و ينسب إليها الشيخ أبو أحمد الملّقب بتاج الدين الأرموي، كان عديم المثل

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٩٥

في زمانه بالأصول و الفقه و الحكمة و الأدب، ذا عبارة فصيحة و تقرير حسن و طبع لطيف و كلام ظريف. كان الاجتماع به سببا للذات النفس من كثرة حكاياته الطيبة و الأمثال اللطيفة، و التشبيهات الغريبة و المبالغات العجيبة. و كثيرا ما كان يقول: ان دفع التتر عن هذه البلاد لكثرة صدقات الخليفة المستنصر بالله فإن الصدقة تدفع البلاء، و لولا ذلك لكان من دفع العساكر الخوارزمشاهية كيف يقف له عسكر العراق؟ و كان الأمر كما قال. فلما مضى المستنصر و قلت الصدقة جاؤوا و ظفروا.

و حكى أن الشيخ دخل يوما على ابن الوزير القمي، و كان ابن الوزير دقيق النظر كثير المآخذ، قال للشيخ: أراك تقتنى المماليك المرد و ليس هذا طريقه المشايخ! قال الشيخ: لا. فعودى بين يديك من طريقه المشايخ، و إنما هذا لذلك لولا ميلي إلى شيء من زينة الدنيا ما قعدت بين يديك.

أرمينية

ناحية بين آذربيجان و الروم، ذات مدن و قلاع و قرى كثيرة. أكثر أهلها نصارى. بها عجائب كثيرة ذكر أكثرها عند مدنها و قراها. و الذي نزيده ههنا: بها جبل الحارث و الحويرث، لا- يقدر أحد على ارتقائهما؛ قالوا: إنهما مقبرة ملوك أرمينية و معهم أموالهم و ذخائرهم. بليناس الحكيم طلسمها لئلا يظفر بها أحد.

و حكى ابن الفقيه أنه كان على نهر الرس بأرمينية ألف مدينة، فبعث الله تعالى إليهم نبيا اسمه موسى، و ليس بموسى بن عمران، فدعاهم إلى الله تعالى فكذبوه و عصوا أمره، فدعا عليهم فحوّل الله تعالى الحارث و الحويرث من الطائف و أرسلهما عليهم، فيقال إن أهل الرس تحت هذين الجبلين.

و بها البحيرة؛ قال مسعر بن مهلهل: هذه البحيرة منتنة قليلة المنافع، عليها قلاع حصينة و جانب من هذه البحيرة يأخذ إلى موضع يقال له وادي الكرد. فيه

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٤٩٦

طرائف من الأحجار و عليه ممّا يلي سيماس جمية يقال لها عين زراوند، و هي جمية شريفة جليظة القدر كثيرة المنفعة، و ذلك لأن الإنسان أو الدابة إذا ألقى فيها و به كلوم و قروح يندمل و يلتحم، و إن كان فيها عظام موهنة مرضضة كامنة و شظايا غامضة، تتفجر أفواهاها و ينقيها عن كلّ وسخ و يلحمها. قال مسعر ابن مهلهل: عهدى بمن توليت حمله إليها و به علل من جرب و سلع و قولنج و حزاز، و ضربان في الساقين و استرخاء في العصب، و فيه سهم قد نبت اللحم على نصله كئنا نتوقع موته ساعة فساعة، فأقام بها ثلاثا فخرج النصل من خاصرته و عوفى من بقيته العلل. قال: و من شرف هذه الجمّة أن الإنسان إذا شرب منها أمن الخوانيق و أسهل السوداء

من غير مشقة.

و حكى صاحب تحفة الغرائب أن بأرض أرمينية بيت نار، له سطح من الصاروج و ميزاب من النحاس، و تحت الميزاب حوض كبير من الرخام، و فى البيت مجاورون كلّمّا قلّ المطر بتلك الناحية أوقدوا نارهم، و غسلوا سطح البيت بماء نجس حتى ينصبّ من الميزاب إلى الحوض، ثم يرشون البيت بذلك الماء النجس، فعند ذلك تستر السماء بالغمام و تمطر حتى يغسل السطح و الميزاب و الحوض، و يمتلىء من الماء الطاهر.

الأشبونة

مدينة بالأندلس بقرب باجة طيبة. بها أنواع الثمرات و ضرور صيد البر و البحر. و هى على ضفة البحر تضرب أمواج البحر حائط سورها؛ قال أحمد ابن عمر العذرى، و هو صاحب الممالك و المسالك الأندلسية: على أحد أبواب الأشبونة المعروف بباب الجمّة جمة قريبة من البحر، يجرى بماء حارّ و ماء بارد، فإذا فار البحر و اراها. و قال أيضا: بقرب الأشبونة غار عظيم تدخل أمواج البحر فيه، و على فم الغار جبل عال، فإذا ترادفت أمواج البحر فى الغار ترى الجبل يتحرك بتحريك الموج، فمن نظر إليه رآه مرّة يرتفع و مرّة ينخفض.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوينى، ص: ٤٩٧

و بقربها جبل يوجد فيه حجر البرادى، و هو حجر يضىء بالليل كالمصباح.
قال: أخبر من صعد هذا الجبل ليلا قال كان هذا الحجر فيه يضىء كالمصباح.
قال: و هذا الجبل معدن الجزع.

اشبيلية

مدينة بالأندلس بقرب لبله كبيرة. تباينت بلاد الأندلس بكلّ فضيلة و امتازت عنها بكلّ مزية من طيب الهواء و عذوبة الماء، و صحّة التربة و الزرع و الضرع و كثرة الثمرات من كلّ نوع و صيد البرّ و البحر، بها زيتون أخضر يبقى مدّة لا يتغيّر به حال و لا يعرفه اختلال، و قد أخذ فى الأرض طولاً و عرضاً فراسخ فى فراسخ، و يبقى زيتته بعدوبته أعواماً. و كذلك بها عسل كثير جدّاً و تين يابس.
ينسب إليها الشيخ الفاضل محمّد بن العربى الملقّب بمحى الدين. رأته بدمشق سنه ثلاثين و ستمائة. و كان شيخاً فاضلاً أديباً حكيماً شاعراً عارفاً زاهداً.

سمعت أنّه يكتب كراريس فيها أشياء عجيبة. سمعت أنّه كتب كتاباً فى خواصّ قوارع القرآن.

و من حكاياته العجيبة ما حكى أنّه كان بمدينة اشبيلية نخلة فى بعض طرقاتها، فمالت إلى نحو الطريق حتى سدّت الطريق على المارّين، فتحدّث الناس فى قطعها حتى عزموا أن يقطعوها من الغد؛ قال: فرأيت رسول الله، صلى الله عليه و سلّم، تلك الليلة فى نومى عند النخلة، و هى تشكو إليه و تقول: يا رسول الله ان القوم يريدون قطعى لأنى منعتهم المرور! فمسح رسول الله، عليه السلام، بيده المباركة النخلة فاستقامت، فلما أصبحت ذهبت إلى النخلة فوجدتها مستقيمة، فذكرت أمرها للناس فتعجبوا منها و اتخذوها مزاراً متبرّكاً به!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوينى، ص: ٤٩٨

أفرنجة

بلدة عظيمة و مملكة عريضة فى بلاد النصارى، بردها شديد جدّاً و هواؤها غليظ لفرط البرد. و إنّها كثيرة الخيرات و الفواكه و الغلات،

غزيرة الأنهار كثيرة الثمار، ذات زرع و ضرع و شجر و عسل، صيودها كثيرة الأنواع.

بها معادن الفضة، و تضرب بها سيوف قطاعه جدًا، و سيوف افرنجة أمضى من سيوف الهند.

و أهلها نصارى. و لهم ملك ذو بأس و عدد كثير و قوة ملك، له مدينتان أو ثلاث على ساحل البحر من هذا الجانب فى وسط بلاد الإسلام، و هو يحميها من ذلك الجانب، كلما بعث المسلمون إليها من يفتحها يبعث هو من ذلك الجانب من يحميها. و عساكره ذوو بأس شديد لا يرون الفرار أصلا عند اللقاء، و يرون الموت دون ذلك، لا ترى أقدر منهم و هم أهل غدر و دناءة أخلاق، لا يتنظفون و لا يغتسلون فى العام إلا مرة أو مرتين بالماء البارد، و لا يغسلون ثيابهم منذ لبسوها إلى أن تقطع. و يحلقون لحاهم و إنما تنبت بعد الحلق خشنة مستكرهه.

سئل واحد عن حلق اللحى فقال: الشعر فضله أنتم تزيلونها عن سوءاتكم فكيف نتركها نحن على وجوهنا؟

أفسوس

مدينة مشهورة بأرض الروم، و هى مدينة دقيانوس الجبار الذى هرب منه أصحاب الكهف، و بين الكهف و المدينة مقدار فرسخين، و الكهف مستقبل بنات نعل لا تدخله الشمس، فيه رجال موتى لم يتغيروا و عددهم سبعة:

سنة منهم نيام على ظهورهم، و واحد منهم فى آخر الكهف مضطجع على يمينه، و ظهره إلى جدار الكهف، و عند أرجلهم كلب ميت لم يسقط من أعضائه شىء، و هو باسط ذراعيه بالوصيد كافتراش السباع، و على الكهف مسجد يستجاب

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٤٩٩

فيه الدعاء، يقصده الناس، و أهل المدينة يرون بالليل على الكهف نورا عظيما، و يعرفون أن ذلك النور من سكان الكهف.

و كان من بداية أمرهم ما حكى و هب بن متبه أن سليمان بن داود، عليه السلام، لما قبض، ارتد ملك الروم إلى عبادة الأصنام، و دقيانوس أحد قواده رجع أيضا معه، و من خالفه عذبه بالقتل و الحرق و الصلب. فاتفق أن بعض الفتيان من أولاد البطارقة خرجوا ذات يوم لينظروا إلى المعذبين من الموحدين، فقدر الله هدايتهم و فتح أبصارهم، فكانوا يرون الرجل الموحد إذا قتل هبطت إليه الملائكة من السماء و عرجوا بروحه، فآمنوا و مكثوا على ذلك حتى ظهر أمر إسلامهم. فأرسل الملك إلى آبائهم و عتب عليهم بسبب إسلام أولادهم، فقالوا: أيها الملك، نحن تبرأنا منهم شأنك و شأنهم! فأحضرهم الملك و قال لهم: لكم المهل ثلاثة أيام، و إنى شاخص فى هذه الأيام من البلد، فإن وجدتم فى اليوم الرابع عند رجوعى مخالفين لطاعتى عذبتكم عذاب من خالفنى؛ فلما كان اليوم الثالث اجتمع الفتية و قالوا: إنما يومنا هذا هو و ليلته، و عزموا على الهرب فى تلك الليلة، فلما جنهم الليل حمل كل واحد شيئا من مال أبيه و خرجوا من المدينة يمشون، فمروا براعى غنم لبعض آبائهم فعرفهم فقال:

ما شأنكم يا سادتى؟ فأظهروا أمرهم للراعى و دعوه إلى التوحيد، فأجابهم فأخذوه معهم.

و تبع الراعى كلبه، فساروا ليلتهم و أصبحوا على باب كهف دخلوا فيه و قالوا للراعى: خذ شيئا من الورق و انطلق إلى المدينة، و اشتر لنا طعاما فإن القوم لا علم لهم بخروجك معنا. فأخذ الدراهم و مضى نحو المدينة و تبعه كلبه، و كان على باب المدينة صنم لا يدخل أحد المدينة إلا بدأ بالسجود لذلك الصنم قبل دخوله، فبقى الراعى متفكرا فى السجود للصنم، فألهم الله الكلب ان عدا بين يديه حتى دخل المدينة، و جعل الراعى يعدو خلفه و يقول: خذوه خذوه! حتى جاوز الصنم و لم يسجد. فلما انتهى إلى السوق و اشترى بعض حوائجه

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٠٠

سمع قائلا يقول: ان راعى فلان أيضا تبعهم. فلما سمع ذلك فرغ و ترك استتمام ما أراد شراءه، و خرج من المدينة مبادرا حتى وافى أصحابه فأخبرهم بما كان من أمره. فأكلوا طعامهم و أخذوا مضاجعهم فضرب الله على آذانهم.

فلَمَّا رجع الملك أخبروه بهربهم، فخرج يقفو آثارهم حتى انتهى إلى باب الكهف و وقف على أمرهم فقال: يكفيهم من العذاب أن ماتوا جوعاً! فأهلك الله دقيانوس و أنزل على باب الكهف صخرة و بعث إلى أهل ذلك العصر ثلاثة عشر نبياً، فدعوا الناس إلى التوحيد، فأجابهم إلى ذلك خلق كثير، و كان الملك الذي أحيا الله الفتية في أيامه موحداً. فلَمَّا كانت السنة التي أراد الله فيها احياء الفتية، انطلق رجل من أهل المدينة و أقام بذلك المكان يرعى غنمه، فأراد أن يتخذ لغمه حظيرة فأمر أعوانه بتنحية الصخرة التي كانت على باب الكهف، فعند ذلك قام الفتية كمن بيت ليلة صافية الألوان نقيه الثياب، و رأوا كلبهم باسطة ذراعيه بالصيد، و كان ذلك بعد ثلاثمائة سنة بحساب الروم، و زيادة تسع بحساب العرب، لأن حساب الروم شمسيّ و حساب العرب قمرية، يتفاوت في كل مائة سنة ثلاث سنين.

و كان انتباههم آخر النهار و دخولهم أول النهار، فقال بعضهم لبعض: كم لبثتم؟

قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم! لأنهم رأوا الشمس غير غاربة فقالوا بعض يوم، فلَمَّا نظروا إلى طول شعورهم و أظافرهم قالوا: ربكم اعلم بما لبثتم. فقالوا للراعي: إنك أتيت البارحة بطعام قليل لم يكفنا، فخذ شيئاً من هذا الورق و انطلق إلى المدينة و اشتر لنا طعاماً! فانطلق خائفاً حتى أتى باب المدينة و قد أزيل عنه الصنم، ثم دخل المدينة و جعل يتصفح وجوه الناس فما كان يعرف أحداً. فانتهى إلى سوق الطعام و دفع إليه الورق فردّه عليه و قال: هذا عتيق لا يروح اليوم! فناوله ما كان معه و قال: خذ حاجتك منها. فلَمَّا رأى صاحب الطعام ذلك همس إلى جاره و قال: احسب ان هذا قد وجد كنزاً! فلَمَّا رأهما يتها مسان ظنّ أنّهما عرفاه فترك الدراهم و لى هارباً، فصاح به الناس أن خذوه فإنّه

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٠١

وجد كنزاً، فأخذوه و انطلقوا به إلى الملك فأخبروا الملك بأمره و الدراهم، فتركه الملك حتى سكنت روعته ثم قال: ما شأنك يا فتى؟ أخبرني بأمرك و لا بأس عليك! فقال الفتى: ما اسم هذه المدينة؟ قالوا: افسوس. قال: و ما فعل دقيانوس؟ قالوا: أهلكه الله منذ ثلاثمائة سنة! فأخبرهم بقصته و قصّة أصحابه.

فقال الملك: أرى في عقل هذا الرجل نقصاناً؛ قال الراعي: إن أردت تحقيق ما أقول انطلق معي إلى أصحابي لتراهم في الكهف! فركب الملك و عامّة أهل المدينة فقال الراعي: إن أصحابي إذا سمعوا جلبه الناس خافوا، فأذن لي أيها الملك حتى أتقدم و أبشرهم. فأذن له فتقدم حتى انتهى إلى باب الكهف، فدخل عليهم و أخبرهم بهلاك دقيانوس و ظهور الإسلام، و أن القوم في ولاية ملك صالح، و ها هو قد أقبل إليكم و معه عامّة أهل المدينة.

فلَمَّا سمعوا ذلك كبروا و حمدوا الله، و وافاهم الملك و أهل المدينة. و الملك سلّم عليهم و سألهم عن حالهم و عانقهم. و عامّة الناس سلّموا عليهم، فبادروا بذكر قصتهم حتى إذا فرغوا من ذلك خرّوا موتى. فبنوا على الكهف مسجداً، و اتخذوا ذلك اليوم عيداً، و أنّهم على حالهم إلى زماننا هذا.

أفلو غونيا

مدينة كبيرة من نواحي أرمينية، أهلها نصارى. من خواصّها إسراع الجذام إلى أهلها لأن أكثر أكلهم الكرنب و الغدد فيهم طبع، و فيهم خدمة للضيف و قرى، و حسن الطاعة لرهبانهم، و الرهابين يلعبون بعقولهم. حكى أنّه إذا مرض أحدهم أحضر الراهب و دفع مالا إليه ليستغفر له. و يحضر القس و أنّه يبسط كساء و يعترف المريض بذنب مّا عمله، و القسّ قاعد يضمّ كفيه، كلّما فرغ المذنب ينفض كفيه في الكساء إلى أن فرغ من تمام ذنوبه. و بعد فراغه يضمّ القسّ أطراف الكساء و يخرج بها و ينفض في الصحراء، فيظنون أن الذنوب قد انمحت بالصدقة و دعاء القسّ.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٠٢

و حكى أن فيهم من إذا تزوج بيكر يريد أن يفترعها الراهب، لتكون مباركة على زوجها بركة الراهب.

إبيرة

مدينة بالأندلس بقرب قرطبة. من أكرم المدن و أطيبها شديدة الشبه بغوطة دمشق في غزاره الأنهار و التفاف الأشجار و كثرة الثمار. في ساحلها شجر الموز، و يحسن بها نبت قصب السكر، و بها معادن الذهب و الفضة و الحديد و النحاس و الرصاص و الصفر، و معدن التوتيا و مقطع الرخام، و تحمل هذه الأشياء منها إلى سائر بلاد الأندلس.

و حكى أحمد بن عمر العذري: من أعمال البيرة موضع يسمى لوشة، فيه غار يصعد إليه أربعة أذرع ثم ينزل في غار نحو قامتين، يرى أربعة رجال موتى لا يعرف الناس حالهم، ألفوهم كذلك قديما و الملوك يتبركون بهم و يبعثون إليهم الأكفان، و لا ريب أنهم من الصلحاء لأن بقاءهم على حالهم مدة طويلة، بخلاف سائر الموتى، لا يكون إلا لأمر؛ قال العذري: حدثني من دخل عليهم و كشف عن وجه أحدهم فرأى دزاعة على وجهه و قال: نقرت بإصبعي على بطنه فصوت كالجلد اليابس.

أش

مدينة بالأندلس بقرب تدمير. من خواصها أن النخل لا ينجح بجميع بلاد الأندلس إلا بها. و يوجد بها زبيب ليس في جميع البلاد مثله، يحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس. و بها صنّاع البسط الفاخرة و ليس مثلهم في شيء من بلاد الأندلس. آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٠٣

الأندلس

جزيرة كبيرة بالمغرب فيها عامر و غامر. طولها دون الشهر في عرض نيف و عشرين مرحلة، و دورها أكثر من ثلاثة أشهر. ليس فيها ما يتصل بالبر إلا مسيرة يومين، و الحاجز بين بلاد الأندلس و افرنجة جبل.

قال أحمد بن عمر العذري صاحب المسالك و الممالك الأندلسية: إن الأندلس وقعت متوسّطة بين الأرض كما هي متوسّطة بين الأقاليم، فبعضها في الإقليم الرابع، و بعضها في الإقليم الخامس. و بها مدن كثيرة و قرى و أنهار و أشجار، و بها الرخص و السعة. و بها معادن الذهب و الفضة و الرصاص و الحديد في كلّ ناحية، و معدن الزئبق و الكبريت الأحمر و الأصفر و الزنجفر الجيد و التوتيا، و الشبوب على أجناسها و الكحل المشبه بالأصفهاني. و بها من الأحجار الياقوت و البلور و الجزع و اللازورد و المغناطيس و الشادنج، و الحجر الذي يقطع الدم و الحجر اليهودي و المرقشيثا و حجر الطلق. و بها أصناف الرياحين حتى سنبل الطيب و القسط و الاشقال، و بها الانبرباريس و العود.

حكى العذري أن بعض الولاة ولى ناحية بشرة فشم رائحة العود، فوجدوا من دار رجل ضعيف و وجدوا عنده عودا كثيرا يتقد به، فأرأه فإذا هو ذكي من عود الهند، فسئل عن موضع احتطابه فحملهم إلى جبل من جبال وفر، فحفروا و أخرجوا بقتيته و اشتهر بين الناس.

و أهل الأندلس زهاد و عبّاد و الغالب عليهم علم الحديث، و يقع في بلاد الأندلس من الخدم و الجوارى المثلثات على غير صناعة بل على حسنهم بألف دينار. و لأهلها إتقان في جميع ما يصنعونه إلا أن الغالب عليهم سوء الخلق.

و من عجائب الدنيا أمران: أحدهما المملكة الإسلامية بالأندلس مع إحاطة الفرنج من جميع الجوانب و البحر بينهما و بين المدد من المسلمين، و الآخر المملكة

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٠٤

النصرانية بساحل الشام مع إحاطة المسلمين من جميع الجوانب و البحر بينهما و بين المدد من الإفرنج.

قال العذري في وصف الأندلس: إنَّها شامية في طبيعتها و هوائها، يمانية في اعتدالها و استوائها، هندية في أفوايها و ذكائها، أهوازية في عظم اجتنائها، صنفية في جواهرها، عدنية في سواحلها.
بها آثار عجيبة و خواص غريبة تذكر في مواضعها.

و بها البحر الأسود الذي يقال له بحر الظلمات، محيط بغربي الأندلس و شماليه، و في آخر الأندلس مجمع البحرين الذي ذكره الله في القرآن. و عرض مجمع البحرين ثلاثة فراسخ، و طوله خمسة و عشرون فرسخاً، و فيه يظهر المدّ و الجزر، في كل يوم و ليلة مدان و جزران، و ذلك ان البحر الأسود عند طلوع الشمس يعلو و يفيض في مجمع البحرين، و يدخل في بحر الروم، و هو قبلي الأندلس و شريقيها، و لونها أخضر و لون البحر أسود كالبحر. و إذا أخذته في الإناء لا ترى فيه السواد، فلا يزال البحر الأسود يصبّ في البحر الأخضر إلى الزوال، فإذا زالت الشمس عاد الأمر معكوساً فيصبّ البحر الأخضر في البحر الأسود إلى مغيب الشمس، ثم يعلو البحر الأسود و يفيض في البحر الأخضر إلى نصف الليل، ثم ينعكس الأمر فيعلو البحر الأخضر و يصبّ في البحر الأسود إلى طلوع الشمس، و هكذا على التواتر، ذلك تقدير العزيز العليم؛ و سئل رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، عن ذلك فقال: ملك على قاموس البحر إذا وضع رجله فيه فاض و إذا رفعها غاض.

و بها جبل فيه غار لا يرى أحد فيه النار، و إذا أخذت فتيلة مدهونة و شدت على رأس خشبة طويلة و أدخلت الغار، اشتعلت الفتيلة و تخرج مشتعلة.

و بها جبل بقرب الجبل الذي سبق ذكره، ترى على قلته النار مشتعلة بالليل، و بالنهار يصعد منه دخان عظيم.

و بها جبل عليه عينان بينهما مقدار شبرين، ينبع من إحداهما ماء حارّ و من

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٥

الأخرى ماء بارد. ذكرهما صاحب تحفة الغرائب و قال: أمّا الحار فلو رميت فيه اللحم ينطبخ، و أمّا البارد فيصعب شربه لغاية برودته. و بها جبل شلير لا يفارقه الثلج صيفا و لا شتاء، و هو يرى من أكثر بلاد الأندلس لارتفاعه و سموحه، و فيه أصناف الفواكه من التفاح و العنب و التوت و الجوز و البندق و غير ذلك، و البرد به شديد جداً؛ قال بعض المغاربة و قد اجتاز بشلير فوجد ألم البرد:

يحلّ لنا ترك الصلاة بأرضكم و شرب الحمينا و هي شيء محرّم

فرارا إلى نار الجحيم، فإنّها أخفّ علينا من شلير و أرحم!

إذا هبت الرّيح الشّمال بأرضكم فطوبى لعبد في اللّظى يتنعم

أقول و لا الحي على ما أقوله كما قال قبلي شاعر متقدّم:

فإن كنت يوماً في جهنّم مدخلى ففي مثل ذاك اليوم طاب جهنّم!

و بها جبل الكحل. إنّه بقرب مدينة بسطة؛ قالوا: إذا كان أوّل الشهر أخذ الكحل يخرج من نفس الجبل، و هو كحل أسود لا يزال كذلك إلى نصف الشهر، فإذا زاد على النصف نقص الكحل، و لا يزال الذي خرج يرجع إلى تمام الشهر.

و بها نهر ابره؛ قال أحمد بن عمر العذري صاحب المسالك و الممالك الأندلسية:

مخرج هذا النهر من عين يقال لها فونت ابرهي، و مصبه في البحر الشامي بناحية طرطوشة، و امتداده مائتا ميل و عشرة أميال، يوجد فيه صنف من السمك عجيب يقال له الترحته لا يوجد في غيره البتّة، و هو سمك أبيض ليس له إلا شوكة واحدة؛ كلّ ذلك عن العذري صاحب الممالك و المسالك الأندلسية.

و بها نهر أنّه. مخرجه من موضع يعرف بفجّ العروس، ثم يغيب بحيث لا يبقى له أثر على وجه الأرض، و يحرج بقريه من قرى قلعة رباح يقال لها أنّه، ثم يغيب و يجري تحت الأرض، ثم يبدو هكذا مرارا في مواضع شتى إلى أن

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٠٦

يغض بين ماردة و بطليوس، ثم يبدو و ينصب في البحر المحيط. و امتداده ثلاثمائة و عشرون ميلا؛ كل ذلك عن العذرى.

أنقرة

مدينة مشهورة بأرض الروم، تقول العجم انكورية، غزاها الرشيد و فتحها؛ قال بسيل الترجمان: كنت مع الرشيد لما فتحها. رأيت على باب الحصن كتابة باليونانية، فجعلت أنقلها و الرشيد ينظر إلي، فإذا هي: بسم الله الرحمن الرحيم، الملك الحق المبين. يا ابن آدم غافص الفرصة عند إمكانها، و كل الأمور إلى واليها، و لا يحملنك إفراط السرور على ما تم، و لا تحملن على نفسك هم يوم لم يأتك، فإنه إن لم يأت من أجلك يأت الله برزقك فيه، و لا تكن أسوة للمغرورين في جمع المال، فكم قد رأينا من جمع لبعل حليلته، على أن يعتبر المرء على نفسه توفير الخوان غيره.

و حكى أن في زمن المعتصم تعدوا على رجل من أهل العراق بأرض أنقرة ينادى يا معتصماه! فقالوا: اصبر حتى يأتي المعتصم على الابلق ينصرك! فوصل هذا القول إلى المعتصم، فأمر بشرى كل فرس أبلق في مملكته. و ذهب إلى الروم و نهب أنقرة، و كان على باب مدينتها مصراعان من الحديد مفرطا الطول و العرض، حملهما إلى بغداد و هما الآن على باب العامة، باب من أبواب حرم الخلافة.

باب الابواب

مدينة عجيبة على ضفة بحر الخزر، مبنية بالصخور، و هي مستطيلة يصيب ماء البحر حائطها. طولها مقدار ثلثي فرسخ و عرضها غلوة سهم. عليها أبواب من الحديد، و لها أبراج كثيرة، على كل برج مسجد للمجاورين و المشتغلين بالعلوم الدينيّة، و على السور حراس تحرس من العدو.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٠٧

بناها أنوشروان كسرى الخير، و هي أحد الثغور العظيمة لأنها كثيرة الأعداء من الذين حقوا بها من أمم شتى، و إلى جانب المدينة جبل أرعن يعرف بالذنب، يجمع على قلته كل سنة حطب كثير ليشعلوا فيه النار، إذا احتاجوا إلى إنذار أهل إران و آذربيجان و أرمينية بمجىء العدو. و كانت الأكاسرة شديدة الاهتمام بهذا المكان لعظم خطره و شدة خوفه.

و حكى أبو العباس الطوسي أن الخزر كانت تعبر على ملك فارس حتى وصلوا إلى همذان و الموصل. فلما ملك أنوشروان بعث إلى ملك الخزر، و خطب إليه ابنته على أن يزوجه ابنته و يتفرغا لأعدائهما. فأجابه إلى ذلك، فعمد أنوشروان إلى جارية من جواريه نفيسة فوجه بها إلى ملك الخزر على أنها ابنته، و حمل معها ما يحمل مع بنات الملوك. و أهدى خاقان ملك الخزر إلى أنوشروان ابنته، فلما وصلت إليه كتب إلى خاقان: لو التقينا أوجبنا المودة بيننا! فأجابه إلى ذلك فالتقيا و أقاما أياما. و أنوشروان أمر قائدا من قواده يختار ثلاثمائة رجل من أشداء أصحابه، فإذا هدأت العيون أغار على عسكر الخزر يحرق و يعقر و يرجع إلى مكانه، ففعل. فلما أصبح بعث خاقان إلى أنوشروان أن أتيت عسكرى البارحة.

فبعث إليه أنوشروان أنه لم يأت من قبلنا فابحث و انظر. ففعل و لم يقف على شيء ثم أمهله أياما و عاد لمثلها حتى فعل ثلاث مرّات، و في كلّها يعتذر، فدعا خاقان قائدا من قواده و أمره بمثل ما أمر به أنوشروان. فلما فعل أرسل أنوشروان:

ما هذا؟ استبيح عسكرى الليلة! فأرسل إليه خاقان يقول: ما أسرع ما ضجرت! فقد عمل مثل هذا بعسكرى ثلاث مرّات، و إنما فعل بك مرّة واحدة. فبعث إليه أنوشروان يقول: إن هذا عمل قوم يريدون إفساد ما بيننا! و عندي رأى ان قبلته و هو أن تدعنى أبني بيني و بينك حائطا و أجعل عليه أبوابا، فلا يدخل بلادك إلّا من تريد، و لا يدخل بلادى إلّا من أريد. فأجابه إلى ذلك، و انصرف خاقان

إلى مملكته.

آثار البلاد و أخبار العباد، قزويني، ص: ٥٠٨

و أقام أنوشروان و شرع في بناء حائط من الصخر و الرصاص، و جعل عرضه ثلاثمائة ذراع و علاه حتى ألحقه برؤوس الجبال ثم قاده في البحر. فيقال: أنه نفخ في الزقاق و بنى عليها حتى استقرت على الأرض، ثم رفع البناء حتى استوى مع الذي على الأرض في عرضه و ارتفاعه، فجعل أحد طرفيه في البحر و أحكمه، و قد مدد سبعة فراسخ إلى موضع أشب، و هو جبل و عر لا يتهياً سلوكه، و بنى بالحجارة المهندمة نقل أصغرها خمسون رجلا و أحكمها بالرصاص و المسامير، و جعل في هذه السبعة فراسخ سبعة مسالك، على كل مسلك مدينة، و رتب فيها قوما من مقاتلة الفرس على كل مدينة مائة رجل يحرسونها، بعد أن كان محتاجا إلى مائة ألف رجل. ثم نصب سريره على القيد الذي صنعه على البحر، و سجد شكرا لله على ما تم على يده و كفاه شر الترك و هجومهم، و استلقى على ظهره و قال: الآن استرحت. و مدينة باب الأبواب من تلك المدن. و العجم يسمونه دربند.

و بها صور مطلقاً لدفع الترك، و كانت عساكر الترك لا تزال تأتي من تلك الجهة و تنهب بلاد إيران، فلما بنى أنوشروان ذلك السد و طلسمه، لم يذكر أن دخل الترك من تلك الجهة بلاد إيران، منها صورة أسدين على حائط باب الجهاد، فوق أسطوانتين من حجر و أسفل منهما حجران، على كل حجر تمثال لبوءتين، و بقرب الباب صورة رجل بين رجله صورة ثعلب، في فمه عنقود عنب لعله لدفع الثعلب عن أعنابهم! و إلى جانب المدينة صهريج له درجات، ينزل بها إلى الصهريج إذا قل ماؤه، و على جنبى الدرجة صورتا أسدين من حجارة، يقولون: إنهما طلسم اتخذ للصور ما دام باقيا لا يصيب المدينة من الترك آفة.

و خارج المدينة تل عليه مسجد، في محرابه سيف يقولون: إنه سيف مسلمة ابن عبد الملك بن مروان. يزوره الناس، لا يزار إلا في ثياب بيض، فمن قصده في ثياب مصبوغة جاءت الأمطار و الرياح و كاد يهلك ما حول التل. و عليه حفاظ

آثار البلاد و أخبار العباد، قزويني، ص: ٥٠٩

يمنعون من يذهب إليه بالثياب المصبوغة. و بقرب هذا التل عين يخرج الناس إليها كل ليلة جمعة، فيرون في بعض ناشئة الليل في تلك العين ضياء و نورا، حتى يتبين لهم الحصى و الحجر، و يسمون تلك العين الثواب.

بتم

حصن منيع بناحية فرغانة. به معدن الذهب و الفضة و النوشادر الذي يحمل إلى سائر البلاد. و هو في جبل شبه غار قد بنى عليه بيت يستوثق من بابه و كواه يرتفع منه بخار شبيه بالدخان في النهار و بالنار في الليل، فإذا تلبد هذا البخار يكون منه النوشادر، و لا يتهياً لأحد أن يدخل هذا البيت من شدة حره، إلا أن يلبس لبودا يرطبها بالماء، ثم يدخله كالمختلس فيأخذ ما يقدر عليه و يسرع الخروج.

بجانة

مدينة بالأندلس بقرب المرية. بها جمعة غزيرة الماء يقصدها الزمنى و يسكنون بها، و أكثر من يواظب عليها يبرأ من زمانته. و بها فنادق مبنية بالحجارة لسكان قاصدى تلك الجمعة، و ربما لم يوجد بها المسكن لكثرة قاصديها. و على الجمعة بيتان: أحدهما للرجال و هو على الجمعة نفسها، و الآخر للنساء يدخله الماء من بيت الرجال. و قد بنى بيت ثالث مفروش بالرخام الأبيض، يأتيه الماء من قناة و يختلط بماء الجمعة حتى يصير فاترا، و يدخله من لا يستطيع دخول ماء الجمعة، و تخرج فضلها تسقى الزروع و الأشجار.

بخارى

مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النهر قديمة طيبة. قال صاحب كتاب الصور:

لم أر ولا بلغنى أن فى جميع بلاد الإسلام مدينة أحسن خارجا من بخارى.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥١٠

بينها و بين سمرقند سبعة أيام و سبعة و ثلاثون فرسخا، هى بلاد الصغد، أحد متزّهات الدنيا. و يحيط ببناء المدينة و القصور و البساتين و القرى المتصلة بها سور يكون اثنى عشر فرسخا فى مثلها، بجميع الأبنية و القصور و القرى و القصبه فلا يرى فى خلال ذلك قفار و لا خراب، و من دون ذلك السور على خاص القصبه، و ما يتصل بها من القصور و المحالّ و البساتين التى تعدّ من القصبه، و يسكنها أهل القصبه شتاء و صيفا، سور آخر نحو فرسخ فى مثله، و لها مدينة داخل هذا السور يحيط بها سور حصين.

روى حذيفه بن اليمان عن رسول الله، صلى الله عليه و سلم: ستفتح مدينة خلف نهر يقال له جيحون، يقال لها بخارى، محفوفة بالرحمة ملفوفة بالملائكة، منصور أهلها، النائم فيها على الفراش كالشاهر سيفه فى سبيل الله.

و خلفها مدينة يقال لها سمرقند، فيها عين من عيون الجنة، و قبر من قبور الأنبياء، و روضة من رياض الجنة، يحشر موتاها يوم القيامة مع الشهداء.

و فى الحديث: أن جبريل، عليه السلام، ذكر مدينة يقال لها فاخرة و هى بخارى، فقال، صلى الله عليه و سلم: لم سميت فاخرة؟ فقال: لأنها تفخر يوم القيامة على المدن بكثرة شهدائها. ثم قال: اللهم بارك فى فاخرة و طهر قلوبهم بالتقوى، و اجعلهم رحماء على أمتى! فلماذا يقال: ليس على وجه الأرض أرحم للغرباء منهم.

و لم تزل بخارى مجمع الفقهاء و معدن الفضلاء و منشأ علوم النظر. و كانت الرئاسة فى بيت مبارك يقال لرئيسها خواجه إمام أجلّ. و إلى الآن نسلهم باق و نسبهم ينتهى إلى عمر بن عبد العزيز بن مروان، و توارثوا تربية العلم و العلماء كابرا عن كابر، يرتبون وظيفة أربعة آلاف فقيه، و لم تر مدينة كان أهلها أشدّ احتراماً لأهل العلم من بخارى.

ينسب إليها الشيخ الإمام قدوة المشايخ محمد بن إسماعيل البخارى صاحب الصحيح الذى هو أقدم كتب الأحاديث. كان وحيد عصره و فريد دهره.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥١١

حكى أنه لما جمع هذا الكتاب بحسنه و صحته أراد أن يسمع منه أحد حتى يروى عنه بعد موته، فما كان أحد يوافقه أن يسمع منه ذلك، حتى ذهب إلى شخص يعمل طول نهاره على بقر فقال له: أنا أقرأ هذا الكتاب و أنت تسمعه منى فلعله ينفعك بعد ذلك! و كان الشيخ يقرأ كتاب الصحيح و البقر يعمل و الفربرى يسمع منه حتى أسمعه جميع الكتاب. فلماذا ترى كل من يروى صحيح البخارى تكون روايته عن الفربرى.

و ينسب إليها أبو خالد يزيد بن هارون. كان أصله من بخارى و مقامه بواسط العراق. حكى عاصم بن على أن يزيد بن هارون كان إذا صلى العشاء لا يزال قائما حتى يصلّى الغداة بذلك الوضوء، و داوم على ذلك نيفا و أربعين سنة. و حكى أبو نافع ابن بنت يزيد بن هارون قال: كنت عند أحمد بن حنبل، و كان عنده رجل قال: رأيت يزيد بن هارون فقلت: يا أبا خالد ما فعل الله بك؟

قال: غفر لى و شفّعنى و عاتبنى! فقلت له: فيم عاتبك؟ قال: قال لى يا يزيد أتحدث عن جرير بن عثمان؟ فقلت: يا ربّ ما علمت منه إلّا خيرا! فقال:

إنّه كان يبغض أبا الحسن على بن أبى طالب، رضى الله عنه.

و حكى آخر قال: رأيت ابن هارون فى المنام فقلت له: هل أتاك منكر و نكير؟ قال: إى و الله! و سألتنى: من ربّك و ما دينك و من نبيّك؟ فقلت: ألمثلنى يقال هذا و أنا يزيد بن هارون اعلم الناس هذا سبعين سنة؟ فقال: صدقت، نم نومة العروس! توفى يزيد بن هارون بواسط سنة ستّ و مائتين عن سبع و ثمانين سنة.

كوره بين ازان و آذربيجان، كثيره الضباب قلما تصحو السماء بها، منها كان مخرج بابك الخرمى فى ايام المعتصم بالله. بها موقف رجل لا- يقوم احد فيه يدعو الله تعالى إلما استجيب له. و منها يتوقعون خروج المهدي، و ذكر أن تحتها نهرا عظيما، إن اغتسل فيه صاحب الحمى العتيقة ذهب حماه.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥١٢

برذعة

مدينة كبيرة بأزان أكثر من فرسخ فى فرسخ. أنشأها قباذ الملك، و هى خصبة نزهة كثيرة الثمار. و بها القرنفل و البندق و الشاهبلوط، و بها صنف من الفواكه يقال له الدرقال على قدر الغبيراء حلو الطعم، لا يوجد فى شىء من غير هذا الموضع. و بقربها نهر الكر يصاد منه الشورماهيح، و يحمل منها إلى سائر البلاد.

و بها بغال فاقت بغال جميع النواحي فى حسنها و صحة قوائمها. و بها سوق الكركى، يقام كل يوم أحد على باب الأكراد مقدار فرسخ فى فرسخ، يجتمع الناس إليه من كل وجه و أوب للتجارة، و هذه كانت صفتها القديمة، و أما الآن فاستولى عليها الخراب إلّا أن آثار الخير بها كثيرة. و بأهلها صلعة ظاهرة و مثل هذا يذكر للاعتبار. فسبحان من يحيل و لا يحال، و يزيل و لا يزال.

بسطة

مدينة بالأندلس بقرب جيان، كثيرة الخيرات. بها بركة تعرف بالهوتة، فيها ما بين وجه الماء إلى الأرض نحو قامه، لا يعرف لهذه البركة قعر أصلا.

قال أحمد بن عمر العذرى: بين بسطة و بياسة غار يسمى بالشيمه لا يوجد قعره. و بناحية بسطة جبل يعرف بجبل الكحل، إذا كان أول الشهر برز من نفس الجبل كحل أسود، و لا يزال كذلك إلى منتصف الشهر، فإذا زاد على النصف نقص الكحل، و لا يزال يرجع إلى آخر الشهر.

بلقوار

قرية من قرى تدمير بأرض الأندلس. بها حمة شريفة حسنة، عليها ديماس للرجال و آخر للنساء، و أصل العين فى ديماس الرجال، يخرج منها ماء غزير يفضل عن حاجة الاديماسين، و يسقى زرع القرية.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥١٣

بلنسية

مدينة قديمة بأرض الأندلس، ذات خطة فسيحة، جمعت خيرات البرّ و البحر و الزرع و الضرع، طيبة التربة ينبت بها الزعفران و يزكو بها، و لا ينبت فى جميع أرض الأندلس إلّا بها كأرض روداور بأرض الجبال.

بيضاء

مدينة بالأندلس متقنة البناء بالحجر الأبيض المهندم؛ قالوا:

إنها من بناء الجن، بنوها لسليمان بن داود، عليه السلام، من عجائبها أن لا يرى بها حية و لا عقرب، و لا شىء من الهوام المؤذية.

حكى محمد بن عبد الرحمن الغرناطي أن برستاقها صنفا من العنب، وزن الحبة منه عشرة مثاقيل.

بيلقان

مدينة كبيرة مشهورة ببلاد أزان، حصينة ذات سور عال، بناها قباز الملك؛ قالوا: ليس بها ولا في حوالها حجر واحد. ولما قصدتها التتر و رأوا حصانة سورها أرادوا خرابه بالمنجنيق، فما وجدوا حجرا يرمى به الحائط.

و رأوا أشجارا من الدلب عظاما قطعوها بالمنشير، و تركوا قطاعها في المنجنيق، و رموا بها السور حتى خرّبوا سورها، و نهبوا و قتلوا و الآن عادت إلى عمارتها.

ينسب إليها مجير البيلقاني. كان رجلا-فاضلا شاعرا، وصل إلى أصفهان، و ذكر في شعر له أن أهل أصفهان عمى، فسمع رئيس أصفهان ذلك و أمر لكل شاعر في أصفهان أن يقول فيه شيئا، ففعلوا فجمعها في مجلد و بعثه إليه.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥١٤

تركستان

اسم جامع لجميع بلاد الترك، و حدّها من الإقليم الأول ضاربا في المشرق عرضا إلى الإقليم السابع، و أكثرهم أهل الخيام، و منهم أهل القرى، و سنذكر بلادهم و قبائلهم في الإقليم السادس إن شاء الله تعالى، و إنهم سكان شرقي الأقاليم كلّها من الجنوب إلى الشمال، ممتازة عن جميع الأمم بكثرة العدد، و زيادة الشجاعة و الجلادة و صورة السباع، عراض الوجوه فطس الأنوف عبل السواعد ضيقو الأخلاق، و الغالب عليهم الغضب و الظلم و القهر و أكل لحوم الحيوانات، لا يريدون لها بدلا، و لا يراعون فيها نضجا، و لا يرون إلّا ما كان اغتصابا كما هي عادة السباع. و ليس عيشهم إلّا شَنّ غارة أو طلب ظبي نافر أو طير طائر، حتى إذا ظنّ بهم الكلال رأيتهم على نشاطهم الأول في ركض الخيل، و تسنّم الجبال. و حسبك ما ترى من كبر همّتهم أن أحدهم إذا سبى لا يرضى أن يكون زعيما أو متقدّما لعسكر سيّده، بل يريد انتزاع الملك من سيّده و القيام مقامه.

حكى بعض التجّار قال: خرج من خوارزم قفل عظيم، فلما ذهبوا أيّاما و بعدوا عن خوارزم ساروا ذات يوم، فلما نزل القوم رأوا مماليكهم الترك خرجوا عن وسط القوم، و كان عددهم أكثر من عدد التجّار يرمون القوم بالنشاب. قالوا: ما شأنكم؟ قالوا: نريد نقتلكم و نأخذ هذه الأموال، نشترى منها الخيل و السلاح، و نمشى إلى خدمة السلطان! فقال القوم لهم: أنتم لا تحسنون بيع هذا القماش فاتركوه معنا حتى نحسن نشترى لكم منها الخيل و السلاح، و نجعل أحدكم أميرا، و تمشون إلى خدمة السلطان! فخدعهم و بعثوا إلى خوارزم من يخبر شحنة خوارزم بالحال، فما كان إلّا أيّام قلائل حتى وصل الشحنة.

قبض على المماليك، و ردّ القفل إلى خوارزم، و صلب المماليك، و نادى في خوارزم أن لا يشتري من التجّار أحد مملوكا رجلا!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥١٥

و حسبك من غلبتهم في الأمور و صعوبة جانبهم قوله، صلّى الله عليه و سلّم: اتركوا الترك ما تركوكم! و الترك ليسوا من الديانات في شيء، فمنهم عبدة الكواكب، و منهم عبدة النيران، و منهم من على مذهب النصارى، و منهم مانوية، و منهم ثنوية، و منهم سحره، و صنعتهم الحرب و الطعن و الضرب الذي هو صنعة المريخ فإنّه صاحبهم.

و حكى أن هشام بن عبد الملك بعث رسولا إلى ملك الترك يدعوه إلى الإسلام؛ قال الرسول: دخلت عليه و هو يتخذ بيده سرجا. قال للترجمان: من هذا؟

فقال: إنّه رسول ملك العرب. فأمرني إلى بيت كثير اللحم قليل الخبز ثمّ بعد أيّام استدعاني و قال: ما بغيتك؟ فتلطّفت له و قلت: إن صاحبى يريد نصيحتك، و يرى أنّك في ضلال يريد أن تدخل في دين الإسلام! فقال: ما الإسلام؟

فأخبرته بأركانها و شرائطه و حلاله و حرامه، فتركني أياما ثم ركب ذات يوم مع عشرة أنفس، و مع كل واحد لواء و حملني معه، فمضينا حتى صعدا تلاً و حول التلّ غيضة. فلما طلعت الشمس أمر واحداً من أولئك أن ينشر لواءه ففعل، فوافي عشرة آلاف فارس متسلحين ثم أمر غيره، فما زال واحد بعد واحد ينشر لواءه و يأتي عشرة آلاف حتى صار تحت التلّ مائة ألف مدجج. ثم قال للترجمان: قل لهذا الرسول ارجع إلى صاحبك و أخبره أن هؤلاء ليس فيهم إسكاف و لا حجام و لا خياط، فإذا أسلموا و التزموا الشرائط للإسلام فمن أين ما كلهم؟

و حكى داود بن منصور الباذغيسي، و كان رجلاً صالحاً، قال: اجتمعت بابن ملك الغز فوجدته رجلاً ذا فهم و عقل و ذكاء، و اسمه لقيق بن جثومة، و قلت له: بلغنا أن الترك يجلبون المطر و الثلج متى شاءوا، كيف سيذهبهم إلى ذلك؟ فقال: الترك أحقر و أذلّ عند الله تعالى من أن يستطيعوا هذا الأمر، و الذي بلغك حقّ، و أنا أحدثك به: بلغني أن بعض أجدادي راغم أباه و كان أبوه ملكاً، فاتخذ لنفسه أصحاباً و موالى و غلماناً، و سار نحو المشرق يغير آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥١٦

على الناس و يصيد ما ظهر له، فانتهى به المسير إلى موضع ذكر أهله أن لا مسير له بعده، و كان عندهم جبل تطلع الشمس من ورائه، و تحرق كل شيء وقعت عليه، و كان سكانها في الأسراب تحت الأرض و الغيران في الجبال بالنهار. و أما الوحش فتلتقط حصى هناك قد ألهمها الله تعالى معرفتها، فتأخذ كل وحشيّة حصاة في فيها و ترفع رأسها إلى السماء، فتظللها غمامة عند ذلك تحجب بينها و بين الشمس، قال: فقصد أصحاب جدّي حتى عرفوا ذلك الحجر، فحملوا منه معهم ما قدروا إلى بلادنا، فهو معهم إلى الآن. فإذا أرادوا المطر حركوا منه شيئاً فينشأ الغيم و يوافي المطر، و إن أرادوا الثلج زادوا في تحريكها فيوافيهم الثلج و البرد؛ فهذه قصة المطر و الحجر، و ليس ذلك من حيلة الترك بل من قدرة الله تعالى!

و حكى إسماعيل بن أحمد الساماني، و كان ملكاً عادلاً غازياً، قال:

غزوت الترك ذات مرّة في عشرين ألف فارس من المسلمين، فخرج عليّ منهم ستون ألفاً في السلاح الشاك، فواقعتهم أياما، و إنني ليوما في قتالهم إذ جاءني قوم من ممالكي الأتراك و قالوا: إن لنا في معسكر الكفار قرابات، و قد أئذرونا بموافاة فلان و أنّه ينشئ السحاب و المطر و الثلج و البرد، و قد عزم أن يمطر علينا غداً برداً عظيماً لا يصيب الإنسان ألا يقتله، فانتهرتهم و قلت:

هل يستطيع هذا أحد من البشر؟

فلما كان الغد و ارتفع النهار نشأت سحابة عظيمة من جبل كنت مستنداً إليه بعسكري، و لم تزل تنتشر حتى أظلت عسكري، فهالني سوادها و ما رأيت فيها من الهول، و ما سمعت من الأصوات المزعجة، فعلمت أنّها فتنة، فنزلت عن دابّتي و صليت ركعتين و العسكر يموج بعضهم في بعض، ثم دعوت الله تعالى معفراً وجهي بالتراب و قلت: اللهم أغثنا فإن عبادك يضعفون عن محنتك! و إنني أعلم أن القدرة لك، و ان النفع و الضر لا يملكهما إلا أنت! اللهم إن هذه السحابة إن أمطرت علينا كانت فتنة للمؤمنين و سطوة للمشركين، فاصرف عنا

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥١٧

شرّها بحولك و قوتك، يا ذا الحول و القوّة!

قال: و أكثرت من الدعاء رغبةً و رهبةً إلى الله تعالى و وجهي على التراب، فبينما أنا كذلك إذ بادر إليّ الغلمان يبشرونني بالسلامة، و أخذوا بعضدي ينهضوني.

و كنت ثقيلاً من عدّة الحديد، فرفعت رأسي فإذا السحابة قد زالت عن عسكري.

و قصدت عسكر الترك و أمطرت برداً عظيماً، فإذا هم يموجون و تنفر دوابهم، و ما وقعت برده على أحد إلا أوهنته أو قتلته. فقال أصحابي: نحمل عليهم؟

فقلت: لا- فإن عذاب الله أدهى و أمر! فمات منهم خلق كثير و لم يفلت إلّا القليل. فلما كان من الغد دخلنا معسكرهم فوجدنا من الغنائم ما شاء الله، فحملناها و حمدنا الله تعالى على السلامة.

بها جبل زانك؛ قال صاحب تحفة الغرائب: بأرض تركستان جبل به جمع من أهل بيت يقال لهم زانك، و هم أناس ليس لهم زرع و لا ضرع، و فى جبالهم معدن الذهب و الفضة، فربما توجد قطعة كراس شاة، فمن أخذ القطع الصغار تمتع بها، و من أخذ من الكبار يفسو الموت فى كل بيت فيه تلك القطعة. فإن ردها إلى مكانها ينقطع عنهم الموت، ولو أخذها الغريب لا يضره شىء.

و بها جبل النار؛ هذا الجبل بأرض تركستان فيه غار شبه بيت كبير، كل دابة تدخله تموت فى الحال لشدة و هج النار فى ذلك البيت. آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی؛ ص ٥١٧

بها جبل كيلسيان؛ ذكر صاحب تحفة الغرائب أن بهذا الجبل موضعا، كل طير طار مسامتا له يقع فى الحال ميتا، فى حوله من الحيوانات الميتة ما شاء الله.

و بها جبل ذكره أبو الريحان الخوارزمى فى كتابه المسمى بالآثار الباقية: إن بأرض الترك جبلا إذا اجتاز عليه الغنم شدت أرجلها بالصوف لئلا تصطك حجارة فيعقبها المطر.

و بها معدن البلحش و معدن اللازورد و البيجاذق؛ من خصائصها المسك الذكى الرائحة، و السنجاب و السمور و القاقم و الفنك و الثعالب السود و الأرانب

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥١٨

البيض، و البزاة الشهب و الحجر يشب و الخيل الهماليج و الرقيق الروقة.

و حكى بعض التجار أن بأرض الترك موضعا يزرع فيه نوع من الحب، فىأتى بثمره كالبطيخ، فإذا ظهرت ثمرته يزرع حولها شىء من الحشيش اللين حتى يكون عند إدراك الثمرة الحشيش موجودا، فعند ذلك تنشق الثمرة و يخرج منها رأس حمل، و يجعل يرعى من ذلك الحشيش الذى بقره أياما حتى يقوى و يخرج من ذلك القشر، و قد حدث من رأى من هذا الغنم و قال: أنه لا يخالف الغنم إلّا بطول القوائم و فقد الألية، فإن عند أليتها شبه ذنب، و تحدث به كثير من التجار الذين أسفارهم إلى أرض الترك. و الله الموفق.

تفليس

مدينة حصينة لا إسلام وراءها. بناها كسرى أنوشروان و حصنها إسحق ابن إسماعيل، مولى بنى أمية. يشقها نهر الكز. أهلها مسلمون و نصارى:

من أحد جانبي الكز يؤذنون، و من الجانب الآخر يضربون بالناقوس، و ذكروا أن المدينة كانت مسقفة بالصنوبر، فلما أرسل المتوكل إليها بغا لقتال إسحق بن إسماعيل خرج إسحق لمحاربة بغا، فأمر بغا النفاطين فرموا المدينة بالنار و أحرقوها فاحترقت المدينة كلها، لأنها كانت من خشب الصنوبر، و هلك خمسون ألف إنسان.

و من عجائبها حمى شديدة الحرارة لا- يوقد و لا يستقى له ماء، لأنه بنى على عين حارة. و ذكر بعض التجار أن هذا الحمام يختص بالمسلمين لا يدخله كافر البتة.

و الملة النصرانية بها ظاهرة و المدينة فى إبانهم، و بها من الصوامع و البيع و الدينار الذى يسمونه بربره، و هو دينار حسن مفروغ مقعر عليه كتابة سريانية و صورة الأصنام، كل دينار مثقال ذهب جيد لا يقدر أحد على التلبس به، و إنه نقد بلاد الابخاز و ضرب ملوكهم.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥١٩

و يجلب من تفليس الزئبق و الخلنج و العبيد و الدواب الفرّه، و أنواع اللبود و الأكسية و البسط الرقيقة و الفرش، و الصوف الرفيع و الخز و ما شابه ذلك.

جرجانية

قصبه ناحيه خوارزم. مدينه عظيمه مشهوره على شاطيء جيحون، من أمهات المدن جامعه لأشتات الخيرات و أنواع المسرات. جاء في فضائلها ما ذكره الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار عن ابن مسعود، عن النبي، صلى الله عليه و سلم، أنه قال: ليله أسرى بي رأيت على السماء الرابعه قصرا مزخرفا، حواليه قناديل من نور. قلت: يا جبريل ما هذا القصر المزخرف؟ قال:

هذا رباط ستفتحه أمتك بأرض خراسان حول جيحون. قلت: و ما جيحون؟

قال: نهر بأرض خراسان، من مات حول ذلك النهر على فراشه قام يوم القيامة شهيدا. قلت: يا جبريل و لم ذاك؟ قال: لهم عدو يقال له الترك شديد كلهم قليل سلبهم، من وقع في قلبه فرعه منهم قام شهيدا يوم القيامة من قبره مع الشهداء. و عن الحسن: مدينه بالمشرق يقال لها خوارزم على شاطيء نهر يقال له جيحون ملعون الجانبين، الأ- و إن تلك المدينه محفوفه مكفوفه بالملائكه، تهدي إلى الجنه كما تهدي العروس إلى بيت زوجها، يبعث الله تعالى منها مائه شهيد، كل شهيد منهم يعدل شهيد بدر.

و جرجانيه مدينه عظيمه كثيره الأهل. و أهلها كلهم أجناد حتى البقال و القصاب و الخباز و الحائك.

و حكى أن السلطان محمد بن تكش أوقع به الخطأ في بعض وقائعه و قتلوا من المسلمين مقتله عظيمه، و ما أفلت منهم إلا السلطان في نفر يسير، فدخل البلد ليلا لثلا يرى الناس قلّه عدده، و ركب أول النهار بثلاثين ألف فارس و ذهب إلى وجه العدو.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٢٠

و أهل جرجانيه كلهم معتزله، و الغالب عليهم ممارسه علم الكلام حتى في الأسواق و الدروب يناظرون من غير تعصب بارد في علم الكلام. و إذا رأوا من أحد التعصب أنكروا عليه كلهم و قالوا: ليس لك إلا الغلبه بالحجه، و إياك و فعل الجهال! و أهلها أهل الصناعات الدقيقه كالحداد و النجار و غيرهما، فإنهم يبالغون في التدقيق في صناعاتهم، و السكاكون يعملون الآلات من العاج و الآبنوس، لا- يعمل في غير خوارزم إلا بقرية يقال لها طرق من أعمال أصفهان. و نساؤها يعملون بالإبره صناعات مليحه كالخياطة و التطريز و الأعمال الدقيقه.

و حكى أن السبب في بناء هذه المدينه أن بعض الملوك غضب على جمع من أصحاب مملكته، فأمر بنفيهم إلى موضع بعيد عن العمارات، فنفوههم إلى هذا المكان و تركوهم، و كان موضعا منقطعا عن البلاد لا زرع به و لا ضرع. فلما كان بعد مدّه جرى ذكرهم عند الملك، فأمر بكشف خبرهم فجاؤوا إليهم فوجدوهم قد بنوا أكواخا و يتقوتون بصيد السمك، و كان عندهم حطب كثير فقالوا لهم: كيف حالكم؟ قالوا: لنا هذا السمك و هذا الحطب. فسمى الموضع خوارزم لأن بلغتهم خوار اللحم و رزم الحطب، فبعث الملك إليهم أربعمائه جاريه من سبي الترك على عدد الرجال المنفيين، فتوالدوا و تناسلوا فلهذا ترى صورهم صور الأتراك و طباعهم طباع الترك. و فيهم جلاده و قوه فعمروا ذلك الموضع حتى صار من أحسن بلاد الله تعالى و أكثرها عماره، حتى لم ير بها خراب، فإنها مع ما هي عليه من سباخه أرضها و كثرة برودها متصله العماره متقاربه القرى، كثيره القصور و البيوت، و قلما يقع النظر في رستاقها على أرض لا عماره فيها، هذا مع كثرة الأشجار.

و الغالب عليها التوت و الخلاف لأجل دود القز، فإن لهم يدا باسطه في تربيتها، و الخلاف لأجل العمارات، فإن عماراتهم من الاخصاص و الخلاف لأن أرضها كثيره النروز لا تحتل البناء الثقيل، فإن الماء ينبع إذا حفرت ذراعين.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٢١

و بها زحمه و غلبه شديده من كثرة الناس، حتى لا فرق بين أسواقها و رستاقها على المارين.

و أما البرد فإنه شديد عندهم جدّا حتى ان الإنسان إذا أراد إكرام غيره يقول: بت عندنا فإن عندنا نارا طيبه! و قد لطف الله تعالى بهم

برخص الحطب، يكون حمل عجله بدرهمين. والغريب إذا خرج من بيته أول النهار مكشوف الوجه يضرب البرد وجهه فيسقط أنفه! و أما أهل المدينة فقد عرفوا ذلك فلا يخرجون إلّا مستورى الوجه.

و من عجائبها زراعة البطيخ، فإن المدينة تحيط بها رمال سائلة ثمانون فرسخا فى ثمانين فرسخا، شبه الرمال التى دون ديار مصر، تنبت شوكا طويل الإبر يقال له بالعجمية اشتغاز، و هو الشوك الذى يقع عليه الترنجين بأرض خراسان، فإذا كان أوان زرع البطيخ يذهب أهل خوارزم إليها، و يحجر كل أحد قطعه من الأرض أى مقدار شاء لا ملك لأحد فيها، و يشق أصول هذا الشوك و قضبانته، و يدع فيها بزر البطيخ و يتركها؛ فإن البزر ينبت فيها بنداوة الشوك، و لا يحتاج أصحابها إلى السقى و لا إلى شىء من أعمال الزراعة. فإذا كان أوان البطيخ ذهبوا إليها و رأوا وجه الأرض ممتلئا من البطيخ الذى لا يوجد مثله فى شىء من البلاد حلاوة و طيبا، و يكون رخيصا جدا لكثرة و قلته مؤنته، و قد يقدد و يحمل إلى البلاد للهدايا.

جنبندق

قرية من أعمال المراغة، بينها و بين قلعة روين دز فرسخ. بها بئر عجيبة يخرج منها حمام كثير، فنصب على رأس البئر شبكة يقع فيها من الحمام ما شاء الله، و هى بئر لا يدرى قعرها؛ حكى بعض فقهاء المراغة أنهم أرسلوا فيها رجلا ليعرف حال الحمام، فنزل حتى زادت الجبال على خمسمائة ذراع، ثم خرج فأخبر أنه لم ير شيئا، و أحس بهواء قوى، و رأى فى آخرها ضوءا و شيئا كثيرا من الحيوانات الموتى.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٢٢

جنزة

بلدة حصينة قديمة من بلاد أران من ثغور المسلمين لقبها من الكرج، و هى مدينة كثيرة الخيرات و افره الغلات. أهلها أهل السنة و الجماعة أهل الصلاح و الخير و الديانة، و لا يتركون أحدا يسكن بلدهم إذا لم يكن على مذهبهم و اعتقادهم حتى لا يشوش عليهم مذهبهم و اعتقادهم. و العالب عليهم ممارسة السلاح و استعمال آلات الحرب لكونهم فى الثغر بقرب أرض الكفار.

بها نهر قردقاس مجيئه من حاجين و لاية الكرج، يجرى سته أشهر و ينقطع سته أشهر، و مجيئه وقت معلوم و انقطاعه كذلك. و لأهلها يد باسطة فى تربية دود القز و عمل الابرسم، و ابرسم جنزة يفوق ما لغيرها من البلاد حسنا.

و فى نفس المدينة قناة ينزل إليها من طريقين: أحدهما موضع يعرف بباب المقبرة، و الآخر بباب البردعة. يؤخذ الماء من باب المقبرة و يجذب به الابرسم، تزيد قيمته على الابرسم الذى يجذب بماء باب البردعة، و إن حملوا ماء باب المقبرة إلى باب البردعة لا يفيد شيئا، و إن حملوا ماء باب البردعة إلى باب المقبرة يفيد و يخرج ابرسمه جيدا.

و بها قلعة هرك على مرحلة منها. حولها رياض و مياه و أشجار. هواؤها فى الصيف طيب، يقصدها أهل جنزة فى الصيف. لكل أهل بيت فيها موضع يقيم فيه حتى تنكسر سورة الحر، و لأعيان جنزة بها دور حسنة.

و إنها على نهر يقال له دروران، و النهر ينزل من جبل يسمى مرا، و لا يزال عليه الضباب و هو شامخ جدا. و ذكروا أن كل من علا القلعة يرى الجبل، و من علا الجبل لا يرى القلعة، و على هذا الجبل شجرة لها ثمره يقال لها الموز، ليس فى جميع الدنيا إلّا بها، و هى شبيهة بالتوت الشامى، إلّا أنها مدورة تنفع من أمراض الكبد. و على طرف دروران صخرة عظيمة مدورة شبه قلعة تسمى سنك نيم دانك، تصيها نداوة مثل الصدا تخضب بها الأطراف تفعل فعل الحناء،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٢٣

و من العجب أن هذه الندوة لا تعمل هذا العمل إلّا إذا كان المختضب جالسا عليها، فإن حمل إلى موضع آخر لم يفد شيئا. و ذكر أن

الناس يحملون العرائس إليها إذا أرادوا أن يخضبوا أطرافهن.

و يجلب من جنزة إلى سائر البلاد الأبريسم الجيد و الأطلس و الثياب التي يقال لها الكنجي، و العجم يسمونها القطنى و العمائم الخز و نحوها.

ينسب إليها أبو محمد النظامى. كان شاعرا مفلقا عارفا حكيما. له ديوان حسن و أكثر شعره إلهيات و مواعظ و حكم و رموز العارفين و كناياتهم. و له داستان خسرو و شیرين، و له داستان ليلى و مجنون، و له مخزن الأسرار و هفت بيكر. و لما نظرم فخرى الجرجانى داستان ويس و رامين للسلطان طغرلبك السلجوقى، و إنّه فى غاية الحسن، شعره كالماء الجارى كأنه يتكلم بلا تعسف و تكلف، أراد النظامى داستان خسرو و شیرين على ذلك المنوال، و أكثر فيها من الإلهيات و الحكم و المواعظ و الأمثال و الحكايات الطيبة، و جعله للسلطان طغرل ابن أرسلان السلجوقى، و كان السلطان مائلا إلى الشعر و الشعراء، فوقع عنده موقعا عظيما، و اشتهر بين الناس و كثرت نسخه.

و أما داستان ليلى و مجنون فطلب منه صاحب شروان فقد نظمها له، و كان فى فنه عديم النظر. توفى بقرب تسعين و خمسمائة.

ختلان

مدينة بأرض الترك مشهورة. حكى أن بها شعبا بين جبلين؛ قال صاحب تحفة الغرائب: يأتى فى كل سنة ثلاثة أيام من ذلك الشعب فى وقت معلوم صيد كثير، فإذا كانت تلك الأيام تمتلىء دورهم و سطوحهم من الصيد ثم ينقطع إلى سنة أخرى؛ هكذا ذكره. و يجلب منها خيل هماليج ليس فى شىء من النواحي مثلها.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٢٤

خلاط

مدينة كبيرة مشهورة قصبه بلاد أرمينية، ذات خيرات واسعة و ثمرات يانعة، بها المياه الغزيرة و الأشجار الكثيرة. و أهلها مسلمون و نصارى. و كلام أهلها العجمية و الأرمينية و التركية. ذات سور حصين، قصدها الكرج فى زمن الملك الكامل الأوحى و نزلوا عليها يحاصرونها، و كان خارج المدينة نهر عليه قنطرة، فأهل خلاط نقضوها و ستروها بشىء من الحشيش، ليقع فيها من يجتاز عليها من الكرج، و جلسوا تحت القنطرة منتظرين لمن يقع فيها حتى يأخذوه. و كان لملك الكرج، و يقال له الإيوانى، منجم فاضل جرّبه مرارا كان ذا حكم صحيح؛ قال للإيوانى: اركب الآن و حارب فإنك فى آخر النهار تكون جالسا على سرير خلاط. فقام و ركب و هو سكران، فأول من اجتاز فى القنطرة كان الإيوانى وقع فى القنطرة. اجتمعوا عليه و أخذوه؛ قال: لا تقتلونى فإنى أنا الإيوانى، فحملوه إلى خلاط و أجلسوه على السرير فقال لهم: إن كنتم تخلصونى فافعلوا سريعا قبل أن يمشى الخبر إلى الكرج و يقيموا مقامى أحدا، و لكم كل ما سألتهم. فطلبوا منه فك أسارى المسلمين كلهم و مالا عظيمًا عمروا به سور خلاط و عاهدوا بالمهادنة سنين كثيرة و خلصوه. و من عجائبها بحيرتها التى يجلب منها السمك الطريخ إلى جميع البلاد؛ قال ابن الكلبي: بحيرة خلاط من عجائب الدنيا، فإنها عشرة أشهر لا ترى فيها سمكة و لا ضفدعة، و شهران فى السنة تكثر بها حتى تقبض باليد، و تحمل إلى سائر البلاد حتى إلى بلاد الهند؛ قيل:

إنه لطلسم عمله بليناس الحكيم لقباز الملك، و أما أهل خلاط فالفسق عندهم ظاهر، و صناعها يعملون أقبالا ما فى شىء من البلاد مثلها.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٢٥

خوارزم

ناحية مشهورة ذات مدن و قرى كثيرة، وسيعه الرقعة فسيحة البقعة، جامعة لأشبات الخيرات و أنواع المسرات؛ قال جار الله الزمخشري: «بخوارزم فضائل لا- توجد في غيرها من سائر الأقطار، و خصال محمودة لا تتفق في غيرها من الأمصار، قد اكتنفها أهل الشرك، و أطافت بها قبائل الترك، فغزو أهلها معهم دائم، و القتال فيما بينهم قائم، و قد أخلصوا في ذلك نياتهم، و أمحضوا فيه طوياتهم، و قد تكفل الله بنصرهم في عامة الأوقات، و منحهم الغلبة في جميع الوقعات، و قد خصها بجيكون واد عسر المعبر بعيد المسالك، غزير الماء كثير المهالك. و أهلها أصحاب قلوب جريرة، و نفوس أبية، و لهم السداد و الديانة، و الوفاء و الأمانة، و دينهم محبة الأخيار، و مقت الأشرار، و الإحسان إلى الغرباء، و التعطف على الضعفاء. و مما اختصت به خوارزم أنواع الرقيق الروقة و الخيل الهماليج الفرّهة، و ضروب الضواري من البزاة و الصقور، و أجناس الوبر و ألوان الثياب، و ثمارها أطيب الثمار و أشهاها و ألذها و أحلاها و أنماها و أمراها، و هواؤها أصح هواء، و ماؤها أعذب ماء، و ناهيك ببطيخها الذي لا يوجد مثله.» انتهى كلام الزمخشري.

بها نهر جيحون؛ قال الأعمود: نهر جيحون يعرف بجريان يخرج من حدود بدخشان، و ينضم إليها أنهار في حدود الختل و وحش فتصير نهرا عظيما، و ترتفع إليها أنهار البتم و أنهار صغانيان، و ماء و حشاب الذي يخرج من بلاد الترك، و يصير في أرض وحش في جبل هناك حتى يعبر قنطرة، و لا يعلم في الدنيا ماء في كثرته يضيق مثل ضيقه في هذا الموضع، و هذه القنطرة هي الحد بين الختل و اشجرد، ثم يمر على مدن كثيرة حتى يصل إلى خوارزم، و لا ينتفع شيء من البلاد به إلا خوارزم، فإنها تستقل عنه ثم ينحدر عن خوارزم و ينصب في بحيرة تسمى بحيرة خوارزم، بينها و بين خوارزم ستة أيام.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٢٦

و حكى أن جيحون مع كثرة مائه يجمد في الشتاء، و كيفية جموده أنه إذا اشتد البرد و قوى كلبه جمد أولا قطعاً، ثم تسرى تلك القطع على وجه الماء، و كلما ماست قطعة من تلك القطع أخرى التصقت بها، و لا تزال تنضم حتى صار جيحون كله سطحاً واحداً، ثم يشخ و يصير ثخنه في أكثر الأوقات خمسة أشبار؛ قال ابن فضلان في رسالته: رأيت جيحون و قد جمد سبعة عشر شبراً. و الله أعلم بصحته. ثم يبقى باقي الماء تحته جارياً فيحفر أهل خوارزم فيه آباراً بالمعاول حتى يخرقوه إلى الماء، ثم يسقون منها كما يسقى من البئر لشربهم، و يحملونه في الجرار. و إذا استحكّم جمود هذا النهر عبرت عليه القوافل و العجل الموقرة بالبقر، و لا يبقى بينه و بين الأرض فرق، و يتظاهر عليه الغبار كما يكون في البوادي، و يبقى على ذلك نحو شهرين. فإذا انكسرت سورة البرد عاد ينقطع قطعاً كما بدا في أول أمره إلى أن يعود إلى حاله الأولى. و هو نهر قتال قلماً ينجو غريقه.

و بها جبل على ثمانية فراسخ من المدينة؛ قال أبو حامد الأندلسي: هذا الجبل فيه شعب كبير، و في الشعب تلّ عال، و على التلّ شبه مسجد عليه قبة له أربعة أبواب آراج كبار، و يترأى للناظر كأن بنيان ذلك المسجد من الذهب ظاهره و باطنه، و حوله ماء محيط بالتلّ راكد لا مادة له إلا من ماء المطر و الثلج زمان الشتاء. و إن ذلك الماء ينقص و يزيد ذراعاً في الصيف و الشتاء في رؤية العين. و الماء ماء عفن نتن عليه طحلب لا يستطيع أحد أن يخوضه، و من دخل في ذلك استلبه الماء و لا يظهر أثره البتة، و لا يدرى أين ذهب. و عرض الماء مقدار مائة ذراع.

و حكى أن السلطان محمود بن سبكتكين وصل إلى هذا الموضع و أقام به زماناً و ألقى فيه الزوارق فغاصت فيه، فأمر السلطان جميع عساكره بحمل التراب و الخشب و نفضها في ذلك الماء، فكل شيء ألقى فيه غاص و لم يظهر له أثر.

و قالوا: إن ذلك الماء إذا وقع فيه حيوان لم يقدر أحد على إخراجه البتة، و ان

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٢٧

كان مشدوداً بالجبال و جرّه الرجال. و كل من سافر من خوارزم في طريق سخسين يرى ذلك الماء في طريقه، و لا حيلة في ذلك إلا ما شاء الله و أنه من عجائب الدنيا.

و بقرب خوارزم على ست مراحل منها بحيرة تستمد من جيحون. يخرج منها حجر على صورة البطيخ يعرف بالحجر اليهودي. لهذا الحجر فوائد كثيرة ذكرت في كتاب الخواص، و أشهرها ما يستعمله الأطباء لوجع الحصىة في المثانة، نعوذ بالله منه، و هو نوعان: ذكر و أنثى، فالذكر للرجال و الأنثى للنساء.

خوى

مدينة معمورة من مدن آذربيجان، ذات سور حصين و مياه و أشجار، كثيرة الخيرات و افره الغلات، كثيرة الأهل. و أهلها أهل السنه و الجماعات على مذهب واحد، ليس بينهم اختلاف المذاهب. يعمل بها الديقاج الذى يسمونه الجولخ. بها عين كنكله؛ حدثنى بعض فقهاء خوى أن هذه العين ينبع منها ماء كثير جدا بارد فى الصيف حار فى الشتاء. ينسب إليها القاضى شمس الدين الخوى. كان عالما فاضلا ذا فنون من العلم شرعياته و عقلياته، ذا تصانيف حسنة. فلما كان هجوم التتر هرب من خراسان و ذهب إلى الشام، و ما عرفوا قدره، رتبوه معيدا فى مدرسة دمشق. حكى أن ابن الجوزى بعث رسولا إلى الملك المعظم من دار الخلافة، فلما وصل إلى دمشق التمس أن يستدل بين يدي الملك المعظم، و كان الملك فقيها حنفيًا، فجمع له أعيان دمشق، و كان ابن الجوزى واعظا فصيحًا قادرا على الكلام، و ما كان فى القوم من يناقش بالمنوع الدقيقة. فلما قام قال: هذه مدينة حسنة ليس فيها فقيه! فتأذى الملك المعظم من ذلك و قال: ان هذا يعتقد أنه قال شيئا! آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٢٨

فقالوا له: ههنا فقيه عجمي جمع بينهما و تفرج عليهما. فلما حضر ابن الجوزى طلبوا شمس الدين، فأراد تمشيه مقدمة معه فما قدر، ثم ان شمس الدين أخذ مقدماته و قلبها عليه ثم عارضه فى المقدمات و فى الحكم حتى جعله مبهوتا. فقال ابن الجوزى: هذا الفقيه فى أى شىء شغل؟ قالوا: ما هو فى شىء من الأشغال. فقال: مثل هذا يترك عاطلا؟ فولاه قضاء دمشق و تدریس العادلية. توفى قريبا من أربعين و ستمائة شابًا، رحمه الله عليه.

خيوق

قرية من قرى خوارزم. ينسب إليها الشيخ الإمام قدوة المشايخ أبو الجناح، أحمد بن عمر بن محمد الخيوقى المعروف بكبرى. كان أستاذ الوقت و شيخ الطائفة و فريد العصر. له رسالة الهائم الخائف من لومة اللائم، من حقها أن تكتب بالذهب، ما صنف مثلها فى الطريقة. و من عجائبها ما ذكر أن للشيطان لطائف عجيبة فى اضلال الناس، فيضل كل واحد حسبما يليق بحاله: أما الجهال فيضلهم بجهلهم، و أما العلماء فيقول اشتغل بتحصيل العلوم، أما عرفت قول النبى، صلى الله عليه و سلم: لقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد؟

فاصرف عمره فى تحصيل العلوم، فإذا كان آخر عمره اشتغل بالعمل؛ فيأتيه الموت يعبه فجأة، فيكون له علم بلا عمل. و حكى، رحمه الله، أنه كان يجاهد نفسه، فجاء الشيطان ليوسوس عليه الحال فقال: إنك رجل عالم تتبع آثار النبى، صلى الله عليه و سلم، فاشتغل بسمع أحاديث النبى و آثار المشايخ الكبار الحفاظ، فإنك إن اشتغلت بمجاهدة النفس فإن عليك إدراك المشايخ الكبار و الأستاذ العالى، و أما المجاهدة فلا تفوتك فيما بعد! فكادت تعمل بوسوسته فهتف بى هاتف:

و من يسمع الأخبار من غير واسطحرام عليه سمعها بوسائط!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٢٩

فعرفت أن ذلك الخاطر من وساوسه فتركته. توفى الشيخ قريبا من سنه عشر و ستمائة.

و ينسب إليها الشيخ الفاضل العالم شهاب الدين الخيوقى. كان نائب السلطان خوارزمشاه فى جميع مملكته، و القضاء و المدرسون و

المفتون في جميع مملكة السلطان نوابه، فإذا دخل مدينة كان المدرسون والقضاة والعلماء يحضرون درسه، و كان شافعي المذهب متعصبا لأصحابه، و كان من عادته أنه إذا دخل مدينة ذهب إليه الفقهاء و قرأوا عليه محفوظهم، و كان الشيخ يوليهم الأشغال من كان صالحا لها.

دير برصوما

على قلعة جبل ببلاد الروم بقرب ملطية. و هذا دير معتبر عند النصارى، فإنهم يقولون ان برصوما كان من الحواريين، و هو الدير الذي ينادى بطلب نذره في بلاد الروم و ديار بكر و ربيعته و الشام. فيه رهبان كثير يؤدون كل عام إلى صاحب الروم عشرة آلاف دينار من نذره.

حكى العفيف مرجى التاجر الواسطي قال: اجترت بهذا الدير قاصدا بلاد الروم، فسمعت كثرة ما يندرون له، و ان النذر له لا يخطيء، فألقى الله على لساني ان قلت: هذا القماش الذي معي مشتراه خمسة آلاف درهم، فإن بعته بسبعة آلاف درهم فلبيرصوما من خالص مالي خمسون درهما! فدخلت ملطية و بعته بسبعة آلاف درهم، فلما رجعت سلّمت إلى رهبانه خمسين درهما، و سألته عن برصوما فذكر أنه مسجى على سرير و أن أظافيره تطول كل عام، و أنهم يقلّمونها و يحملونها إلى صاحب الروم مع ما له عليهم من القطيعة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٣٠

الروم

بلاد واسعة من أنزه النواحي و أخصبها و أكثرها خيرا و عجائب ذكرت في مواضعها. مياهها أعذب المياه و أخفها، و هواؤها أصح الأهوية و أطيبها، و ترابها أطيب الأتربة و أصحها. و من خواصها نتاج الدواب و النعم. و ليس في شيء من البلاد مثل مائها يحمل منها إلى سائر الآفاق، و كذلك أصناف الرقيق من الترك و الروم.

و أهلها مسلمون و نصارى. و شتاؤها يضرب المثل به حتى وصفه بعضهم فقال: الشتاء بالروم بلاء و عذاب و عناء! يغلظ فيها الهواء و يستحجر الماء، تزدوى الوجوه و تغمش العيون و تسيل الأنوف و تغير الألوان و تقشف الأبدان، و تميت كثيرا من الحيوان. أرضها كالتقارير اللامعة و هواؤها كالزنابير اللاسعة، و ليلها يحول بين الكلب و هريره و الأسد و زئيره، و الطير و صفييره، و الماء و خريره، و يتمنى أهلها من البرد الأليم دخول حرّ الجحيم!

و بلاد الروم بلاد واسعة و مملكة عظيمة، و لبعدها عن بلاد الإسلام و قوة ملكها بقيت على كفرها كما كانت، و أنه أحد معجزات رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، أنه قال: أمّا فارس فلا نطحه أو نطحان ثم لا فارس بعدها! و أمّا الروم فإنها ذات قرون كلما مرّ قرن يخلفه قرن آخر!

و أهل الروم سكان غربي الإقليم الخامس و السادس، و لبرد بلادهم و دخولها في الشمال ترى الغالب على ألوانهم البياض، و على شعورهم الشقرة، و على أبدانهم الصلابة. و الغالب على طبعهم مباشرة اللهو و الطرب، لأنّ المنتجمين زعموا ان الروم تتعلّق بالزهره. و حكى أن أهل الروم كانوا لا يملكون إلّا من كان أكثرهم عقلا و أوفرهم علما و أصحهم بدنا، و إذا اختلّ منه شيء من هذه ملكوا غيره و عزلوه، و كانوا على هذا إلى أن أصاب ملكهم آفة فهتموا بعزله، فقال الملك: اصبروا

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٣١

على زمانا فإن داويت مرضى فأنا أولى من غيري، و إلّا فافعلوا ما شئتم! فذهب إلى بلاد الشام ليتداوى بحمة كانت بها، فرأى الملة النصرانية قد ظهرت بها، فأخذ جمعا من القسوس و الرهابين و رجع بهم إلى الروم، و دعا الناس إلى الملة النصرانية و لم يزل يجيب قوم بعد قوم حتى صاروا أمة واحدة.

و حكى عن أهل الروم أنهم يتخذون صور الملوك و الحكماء و الرهايين يستأنسون بها بعد موتهم. و لهم فى التصوير يد باسطة حتى يصورون صورة الإنسان ضاحكا و باكيا، و صورته مسرورا و صورته حزينا.

و حكى أن مصورا دخل بلدا ليلا و نزل بقوم فضيفوه، فلما سكر قال:

إنى صاحب مال و معى كذا و كذا ديناراً، فسقوه حتى طفح و أخذوا ما كان معه و حملوه إلى موضع بعيد منهم. فلما أصبح، و كان غريبا لم يعرف القوم و لا المكان، ذهب إلى و الى المدينة و شكافقال له الوالى: هل تعرف القوم؟ قال: لا. قال:

هل تعرف المكان؟ قال: لا. قال: فكيف السبيل إلى ذلك؟ فقال الرجل:

إنى أصور صورة الرجل و صورة أهله فأعرضها على الناس لعل أحدا يعرفهم! ففعل ذلك و عرض الوالى على الناس، فقالوا: أنها صورة فلان الحمامى و أهله.

فأمر بإحضاره فإذا هو صاحبه فاسترد منه المال.

و يقام بالروم سوق كل سنة أول الربيع أربعين يوما يقال لذلك السوق «بيله» يأتيها الناس من الأطراف البعيدة من الشرق و الغرب و الجنوب و الشمال.

و التجار يجهدون غاية جهدهم حتى يدركوا ذلك السوق، فمتاع أهل الشرق يشتره أهل المغرب و بالعكس، و متاع أهل الشمال يشتره أهل الجنوب و بالعكس.

و يقع فيه من المماليك و الجوارى التركية و الرومية، و من الخيل و البغال الحسنة، و من الثياب الأطلس، و من السقلاط و من الفراء الفندر و كلب الماء و البرطاس، و يدلسون تدليسات عجيبة. و من عادة هذا السوق ان من اشترى شيئا فلا يرده البتة؛ و حكى أن بعض التجار اشترى مملوكا حسن الصورة بثمان بالغ، فلما غاب عنه بائعه و جده جاريه مستحسنة!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٣٢

و بها الخانات على طرق القوافل على كل فرسخ خان، بنتها بنات السلاطين للشواب، فإن البرد بالروم ثمانية أشهر و الثلج كثير، و القفل لا ينقطع فى الثلج، فيمشون كل يوم فرسخا و ينزلون فى خان من الخانات، و يكون فيه من الطعام و الشعير و التبن و الحطب و البزر و الاكاف و النعال و المنقل، و أنها خير عظيم لم بين مثلها فى شىء من البلاد.

و من خواص الروم أن الإبل لا تتولد بها، و إذا حملت إليها تسوء حالها و تتلف.

بها جبل أولستان. فى وسط هذا الجبل شبه درب فيه دوران، من اجتاز فيه و فى حال اجتيازه يأكل الخبز بالجبن، و يدخل من أوله و يخرج من آخره لا- يضره عضة الكلب الكلب، و إن عض إنسانا غيره فعبر من بين رجلى المجتاز يأمن أيضا غائلته. و هذا حديث مشهور بالروم.

و بها عين النار بين أقشهر و انطاكية، إذا غمست فيه قصبه احترقت.

حدثنى من شاهدها أنه قد ذكر ذلك للسلطان علاء الدين كيخسرو عند اجتيازه بها، فوقف عليها و أمر بتجربتها، فكان الأمر كما قالوا.

رندة

مدينة حصينة بأرض الأندلس من أعمال تاكرنا قديما. استجلب إليها المياه من ناحية المشرق و ناحية المغرب فتوافى المياه داخلها.

بها نهر رندة، و هو نهر يتوارى فى غار لا يرى جريه أميالا، ثم يخرج إلى وجه الأرض و يجرى.

و بها نهر البرادة، و هو نهر يجرى فى أول الربيع إلى آخر الصيف، فإذا دخل الخريف يبس إلى أول الربيع من القابل، و هو على فرسخين من رندة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٣٣

روين دز

قلعة في غاية الحصانة على ثلاثة فراسخ من المراغة في فضاء من الأرض. ضرب بحصانتها وإحكامها المثل. و هي بين رياض على يمينها نهر و على يسارها نهر. و على القلعة بستان يسمّى عميداباذ، و مصنع بئر الماء من تحتها. و فيها عين في صخرة صماء ينبع منها ماء يسير. و بحذاء القلعة جبل، و في ذلك الجبل عين غزيرة الماء ينزل عن الجبل و يصعد القلعة بطريق الفوارات بصنعة عجيبة، و منها شرب أهل القلعة، و القلعة لغاية حصانتها في أكثر الأوقات لا يعطى صاحبها الطاعة لصاحب المراغة.

زمخشر

قرية من قرى خوارزم. ينسب إليها العالم الفاضل أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الزمخشري. كان بالغاً في علم العربية و علم البيان، و له تصانيف حسنة ليس لأحد مثلها في فصاحة الألفاظ و بلاغة المعاني مع إيجاز اللفظ، حتى لو أن أحداً أراد أن ينقص من كلامه حرفاً أو يزيد فيه بان الخلل. ذهب إلى مكة و جاور بها مدة فسمي جار الله، و صنّف بمكة كتاب الكشاف في الحرم الشريف حتى وقع التأويل حيث وجد التنزيل، و إنّه كتاب في غاية الحسن لولا التعصبات الباردة على وقف الاعتزال، و أنّه كان من أهل العلم و الفضل. هذا منه عجيب.

سبتة

مدينة من بلاد الأندلس على شاطئ مجمع البحرين؛ قال محمد بن عبد الرحيم الغرناطي: مدينة سبتة مدينة عظيمة كثيرة الأهل حصينة مبنية بالحجر و فيها خلق كثير من أهل العلم، و عندها كانت الصخرة التي قال يوشع لموسى، آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٣٤ عليه السلام: أرأيت إذ أؤينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت و اتخذ سبيله في البحر عجباً. و هو الحوت الذي أكل نصفه و النصف الآخر أحياه الله تعالى، فوثب في البحر و ارتفعت المياه كالقنطرة، و الحوت يمشى تحتها، فلماذا قال: و اتخذ سبيله في البحر عجباً.

و لها نسل في ذلك الموضع إلى الآن، و هي سمكة أطول من ذراع و عرضها شبر نصفها عظام و شوك، عليها غطاء رقيق يحفظ أحشاءها. و من رآها من ذلك الجانب يحسب أنّها ميتة مأكولة، و النصف الآخر صحيح كما يكون السمك الصحيح، و الناس يتبرّكون بها و يهدونها إلى المحتشمين. و أمّا اليهود فإنهم يشترونها و يقدّدونها و يهدونها إلى البلاد البعيدة.

سبري حصار

قلعة حصينة بالروم مشهورة على مرحلتين من قونية، بها بيعة كمنانوس. حدّثني بعض الفقهاء من أهلها أن الداية إذا احتبس ماؤها يطاف بها حول هذه البيعة سبعة فيفتح ماؤها، و ذلك أمر مشهور يعرفه أهل تلك البلاد كلّهم.

سرقسطة

مدينة كبيرة من أطيّب بلاد الأندلس بقعة، و أحسنها بنيانا و أكثرها ثمارا و أغزرها مياها. حكى أحمد بن عمر العذري أنّها لا يدخلها حنش و لا يعيش بها.

و من أعمالها قرية يقال لها بلطش؛ قال العذري: بها عين يابسُ العام كله، فإذا كان أوّل ليلة من شهر اغشت انبعثت بالماء تلك الليلة، و من الغد إلى وقت الزوال، فعند ذلك يبدو فيها نقصان و إلى أوّل الليل يجفّ، و يبقى كذلك إلى تلك الليلة من العام القابل. و سرقسطه بيد الإفرنج، ملكوها سنة اثنتى عشرة و خمسمائة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٣٥

سمرقند

مدينة مشهورة بما وراء النهر قصبه الصغد؛ قالوا: أوّل من أسسها كيكاسوس ابن كيقباد، و ليس على وجه الأرض مدينة أطيّب و لا أنزه و لا أحسن من سمرقند.

عن أنس بن مالك أنّه قال: مدينة خلف نهر جيحون تدعى بسمرقند، لا تقولوا لها سمرقند و لكن قولوا المدينة المحفوظة. فقالوا: يا أبا حمزة و ما حفظها؟ قال: أخبرني رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، أن مدينة خلف النهر تسمّى المحفوظة لها أبواب، على كلّ باب خمسة آلاف ملك يحفظونها، و خلف المدينة روضة من رياض الجنّة، و خارج المدينة ماء حلو عذب من شرب منه شرب من ماء الجنّة، و من اغتسل به خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه، و من تعبّد فيها ليلة يقبل منه عبادة ستين سنة، و من صام فيها يوما فكأنما صام الدهر، و من أطعم فيها مسكينا لا يدخل الفقر منزله أبدا.

حكى أن شمر بن افرقيش بن أبرهه جمع جنوده خمسمائة ألف رجل، و سار نحو بلاد الصين، فلمّا وصل إلى الصغد عصى عليه أهل تلك البلاد، و تحصّوا بسمرقند، فأحاط بها من جميع الجهات و حاصرها، فلم يظفر بها. و سمع أن ملكها أحرق و له ابنة تدبّر أمر الملك، فأرسل إليها هدية عظيمة و قال:

إني إنّما قدمت هذه البلاد لأتزوج بك، و معي أربعة آلاف صندوق ذهبا و فضة أدفعها إليك و أمضى إلى الصين، فإن ملكت كنت امرأتى و إن هلكت فالمال لك! فأجابته إلى ذلك فأرسل إليها أربعة آلاف صندوق فيها أربعة آلاف رجل، و لسمرقند أربعة أبواب إلى كلّ باب ألف صندوق، و جعل العلامة بينهم ضرب الجرس. فلمّا دخلوا باب المدينة ضربوا الجرس، فخرج الرجال و ملكوا الأبواب حتى اتّصل بهم جنود شمر و ملكوا المدينة و نهوها، و قتلوا و هدموا فسّميت شمر كند، فعزّبه العرب و قالوا: سمرقند. ثم سار شمر نحو الصين

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٣٦

فمات في الطريق هو و أصحابه عطشا.

فلما هلك تبع بن أبي مالك أراد أن يأخذ بثأر جدّه، فسار نحو الصين، فلمّا وصل إلى سمرقند وجدها خرابا فأمر بعمارته و ردها إلى ما كانت و أحسن منها. فلما كان زمن الإسكندر وجدها موضعا شريفا فبالغ في عمارتها، و بنى لها سورا محيطا بها استدارته اثنا عشر فرسخا، فيها بساتين و مزارع و ارحاء، و لها اثنا عشر بابا من الباب إلى الباب فرسخ، و على أعلى السور أزاج و أبرجة للحرب. و إذا جرت المزارع جرت إلى الربض و فيه أبنية و أسواق.

و بها الجامع و القهندز و مسكن السلطان. و في المدينة الداخلة نهر من رصاص يجري على مسنّاء عالية من حجر، و يدخل المدينة من باب كشّ، و أكثر دروبها و دورها فيها الماء الجارى، و لا تخلو دار من بستان حتى لو صعدت قهندزها لا ترى أبنية المدينة لاستتارها بالبساتين و الأشجار. و أمّا داخل سور المدينة الكبيرة ففيه أودية و أنهار و عيون و جبال. و بسمرقند أشياء ظريفة تنقل إلى سائر البلاد: منها الكاغد السمرقندي الذي لا يوجد مثله إلّا بالصين؛ و حكى صاحب الممالك و المسالك أنّه دفع من الصين إلى سمرقند سبي، و

كان فيهم من يعرف صنعة الكاغد، فاتخذها ثم كثرت حتى صارت متجرا لأهل سمرقند، فمنها تحمل إلى سائر البلاد. بها جبل قال صاحب تحفة الغرائب: في هذا الجبل غار يتقاطر منه الماء في الصيف، ينعقد من ذلك الماء الجمد، و في الشتاء من غمس يده فيه يحترق.

ينسب إليها الإمام الفاضل البارح ركن الدين العميدى أعجوبة الزمان، انتشر صيته في الآفاق وفاق كل مناظر بالطبع السليم و الذهن المستقيم. قال أستاذنا أثير الدين المفضل بن عمر الأبهري: ما رأيت مناظرا مثل العميدى في فصاحة الكلام و بلاغة المعانى، و حسن التقرير و تنقيح البيان!

و حكى أن زين الدين عبد الرحمن الكششى، و كان من فحول العلماء، استدلل في محفل، و كان العميدى حاضرا فصب عليه من الملازمات حتى بهره فقال الكششى:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٣٧

قل واحدا واحدا و اسمع جوابه! فلما شرع الكششى في الجواب كان العميدى يزيد على الجواب أيضا. فلما أظهر القدرة خللاه حتى تممه. و إذا حضر العميدى مدينة حضر جميع الفقهاء عنده، و اغتموا حضوره و قرأوا تصانيفه.

و عزم الذهاب إلى بلاد العراق فقالوا للسلطان: إن هذا رجل عديم المثل زينة لهذه البلاد؛ فمنعه من مفارقة تلك البلاد. فلما وصل إلى نيسابور قالوا له:

إن كان لك التماس من السلطان فالتمس و لا تخرج عن مملكته.

و حكى أنه كان يباحث أحدا فنقل نقلا- فأنكر المباحث ذلك النقل، فقام و دخل البيت حتى يأتي بالكتاب الذى فيه النقل فأبطأ الخروج فدخلوا عليه فإذا هو مفارق. و كان ذلك قريبا من سنة عشر و ستمائة.

سيواس

مدينة بأرض الروم مشهورة خصينته كثيرة الأهل و الخيرات و الثمرات.

أهلها مسلمون و نصارى، و المسلمون تركمان و عوام طلاب الدنيا و أصحاب التجارات، و على مذهب الإمام أبى حنيفة، و أسباب الفسق و البطالة عندهم ظاهرة.

و حكى بعض الغرباء قال: دخلت سيواس فسألت عن مسجد آوى إليه، فدلوني على بعضها فدخلته فإذا فيه دنان فيها خمور، فحولت و أردت أن أريقها فقلت: أنا رجل غريب، هذا على يد المحتسب أولى. فسألت عن دار المحتسب و سألت عنه قالوا: إنه سكران نائم! فعجبت من هذا أيضا أن المحتسب يكون سكران، فصبرت حتى استيقظ و قلت له ما رأيت فى المسجد، فقال: هذا مسجد لا وقف له، و أثر فيه الخراب فأكريناه من بعض الخمارين و أخذنا الأجرة سلفا، و عمرنا المسجد بها! فقلت: ما أنت رجل مسلم؟ قال: بلى. قلت له:

أراقه الخمر واجب عليك فكيف تركت الواجب؟ فقال: يا هذا أريق خمور النصارى حتى يضمنونى قيمتها؟ قلت: قالوا لى أنك سكران نائم فكيف يكون المحتسب سكران؟ فقال: إن القوم لقله ديانتهم يمزجون الماء بالنيذ و يبيعونه،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٣٨

و أنا أذوق منه و أزر من يفعل ذلك.

و حكى أن بسيواس وقفا على علف الطيور شتاء، و ذلك عند وقوع الثلج عم جميع وجه الأرض، فعند ذلك ينتقل صغار الطيور من الصحراء إلى العمران، فتشترى الحبوب بحاصل هذا الوقف و تشر على السطوح لتلتقطها الطيور الضعاف.

شاش

ناحية من وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك. كانت أكبر ثغر في وجه الترك، و كانت من أنزه بلاد الله و أكثرها خيرا. و كانت عامّة دورهم يجرى فيها الماء و كلّها مستتره بالخضرة، فخرت في زمن السلطان محمّد خوارزمشاه، بسبب اختلاف عساكره و عساكر خطا، فقتل ملوكها و جلا أهلها عنها لعجزه عن ضبطها، فبقيت تلك الديار و الأنهار و الأشجار و الأزهار خاوية على عروشها، و ذلك قبل ورود التتر.

ينسب إليها أبو بكر محمّد بن عليّ بن إسماعيل القفال الشاشي. كان عالما فقيها ذا تصانيف كثيرة. درس على أبي العباس بن سريج، و هو الذي أنشأ علم المناظره و أظهر مذهب الشافعي ببلاد ما وراء النهر. و كان أوّل أمره قفالا، عمل قفلا وزنه دائق مع الفراشة و المفتاح، فتعجب الناس من حذقه. و اختار مذهب الشافعي و عاد إلى ما وراء النهر، و انتشر فقه الشافعي بما وراء النهر مع غلبة الحنفية هناك. و كان علامة في التفسير و الفقه و الأدب و الجدل و الأصول.

و بها جبل اسبره؛ قال الاصطخرى: هي جبال يخرج منها النفط، و أنّها معدن الفيروزج و الحديد و الصفر و الانك و الذهب. و منها جبل حجارته سود يحترق مثل الفحم، يباع منه قر أو قران بدرهم، فإذا احترق اشتدّ بياض رماده فيستعمل في تبييض الثياب، و لا يعرف مثله في شيء من البلاد، و في الطبيعة عجائب لا يعلم سرّها إلّا الله.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٣٩

شاطبة

مدينة كبيرة قديمة في شرقي الأندلس، يذكر أهلها بالشرّ و الظلم و التعدي؛ قال صفوان بن ادريس المرسي في وصف شاطبة:

شاطبة الشّرق شرّ دارليس بسكانها فلاح

الظلم عند الوري حرام و إنّه عندهم مباح!

ينسب إليها المقرئ الشاطبي. عمل قصيدة طويلة لأميّة، و ذكر القراءات فيها و أسماء القراء بالحروف المرموزة، و لم يقصر في جميع ذلك و نظمه.

شاشين

جزيرة توازي حدّ الأندلس، طولها مسيرة عشرين يوما. و هي كثيرة الخيرات أهله كثيرة المواشى جدّا، و غنمها بيض كلّها، لا يكاد يوجد بها شاة سوداء. و أهلها أكثر الناس تحليًا بالذهب، فيكون الوضيع و الشريف يطوّق بالذهب، و لأشرافهم أسورة الذهب في زنودهم، و ملوكهم يرتكبون صفائح الذهب على دروز الخياطة من الثياب.

بها نوع من الصوف في غاية الحسن، لا يوجد مثلها في شيء من البلاد؛ قالوا سبب ذلك أن نساءها يدهنّ الصوف بشحم الخنزير، فيجود عملها و لونها أبيض أو فيروزجيّ و أنّها في غاية الحسن.

و بها عجب ليس في جميع الدنيا، و هو أن على شاطئ بحرهم شجرا فرّبا انهارت الأجراف و وقعت الشجرة في البحر، فيضطرب من الأمواج حتى يصير عليه طخاء أبيض، فلا يزال كذلك و يصير الطخاء زائدا حتى يصير في خلقه بيضة، ثمّ تخطط البيضة على خلقه طائر فلا يحتبس إلّا رجلاه و منقاره، فإذا أراد الله نفخ الروح فيه يخلق ريشه و ينفصل الرجلان و المنقار من العود فيصير

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٤٠

طائرا يسعى في البحر على سطح الماء، و لا يوجد حتيا أبدا، فإذا مدّ البحر حملة الماء إلى السواحل فيوجد ميتا. و هو طائر أسود يشبه

الطائر الذي يقال له الغطاسة.

و حكى أحمد بن عمر العذري أن بعض الناس أتى بعود، و قد تخلق فيه حمل من البيض إلى بعض الملوكة، فأمر الملك أن يبنى عليه قبة شبه قفص و يترك في الماء، فلم يزل على الضفة حتى تبرات الطيور من العود داخل القبة.

شبلية

قرية من كور أسروشنه بما وراء النهر من أعمال بخارى. ينسب إليها أبو بكر دلف بن جعفر الشبلي الزاهد العارف، أعجوبة الدهر و صاحب الحالات العجيبة؛ كان أبوه حاجب الموفق فورث منه ستين ألف دينار، فحضر مجلس جبر النساج و أنفق ذلك المال على الفقراء، و ذهب إلى ناحية دماوند و قال لأهلها:

اجعلوني في حل، فإنني كنت والى بلدكم، و قد فرطت منى فرطت. و حكى أبو علي الدقاق أنه كان للشبلي في بدء أمره مجاهدات شديدة حتى أنه كان يكتحل بالثلج و الملح حتى لا ينام، و كان في آخره يقول:

و كم من موضع لومت فيه لكنت به نكالا في العشيره

و حكى أن الشبلي سئل عن العارف و المحب، فقال: العارف إن تكلم هلك، و المحب إن سكت هلك. ثم أنشد:

يا أيها السيد الكريم، حبك بين الحشا مقيم

يا دافع النوم عن جفوني أنت بما حل بي عليم!

و كان بين يديه مرآة ينظر فيها كل ساعة و يقول: بيني و بين الله عهد ان ملت عنه عاقبي، و أنا أنظر كل ساعة في المرآة لأعرف هل اسود وجهي أم لا.

و كان إذا اشتد به الوجد يقول:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٤١ أنت سؤلى و منيتى دلنى كيف حيلتى؟

قد تعشقت و افتضحت و قامت قيامتى!

محنتى فيك أننى لا أبالى بمحنتى

يا شفائى من السقام و إن كنت علتى

تعبى فيك دائم فمتى وقت راحتى؟

و حكى أنه كان محبوبا في المارستان، فدخل عليه جماعة فقال: من أنتم؟

فقالوا: أحبابك جئناك زائرين! فأخذ يرميهم بالحجارة فأخذوا يهربون فقال:

لو كنتم أحبابى لصبرتم على بلائى! توفى الشبلي سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة عن سبع و ثمانين سنة.

شغسنة

مدينة بالأندلس بقرب وادى الحجارة؛ قال العذري: من عجائبها الجبل الذى هو مطل عليها، إذا كسر حجره يخرج من كسره زفت أسود شبه القار، و من أراد يجمع منه ما شاء. و ليس للهوام بها كثير فعل.

شلب

مدينة بالأندلس بقرب باجة؛ قال العذري: لها بسيط يتسع و بطائح تنفسح، و بها جبل عظيم منيف كثير المسارح و المياه. من عجائبها ما ذكره خلق لا يحصى عددهم أنه قل أن يرى من أهل شلب من لا يقول شعرا و لا يتعانى الأدب، ولو مرت بالحرث

خلف فدانه و سألته الشعر لقرض في ساعته أى معنى اقترحت عليه، و أى معنى طلبت منه صحيحا!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٤٢

شتره

مدينة بالأندلس بقرب الأشبونة على ساحل البحر، و عليها ضبابه دائمه لا تنقشع. من عجائبها تفاحها، فإن بها تفاحا دورة واحدة منها ثلاثة أشبار، و هى الآن بيد الفرنج. ملكوها سنه ثلاث و أربعين و خمسمائة.

شترين

مدينة بالأندلس بقرب باجه على ساحل البحر. أرضها فى غاية الكرم. مبيتة على نهر باجه، و للنهر فيض فى بطائحها كفيض النيل بمصر. زرع أهلها على نداوته فى مواضع فيضه بعد فوات أوان الزرع فى غيرها من البلاد، فيدرك بالعاجل. و بها يوجد العنبر الجيد الذى يقذفه البحر إلى ساحله فى بعض الأوقات، يحمل منها إلى سائر البلاد. و من عجائبها ما ذكر أن دابة تخرج من البحر هناك و تحتك بحجارة على ساحل البحر فيسقط منها وبره على لون الذهب و لين الخرز و هى قليلة عزيزة جدا فيجمعها الناس و ينسج منها الثياب فيحجر عليها ملوكهم و لا تنقل من بلادهم إلا بالخفية، و تزيد قيمة الثوب منها على ألف دينار لحسنه و عزته.

سنت مريه

مدينة قديمة بالأندلس. و معنى سنت مريه بلغة الفرنج مدينة مريم. و بها كنيسة؛ قال أحمد بن عمر العذرى: أنها بناء رفيع و سوار عظيمه من فضة، لم ير الراؤون مثلها فى طول مفرط و عرض لم يحزم الإنسان بذراعيه واحدة منها. و بها عين ماء إذا رآها الناظر من البعد لا يشك فى أنها جارية، فإذا قرب منها و وقع البصر على منبعها لم يرها جارية أصلا، فإذا تباعد عنها رآها جارية!

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٤٣

و هذا أمر مشهور عنها لا يكاد يخفى على أحد من تلك البلاد أو على من دخلها، قال عبد الله البطليوسى النحوى يهجوها:

أناخت بنا فى أرض سنت مريه هواجس ظنّ خان و الظنّ حوان

رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها فلا ماؤها صاد و لا التبت سعدان

شققيره

أرض بالأندلس من أعمال لورقه. خصها الله تعالى بالبركة و قوه لم توجد فى غيرها من الأراضى. و هى ما ذكره الغرناطى الأنصارى أنها حسنة المنظر و المخبر، كثيرة الريع طيبة المرتع، الحبه من زرعها تتفرع إلى ثلاثمائة قصبه، و مسافه هذه الأرض أربعون ميلا من قرطاجنه إلى لورقه، يرتفع من المكوك من بذره مائه مكوك. ليست هذه الخاصية لشيء من أراضى غيرها.

صغد

كوره بين بخارى و سمرقند، إحدى جنان الدنيا؛ قالوا: جنان الدنيا أربع:

صغد سمرقند، و غوطه دمشق، و شعب بوان، و أبله البصره. أما صغد سمرقند فإنها قرى متصله، خلال الأشجار و البساتين، من سمرقند

إلى قريب من بخارى، لا يتبين القرية حتى يأتيها لا لتحاف الأشجار بها. و هي أطيّب أرض الله، كثيرة الأشجار متجاوبة الأطيّار غزيرة الأنهار، و زادت على غيرها من الجنان بلطافة الهواء و عذوبة الماء. و ليس بصغد سمرقند مكان إذا علاه الناظر يقع بصره على صحراء غبراء أو جبال خالية غير شجراء.

و إنّها على واد يميننا و شمالا، و مقدارها في المسافة خمسة أيام تشتبك الخضرة و البساتين و الرياض، و قد حفت بالأنهار الدائم جريها، و الحياض في صدور رياضها، و خضرة الأشجار و الزروع ممتدة على حافتى واديهما، من وراء الخضرة من الجوانب المزارع تكتنفها، و من وراء المزارع مراعى سوائمها.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٤٤

و في كلّ مدينة و قرية قصورها و قهندزها تلوح في أوساطها كالثوب الديداج الأخضر و قد طرّز بمجاري مياهها، و زينت بتبييض قصورها. و هي أزكى بلاد الله و أحسنها أشجارا و أثمارا، و في عامه مساكن أهلها البساتين و المياه الجارية. و مساحة الصغد ستة و ثلاثون فرسخا في ستة و أربعين فرسخا. قصبته سمرقند.

طراز

مدينة في أقصى بلاد الشاش ممّا يلي تركستان. و هي حدّ بلاد الإسلام لأنك إذا جزتها دخلت في خرقاهات الخرخية. و طراز مدينة طيبة التربة عذبة الماء لطيفة الهواء كثيرة الخيرات، أشبه شىء بالجنة لأن أهلها في غاية حسن الصورة ليس في تلك النواحي أحسن منهم صورة، رجالهم و نساؤهم إلى حدّ يضرب بحسن صورتهم المثل؛ قال أبو الحسن بن زيد البيهقي:

ظبي أباح دمي و أسهر ناظري من نسل ترك من ظباء طراز

للحسن ديباج على و جناته و عذاره المسكّي مثل طراز

مع طوق قمرى و نغمة بلبل و جمال طاووس و همّة باز

طرطوشة

مدينة قديمة بالأندلس بقرب مدينة بلنسية مشتركة على نهر ابره. و هي بريّة و بحرّيّة، و هي مدينة داخله في مدينة، من عجائب المدينة الداخلة ما حكاها العذرى أنّها لا يدخلها جيش أصلا. و ذكر أيضا أن البعوض ما كان يدخلها فيما مضى من الزمان، حتى ان الواقع على سورها إذا أخرج يده عن السور وقع عليها البعوض، و إذا ضمّها سقط البعوض عنها.

و بها موضع يعرف بمغراوة به نار مستكنة في الأرض غير بادية للعيون، لكنه يبدو على الموضع اواد، فمن أراد أن يحقّقه أدخل في الموضع عودا، فإنّه يحترق في ساعة و يصير جمرة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٤٥

و بها جبل كثير الخير و البركة، و هو جبل منيف به جميع أنواع الثمار، و في أعلاه مروج كثيرة المياه و المراعى، و به شجر يشبه خشبه خشب الساج تتخذ منه الآلات و الظروف.

و بها معدن الكحل الطيب الذي هو غايه و معدن الزجاج. و في واديهما الحوت الطيب من البورى و الشورى الذي يكون في الواحد قنطار، و يخرج منه السمور و فيه أرحاء في الغوارب يكون بيت الرحا في الغارب، و الدولاب يدور خارج الغارب بالماء، فإن شاء صاحبها ينقل الغارب من موضع إلى موضع. و مثل هذا بالموصل كثير في دجلة، و هم يسمّونه الغربة.

طرّكونة

مدينة عظيمة قديمة بالأندلس، على شاطئ البحر الشامي بقرب طرطوشة؛ قال العذري: تحت مدينة طركونة سراديب واسعة، و فيها بنيان كثيرة، قال:

حدّثني شيخ مسنّ يقال له ابن زيدان أنّه نزل في هذه البنيان، فضلّ فيها هو و أصحابه ثلاثة أيام، فوجد فيها بيوتا مملوءة قمحا و شعيرا من الزمان الأوّل، و قد تغيّر لونها، و لولا ضوء رأوه في اليوم الثالث ما خرجوا أبدا، و المدينة الآن مع الافرنج.

طليطلة

مدينة قديمة بقرب طليطلة، مبنية على قلّة جبل عظيم، من عجائبها عين ينبع منها ماء كثير، يدور عليه عشرون رحا.

طليطلة

مدينة كبيرة بالأندلس، من أجلّ مدنها قدرا و أكثرها خيرا، تسمّى مدينة الملوكة. و من طيب تربتها و لطافة هوائها تبقى الغلات في مطاميرها سبعين سنة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٤٦

لا تتغيّر.

و بها القنطرة العجيبة التي وصفها الواصفون أنّها قوس واحد من أحد طرفي الوادي إلى الطرف الآخر، لم ير على وجه الأرض قوس قنطرة أعظم منها إلّا قنطرة صور؛ قال محمّد بن عبد الرحيم الغرناطي: بقرب طليطلة نهر عظيم، بنت الجنّ على ذلك قنطرة من الصخر عاليه من الجبل إلى الجبل كأنها قوس قزح، كلّ صخرة منها مثل بيت كبير، و قد شدّت تلك الحجارة بجذوع من حديد، و أذيب عليه الرصاص الأسود و هي أزج واحد، يتعجب الناظرون منها لجودة بنائها، و ماء ذلك النهر لا ينقطع أبدا.

و بها حجر المطر، و هو ما أخبر به بعض المغاربة أن بقرب طليطلة حجرا إذا أراد القوم المطر أقاموه فلا يزال يأتي المطر إلى أن يلقوه. و كلّما أرادوا المطر فعلوا ذلك.

و بها صورة ثورين من حجر صلد؛ قال العذري: ان طارقا لَمّا غزا طليطلة ركب على الثيران، و كان ذلك الموضع معسكره، فلعلّ ذلك شيء من الطلسمات.

و كان بها بيت الملوكة. كلّ من مات من ملوكها ترك تاجه في ذلك البيت، و كتب عليه عمر صاحبه و مدّة ولايته، و كان بها بيت آخر من ملك من ملوكها قفل عليه قفلا، و وصّى لمن يكون بعده أن لا يفتح ذلك البيت، حتى انتهى الملك إلى رجل اسمه لذريق، دخل البيت الأوّل فوجد فيه أربعة و عشرين تاجا على عدد ملوكهم، و وجد على باب البيت الآخر أربعة و عشرين قفلا، ظنّ أن فيه مالا فأراد فتحه فاجتمعت الأساقفة و الشماسة و عظموا ذلك، و سألوه أن يسلك مسلك الملوك الذين كانوا قبله، فأبى إلّا فتحه، فقالوا له: أيها الملك، انظر فيما يخطر ببالك من مال تراه فيه لندفعه إليك و لا تفتحه. فأبى إلّا فتحه.

فلَمّا فتحه إذا في البيت صور العرب على خيولهم بعمائمهم و نعالمهم، و إذا فيه مكتوب: الملك فينا ما دام هذا البيت مقفلا، فإذا فتح فقد ذهب الملك!

فندم لذريق على فتح الباب، فدخلت العرب بلدهم في السنة التي فتح فيها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٤٧

الباب في أيام الوليد بن عبد الملك. و لَمّا فتحوها وجدوا بها مائدة سليمان بن داود، عليه السلام، من ذهب، فلم يمكن نقلها لعظمتها. فأمر الوليد أن يضرب منها حلى الكعبة و ميزابها ففعل، و ما زالت بيد المسلمين إلى أن استولى عليها الفرنج في شهور سنة سبع و سبعين و أربعمائه، و إلى الآن بيدهم.

غرناطة

مدينة بالأندلس قديمة بقرب البيرة، من أحسن مدن بلاد الأندلس و أحسنها، و معناها الرمانه بلغة الأندلسيين، يشقها نهر يعرف بنهر قلوم، و هو النهر المشهور الذى يلفظ من مجراه برادة الذهب الخالص.

بها جبل الثلج مطلق عليها، على ذروته توجد أيام الصيف صنوف الرياحين و الرياض المونقة، و أجناس الأفويه و ضروب العقاقير. و بها شجرة الزيتون التى هى من عجائب الدنيا؛ قال أبو حامد الأندلسى: بقرب غرناطة بالأندلس كنيسة عندها عين ماء و شجرة زيتون، و الناس يقصدونها فى يوم معلوم من السنة، فإذا طلعت الشمس ذلك اليوم أخذت تلك العين بإفاضة الماء، ففاضت ماء كثيرا، و يظهر على الشجرة زهر الزيتون ثم ينعقد زيتونا، و يكبر و يسود فى يومه ذلك اليوم، فيأخذ من ذلك الزيتون من قدر على أخذه، و من ذلك الماء للتداوى.

و قال محمّد بن عبد الرحيم الغرناطى إنَّها بغرناطة. و حدّثنى الفقيه سعيد بن عبد الرحمن الأندلسى أنَّها بسقورة. و قال العذرى: أنَّها بلورقة. و القائلون كلَّهم أندلسيون، و المواضع المذكورة كلَّها من أرض الأندلس، فجاز ان كلَّ واحد منهم اضافه إلى موضع قريب منه.

غنجرة

مدينة فى داخل الروم. بها نهر يسمّى المقلوب لأنه آخذ من الجنوب إلى الشمال بخلاف سائر الأنهار. حكى عنها أنه وقعت بها فى سنة اثنتين و أربعين

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٤٨

و أربعمئة ليلة الاثنين الخامس من آب زلزلة هائلة، و تابعت إلى اليوم. سقط منها أبنية كثيرة، و خسف هناك حصن و كنيسة حتى لم يبق لهما أثر، و تبع من ذلك الخسف ماء حارّ كثير شديد الحرارة، حتى غرق منه سبعون ضيعه، و هرب خلق كثير من أهل تلك الضياع إلى رؤوس الجبال، و بقى ذلك الماء على وجه الأرض تسعة أيام ثم نضب.

فاراب

مدينة من بلاد ما وراء النهر. ينسب إليها الحكيم الأفضل أبو نصر بن طرخان الفارابى، و هو أول حكيم نشأ فى الإسلام. فهم كلام أرسطاطاليس و نقله إلى اللغة العربیة، و قد خصّه الله تعالى بمزيد فطانه حتى أحكم أنواع الحكمة حتى علم الموسيقى و الكيمياء، فكان يمشى فى البلاد متنكرا من خوف الملوك، فإنَّهم كانوا يطلبونه، فإذا وصل إلى مدينة و أعجبت تلك المدينة سكنها مدّة، و يشتري بها دارا و بستانا و جوارى و عبيدا، فإذا ملَّ عنها زوج الجوارى من العبيد و وهب الأملاك لهم و فارقتها، و لا يرجع إليها أبدا.

و كان معاصرا للصاحب بن عباد، وزير مجد الدولة بن بويه، و كان الصاحب شديد الطلب له؛ حكى أن الصاحب أو غيره ظفر به ذات مرّة، و قد عرفوه و احتراموا جانبه و أبو نصر انبسط معهم، و كان حاذقا بعلم الموسيقى فأخذ فى بعض مجالسهم شيئا من الملاهى، و

ضرب ضربا فضحك القوم كلَّهم، ثم ضرب ضربا فبكى القوم كلَّهم، ثم ضرب ضربا فنام القوم كلَّهم، ثم قام و فارقه و هرب.

و قيل: ان الصاحب بن عباد كان بالرى، فدخل عليه أبو نصر متنكرا فما عرفه. و حكى أن أبا نصر كان فى قفل يمشى فى بلاد الشام، فوقع عليهم اللصوص فسلم إليهم ماله و خيله فأبوا إلّا قتله، فنزل عن الدابة و تستر بالمجن، و كان حاذقا فى الرمي، فقاتل حتى قتل فى سنة أربعين و ثلاثمئة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٤٩

فبرة

مدينة قديمة بأرض الأندلس بقرب قرطبة، قال العذري: بها مغارة عجيبة لا يعرف قدرها البتة يقال لها باب الرياح، إذا وقفت عليه وعلقت فيه ثوبا رفعته الريح في الجوّ. وقال أيضا: إن بعض ملوك بني أمية أمر أن يردم ذلك الغار بالتين، فحشدوا أهل الناحية وأمروهم بذلك حتى استوى الردم إلى أعلى الغار، وقعد الناس على فم الغار فتحرك بهم الردم و ساخ من ساعته، ونجا الناس. ولم يعلم أين ذهب ذلك التين، إلا أنهم رأوا بعض منابع ذلك الجبل أخرج منه بعض ذلك التين.

فراغة

مدينة بالأندلس بقرب لاردة. وهي مدينة حسنة البنيان ذات مياه و بساتين كثيرة. وإنها حسنة المنظر طيبة المخبر. بها سرايب تحت الأرض كثيرة، وهي عندهم ملجأ من العدو إذا طرقتهم. و صفتها أنها بئر ضيقة الرأس واسعة الأسفل، و في أسفلها أزقة كثيرة مختلفة كنافقاء اليربوع، فلا يوصل إليها من أعلى الأرض و لا يجسر الطالب على دخولها، و إن انتشر فيها الدخان دخلوا في الأزقة و سدوا أبوابها حتى يرجع الدخان عنهم، و إن طمّوها يكون لها باب آخر خرجوا منه، و تسمى هذه السرايب عندهم الفجوج، و يخرج في عملها الأموال بالوصية و غيرها. و إن ذلك عندهم من أبواب البر.

فرمنتيرة

جزيرة في البحر المحيط، طولها عشرون ميلا و عرضها ثلاثة أميال، و أنها في وسط البحر. و هواؤها طيب و تربتها كريمة و مياه آبارها عذبة. و بها عمارات و مزارع. و لطيب هوائها و تربتها لا يوجد فيها شيء من الهوام أصلا، لأن آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٥٠

الهوام و الحشرات تولدها من العفونات، و لا عفونة بها. و حكى أن بها منبت الزعفران الجيد الغاية الذي لا يوجد في موضع خير منه.

فهمين

قلعة بأرض الأندلس بقرب طليطلة حصينة جدا. بها بئر شرب أهل القلعة منها، و لم يعرف فيها علق أصلا، فكثر فيها الطين بطول زمان. فاحتاجوا إلى كسحها فأخرجوا منها طينا كثيرا، فكثر ماؤها إلا أنه تولد فيها علق كثير تعذر معه شرب مائها، لأن العلق كان ينشب بحلق شارب الماء، فوجدوا في وسط الطين المخرج منها علقا من النحاس، فرموه في البئر فانقطع العلق منها.

فادس

جزيرة بقرب الأندلس، طولها اثنا عشر ميلا. بها آبار مياهها عذبة، و فيها آثار قديمة غيرها الزمان: منها الطلسم المشهور الذي عمل لدفع البربر عن جزيرة الأندلس، و هو ما حكى أن صاحب هذه الجزيرة كان من ملوك الروم قبل الإسلام، و كانت له بنت ذات جمال، فخطبها ملوك تلك النواحي فقالت البنت: لا أتزوج إلا بمن يعمل في جزيرتي طلسم يمنع البربر من دخولها أو يسوق الماء إليها من البرّ بحيث يدور الرحا عليها! فشرع ملكان أحدهما في عمل الطلسم و الآخر في سوق الماء إليها من البرّ، فقيل لها: بمن تتزوجين؟ فقالت:

أتزوج بالسابق منهما!

أما صاحب الماء فقد اتخذ في وسط البحر بناء محكما، وثقه بالحجارة و الرصاص بحيث لا يشرب شيئا من ماء البحر، و سرح الماء

إليه من نهر من البر حتى وصل إلى جزيرة قادس، و أثره في البحر إلى الآن ظاهر لكنّه مهدوم بطول المدّة.

و أما صاحب الطلسم فقد اتخذ تمثالا من الحديد مخلوطا بالصففر على صورة

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٥١

رجل بربرى، له لحيه متلحف بوشاح و رداء مذهب قد تعلق من منكبته إلى أنصاف ساقيه، و قد جمع فضليته بيده اليسرى منضمه إلى صدره، و يده اليمنى ممدودة بمفتاح قفل في يده، قابض عليه مشيرا إلى البحر كأنه يقول: لا عبورا! و هو قائم على رأس بناء عال، طوله نيف و ستون ذراعا، و طول الصورة قدر ستّة أذرع، و ذكر أن البحر الذي تجاه الصورة، و يسمّى الابلاية، لم ير ساكنا و لا تجرى فيه السفن بعد ذلك.

و حكى أن صاحب سوق الماء سبق صاحب الطلسم فقال صاحب الجزيرة:

لا- تظهروا سبقه حتى لا يبطل علينا عمل الطلسم. فلما فرغ الصانع من الطلسم قيل له: قد سبقت! فالقى نفسه من أعلى الموضع الذى عليه الطلسم فمات.

فحصل لصاحب الجزيرة الماء و الطلسم فما زال الأمر على ذلك. كان البحر مضطربا و الجزيرة محفوظة إلى سنة أربعمائه، فوقع المفتاح من يد الصورة، فحمل إلى صاحب مدينة سبتة فوزنه، فكان فيه ثلاثة أرتال، فسكن البحر حينئذ و عبرت السفن فيه. و ذكر أيضا أن الطلسم هدم فى سنة أربعين و خمسمائه، هدموه رجاء أن يوجد تحته شيء من المال، فلم يوجد شيء فيه.

قالبلا

مدينة بأرمينية تنسب إلى امرأة اسمها قالى، فكأنه قال قالى بنت، كما يقال دارابجرد، و صوّرت صورة نفسها على باب المدينة.

يجلب منها البسط و الزلالى التى يقال لها قالى. و لأهلها يد باسطه فى صنعتها، و منها تحمل إلى سائر البلاد.

بها بيعه الشعانين؛ قال ابن الفقيه: أنها بيعه للنصارى فيها بيت كبير مخزن مصاحفهم و صلبانهم، فإذا كانت ليلة الشعانين يفتح باب فى ذلك الموضع معروف، يخرج منه تراب أبيض فلا يزال يخرج ليلته إلى الصباح فينقطع حينئذ، فيأخذه الراهب و يدفعه إلى الناس. و خاصيته دفع السموم و لدغ العقارب و الحيات،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٥٢

يداف منه وزن دائق فى ماء فيشربه الملسوع فيسكن فى الوقت ألمه.

و فيه أعجوبة أخرى، و ذلك أنه ان بيع منه شيء لم ينتفع به صاحبه، و يبطل عمله.

قرطبة

مدينة عظيمة فى وسط بلاد الأندلس. كانت سرير ملك بنى أمية، دورتها أربعة عشر ميلا و عرضها ميلان، على النهر الأكبر الذى يعرف بوادى الكبير و عليه جسران.

و مسجدتها الجامع من أكبر مساجد الإسلام و أجمعها لمحاسن العمد و البنيان، طوله أربعمائه ذراع و عرضه ثلاثمائه، و عمدته و رخام بنيانه بفسيفساء و ذهب، و بحذائه سقايات و حياض فيها من الماء الرضراض.

و بها كنيسة الأسرى، و هى مقصودة معتبرة عند النصارى؛ قال العذرى:

إن المسلمين هموا بفتح قرطبة فأسروا راعيا من رعاتها و سألوه عنها، فذكر أنها حصينة جدا إلا أن فيها ثغرة فوق باب القنطرة. فلما جثم الليل ذهبوا إلى تلك الثغرة و دخلوا منها، و جاؤوا إلى باب المدينة الذى يقال له باب القنطرة، و قتلوا الحراس و فتحوا الباب و دخلوا المدينة. فلما علم صاحب قرطبة أن المسلمين دخلوا خرج مع وجوه المدينة و تحصن بهذه الكنيسة، فحاصرهم المسلمون ثلاثة

أيام. فبينما هم كذلك إذ خرج العليج على فرس أصفر هاربا حتى أتى خندق المدينة، فقتله أمير المسلمين و اسمه مغيث. فلما رأى مغيثا حرّك فرسه فسقط و اندقت رقبته فأسره مغيث و رجع إلى بقيّة العلوج فأسرههم و قتلهم، فسميت الكنيسة كنيسة الأسرى. و بها جبال معدن الفضة و معدن الشانج، و هو حجر يقطع الدم، و معدن حجر التوتيا و معدن الشبوب، و تجلب من قرطبة بغال قيمة واحد منها تبلغ خمسمائة دينار لحسن شكلها و ألوانها، و علوها و صحّة قوائمها.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٥٣

قسطلونة

مدينة قديمة بالأندلس بقرب بسطة. بها جبل فيه غار يتقاطر الماء من أعلاه في حفيرة تحته لطيفة نقطة نقطة، و يجتمع في تلك الحفيرة بذوبانها و لا يغيض، فإن شرب من ماء تلك الحفيرة عدد كثير لم ينقص؛ قال العذري: أخبرني بهذا جماعة شاهدوها، و هذا أمر شائع مستفيض في ذلك الموضع؛ قال: و في هذا الغار ميت لا يغيّره طول الأزمنة و لم يعرف له خبر.

قلعة اللان

إنها قلعة في غايّة الحصانة بأرض اللان على قلعة جبل. و هي من القلاع الموصوفة بالحصانة، تسمى باب اللان؛ قالوا: لو أن رجلا واحدا يمنع جميع ملوك الأرض عنها يصحّ له ذلك، لتعلقها بالجوّ و عسر الطريق. و لها قنطرة عجيبة البناء عظيمة، و عجبها ممّا يبصر لا ممّا يذكر، فإن اللفظ لا يعطى معنى.

عجبها بناها سندباد بن كشتاسف بن لهراسف، و القلعة على صخرة صماء بها عين ينبع الماء العذب من الصخرة الصماء. بها عجيبان: القنطرة و العين في وسط القلعة من الصخرة الصماء.

قيصريّة

مدينة عظيمة في بلاد الروم، بناها ملك الروم من الحجارة، و هي كثيرة الأهل عظيمة العمارة، و الآن هي كرسى ملك بنى سلجوق و هم ملوك مسلمون.

بها آثار قديمة يزورها الناس. و بها موضع يقولون أنه حبيس محمّد بن الحنفية.

و بها جامع أبي محمّد البطال، و كان بها حمام بناه بليناس الحكيم لقيصر ملك الروم من عجائب الدنيا. كان يحمي بسراج.

و بها موضع بين قيصريّة و اقصرنا يشبه بيدرا مسخ حجرا، فصبرة الحنطة

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٥٤

انقلبت حجرا أحمر، و صبرة التين انقلبت حجرا أبيض اللون. و حولها تماثيل حجريّة تشبه تماثيل الحيوانات من الإنسان و الهائم، لكنها تغيّرت و فئت بطول الوقت، و بقرب قيصريّة جبل فيه من الحيات ما لا يحصى، إلّا أنّها لا تخرج منه لطلسم عمله الحكماء، فلا يخرج منه شيء البتّة.

كش

مدينة بقرب سمرقند حصينة. لها قهندز و ربض؛ قال الاصطخري:

مدينة كش ثلاثة فراسخ في مثلها جرومية تدرّك بها الثمار أسرع من سائر بلاد ما وراء النهر، غير أنّها و بيئها، و عماراتها حسنة جدًا. و في عامّة دورها الماء الجارى و البستان. بها شوكة الترنجيبين يحمل منها إلى البلاد كلّها. و في جبالها العقاقير الكثيرة. و منها يرتفع

الملح المستحجر.

و من مفاخرها أبو إسحق الكشبي المشهور بالجود و الكرم. و من العجائب ما حكى عنه أن بعض أصدقائه شكاه إليه سوء حاله و كثرة ديونه، فسأله أبو إسحق عن مقدار دينه و وزن في الحال و قال: اصرف هذا في دينك! ثم وزن مثلها و قال: اصرف هذا في مصالحه شأنك! و جعل يعتذر إليه اعتذار المذنب.

فلما ذهب الرجل بكى بكاء شديدا، فسئل عن بكائه فقال: بكائي على غفلتي عن حال صديقي حتى افتقر إلى رفع الحال إليّ و الوقوف موقف السؤال.

كند

من قرى خجند بما وراء النهر، يقال لها كند بادام، و بادام هو اللوز لأن بها لوزا كثيرا. بها اللوز الفريك، و هو لوز عجيب ينقشر إذا فرك باليد.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٥٥

لبلة

مدينة بالأندلس قديمة بقرب اشبيلية، كثيرة الخيرات فائضة البركات، بها آثار قديمة، بها نهر لهشر، و بهذا النهر ثلاث عيون: إحداها عين لهشر و هي أغزرها ماء و أعذبها، و الثانية عين الشب فإنها تنبعث بالشب، و الثالثة عين الزاج فإنها تنبعث بالزاج، فإذا غلبت عين ماء لهشر صار الماء عذبا، و إذا غلبت عين الشب أو الزاج حال طعم الماء.

قال العذري: سور المدينة قد عقد بناؤه على تصاوير أربعة: صنم يسمي درديا و عليه صنم آخر، و صنم يسمي مكيفا و عليه صنم آخر. و المدينة مبنية على هذه الأصنام و ما علا من البناء موضوع على أعناقها. و مدينة لبلة انفردت بهذه البنية على سائر المدن. و بها صيد البرّ و البحر جميعا. و يجلب منها العصفر الجيد، و العناب الذي لا نظير له في الآفاق، و يعمل بها الأديم الجيد الذي يحاكي الطائفي.

لشبونة

مدينة بالأندلس قديمة في غربى قرطبة قريبة إلى البحر. بها جبال فيها أوكار البزاة الخالص، و لا تكون في غيرها. و لعسلها فضل على كلّ عسل بالأندلس يشبه السكر، إذا لفّ في خرقة لا يلوثها. و بها معدن التبر الخالص، و يوجد بساحلها العنبر الفائق، ملكها الفرنج سنة ثلاث و أربعين و خمسمائة، و هي إلى الآن بيدهم.

لورقة

مدينة كبيرة بالأندلس، قاعدة كورة تدمير. هي أكرم بقاع الأندلس و أكثرها خيرا سيما الفواكه، فإن بها من أصناف الفواكه ما لا يوجد في غيرها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٥٦

حسنا و كثرة، سيما الكمثرى و الرمان و السفرجل. و من قوّة أرضها ما ذكره العذري أن بها عنبا وزن العنقود منه خمسون رطلا بالبغدادى، و ان الحبة من الحنطة تصيب هناك مائة حبة.

و بأرض لورقة يسقى نهر كنييل مصر، يبسط على الأرض فإذا غاض يزرع عليه، و يبقى طعامها في المطامير خمسين سنة و أكثر و لا

يتغير، و كثيرا ما تصيبها آفة الجراد. و حكى أنه كانت فى بعض كنائسها جرادة من ذهب، و كانت لورقة آمنه من جائحة الجراد، فسرت تلك الجرادة فظهر الجراد فى ذلك العام، و لم يفقد بعد ذلك. و أيضا لم توجد بها علمة البقر التى تسمى اللقيس إلى أن وجد فى بعض الأساس ثوران من صفر، أحدهما قدام الآخر، يلتفت إليه. فلما أخذ من ذلك الموضع وقعت اللقيس فى ذلك العام.

و من عجائبها شجرة زيتونه فى كنيسة فى حومه جبل، فى كل سنة فى وقت معلوم تنور و تعقد و تسود و تطيب فى يوم آخر، و هى مشهورة عرفها الناس؛ حكى العذرى أن هذه الشجرة قطعها أصحابها، و هم نصارى، و إنما فعلوا ذلك لكثرة الواردة عليهم بسببها و تراحم الناس، فبقيت مقطوعة زمانا ثم لقت بعد ذلك، و هى الآن باقية؛ كذا ذكره العذرى فى شهور سنة خمسين و أربعمائه. و قال أيضا: أخبرنى إبراهيم بن أحمد الطرطوشى قال: سمعت ملك الروم يقول إنى أريد أن أرسل إلى أمير المؤمنين بالأندلس هدية، فإن من أعظم حوائجى عنده أنه صحّ عندى أن فى الفاتحة الكريمة كنيسة، و فى الدار منها زيتونه إذا كانت ليلة الميلاد تورقت و عقدت و أطعمت من نهارها. اعلم أن لشهيدها محلاً عظيماً عند الله، فأترضّع إلى معاليه فى تسليته أهل تلك الكنيسة و مداراتهم حتى يسمحوا بعظام ذلك الشهيد، فإن حصل لى هذا كان أجلاً من كل نعمة. و بها وادى الثمرات؛ ذكر العذرى أن هناك أرضاً تعرف بوادى الثمرات يرد إليه ماء واد هناك يسقيه، فينبت التفاح و الكمثرى و التين و الزيتون و نحوها سوى شجر التوت من غير غرس أصل؛ لقد حدث بذلك جماعة من ثقات الناس. آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٥٧

مالطة

جزيرة بقرب جزيرة الأندلس، عظيمة الخيرات كثيرة البركات، طولها نحو ثلاثين ميلاً، و هى آهلة و بها مدن و قرى و أشجار و أثمار، غزاها الروم بعد الأربعين و الأربعمائه. حاربوهم و طلبوا منهم الأموال و النساء، فاجتمع المسلمون و عدّوا أنفسهم و كان عدد عبيدهم أكثر من عدد الأحرار، فقالوا لعبيدهم: حاربوا معنا فإن ظفرتم فأنتم أحرار و ما لنا لكم، و إن توانيتم قتلنا و قتلتم! فلما وافى الروم حملوا عليهم حملة رجل واحد، و نصرهم الله فهزموهم، و قتلوا من الروم خلقاً كثيراً، و لحق العبيد بالأحرار، و اشتدت شوكتهم فلم تغزهم الروم بعد ذلك أبداً. ينسب إليها ابن السمنطى الشاعر المالطى. كان آية فى نظم الشعر على البديهة؛ قال أبو القاسم بن رمضان المالطى: اتخذ بعض المهندسين بمالطة لملكها صورة تعرف بها أوقات ساعات النهار، و كانت ترمى بنادق على الصنّاج، فقلت لعبد الله ابن السمنطى: اجز هذا المصراع: جارية ترمى الضنح؛ فقال: بها القلوب تبتهج كأن من أحكمها إلى السماء قد عرج و طالع الأفلاك عن سرّ البروج و الدرّج كأنه يقرأها من حفظه.

ما وراء النهر

يراد به ما وراء نهر جيحون. من أنزه النواحي و أخصبها و أكثرها خيراً. و ليس بها موضع خال عن العمارة من مدينة أو قرى أو مزارع أو مراعى. هواؤها أصحّ الأهوية و مياهها أعذب المياه و أخفها، و المياه العذبة عمّت جميع جبالها و ضواحيها، و ترابها أطيب الأتربة، و بلادها بخارى و سمرقند و جند و خجند. آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٥٨

و أهلها أهل الخير و الصلاح فى الدين و العلم و السماحة، فإن الناس فى أكثر ما وراء النهر كأنهم فى دار واحدة، و ما ينزل أحد بأحد

إلا كأنه نزل بدار نفسه من غريب و بلدى. و همّة كل امرئ منهم على الجود و السماح فيما ملكت يده من غير سابقه معرفة أو توقع مكافأة.

حكى الاضطخري أنه نزل منزلا بالصغد، فرأى دارا ضربت الأوتاد على بابها، فقالوا: إن ذلك الباب لم يغلّق منذ زيادة على مائة سنة، و لم يمنع من دخوله و اصل ليلا- و لا نهارا! و الغالب عليهم بناء الرباطات و عمارة الطرق، و الوقف على سبيل الجهاد و أهل العلم، و ليس بها قرية و لا- منهل و لا مفازة إلا و بها من الرباطات ما يفضل عن نزول من طرقة. و قال: بلغنى أن بما وراء النهر أكثر من عشرة آلاف رباط، فى أكثرها إذا نزل الناس به طعام لهم و علف لدوابهم إن احتاجوا.

و جميع ما وراء النهر ثغر من حدود خوارزم إلى اسبيجاب، و هناك الترك الغزيرة من اسبيجاب إلى فرغانة الترك الخلخية، و لم يزل ما وراء النهر على هذه الصفة إلى أن ملكها خوارزم شاه محمد بن تكش سنة ستمائة، و طرد الخطاة عنها و قتل ملوك ما وراء النهر المعروفين بالخانية، و كان فى كل قطر ملك يحفظ جانبه، فلما استولى على جميع النواحي عجز عن ضبطها، فسأط عليها عساكره حتى نهبوا و أجلى الناس عنها، فبقيت تلك الديار التى و صفت بالجنان لحسنها خاوية على عروشها، و مياهها مندفة معطلة، و قد ورد عقيب ذلك عساكر التتر فى سنة سبع عشرة و ستمائة و خزّبوا بقاياها. و الآن بقى بعض ما كان عليها. فسبحان من لا يعتريه التغير و الزوال، و كل شيء سواه يتغير من حال إلى حال!

مدينة النحاس

و يقال لها أيضا مدينة الصفر. لها قصة عجيبة مخالفة للعادة جدا، و لكنى رأيت جماعة كتبوها فى كتب معدودة كتبها أيضا و مع ذلك فإنها مدينة

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٥٩

مشهورة الذكر.

قال ابن الفقيه: ذهب العلماء الأقدمون إلى أن مدينة النحاس بناها ذو القرنين و أودعها كنوزه و طلسمها، فلا يقف عليها أحد، و جعل فى داخلها حجر البهته و هو مغناطيس الناس، فإن الإنسان إذا وقف حذاءه جذبته كما يجذب المغناطيس الحديد، و لا ينفصل عنه حتى يموت، و أنه فى مفاوز الأندلس.

و لما بلغ عبد الملك بن مروان خبر مدينة النحاس و خبر ما فيها من الكنوز، و ان إلى جانبها بحيرة فيها كنوز كثيرة و أموال عظيمة، كتب إلى موسى بن نصير عامل المغرب، و أمره بالمصير إليه و الحرص على دخولها، و ان يعرفه حالها، و دفع الكتاب إلى طالب بن مدرک، فحمله إلى موسى و هو بالقيروان، فلما قرأه تجهز و سار فى ألف فارس نحوها، فلما رجع كتب إلى عبد الملك: بسم الله الرحمن الرحيم. أصلح الله الأمير صلاحا يبلغ به خير الدنيا و الآخرة. أخبرك يا أمير المؤمنين أنى تجهزت لأربعة أشهر و سرت فى مفاوز الأندلس، و معى ألف رجل، حتى أو غلت فى طرق قد انطمست و مناهل قد اندرست، و عفت فيها الآثار و انقطعت عنها الأخبار، فسرت ثلاثة و أربعين يوما أحاول مدينة لم ير الراؤون مثلها، و لم يسمع السامعون بنظيرها. فلاح لنا بريق شرفها من مسيرة ثلاثة أيام، فأفزعنا منظرها الهائل و امتلأت قلوبنا رعبا من عظمتها و بعد أقطارها. فلما قربنا منها إذا أمرها عجيب و منظرها هائل، فنزلنا عند ركنها الشرقى ثم وجهت رجلا من أصحابى فى مائة فارس و أمرته أن يدور حول سورها ليعرف بابها، فغاب عنا يومين ثم وافى اليوم الثالث فأخبرنى أنه ما وجد لها بابا و لا رأى إليها مسلكا، فجمعت أمتعه أصحابى إلى جانب سورها و جعلت بعضها على بعض لأنظر من يصعد إليها فىأتينى بخبر ما فيها، فلم تبلغ أمتعتنا ريع الحائط لارتفاعه، فأمرت عند ذلك باتخاذ السلالم و شد بعضها إلى بعض بالحبال، و نصبتها إلى الحائط، و جعلت لمن يصعد إليها و يأتينى بخبر ما فيها عشرة آلاف درهم، فانتدب لذلك رجل من أصحابى يتسم و يقرأ و يتعوذ. فلما صار على سورها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٦٠

و أشرف على ما فيها قهقهه ضاحكا و نزل إليها، فناديناها أن أخبرنا بما فيها و بما رأيتة فلم يجبنا. فجعلت لمن يصعد و يأتيني بخبر ما فيها و خبر الرجل ألف دينار، فانتدب رجل من حمير و أخذ الدنانير ثم صعد. فلما استوى على السور قهقهه ضاحكا ثم نزل إليها، فناديناها أن أخبرنا بما ترى فلم يجبنا. فصعد ثالث و كان حاله مثل حال الرجلين، فامتنع أصحابي بعد ذلك من الصعود، فلما أيسر عنها رحلت نحو البحيرة و سرت مع سور المدينة، فانهيت إلى مكان من السور فيه كتابة بالحميرية فأمرت بانتساخها فكانت:

ليعلم المرء ذو العزّ المنيع و من يرجو الخلود و ما حيّ بمخلود!

لو أنّ حيا ينال الخلد في مهل لنال ذاك سليمان بن داود

سالت له العين عين القطر فائضة فيه عطاء جزيل غير مصرود

و قال للجنّ أنشوا فيه لى أثرا يبقى إلى الحشر لا يبلى و لا يودي

فصيروه صفاحا ثم ميل به إلى البناء بإحكام و تجويد

و أفرغوا القطر فوق السور منحدرافصار صلبا شديدا مثل صيخود

و صبّ فيه كنوز الأرض قاطبه و سوف تظهر يوما غير محدود

لم يبق من بعدها في الأرض سابعة حتى تضمّن رسا بطن أخدود

و صار في قعر بطن الأرض مضطجعا مضمنا بطوايق الجلاميد

هذا ليعلم أنّ الملك منقطع إلّا من الله ذى التقوى و ذى الجود

قال: ثم سرت حتى وافيت البحيرة عند غروب الشمس، فإذا هي مقدار ميل في ميل، كثيرة الأمواج، فإذا رجل قائم فوق الماء فناديناها: من أنت؟

فقال: أنا رجل من الجنّ! كان سليمان بن داود حبسه و الذى في هذه البحيرة.

فأتيته لأنظر ما حاله، قلنا له: فما بالك قائما فوق الماء؟ قال: سمعت صوتا فظننته صوت رجل يأتي هذه البحيرة في كلّ عام مرّة، و هذا أو ان مجيئه، فيصلى

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٦١

على شاطئهالا-أياما، و يهلل الله و يمجده. قلنا: من تظنّه؟ قال: أظنّه الخضر، عليه السلام. فغاب عنا فلم ندر كيف أخذ. قال: و كنت أخرجت معى عدة من الغواصين فغاصوا فى الماء، فرأوا حبا من صفر مطبقا رأسه مختوما برصاص، فأمرت به ففتح، فخرج منه رجل من صفر على فرس بيده رمح مطرد من صفر، فطار فى الهواء و هو يقول: يا نبيّ الله لا أعود! ثم غاصوا ثانية و ثالثه فأخرجوا مثل هذا، فضجّوا خوفا من قطع الزاد. فأخذت الطريق التى سلكتها أولا حتى عدت إلى قيروان، و الحمد لله الذى حفظ لأمير المؤمنين أموره و سلم له جنوده و السلام.

قال: فلما قرأ عبد الملك كتاب موسى، و كان عنده الزهرى، قال له:

ما تظنّ بأولئك الذين صعدوا السور؟ قال الزهرى: يا أمير المؤمنين لأن لتلك المدينة جنا قد و كلوا بها! قال: فمن أولئك الذين يخرجون من الحباب و يطرون؟

قال: أولئك مرده الجنّ الذين حبسهم سليمان بن داود، عليه السلام، فى البحار؛ هذا ما رواه ابن الفقيه.

و قال أبو حامد الأندلسى: دور مدينة النحاس أربعون فرسخا و علو سورها خمسمائة ذراع فيما يقال. و لها كتاب مشهور فى كتابها أن ذا القرنين بناها، و الصحيح أن سليمان بن داود، عليه السلام، بناها. و ليس لها باب ظاهر و أساسها راسخ، و ان موسى بن نصير وصل إليها فى جنوده، و بنى إلى جانب السور بناء عاليا متصلا به، و جعل عليه سلما من الخشب متصلا بأعلى السور، و ندب إليه من أعطاه

ملا كثيرا. و أن ذلك الرجل لما رأى داخل المدينة ضحك و ألقى نفسه فى داخل المدينة، و سمعوا من داخل المدينة أصواتا هائلة، ثم ندب إليه آخر و أعطاه مالا كثيرا و أخذ عليه العهد أن لا يدخل المدينة و يخبرهم بما يرى، فلما سعد و عاين المدينة ضحك و ألقى نفسه فيها، و سمعوا من داخلها أصواتا هائلة أيضا، ثم ندب إليه رجلا شجاعا و شدّ فى وسطه حبلا قويا، فلما عاين المدينة ألقى نفسه فيها ف جذبوه حتى انقطع الرجل من وسطه. فعلم أن

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٦٢

فى المدينة جئا يجزون من علا على السور فأيسوا منها و تركوها.

و ذكر أبو حامد الأندلسى فى وصف مدينة النحاس قصيدة منها:

و تقبل الملكوت ربعى حيث ما فلک البروج يجزّ فى سجده

أرض بحيرة التى دانت بهاجنّ الفلا و الطير فى غدواته

و الزيج يحمله الرّخاء فإنما شهرين مطلعها إلى روحاته

كالطود مبهمه بأسّ راسخ أعيا البرية من جميع جهاته

و القطر سال بها فصاغ مدينة عجا يحار الوهم دون صفاته

حصن النحاس أحاط من جنباتها و على غلّو السهم فى غلواته

فيها ذخائره و جلّ كنوزه و الله يكلاها إلى ميقاته

فى الأرض آيات فلا تك منكرافعجائب الأشياء من آياته

مراغة

مدينة كبيرة مشهورة من بلاد آذربيجان قصبته. و هى كثيرة الأهل عظيمة القدر غزيرة الأنهار كثيرة الأشجار و افره الثمار. بها آثار قديمة للمجوس و مدارس و خانقاهات حسنة.

حدّثنى بعض أهلها أن بها بستانا يسمّى قيامتاباد، فرسخ فى فرسخ، و أن أربابه لا يقدرّون على تحصيل ثمرتها من الكثرة، فتتناثر من الأشجار. و بقرب قيامتاباد جمّة يفور الماء الحارّ عنها، يأتيها أصحاب العاهات يستحمّون بها و تنفعهم. و هى عيون عدّة أكثر ما يأتيها الزمنى و الجربى. فإذا انفصل هذا الماء عن الجمّة، و يجرى على وجه الأرض، يصير حجرا صلدا.

و خارج المدينة غار يدخله الإنسان، يرى فيه شبه البيوت و الغرف، فإذا أمعن يرى فيه شيئا صليبا لا يقرب منه أحد إلّا هلك، يزعمون أنّه طلسم على كنز، و الله أعلم.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٦٣

و بها جبل زنجقان، و هو جبل بقرب مراغة به عين ماء عذب، يعجن به الدقيق فيربو كثيرا، و يحسن خبزه و الخبازون يخمرون أدقّتهم به، و يصير هذا الماء حجرا ينعقد منه صخور ضخام يستعملها الناس فى أبنيتهم.

و من مفاخرها القاضى صدر الدين المعروف بالجود و الكرم، و فنون الخيرات و صنوف المبرّات، من خيراته سور مدينة قزوین الذى عجز عن مثله أعظم ملوك زماننا، فإنّه بنى أبواب المدينة بالأجرّ فى غاية العلوّ، و بقيّة السور بالطين، و شرفاتها بالأجرّ، و المدينة فى غاية السعة.

و حكى أنّه أراد أن يتخذ لنفسه قبرا بقرب حجره رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فبعث إلى أمير المدينة و أعلمه ذلك، فشرط أن يبعث إليه ملء جراب ذهب. فقال القاضى: ابعث إلى الجراب حتى أملاه ذهبا! فلما رأى أمير المدينة كبر همّته و سماحة نفسه بعث إليه اذن عناق، و مكنه من ذلك. فلما توفى دفن فى المدينة، و موضع رأسه قريب من قدم رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم.

و حكى الشيخ نور الدين محمّد بن خالد الجبلى، و كان من الابدال، فى كتاب صنفه فى كراماته و عجائب حالاته قال: رأيت فوجا من الملائكة لا يدرك عددهم و معهم تحف و هدايا، فسألت: إلى من هذه الهدايا؟ قالوا: إلى قاضى مراغة. قلت: ما هو إلا عبد مكرم! قالوا: ان هذه له لكرامته رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

مربطر

مدينة بالأندلس بقرب بنسية، قال صاحب معجم البلدان: إن فيها الملعب ذا العجائب، لست أعرف كيف يكون ذلك، و ذاك أن الإنسان إذا نزل فيه سعد، و إذا سعد عليه نزل، إن صحّ ذلك فإنه ذو العجائب جدًا. آثار البلاد و اخبار العباد، قزوينى، ص: ٥٦٤

المستطيلة

قال أبو القاسم الجهانى: إنها بلاد بأرض الروم على ساحل البحر. المطر بها دائم صيفا و شتاء بحيث أهلها لا يقدرّون على دياس بيادهم، و إنما يجمعونها فى السنابل و يفركونها فى بيوتهم. بها بزاة كثيرة عدد الغربان عند غيرهم، لكنها ضعيفة رخوة لا تقدر على أخذ الدجاج و أمثالها.

المصيصة

مدينة بأرض الروم على ساحل جيحان. كانت من ثغور الإسلام، و هى الآن بيد أولاد ليون، سميت بالمصيصة بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح، عليه السلام؛ قال المهلبى: من خاصية هذه المدينة الفراء المصيصية التى لا يتولد فيها القمل، و إذا غسلتها لم تتغير عن حالها و تحمل إلى سائر البلدان، و ربّما بلغت قيمة الفروء منها ثلاثين ديناراً.

ملطية

مدينة بأرض الروم مشهورة. بها جبل فيه عين؛ حدّثنى بعض التجار أن هذه العين يخرج منها ماء عذب ضارب إلى البياض، يشربه الإنسان لا يضره شيئاً، فإذا جرى مسافة يسيرة يصير حجراً صلداً.

موغان

ولاية واسعة بها قرى و مروج بأذربيجان، على يمين القاصد من اردبيل إلى تبريز، و هى جروم و آذربيجان كلّها صرود كانت منازل التركمان لسعة رفعها و كثرة عشبها، و الآن اتّخذها التتر مشتاة و جلا عنها تركمانها؛ قال أبو حامد الأندلسى: رأيت بها قلعة عظيمة لها رساتيق كثيرة، و قد هرب عنها أهلها. آثار البلاد و اخبار العباد، قزوينى، ص: ٥٦٥. لكثرة ما بها من الثعابين و الحيات، و قال: رأيت عند اجتيازى بها شجاعاً عظيماً ففزعت منه.

ميفارقين

مدينة مشهورة بديار بكر، كانت بها بيعه من عهد المسيح، عليه السلام، و بقى حائطها إلى وقتنا هذا. حكى أن ولاية هذه البلاد كانت

لرجل حكيم اسمه مَرُوثا من قبل قسطنطين الملك صاحب رومية الكبرى، فمرضت لشابور ذى الأكتاف بنت، و عجز أطباء الفرس عن علاجها، فأشار بعض أصحابه باستدعاء مَرُوثا لعلاجها. فبعث إلى قسطنطين يسأله فبعثه إليه فعالجها مَرُوثا، ففرح بذلك شابور و قال له: سل حاجتك! فسأل مَرُوثا الهدنة بينه و بين قسطنطين، فأجابه إلى ذلك، و كان يجرى بينهما محاربات شديدة، و لمّا أراد الانصراف قال له شابور: سل حاجة أخرى! فقال: إنك قتلت خلقا كثيرا من النصارى، فأسألك أن تأمر بجمع عظامهم لى! فأمر له بذلك، فجمعوا من عظام النصارى شيئا كثيرا، فأخذها معه إلى بلاده و أخبر قسطنطين بالهدنة و جمع العظام، فسرّ بذلك و قال له: سل حاجتك! فقال: أريد أن يساعدنى الملك على بناء موضع فى بلادى. فكتب قسطنطين إلى كلّ من يجاوره المساعدة بالمال و الرجال، فعاد إلى مكانه و بنى مدينة عظيمة، و جعل فى وسط حائط سورها عظام شهداء النصارى التى جمعها من بلاد الفرس، و سمى المدينة مدور صالا، معناه مدينة الشهداء، و اختار لبنائها وقتا صالحا لا تؤخذ عنوة، و جعل لها ثمانية أبواب:

منها باب يسمّى باب الشهوة، له خاصية فى هيجان الشهوة أو إزالتها، لم يتحقّق عند الناقل و لا ان هذه الخاصية للدخول أو الخروج. و باب آخر يسمّى باب الفرح و الغم بصورتين منقوشتين على الحجر. أمّا صورة الفرح فرجل يلعب بيده، و أمّا صورة الغم فرجل قائم على رأسه صخرة فلا يرى بميّافارقين مغموم إلّا نادرا.

و فى برج يعرف ببرج على بن وهب فى الركن الغربى القبلى فى أعلاه صليب منقور

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٦٦

كبير، يقال إنّه يقابل البيت المقدس، و على بيعة قمامة بالبيت المقدس صليب مثله، قيل إن صانعهما واحد، و بنى بيعة فى وسط البلد على اسم بطرس و بولس، و هى باقية إلى زماننا فى المحلّة المعروفة بزقاق اليهود، فيها جرن من رخام أسود فيه منقوشة الزجاج، فيها دم يوشع بن نون، عليه السلام، و هو شفاء من كلّ داء، و إذا طلى به البرص أزاله، قيل: ان مَرُوثا جاء به من رومية الكبرى، أعطاه إياه قسطنطين عند عوده.

هرقله

مدينة عظيمة بالروم، كرسى ملك القياصرة، بناها هرقل أحد القياصرة.

غزاها الرشيد سنة إحدى و تسعين و مائة. نزل عليها يحاصرها، فإذا رجل خرج من أهلها شاكى السلاح و نادى: يا معشر العرب، ليخرج منكم العشرة و العشرون مبارزة! فلم يخرج إليه أحد لأنهم انتظروا إذن الرشيد، و كان الرشيد نائما، فعاد الرومى إلى حصنه، فلما أخبر الرشيد بذلك تأسّف و لام خدمه على تركهم إيقاظه.

فلمّا كان الغد خرج الفارس و أعاد القول فقال الرشيد: من له؟ فابتدر جلمه القواد، و كان عند الرشيد مخلد بن الحسين و إبراهيم الفزارى، قالوا: يا أمير المؤمنين إن قوادك مشهورون بالبأس و النجدة، و من قتل منهم هذا العليج لم يكن فعلا كبيرا، و إن قتله العليج كانت و صمه على العسكر كبيرة، فإن رأى الأمير أن يأذن لنا حتى نختار له رجلا فعل. فاستصوب الرشيد ذلك، فأشاروا إلى رجل يعرف بابن الجزرى، و كان من المتطوّعة، معروف بالتجارب مشهور فى الثغور بالنجدة، فقال له الرشيد: أخرج إليه؟ فقال: نعم، و أستعين بالله عليه.

فأدناه الرشيد و ودّعه و اتبعه و خرج معه عشرون من المتطوّعة. فقال لهم العليج و هو يعدّهم واحدا واحدا: كان الشرط عشرين و قد ازددتم رجلا، و لكن لا بأس! فنادوه: ليس يخرج إليك إلّا واحد. فلما فصل منهم ابن الجزرى

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٦٧

تأمّله العليج و قال له: أتصدقنى فيما أسألك؟ قال: نعم. قال: بالله أنت ابن الجزرى؟ قال: نعم. فقال: ملاً كفو! ثم أخذها فى شأنهما حتى طال الأمر بينهما، و كاد الفرسان ينفقان تحتهما، و زجا برميحهما و انتصيا بسيفيهما، و قد اشتدّ الحرّ، فلما أيس كلّ واحد منهما عن

الظفر بصاحبه ولى ابن الجزرى، فدخل المسلمين كآبه و غطغط الكفار، فاتبعه العليج فتمكن ابن الجزرى منه، فرماه بوهق و استلبه عن ظهر فرسه ثم عطف عليه، فما وصل إلى الأرض حتى فارقه رأسه، فكبر المسلمون تكبيرا و انخذل المشركون و بادروا إلى الحصن، و أغلقوا الأبواب، فصبت الأموال على ابن الجزرى فلم يقبل منها شيئا، و سأل أن يعفى و يترك بمكانه. و أقام الرشيد عليها حتى استخلصها و سبى أهلها و خربها، و بعث فيسقوس الجزية عن رأسه أربعة دنانير، و عن كل واحد من البطارقة دينارين.

هزاراسب

مدينة كبيرة و قلعة حصينة بأرض خوارزم. الماء محيط بها و هي كالجزيرة ليس إليها إلا طريق واحد. تنسب إليها رحمة بنت إبراهيم الهزار اسبب المشهوره بأنها ما تناولت ثلاثين سنة طعاما. و حكى أبو العباس عيسى المروزي أنها إذا شمت رائحة الطعام تأذت، و ذكرت أن بطنها لا صق بظهرها، فأخذت كيسا فيه حب القطن، و شدته على بطنها لئلا يقصف ظهرها. و بقيت إلى سنة ثمان و ستين و مائتين.

وادي الحجارة

ناحية بقرب طليطلة؛ قال العذري: لا يدخلها أحد من غير أهلها بصبي ابنا له و يعيش فيها، هذا قول العذري. و جاز أن يكون مراده أن الصبي لا يعيش و جاز أن يكون مراده أن الأب لا يعيش، و الله أعلم بصحة ذلك. آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٦٨

وشلة

قرية بآذربيجان من قرى خوى. بها عين من شرب من مائها يسهل في الحال جميع ما في بطنه، حتى لو تناول شيئا من الحبوب و شرب من ذلك الماء عليه يخرج في الحال.

والوطة

مدينة بجزيرة ميورقة، كبيرة حصينة طيبة الأرض، رخيصة الأسعار. بها مياه غزيرة و أشجار كثيرة؛ قال العذري: بها أرحية عجيبة و ذاك أن المياه إذا قلت لا تدير الرحا، فعمدوا إلى عود غلظ دورته نحو عشرة أشبار، و طوله سبعة أذرع، و شقوه بنصفين و يحفرون وسط الشقين إلا نصف ذراع من آخره، و يضمون أحدهما إلى الآخر، و يفتحون في آخره كوة مقدار حافر حمار ثم ينصبونه على الساقية، و يقومونه على الدولاب، فيخرج الماء من الثقب التي في العود بالقوة، و يضرب أمشاط الدولاب و يدور الرحا. و بقرب والوطة فتق كأنه بئر ينزل الناس فيه بالمصاييح إلى أسفله، فيجدون فيه ساقية ماء و بعدها ظلمة تأخذ بالنفس و لا يبقى فيها المصباح، و إذا ألقى في تلك الساقية شيء يخرج إلى البحر و يوجد فيه.

ياسى جمن

موضع بين خلاط و ارزن الروم. به عين يفور منها الماء فورانا شديدا، يسمع صوته من بعيد، و إذا دنا منه شيء من الحيوان يموت في الحال، فيرى حولها من الطيور و الوحوش الموتى ما شاء الله. و قد وكلوا بها من يمنع الغريب من الدنو منها. آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٦٩

يونان

موضع كان بأرض الروم. به مدن و قرى كثيرة، و إنها منشأ الحكماء اليونانيين، و الآن استولى عليها الماء. من عجائبها أن من حفظ شيئاً في تلك الأرض لا ينساه أو يبقى معه زماناً طويلاً. و حكى التجار أنهم إذا ركبوا البحر و وصلوا إلى ذلك الموضع يذكرون ما غاب عنهم. و لهذا نشأ بهذه الأرض الحكماء الفضلاء الذين لم يوجد أمثالهم في أرض أخرى إلا نادراً.

ينسب إليها سقراط أستاذ أفلاطون، و كان حكيماً زاهداً في الدنيا و نعيمها راغباً في الآخرة و سعادتها. دعا الناس إلى ذلك فأجابه جمع من أولاد الملوك و أكابر الناس، فاجتمعوا عليه يأخذون منه غرائب حكمته و نوادر كلامه. فحسده جمع فأتهموه بمحبة الصبيان، و ذكروا أنه يتهاون بعبادة الأصنام، و يدعو الناس إلى ذلك، و سعو به إلى الملك و شهد عليه جمع بالزور عند قاضيهم، و حكم قاضيهم عليه بالقتل فحبس، و عنده في الحبس سبعون فيلسوفاً من موافق و مخالف يناظرونه في بقاء النفس بعد مفارقة البدن، فصحح رأيه في بقاء النفس. فقالوا له: هل لك أن نخلصك عن القتل بفداء أو هرب؟ فقال: أخاف أن يقال لي لم هربت من حكمتنا يا سقراط؟ فقالوا: تقول لأنى كنت مظلوماً! فقال:

أرايتم أن يقال ان ظلمك القاضي و العدول فكان من الواجب أن تظلمنا و تفر من حكمتنا، فماذا يكون جوابي؟ و ذاك أن القوم كان في شريعتهم أنه إذا حكم عدلان على واحد يجب عليه الانقياد و ان كان مظلوماً، فذلك انقاد سقراط للقتل، فازمعو على قتله بالسم. فلمّا تناول السم ليشربه بكى من حوله من الحكماء حزناً على مفارقتهم. قال: إني و إن كنت أفارقكم إخواناً فضلاء فما أنا ذاهب إلى إخوان كرم حكماء فضلاء! و شرب السم و قضى نحبه.

و ينسب إليها أفلاطون أستاذ أرسطاطاليس، فكان حكيماً زاهداً في الدنيا و يقول بالتناسخ. فوقع في زمانه و باء أهلكت من الناس خلقاً كثيراً، ففضّروا إلى

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٧٠

الله تعالى من كثرة الموت و سألو نبيهم، و كان من أنبياء بني إسرائيل، عن سبب ذلك، فأوحى الله تعالى إليه أنهم متى ضعّفوا مذبحاً لهم على شكل المكعب ارتفع عنهم الوباء، فأظهروا مذبحاً آخر بجنبه و أضافوه إلى المذبح الأوّل فزاد الوباء. فعادوا إلى النبي، عليه السلام، فأوحى الله تعالى إليه أنهم ما ضعّفوا بل قرنوا به مثله، و ليس هذا تضعيف المكعب. فاستعانوا بأفلاطون فقال: إنكم كنتم تردّون الحكمة و تمتنعون عن الحكمة و الهندسة فأبلاكم الله تعالى بالوباء عقوبة، لتعلموا أن العلوم الحكيمية و الهندسية عند الله بمكانة. ثم لقن أصحابه أنكم متى أمكنكم استخراج خطّين من خطّين على نسبة متواليّة توصّلتكم إلى تضعيف المذبح، فإنّه لا حيلة فيه دون استخراج ذلك، فتعلّموا استخراج ذلك فارتفع الوباء عنهم.

فلما تبين للناس من أمر الحكمة هذه الأعجوبة تلمذ لأفلاطون خلق كثير، منهم أرسطاطاليس، و استخلفه على كرسى الحكمة بعده، و كان أفلاطون تاركا للدنيا لا يحتمل منه أحد و لا يعلم الحكمة إلا من كان ذا فطانه و نفس خيرة، و التلميذ يأخذ منه الحكمة قائماً لاحترام الحكمة.

و حكى أن الإسكندر ذهب إليه و كان أفلاطون أستاذ أستاذه، فوقف إليه و هو في مشرقه قد أسند ظهره إلى جدار يأوى إليه، فقال له الإسكندر: هل من حاجة؟ فقال: حاجتي أن تزيل عني ظلك فقد منعتني الوقوف في الشمس! فدعا له بذهب و كسوة فاخرة من الديباج و القصب، فقال: ليس بأفلاطون حاجة إلى حجارة الأرض و هشيم النبات و لعاب الدود، و إنّما حاجته إلى شيء يكون معه أينما توجه.

و ينسب إليها أرسطاطاليس، و يقال له المعلّم الأوّل، لأنه نصح علم الحكمة و أسقط سخيها و قرّر إثبات المدعى و طريق التوجيه، و كانوا قبله يأخذون الحكمة تقليداً. و وضع علم المنطق و خالف أستاذه أفلاطون و أبطل التناسخ، قيل له: كيف خالفت الأستاذاً؟ فقال:

الأستاذ صديقي و الحق أيضا صديقي،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٧١

لكن الحق أحب إلي من الأستاذ.

و كان أستاذ الإسكندر و وزيره فأخذ الإسكندر برأيه الأرض كلها. حكى أن أرسطاطاليس سئل: لم حركة الإقبال بطيئة و حركة الإدبار سريعة؟ فقال:

لأن المقبل مصعد، و الصعود يكون من مرقاة إلى مرقاة، و المدبر كالمقذوف من علو إلى سفلى.

و حكى الحكيم الفاضل أبو الفتح يحيى السهروردي الملقب بشهاب الدين فى بعض تصانيفه: بينا أنا بين النائم و اليقظان رأيت فى نور شعشعاني بمثل إنسانى، فإذا هو المعلم، فسألته عن فلان و فلان من الحكماء فأعرض عنى، فسألته عن سهل بن عبد الله التستري و أمثاله فقال: أولئك هم الفلاسفة حقًا، نطقوا بما نطقنا فلمهم زلفى و حسن مآب!

و حكى أن الإسكندر قال لأرسطاطاليس: قد ورد الخبر بفتح المدينة التى أنت منها فماذا ترى؟ قال أرسطاطاليس: أرى أن لا يبقى على واحد منهم كيلا يرجع أحد يخالفك! فقال الإسكندر: أمرت أن لا يؤذى أحد فيها احتراماً لجانبك. فكلام الوزير عجب و كلام الملك أعجب منه.

و ينسب إليها ديوجانس، و كان حكيماً تاركا للدينا، مفارقاً لشهواتها و لذاتها، مختاراً للعزلة و لا يرضى باحتمال منه من أحد، حكى أنه كان نائماً فى بستان فى ظل شجرة، فدخل عليه بعض الملوك فركله برجله و قال له: قد ورد الخبر بفتح بلدتك! فقال: أيها الملك فتح البلاد عادة الملوك، لكن الركل من طباع الدواب! و حكى أنه رأى صياداً يكلم امرأة حسناء فقال له: أيها الصياد، احذر أن تصاد! و حكى أنه رأى امرأة حسناء خرجت للنظارة يوم عيد فقال:

هذه ما خرجت لترى إنما خرجت لترى! و حكى أنه رأى رجلاً مع ابنه، و الابن شديد الشبه بأبيه، فقال للصبي: نعم الشاهد أنت لأمك! و حكى أنه نظر إلى شاب حسن الصورة قبيح السيرة فقال: بيت حسن فيه ساكن قبيح!

و ينسب إليها بطليموس صاحب العلم المجسطى الذى عرف حركات الأفلاك

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٧٢

و سير الكواكب بالبراهين الهندسيّة، فذكر أن بعض الأفلاك يتحرّك من المغرب إلى المشرق، و بعضها من المشرق إلى المغرب، و بعضها سريع الحركة، و بعضها بطيء الحركة، و بعضها يدور رحويّة، و بعضها يدور دولابيّة، و بعضها يدور حمانليّة. و ان حركات الكواكب تابعة لحركات أفلاكها، و من الأفلاك بعضها محيطّة بكرة الأرض و بعضها غير محيطّة، و بعضها مركزها مركز الأرض و بعضها مركز خارج من مركز الأرض. و أقام على ذلك كلّ البراهين الهندسيّة و مسح الأفلاك برجا برجا، و درجة درجة، و ثانيّة ثانيّة حتى يقول: فى يوم كذا و فى ساعة كذا يكون الكسوف أو الخسوف، و يقع كما قال. و أعجب من هذا أنه يبيّن بالبراهين الهندسيّة أن ما بين السماء و الأرض من المسافة كم يكون ميلاً، و أن كلّ فلّك من الأفلاك تحتها كم يكون ميلاً، و دورتها كم تكون ميلاً، و قطرها كم يكون ميلاً. و من أعجب الأشياء وضع الاصطراب و التقويم.

فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم!

و ينسب إليها بطليموس صاحب الأحكام النجومية. يزعم أنه حصل له بالتجربة مرّة بعد أخرى وقوع الحوادث بحركات الأفلاك و سير الكواكب، و ليس على ذلك برهان كما فى المجسطى، لكن هو يزعم غلبة الظن، و أنه موقوف على مقدمات و شرائط كثيرة قلّما تحصل لأحد فى زماننا. و من أراد شيئاً من ذلك فلينظر فى أحكام جاماسب وزير كشتاسف، ملك الفرس، فإنه كان قبل مبعث موسى، عليه السلام، و حكم بمبعث موسى و عيسى و نبيّنا، عليه السلام، و بإزالة الملة المجوسية و خروج الترك، و أمثال ذلك من الحوادث الكثيرة.

و ينسب إليها بليناس صاحب الطلسمات. و إنَّها مأخوذة من أجرام سماوية و أجرام أرضية في أوقات مخصوصة، و كتابنا هذا كثير فيه من ذكر الطلسمات.

و ينسب إليها فيثاغورس صاحب علم الموسيقى. زعموا أنَّه وضع الألحان على أصوات حركات الفلك بذكائه و صفاء جوهر نفسه. استخراج أصول النغمات و هو أوَّل من تكلم في هذا العلم، و فائدته أن المريض الذي عدم نومه أو قراره آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٧٣

يلهى بهذه الأصوات، فربما يأتيه النوم أو يخف عنه بعض ما به بسبب اشتغاله بسماع تلك الأصوات، و كذلك الحزين الذي يغلب عليه الحزن يشغل بشيء من هذه الألحان، فيخف عليه بعض ما به.

و ينسب إليها اقليمون، و هو صاحب الفراسة، و الفراسة هي الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية، و إنَّها كثيرة تظهر للإنسان على قدر ذكائه كما قال تعالى: إن في ذلك لآيات للمتوسمين. فإنك إذا رأيت إنسانا مصفر اللون ترى أنَّه مريض، فإن لم تجد آثار المرض تعلم أنَّه خائف. و إذا رأيت رجلا كبير الرأس تعلم أنَّه بليد تشبها بالحمار، و إذا رأيت رجلا عريض الصدر دقيق الخصر تعلم أنَّه شجاع لأنَّه شبيه بالأسد. و من هذا الطريق و هذا علم منسوب إلى الحكيم اقليمون.

و ينسب إليها أوقليدس واضع الأشكال الهندسية و البراهين اليقينية، و المقالات العجيبة و الأشكال الموقوفة. بعضها على بعض على وجه لا يفهم الثاني ما لم يفهم الأوَّل، و لا الثالث ما لم يفهم الثاني، و على هذا الترتيب فلا يستعد لهذا الفن من العلوم إلَّا كل ذي فطنة و ذكاء، فإنَّه من العلوم الدقيقة.

و ينسب إليها أرشميدس واضع علم أعداد الوفق على وجه عجيب، و هو أن يخرج شكلا جميع أضلاعه متساوية طولاً- و عرضاً و أقطاره كذلك، و يكون جميع سطوره متساوية بالعدد. زعموا أن لهذه الأشكال خواص إذا ضربت في أوقات معينة. و أمَّا شكل ثلاثه في ثلاثه فمجرد لسهولة الولادة، و هو أوَّل الأشكال و آخرها ألف في ألف. قال أيضا مجرد لظفر العسكر إذا كان ذلك على رأيهم.

و ينسب إليها بقراط صاحب الأقوال الكلية في قوانين الطب، لأن تجربته دلَّت على ذلك، و الذي اختاره من القواعد في غاية الحسن قلما ينتقض شيء منه.

و كان خبيراً بعلم الطب بكلياته و جزئياته.

و ينسب إليها جالينوس صاحب علم الطب و المعالجات العجيبة بذكاء نفسه

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٧٤

و ألقى إليه في نومه. حكى أنَّه رأى طيرا سقط من الجو يضرب بجناحيه ثم أخذ شيئا من الماء في منقاره، و صبَّ ذلك في منفذ ذرقه فانفصل منه ذرقه و طار، فوضع الحقنة على ذلك عندما يكون الاحتباس في الامعاء. و حكى أنَّه كان على إصبعه جرح، بقي مدة لم يقبل المعالجة، فرأى في نومه أن علاجه فصد عرق تحت كتفه من الجانب المخالف، ففعل ذلك فعوفي. و حكى أنَّه قيل لجالينوس: كيف خرجت على أقرانك بوفور العلم؟ فقال: لأن ما أنفق أولئك في الخمر أنا أنفقت في الزيت.

و حكى أنَّه أصابه في آخر غمره إسهال شديد فليل له: كيف عجزت عن حبس هذه و أنت أنت؟ فدعا بطشت ملاء ماء فرمى فيه دواء انعقد الماء فيه فقال: أقدر على حبس الماء في الطشت، و ما أقدر على حبس بطني، لتعلموا أن العلم و التجربة لا ينفعان مع قضاء الله تعالى! قال الشاعر:

أرسطو مات مدفوقا ضيلا و أفلاطون مفلوجا ضعيفا

مضى بقراط مسلولا ضعيفا و جالينوس مبطونا نحيفا

هؤلاء فضلاء الناس، ماتوا أسوأ ميتة، لتعلموا أنه هو القاهر فوق عباده.

و الله الموفق.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٧٥

الاقليم السادس

إشارة

أوله حيث يكون الظل نصف النهار عند الاستواء سبعة أقدام و ستة أعشار و سدس عشر قدم، و يفضل ظل آخره على أوله بقدم واحد فقط. و يتبدىء من مساكن ترك المشرق من قانى و تون و خرخيز و كيماك و التغرغز و أرض التركمان و بلاد الخزر و اللان و السرير، يمر على القسطنطينية و الرومية الكبرى، و بلاد المان و افرنجة و شمال الأندلس، حتى ينتهى إلى بحر المغرب. و أطول نهار هؤلاء فى أول الإقليم خمس عشرة ساعة و نصف، و آخره خمس عشرة ساعة و نصف و ربع. و طوله فى وسطه من المشرق إلى المغرب سبعة آلاف ميل و مائة و خمسة و سبعون ميلا، و ثلاث و ستون دقيقة. و عرضه مائتا ميل و خمسة عشر ميلا و تسع و ثلاثون دقيقة. و تكسیره ألف ألف ميل و ستة و أربعون ألف ميل و عشرون ميلا، و كذا دقائق، و لنذكر شيئا من أحوال المدن الواقعة فيه مرتبة على حروف المعجم. و الله الموفق.

أبولده

مدينة بأرض الفرنج عظيمه مبنية بالحجارة. لا يسكنها إلا الرهبان و لا تدخلها امرأة لأنه أوصى شهيدها بذلك، و اسم شهيدها باج الب، زعموا أنه كان أسقفا بافرنجة، فتشاجر أهلها و أتى هذا الموضع، و بنى هذه المدينة. و هى كنيسة عظيمة معتبرة عند النصارى؛ حكى الطرطوشى قال: ما رأيت فى جميع بلاد النصارى أعظم منها و لا أكثر ذهباً و فضة. و أكثر أوانيها كالمجامر و الكؤوس و الأباريق و القصاع من الذهب و الفضة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٧٦

و بها صنم من فضة على صورة شهيدها، وجهه إلى المغرب، و بها صنم آخر من ذهب وزنه ثلاثمائة رطل، ملصق ظهره بلوح واسع عريض جداً، قد كُلى بالياقوت و الزمرد، و هو مفتوح اليدين على شكل المصلوب، و هو صورة المسيح، عليه السلام. و بها من صلبان الذهب و الفضة و ألواح الآثار كلها من الذهب و الفضة قد كُلى بالياقوت.

اشت

مدينة بأرض الإفرنج، حكى العذرى أن بهذه المدينة عادة عجيبة، و هى أن أهلها إذا اشتروا متاعا كتبوا ثمنه عليه و تركوه فى دكانهم، فمن وافقه بذلك الثمن أخذه و ترك ثمنه مكانه. و لحوانيتهم حراس، فمن ضاع منه شيء غرموا الحارس قيمته.

أفرنجة

أرض واسعة فى آخر غربى الإقليم السادس. ذكر المسعودى أن بها نحو مائة و خمسين مدينة. قاعدتها باريس. و إن طولها مسيرة شهر و عرضها أكثر، و إنها غير خصبة لكونها رديئة المحرث قليلة الكرم معدومة الشجر. و أهلها الإفرنج و هم نصارى، أهل حرب فى البر و البحر، و لهم صبر و شدة فى حروبهم لا يرون الفرار أصلاً، لأن القتل عندهم أسهل من الهزيمة، و معاشهم على التجارات و الصناعات.

افش

مدينة في بلاد الإفرنج مبنية بالصخور المهندمة على طرف نهر يسمى نهر افش. بها جمة غزيرة الماء جدا. عليها بيت واسع الفضاء يستحم فيه أهلها على بعد من الجمة، خوفا من شدة سخونة الماء الذي يفور من الجمة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٧٧

انظرحت

مدينة بأرض الفرنج عظيمة واسعة الرقعة. أرضها سبخة لا يصلح فيها شيء من الزروع و الغراس، و معاشهم من المواشى و درها و أصوافها. و ليس ببلادهم حطب يشعلونه بحاجاتهم، و إنما عندهم طين يقوم مقام الحطب، و ذاك أنهم يعمدون في الصيف إذا خفت المياه إلى مروجهم، و يقطعون فيها الطين بالفؤوس على شكل الطوب، فيقطع كل رجل منها مقدار حاجته و يبسطه في الشمس ينشف، فيكون خفيفا جدا، فإذا عرض على النار يشتعل، و تأخذ فيه النار كما تأخذ في الحطب. و له نار عظيمة ذات و هج عظيم کنار كبير الزجاجين، و إذا احترقت قطاعة لا جمر لها بل لها رماد.

ايرلاندة

جزيرة في شمالي الإقليم السادس و غربيه؛ قال العذري: ليس للمجوس قاعدة إلا هذه الجزيرة في جميع الدنيا، و دورها ألف ميل، و أهلها على رسم المجوس و زيهم، يلبسون برانس قيمة الواحد منها مائة دينار. و أما أشرافهم فيلبسون برانس مكللة باللاكيء. و حكى أن في سواحلها يصيدون فراخ الأبلينة، و هو نون عظيم جدا، يصيدون أجراها يتأدمون بها. و ذكروا ان هذه الأجراء تتولد في شهر أيلول فتصاد في تشرين الأول و الثاني و كانون الأول و الثاني، في هذه الأشهر الأربعة، و بعد ذلك يصلب لحمها فلا يصلح للأكل.

أما كيفية صيدها فقد ذكر العذري أن الصيادين يجتمعون في مراكب، و معهم نشيل كبير من حديد ذو أضراس حداد، و في النشيل حلقة عظيمة قويّة، و في الحلقة جبل قوى، فإذا ظفروا بالجرو صفقوا بأيديهم و صوّتوا، فيتلهى الجرو بالتصفيق و يقرب من المراكب مستأنسا بها، فينضم أحد الملاحين إليها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٧٨

و يحكّ جبهته حكّا شديدا، فيستلذّ الجرو بذلك، هم يضع النشيل وسط رأسه و يأخذ مطرقة من حديد قويّة، و يضرب بها على النشيل بآتم قوة ثلاث ضربات، فلا يحسّ بالضربة الأولى و بالثانية، و الثالثة يضطرب اضطرابا شديدا، فربما صادف بذنبه شيئا من المراكب فيعطيها، و لا يزال يضطرب حتى يأخذه اللغوب.

ثم يتعاون ركاب المراكب على جذبه حتى يصير إلى الساحل. و ربّما أحسّت أمّ الجرو باضطرابه فتبعهم، فيستعدّون بالثوم الكثير المدقوق و يخوضون به الماء، فإذا شمّت رائحة الثوم استبعثتها و رجعت القهقري إلى خلف، ثم يقطعون لحم الجرو و يملحونه. و لحمه أبيض كالثلج و جلده أسود كالنفس.

باكويه

مدينة بنواحي دربند بقرب شروان. بها عين نפט عظيمة تبلغ قبالتها في كل يوم ألف درهم، و إلى جانبها عين أخرى تسيل بنפט أبيض كدهن الزئبق، لا تنقطع نهارا و لا ليلا، تبلغ قبالتها مثل الأولى.

من عجائبها ما ذكر أبو حامد الأندلسي أن بها أرضا ليس في ترابها حرارة كثيرة يجدها الإنسان، و الناس يصيدون الغزلان و غيرها و يقطعون لحمها و يجعلونه في جلودها مع الملح و ما شاؤوا من الأبايزر، و يأخذون أنبوبة من القصب الغليظ النافذ، و يشدون القصب على جلد الصيد و يدفونه تحت ذلك التراب، و يتركون القصب خارجا فتخرج مائة اللحم كلها من القصب، فإذا نفدت المائة علموا أن اللحم قد نضج فيخرجونه و قد تهرأ.

و حكى بعض التجار أنه رأى بها نارا لا تزال تضطرم و لا تنطفئ لأن موضعها معدن الكبريت. و حكى أبو حامد الأندلسي أن بقرب باكويه جبلا- أسود في سنامه شق طويل، يخرج منه الماء و يخرج مع ذلك الماء مثل صنّاج الدانق من النحاس و أكبر أو أصغر، يحملها الناس إلى الآفاق للتعجب.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٧٩

باني و أريشة

مدينتان بأرض الفرنج، سميتا باسم بانيهما: أما باني فاسم ملك تلك الناحية في قديم الدهر، و أريشة اسم زوجته. أما مدينة الباني فمدينة شريفه في وسطها سارية من رخام، و على تلك السارية صورة باني كأنه ينظر إلى البحر إلى إقبال مراكبه من إفريقية. و على ميل من مدينة باني مدينة أريشة، و في وسط المدينة سارية من رخام عليها صورة أريشة، صوّر جميعا من رخام تذكرا لهما، و سميت المدينتان باسميهما. و الله الموفق.

برذيل

مدينة بناحية افرنجة كثيرة المياه و الأشجار و الفواكه و الحبوب. أكثر أهلها نصارى. بها بنيان منيفة على سوار عظيمة، و في سواحل هذه المدينة يوجد العنبر الجيد. و حكى أنهم إذا أصابهم كلب الشتاء و امتنع عليهم ركوب البحر، مشوا إلى جزيرة بقربهم يقال لها انواطى، بها نوع من الشجر يسمى مادقة، فإذا أصابهم الجوع قشروا هذه الشجرة فوجدوا بين لحائها و خشبها شيئا أبيض فاقتاتوا بها الشهر و الشهرين و أكثر حتى يطيب الهواء. بها جبل مشرف عليها و على البحر المحيط و عليه صنم، و ذلك كأنه يخبر الناس بترك التعرض لسلك البحر المحيط، لئلا يطمع أحد ممن خرج من برذيل بركوب البحر الذي عنده طمع في سلوكه.

برطاس

ولاية واسعة بالخزر مفترشة على نهر اتل، أهلها مسلمون، لهم لغة مغايرة لجميع اللغات، أبنيتهم من الخشب يأوون إليها في الشتاء، و أما في الصيف فيفرشون في الخرقاهات.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٨٠

بها نوع من الثعالب في غاية الحسن، كثير الوبر أحمر اللون، جلودها الفراء البرطاسية. و الليل عندهم قليل في الصيف يكون مقدار ساعة، لأن السائر لا يتهيأ له أن يسير فيه أكثر من فرسخ.

بلاد بجناك

هم قوم من الترك في الإقليم السادس في شماليه قرب الصقالبة. و هم قوم طوال اللحي اولو اسبله طويلة. عندهم كثرة و قوّة و منعة، لا يؤدّون الخراج إلى أحد أصلا، و يغير بعضهم على بعض كالسباع، و يفتشون نساءهم بمرأى الناس، لا يستقبحون ذلك كالبهائم، و

مأكلهم الدخن. و بلادهم مسيرة اثني عشر يوما.

بلاد بجا

هم قوم من الترك، بلادهم مسيرة شهر، و هم مشركون يسجدون لملكهم و يؤدون الاتاوة إلى الطحطاح، و يعظمون البقر و لا يأكلونها تعظيما لها. و بلادهم كثيرة العنب و التين و الزعرور الأسود، و فيها ضرب من الشجر لا تأكله النار، و لهم أصنام من ذلك الخشب، يأخذ الطريقون من النصارى ذلك الخشب، و يزعمون أنه من الجذع الذى صلب عليه عيسى، عليه السلام.

بلاد بغراج

قوم من الترك لهم اسبله بغير لحي، و بلادهم مسيرة شهر، لهم ملك عظيم الشأن يذكر أنه علوى من ولد يحيى بن زيد، و عندهم مصحف مذهب على ظهره أبيات فى مرثية زيد، و هم يعبدون ذلك المصحف، و زيد عندهم ملك العرب، و على بن أبى طالب إله العرب، و لا يملكون أحدا إلا من نسل ذلك العلوى. و إذا استقبلوا السماء فتحوا أفواههم و شخصوا أبصارهم و يقولون:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٨١

إن إله العرب ينزل منها و يصعد إليها. و معجزة هؤلاء الملوك الذين هم من نسل زيد طول اللحية، و قيام الأنف، و سعة العين. و لهؤلاء القوم عساكر فرسان و رجالهم كثيرة، و صنعتهم عمل السلاح، يعملون منه آلات حسنة جدا. و غذاؤهم دخن و لحوم الضأن الذكر، و ليس فى بلادهم بقر و لا معز أصلا. و لباسهم اللبود لا يلبسون غيرها. و لهم عادة أن من اجتاز بهم يأخذون عشر ماله.

بلاد تاتار

هم جيل عظيم من الترك سكان شرقى الإقليم السادس، أشبه شىء بالسباع فى قساوة القلب و فظاظة الخلق و صلابه البدن، و غلظ الطبع و حبهم الخصومات و سفك الدماء و تعذيب الحيوان، و خروجهم من معجزات رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و هو ما رواه أبو بردة عن أبيه قال: كنت جالسا عند رسول الله، عليه السلام، فسمعتة يقول: إن أمتى يسوقها قوم عراض الوجوه صغار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة ثلاث مرات حتى يلحقوهم بجزيرة العرب، أميا السابقة فينجو من هرب منهم، و أما الثانية فيهلك بعض و ينجو بعض، و أما الثالثة فيهلك كلهم. قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: هم الترك، أما و الذى نفسى بيده لتربطن خيولهم إلى سوارى مساجد المسلمين!

وعنه، صلى الله عليه و سلم: ان لله جنودا بالمشرق اسمهم الترك ينتقم بهم ممن عصاه، فكم من حافيات حاسرات يسترحمن فلا يرحمن، فإذا رأيتم ذلك فاستعدوا للقيامة، و أما الديانات فليسوا منها فى شىء و ليس عندهم حلّ و لا حرمة، يأكلون كل شىء و جدوه و يسجدون للشمس و يسمونها إلهها، و لهم لغة مخالفة لسائر الأتراك و قلم يكتبون به مخالف لسائر الأقلام.

حكّت امرأة قالت: كنت فى أسره مدّة، فاتفق أن الرجل الذى سباني مرض فقال أقاربه فيما قالوا: لعل هذه المرأة أطعمته شيئا. فهموا بقتلى و المريض

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٨٢

كان يمنعهم من قتلى، فاجتمعوا يوما اجتماعا عظيما و أحضروا معزا أركبوني عليها، و جاءت امرأة ساحرة بمنجل فى يدها تديره، و تقرأ شيئا و الجمع قيام عندى بالسيوف المسلوقة، فإذا المعز تحتى صاحت صيحة، فرجع القوم و خلوا سبيلى و قالوا: ليس هذا كما ظننا.

بلاد التفرغز

هم قوم من الترك، بلادهم مسيرة عشرين يوماً، و ليس لهم بيت عبادة. يعظمون الخيل و يحسنون القيام عليها، و يأكلون المذكى و غير المذكى، و يلبسون القطن و اللبود، و لهم عيد عند ظهور قوس قرح. و لهم ملك عظيم الشأن له خيمة على أعلى قصره من ذهب، تتسع لألف إنسان ترى من خمسة فراسخ. و بها حجر الدم، و هو حجر إذا علق على إنسان كصاحب الرعاف أو غيره ينقطع دمه.

بلاد جكل

هم قوم من الترك، مسيرة بلادهم أربعون يوماً، و بلادهم آمنة ساكنة، و فيهم نصارى. و هم صباح الوجوه يتزوج الرجل منهم بابتته و أخته و سائر محارمه، و ليسوا مجوسا لكن هذا مذهبهم، و يعبدون سهيلا و الجوزاء و بنات نعش، و يسمون الشعري اليمانية ربّ الأرباب. و عندهم دعة لا يرون الشرّ، و جميع قبائل الترك يطمع فيهم للينهم و دعتهم. و مأكلهم الشعير و الجلبان و لحوم الغنم، و ليس فى بلادهم الإبل و لا البقر، و لباسهم الصوف و الفراء لا يلبسون غيرها. و بها حجر الفادزهر، و لا ملك لهم، و بيوتهم من الخشب و العظام.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٨٣

بلاد الختيان

هم قوم من الترك، بلادهم مسيرة عشرين يوماً، و هم قوم أصحاب عقول و آراء صحيحة بخلاف سائر الترك. يتزوجون تزويجا صحيحا، و لا ملك لهم بل كل جمع لهم شيخ ذو عقل و رأى يتحاكمون إليه. و ليس لهم جور على من يجتاز بهم و لا اغتيال عندهم. و لهم بيت عبادة يعتكفون فيه الشهر و الأكثر و الأقل. و مأكلهم الشعير و الجلبان و لا يأكلون اللحم إلا مذكى، و لا يلبسون مصبوغا.

و بها مسك ذكى الرائحة جدا ما دام فى أرضهم، فإذا حمل عنها تغير و استحال.

و بها جبل فيه حيات من نظر إليها مات إلا أنّها فى ذلك الجبل لا تخرج عنه البتة.

و بها حجر يسكن الحمى لكنه لا يعمل إلا فى أرضهم، و عندهم فادزهر جيد، و علامته أن فيه عروقا خضراء، و عندهم بقول كثيرة لها منافع.

بلاد خرخيخ

هم قوم من الترك، بلادهم مسيرة شهر. لهم ملك مطاع عالم بمصالحهم، لا يجلس بين يديه إلا من جاوز الأربعين. و لهم كلام موزون يتكلمون به فى صلاتهم، و يصلون إلى جانب الجنوب. و لهم فى السنة ثلاثة أعياد. و لهم أعلام خضر ينشرونها فى الأعياد. و يعظمون زحل و الزهرة، و يتطيرون بالمريخ.

و السباع بأرضهم كثيرة جدا.

و مأكلهم الدخن و الأرز و لحوم البقر و الغنم و غيرها إلا لحم الجمال.

و لهم بيت عبادة و قلم يكتبون به. و لهم رأى و نظر فى الأمور و لا يطفئون السراج بل يخلونه حتى ينطفئ بنفسه. بها حجر يسرج بالليل يستغنون به عن المصابيح.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٨٤

بلاد الخرنج

قوم من الترك، بلادهم مسيرة خمسة و عشرين يوما. و هم أهل البغى و الظلم يغير بعضهم على بعض، و الزنا عندهم ظاهر. و هم أصحاب قمار يقامر أحدهم صاحبه فى زوجته و أخته و أمه و ابنته، فما داموا فى مجلس القمار فللمقوم أن يفادى، فإذا انفصلا عن مجلس القمار فقد حصل له ما قمر، يبيعها من التجار كما يريد.

و نساؤهم ذوات الجمال و الفساد، و رجالهم قليلو الغيرة: تأتي امرأة الرئيس و أخته إلى القوافل و تختار أحدا منهم، و تمشى به إلى بيتها و تنزله عندها و تحسن إليه، و زوجها و أقاربها يساعدونها و يتحرّكون فى حوائجها، و ما دام الضيف عندها فان الزوج لا يدخل عليها.

و مأكلهم الحمص و العدس و يتخذون من الدخن الخمر، و لا يأكلون اللحم إلّا مغمّسا بالملح، و لباسهم الصوف. و لهم بيت عبادة فى حيطانه صور متقدمى ملوكهم، و البيت من خشب لا تأكله النار، و من هذا الخشب فى بلادهم كثير. بها معدن الفضة يستخرجونها بالزئبق، و عندهم شجر يقوم مقام الاهليلج قائم الساق، إذا طليت عصارته على الاورام الحارة أبرأها لوقيتها. و لهم حجر أخضر يعظّمونه و يذبّحون له الذبائح تقربا إليه. بها نهر فيه حيات إذا وقع عليها عين شىء من الحيوان غشى عليه.

بلاد الخزر

هم جيل عظيم من الترك، بلادهم خلف باب الأبواب الذى يقال له الدر بند، و هم صنفان: صنف بيض أصحاب الجمال الفائق، و صنف سمر يقال لهم قرا خزر. و أبنتهم خرقاهات إلّا شىء يسير من الطين. و لهم آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٥٨٥ أسواق و حمّامات.

و نزولهم على شطّ نهر آتل، و لهم ملك عظيم يسمّى بلوك. و فيهم خلق كثير من المسلمين و النصارى و اليهود و عبدة الأوثان. و إذا عرض لقوم منهم حكومة يبعثهم إلى حاكمهم، و الملك لا يدخل بينهم. و لكل قوم من الأقوام حاكم. و لملكهم قصر من الآجر بعيد من نهر آتل، و ليس لأحد بناء من الآجر إلّا له. و حكى أن ملكهم لا يركب إلّا فى أربعة أشهر مرّة، و إذا ركب يكون بينه و بين الأجناد قدر ميل، و إذا رآه أحد يختر ساجدا، و لا يزال كذلك حتى يعبر الملك.

و إذا بعث سرية فانهزمت قتل الهاربين كلّهم، و يحضر نساءهم و أولادهم و قماشهم يهبها لغيرهم و يقتلهم. و حكى أن ملكهم إذا جاوز الأربعين عزله أو قتله خاصته، و قالوا: هذا قد نقص عقله لا يصلح لتدبير الملك!

بلاد خطلخ

هم قوم من الترك، مسيرة بلادهم عشرة أيام، و هم أشدّ شوكة من جميع قبائل الترك، يغيرون على من حولهم، و لهم رأى و تدبير فى الأمور و ينكحون الأخوات. و المرأة لا تتزوج إلّا زوجا واحدا، فإن مات عنها لا تتزوج باقى عمرها. و من زنى عندهم أحرقوا الزانى و المزنى بها، و لا طلاق لهم، و مهر المرأة جميع ما يملكه الزوج. و يأكلون الشعير و الجلبان و البرّ و سائر اللحوم غير المذكاة. و إذا تزوج رجل امرأة لا مال لها فمهرها خدمة الولى سنة. و القصاص عندهم مشروع، و الجروح مضمونة بالارش، فإن أخذ الارش و

مات بالجراحة هدر دمه. و ملكهم ينكر الشرّ أشدّ الإنكار و لا يرضى به، و من شرط ملكهم أن لا يتزوج فإن تزوج قتل!

آثار البلاد و أخبار العباد، قزويني، ص: ٥٨٦

بلاد الروس

هم أمة عظيمة من الترك، بلادهم متاخمة لبلاد الصقالبة، حكى المقدسي أنّهم في جزيرة و بيئته تحيط بها بحيرة، هي حصنهم و تمنع عنهم عدوهم.

قال أحمد بن فضلان في رسالته: رأيت الروسية و قد وافوا بتجاراتهم على نهر آتل، فلم أر أتمّ بدنا منهم كأنهم النخل، شقر بيض، لهم شريعة و لغه مخالفة لسائر الترك، لكنهم أندر خلق الله، لا يتنظفون و لا يحترزون عن النجاسات. و من عادة ملكهم أن يكون في قصر رفيع كبير، و معه أربعمائه رجل من خواصه أهل الثقة عنده يجلسون تحت سريره. و له سرير عظيم مرصع بالجواهر يجلس معه عليه أربعون جارية لفراشه، و ربّما يطأ واحدة بحضور أصحابه و لا ينزل عن سريره البتّة. فإن أراد قضاء الحاجة يقرب إليه الطشت، و إن أراد الركوب تقرب الدابة إلى جنب السرير. و له خليفه يسوس الجيوش و يدبّر أمر الرعيه و يواقع الأعداء.

و من عاداتهم أن من ملك عشرة آلاف درهم اتّخذ لزوجته طوقا من ذهب، و إن ملك عشرين ألفا اتّخذ طوقين، و على هذا فربّما كان في رقبه واحدة أطواق كثيرة، و إذا وجدوا سارقا علّفوه في شجرة طويلة، و تركوه حتى يتفتت!

بلاد الروم

هم أمة عظيمة. و هم سكان غربى الإقليم الخامس و السادس؛ قالوا: آثار البلاد و أخبار العباد، قزويني؛ ص ٥٨٦ من نسل عيصو بن إسحق بن إبراهيم، عليه السلام. بلادهم واسعة و مملكتهم عظيمة، منها الرومية و القسطنطينية. بلادهم بلاد برد لدخولها في الشمال، و هي كثيرة الخيرات و افرة الثمرات كثيرة البهائم من الدواب و المواشى. و كانوا في قديم الزمان على دين الفلاسفة إلى أن ظهر فيهم دين النصارى.

آثار البلاد و أخبار العباد، قزويني، ص: ٥٨٧

و من عاداتهم الخروج في أعيادهم بالشعانيين و السباسب و الدنح بالزينة للهو و الطرب و المأكول و المشروب، صغيرهم و كبيرهم و فقيرهم و غنيهم على قدر مكنته و قدرته. و من عاداتهم إحصاء أولادهم ليكونوا من سدنة بيوت عبادتهم، لكنهم لا يتعرضون للقصيب و يحدثون الخصى بالأنثيين، لأنهم كرهوا لرهبانهم احوال نسائهم. و أمّا قضاء الوطر فلا يكرهونه، و قيل: ان الخصى يبلغ في ذلك مبلغا لا يبلغه الفحول لأنه يستحلب لفرط المداومة جميع ما عند المرأة و لا يفتر، فإذا تزوج أحدهم و أراد الزفاف، تحمل المرأة إلى القسّ حتى يكون القسّ مفترعا و ينالها بركته، و الزوج أيضا يمشى معها ليعلم أن الاقتضاض حصل بفعل القسّ!

و ملوك الروم و هم القياصرة كانوا من أوفر الملوك علما و عقلا، و أتمهم رأيا و أكثرهم عددا و عددا، و أوسعهم مملكة و أكثرهم مالا، و من عاداتهم أن لا يأخذوا عدوهم مغافصة، بل إذا أرادوا غزو بلاد كتبوا إلى صاحبها:

نحن قاصدون بلادك في السنة الآتية، فاستعدّ و تأهب لالتقائنا!

بلاد الغز

أمة عظيمة من الترك، و هم نصارى كانوا في طاعة سلاطين بنى سلجوق إلى زمن سنجر بن ملكشاه، فبعث إليهم من يستوفى الخراج منهم فتجاوز الجابى للخراج في الرسم و العادة، فضربه ملكهم و كان اسمه طوطى بك، فمات الجابى فبعث إلى السلطان يتعدّر، و السلطان وافق على قبول عذره لكن الحواشى أرادوا النهب و السبى و تحصيل المال؛ قالوا: هؤلاء لا يقبل عذرهم فإنه إهانة بالسلطان و

جرأه عليه، فلنوقع بهم حتى لا- يقدم غيرهم على مثل هذا الفعل القبيح! فذهب السلطان بعساكره إليهم فتضرعوا و تذللوا و قالوا للسلطان: ارحم عوراتنا و ذرياتنا و خذ منا دية المقتول أضعافا مضاعفة، و ضاعف علينا الخراج. فلان السلطان و أبى أصحابه.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٨٨

فلما أيسوا من أمنهم تأهبوا للقتال و قالوا: نحن كلنا مقتولون فلا نقتل إلا في المعركة بعدما قتل كل منا بدله! فركبوا برجالهم و نسائهم و حملوا على المسلمين حملة رجل واحد، و كشفوهم كشفًا قبيحًا و هزموهم، و أخذوا السلطان و دخلوا بلاد خراسان و خزبوها، و نهبوا و سبوا. و كان ذلك سنة ثمان و أربعين و خمسمائة و السلطان بقي في أسرهم سنة ثم هرب.

و حكى مسعر بن مهلهل أن لهم مدينة من الحجارة و الخشب و القصب، و لهم بيت عبادة، و لهم تجارات إلى الهند و الصين. و مأكولهم البرّ و لحم الغنم، و ملبوسهم الكتان و الفراء.

بها حجر أبيض ينفع من القولنج، و حجر أحمر إذا أمر على النصل لم يقطع شيئًا. و بلادهم مسيرة شهر واحد.

بلاد كيماك

هم قوم من الترك، بلادهم مسيرة خمسة و ثلاثين يومًا، و بيوتهم من جلود الحيوان. مأكولهم الحمص و الباقلي و لحم الذكران من الضأن و المعز، و لا يأكلون الاناث. بها عنب نصف الحبة أبيض و نصفها أسود، و بها حجارة يستمطر بها متى شأؤوا. و عندهم معادن الذهب في سهل من الأرض يجدونه قطاعًا.

و عندهم الماس يكشف عنه السيل. و عندهم نبات ينوم و يخدر.

و ليس لهم ملك، و لا بيت عبادة. و لهم قلم يكتبون به. و من يجاوز منهم ثمانين سنة عبده إلا أن يكون به عاهة.

بها جبل يسمى منكور، به عين في حفرة، قال أبو الريحان الخوارزمي في كتابه الآثار الباقية: إن هذه الحفرة مقدار ترس كبير، و قد استوى الماء على حافاتهما، فربما يشرب منه عسكر كثير لا ينقص مقدار إصبع، و عند هذه العين صخرة عليها أثر رجل إنسان، و أثر كفيه بأصابعهما و أثر ركبته كأنه كان ساجداً، و أثر قدم صبي و حوافر حمار. و الأتراك الغزية يسجدون لها إذا رأوها لأنهم نصارى، ينسبونهم إلى عيسى، عليه السلام.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٨٩

بلدة بهي

هي بلدة من بلاد الترك أهله غنّاء، أهلها مسلمون و نصارى و يهود و مجوس و عبدة الأصنام، و لهم أعياد كثيرة لأن لكل قوم عيدًا مخالفًا للآخرين. و مسيرة مملكة بهي أربعون يومًا. و لهم ملك عظيم ذو قوة و سياسة يسمى بهي.

بها حجارة تنفع من الرمد، و حجارة تنفع من الطحال، و عندهم نيل جيد؛ أخبر بهذه كلها، أعنى بلاد الترك و قبائلها، مسعر بن مهلهل فإنه كان سيّاحًا رآها كلها.

بيقر

قلعة حصينة من أعمال شروان. على هذه القلعة صور و تماثيل من الحجر لم تعرف فائدتها لتقدم عهدا. و بها دار الإمارة مكتوب على بابها: في هذه الدار أحد عشر بيتًا، و الداخل لا يرى إلا عشرة بيوت و إن بذل جهده، و الحادي عشر وضع على وجهه لا يعرفه أحد، لأن فيه خزائن الملك.

تركستان

قد ذكرنا أن كل إقليم من الأقاليم السبعة شرقية مساكن الترك، و بلادهم ممتدة من الإقليم الأول إلى السابع عرضا في شرقي الأقاليم، و قد بينا أنهم أمة عظيمة ممتازة عن سائر الأمم بالجلادة و الشجاعة، و مساواة القلب و مشابهة السباع، و الغالب على طباعهم الظلم و العسف و القهر، و لا يرون إلّا ما كان غصبا لطبع السباع، و همّهم شغل غارة أو طلب ظبي أو صيد طير. و عندهم من كبر أنه لو سبى أحدهم و تربى في العبودية، فإذا بلغ أشده يريد أن يكون زعيم عسكر سيده، بل يريد أن يخالفه و يقوم مقامه و ينسى حق التربية و الانعام السابق.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٩٠

و نفوس الترك نفوس مائلة إلى الشرّ و الفساد الذي هو طاعة الشيطان، فتري أكثرهم عبدة الأصنام أو الكواكب أو النيران أو نصارى، و ما فيهم عجب يذكر إلّا سحرهم و استمطارهم المطر بالحجر الذي يرمونه في الماء، و ذكر أنه من خاصية الحجر و قد مرّ ذكره مبسوطا.

حكى صاحب تحفة الغرائب أن بأرض الترك جبلا لقوم يقال لهم زانك، و هم ناس ليس لهم زرع و لا ضرع، و في جبالهم ذهب و فضة كثيرة، و ربما توجد قطعة كراس شاة، فمن أخذ القطع الصغار ينتفع بها، و من أخذ القطع الكبار يموت الآخذ و أهل كل بيت تلك القطعة فيه، فإن ردها إلى مكانها انقطع الموت عنهم، ولو أخذه الغريب لا يضره شيء. و حكى أن بتركستان جبلا يقال له جبل النار، فيه غار مثل بيت كبير، كل دابة تدخله تموت في الحال.

ردوم

مدينة بأرض الفرنج مبنية بالحجارة المهندمة على نهر شعنة. لا تفلح بها الكروم و الشجر أصلا، لكن يكثر بها القمح و السلت، يخرج من نهريها حوت يسّمونه سلمون، و حوت آخر صغير طعمه و رائحته كطعم القثاء، و ذكر أن هذا الحوت يوجد في نيل مصر أيضا و يسمّى العير.

و حكى الطرطوشي أنه رأى بردوم حدثا بلغت لحيته ركبته، فمشطها فهبطت عن ركبته بأربع أصابع، و كان خفيف العارضين، فحلف أنه لم يكن على وجهه شعر قبل ذلك بسنة أعوام!

و حكى أنه يخرج في الشتاء بردوم عند البرد الشديد نوع من الاوزّ أبيض، أحمر الأرجل و المناقير، يسمّى عايش، و هذا النوع لا يتفرخ إلّا في جزيرة عاهق، و هي غير مسكونة، فرّما انكسرت المراكب في البحر، فمن تعلق بهذه الجزيرة يقتات ببيض هذا الطير و فراخه الشهر و الشهرين.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٩١

رومية

مدينة رئاسة الروم و علمهم. و هي في شمالي غربي القسطنطينية، و بينهما مسيرة خمسين يوما، و هي في يد الفرنج، و يقال لملكهم ملك المان. و بها يسكن البابا الذي تطيعه الفرنج، و هو عندهم بمنزلة الإمام الذي يكون واجب الطاعة.

و مدينة رومية من عجائب الدنيا لعظم عمارتها و كثرة خلقها خارج عن العادة إلى حدّ لا يصدّقه السامع؛ ذكر الوليد بن مسلم الدمشقي أن استدارة رومية أربعون ميلا، في كل ميل منها باب مفتوح، فمن دخل من الباب الأول يرى سوق البيطرة، ثم يصعد درجا فيرى سوق الصيارفة و البزازين، ثم يدخل المدينة فيرى في وسطها برجا عظيما واسعا، في أحد جانبيه كنيسة قد استقبل بمحرابها

المغرب، و ببابها المشرق، و في وسط البرج بركة مبطنه بالنحاس، يخرج منها ماء المدينة كله. حكى أن في وسطها عمودا من حجارة عليه صورة ركب على بعير، يقول أهل المدينة: إن الذي بنى هذه المدينة يقول لا تخافوا على مدينتكم حتى يأتيكم قوم على هذه الصفة، فهم الذين يفتحونها!

و ثلاثة جوانب المدينة في البحر، و الرابع في البر، و لها سوران من رخام، و بين السورين فضاء طوله مائتا ذراع، و عرض السور ثمانية عشر ذراعاً، و ارتفاعه اثنان و ستون ذراعاً. بها نهر بين السورين يدور مأوه في جميع المدينة، و هو ماء عذب يدور على بيوتهم و يدخلها، و على النهر قنطرة بدفوف النحاس، كل دفة منها ستة و أربعون ذراعاً. إذا قصدهم عدو رفعا تلك الدفوف فيصير بين السورين بحر لا يرام، و عمود النهر ثلاثة و تسعون ذراعاً في عرض ثلاثة و أربعين ذراعاً، و بين باب الملك إلى باب الذهب اثنا عشر ميلاً و سوق ممتد من شريقها إلى غربيها بأساطين النحاس، و سقفه أيضا نحاس، و فوقه سوق آخر في الجميع التجار و أصحاب الأمتعة. و ذكر أن بين يدي هذا السوق سوقا آخر على أعمدة نحاس، كل عمود منها ثلاثون ذراعاً. و بين هذه الأعمدة نقيير

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٩٢

من نحاس في طول السوق من أوله إلى آخره، فيه لسان من البحر تجرى فيه السفن، فتجىء السفينة في هذه النقرة، و فيه الأمتعة حتى تجتاز على السوق بين يدي التجار، فتقف على تاجر تاجر فيختار منها ما يريد ثم ترجع إلى البحر.

و بها كنيسة داخل المدينة بنيت على اسم مار بطرس و مار بولس، و هما مدفونان فيها، يقصدهما الروم، و لهم فيهما اعتقاد عظيم و يذكرون عنهما أشياء عجيبة. و طول هذه الكنيسة ألف ذراع في خمسمائة ذراع في سمك مائتي ذراع.

و بها كنيسة أخرى بنيت باسم اصطافونوس رأس الشهداء. طولها ستمائة ذراع في عرض ثلاثمائة ذراع في سمك مائة و خمسين ذراعاً. و سقف هذه الكنيسة و حيطانها و أرضها و بيوتها و كواها كلها حجر واحد. و في المدينة كنائس كثيرة.

و فيها عشرة آلاف دير للرجال و النساء، و حول سورها ثلاثون ألف عمود للرهبان. و فيها اثنا عشر ألف زقاق، يجري في كل زقاق منها نهران: أحدهما للشرب، و الآخر للحشوش. و فيها اثنا عشر ألف سوق، في كل سوق قبانان، و أسواقها كلها مفروشة بالرخام الأبيض، منصوبة على أعمدة النحاس، مطبقة بدفوف النحاس. و فيها ستمائة و ستون ألف حمام. و إذا كان وقت الزوال يوم السبت ترك جميع الناس أشغالهم في جميع الأسواق إلى غروب الشمس يوم الأحد، و هو عيد النصرى.

و بها مجامع لمن يلتمس صنوف العلم من الطب و النجوم و الحكمة و الهندسة و غير ذلك؛ قالوا: أنها مائة و عشرون موضعا.

و بها كنيسة صهيون. شبهت بصهيون بيت المقدس، طولها فرسخ في عرض فرسخ في سمك مائتي ذراع، و مساحه هيكلها ستة أجراء. و المذبح الذي يقدر عليه القربان من زبرجد أخضر، طوله عشرون ذراعاً في عرض عشرة أذرع، يحمله عشرون تمثالا من ذهب،

طول كل تمثال ثلاثة أذرع، أعينها يواقيت

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٩٣

حمر، و في الكنيسة ألف و مائتا أسطوانة من المرمر الملمع، و مثلها من النحاس المذهب، طول كل أسطوانة خمسون ذراعاً، لكل أسطوانة رجل معروف من الأساقفة. و لها ألف و مائتا باب كبار من النحاس الأصفر المفرغ، و أربعون بابا من الذهب، و أما الأبواب من الآبنوس و العاج فكثيرة. و فيها مائتا ألف و ثلاثون ألف سلسله من ذهب معلق من السقف ب بكر تعلق منها القناديل، سوى القناديل التي تسرج يوم الأحد.

و بها من الأساقفة و الشماسه، و غيرهم ممن يجري عليه الرزق من الكنيسة خمسون ألفاً، كلما مات واحد قام مقامه آخر. و فيها عشرة آلاف جزء، و عشرة آلاف خوان من ذهب، و عشرة آلاف كأس، و عشرة آلاف مسرجه من ذهب. و المنائر التي تدار حول المذبح سبعمائة منارة، كلها ذهب، و فيها من الصلبان التي تقوم يوم الشعانين ثلاثون ألف صليب، و أما صلبان الحديد و النحاس المنقوشة و المموهه فمما لا يحصى، و من المصاحف الذهبية و الفضية عشرة آلاف مصحف. و قد مثل في هذه الكنيسة صورة كل

نبي بعث من وقت آدم إلى عيسى، عليه السلام، و صورة مريم، عليها السلام، كان الناظر إذا نظر إليهم يحسبهم أحياء. و فيها مجلس الملك حوله مائة عمود، على كل عمود صنم، في يد كل صنم جرس عليه اسم أمة من الأمم جميعا. زعموا أنها طلسمات إذا تحرك صنم عرفوا ان ملك تلك الأمة يريدهم فيأخذون حذرهم. و بها طلسم الزيتون، بين يدي هذه الكنيسة صحن يكون خمسة أميال في مثلها، في وسطه عمود من نحاس ارتفاعه خمسون ذراعا، و هو كله قطعة واحدة، و فوقه تمثال طائر، يقال له السوداني، من ذهب، على صدره نقش و في منقاره شبه زيتونة، و في كل واحدة من رجليه مثل ذلك. فإذا كان أوان الزيتون لم يبق طائر في تلك الأرض إلّا أتى و في منقاره زيتونة و في رجليه آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٩٤

زيتونتان يلقياها على ذلك الطلسم، فزيت أهل رومية و زيتونهم من ذلك؛ قالوا: هذا من عمل بليناس صاحب الطلسمات. و على هذا الطلسم أمناء و حفظه من قبل الملك، و أبواب مختومة فإذا ذهب أوان الزيتون و امتلأ الصحن من الزيتون يجتمع الأمناء، و يعطى الملك البطارقة منه و من يجرى مجراهم على قدرهم، و يجعل الباقي لقناديل الكنيسة. و هذه القصة، أعنى طلسم الزيتون، رأيتها في كتب كثيرة قلما تترك في شيء من عجائب البلاد. و قد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: من عجائب الدنيا شجرة برومية من نحاس، عليها صورة سودانية، في منقارها زيتونة، فإذا كان أوان الزيتون صفرت فوق الشجرة، فيوافي كل طير في تلك الأرض من جنسها ثلاث زيتونات في منقاره و رجليه، و يلقياها على تلك الشجرة فيعصرها أهل رومية فتكفيهم لقناديل بيعهم و أكلهم جميع الحول. و بها طلسم آخر و هو أنه في بعض كنائسهم نهر يدخل من خارج المدينة، و فيه من الضفادع و السلاحف و السرطانات شيء كثير، و على الموضع الذي يدخله الماء من الكنيسة صورة صنم من حجارة، في يده حديدة معتقة كأنه يريد أن يتناول بها شيئا من الماء، فإذا انتهت إليه هذه الحيوانات المؤذية رجعت و لم يدخل الكنيسة شيء منها البتة. و هذه كلها منقولة من كتاب ابن الفقيه، و هو محمد بن أحمد الهمداني، و أعجب من هذه كلها أن مدينة هذه صفتها من العظم ينبغي أن تكون مزارعها و ضياعها إلى مسيرة أشهر، و إلّا لا يقوم بميرة أهلها. و ذكر قوم من بغداد أنهم شاهدوا هذه المدينة قالوا: أنها في العظم و السعة و كثرة الخلق ممّا يقارب هذا، و الذي لم يرها يشكل عليه. و حكى أن أهل رومية يحلقون لحاهم و وسط هاماتهم، فسنلوا عن ذلك فقالوا: لما جاءهم شمعون الصفا و الحواريون دعوهم إلى النصرانية، فكذبوهم

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٩٥

و حلقوا لحاهم و رؤوسهم، فلما ظهر لهم صدق قولهم ندموا على ما فعلوا، و حلقوا لحي أنفسهم و رؤوسهم كفارة لذلك.

زره كران

معناه صناع الدرع: قريتان فوق باب الأبواب على تل عال، و حواليه قرى و مزارع و رساتيق و جبال و آجام. أهلها طوال القدود شقر الوجوه خزر العيون، ليس لهم صنعة سوى عمل الدروع و الجواشن. و هم أغنياء أسخياء يحبون الغرباء لا سيما من يعرف شيئا من العلوم أو الخط، أو يعرف شيئا من الصناعات، و لا يقبلون الخراج لأحد لحصانة موضعهم. و ليس لهم ملّة و لا مذهب. و في كل قرية من تلك القرى بيتان كبيران تحت الأرض مثل السرايب: أحدهما للرجال، و الآخر للنساء.

و في كل بيت عدّة رجال معهم سكاكين، فإذا مات أحدهم فإن كان رجلا حملوه إلى بيت الرجال، و إن كانت امرأة إلى بيت النساء، فيأخذ أولئك الرجال و يقطعون أعضاءه، و يعرقون ما عليها من اللحم، و يخرجون ما فيها من النقي ثم يجمعون تلك العظام و ما فيها

من بلبل و لا- درن في كيس، إن كان من الأغنياء في كيس ديباج، و إن كان من الفقراء في كيس خام، و يكتبون على الكيس اسم صاحب العظام و اسم أبويه، و تاريخ ولادته و وقت موته، و يعلقون الكيس في تلك البيوت، و يأخذون لحم الرجال إلى تلّ خارج القرية و عليه الغربان السود فيطعمونها ذلك اللحم، و لا يخلون طيرا آخر يأكله، فإن جاء طير آخر ليأكله رموه بالنشاب، و يأخذون لحم النساء إلى مكان آخر و يطعمون الحداة و يمنعون غيرها من الطيور.

و حكى أبو حامد الأندلسي أنه سمع أهل دربند أنهم جهّزوا ذات مرّة العساكر، و ذهبوا إلى زره كران فذهبوا حتى دخلوا القرية، فخرج من تحت الأرض رجال دخلوا تلك البيوت، فهبت ريح عاصف و جاء ثلج كثير حتى

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٩٦

لم يعرف أحد من تلك العساكر صاحبه، فجعل بعضهم يقتل بعضا، و ضلّوا عن الطريق و هلك منهم خلق كثير، و نجا بعضهم بعدما عاينوا الهلاك.

و ذكروا أن صاحب شروان، و كان ملكا جبارا صاحب شوكة و قوّة، قصدهم ذات يوم طمعا فيهم فأصابه مثل ما أصاب أصحاب دربند، فامتنع الملوك عن غزوهم.

سدّ ياجوج و مأجوج

قيل: ياجوج و مأجوج ابنا يافث بن نوح، عليه السلام. و هما ولدا خلقا كثيرا فصاروا قبيلتين لا يعلم عددهم إلّا الله. روى الشعبي أن ذا القرنين سار إلى ناحية ياجوج و مأجوج فاجتمع إليه خلق كثير و قالوا: أيها الملك المظفر، إن خلف هذا الجبل خلقا لا يعلم عددهم إلّا الله، يخربون علينا بلادنا و يأكلون ثمارنا و زروعنا! قال: و ما صفتهم؟ قالوا: قصار ضلع عراض الوجوه.

قال: و كم صنفا؟ قالوا: أمم كثيرة لا يحصيهم إلّا الله! ثم قالوا: هل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا و بينهم سدّا؟ معناه تجمع من عندنا مالا تصرفه في حاجز بيننا و بينهم ليندفع عنّا إذا هم. فقال الملك: لا حاجة إلى مالكم فإن الله أعطاني من المكنة ما لا حاجة معها إلى مالكم، لكن ساعدوني بالآلة و الرجال، و أعينوني بقوّة أجعل بينكم و بينهم ردما. فأمر بالحديد فأذيب و اتخذ منه لبنا عظاما، و أذاب النحاس و اتخذه ملاطا لذلك اللب، و بنى به الفج الذي كانوا يدخلون منه، فسوّاه مع قلتي الجبل فصار شبيها بالمصمت. و روى أن ذا القرنين إنّا عمّر السدّ بعد رجوعه عنهم، فتوسّط أرضهم ثم انصرف إلى ما بين الصدفين، فقاس ما بينهما و هو مقطع أرض الترك فوجد ما بينهما مائة فرسخ، فحفر له أساسا بلغ به الماء و جعل عرضه خمسين فرسخا، و جعل حشوه الصخور و طينه بالنحاس المذاب، فصبّ عليه و صار عرقا من جبل تحت الأرض، ثم علاه و شرّفه بزر الحديد و النحاس المذاب، و جعل خلاله عرقا من نحاس

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٩٧

أصفر فصار كأنه برد محبّر من صفرة النحاس و سواد الحديد.

و من الأخبار المشهورة حديث سلّام الترجمان؛ قال: إن الواثق بالله رأى في المنام أن السدّ الذي بناه ذو القرنين بيننا و بين ياجوج و مأجوج مفتوح، فأرعبه هذا المنام فأحضرني و أمرني بالمشي إلى السد و النظر إليه، و الرجوع إليه بالخبر، و ضمّ إليّ خمسين رجلا، و وصلني بخمسة آلاف درهم، و أعطاني ديتي عشرة آلاف درهم، و مائتي بغل تحمل الزاد و الماء. قال: فخرجنا من سرّ من رأى بكتاب إلى صاحب أرمينية إسحق بن إسماعيل، و كان إسحق بمدينة تفليس، فأمره بإنفاذنا و قضاء حوائجنا، فكتب إسحق إلى صاحب السريير، و صاحب السريير كتب إلى طرخان صاحب اللان، و صاحب اللان إلى فيلان شاه، و فيلان شاه كتب إلى ملك الخزر، و ملك الخزر بعث معنا خمسة نفر من الأدلاء.

فسرنا ستّة و عشرين يوما فوصلنا إلى أرض سواد منتنة الراتحة، و كُنّا حملنا معنا خلا لنشّمه لدفع غائله راتحتها بإشارة الأدلاء، و سرنا

في تلك الأرض عشرة أيام ثم صرنا في بلاد خراب مدنها. فسرنا فيها سبعة وعشرين يوما فسألنا الأدلاء سبب خرابها، فقالوا: خربها يأجوج و مأجوج. ثم صرنا إلى حصن قريب من الجبل الذي يقوم السد في بعض شعابه، ومنه جزنا إلى حصن آخر و بلاد و مدن فيها قوم مسلمون يتكلمون بالعربية و الفارسية، و يقرأون القرآن، و لهم مساجد، فسألونا: من أين أقبلتم و أين تريدون؟ فأخبرناهم أنا رسل الأيمير. فأقبلوا يتعجبون و يقولون: أشيخ أم شاب؟ قلنا: شاب. فقالوا: أين يسكن؟ قلنا: بأرض العراق في مدينة يقال لها سر من رأى. فقالوا: ما سمعنا بهذا قط.

ثم ساروا معنا إلى جبل أملس ليس عليه شيء من النبات، و إذا هو مقطوع بواد عرضه مائة و خمسون ذراعا، فإذا عضادتان مبيتان مما يلي الجبل من جنبتي الوادي، عرض كل عضادة خمسة و عشرون ذراعا، الظاهر من ثخنها عشرة أذرع خارج الباب، كله مبنى بلبن حديد مغيب في نحاس في سمك خمسين ذراعا، و إذا دروند حديد طرفاه في العضادتين طوله مائة و عشرون ذراعا قد

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٩٨

ركب على العضادتين، على كل واحد مقدار عشرة أذرع في عرض خمسة أذرع. و فوق الدر بند بناء باللبن الحديد و النحاس إلى رأس الجبل. و ارتفاعه مد البصر، و فوق ذلك شرف حديد، في طرف كل شرف قرنان يثنى كل واحد منهما إلى صاحبه، و إذا باب حديد مصراعان مغلقان، عرض كل مصراع ستون ذراعا في ارتفاع سبعين ذراعا في ثخن خمسة أذرع، و قائمتان في دواره على قدر الدر بند، و على الباب قفل طوله سبعة أذرع في غلظ باع، و ارتفاع القفل من الأرض خمسة و عشرون ذراعا، و فوق القفل نحو خمسة أذرع غلق طوله أكثر من طول القفل، و على الغلق مفتاح مغلق طوله سبعة أذرع له أربعة عشر دندانكا، كل دندانكا أكبر من دستج الهاون، مغلق في سلسله طولها ثمانية أذرع في استدارة أربعة أشبار، و الحلقة التي فيها السلسله مثل حلقة المنجنيق، و ارتفاع عتبة الباب عشرة أذرع في بسط مائة ذراع سوى ما تحت العضادتين، و الظاهر منها خمسة أذرع، و هذا الذرع كله ذراع السواد.

و رئيس تلك الحصون يركب كل يوم جمعة في عشرة فوارس، مع كل فارس مرزبة حديد يدقون الباب، و يضرب كل واحد منهم القفل و الباب ضربا قويا مرارا لسمع من وراء الباب ذلك، فيعلمون أن هناك حفظه و يعلم هؤلاء أن أولئك لم يحدثوا في الباب حدثا. و إذا ضربوا الباب وضعوا آذانهم فيسمعون وراء الباب دويًا عظيما. و بالقرب من السد حصن كبير يكون فرسخا في مثله، يقال أنه كان يأوى إليه الصنّاع زمان العمل. و مع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتي ذراع في مثلها، و على باب هذين الحصنين شجر كبير لا يدرى ما هو، و بين الحصنين عين عذبة، و في أحد الحصنين آلة البناء الذي بنى به السد من قدر الحديد و المغارف، و هناك بقية اللبنة الحديد و قد التصق ببعضه ببعض من الصدا، و اللبنة ذراع و نصف في سمك شبر.

قال: فسألنا أهل تلك البلاد هل رأيتم أحدا من يأجوج و مأجوج؟ فذكروا أنهم رأوا منهم عددا فوق الشرف ذات مرة، فهبت ريح سوداء فألقتهم إلينا،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٥٩٩

فكان مقدار الواحد منهم في رأى العين شبرا و نصفا. فهممنا بالانصراف فأخذنا الأدلاء نحو جهة خراسان، فسرنا حتى خرجنا خلف سمرقند بسبعة فراسخ، و أخذنا طريق العراق حتى وصلنا. و كان من خروجنا من سر من رأى إلى رجوعنا إليها ثمانية عشر شهرا.

سقسين

بلدة من بلاد الخزر عظيمة أهله، ذات أنهار و أشجار و خيرات كثيرة.

ذكروا أن أهلها أربعون قبيلة من الغز. و في المدينة من الغرباء و التجار ما لا يحصى عددهم، و البرد عندهم شديد جدا، و لكل واحد دار فيحاء كبيرة، و في الدار خرقاه مغطاة باللبود من البرد. و أهلها مسلمون أكثرهم على مذهب الإمام أبي حنيفة، و منهم من هو على مذهب الإمام الشافعي. و فيها جوامع لكل قوم جامع يصلون فيه، و يوم العيد تخرج منابر لكل قوم منبر يخطبون عليه و يصلون مع

إمامهم. و الشتاء عندهم شديد جدًا. و سقوف أبينتهم كلّها من خشب الصنوبر.

بها نهر عظيم أكبر من دجلة، و فيه من أنواع السمك ما لم يشاهده أحد في غيره، يكون السمك حمل جمل، و فيها صغار لا شوكة فيها كأنها اليئة الحمل محشوة بلحم الدجاج، بل أطيب، و يشتري من هذا السمك مائة من بنصف داتق، يخرج من بطنها دهن يكفي للسراج شهرا، و يحصل منها الغراء نصف من و أكثر. و إن قدد يكون من أحسن قديد.

و معاملات أهل سقسين على الرصاص كلّ ثلاثة أمتان بالبغدادى بدينار، و يشترون بها ما شاؤوا كالفضة فى بلادنا. و الخبز و اللحم عندهم رخيص، تباع الشاة بنصف داتق، و الحمل بطسوج، و الفواكه عندهم كثيرة جدًا.

حكى الغرناطى أن نهرهم قد جمد عند الشتاء، و أنا مشيت عليه فكان عرضه ألف خطوة و ثمانمائة و نيفا و أربعين.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٦٠٠

شاب

بليدة بناحية باب الأبواب. بها جبّ بيجن، و إنّها جبّ عميقة. لما ظفر افراسياب ملك الترك ببيجن مقدم الفرس، كره أن يقتله لكثرة ما نال منه فى الوقائع و أراد تعذيبه فكبله و حبسه فى هذه الجبّ، و ألقى على رأسها صخرة عظيمة، فذهب رستم الشديد إليها خفية و سرقه، و رفع الصخرة من رأس الجبّ و رمى بها، و أتى به إلى بلاد الفرس، و عاد بيجن إلى ما كان يأخذ العساكر و يوقع بالترك و يلبسهم بالبلاء. و الصخرة التى كانت على رأس الجبّ ملقاة هناك، يتعجب الناس من كبرها و رفع رستم إياها.

و بها دجلة الخنازير التى جرى ذكرها فى كتاب شاه نامه فى قصّة بيجن.

شروان

ناحية قرب باب الأبواب؛ قالوا: عمرها أنوشروان كسرى الخير، فسُميت باسمه و أسقط شطرها تخفيفا. و هى ناحية مستقلة بنفسها يقال لملكها اخستان. ذهب بعضهم إلى أن قصّة موسى و الخضر، عليهما السلام، كانت بها، و ان الصخرة التى نسي يوشع، عليه السلام، الحوت عندها بشروان، و البحر بحر الخزر، و القرية التى لقيها فيها غلاما فقتله قرية جيران، و القرية التى استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه باجروان، و هذه كلّها من نواحي أرمينية قرب الدربند، و من الناس من يقول أنّها كانت بأرض افريقية.

و بها أرض مقدار شوط فرس، يخرج منها بالنهار دخان و بالليل نار، إذا غرزت فى هذه الأرض خشبة احترقت، و الناس يحفرون فيها حفرا و يتركون قدورهم فيها باللحم و الأباذير فيستوى نضجها؛ حدّثنى بهذا بعض فقهاء شروان.

و بها نبات عجيب يسمّى خصى الثعلب؛ حكى الشيخ الرئيس أنّه رآه بها

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٦٠١

و هو يشبه خصيتين إحداهما ذابله و الأخرى طرية، ذكر أن من عرضه عليه قال: الذابله تضعف قوّة الباه و الطرية تعين عليها.

ينسب إليها الحكيم الفاضل أفضل الدين الخاقانى، كان رجلا حكيما شاعرا.

اخترع صنفا من الكلام انفرد به، و كان قادرا على نظم القريض جدًا، محترزا عن الرذائل التى تركبها الشعراء، محافظا على المروءة و الديانة، حتى ان صاحب شروان أراد رجلا يستعمله فى بعض أشغاله فقال له وزيره: ما لهذا الشغل مثل الخاقانى! فطلبه و عرض عليه، فأبى و قال: إني لست من رجال هذا الشغل! فقال الوزير: الزمه به إلزاما! فحبسه على ذلك فبقى فى الحبس أياما لم يقبل، فقال الملك للوزير: حبسته و ما جاء منه شىء! فقال الوزير: ما عملت شيئا، حبسته فى دار خالية وحده و هو ما يريد إلّا هذا، احبسه فى حبس الجناة! فحبسه مع السراق و العيارين فأتته أحدهم يقول: على أىّ ذنب حبست؟ و يأتيه الآخر يقول: انشدنى قصيدة! فلما رأى

شدة الحال و مقاساة الأغيار يوما واحدا، بعث إلى الملك: إني رضيت بكل ما أردت، كل شيء و لا هذا! فأخرجه و ولّاه ذلك الشغل.

ششويق

مدينة عظيمة جدًا على طرف البحر المحيط. و في داخلها عيون ماء عذب. أهلها عبدة الشعري إلّا قليلا، و هم نصارى لهم بها كنيسة. حكى الطرطوشي: لهم عيد اجتمعوا فيه كلهم لتعظيم المعبود و الأكل و الشرب، و من ذبح شيئا من القرابين ينصب على باب داره خشبا و يجعل القربان عليه، بقرا كان أو كبشا أو تيسا أو خنزيرا، حتى يعلم الناس أنه يقرب به تعظيما لمعبوده. و المدينة قليلة الخير و البركة. أكثر ما كولهم السمك فإنه كثير بها. و إذا ولد لأحدهم أولاد يلقبهم في البحر ليخفّ عليه نفقتهم. و حكى أيضا أن الطلاق عندهم إلى النساء، و المرأة تطلق نفسها متى شاءت. آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٠٢ و بها كحل مصنوع إذا اكتحلوا به لا يزول أبدا، و يزيد الحسن في الرجال و النساء، و قال: لم أسمع غناء أقبح من غناء أهل ششويق. و هي دندنة تخرج من حلوقهم كنباح الكلاب و أوحش منه.

شناس

بليدة من بلاد لكزان على طرف جبل شاهق جدًا، لا طريق إليها إلّا من أعلى الجبل، فمن أراد أن يأتيها أخذ بيده عصا و ينزل يسيرا يسيرا من شدة هبوب الريح، لئلا تسفره الريح. و البرد عندهم في غاية الشدة سبعة أشهر. فيها كلبه و ينبت عندهم نوع من الحبّ يقال له السلّ، و شيء من التفاح الجبلي. و أهلها أهل الخير و الصلاح و الضيافة للفقراء و الإحسان إلى الغرباء، و صنعتهم عمل الأسلحة كالدرّوع و الجواشن و غيرها من أنواع الأسلحة.

ظاخر

مدينة كبيرة أهله على ستّ مراحل من جزرة، و هي قصبه بلاد لكزان. البرد بها شديد جدًا. حدّثني الفقيه يوسف بن محمّد الجزري أن ماءها من نهر يسمّى ثمور، يكون جامدا في الشتاء و الصيف، يكسرون الجمد و يسقون الماء من تحته، فإذا اسقوا و جعلوه في جرّة تركوها في غطاء من جلد الغنم، لئلا يجمد في الحال. و قوتهم من حبّ يقال له السلّ، يشبه الشعير في صورته، و طبعه طبع الحنطة، و لا تجارة عندهم و لا معاملة، بل كلّ واحد يزرع من هذا الحبّ قدر كفايته، و يتقوّت به و بدرّ غنيمات له و رسلها و يلبس من صوفها. و لا رئيس بل عندهم خطيب يصلّي بهم، و قاض يفصل الخصومات بينهم على مذهب الإمام الشافعي. و أهل المدينة كلهم شافعية، بها مدرسة بناها الوزير نظام الملك الحسن بن عليّ بن إسحق، و فيها مدرّس و فقهاء، و شرط لكلّ فقيه فيها كلّ شهر رأس غنم و قدر من السلّ، و ذكر أنهم نقلوا مختصر المزنّي إلى لغة اللكزية، و كذلك كتاب الإمام الشافعي، و يشتغلون بهما. آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٠٣

فارب

ولاية في تخوم الترك بقرب بلاد ساغو، مقدارها في الطول والعرض أقل من يوم، إلا أن بها منعة و بأسا. و هي أرض سبخة ذات غياض.

ينسب إليها الأديب الفاضل إسماعيل بن حماد الجوهري، صاحب كتاب صحاح اللغة، وكذلك خاله إسحق بن إبراهيم، صاحب ديوان الأدب، و من العجب أنهما كانا من أقصى بلاد الترك، و صارا من أئمة العربيّة!

فرغانة

ناحية بما وراء النهر متاخمة لبلاد الترك كثيرة الخيرات وافرة الغلات؛ قال ابن الفقيه: بناها أنوشروان كسرى الخير. نقل إليها من كل أهل بيت و سماها هرخانه، بها جبال ممتدة إلى بلاد الترك، و فيها من الأعناب و التفاح و الجوز و سائر الفواكه، و من الرياحين الورد و البنفسج و غيرهما، كلها مباح لا مالك لها، و فيها و في أكثر جبال ما وراء النهر الفستق المباح. و بها من المعادن معدن الذهب و الفضة و الزئبق و الحديد و النحاس، و الفيروزج و الزاج و النوشاذر و النفط و القير و الزفت، و بها جبل تحترق حجارته مثل الفحم، يباع، و إذا احترق يستعمل رماده في تبييض الثياب؛ قال الاصطخرى: لا أعرف مثل هذا الحجر في جميع الأرض. و بها عيون ماؤها يجمد في الصيف عند شدة الحرّ، و في الشتاء يكون حارًا جدًا حتى يأوى إليها السوام لدفع موضعها.

قسطنطينية

دار ملك الروم، بينها و بين بلاد المسلمين البحر الملح، بناها قسطنطين بن سوريوس صاحب رومية، و كان في زمن شابور ذي الأكتاف، و جرى بينهما محاربات استخرج الحكماء وضعها. لم يبن مثلها قبلها و لا بعدها، و الحكاية عن عظمها و حسنها كثيرة، و هذه صورتها:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٠٤

و الآن لم تبق على تلك الصورة، لكنها مدينة عظيمة. بها قصر الملك يحيط به سور دورته فرسخ، له ثلثمائة باب من حديد، فيه كنيسة الملك، و قبتها من ذهب، لها عشرة أبواب: ستة من ذهب، و أربعة من فضة. و الموضع الذي يقف فيه الملك أربعة أذرع في أربعة أذرع، مرصع بالدر و الياقوت، و الموضع الذي يقف فيه القس ستة أشبار من قطعة عود قمارى.

و جميع حيطان الكنيسة بالذهب و الفضة، و بين يديه اثنا عشر عمودا، كل عمود أربعة أذرع، و على رأس كل عمود تمثال، إما صورة آدمى أو ملك أو فرس أو أسد أو طاووس أو فيل أو جمل. و بالقرب منه صهريج، فإذا

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٠٥

أرسل فيه الماء امتلاء، يصعد الماء إلى تلك التماثيل التي على رؤوس الأساطين، فإذا كان يوم الشعانين، و هو عيدهم، في الصهريج حياض ملؤها حوض زيتا و حوض خمرا و حوض عسلا، و حوض ماء وردا و حوض خلًا، و طيبوها بالمسك و القرنفل، و حوض ماء صافيا. و يغطى الصهريج بحيث لا يراه أحد فيخرج الماء و الشراب و المائعات من أفواه تلك الصور، فيتناول الملك و أصحابه و جميع من خرج معه إلى العيد.

و بقرب الكنيسة عمود طوله ثلاثمائة ذراع و عرضه عشرة أذرع، و فوق العمود قبر قسطنطين الملك الذي بنى الكنيسة، و فوق القبر تمثال فرس من صفر، و على الفرس صنم على صورة قسطنطين، على رأسه تاج مرصع بالجواهر، ذكروا أنه كان تاج هذا الملك، و قوائم الفرس محكمة بالرصاص على الصخرة، ما عدا يده اليمنى فإنها سائبة في الهواء، و يد الصنم اليمنى فإنها في الجو كأنه يدعو الناس إلى قسطنطينية، و في يده اليسرى كرة، و هذا العمود يظهر في البحر من مسيرة بعض يوم للراكب في البحر، و اختلفت أقاويل الناس فيها: فمنهم من يقول في يد الصنم طلسم يمنع العدو عن البلد، و منهم من يقول: على الكرة التي بيده مكتوب: ملكت الدنيا

حتى صارت بيدي هكذا، يعنى كهذه الكرة، و خرجت منها مبسوط اليد هكذا. و الله أعلم.
 و من عجائب الدنيا ما ذكره الهروي، و هو منارة قسطنطينية، و هى منارة موثقة بالرصاص و الحديد، و هى فى الميدان إذا هبّت رياح
 أمالتها جنوبا و شمالا و شرقا و غربا من أصل كرسيها. و يدخل الناس الخزف و الجوز فى خلل بنائها فتطحنها.
 و بها فنجان الساعات: اتّخذ فيه اثنا عشر بابا، لكلّ باب مصراع طوله شبر على عدد الساعات، كلّما مرّت ساعة من ساعات الليل أو
 النهار انفتح باب و خرج منه شخص، و لم يزل قائما حتى تتمّ الساعة، فإذا تمّت الساعة دخل ذلك الشخص وردّ الباب، و انفتح باب
 آخر و خرج منه شخص آخر على هذا المثال.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٠٦

و ذكر الروم أنّه من عمل بليناس الحكيم، و على باب قصر الملك طلسم و هو ثلاثة تماثيل من صفر على صورة الخيل، عملها بليناس
 للدواب لئلا تشغب و لا تصهل على باب الملك.

قال صاحب تحفة الغرائب: فى حدّ خليج قسطنطينية قرية فيها بيت من الحجر و فى البيت صورة الرجال و النساء و الخيل و البغال و
 الحمير و غيرها من الحيوانات، فمن أصابه و جع فى عضو من أعضائه يدخل ذلك البيت، و يقرب من مثل صورته و يمسح بيده مثل
 العضو الوجلج من الصورة، ثمّ يمسح العضو الوجلج فإنّ وجعه يزول فى الحال.

و بها قبر أبى أيوب الأنصارى صاحب رسول الله، صلى الله عليه و سلم.

حكى أنّه لما غزا يزيد بن معاوية بلاد الروم، أخذ معه أبى أيوب الأنصارى، و كان شيخا هماً، أخذه للبركة فتوفى عند قسطنطينية، فأمر
 يزيد أن يدفن هناك و يتخذ له مشهد. فقال صاحب الروم: ما أقلّ عقل هذا الصبى! دفن صاحبه ههنا و بنى له مشهدا، ما تفكّر فى أنّه
 إذا مشى نبشناه و رميناه إلى الكلاب! فبلغ هذا القول يزيد بن معاوية قال: ما رأيت أحق من هذا، ما تفكّر فى أنّه إن فعل ذلك ما
 نترك قبراً من قبور النصارى فى بلادنا إلّا نبشناه، و لا كنيسة إلّا خربناها! فعند ذلك قال صاحب الروم: ما رأينا أعقل منه و لا ممّن
 أرسله! و هذه التربة عندهم اليوم معظّمه، يستصحبون فيها و يكشفون سقفها عند الاستسقاء إذا قحطوا فيغاثون.

القلب

أرض قريبة من بلاد الصين. ذكروا أن بعض التبابعة أراد غزو الصين، فمات فى طريقه، فتخلّف عنه أصحابه و أقاموا بهذه الأرض
 فوجدوها أرضاً طيبة كثيرة المياه و الأشجار. لهم بها مصايف و مشات، يتكلّمون بالعربيّة القديمة لا يعرفون غيرها، و يكتبون بالقلم
 الحميرى و لا يعرفون قلمنا، و يعبدون الأصنام

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٠٧

و ملكهم من أهل بيت قديم، لا يخرجون الملك عن أهل ذلك البيت، و ملكهم يهادى ملك الصين. و لهم أحكام و حظر الزنا و
 الفسق، و مملكتهم مسيرة شهر واحد، أخبر بذلك كلّ مسعر بن مهلهل عن مشاهدتها.

كرتنة

قال العذرى: إنّها مدينة كبيرة بأرض الفرنج، يسكنها قوم نصف وجه كلّ واحد منهم أبيض فى بياض مثل الثلج، و النصف الآخر
 معتدل اللون.

كرماله

حصن بأرض الفرنج؛ قال العذرى: حكى نصارى تلك الناحية أنّه مرّ بهذا الحصن شيث مرّتين، فخرجت عليه امرأة كانت زوجة

سَلَاب على الطريق، هي و زوجها يسلبان ثياب المارين. فخرجت المرأة على شيت مرتين، و كان مستجاب الدعوة، فجردته عن ثيابه و هو مطاوع لها و أعطاها حتى بلغت به نزع السراويل، فعند ذلك دعا عليها فمسخت حجرا صلدا من ساعتها، فأدخل في فمها زرجونة فصارت الزرجونة مطعمة. و كل من أكل من أصل تلك الزرجونة لم يولد له ولد.

مدينة النساء

مدينة كبيرة واسعة الرقعة في جزيرة في بحر المغرب؛ قال الطروشى:

أهلها نساء لا حكم للرجال عليهن، يركبن الخيول و يباشرن الحرب بأنفسهن، و لهن بأس شديد عند اللقاء، و لهن مماليك يختلف كل مملوك بالليل إلى سيدته، و يكون معها طول ليلته، و يقوم بالسحر و يخرج مستترا عند انبلاج الفجر، فإذا وضعت إحداهن ذكرا قتلتها في الحال، و إن وضعت أنثى تركتها. و قال الطروشى: مدينة النساء يقين لا شك فيها.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٠٨

مغانجة

مدينة عظيمة جدًا، بعضها مسكون و الباقي مزروع. و هي بأرض الفرنج على نهر يسمى رين. و هي كثيرة القمح و الشعير و السلت و الكروم و الفواكه.

بها دراهم من ضرب سمرقند في سنة إحدى و اثنتين و ثلاث مائة، عليها اسم صاحب السكة و تاريخ الضرب؛ قال الطروشى: أحسب أنه ضرب نصر بن أحمد الساماني.

و من العجائب أن بها العقاقير التي لا توجد إلا بأقصى الشرق، و أنها من أقصى الغرب كالفلفل و الزنجبيل و القرنفل و السنبل و القسط و الخاولنجان، فإنها تجلب من بلاد الهند و إنها موجودة بها مع الكثرة.

نقبة

قال ابن الهروي: إنها من أعمال استنبول. و هي المدينة التي اجتمع بها آباء الملة المسيحية، فكانوا ثلاثمائة و ثمانية عشر. آباء يزعمون أن المسيح كان معهم في هذا المجمع، و هو أول المجمع لهذه الملة، و به أظهروا الأمانة التي هي أصل دينهم. و في بيعتها صور هؤلاء، و صورة المسيح على كراسيهم. و في طريق هذه المدينة تل على رأسه قبر أبي محمد البطل. و الله الموفق.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٠٩

الإقليم السابع

إشارة

أوله حيث يكون النهار في الاستواء سبعة أقدام و نصف و عشر و سدس قدم، كما هو في الإقليم السادس، لأن آخره أول هذا، و آخره حيث يكون الظل نصف النهار في الاستواء ثمانية أقدام و نصفًا و نصف عشر قدم. و ليس فيه كثير عمارة إنما هو من المشرق غياض و جبال، يأوى إليها فرق من الأتراك كالمستوحشين، يمر على جبال باشغرت و حدود التحماكية و بلدى سوار و بلغار، و ينتهي إلى البحر المحيط. و قليل من وراء هذا الإقليم من الأمم مثل ويسو و ورنك و يوره و أمثالهم. و وقع في طرفه الأدنى الذي يلي الجنوب حيث وقع الطرف الشمالي في الإقليم السادس. و أطول نهار هؤلاء في أول الإقليم خمس عشرة ساعة و نصف و ربع ساعة، و أوسطه

ست عشرة، و آخره ست عشرة و ربع، و طوله من المشرق إلى المغرب ستة آلاف ميل و سبعمائة و ثمانون ميلا و أربع و خمسون دقيقة، و عرضه مائة و خمسة و ثمانون ميلا و عشرون دقيقة، و تكسیره ألف ألف ميل و مائتا ألف ميل و أربعة و عشرون ألف ميل و ثمانمائة و أربعة و عشرون ميلا- و تسع و أربعون دقيقة. و آخر هذا الإقليم هو آخر العمارة ليس وراءه إلّا قوم لا- يعبا بهم، و هم بالوحش أشبه. و لنذكر شيئا ممّا فى هذا الإقليم من العمارات. و الله الموفق.

باشغرت

جيل عظيم من الترك بين قسطنطينية و بلغار. حكى أحمد بن فضلان رسول المقتدر بالله إلى ملك الصقالبة لما أسلم فقال: عند ذكر باشغرت وقعنا فى بلاد

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٦١٠

قوم من الترك، وجدناهم شرّ الأتراك و أقدرهم و أشدهم إقداما على القتل، فوجدتهم يقولون: للصيف ربّ، و للشّاء ربّ، و للمطر ربّ، و للريح ربّ، و للشجر ربّ، و للناس ربّ، و للدوابّ ربّ، و للماء ربّ، و لليل ربّ، و للنهار ربّ، و للموت ربّ، و للحياة ربّ، و للأرض ربّ، و للسماء ربّ، و هو أكبرهم إلّا أنّه يجتمع مع هؤلاء بالاتّفاق و يرضى كلّ واحد بعمل شريكه.

و حكى أنّه رأى قوما يعبدون الكراكى فقلت: إن هذا من أعجب الأشياء! و سألت عن سبب عبادتهم الكراكى فقالوا: كنّا نحارب قوما من أعدائنا فهزمونا، فصاحت الكراكى وراءهم فحسبوا كميناً ممّا فانهزموا، و رجعت الكرة لنا عليهم، فنعبتها لأنّها هزمت أعداءنا.

و حكى فقيه من باشغرت أن أهل باشغرت أمة عظيمة، و الغالب عليهم النصارى، و فيهم جمع من المسلمين على مذهب الإمام أبى حنيفة، و يؤدون الجزية إلى النصارى كما تؤدى النصارى ههنا إلى المسلمين. و لهم ملك فى عسكر كثير. و أهل باشغرت فى خرقاهات، ليس عندهم حصون، و كانت كلّ حلّة من الحلل اقطاعا لمتقدّم صاحب شوكة. و كان كثيرا ما يقع بينهم خصومات بسبب الإقطاعات، فرأى ملك باشغرت أن يسترد منهم الإقطاعات، و يجرى لهم الجامكيات من الخزائن دفعاً لخصوماتهم، ففعل.

فلَمّا قصدهم التتر تجهّز ملك باشغرت لالتقاءهم؛ قال المتقدّمون: لسنا نقاتل حتى تردّ إلينا إقطاعاتنا! فقال الملك: لست أردّ إليكم على هذا الوجه، و أنتم إن قاتلتم فلأنفسكم و أولادكم! فتفرّق ذلك الجمع الكثير، و دهمهم سيف التتر بلا مانع، و تركوهم حصيدا خامدين.

باطن الزوم

بها جيل كثيرون على ملّة النصارى. و هم كبنى أمّ واحدة، بينهم محبّة شديدة يقال لهم الطرشلية؛ ذكر العذرى أن لهم عادات عجيبة، منها أن أحدهم

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٦١١

إذا شهد على الآخر بالنفاق يمتحان بالسيف، و ذلك بأن يخرج الرجلان الشاهد و المشهود عليه ياخوتهما و عشيرتهما، فيعطى كلّ واحد سيفين يشدّ أحدهما فى وسطه و يأخذ الآخر بيده، و يحلف الذى نسب إلى النفاق أنّه برىء ممّا رمى به بالإيمان المعترية عندهم، و يحلف الآخر أن الذى قال فيه حقّ، ثمّ يسجد كلّ واحد على بعد من صاحبه نحو المشرق، ثمّ يبرز كلّ واحد إلى صاحبه و يتقاتلان حتى يقتل أحدهما أو ينقاد.

و منها محنة النار، فإذا اتّهم أحد بالمال أو الدم تؤخذ حديدة تحمى بالنار، و يقرأ عليها شىء من التوراة و شىء من الإنجيل و يثبت فى الأرض عودان قائمان، و تؤخذ الحديدة بالكلبتين من النار، و تنزل على طرفى العودين، فيأتى المتّهم و يغسل يديه و يأخذ الحديدة و يمشى بها ثلاث خطوات ثمّ يلقبها و يربط يده برباط، و يختم عليه و يوكل به يوما و ليلة، فإن وجد به فى اليوم الثالث

نفاطة يخرج منها الماء فهو مجرم، و إلا فهو برىء.

و منها محنة الماء، و هى أن المتهم تربط يده و رجلاه و يشدّ فى جبل، و القسيس يمشى به إلى ماء كثير يلقى فيه، و هو يمسك الحبل، فإن طفا فهو مجرم، و إن رسب فهو برىء بزعمهم أن الماء قبله! و لا يمتحنون بالماء و النار إلا العبيد، و أمّا الأحرار فإن اتهموا بمال أقلّ من خمسة دنانير يبرز الرجلان بالعصا و الترس، فيتضاربان حتى ينقاد أحدهما، فإن كان أحد الخصمين امرأة أو اشلاً أو يهودياً، يقيم عن نفسه بخمسة دنانير، فإن وقع المتهم فلا بدّ من صلبه و أخذ جميع ماله، و يعطى المبارز من ماله عشرة دنانير.

بجنة

موضع ببلاد الترك، بها جبل على قلته شبه خرقاه من الحجر، و داخل الخرقاه عين ينبع الماء منها، و على ظهر الخرقاه شبه كوة يخرج الماء منها و ينصبّ من الخرقاه إلى الجبل، و من الجبل إلى الأرض، و تفوح من ذلك الماء رائحة طيبة.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٦١٢

برجان

بلاد غائطة فى جهة الشمال، ينتهى قصر النهار فيها إلى أربع ساعات و الليل إلى عشرين ساعة و بالعكس. أهلها على الملة المجوسية و الجاهلية، يحاربون الصقالبة. و هم مثل الإفرنج فى أكثر أمورهم، و لهم حذق بالصناعات و مراكب البحر.

بلغار

مدينة على ساحل بحر مانيطس؛ قال أبو حامد الأندلسى: هى مدينة عظيمة مبنية من خشب الصنوبر، و سورها من خشب البلوط، و حولها من أمم الترك ما لا يعدّ و لا يحصى. و بين بلغار و قسطنطينية مسيرة شهرين و بين ملوكهم قتال.

يأتى ملك بلغار بجنود كثيرة و يشنّ الغارات على بلاد قسطنطينية، و المدينة لا تمتنع منهم إلا بالأسوار.

قال أبو حامد الأندلسى: طول النهار ببلغار يبلغ عشرين ساعة و ليهم يبقى أربع ساعات، و إذا قصر نهارهم يعكس ذلك. و البرد عندهم شديد جداً لا يكاد الثلج ينقطع عن أرضهم صيفا و شتاء.

حكى أبو حامد الأندلسى أن رجلاً صالحاً دخل بلغار، و كان ملكها و زوجته مريضين مأبوسين من الحياة، فقال لهما: إن عالجتكما تدخلان فى دينى؟ قالوا:

نعم! فعالجهما فدخلا فى دين الإسلام، و أسلم أهل تلك البلاد معهم، فسمع بذلك ملك الخزر فغزاهم بجنود عظيمة، فقال ذلك الرجل الصالح: لا- تخافوا و احمولوا عليهم و قولوا الله أكبر الله أكبر! ففعلوا ذلك و هزموا ملك الخزر، ثم بعد ذلك صالحهم ملك الخزر و قال: إنى رأيت فى عسكركم رجلاً كبيراً على خيل شهب يقتلون أصحابى! فقال الرجل الصالح: أولئك جند الله! و كان اسم ذلك الرجل بلار، فعزّبه فقالوا بلغار؛ هكذا ذكر القاضى البلغارى فى

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٦١٣

تاريخ بلغار، و كان من أصحاب إمام الحرمين، و ملك بلغار فى ذلك البرد الشديد يغزو الكفار و يسبى نساءهم و ذراريتهم. و أهل بلغار أصبر الناس على البرد، و سببه أن أكثر طعامهم العسل و لحم القندر و السنجاب.

و حكى أبو حامد الأندلسى أنه رأى بأرض بلغار شخصاً من نسل العاديين الذين آمنوا بيهود، عليه السلام، و هربوا إلى جانب الشمال، كان طوله أكثر من سبعة أذرع، كان الرجل الطويل إلى حقوه، و كان قوياً يأخذ ساق الفرس فيكسرهما، و لا يقدر غيره أن يكسرها بالفأس. و كان فى خدمته ملك بلغار، و هو قرّبه و اتخذ له درعا على قدره و بيضة كأنها مرجل كبير، و يأخذه معه فى الحروب على

عجلة لأن الجمل ما كان يحمله، و يمشى إلى الحرب على عجلة كيلا يتعب من المشى، و يقاتل راجلا بخشبة في يده طويلة لا يقدر الرجل الواحد على حملها، و كانت في يده كالعصا في يد أحدنا، و الأتراك يهابونه إذا رأوه مقبلا إليهم انهزموا، و مع ذلك كان لطيفا مصلحا عفيفا.

و في كتاب سير الملوك أن القوم الذين آمنوا بهود، عليه السلام، و هربوا إلى بلاد الشمال، و أمعنوا فيها توجد بأرض بلغار عظامهم؛ قال أبو حامد: رأيت سنا واحدة عرضها شبران و طولها أربعة أشبار، و حجمه رأسه كالثبته، و توجد تحت الأرض أسنان مثل أنياب الفيلة بيض كالثلج، ثقيلة في الواحدة منها مائتا من، لا يدرى لأى حيوان هي، فلعلها سنّ دوابهم تحمل إلى خوارزم.

و القفل متصلة من بلاد بلغار إلى خوارزم إلا أن طريقهم في واد من الترك، و يشتري من تلك الأسنان في خوارزم بثمان جيد، تتخذ منها الأمشاط و الحقاق و غيرهما، كما تتخذ من العاج بل هي أقوى من العاج لا تنكسر البتة.

و حكى من الأمور العجيبة أن أهل ويسو و يورا إذا دخلوا بلاد بلغار ولو في وسط الصيف برد الهواء، و يصير كالشتاء يفسد زروعهم؛ و هذا مشهور عندهم لا يخلون أحدا يدخل بلغار من أهل تلك البلاد.

و بها نوع من الطير لم يوجد في غيرها من البلاد؛ قال أبو حامد: هو طير

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦١٤

ذو منقار طويل، يكون منقاره الأعلى مائلا إلى اليمين ستة أشبار، و إلى اليسار ستة أشبار مثل لام ألف، و عند الأكل ينطبق. ذكر أن لحمه نافع لحصاة الكلى و المثانة، و إذا وقعت بيضته في الثلج أو الجمد أذابته كالنار.

شوشيط

حصن بأرض الصقالبة، فيه عين ماء ملح، و لا ملح، بتلك الناحية أصلا.

فإذا احتاجوا إلى الملح أخذوا من ماء هذه العين، و ملأوا منه القدور و تركوها في فرن من حجارة، و أوقدوا تحتها نارا عظيمة، فيختر و يتعكر ثم يترك حتى يبرد فيصير ملحاً جامداً أبيض، و بهذه الطريقة يعمل الملح الأبيض في جميع بلاد الصقالبة.

صقلاب

أرض صقلاب في غربى الإقليم السادس و السابع. و هي أرض متاخمة لأرض الخزر في أعالي جبال الروم؛ قال ابن الكلبي: روم و صقلاب و أرمن و فرنج كانوا اخوة، و هم بنو ليطى بن كلوخيم بن يونان بن يافث بن نوح، عليه السلام، سكن كل واحد بقعة من الأرض فسميت البقعة به. و الصقالبة قوم كثيرون صهب الشعور حمر الألوان ذوو صولة شديدة.

قال المسعودى: الصقالبة أقوام مختلفة بينهم حروب، لولا اختلاف كلمتهم لما قاومتهم أمه في الشدة و الجراءة، و لكل قوم منهم ملك لا ينقاد لغيره: فمنهم من يكون على دين النصرانية يعقوبيّة، و منهم من يكون على دين النسطورية و منهم من لا دين له و يكون معطلا، و منهم من يكون من عبدة النيران. و لهم بيت في جبل ذكرت الفلاسفة أنه من الجبال العالية، و لهذا البيت أخبار عجيبة في كيفية بنائه، و ترتيب أحجاره، و اختلاف ألوانها، و ما أودع فيه من الجواهر، و ما بنى من مطالع الشمس في الكوى التي تحدث فيه و الآثار المرسومة التي زعموا

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦١٥

أنها دالمة على الكائنات المستقبلية، و ما تنذر به تلك الجواهر من الآثار و الحوادث قبل كونها، و ظهور أصوات من أعاليه و ما كان يلحقهم عند سماع ذلك!

حكى أحمد بن فضالان لما أرسله المقتدر بالله إلى ملك الصقالبة، و قد أسلم، حمل إليه الخلع. و ذكر من الصقالبة عادات عجيبة

منها ما قال: دخلنا عليه و هو جالس على سرير مغشى بالديباج، و زوجته جالسة إلى جانبه، و الأمراء و الملوك على يمينه، و أولاده بين يديه، فدعا بالمائدة فقدمت إليه و عليها لحم مشوى، فابتدأ الملك: أخذ سكيناً فقطع لقمةً أكلها ثم ثانية ثم ثالثة ثم قطع قطعةً دفعها إلى: فلما تناولتها جاؤوا بمائدة صغيرة و وضعت بين يدي، و هكذا ما كان أحد يمد يده إلى الأكل حتى أعطاه الملك، فإذا أعطاه الملك جاؤوا له بمائدة صغيرة وضعت بين يديه، حتى قدم إلى كل واحد مائدة لا يشاركه فيها أحد. فإذا فرغوا من الأكل حمل كل واحد مائدته معه إلى بيته.

و منها أن كل من دخل على الملك من كبير أو صغير حتى أولاده و إخوته، فساعة وقوع نظرهم عليه أخذ قلنسوته و جعلها تحت إبطه، فإذا خرج من عنده لبسها، و إذا خرج الملك لم يبق أحد في الأسواق و الطرقات إلّا قام و أخذ قلنسوته من رأسه و جعلها تحت إبطه، حتى إذا جاوزهم تقلنسوا بها.

و منها أنه إن رأوا أحداً عليه سلاحه و هو يبول أخذوا سلاحه و ثيابه و جميع ما معه، و حملوا ذلك على جهله و قلته درايته، و من جعل سلاحه ناحية حملوا ذلك على درايته و معرفته و لم يتعرضوا له.

و منها ما ذكر أنه قال: رأيت الرجال و النساء ينزلون في النهر و يغتسلون عراء، لا يستتر بعضهم من بعض و لا يزنون البتة. و الزنا عندهم من أعظم الجرائم، و من زنى منهم كائناً من كان ضربوا له أربع سكك و شدوا يديه و رجله إليها، و قطعوا بالفأس من رقبته إلى فخذه، و كذلك بالمرأة، و يفعلون مثل ذلك بالسارق أيضاً.

و منها ما ذكره أبو حامد الأندلسي أن أحدهم إذا تعرض لجارية الغير أو

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦١٦

ولده أخذ منه جميع ما يملكه، فإن كان فقيراً يباع عليه أولاده، فإن لم يكن له أولاد يباع عليه نفسه، فلا يزال يخدم لمولاه حتى يفدى أحد عنه. و إذا عامل أحد منهم غريباً و أفلس يباع عليه أهله و ولده و مسكنه و نفسه، و يقضى دين الغريب، و هؤلاء نصارى نسطورية.

و منها أنه يظهر في كل عشرين سنة عندهم السحر من العجائز، فيقع بسبب ذلك فساد كثير بين الناس، فيأخذون كل عجوز وجدوها في بلادهم و يشدون أيديهن و أرجلهن، و لهم نهر عظيم يلقونهن في ذلك النهر، فالتى طفت على الماء علموا أنها ساحرة فأحرقوها، و التى رسبت علموا أنها ليست بساحرة فسيبواها.

و منها أن الرجل إذا صار صاحب ولد قام بأمره حتى يحتلم، فإذا احتلم دفع إليه قوساً و نشاشيب و يقول: مرّ احتل لنفسك! و يخرج من عنده و يجعله بمنزلة الغريب الأجنبي.

و منها أن بناتهم الأبقار يخرجن مكشوفات الرأس و يراهن كل أحد، فمن رغب في واحدةٍ منهن ألقى على رأسها خماراً، فصارت زوجة له فلا يمنعه عنها أحد، فيتزوج عشرين أو أكثر، و لهذا عددهم كثير لا يحصى.

بها نهر ماءً أسود مثل ماء بحر الظلمات، إلّا أنه عذب و ليس فيه شيء من السمك. و به الحيات الكبار السود، و ليس فيها أذية. و في هذا النهر السمور، و هو حيوان أصغر من السنور، شعره في غاية النعومة يقال له سنور الماء، و في هذا النهر منه كثير جداً، يحمل جلده إلى سقسين و بلغار يتعاملون عليه، و إنّه فروة ناعمة جداً.

مشقة

مدينة واسعة في بلاد الصقالبة على طرف البحر، بين آجام لا يمكن مرور العساكر فيها. اسم ملكها مشقة، سميت باسمه، و هي مدينة كثيرة الطعام و العسل و اللحم و السمك، و لملكها أجناد رجاله لأن الخيل لا تمشى في بلادهم.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦١٧

وله جبايات في مملكته يعطى لأجناده كل شهر أرزاقهم، وعند الحاجة يعطيهم الخيل والسرجه واللجم والسلاح وجميع ما يحتاجون إليه، فمن ولد أجرى الملك عليه رزقه، ذكرا كان أو أنثى، فإذا بلغ المولود فإن كان ذكرا زوجه وأخذ من والده المهر، و سلمه إلى والد المرأة. والمهر عندهم ثقيل، فإذا ولد للرجل ابنتان أو ثلاث صار غنيا، وإن ولد له ابنتان أو ثلاثه صار فقيرا. والتزويج برأى ملكهم لا- باختيارهم، والملك يتكفل بجميع مؤوناتهم ومؤونة العرس عليه، وهو مثل الوالد المشفق على رعيته، وهؤلاء غيرتهم على نساءهم شديدة بخلاف سائر الأتراك.

واطر بورونه

حصن حصين بأرض الصقالبة، قريب من حصن شوشيط، بها عين ماء عجيبه تسمى عين العسل، وهي في جبل بقرب شعرا، مذاق مائها في المبدأ مذاق العسل، وعند مقطعه فيه عفوصه اكتسبت ذلك الطعم من الأشجار النابتة حولها.

ورنك

موضع على طرف البحر الشمالي. وذلك أن البحر المحيط من جانب الشمال خرج منه خليج إلى نحو الجنوب، فالموضع الذي على طرف ذلك الخليج يسمى به الخليج يقال له بحر ورنك. وهو أقصى موضع في الشمال، البرد به عظيم جدا والهواء غليظ والثلج دائم. لا يصلح للنبات ولا للحيوان. قلما يصل إليه أحد من شدة البرد والظلمة والثلج. والله أعلم.

ويسو

بلاد وراء بلاد بلغار، بينهما مسيرة ثلاثة أشهر. ذكروا أن النهار يقصر عندهم حتى لا يرون شيئا من الظلمة، ثم يطول الليل حتى لا يرون شيئا من

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦١٨

الضوء. وأهل بلغار يحملون بضائعهم إليها للتجارة، وكل واحد يجعل متاعه في ناحية، ويعلم عليه ويتركه ثم يرجع إليه فيجد إلى جنبه متاعا يصلح لبلاده، فإن رضى بها أخذ العوض وترك متاعه، وإن لم يرض أخذ متاعه وترك العوض، ولا يرى البائع المشتري البائع كما ذكرنا في بلاد الجنوب بأرض السودان.

وأهل ويسو لا يدخلون بلاد بلغار لأنهم إذا دخلوها تغير الهواء وظهر البرد، وإن كان في وقت الصيف، فيهلك حيوانهم ويفسد نباتهم. وأهل بلغار يعرفون ذلك فلا يمكنونهم من دخول بلادهم.

يأجوج و مأجوج

قبيلتان عظيمتان من الترك من ولد يافث بن نوح، عليه السلام. مسكنهم شرقي الإقليم السابع. روى الشعبي أن ذا القرنين لما وصل إلى أرض يأجوج و مأجوج اجتمع إليه خلق كثير، واستغاثوا من يأجوج و مأجوج وقالوا: أيها الملك المظفر إن وراء هذا الجبل أمما لا يحصيهم إلا الله، يخربون ديارنا ويأكلون زروعنا وثمارنا، ويأكلون كل شيء حتى العشب، ويفترسون الدواب افتراس السباع، ويأكلون حشرات الأرض كلها، ولا ينمو خلق مثل نمائهم، لا يموت أحدهم حتى يولد له ألف من الولد! قال ذو القرنين: كم صنفيهم؟ قالوا:

هم أمم لا- يحصيهم إلا الله. وأما من قربت منازلهم فسئ قبائل: يأجوج و مأجوج و تأويل و تاريس و منسك و كمادى. وكل قبيلة من هؤلاء مثل جميع أهل الأرض، وأما من كان منا بعيدا فإننا لا نعرفهم. قال ذو القرنين: وما طعامهم؟ قالوا:

يقذف البحر إليهم في كل عام سمكتين، و يكون بين رأس كل سمكة و ذنبها أكثر من مسيرة عشرة أيام، و يرزقون من التماسيح و الثعابين و التناين في أيام الربيع، و هم يستمطرونها كما يستمطر الغيث، فإذا مطروا بذلك أخصبوا و سمنوا؛ و إذا لم يمطروا بذلك أجذبوا. و هزلوا. قال ذو القرنين: و ما صفتهم؟ قالوا:

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦١٩

قصار ضلع، عراض الوجوه، مقدار طولهم نصف قامه رجل مربع، و لهم أنياب كأنياب السباع، و مخالب مواضع الأظفار، و لهم صلب عليه شعر، و لهم أذنان عظيمتان: إحداها على ظاهرها و بر كثير و باطنها أجرد، و الأخرى على باطنها و بر كثير و ظاهرها أجرد، تلتحف إحداها و تفترش الأخرى. و على بدنهم من الشعر مقدار ما يواريه، و هم يتداعون تداعى الحمام و يعوون عواء الكلب، و يتسافدون حيث التقوا تسافد البهائم.

جاء في بعض الأخبار أن يأجوج و مأجوج ينحتون السدّ كل يوم حتى يكادون يرون الشمس من ورائه، فيقول قائلهم: ارجعوا سوف ننبه غدا، فيرجعون فيعيد الله تعالى ليلتهم كما كان، ثم يحفرونه و ينحتونه من الغد كذلك كل يوم و ليلة، إلى أن يأتي وقت خروجهم فيقول قائلهم: ارجعوا سننقبه غدا إن شاء الله تعالى! فيبقى رقيقا إلى أن يعودوا إليه من غدهم فيرونه كذلك، فينقبونه و يخرجون على الناس فيشربون مياه الأرض حتى ينشفوها، و يتحصن الناس بحصونهم فيظهرون على الأرض و يقهرون من وجدوه، فإذا لم يبق أحد لهم رموا بالنشاب إلى السماء، فترجع إليهم و فيها كهيئة الدم، فيقولون: قد غلبنا أهل الأرض و علونا أهل السماء! ثم إن الله تعالى يبعث إليهم دودا يقال له النغف، يدخل في آذانهم و مناخرهم فيقتلهم، قال، صَلَّى الله عليه و سلم: و الذى نفسى بيده، إن دواب الأرض لتسمن من لحومهم!

روى أبو سعيد الخدرى قال: سمعت رسول الله، صَلَّى الله عليه و سلم، يقول: يفتح سدّ يأجوج و مأجوج فيخرجون على الناس كما قال تعالى: و هم من كلّ حدب ينسلون. فيغشون الأرض كلّها، فينحاز المسلمون إلى حصونهم و يضمون إليهم مواشيهم، فيشرب يأجوج و مأجوج مياه الأرض، فيمّرّ أوائلهم بالنهر فيشربون ما فيه و يتركونه يابسا، فيمّرّ به من بعدهم و يقولون: لقد كان ههنا مرّة ماء! و لا يبقى أحد من الناس إلّا من كان فى حصن أو جبل شامخ أو وزر، فيقول قائلهم: قد فرغنا من أهل الأرض، بقى من فى السماء. ثم آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٢٠

يهزّ حربته فيرمى نحو السماء، فترجع إليهم مخضوبة بالدم للبلاء و الفتنة فيقولون:

قد قتلنا أهل السماء! فيناهم كذلك إذ سلط الله تعالى عليهم دودا مثل النغف يدخل آذانهم، و قيل ينقب آذانهم أو أعناقهم، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حسّ و لا حركة البتّة! فيقول المسلمون: ألا رجل يشرى لنا نفسه فينظر ما فعل هؤلاء؟ فيتجرّد رجل منهم موطن نفسه من القتل فينزل إلى الأرض فيجدهم موتى بعضهم فوق بعض، فينادى: يا معشر المسلمين، ابشروا فقد كفاكم الله عدوكم! فيخرجون من حصونهم و معاقلمهم.

و روى أن الأرض تنتن من جيفهم فيرسل الله مطرا يسيل منه السيول، فيحمل جيفهم إلى البحار. و روى أن مدّتهم أربعون يوما، و قيل سبعون يوما، و قيل أربعة أشهر. و قال، صَلَّى الله عليه و سلم: هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل و لا حديد، و لا يمرّون بفيل و لا خنزير و لا -جمل و لا وحشى و لا دابة إلّا أكلوه، و من مات منهم أكلوه أيضا، مقدمتهم بالشام و ساقيتهم بخراسان، يشربون أنهار المشرق و بحيرة طبريّة.

يورا

بلاد بقرب بحر الظلمات. قال أبو حامد الأندلسى: قال بعض التجار:

النهار عندهم فى الصيف طويل جدّا، حتى ان الشمس لا- تغيب عنهم مقدار أربعين يوما. فى الشتاء ليلهم طويل جدّا حتى تغيب

الشمس عنهم مقدار أربعين يوما، و الظلمات قريبة منهم. و حكى أن أهل يورا يدخلون تلك الظلمة بالضوء فيجدون شجرة عظيمة مثل قرية كبيرة، و عليها حيوان يقولون أنه طير، و أهل يورا ليس لهم زرع و لا- زرع بل عندهم غياض كثيرة، و أكلهم منها و من السمك، و الطريق إليهم فى أرض لا يفارقها الثلج أبدا.

و حكى أن أهل بلغار يحملون السيوف من بلاد الإسلام إلى ويسو، و هى سيوف لم يتخذ لها نصاب و لا حلى، بل تصل كما تخرج من النار و تسقى، فإن

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٦٢١

علق السيف بخيط و نقر بإصبع سمع له طنين، فذلك السيف يصلح أن يحمل إلى بلاد يورا و يشتريه أهل يورا بثمن بالغ، و يرمونه فى البحر المظلم. فإذا فعلوا ذلك أخرج الله لهم من البحر سمكة مثل الجمل العظيم، تطردها سمكة أخرى أكبر منها تريد أكلها، فتهرب منها حتى تقرب من الساحل فتصير فى موضع لا يمكنها الحركة فيه، فتثبت بالرمل فيعرف أهل يورا فيذهبون إليها فى المراكب فكل من ألقى السيف يجتمع عليها و يقطع من لحمها. و ربما يكثر ماء البحر بالمد، فترجع السمكة إلى البحر بعدما قطع منها من اللحم ما يملأ ألف بيت، و ربما تبقى عندهم زمانا طويلا- مؤونتهم فيقطعون منها، و إذا لم يبق فى البحر من تلك السيوف لم تخرج لهم السمكة، فيكون عندهم الجذب و القحط.

و حكى أن فى بعض السنين خرجت عليهم هذه السمكة، فاجتمع القوم عليها و نقبوا أذنها و جعلوا فيها حبلا و مدوها إلى الساحل، فانفتحت أذن السمكة و خرجت من داخلها جارية تشبه الآدميين، بيضاء حمراء سوداء الشعر عجزاء من أحسن النساء وجهها، فأخذها أهل يورا و أخرجوها إلى البر، و هى تضرب وجهها و تنتف شعرها و تصيح، و قد خلق الله تعالى فى وسطها جلدا ضعيفا كالثوب من سرتها إلى ركبتهما لستر عورتها، فبقيت عندهم مدة. و أهل يورا إن لم يلقوا السيف فى البحر لا تخرج السمكة فيجوعون لأن قوتهم من هذا.

إلى ههنا انتهى علم أهل بلادنا، و الله أعلم بما وراء ذلك من البلاد و البحار.

و ليكن هذا آخر الكلام.

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٦٢٣

فهرس الأعلام

أ

آدم، عليه السلام ١١٤، ١٨٩، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٧٧، ٤٨٧

إبراهيم الآجرى ٤٢٣

إبراهيم الأصيلى ١٠٣

إبراهيم الأطروش ٤٤٤

إبراهيم بن أحمد بن الأغلب ١٩٩

إبراهيم بن أحمد الطروشى ٥٥٦

إبراهيم بن أدهم العجلى ١٩٦، ٢٨٨

٣٣٢، ٣٣٣، ٤٨٢

إبراهيم بن إسحاق الموصلى ٨٩

- إبراهيم بن المولد ٣٣٦
 إبراهيم الحربي ٣٧٣
 إبراهيم الخليل، عليه السلام ١٠٨، ١١٣، ١١٤، ١١٦، ١١٨، ١٢٠، ١٣٨،
 ١٥٦، ١٦٦، ١٨٣، ١٨٧، ٢٥٩، ٢٧٧، ٤٢٢، ٤٤٩
 إبراهيم الخواص ٤٨٢
 إبراهيم بن دوحه ٤٨٢
 إبراهيم بن شيان ٤٨٢
 إبراهيم ستنه ٤٨٢
 أبرهه بن الصباح ٢٠، ٥٢، ١١١، ١١٦
 ابن أبي زكرياء الطمامي ١٨٠
 ابن أبي ليلى ٢٠٦
 ابن الأثير الجزري ٥٧، ١٤٨
 ابن الأشعث ٢٥٥
 ابن البشار ١٦٣
 ابن البصري ١٩٨
 ابن جني ٢٥٦، ٢٥٧
 ابن الجوزي ٥٢٧، ٥٢٨
 ابن حاجب ٤٨٦
 ابن الحايك ٤٥
 ابن حمديس ٢١٥
 ابن حوقل الموصلی ١٥٨، ١٦٤
 ابن خوارزمشاه ركن الدين غورسايجي ٢٩٣
 ابن داره ٧٧
 ابن رطلين ٢٥٩
 ابن الزبير ١١٤
 ابن زولاق ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٧٤
 ابن الزيات ٢١٩
 ابن زيدان ٥٤٥
 ابن سكرة الهاشمي ٢٥٧
 ابن شاس ٤٠٠
 ابن الصباغ ٢٣٨
 ابن طولون ٢٢٣، ٤٧٩
 ابن عاصم ١٩٧

ابن عباس، رضى الله عنه ٢٧، ٢٨، ٨٥، ١٠٧، ١٠٩، ١١٢، ١٦٠،

١٧٥، ٣٦٦، ٤٢٠

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٦٢٤

ابن عباس الهمدانی ٢٥٠

ابن عطاش أحمد بن عبد الملك ٣٩٦

ابن العمید وزیر آل بویه ٢١٩

ابن فضلان ٥٢٦

ابن فنجويه ٦٨

ابن قطيفة ٤٢٥

ابن الكلبي ٥١، ١٣١، ٢٥٠، ٣٧٥، ٤٢٤، ٤٣١، ٤٧١، ٥٢٤، ٦١٤

ابن الكيس النمرى ٦٣

ابن اللمغانى ٤٠٦

ابن لنكك ٢٥٧، ٣١٠

ابن مسعود ٥١٩

ابن المعتز ٣٨٦

ابن المعلم ٣١٢

ابن المقفع ٤٦٦

ابن هبيرة ٣٦٨

ابن الهروى ٦٠٨

ابن الوزير القمى ٤٩٥

أبو أحمد الملقب بتاج الدين الأرموى ٤٩٤

أبو أحمد المغازلى ٤٢٢

أبو إسحق إبراهيم بن أحمد الخواص ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١

أبو إسحق إبراهيم الفيروزابادى ٢٣٧، ٢٣٨

أبو إسحق الشيرازى ٢١٧

أبو إسحق الطالقانى ٤٥٦

أبو إسحق الكشى ٥٥٤

أبو الأعور ٢١٤

أبو أمية شريح بن الحرث القاضى ٢٥٤، ٢٥٥

أبو أيوب الأنصارى ٦٠٦

أبو بكر أحمد البيهقى ٣٣٩

أبو بكر الأشعرى ٣١٣

أبو بكر البزاز النيسابورى ٤٥٩

- أبو بكر البناء ٢٢٣
أبو بكر بن الطيب الباقلاني ٣١٢
أبو بكر بن عبد العزيز المروزي ٣٣٩
أبو بكر بن علي الهروي ٢١٨
أبو بكر بن عياش ٤٢٢
أبو بكر بن فورك ٢٩٧
أبو بكر الجعابي ٢١٩
أبو بكر الخطيب ٣١٤
أبو بكر الخوارزمي ١٨٩، ٢٣٢
أبو بكر دلف بن جعفر الشبلي ٥٤٠
أبو بكر شابان ٤٣٦
أبو بكر الصديق، رضى الله عنه ٢٨، ٣٥، ٨٥، ١٠٣، ١٠٨، ١١٩، ١٢١، ٣٢٠، ٤٠٢، ٤٢١، ٤٨٧
أبو بكر الطاهري ٢٨٨
أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله القفال
المروزي ٣١٩، ٤٥٩
أبو بكر محمد بن داود ٢١١
أبو بكر محمد بن سيرين ٣١١
أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ٣٧٧
أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل القفال
الشاشي ٥٣٨
أبو بكر النحوي البناقي ١٥٨
أبو بكر النحوي البناقي ١٥٨
أبو تراب عسكر بن الحصين النخشي ٣٣٤، ٤٦٦
أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ٧٥، ٧٦
آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٢٥
أبو جابر الرحبي ٣٧٣
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ٤٠٥
أبو الجناب ٥٢٨
أبو حاتم محمود بن الحسن القزويني ٤٣٦
أبو حامد أحمد بن حضرويه ٣٣٤
أبو حامد أحمد الكرمانى ٢٤٨
أبو حامد الأسود ٣٨١
أبو حامد الأندلسي ١٧٩، ١٨٢، ٢٠١، ٢٢٥، ٢٨٤، ٢٩١، ٥٢٦، ٥٤٧، ٥٤١، ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٧٨، ٥٩٥، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٥، ٦٢٠

- أبو حامد الغزالي ٣٣٠، ٣٥٣، ٣٧٧، ٣٨٧، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤١٣، ٤١٧
- أبو الحرث سريح المروزي ٤٥٩، ٤٦٠
- أبو الحسن أحمد بن فارس ٢١٨
- أبو الحسن الأهوازي ١٥٣
- أبو الحسن الباخرزي ٣٣٨، ٤٤٧
- أبو الحسن بن زيد البيهقي ٥٤٤
- أبو الحسن بن مقله ٣٢٧
- أبو الحسن الجزري ١٤٩
- أبو الحسن السعدي ٣٣٧
- أبو الحسن السري بن المغلس السقطي ٣٢٣
- أبو الحسن السيرافي ٢٠٤
- أبو الحسن علي بن أبي طالب ٥١١
- أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ٣٥٠
- أبو الحسن علي بن محمد المزين الصغير ٣٢٥
- أبو الحسن علي بن الموفق ٤٢٣
- أبو الحسن علي بن يوسف ٢٧٩
- أبو الحسن القرمطي الجنابي ١٨٠
- أبو الحسن المعروف بالكيا الهراسي ٤٠٥
- أبو الحسن اللمغاني ٤٠٥
- أبو الحسن المتكلم ١٠٤
- أبو الحسن المهتدي ٢١٧
- أبو الحسين بنان بن محمد بن حمدان الحمال ٤٧٩
- أبو الحسين الثوري ٣٢٩، ٣٣٠
- أبو الحسين سمنون بن حمزة ٤٢٢، ٤٢٣
- أبو الحكم الأندلسي ٣٥٩
- أبو حمزة الثمالي ٢٥٠
- أبو حمزة الخراساني ٤٧٥
- أبو حنيفة الإمام ٢٣١، ٢٣٥، ٢٥٢، ٢٥٣، ٤١٤، ٤٢٢، ٤٧٤، ٥٣٧، ٥٩٩، ٦١٠
- أبو خالد يزيد بن هارون ٥١١
- أبو الخيري ٧٦
- أبو الخير أحمد بن إسماعيل ٤٠٢
- أبو الخير البناني ٣٣٦
- أبو داود القاضي ٣١٨

- أبو الدرداء ٢٣٦
أبو دلف العجلي ٣٤١
أبو ذر الغفاري ٢٣٦
أبو الربيع سليمان الملتاني ٥٧، ١١٢، ١٤٨، ٢٠٨، ٢٧٣
أبو الريحان الخوارزمي ١٢، ٢٩، ١٤٥، ٢٣٧، ٢٧٠، ٣٤٩، ٣٨٤، ٤٠٤، ٥١٧، ٥٨٨
أبو زكرياء التبريزي ٣٤٠
أبو زياد الكلابي ١٠٦
أبو زيد المروزي ٤٥٩
أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز ٣٢٦
أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الجرجاني ٣٥٠
آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٢٦
أبو سعيد بشر بن الحسين الداودي ٢١٢
أبو سعيد بن أبي الخير ٣٦١
أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري ٣١١
أبو سعيد بن أبي عثمان الخركوشي ٤٧٦
أبو سعيد الخدر ٦١٩
أبو سعيد الشحامي ٤٧٦
أبو سعيد القرمطي ٧٨
أبو سعيد اللوطي ٣١٨
أبو سفيان بن حرب ٩٨
أبو سليمان داود بن نصير الطائي ٧٤، ٧٥
أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداري ١٨٨
أبو سليمان المكتب ٣٤٩
أبو سنان الخفاجي ٢٨٢
أبو الصلت ٢٦٧
أبو الضلع السندي ١٢٨
أبو طالب المأموني ٤٧٣
أبو طاهر الخاتوني ٣٨٧
أبو طاهر القرمطي ٧٨
أبو الطيب أحمد المتنبى ٢٠٩، ٢١١، ٢٥٦، ٢٥٧، ٣٩٤
أبو الطيب سهل الصعلوكي ٤٧٥، ٤٧٦
أبو الطيب طاهر الطبري ٢١٧، ٤٣٦
أبو عبادة البحرثري ٤٥٤

- أبو العباس أحمد بن سريج ٢١١، ٣٧٣، ٣٧٧، ٤٧٦، ٥٣٨
أبو العباس أحمد بن محمد الحويني ٣٥٨
أبو العباس الطوسي ٢٥٣، ٥٠٧
أبو العباس عيسى المروزي ٥٦٧
أبو العباس المبرد ٣٦٩
أبو عبد الرحمن حاتم بن يوسف الأصبم ٣٦٢
أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني ٦٩
أبو عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري ٣٧٤
أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ٣١٨
أبو عبد الله بن الحسن العسكري ٣٢٠
أبو عبد الله بن سلامة القضاعي ٢٦٨
أبو عبد الله الحرث بن أسد المحاسبي ٣٢٢
أبو عبد الله السابوري ٢٠٠
أبو عبد الله سعيد بن جبير ٢٥٥، ٢٥٦
أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري ٢٥٣، ٢٥٤
أبو عبد الله السنبيسي ٢٨١
أبو عبد الله الشعبي ١٦٤
أبو عبد الله محمد بن أحمد القمي ٣٠٣
أبو عبد الله محمد بن خفيف ١٦٦، ١٦٧، ٢١٢، ٣٢٥
أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي ٣٧٧
أبو عبد الله نصر المروزي ٢٣١
أبو عبد الله وهب بن منبه ٧٢
أبو عبيد البكري ١٠٢
أبو عبيد الجوزجاني ٢٩٩، ٣٠٠
أبو عبيدة بن الجراح ١٢١
أبو العتاهية ٣٦١
أبو عثمان إسماعيل الحيري ٣٦٠
أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ١٢٥، ١٨٥، ٣١٠، ٣٧١
أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري ٢٧٢
أبو علي أحمد بن محمد الروذباري ٣٧٣
أبو علي بن خيران ٣٢٠
أبو علي التنوخي ٢٢٤
أبو علي حسنويه بن أحمد بن حسنويه

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٢٧

الزبيرى ٤٣٨

أبو على الحسن بن يحيى ٢١٦

أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٨٧

أبو على الدقاق ١٧٢، ٢٠٠، ٥٤٠

أبو على الروذبارى ٤٦٧

أبو العز القلانسى ٤٧٩

أبو عمرو الزجاجى ٣٢٤

أبو على شاذان ٣٦٠

أبو على النسوى ٢٥٧

أبو على عمر بن يحيى العلوى ١١٨

أبو عمرو بن العلاء ٨٨

أبو عمرو عامر بن شراحيل الشعبى ٤٨

أبو على الفضيل بن غياض ٢٨٩

أبو العنيس ٤٠٠، ٤٠١

أبو غالب المغربى ٢٦١

أبو الفتح عامر الساوى ٤١٤

أبو الفتح محمد بن سام الملقب بغيث الدين ٤٣٠

أبو الفتح يحيى السهروردى الملقب بشهاب

الدين ٥٧١

أبو الفتوح محمد بن الفضل الاسفرايينى ٢٩٥

أبو الفتوح محمد بن يحيى ٣٩٤

أبو الفرج الأصفهانى ٢٩٧، ٣٧٠

أبو الفرج بن عبد الرحمن الأردبيلى ٢٨٤

أبو الفرج بن المعافى بن زكرياء النهروانى ٤٧٢

أبو الفرج الزنجانى ٣٨٤

أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ٣١٦، ٣٢٠

أبو الفضل بديع الزمان ٤٨٧، ٤٨٨

أبو الفضل محمد بن عبد الله الصرام ٤٧٦

أبو القاسم إبراهيم بن محمد النصراباذى ٤٦٧

أبو القاسم بن برهان ٣١٢

أبو القاسم بن رمضان المالطى ٥٥٧

أبو القاسم بن كج ١٦٥

- أبو القاسم بن هبة الله الكموني ٤٣٦
أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد ٣٢٢
٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٣٠
أبو القاسم الجهاني ٥٦٤
أبو القاسم الحريري ٤٨٧
أبو القاسم الخرقاني ٣٦٣
أبو القاسم علي بن حسن بن عساكر ٣٧٧
أبو القاسم القشيرى ٢٩٧، ٤٤٧، ٤٧٤
أبو القاسم محمد بن عبد الكريم الرافعى ٤٣٨
أبو القاسم محمود بن عمر ٥٣٣
أبو القاسم المنادى ٤٧٥
أبو المحاسن الروياني ٣٣٠، ٣٧٤
أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخى ٤٤٤
أبو محمد البطال ٥٥٣، ٦٠٨
أبو محمد بن أحمد النجار ٤٣٧
أبو محمد الجزرى ٣٢٤
أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى ٣٣٠
أبو محمد رويم بن أحمد البغدادى ٣٢٦
أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش ٤٢٢
أبو محمد عبد الله بن محمد المرتعش ٤٧٧
أبو محمد القاسم بن علي الحريرى ٤٦٠
أبو محمد النظامى ٥٢٣
أبو مسعود الثقفى ١١١
أبو مسلم ٢٥
أبو المظفر الخوافى ٣٦٤
أبو المظفر محمد بن سام الملقب بشهاب الدين ٤٣٠
آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٦٢٨
أبو المعالى عبد الله بن محمد ٣٥٢، ٤٥٢
أبو منصور معمر الأصفهاني ٣٧٣
أبو المؤيد بن النعمان ٢٨٦، ٣٦٣، ٤١١
أبو ناشر ينعم ٢٧٨
أبو نافع ابن بنت يزيد بن هارون ٥١١
أبو نصر الإيراوى ٣٠٣

- أبو نصر بشر بن الحرث الحافي ٣٢٢، ٣٢١
أبو نصر بن أبي عبد الله الخياط ٢١٢
أبو نصر بن طرخان الفارابي ٥٤٨، ٣٠٠
أبو نصر الكندري ٣٣٨، ٣٥٣، ٤٤٧، ٤٧٤
أبو نصر الميمندي ٢٨٣
أبو نعيم الأصفهاني ٢٩٧
أبو نواس الحسن بن هانيء ٣٢٧، ٣٢٨، ٤١٨
أبو هريرة ٧٠، ١٠٨، ٣٧٧
أبو يزيد البسطامي ٢٩٥، ٣٠٨، ٣٨١، ٤٨٢
أبو يزيد الخارجي ٢٧٦
أبو يعقوب بن ليث الصفار ١٧٢
أبو يعقوب بن يوسف ملك المغرب ٢٠٤
أبو يوسف القاضي ٢٢٨، ٣١٧
الأبيوردى ٤١٥
أبي بن كعب ١٥٩
أتابك سعد بن زنكي ١٥٤
أتابك شيركير ٢٨٤
أتابك محمد ٤٥٠
أثير الدين المفضل بن عمر الأبهري ٥٣٦
أحمد بن أبي الفتح ٤٤٥
أحمد بن بشار ٤٨٤ آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني ؛ ص ٦٢٨
مد بن حرار ٣١٩
أحمد بن الحسين بن القاسم بن إسماعيل بن
علي بن أبي طالب ٦٥
أحمد بن حنبل ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٤٤٥، ٥١١
أحمد بن الطيب السرخسي ٣٩٠، ٤٦٨
أحمد بن علي بن باباه القاشاني ٤٣٢
أحمد بن عمر بن محمد الخيوقى المعروف بكبرى ٥٢٨
أحمد بن عمر العذري ٢١٦، ٢٤٠، ٤٩٦، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥١٢، ٥٣٤، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٩، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٦، ٥٧٧، ٦٠٧، ٦١٠
أحمد بن فضلان ٥٨٦، ٦٠٩، ٦١٥
الأحنف بن قيس بن الهيثم ٣٣٢
أحمد بن محمد بن إسحق الهمداني ٦٣، ٢٠٩، ٢٩٤، ٣٤٣، ٣٩٣

- أحمد بن محمد بن محمد الغزالي ٤١٥
 أحمد بن نصر البار ٢٢٤
 أحمد بن واضح ١٨٧
 أحمد بن يحيى بن جابر ١٨١
 الأديبي ٢٧١
 أردشير بن بابك ١٨١، ٣٠٣، ٣٤١، ٣٧١
 ارسطاطاليس ٣٢، ٨٢، ٩٥، ١٤٣، ١٥٨، ٢٣٤، ٣٤١، ٤٨٣، ٥٤٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١
 آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٢٩
 ارشميدس ٥٧٣
 ازبك بن محمد بن ايلدكز ٣٨٤
 أساف بن عمرو ١١٦
 إسحق المتطبب ١٩٩
 أسد المحاسبي ٣٢٢
 أسعد الميهني ٣٦١
 إسكندر بن دارا بن بهمن ١٤٣، ٢٣٤
 الإسكندر ذو القرنين ١٢، ٨٠، ٨٢، ٨٤، ٩٥، ١٤٣، ٢٩٦، ٣٤١، ٤٥٦، ٤٨١، ٤٨٣، ٥٣٦، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٩٦، ٥٩٧، ٦١٨
 أسماء بنت أبي بكر ١٠٨
 إسماعيل، عليه السلام ١١٤، ١١٩، ١٢٠، ١٢١
 إسماعيل بن أحمد الساماني ٤٧٣، ٥١٦
 إسماعيل بن حماد الجوهري ٦٠٣
 إسماعيل بن محمد بن خالد التستري ١٦٩
 الأسود بن غفار ١٣٢، ١٣٣
 الأسود بن يعفر ١٨٦
 الأشر بن الأشجع ٢١٤
 الأشر النخعي ٢٢١
 الأشعث بن قيس ٢١٤
 أصحمة النجاشي ٢٠، ٢٢
 اصطافنوس ٥٩٢
 الإصطخرى ٦١، ٩٠، ٩٥، ١٠١، ١٢١، ١٢٥، ١٤٨، ١٨١، ١٨٨، ٢٠٣، ٢٤٤، ٢٤٦، ٥٣٨، ٥٥٤، ٥٥٨، ٦٠٣
 الأصمعي ٣٨، ٦٥، ٩٧، ١٣١، ٣٠٩
 الأعشى ٦٠
 الأعمش ٣٠٥
 أفراسياب ملك الترك ١٣٨، ٦٠٠

- افريدون النبطي ١٢، ٢٣٣
 أفضل الباميانى الحكيم ١٥٤
 أفضل الدين الخاقانى ٦٠١
 أفلاطون ٥٦٩، ٥٧٠
 اقليمون ٥٧٣
 الب ارسلان السلطان ١٤٨، ٤١٢، ٤٤٧
 الياس النبى، عليه السلام ١٥٦
 إيسع، عليه السلام ٢٧٠
 امرؤ القيس بن حجر الكندى ٧٣، ٩٠
 الأمين ٣١٤
 أميه بن أبى الصلت ٥١، ٢٠٣
 أنطاكية بنت الروم بن اليقن بن سام بن نوح ١٥٠
 أنس بن مالك ١٦٣، ٢٢٧، ٣١١، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٨٠، ٥٣٥
 انقلمس صاحب العراق ٣٠٢
 الأنورى الشاعر ٣٦١
 أنوشروان بن قباد كسرى ١٤١، ٢٣٤، ٤٥٤، ٤٥٥، ٥٠٧، ٥٠٨، ٦٠٠، ٦٠٣
 أوحده المقرى الغزنوى ٣٦٥
 أوس بن ثعلبة ١٧٠
 أوقليدس ٥٧٣
 أوقليم الملك ٢٣
 أويس بن عامر القرنى ٧٠، ٧١، ٧٢
 إياس بن معاوية ١٩٢
 آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٦٣٠
 الإيوانى ملك الكرج ٥٢٤
 أيوب العطار ٣٢١

ب

- بابك الخرمى ٣١٩، ٥١١
 بابكين ٢٨٧
 باج الب ٥٧٥
 باورد بن جودرز ٢٨٩
 البحترى ٧٦، ٢٠٥، ٤٠٠، ٤٠١
 بختنصر ٢٧، ٢٩٦

- البراء بن عازب الأنصاري ٤٣٥
 بريدة بن الحصيب ٤٥٦
 بزرجمهر بن بختكان ٢٣٥
 البساسيري ٤١٨
 بسر بن أرطاة ٢٦٠
 بسيل الترجمان ٥٠٦
 البشاري ٩٣، ٢٠٠، ٣٠٦
 بشر بن عبد الله ٧٠
 بشر بن غياث ٢٦٢
 بشر الحافي ٣٢٦، ٣٥١، ٤٤٥
 بطليموس ٥٧٢
 بطليموس ٥٧١
 بغا ٥١٨
 بقراط ٥٧٣
 بكتمر صاحب أرمن ٣٠٢
 البكري ٢٧٨، ٢٨٠
 بلال بن حمامة ١٠٧
 بليهد المغني ٢٣٥، ٣٤٣، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢
 بليناس الحكيم ٤٣١، ٤٤٢، ٤٤٥
 ٤٨٦، ٤٩٥، ٥٢٤، ٥٥٣، ٥٧٢، ٥٩٤، ٦٠٦
 بهرام بن يزدجرد (بهرام جور) ٢٣٤، ٣٥٢، ٤٥١، ٤٦٤
 بهرام الفيلسوف الهندي ٨٤
 بهرور الخادم ٤٧٢
 بيجن مقدم الفرس ٦٠٠

ت

- تأبط شرا ٤٨، ٨٦، ٨٧، ٩٢
 تاج الدين كمالان ٣٨٩
 تاج الطرقي ٤٠٨، ٤٠٩
 تبع بن أبي مالك ٥٣٦
 تدمر بنت حسان ١٧٠
 تدورة الساحرة ١٣٩
 توقير بن يقطن بن حام بن نوح ٩٤

ث

الثعالبي ٢٥٧، ٢٧٥

ثعلب ٣٧٣

ج

جاماسب وزير كشتاسف ٢٣٤، ٥٧٢

جالوت ١٦٣

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٣١

جالينوس ٢٢، ٤٧٤، ٥٧٣

جبريل، عليه السلام ٢٧، ١١٩، ٤٦٧، ٥١٠، ٥١٩

جرير بن الخطفي ١١١

جذيمة الأبرش ٤٢٤

جعفر بن محمد الرازي ٣٧٥

جعفر بن محمد الصادق ٢٥٠، ٣٤٢، ٤٢١

جعفر بن يحيى البرمكي ٣١٥

جعفر الخلدی ٣٢٤، ٣٢٥

الجلال الخواری ٣٦٣

جلال الطيب ٣٨٤

جلندی بن کرکر ٢٣٥

جمال باده ٣٤٨

جمال الدين الخجندی ٤٤٩، ٤٥٠

جمال الدين الموصلی ٤٦٢، ٤٦٣

جمال عبد الرزاق ٢٩٧

جمشيد الملك ١٤٨

جنيد البغدادی ٢١٢، ٢٥٣، ٣٧٣، ٣٧٩

جوهر غلام المعز سعد بن إسماعيل ٢٤٠

الجيھانی ٢٤٢، ٢٧٥

ح

حاتم الطائي ٧٦

الحازمی ٤٤٣

الحافظ بن النجار ٣٠٤

- حامد بن العباس ١٦٨
 حبة العرنى ٢٥٠
 حبيب بن ثابت ١١٠
 حبيب العجمى ٣٦٣
 الحجاج بن يوسف الثقفى ٧٨، ٩٩، ١١٣، ١١٧، ٢٢٢، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٦، ٣٠٥، ٣١١، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٤٢، ٤٥٣، ٤٧٨
 الحدس بن الدها٥ ٣٥٥
 حذيفة بن اليمان ٤٥٣، ٥١٠
 الحرث بن ظالم الغسانى ٧٤
 حريز بن عثمان ٤٨٠، ٥١١
 حزقيل النبى ٣٦٦، ٣٦٩
 حسام الدين أبو المؤيد بن النعمان ٨٠، ٢٩٩، ٤٨٩
 حسان بن تبع الحميرى ١٣٣
 حسان بن عمرو ٣٩
 الحسن البصرى ٥٦، ٢٥٦، ٣٦٣
 الحسن بن إبراهيم المصرى ٢٢٥
 الحسن بن بويه ٣٠٣
 الحسن بن الربيع ٤٥٨
 الحسن بن زيد العلوى ٤٠٤
 الحسن بن على بن أحمد ٤٥٢
 الحسن بن على بن اسحق (نظام الملك) ٣٠١، ٣٠٢، ٣٣٨، ٣٥٣، ٣٩٧، ٤١١، ٤١٢، ٤٤٧، ٤٧٤، ٦٠٢
 الحسن بن على، رضى الله عنه ٢٥١
 الحسن بن محمد المهلبى ١٩٣، ٢٠٩
 الحسن بن مروان ٣٢٢
 حسن الصباح ٣٠١، ٣٠٢
 الحسين بن على، رضى الله عنه ٢٢٢، ٤٢١، ٤٢٢
 الحسين بن منصور الحلاج ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨
 آثار البلاد و اخبار العباد، قزوينى، ص: ٦٣٢
 حسين المروروذى ٤٥٥
 حفص بن عمر الجعفى ٧٥
 حماد بن سلمة ٢٥٤
 حمار بن مويلع ٣٤
 حنظلة بن راهب ١١٠
 حنظلة الطائى ٤٢٧، ٤٢٨

خ

خاتم الأصم ٣٣٣

خالد ملك الخزر ٤٦، ٤٣٣، ٤٤٨، ٥٠٧

خالد بن خليفة ٢٥٦

خالد بن عبد الله القسري ٢٥٥

خالد بن الوليد ١٣٥، ١٨٥

خالد الفياض ٣٤٤

خره زاد أم أردشير ٣٠٣

خرهيد ٣٩

خزيمة بن ثابت ١١٠

خصيب ٣٢٧

الخضر ١٧٢، ٦٠٠

خمارويه ٢٢٠

خوارزمشاه محمد بن تكش ٢٣٦، ٢٩٢، ٣٣٤، ٣٤٨، ٣٨٩، ٤٣٨، ٤٨١، ٤٩٢، ٥٢٩، ٥٥٨

خواجه امام أجل ٥١٠

خورزاد ٢٢٢

د

دارا ٤٨٣

دانيال النبي ١٧١، ٤٢٠

داهر ملك الهند ٤٣٣، ٤٤٨

داود، عليه السلام ١٥٣، ١٥٩، ١٦٠، ٣٩٨، ٤١١، ٤٢١

داود بن أحمد الطيبي ٤١٧

داود بن منصور الباذغيسي ٥١٥

دعبل الخزاعي ٣٩٢

دقيانوس الجبار ٤٩٨، ٥٠٠، ٥٠١

دلوكة ١٣٩

ديسم بن إبراهيم ٢٨٥

ديوجانس ٥٧١

ذ

ذو جدن الهمداني ٥١

ذو حرث الحميري ٣٤

ذو النون المصري بن إبراهيم الإخميمي ١٤٠، ٣٢٦

ذو وزن ٢٠

ر

راز بن خراسان ٣٧٥

رافع بن الليث بن نصر بن سيار ٣٩٢

راوند بن بيوراسف ٤٤١

الربيع بن زياد ٤٤٩

الربيع بن سليمان ٢٣١

الربيع صاحب المنصور ٢٥٢، ٢٥٣

رتك، المصارع ٣٨٩

رحمة بنت إبراهيم الهزار اسبيبة ٥٦٧

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٣٣

رستم بن زال الشديد ٢٠٢، ٢٣٤، ٢٤٦، ٦٠٠

الرشيد ١٠٩، ١٤٧، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٧٤، ٢٨٩، ٣٠٩، ٣١٤، ٣١٧، ٣٢٧، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٩٢، ٤٣٥، ٥٠٦، ٥٦٦

رضي الدين النيسابوري ٣٧٧، ٤٠٧، ٤٧٤

الرضي الموسوي ٢٧٣

رفيع فارسي دبير ٢٩٧

الرفيع اللباني ٤٥٠

ركن الدين الطاووسي ٣٧٧

ركن الدين العميدي ٣٧٧، ٥٣٦

روبيد بن يعقوب ٢٧٠

روم بن ليطي ٦١٤

رياح بن مرة ١٣٣، ١٣٤

ز

الزباء بنت مليح بن البراء (فارغة) ٤٢٤، ٤٢٥

زبيدة زوجة الرشيد ٣١٧

زبيدة بنت جعفر ٤٤٤

زبيدة بنت الحرث الحافي ٣٢١

الزبير بن بكار ١٠٩

الزبير بن العوام ٢٣٦

الزجاجي ١٨٣

زرادشت نبي المجوس ٩٤، ٣٩٩

زرقاء اليمامة ١٣٣، ١٣٤

زغر بنت لوط ٩٣

زكرياء بن محمد بن خاقان ٣١

زكرياء بن محمد بن محمود القزويني ٥

زليخا ٢٢٥

الزمخشري ٥١٩، ٥٢٥، ٥٣٣

زهر الدولة الجيوشي ٢٢٣

زياد ابن أبيه ٢٥٥

زيد بن عدى ٤٧٠

زيد بن محلف (أبو رغال) ١١١

زين الدين عبد الرحمن الكشي ٥٣٦

س

سابور بن اردشير ٢٠٠، ٢٨٠

سارة، عليها السلام ١٨٨

الساعاتي الدمشقي ٢٣٧

سالم بن عبد الله المغربي ١٤٠

سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ٤٠

سبكتكين ٣٠٠

سجستان بن فارس ٢٠١

سرخس بن جودرز ٣٩٠

السري بن عبد الرحمن الأنصاري ١٠٩

السري السقطي ٣٢٤، ٣٢٦، ٤٢٢، ٤٤٤

سديد الدين السرنديبي ٤٣

سعد بن أبي وقاص ٢٥١

سعدى بنت تبع ١٣٧

سعد بن معاذ ١١٠

سعد المغني ٣٨٩

سعيد بن جبير ١٠٠

سعيد بن السائب ١٠٠

سعيد بن عبد الرحمن الأندلسي ٥٤٧

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٣٤

سعيد بن المسيب ٤٣٥

السفاح ٣١٢

سفيان بن عيينة ٢٨٩

سفيان الثوري ١٠٠، ٣٢٤، ٤٥٨

سقراط ٥٦٩

سكينة الأبهريه ٢٨٨

سكينة بنت الحسين ٢٥٢

سلام الترجمان ٥٩٧

سلمان الفارسي ٤٥٣

سليمان بن أبي الحسن القرمطي الجنابي ١٨٠

سليمان بن أحمد بن يوسف الطبراني ٢١٨، ٢١٩

سليمان بن داود، عليه السلام ٦٧، ١٠٢، ١١٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٩، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٧٩، ٢٨٠، ٣٩٨،

٤٠٤، ٤٢٠، ٤٨٥، ٤٩٩، ٥١٣، ٥٤٧، ٥٦٠، ٥٦١

سليمان بن عبد الملك ٦٣، ٩٨

سليمان بن نعيم ٩٩

سليمان الملتاني ١٧٥

سليم بن منصور ٣٣٧

سماك بن حرب ٤٧٨

السموأل بن عادي اليهودي ٧٣

سنان الخفاجي ٢٤٨

سنجر بن ملكشاه ٣٨٦، ٣٩٦، ٤١٥، ٤٧٣، ٥٨٧

سندباد بن كشتاسف بن لهراسف ٥٥٣

سند بن توقير بن يقطن بن حام بن نوح ١٢٧

سندی بن شاهك ٢٩١

سني بن عبد الله المراكشي ١١٢

سهل بن عبد الله التستري ١٧١، ١٧٢، ٥٧١

سوريل ٢٤٨

سياوش بن كيكائوس ١٣٧

سيف بن ذي يزن ٥١

ش

الشابشتي ١٩٥، ١٩٧

شاور بن أردشير ١٧٠، ٢٩٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٤٣٥، ٥٦٥، ٦٠٣

الشبلي ٢٨٨، ٤٦٧، ٥٤١

الشجاع باك باز ٤٣٨

شداد بن عاد ١٥، ١٧، ١٤٣، ١٤٦

شريك بن خباسة ٢٠٦

شريك بن عمرو بن سراحيل الشيباني ٤٢٧، ٤٢٨

شرف سفروه ٢٩٧

الشعبي ٤٩، ١٧٨، ٢٥٤، ٣٠٩

٥٩٦، ٦١٨

شعيب، عليه السلام ٢٦١

شقيق البلخي ٣٦٢

شمر بن افريقيش بن أبرهه ٥٣٥

شمس الطبسي الشاعر ٤٠٧

شمس الدولة ٣٠١

شمس الدين الخوي ٥٢٧

شمعون الصفا ٥٩٤

الشنفري ٤٨، ٨٦، ٨٧

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٣٥

شهاب الدين الحيوقي ٥٢٩

شهاب الدين عمرو السهروردي ٤٣٩

الشهرستاني ٣٩٨

شيث بن آدم ٤١٧، ٦٠٧

شيراز بن طهمورث ٢١٠

شيرين ٢٣٥، ٣٤٢، ٣٤٣، ٤٤٠، ٤٤١

ص

الصاحب أبو القاسم بن عباد ٢٩٨، ٤٤٣، ٥٤٨

صافورا بنت شعيب ٢٤٩

صالح، عليه السلام ١٠٢

صالح بن أحمد ٣١٩

صالح بن كالوة ٣٨

صخر الجنى ٤٨٥

صد بن عاد ٣٦

صدر الدين عبد اللطيف الخجندی ٢٩٨

صدر الدين الوزان ٣٦٣

صعصعة بن صوحان ٢١٤

صفوان بن ادريس المرسي ٥٣٩

الصفى كانون الشطرنجى ٣٨٩

صقلاب، القائد ٤٨٣، ٦١٤

صلاح الدين يوسف بن أيوب ١٥٥، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٥٩

صنعاء بن ازال بن عنبر بن عابر بن شالح ٥٠

صهيون ٥٩٢

الصولى ٤٥

ض

الضحاك بيوراسب ٢٣٣

ضرار بن عمرو ٣٥٢

الضيزن بن معاوية ٣٥٥

ط

طالب بن مدرك ٥٥٩

طالوت ٣٩٨

طاهر بن عبد الله ٤٤٦

طاهر بن محمد النيسابورى ٢٣١

طاهر بن الليث بن طاهر الصفار السجستاني ٢٠٤

طبارى ملك الروم ٢١٨

الطبرى ٤٠٦

طرسوس بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح

٢١٩

الطرطوشى ٥٧٥، ٥٩٠، ٦٠١، ٦٠٧، ٦٠٨

طريفه الكاهنة ٤٠

طسم بن لاوذ بن إرم بن لاوذ بن سام بن طريفه الكاهنة ٤٠

طسم بن لاوذ بن إرم بن لاوذ بن سام بن نوح ١٣١

طغرلبك السلجوقى ٤١٨، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٧٤، ٥٢٣

طهمورث ٤٥٦

طوطى بك ٥٨٧

طيمات الحكيم ٢٠

ظ

ظافر الإسكندري ٢٦٩

ظاهر بن الليث الصفار ٤٢٨

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٣٦

ع

عاد بن عوض بن سام بن نوح ٣٧

عاصم بن الأفلح ١٠٩

عاصم بن علي ٥١١

عائشة زوجة النبي، صلى الله عليه و سلم ١٠٨، ١١٧، ٣١٣

عباسة بنت أحمد بن طولون ٢٢٠

عبادة بن الصامت ٢٣٦

عباس بن الأحنف ٣٩٢

العباس بن عمرو الغنوي ٧٨، ٣٩٣

عبد الجليل بن محمد ٣٣٤

عبد الرحمن بن أبي ليلى ٧٢

عبد الرحمن بن الحكم ٦٦

عبد الرحمن بن عوف ١٢١

عبد الرحمن القشيري ٢٠٦

عبد العزيز بن مروان ١٤٦

عبد العزيز الملكي ٢٦٢

عبد القاهر بن حمزة الواسطي ٤٨٤

عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ٣٥١

عبد الله البطليوسي النحوي ٥٤٣

عبد الله بن اباض ٤٥٦

عبد الله بن حمزة الزيدي ٦٥

عبد الله بن الزبير ٩٨، ٩٩، ١١٣، ١١٧، ٢٥١

عبد الله بن زر ٣٦٨

عبد الله بن سعيد الأنصاري ٤٤٤

عبد الله بن السمطى ٥٥٧

عبد الله بن شعيب بن شيبه ١١٨

- عبد الله بن طاهر بن الحسين ٣١٥، ٣٩٥، ٣٩٦
عبد الله بن عامر بن كرز ٩٥، ١٨١، ٣٣١
عبد الله بن عباس ١١٨، ١١٩، ٢٥٣
عبد الله بن عبد الرحمن المقرئ ٣٦٨
عبد الله بن عمر ١٥٦، ٢٢٧
عبد الله بن عمرو بن العاص ٥٩، ٢٠٥، ٥٩٤
عبد الله بن علي ١٧٠
عبد الله بن قلابه ١٧
عبد الله بن المبارك ٢٥٢، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨
عبد الله بن محمد بن زنجويه ٤٨٨
عبد الله بن النامر ١٢٦، ١٢٧
عبد الله الثقفي ٢٦٣
عبد الله المهدي ٩٤
عبد المدان بن الريان الحرثي ١٢٦
عبد المطلب ٢١، ١٢٠
عبد الملك بن صالح الهاشمي ٢٧٤
عبد الملك بن عمير ٢٥١
عبد الملك بن مروان ٤٨، ٤٩، ٨٨، ٩٩، ١١٣، ١٦٣، ٢٥١، ٥٥٩، ٥٦١
عبد المؤمن بن علي ١١٢، ٢٧٧
عبد الوهاب بن محمد العسكري ٢٢٢
عبيد بن الأبرص الأسدي ٤٢٦، ٤٢٧
عبيد الله بن زياد ابن أبيه ٢٥١، ٣١٠
عثمان بن أبان بن عثمان بن عفان ٢٨٦
عثمان بن صالح ٢٧٤
عثمان بن عفان، رضى الله عنه ٣٧، ٥١، ٩٥، ١١٣، ١٢١، ١٥١، ٢١٤
آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٣٧
٣١١، ٣٣١، ٤٨٧
عدة القاضي ٣٨٨
عدن بن سنان بن إبراهيم ١٠١
عدى بن حاتم ٧٦
عدى بن زيد ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٨٥، ٤٦٩، ٤٧٠
عروة بن الزبير ١٠٩
عروة الصعاليك ٩٢

- عزير، عليه السلام ١٦٠، ٤٦٤
- عز الدين محمد بن عبد الرحمن الوارنى ٤٠٢
- عز شفروه ٢٩٧
- العسجدى ٤١٦
- عضد الدولة ٢٠٤، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٨، ٣١٢
- العفيف مرجى التاجر الواسطى ٥٢٩
- عقبه بن نافع القرشى ٢٤٢
- عقروق بن طهمورث ٤٢٥
- علاء الدولة ٣٠١
- علاء الدين كيخسرو ٥٣٢
- على بن أبى طالب، كرم الله وجهه ٣٧، ٣٨، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٤، ١١٦، ١١٧، ١٢٠، ١٢١، ١٨٥، ٢٠٢، ٢١٤، ٢٢١، ٢٥٠، ٢٥٤، ٣١١، ٣٢٠، ٤٢١، ٤٢٦، ٤٣٥، ٤٤٩، ٤٨٠، ٤٨٧، ٥٨٠
- على بن جهم ٤٤٦
- على بن رزين الطبرى ٣٤٥، ٤٠٥
- على بن عبد الله بن حمدان (سيف الدولة) ٢١٩، ٢٢٤، ٢٥٧، ٢٨١، ٣٩٣
- على بن عبد الله المغربى الجنجانى ٢٤، ٢٥، ٥٨، ١٩٩
- على بن عيسى ٣٢٠، ٣٢١
- على بن عيسى بن ماهان ٣٣٣
- على بن الليث الصفار ٤٢٨
- على بن المهدي الحميرى ٥٨
- على بن موسى الرضا ٣٥١، ٣٩٢، ٤٤٤
- على بن الموفق ٤٢٤
- على بن هلال الخطاط ٣٢٦، ٣٢٧
- على بن وهب ٥٦٥
- على الجرجائى ٣٥١
- على اليونانى ٢٩٢
- عماد الدين حمزة النسوى ٤٦٥
- عماد الملك ٣٤٨، ٣٨٩
- عمارة بن عقيل ٣١٤
- عمار بن الخصيب ٣٧٥
- عمار بن ياسر ٢١٤
- عمان بن بغان بن إبراهيم الخليل ٥٦
- عمران بن أبى الحسن ٥١

عمران بن الحصين ٢٧٠

عمران بن شاهين ٣٩٣

عمران بن عامر ٤٠

عمر بن الخطاب، رضى الله عنه ٧٠، ٧١، ٧٢، ١٠٠، ١٠٨، ١١٣، ١١٧، ١٢١، ١٢٧، ١٧١، ١٩٣، ٢٠٦، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٥١، ٢٥٤،

٢٦٥، ٢٧٠، ٢٨٧، ٣٠٤، ٣٦٢، ٤٠٢، ٤٢٦، ٤٤٨، ٤٥٣، ٤٦٤، ٤٩٣

عمر بن سهلان ٣٨٧

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٦٣٨

عمر بن عبد العزيز ١٠٠، ٢١١، ٣٧٧

٤٧٦، ٥١٠

عمر بن عتاب بن أسيد ٣١٨

عمر بن محمد بن عراق ٤٧٩

عمر بن هبيرة ٢٥٢

عمر التسليمي ٣٣٦

عمر الخيام ٤٧٤

عمر الكندي ٢٠٣

عمر الملقب برشيد الدين الفرغاني ٢٣٦

عمرو بن براق ٨٦، ٨٧

عمرو بن العاص ٩٨، ٢٣٦، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٠

عمرو بن عبيد ٣١٢

عمرو بن عدی بن أخت جذيمة ٤٢٤، ٤٢٥

عمرو بن لحي ٩٨

عمرو بن الليث الصفار السجستاني ٢٠٤، ٤٢٨، ٤٧٣

عمليق بن حياش ١٣١

العنصرى ٤١٦

عيسى بن عيسى ٢٩٥

عيسى بن مريم، عليه السلام ٤١، ٨٢، ١٤٢، ١٥١، ١٥٩، ١٦٦، ٢٣٤، ٢٤٧، ٢٧١، ٣٧٢، ٤٢٢، ٥٦٥، ٥٧٢، ٥٨٠، ٥٨٨، ٥٩٣، ٦٠٨

عيسى بن يونس ٤٢٢

عيسو بن اسحاق بن إبراهيم ٥٨٦

غ

الغرناطي ١٤٤، ٥٩٩

الغضنفر بن الحسن بن عبد الله بن حمدان (ناصر الدولة) ٣٩٤

غفيرة بنت غفار ١٣٢

ف

- فارس بن الأشور بن سام بن نوح ٢٣٢
 فارس بن طهمورث ٢٣٣
 فاطمة بنت قيس ١٧٨
 الفتح بن خاقان ٤٠١
 فتح الموصلى ٤٦٣
 فخر الدين الرازى ٣٧٧، ٣٩٥
 فخر المعالى بن نظام الملك ٤٦٨، ٤٦٩
 فخرى الجرجانى ٥٢٣
 فراس بن غنم ٤٨٧
 الفربى ٥١١
 الفرخى ٤١٦
 الفردوسى، الحكيم ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧
 الفرزدق ٦٤
 فرعون موسى ١٨٢، ٢٢٤، ٢٧٤
 فرعون يوسف، عليه السلام ١٨٢
 فرنج ٦١٤
 فرهاذ ٢٣٥، ٣٤٢، ٣٤٣، ٤٤١
 الفضل بن الربيع ٢٢٧
 الفضل بن علان ١٤١
 فضيل بن عياض ٤٥٧
 فطرس بن سنمار ٣٤٣، ٣٤٤
 فغفور ملك الروم ٢١٩، ٤٣٣، ٤٤٨
 فيثاغورس ٥٧٢
 فيروز بن يزدجرد ٢٣٧، ٢٩١، ٤٦٥ آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی ؛ ص ٦٣٨
 سقوس ٥٦٧
 آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٦٣٩

ق

- قابوس بن وشكمير ٣٠٠، ٣٣٠، ٣٣١
 قابيل ١٨٩
 القائم بأمر الله ٤١٨

قباذ بن دارا ١٩٤

قباذ بن فيروز ١٤١، ٤٣٣، ٤٨٦، ٥١٢، ٥١٣، ٥٢٤

قرواش بن المقلد ٣٩٣

قس بن ساعدة ٨٥

قسطنطين بن سويروس ٥٦٥، ٥٦٦، ٦٠٣، ٦٠٥

القصراني المهندس ٤٤٠

قصير (وزير جذيمة الأبرش) ٤٢٤

القضاعي ٢٦٥

قطب الدين ٤١٧

قطر الندي ٢٢٠

قيس بن الرقيات ٢٦٣

قيماز الأتابكي ٤٥٠

ق

كالب بن يوفنا ١٤٣، ١٧٤

كاليجار بن بويه ٢١٠

كرز بن وبرة ٣٤٩

كرمان بن فارس بن طهمورث ٢٤٧

كرورس ٢٦٨

كسرى أبرويز ٢٣٩، ٣٤٢، ٣٨٥، ٤٣٣، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٨

كسرى أنوشروان ١١٠، ١٣١، ٢٣٥، ٣٤٣، ٣٨٧، ٤٤٦، ٤٥٣، ٤٦٨، ٤٧٠، ٥١٨

كشاجم ١٨٣، ٢٦٤

كشتاسف بن لهراسف ٢٣٤، ٣٩٩

٤٤٦

كعب الأحبار ٣٧، ٢٠٧

كمال اسماعيل ٢٩٧

كمال زياد ٢٩٧

كمال الدين بن يونس ٤٦٣

كوتوال الموت ٣٠٢

كوش بن كنعان بن حام ٢٢

كوشك الملك الفارسي ١٦٠

الكيا شيرويه ٤٨٥

كيكاوس بن كيقباذ ١٣٧، ٥٣٥

كيومرث، الملك الفارسي ٢٣٣، ٣٧٥، ٤١٦

ل

ليبد بن الأعصم اليهودي ١٠٩

لذريق ٥٤٦

لقمان الحكيم ٢١٨

لقيق بن جثومة ٥١٥

الليث ٦٣

ليطى بن كلوخيم بن يونان بن يافث بن نوح ٦١٤

ليون ٥٦٤

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٤٠

م

مأجوج بن يافث بن نوح ٥٩٦

ماروت ٣٠٤، ٣٠٥

المازيار ٣٥٦

مالك بن كنانة ٢١، ٥٢

المأمون ٢٢٠، ٢٥٢، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٠، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٨، ٣٤٧، ٣٩٢

ماهان بن بحر السيرافي ٣٠

ماه أخت شابور الملك ٣٥٥

ماهيد ٣٩

مباركشاه الملقب بعز الدين ٤٣٠

المتوكل على الله ٣١٤، ٣٦٨، ٣٧٣، ٣٨٦، ٤٠٠، ٤٤٦، ٤٤٧، ٥١٨

مجاهد ١٢٠

مجد الدولة بن بويه ٥٤٨

مجدود بن آدم السنائي ٤٢٩

مجير البيلقاني ٥١٣

محمد بن أبي الطيب المتنبى ٢٥٨

محمد الأمين ٣٢٨

محمد بن ابراهيم الضراب ٣٤٥

محمد بن أبي بكر ٢٢١

محمد بن أبي عبد الله ٥٥، ٤١٨

محمد بن أحمد البشاري المقدسي ١٦١

- محمد بن أحمد الهمداني (ابن الفقيه) ٤٦، ٥٠، ٥٥، ٥٢، ٤٨، ١٢٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٩، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢، ٢٠٢، ٢١٩، ٢٤٧، ٣٤٦، ٤٠٥، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٤١، ٤٤٥، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٧١، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٥، ٥٥١، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٩٤، ٦٠٣
- محمد بن ادريس الشافعي ٤٩، ٢١١، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤٠، ٣٧٧، ٣٨٧، ٤١٤، ٤٧٦، ٥٩٩، ٦٠٢
- محمد بن اسحق السراج ٤٢٣
- محمد بن اسماعيل البخاري ٥١٠
- محمد بن اسماعيل بن جعفر ٣٠٢
- محمد بن ايلدكز اتابك ٢٩٨
- محمد بن بحر الذهبي ٢٠٢
- محمد بن بشار ٤٨٤
- محمد بن تكش ٥١٩
- محمد بن حسن ٢٢٨، ٣٨٦
- محمد بن الحنفية ٨٨، ٩٨، ٥٥٣
- محمد بن خالد الملقب بنور الدين ٣٥٤
- محمد بن ذى العقار العلوي المرندي ٢٨٥
- محمد بن زكرياء الرازي ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٤٢، ٥٠، ٢٨٥، ٤٧٣
- محمد بن السائب ٣٩
- محمد بن سوار ١٧١
- محمد بن صبيح ٤٤٤
- محمد بن عبد الرحيم الغرناطي ٥١٣، ٥٣٣، ٥٤٦، ٥٤٧
- محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، صلى الله عليه وسلم ٥، ٢١، ٢٢، ٢٧، ٣٧، ٤١، ٤٣، ٥٦، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٨، ٨٥، ٩٠، ٩١، ٩٨، ١٠٣، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١١
- آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٤١
- ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢١، ١٢٦، ١٣٤، ١٣٥، ١٥٦، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٨، ١٩٣، ٢٠٥، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٩٠، ٣١٨، ٣٦٧، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٧٧، ٣٨٦، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٣٥، ٤٤٣، ٤٤٣، ٤٥٣، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦٧، ٤٧٦، ٤٨٠، ٤٩٧، ٥٠٤، ٥١٠، ٥١٩، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣٥، ٥٦٣، ٥٧٠، ٥٧٢، ٥٨١، ٦٠٦، ٦١٩، ٦٢٠
- محمد بن العربي الملقب بمحيي الدين ٢٦٩، ٤٩٧
- محمد بن الفضل القرمطي ٦١، ١٢٦
- محمد بن مروان ٢٥
- محمد بن محمود المرورودي ٤٣٠
- محمد بن منصور ٢٣١
- محمد خوارزمشاه ٥٣٨
- محمد الواعظ المعروف بشجويه ٣٨٨

محمود بن سبكتكين ٩٦، ١٠١، ٣٠٠، ٤١٥، ٤٢٩، ٥٢٦

المختار بن عبيد ٢٥١

مدين بن إبراهيم الخليل ٢٦١

المرتعش ٤٦٧

مرثد بن شداد ١٧

مرداس بن عمرو ١٤٨

مرداويج بن وشكمير ٣٣٠

مروان بن محمد ١٦٩، ١٧٠

مروثا الحكيم ٥٦٥

مريم بنت عمران، عليها السلام ١٥٩، ١٦٢، ٢٧٧، ٣١٣، ٥٩٣

المسترشد ٣٠٢، ٣١٦

المستعصم ٣٠٢

المستعين ٣٨٦

المستنصر بالله ٢٣٦، ٣٠٢، ٣١٤، ٣١٦، ٤٩٥

مسروق بن عبد الله ٢٥٥

مسعر بن مهلهل ٤٥، ٨١، ٩٤، ٩٧، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٩٤، ٢٨١، ٣٤٥، ٣٤٥، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٥١، ٤٧١، ٤٩٥

٤٩٦، ٥٨٨، ٥٨٩، ٦٠٧

المسعودي ٢٣، ٥٣، ١٣٠، ١٤٤، ١٤٧، ١٥١، ٢٦٧، ٥٧٦، ٦١٤

مسعود بن محمود السلجوقي ٣٦٧

المسكوى الطيب ٣٨٩

مسلم بن عقيل بن أبي طالب ٢٥١

مسلمة بن عبد الملك بن مروان ٥٠٨

مسيلم الكذاب ١٣٤، ١٣٥

مصر بن مصرايم بن حام بن نوح ٢٦٣

مصعب بن الزبير ٢٥١، ٢٥٢

المصيصة بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح ٥٦٤

مطيع بن إياس ٣٥٧

المطيع بن المقتدر ١١٨، ٣٢١

مظفر الدين كوكوبرى بن زين الدين على

الصغير ٢٩٠

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٤٢

معاوية بن أبي سفيان ١٧، ٦٦، ٦٨، ٢١٤، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٤٢، ٤٦٨

المعتصم بالله ٧٥، ٣١٤، ٣١٦، ٣١٨، ٣١٩، ٣٨٥، ٣٨٦، ٥٠٦، ٥١١

- المعتضد بالله ٢٢٠، ٣٨٦
- المعتمد بن المتوكل ٧٨
- معروف الكرخي ٣٢٣، ٤٤٥
- المعري ٢٥٩
- معن بن زائدة ٤٢٨
- مغيث ٥٥٢
- مغيرة بن شعبة ٩٨
- المفضل بن عمر الأبهري ٤٦٣
- المقتدر بالله ١٦٨، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٣١، ٤٠٩، ٤١٥
- المقتفي ٣٦٧، ٤٧٢
- المقداد بن الأسود ٢٣٦
- المقدسي ٥٨٦
- المقلد بن المسيب ٣٩٤
- المقوقس ٢٧٠
- المكتفي بالله ٤٥٣، ٤٨٦
- مكرم بن معاوية بن الحرث بن تميم ٢٢٢
- المكعبر عامل كسرى ١١٠
- ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي ٢٨٠، ٣٩٣، ٣٩٦، ٤١٥
- مليح الملاح ٤١١
- المنذر بن امرئ القيس بن ماء السماء ٢٢٦، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨
- المنصور أبو جعفر العباسي ١١٣، ١٢٠، ١٢٤، ٢٥٣، ٢٥٤، ٣١٢، ٣١٤
- ٣٥٧، ٣٧٥
- منصور بن عبد الله الهروي ٣٧٩
- منصور بن عمار ٣٣٧
- منصور الثعالبي ٤٢٨
- منعم بن ادريس ٧٠، ٧٢
- منوجهر بن ايرج بن افريدون ٣٣١، ٣٥٦
- المهدي ٢٥، ٧٥، ١١٣، ١١٨، ٢٥٤، ٢٧٦، ٣١٤، ٣٧٥، ٥١١
- مهلب بن عبد الله ٣٤٧
- المهلبى ٥٦٤
- موسى الأشعري ١٧١
- موسى بن حماد ١٩٠
- موسى بن المبارك السيرافي ٣٣

موسى بن نصير ٥٥٩، ٥٦١

موسى كلیم الله، علیه السلام ٢٧، ٢٨، ١٤٢، ١٤٤، ١٦٢، ١٧٢، ١٧٤، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤٩، ٢٧٥، ٢٧٩، ٣١١،

٥٣٣، ٥٧٢، ٦٠٠

الموفق ٥٤٠

ميمون بن الإصبع ٣١٨

ن

النايغة الذيباني ١٦٩

الناصر خسرو ٤٨٩، ٤٩٠

الناصر لدين الله ٣١٦، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤٧٩

الناصر لدين الله ٣١٦، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤٧٩

نائله بنت سهيل ١١٦

نبط ٤٢٠

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٤٣

نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب ١٢٦

نصر بن أحمد الساماني ٦٠٨

نصيب الشاعر ٨٩

النصيرة بنت الضيزن ٣٥٥

النعمان بن المنذر بن قيس ١٨٦، ١٨٧، ٣٥٩، ٣٨٥، ٤٢٧، ٤٦٤، ٤٦٩

النعمان بن عبد الله ١٤١

نوح، علیه السلام ٢٢، ٢٦٩، ٣٩٣، ٤٧١

نوح بن مريم ٤٥٧

نوح بن نصر الساماني ٢٩٩

نور الدين صاحب الشام ٢٠٧

نور الدين محمد بن خالد الجيلي ٢٩٥، ٥٦٣

ه

هاويل ١٨٩

هاجر ١٢٠

هاروت ٣٠٤، ٣٠٥

الهادي ٣١٤، ٣١٧

هارون، علیه السلام ١٠١، ٢٠٧

هارون بن عبد الله ١٢٢

هرجيت ٢٦٨

هرقل ٥٦٦

هرمس الأول ٢٦٩

هشام بن الحكم ٤٢١

هشام بن عبد الملك ٧٠، ١٩٨، ٥١٥

هشام بن محمد الكلبي ٣٤، ١٢٦

همام السلولى ٣٥١

همذان بن فلوج بن سام بن نوح ٤٨٣

هند بن توقير بن يقطن بن حام بن نوح ١٢٧

هوشنج ٣٧٥

هود، عليه السلام ١٦، ٣٧، ٣٨، ٦١٣

الهيثم بن عدى ٩٢

و

الواثق بالله ٣١٤، ٣٨٦، ٥٩٧

و بار بن إرم بن سام بن نوح ٦٣

وفادار بن خودكام ٣٥٨

الوليد بن حسان ٢١١

الوليد بن عبد الملك بن مروان ١٠٨، ١١٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٩٠، ٢٥٥، ٥٤٧

الوليد بن مسلم الدمشقى ٥٩١

وهب بن منبه ٤٩٩

و هرز عامل كسرى ١١٠

ى

يأجوج بن يافث بن نوح ٥٩٦

يافث بن نوح ٨٠، ٦١٨

يحيى بن أكثم ٣١٧، ٣٤٨

يحيى بن زيد ٥٨٠

يحيى بن زكرياء، عليه السلام ١٥١، ١٦٢

يحيى بن محمد بن هبيرة ٣٦٧

يحيى بن معاذ الرازى ٣٨١، ٣٨٢

يحيى بن معمر ٤٢١، ٤٢٢

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٦٤٤

- يزدجرد بن شهريار ٢٣٣، ٤١٦
 يزيد بن معاوية ٨٨، ١١٦، ١٧٠، ٦٠٦
 يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ٣٤٨
 يزيد بن هارون ٤٨٠، ٥١١
 يشرخ بن يحصب ٥١
 يعقوب بن إسحاق السراج ٣١، ٣٢
 يعقوب البغدادي ١٥٤
 يعقوب بن الليث الصفار ٤٢٨
 يعقوب بن يوسف ١١٢
 يعقوب، عليه السلام ١٤٢، ١٥٤، ١٨٨، ٢٠٣، ٢٠٥
 يمن مكي ٢٩٧
 يوسف بن اسباط ٦٩
 يوسف بن الحسين ١٤٠
 يوسف بن صبيح ١٧٧
 يوسف بن محمد الجنزى ٦٠٢
 يوسف الصديق ١٤٢، ١٥٤، ١٥٥، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٥٤، ٢٦٥، ٣١١
 يوشع بن نون ١٤٣، ١٧٤، ٢٠١، ٥٣٣، ٥٦٦، ٦٠٠
 يونس النبي، عليه السلام ٤٧٧
 آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٤٥

فهرس الأماكن

أ

- آبه ٢٨٣
 آتل (نهر) ٥٧٩، ٥٨٥، ٥٨٦
 آذربيجان ٢٣٣، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩١، ٢٩٣، ٣١٤، ٣٣٩، ٤١٢، ٤٩٣، ٣٨٤، ٣٩١، ٣٩٩، ٤١٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥٠٧، ٥١١، ٥٢٧
 ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٦٨
 آرشت ٢٨٦
 آمد ٤٢٠، ٤٩١، ٤٩٢
 آمل ٢٨٦
 أبخاز ٤٩٣
 أبروق ٤٩٢
 أبرقوه ١٣٧

- ابره (نهر) ٥٤٤، ٥٠٥
 أبسوج ١٣٨
 الأبلق الفرد ٧٣
 الأبله ١٨٩، ٢٣٢، ٢٨٦، ٢٨٧، ٥٤٣
 أبهر ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٨٣، ٣٩٠
 الأبواء ١٢٥
 أبولده ٥٧٥
 أيار ١٣٨
 أيبورد ٢٨٩، ٤٦٥
 أجر ١٣٩
 أحد ١١٠
 الأحساء ١١٨، ١٨٠
 إخميم ١٣٩
 ارام ٧٧
 إربل ٢٤٨، ٢٩٠، ٣٦٩، ٣٩٧، ٤٣٩
 أردبهشتك ٢٩٠
 أردبيل ٢٨٤، ٢٩١، ٢٩٢، ٥٦٤
 الأردن ١٤١، ١٤٢، ٢٢٣، ٢٤٩، ٢٥٩
 أردهن ٢٩٣
 أران ٢٨٤، ٣٨٤، ٤١٢، ٤٩٣، ٥٠٧، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥٢٢
 أرجان ١٤١، ١٨٨، ٢٠٩، ٢٤١، ٢٨٣
 أرزنجان ٤٩٣
 أرزن الروم ٤٩٤، ٥٦٨
 أرض التركمان ٥٧٥
 أرض الجبال ٣٨٣
 ارطانه ٤٩٤
 ارسلان كشاد ٢٩٢
 إرم ذات العماد ١٥
 أرمن ٤١٢، ٦١٤
 أرميه ٢٩٣، ٣٩١، ٤٩٤
 آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٤٦
 ارمينيه ٢٣٣، ٢٨٤، ٣١٤، ٤٢١، ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥٠١، ٥٠٧، ٥٢٤، ٥٥١، ٥٩٧، ٦٠٠
 اريحا ١٤٢، ١٤٣

- اريشة ٥٧٩
اسبيجاب ٥٥٨
أستوناوند ٢٩٣
استنبول ٦٠٨
إسعت ٣٦٠
اسفابور ٤٥٣
أسفجين ٢٩٤
أسفرايين ٢٩٥، ٣٠٤، ٣٤١
الإسكندرية ١٣٧، ١٣٨، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٩٣، ٢٣٦، ٢٦٣، ٢٣٥
أسوان ٢٦٣
أسيوط ١٤٧
الأشونة ٤٩٦، ٥٤٢
إشيلية ٤٩٧، ٥٥٥
اشت ٥٧٦
اشتروين ٢٩٥
اشروسنة ٥٤٠
إصطخر ١٤٧، ١٤٨، ٢٣٣، ٢٨١
أصفهان ٢١٩، ٢٢٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٩١، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤١٣، ٤٣٢، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٦٢، ٥١٣، ٥٢٠
الاعرسان ٢٣٣
افرنجة ٤٩٨، ٥٠٣، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٩
افريقية ٩٤، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٩، ١٧٣، ١٧٥، ١٩٩، ٢١٥، ٢٢٦، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٦٠، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٥٧٩، ٦٠٠
أفسوس ٤٩٨، ٥٠١
أفش ٥٧٦
أفشنة ٢٩٩
افلوغونيا ٥٠١
أفيق ١٤٩
أقشهر ٥٣٢
أقصرا ٥٥٣
إلبيرة ٥٠٢، ٥٤٧
ألش ٥٠٢
الأنبار ٤٤٤
الأندلس ١٧٩، ٢٧٨، ٢٨٣، ٢٩٦، ٢٩٧، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٩، ٥١٢، ٥١٣، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٩، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٧

٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٩، ٥٦٣، ٥٧٥

أنصنا ١٤٩، ٢٧١

أنطاكية ١٥٠، ١٥١، ٢١٩، ٢٤٩، ٢٦٢، ٤٥٤، ٥٣٢

انطرح ٥٧٧

أنطوطوس ١٥١

أنقرة ٥٠٦

الأهواز (خوزستان) ١٣٧، ١٥٢، ١٧٠، ٢١٨، ٢٢٢

أورم الجوز ١٥١

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٦٤٧

ایذج ٣٠٢

إيران ٥٠٨

إيراوه ٣٠٣

ایرلانده ٥٧٧

ایلابستان ٣٠٤

أيلة ١٧٤، ٢٠٧، ٢٦٣

إيليا: راجع بيت المقدس

ب

باب الأبواب ٤٩١، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥٨٤، ٦٠٠

بابل ٣٠٤، ٣٠٥

باجة ٥٤١، ٥٤٢

باجرمی ٣٧٠

باجروان ٦٠٠

باخرز ٣٣٨

باريس ٥٧٦

الباسيان ١٩٤

باشزی ٣٠٧

باشغرت ٦٠٩، ٦١٠

باطن الروم ٦١٠

باعشيقا ٣٨٣

باکويه ٥٧٨

بالس ٣٠٦

باميان ١٥٤، ٣٦٥، ٣٩٠

- بانياس ٢١٨
باني ٥٧٩
بتم ٥٠٩، ٥٢٥
بدا ١٥٤
بجا ٥٨٠
بجائه ٥٠٩
بجايه ٢٠٨، ٢٧٣
البجئه ١٨، ٢٠
بجناك ٥٨٠
بجنه ٦١١
بحر إفريقيا ٢٦١
البحر الأسود ٥٠٤
بحر الخزر ٢١٧، ٣٠١، ٣٤١، ٣٥٣، ٣٧٤، ٤٠٣، ٤٩١، ٤٩٣، ٥٠٦
بحر الروم ٢٠٥
بحر الشام ٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٥٨، ٢٦١
بحر الظلمات ٦٢٠
بحر فارس ١٨٠، ١٩٥، ٢٣٣، ٢٤٣، ٣٥١، ٤٢١
بحر القلزم ١٨٠، ١٩٥، ٢٣٣، ٢٤٣، ٣٥١، ٤٢١
بحر القلزم ١٥، ١٥٣، ١٧٤، ١٧٨
بحر مانطيس ٦١٢
بحر المغرب ١٥، ١٥٨، ١٧٩، ٥٧٥
البحر الملح ٤١٩
بحر الهند ٨٢، ٢٩٩
البحرين ٧٣، ٧٧، ١١٠، ١١١
بخارى ٢٩٩، ٣٠١، ٣٧٧، ٣٧٨، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٧٤، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥٤٠، ٥٤٣، ٥٥٧
بدر ٧٨
بذخشان ٢٨٣، ٣٠٦، ٤٨٩، ٥٢٥
بذ ٥١١
براق ١٥٥
آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٤٨
بربر ١٠٢، ١٦٣، ١٩٩، ٤١٣
بردى (نهر) ١٩١
برجان ٦١٢

برذعة ٤٩١، ٤٩٣، ٥١٢

برذيل ٥٧٩

برطاس ٥٧٩

برقة ١٣٧، ١٦٣، ٢٦٣

برقعيد ٣٠٦، ٣٠٧

برهوت ١٧٥

بروجرد ٣٠٧

بست ٣٩٠

بسطم ٢٩٥، ٣٠٨، ٣٦٣

بسطة ٥٠٥، ٥١٢، ٥٥٣

بشت ٤٤٦

البشمور ١٥٥

البصرة ٧٧، ١٥٢، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٢، ٣٥٨، ٣٦٩، ٤٠٠، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٤٦، ٤٥٣، ٤٦٠، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٧٨

البطحاء ٣٨٠

بطليوس ٥٠٦

البيطحة ٤٤٦

بعلبك ١٤٧، ١٥٦

بغداد ١٥٨، ١٩٥، ٢١٢، ٢١٧، ٢٣٨، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠٤، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٤، ٣٤٠

٣٥١، ٣٥٧، ٣٦٧، ٣٨٥، ٣٨٦، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٠٩، ٤١٣، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٤٠، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٣، ٤٦٠، ٤٦١

٤٦٩، ٤٧٢، ٤٨٠، ٥٠٦، ٥٩٤

بغراج ٥٨٠

بغشور ٣٢٩

بكيل ١٨

بليس ٢١٣

بلد ٣٣٦

بلخ ٢٣٣، ٢٩٩، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٦١، ٣٨٢، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٨٩

بلرم ١٥٨

بلطش ٥٣٤

بلغار ٦٠٩، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٦، ٦١٨، ٦٢٠

بلقاء ١٥٦، ١٦٢، ٢٧٥

بلقوار ٥١٢

بلنسية ٤٩٤، ٥١٣، ٥٤٤، ٥٦٣

بلور ٢٨٣، ٣٣٦

بلينا ١٥٨

بنارق ١٥٨

بناكان ٢٩٩

بنان ٣٣٦

بنزرت ١٥٩

بهى ٥٨٩

به اردشير ٤٥٣

به از انديوخسرو ٤٥٣

بوشنج ٣٣٧

بياسة ٥١٢

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوينى، ص: ٦٤٩

بيت الأبيات ١٨٩

بيت لحم ١٥٩

بيت لهايا ١٨٩

بيت المقدس ٩٣، ١٢٦، ١٤١، ١٤٢، ١٥٩، ١٦٣، ١٨٧، ١٩٧، ٢٠٧، ٢٥٠، ٢٧٩، ٢٨٨، ٢٩٦، ٥٦٦، ٥٩٢

بئر بضاعة ١٠٨

بئر ذروان (بئر كملى) ١٠٩

بئر زمزم ١٢٠، ١٢١

بئر عروة ١٠٩

بئر غرس ١٠٣

بئر الكنود ٤٠٨

البئر المعطلة ١٠١

البيضاء ١٦٤، ٥١٣

بيقر ٥٨٩

بيلقان ٤٩٣، ٥١٣

بيهق ٣٣٩

ت

تاتار ٥٨١

تاهرت ١٦٩

تبت ٧٩، ٨٠، ٢٨٣

التبر ١٨، ٤٢، ٥٧

تبريز ٣٣٩، ٣٩١، ٥٦٤

تبوك ٩٠، ٩١، ٢٦١، ٣٢٥

تدمر ١٦٩

تدمير ٥٠٢، ٥١٢، ٥٥٥

تركستان ٥١٤، ٥١٧، ٥٤٤، ٥٨٩، ٥٩٠

تريم ٣٥

تستر ١٦٥، ١٧٠، ١٧١

تغارة ٢٥

التغزغز ٥٧٥، ٥٨٢

تفليس ٤٩٣، ٥١٨، ٥١٩، ٥٩٧

تكرور ٢٦

تكرت ٣٥٤، ٣٨٥، ٤٢٠

تكناباذ ٨٠

تلمسان ١٧٢

تهامة ١٥، ٧٣، ٨٨، ١٥٤

تهران ٣٤٠

توصى ٢٨٠

تونس ١٧٣، ١٧٤

تون ٥٧٥

تيز ٢٧٣

التيه ١٧٤

ث

الثثار ٣٦٨

ج

جابر سا ٢٧

جابلق ٢٧

الجايية ١٧٥

جاريج ٢٤٧

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٥٠

جاجرم ٣٤١

جاجلى ٨٠

جاشك ١٧٥

- جالطة ١٧٥
جاوة ٢٩
الجبال ٢٨٧، ٣٣٠، ٣٤١، ٤١٢
جبال الأثالث ٩١
جبال وفر ٥٠٣
جبيرين ٢٧٩
جبيل أبى قبيس ٧٠، ١١٨
جبيل أجأ ٧٤
جبيل أروند ٣٤٢، ٤٥٢
جبيل اسبرة ٥٣٨
جبيل أولستان ٥٣٢
جبيل بزوا ٣٨٤
جبيل بيستون ٢٣٥، ٣٤٢
جبيل ثبير ١١٩
جبيل الحارث ٤٩٥
جبيل الحديد ٨٦، ٨٧
جبيل حراء ١١٩
جبيل الحويرث ٤٩٥
جبيل ربوة ١٩١
جبيل رضوى ٨٨
جبيل زانك ٥١٧
جبيل زكار ٢٧٣
جبيل زنجقان ٥٦٣
جبيل ساوة ٣٤٦
جبيل سيلان ٢٨٤، ٣٩٩
جبيل السراة ٨٨، ١٧٤
جبيل سلمى ٧٤
جبيل السماق ٢٠٧، ٢٤٩
جبيل شام ٦٨
جبيل الشب ٥٢، ٦٨
جبيل شلير ٥٠٥
جبيل طارق ٤٠٤
جبيل طبرك ٣٧٥

- جبل الطير ٢٧١
 جبل عرفات ٢٨٩ آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني ؛ ص ٦٥٠
 ل عروان ٩٨
 جبل قاسيون ١٨٩
 جبل قدقد ١١٩
 جبل قصر يانه ٢١٦
 جبل قنا ٨٩
 جبل الكحل ٥٠٥، ٥١٢
 جبل كركس كوه ٣٤٦
 جبل كلستان ٣٦٢
 جبل الكهف ١٩٧
 جبل كوكيان ٦٨
 جبل كيلسيان ٥١٧
 جبل لبنان ٢٠٨
 جبل اللكام ٢٠٦
 جبل معروجا ٧٤
 جبل المقطم ٢٧٠
 جبل منكور ٥٨٨
 جبل النار ١٠١، ٥١٧، ٥٩٠
 جبل يسوم ٨٩
 جبل يله بشم ٣٤٧
 جبلى طيء (أجا و سلمى) ٢٠٥
 جبل ٣٤٧، ٣٤٨
 الجحفه ١٠٨
 آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٥١
 جده ١١٣، ١١٦
 جرباذقان ٣٤٨
 جرجان ٢٨٣، ٣٠٤، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٩٧
 جرجانية ٣٤٩، ٥١٩، ٥٢٠
 جرجرايا ٣٥١
 جزائر الخالدات ٢٩
 جزيرة ابن عمر ٣٧٢، ٤٢٠، ٤٣١
 جزيرة انواطى ٥٧٩

- جزيرة برطيل ٨١
 جزيرة تيس ١٧٦، ١٧٧، ١٩٣
 جزيرة جابه ٨٢
 جزيرة الجساسه ١٧٨
 جزيرة الرامنى ٢٩
 جزيرة زانج ٣٠، ٣٣، ٨١
 جزيرة سرنديب ١٥، ٤٢، ٤٣، ٨٣
 جزيرة سقطرى ٨٢
 جزيرة سكسار ٣١
 جزيرة السلامط ٨٣
 جزيرة سيلان ٨٣
 جزيرة الشجاع ٨٣
 جزيرة صقليه ١٥٨
 جزيرة قادس ٥٥٠
 جزيرة القصار ٣٢
 جزيرة القصر ٨٤
 جزيرة قيس ١٧٥، ٢٤٣
 جزيرة الكنيسه ١٧٩
 جزيرة النساء ٣٣
 جزيرة واق واق ٣٣
 الجزيره ٢٨٣، ٣٥١، ٤٩١
 جفار ١٧٩
 جكل ٥٨٢
 جنابه ١٨٠، ٤١٩
 جنبدق ٥٢١
 جند ٥٥٧
 جنزه ٤٩٣، ٥٢٢، ٥٢٣، ٦٠٢
 جور ١٨١
 جوف ٣٤
 جوين ٣٥٢
 جيحان ٤٢١، ٥٦٤
 جيحون ٥١٠، ٥١٩، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٣٥
 جيران ٦٠٠

جيرفت ١٨١

الجيزة ١٨٢، ١٩٨

جیلان ٣٥٣، ٤٠٢

جيان ٥١٢

ح

حاجين ٥٢٢

الحبشة ١٥، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٤٥، ٥٢، ٢٦٦، ٤١٣

الحجاز ٧٣، ٧٤، ٨٤، ٨٦، ٨٩، ٩٢، ٩٨، ١٣١، ٢٠٢، ٣٥٣، ٤٧٤، ٤٨٤، ٤٨٧

الحجر ٩٠

حران ٣٥١، ٣٦٨، ٣٧٣

حرث ٣٤

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٦٥٢

حصن الطاق ٣٥٦

حصن كيفا ٤٢٠

الحضر ٣٥٤

حضر موت ١٥، ١٧، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٦، ١٠٢، ١٧٥

حلب ١٥١، ١٥٥، ١٨٣، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٧٢، ٢٨٢، ٣٩٥

حلوان ٣٤٢، ٣٥٧، ٤١٩، ٤٣٣، ٤٥١

حماة ٢٧٢

حمص ١٥١، ١٨٤، ١٨٥، ٢٠٨

حوران ١٨٥، ٢٦٠

الحويزة ٣٥٨

الحيرة ١٨٦، ٣٤٣، ٣٥٩، ٣٩٨، ٤٢٤

حيزان ٣٦٠

خ

الخابور (نهر) ٣٦٨، ٣٧٣

خاوران ٣٦٠

خبيص ١٨٧

ختلان ٥٢٣

الختن ٢٨٣

الختيان ٥٨٣

خجند ٥٥٤، ٥٥٧

خراسان ٣٢، ١٢٧، ١٥٤، ٢١٧، ٢٣٢، ٢٤٧، ٢٨٣، ٢٨٩، ٢٩٥، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥،
٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤٢٨، ٤٣٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦٥، ٤٦٦،
٤٦٧، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٨١، ٤٩٠، ٥١٩، ٥٢١، ٥٢٧، ٥٨٨، ٥٩٩، ٦٢٠

خرية الملك ١٨٧

خرخيز الملك ١٨٧

خرخيز ٥٨٣، ٥٧٥

خرقان ٣٦٣

الخرلخ ٥٨٤

خرميشن ٢٩٩

خزران ٤٩٣

الخزر ٥٧٥، ٥٧٩، ٥٨٤، ٥٩٩

خطلخ ٥٨٥

خط هجر ٩١

خلاط ٤٩٤، ٥٢٤، ٥٦٨

خلخال ٣٨٣

الخليج البربرى ٢٠

خوار ٣٦٣

خوارزم ٣٤٩، ٣٧٧، ٣٩٨، ٤١٢، ٤٩١، ٥١٤، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٣٣، ٥٥٨، ٥٦٧، ٦١٣

خواف ٣٦٤

الخورتق ١٨٦، ٣٤٣، ٣٥٩

خوزستان ١٩٤، ٢٣٢، ٢٨١، ٣٠٢،

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٦٥٣

٣٤١، ٣٥٨، ٣٦٨، ٤١٧

خوست ٣٦٥

خوى ٥٢٧، ٥٦٨

خبير ٩٢، ١٠٨

خيوق ٥٢٨

د

دارابجرد ١٨٨، ٢٥٩

دامسيان ٣٦٥

دامغان ٣٠٨، ٣٦٥، ٣٦٦، ٤٥١

داوردان ٣٦٦

دجلة ١٥٨، ١٦٨، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٠٩، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٩، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٨٥، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٣١، ٤٥٣، ٤٦١، ٤٦٢،
٤٧٢، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٩١، ٥٤٥، ٥٩٩

دجيل ٣٦٧

در بند ٥٧٨، ٥٩٥، ٥٩٦

الدروب ٦٠

دروران (نهر) ٥٢٢

دزدان ٣٩٨

دلان ٣٨

دمشق ٥٠، ١٥٦، ١٧٥، ١٨٥، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١، ١٩٦، ٢٠٣، ٢١٧، ٢٣٢، ٢٦٣، ٢٨٨، ٢٩٧

دمندان ١٩٢

دموران ٣٨

دمياط ١٧٦، ١٩٣، ٢٠٩

دناوند ١٩٢، ٢٩٣، ٣٩٧

دندرة ١٩٤

دنقلة ٣٩

دنيسر ٢٥٩

دور ٣٦٧

دوراق ٣٦٨

دورق ١٩٤

دورقستان ١٩٥

دوزبندان ٤٥٣

ديار بكر ٣٦٨، ٤٢٠، ٥٦٥

الديبل ٩٥

دير أبي هور ١٩٥

دير أتریب ١٩٦

دير أيوب ١٩٦

دير برصوما ٥٢٩

دير الجب ٣٦٩

دير الجماجم ٢٥٥

دير الجودی ٣٦٩

دير حزقیل ٣٦٩

دير الخنافس ٣٧٠

- دير سعيد ٣٧٠
 دير سمعان ١٩٦
 دير طور سينا ١٩٧
 دير الطير ١٩٧
 دير العذارى ٣٧٠، ٣٧١
 دير قلمون ٢٦٨
 دير قنى ١٥٨
 دير القيارة ٣٧١
 دير كردشير ٣٧١
 آثار البلاد و اخبار العباد، قزوينى، ص: ٦٥٤
 دير متى ٣٧٢
 دير مرتوما ٣٧٢
 دير مر جرجيس ٣٧٢
 دير مر جرجيس ٣٧٢
 دير نهيا ١٩٨
 الديلم ٣٣٠، ٤٣٥
 الدينور ٣٤٦

ذ

- ذات الشعين ٣٩
 ذات عرق ٤٦٦
 ذمار ٣٨، ٣٩
 الذهب (نهر) ٢٠٨

ر

- رأس العيس ٣٧٣
 رجا بطان ٩٢
 رجة الشام ٣٧٣
 رذوم ٥٩٠
 الرزيق (نهر) ٣٦٢
 الرس (نهر) ٢٨٥، ٤٩٣، ٤٩٥
 الرصافة ١٩٨
 الرقادة ١٩٩

الرقعة ١٠٩، ١٩٨، ٢١٤، ٤١٨، ٤٢١

رندة ٥٣٢

رودس ٢٨٣

روذبار ٣٠١، ٣٠٢، ٣٧٣

روذراور ٣٧٤، ٥١٣

الروس ٥٨٦

الروم ٤١٣، ٥٣٠، ٥٨٦

رومية ٣٢، ٥٦٥، ٥٧٥، ٥٨٦، ٥٩١، ٥٩٤

رويان ٣٧٤، ٣٧٥

روين دز ٥٢١، ٥٣٣

الرى ٢٩٣، ٣٤٢، ٣٤٦، ٣٤٣، ٣٦٥، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٧٦، ٤٠٣، ٤١٠، ٤٣٧، ٤٤٠، ٤٨٢، ٥٤٨

رين (نهر) ٦٠٨

ز

الزابين ٢٩٠

زاوه ٣٨٢

زر نرود (نهر) ٢٩٩

زره كران ٥٩٥

زراعة ٣٨٣

زز ٣٨٣

زغر ٩٣

زكندر ١٩٩

زكوير (نهر) ٢٨٥

زمخش ٥٣٣

زنجان ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٩٠، ٣٩٤، ٣٩٩

الزنجبار ٢٦٦

الزنج ١٥، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٦٦

زويلة ٩٤، ٢٧٦

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٦٥٥

س

ساباط ٣٨٥

سابور ٢٠٠

- ساغو ٦٠٣
سامرا ٣١٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٤٦١، ٥٩٧، ٥٩٩
ساوة ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٨٦، ٤٤٢
سبأ ٤٠
سبتة ٢٠١، ٥٣٣
سيران ٣٩٠
سبرى حصار ٥٣٤
سجستان ٩٤، ١٣٧، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩
سجلماسة ١٩، ٤٢، ٥٧
سجن عارم ٩٨
سحا ٢٠٢
سخسين ٥٢٧
سدوم ٢٠٢
سرجهان ٣٩٠
سرخس ٢٨٩، ٣٩٠، ٤٦٥
سرقسطة ٥٣٤
سر من رأى: راجع سامرا
سرياقوس ١٩٥
السرير ٥٧٥
سفالة ٤٤
سقسين ٥٩٩، ٦١٦
سقورة ٥٤٧
سلماس ٣٩١
سلوان ١٦٣
سلوق ٤٥
سمرقند ٢٨٩، ٤٩١، ٥١٠، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٥٤، ٥٥٧، ٥٩٩، ٦٠٨
سمنان ٣٦٥، ٤٥١
سمندور ٩٥، ١٢٥
سمنود ٢٠٣
سميساط ٤٢١
سمهر ٤٥
سميرم ٣٩١
سنا باز ٣٩٢

سنجار ٢٣٦، ٣٥٤، ٣٩٣، ٤٦٧

سنجة (نهر) ٢٧١

سنجل ٢٠٣، ٢٠٥

سندابل ٤٥

السند ٧٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٧، ٢٧٣، ٤١٣

سنون ٢٠٤

سهرورد ٣٩٤

سويلا ٢٠٤

السودان ٢٤، ٩٤

سوق ذي المجار ٨٥

سوق عكاظ ٨٥، ٨٦

سوق مجنة ٨٥

سومناة ٩٥

سيحان ٤٢١

سيحون (نهر) ٥٣٨

سيراف ٢٠٤، ٤١٩

سيرجان ٢٠٤

السيروان ٢٦٠

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٥٦

سيماس ٤٩٦

سيلون ٢٠٥

سيواس ٥٣٧، ٥٣٨

ش

شابر ٦٠٠

شاذياخ ٣٩٥، ٣٩٦

شاش ٥٣٨

شاشين ٥٣٩

شاطبة ٥٣٩

الشام ١٧، ٧٣، ٨٤، ٩٠، ٩٢، ١١٤، ١٣٧، ١٤١، ١٤٢، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٩، ١٧٤، ١٨٤، ١٨٩، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦،

٢٠٨، ٢٢٧، ٢٤١، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٨، ٣٦٨، ٣٨٣، ٤١٢، ٤١٣، ٤٥٨، ٤٦٣، ٥٠٤، ٥٢٧، ٥٤٨، ٦٢٠

شاه دز ٣٩٦

شيام ٣٥

- شبية ٥٤٠
الشحر ٤٧، ٤٣
الشراة ١٥٦
شرسال ٢٠٨
شروان ٤٩٣، ٥٢٣، ٥٧٨، ٥٩٦، ٦٠٠
شطا ٢٠٩
شعب ٤٨
شعب بوان ١٨٩، ٢٠٩، ٢٣٢، ٢٨٦، ٥٤٣
شعرا ٦١٧
شعنة (نهر) ٥٩٠
شغنسة ٥٤١
شكبية ٣٩٧
شلب ٥٤١
شلشويق ٦٠١، ٦٠٢
شلف (نهر) ١٤٨
شمخ ٤٩
شمكور ٤٩٣
شناس ٦٠٢
شنترة ٥٤٢
شنترين ٥٤٢
شنت مرية ٥٤٢
شنتقيرة ٥٤٣
شهرزور ٣٩٧
شهرستان ٣٩٨، ٤٣٤
شوشيط (حصن) ٦١٤، ٦١٧
شيراز ١٨١، ٢٠٤، ٢١٠، ٢١٢، ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٨، ٢٩٧، ٣٩١
شيرين ٤٤٢
شيز ٣٩٩
شيدا ٥٠

ص

- صاهك (قرية) ٢٤١
الصعيد ١٤٧، ١٥٨، ٢١٣، ٢٤٢، ٢٧١

آثار البلاد و اخبار العباد، قزوینی، ص: ٦٥٧

صغانيان ٥٢٥

صغد سمرقند ١٨٩، ٢٠٠، ٢٣٢، ٢٨٦، ٥٤٣، ٥٥٨

الصفاء ١١٩

صفت ٢١٣

صفيين ٢١٤

صقلية ٢١٥، ٢١٦، ٢٨٣

صقلاب ٦١٤

صنعاء ١٥، ١٧، ٤٠، ٥٠، ٥٢، ٥٥، ٥٠، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٨

صنف ٩٧

صور ٢١٧، ٢٢٣، ٥٤٦

صيمرة ٤٠٠

صيمور ٩٧

الصين ١٥، ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٤٢، ٤٥، ٥٠، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٩، ٧٣، ٧٩، ٨٣، ٩٧، ١٢١، ١٣٧، ١٤٣، ٢٨٣، ٣١٤، ٤١٣، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٨٨، ٦٠٦

ط

طاب (نهر) ١٤١

طالقان ٤٠٢

الطاهرية ٤٠٣

الطائف ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١١١

طبرستان ٢١٧، ٢٥٠، ٢٨٣، ٢٨٦، ٣٠٠، ٣٣١، ٣٤٨، ٣٥٦، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٩٧، ٤٠٣، ٤٠٤

٤٠٥، ٤٠٦

طبرقة ١٧٥

طبرمين ٢١٦

طبرية ١٤١، ١٧٩، ٢٠٣، ٢١٧، ٢١٨، ٢٤٩، ٢٦١، ٢٧٥، ٢٧٧، ٦٢٠

طبس ٣٠٣، ٤٠٦

طخارستان ٣٠٦

طرابلس ٤٠٨

طراز ٥٤٤

طرخان ٥٩٧

طركونة ٥٤٥

طرزك ٤٠٩

طرسوس ٢١٩، ٢٢٠، ٢٤٠، ٣١٤، ٣١٩

طرطوشة ٥٠٥، ٥٤٤، ٥٤٥
 طرق ٤٠٨، ٥٢٠
 طروز ٤١٠
 طليبة ٥٤٥
 طليظة ١١٣، ٢١٧، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٥٠، ٥٦٧
 طمغاج ٤١١
 طور سينا ٢٠٧
 طور هارون ٢٠٧
 طوس ٣١٤، ٣٩٢، ٤١١، ٤١٣، ٤١٥
 طيب ٤١٧
 طيزناباد ٤١٧، ٤١٨
 طيفند ١٠١
 آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٥٨

ظ

ظاخر ٦٠٢
 ظفار ٥٥، ٦١

ع

عانة ٤١٨، ٤٢١
 عاشوراء ٤٢٢
 عبادان ٤١٩، ٤٢٠
 العباسة ٢٢٠
 عبد الرحمن (قرية) ٢٤١
 عبد الله اباذ ٤١٩
 عدن ١٥، ٣٥، ٤٧، ٦٦، ٨٢، ١٠١، ١٠٢
 العراق ٩٩، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٤٤، ٢٨٣، ٣٠٤، ٣٢٧، ٣٤١، ٣٦٨، ٣٨٣، ٤١٢، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢٨، ٤٤٩، ٤٩٥، ٥٠٦، ٥٣٧، ٥٩٧، ٥٩٩
 العراقيين ١٣٧
 العريش ٢٠٥، ٢٢١، ٢٦٣
 عزاز ٢٢١، ٢٤٩
 عزان ٤٢٤
 عسقلان ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٧٩
 عسكر مكرم ١٩٥، ٢٢٢، ٣٦٩

- عقبه بن عامر ٥٩
 عقرقوف ٤٢٥
 عكة ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤
 عمان ٤٧، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦١
 ١٧٩، ١٧٧، ١٧٩
 عمورية ٣١٦، ٣١٩
 عيذاب ١٨
 عيساباد ٣١٤
 عين باذخاني ٣٦٦
 عين البقر ٢٢٤
 عين التمر ٣٥٥
 عين جارة ٢٢٤
 عين زراوند ٤٩٦
 عين الزاج ٥٥٥
 عين زغر ١٧٩
 عين سياه سنك ٣٤٩
 عين الشب ٥٥٥
 عين الشمس ٢٢٤، ٢٢٥
 عين الصرار ٣٧٣
 عين ضارج ٨٩، ٩٠
 عين العقاب ١٣٠
 عين فراور ٣٦٢
 عين كنگله ٥٢٧
 عين المشقق ٩٠
 عين الناطول ٢٧٠
 عين النيلوفر ٣٨٣
 عين الهرماس ٣٦٨

غ

- غانه ٤٢، ٥٧
 غدامس ٥٧
 غرستان ٤٢٥، ٤٢٦

غرناطة ٥٤٧

الغريان ٢٢٦، ٤٢٦، ٤٢٨

الغز ٥٨٧

غزة ٢٢٢، ٢٢٧

غزوة ١٥٤، ٢٩٧، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٥٥

غمدان ٥١

غنجرة ٥٤٧

الغور ٢٨٣، ٣٦٥، ٤١٢، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٥٥

غوطة دمشق ٢٠٩، ٢٣٢، ٢٨٦، ٥٤٣

ف

فاراب ٥٤٨، ٦٠٣

فارس ١٢٧، ١٣٧، ١٤١، ١٤٧، ١٥٢، ١٦٤، ١٨١، ١٨٨، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٥٧، ٢٧٥، ٢٨١، ٤١٢، ٤٢٨

فاس ١٠٢

فيرة ٥٤٩

الفرات ٢٠٥، ٢١٤، ٢٤١، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٤، ٣٥١، ٣٥٩، ٣٦٨، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٤

فراغة ٥٤٩

فراهان ٤٣١

فرغانة ٢٣٥، ٤٩١، ٥٠٩، ٥٥٨، ٦٠٣

فرماء ١٧٦

فرمنتيرة ٥٤٩

فزان ٥٩

الفسطاط ٢٢٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٧، ٢٧٠، ٢٧٤.

فلسطين ١٠٢، ١٧٩، ٢٠٣، ٢٢٢، ٢٧٧

فم الدبل ٤١١

فنك ٤٣١

فهمين ٥٥٠

الفيافي ٢٢

فيروزاباد ٢٣٧

فيصور ١٠٣

فيلانشاه ٥٩٧

الفيوم ٢٣٨، ٢٣٩

ق

القادسية ٢٣٣، ٢٣٩، ٤١٧، ٤١٩

قاشان ٤٣٢، ٤٥٢

قاع ٥٨

قالقلا ٤٢١، ٥٥١

القاهرة ٢٤٠

قبا ١٠٣

قبرس ٢٤٠

قردقاس (نهر) ٥٢٢

قران ١٠٦

قرطاجنة ٥٤٣

قرطبة ٥٠٢، ٥٤٩، ٥٥٢، ٥٥٥

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٦٠

قرميسين ٤٣٣، ٤٤١، ٤٤٥، ٤٤٨، ٤٨٢

قزدار ١٠٤

قزوين ٤٣، ٤٩، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠١، ٣٣٠، ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٥٣، ٣٦٥، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٤، ٤٠٢،

٤٠٣، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٩، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٨٢، ٤٨٩، ٥٦٣

قسطلونة ٥٥٣

القسطنطينية ٢٤٠، ٢٧٨، ٥٧٥، ٥٨٦، ٥٩١، ٥٩٣، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٩، ٦١٢

قشمير ١٠٤، ٢٨٣، ٣٣٦

قصران ٤٤٠

قصر شيرين ٤٤٠

قصر طمار ٢٥١

قفط ٢٤١

قلعة الشرف ٥٨

قلعة اللان ٥٥٣

قلعة النجم ٢٤١، ٤٢١

قلم (نهر) ٥٤٧

القليب ٢٠٦، ٦٠٦

القليس (كنيسة) ٥٢

قمار ١٠٥

قم ٣٤٦، ٣٧١، ٤٣٢، ٤٤٢، ٤٤٣

قندهار ٨٠

قنينة ١٨٩

قها ٤٣٧

قهستان ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٩١، ٤٠٢

قومس ٢٨٣، ٣٠٨، ٤٠٣، ٤٥١

قونية ٥٣٤

قيدسجان ٤١٣

القيروان ١٣٩، ١٧٧، ١٩٩، ٢٤٢، ٢٧٦، ٢٧٨، ٥٥٩، ٥٦١

قيصرية ٥٥٣، ٥٥٤

ك

كابل ١٣٧، ٢٤٣، ٢٨٣، ٣٩٠

كايل ٢٤، ٣٩

كبك (نهر) ١٣٠

كاشغر ٤١٢، ٤٩١

كاريان ٢٤٤

كازرون ٢٤٤

ككدم ٥٨

كدال ٢٤٤

كران ٤٤٣

كرتنه ٦٠٧

الكرج ٥٢٢، ٥٢٤

كرخ ٤٤٤

کردافاذ ٤٥٣

کرد فناخسرو ٢٤٤

الكر (نهر) ٤٩٣، ٥١٢، ٥١٨

كركان ٤٤٥

كركويه ٢٤٦

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٦١

كرماله ٦٠٧

كرمان ٩٤، ١٣٧، ١٨١، ١٨٧، ١٩٢، ٢٠٤، ٢٣٢، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٩٩، ٤١٢، ٤٢٨

كرمانشاهان ٤٣٣

كرم الرهط ٩٨

كسكر ٤٤٦

كش ٥٣٦، ٥٥٤

كشم ٤٤٦

الكعبة ٥٢، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٢٠، ١٢٦، ١٨٠، ٣٣١، ٤٦٢، ٥٤٧

كفرطاب ٢٤٨

كفرمنده ٢٤٩، ٢٦١

كفرنجد ٢٤٩ آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني ؛ ص ٦٦١

با ١٠٥

كلز ٢٤٩

كله ٥٩، ١٠٥

كنام ٥٩

كند ٥٥٤

كندر ٤٤٧

كنزة ١٠٦

كنكور ٤٤٨

كهن ٣٦٦

الكوبة ٢٢٤

كوثي ٤٤٩

كوزا ٢٥٠

الكوفة ١١٨، ١١٩، ٢٢٦، ٢٣٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٣٠٩، ٣٥٩، ٤١٧، ٤٢١، ٤٢٦، ٤٥٣، ٤٧٨

كولم ٥٥، ١٠٦

كوار ٥٩

الكيا ٤٠٦

كيسوم ٢٧١

كيماك ٥٧٥، ٥٨٨

J

لارده ٥٤٩

اللاذقية ٢٥٨ اللان ٤١٢، ٤٩٣، ٥٧٥، ٥٩٧

لباك ٢٨٠

لبلة ٤٩٧، ٥٥٥

اللجون ٢٥٩

ليخواست ٤٥١

لشونه ٥٥٥

لكزان ٦٠٢

لنبان ٤٤٩

لنجوية ٥٩

لهشر (نهر) ٥٥٥

لورقة ٥٤٣، ٥٤٧، ٥٥٥، ٥٥٦

لوشة ٥٠٢

م

ماذران ٤٥١

ماذروستان ٤٥١

مأرب ٦٠

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٦٢

ماردة ٥٠٦

ماردين ٢٥٩

مازندران ٣٧٤

ماسبدان ٢٦٠، ٣١٤

مالطة ٥٥٧

المان ٥٧٥

ماهاباذ ٤٥٢

ما وراء النهر ٥٥٧

ماوشان ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٨٤

مجانة ٢٦٠

مجمع البحرين ٥٠٤، ٥٣٣

محجة ٢٦٠

المحرزي ٤١٩

محنة ١٧٤

المدائن ٤٣٣، ٤٥٣

مدين ٢٠٧، ٢٦١

المدينة ٧٨، ٩٠، ٩٢، ١٠٣، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١٢٥، ١٢٦، ١٧٩، ٢٥٢، ٢٦١، ٢٩١، ٤٢٢

مدينة النحاس ٥٨، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦١، ٥٦٢

مدينة النساء ٦٠٧

يثرب: راجع المدينة ١٠٧

مذيخرة ٦١

المراغة ٣٩٩، ٥٢١، ٥٣٣، ٥٦٢، ٥٦٣

مراكش ١١١، ١١٢، ١٩٩، ٢٠٤

مرباط ٦١

مربيطر ٥٦٣

مرسى الخرز ٢٦١

المرقب ٢٦١

مرند ٢٨٥

مرو ٢٣٣، ٣١٨، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٩٠، ٤٥٦، ٤٥٧

مرو الروذ ٣٢٩، ٤٢٥، ٤٥٥

المروة ١١٩

المرية ٥٠٩

مرية ٢٦٢

مربوط ٢٦٣

المزة ٢٦٣

المستطيلة ٥٦٤

مسور ٦٢

المشان ٤٦٠

مشقة ٦١٦

المشقر ١١٠، ١١١

مصر ٢٤، ٢٥، ٣٢، ٩٥، ١١٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٥، ١٧٤، ١٧٩، ١٨٧، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨،

٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٩، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٩،

٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٨١، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٢٧، ٣٧٤، ٣٩٣، ٤١٣، ٤١٨، ٤٧٩، ٥٢١، ٥٤٢

المصيصة ٥٦٤

المطرية ٢٧١

المطيرة ٤٦١

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٦٣

معرة النعمان ٢٤٨، ٢٧٢

معقل (نهر) ٤٠٠

مغانجة ٦٠٨

المغرب ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٤٢، ٥٧، ٥٨، ٧٣، ١٠٢، ١١١، ١٤٣، ١٤٨، ١٦٣، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٣، ١٨٢، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٨، ٢١٥، ٢٧٣، ٢٧٨،

٥٥٩

مغمس ١١١

مقري ٦٢، ١٨٩

مكران ٢٤٧، ٢٧٣

مكة ١٥، ٢٠، ٢١، ٤٣، ٧٠، ٧١، ٧٨، ٨٤، ٨٦، ٨٩، ٩٧، ١٠٧، ١٠٨، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٧٩، ٢٤٩، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٨٠، ٢٨٩، ٣٠٨، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٨٠، ٤١٤، ٤١٨، ٤٤٧، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٧

٤٨٢، ٥٣٣

ملتان ٩٥، ١٢١، ١٢٥

ملطية ٤٢١، ٥٢٩، ٥٦٤

مليبار ١٢٣

مليانة ٢٧٣

منبج ٢٧٤

مندل ١٢٤

مندورفين ١٢٤

المنصورة ٩٥، ١٢٤، ١٢٥

منف ٢٦٥، ٢٧٤

منى ١١٩، ١٢٣، ٢٨٩، ٤٧٢

منية هشام ٢٧٥

المهدية ٩٤، ٢٧٦

مهران (نهر) ٩٥، ١٢٤، ١٢٥

مهرة ٦٢

مهيمة ١٢٥

الموت ٣٠١

مؤتة ٢٧٥

مورجان ٢٧٥

الموصل ٧٦، ٣٠٦، ٣٣٦، ٣٥١، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٨٣، ٣٩٣، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٧٧، ٥٠٧، ٥٤٥

موغان ٥٦٤

ميسان ٤٤٦، ٤٦٤

ميورقة ٥٦٨

ميافارقين ٣٧٢، ٤٢٠، ٤٩١، ٥٦٥

ن

نابلس ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٧٧

ناشقين ٢٨٦

ناصره ٢٧٧

ناووس الظبية ٤٦٤، ٤٦٥

النباج ٤٦٦

نجد ٧٣

نجران ٤٥، ١١٠، ١٢٦

نخشب ٤٦٦

الندهة ١٢٧

نسا ٣٠٠، ٣٦٤، ٤٦٥

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٦٤

نصراياذ ٤٦٧

نصيبين ٢٥٩، ٣٠٦، ٣٦٨، ٣٧٣، ٣٩٣، ٣٩٨، ٤٦٧، ٤٦٨

نضيراياذ ٤٦٨

النعمانية ١٥٨، ٣٤٧، ٤٦٩

نفزاوة ٢٧٨

نقجوان ٤٩٣

نھاوند ٣٢٤، ٣٤٦، ٤١٣، ٤٥١، ٤٧١، ٤٧٢

النھروان ٢٥٣، ٤٧٢

النوبة ١٥، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٣٩، ٢٦٦

النوبندجان ٢٠٩

نونياياذ ٤٥٣

نيسابور ١٦٧، ٢٩٧، ٣٣٤، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٨٢، ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٨، ٤٠٦، ٤١١، ٤١٢، ٤٤٦، ٤٤٦، ٤٥٩، ٤٧٣، ٤٧٤

٥٣٧، ٤٧٥

نيقية ٦٠٨

النيل ١٥، ٢٤، ٣٢، ٤٥، ٧٣، ٩٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٩، ١٥٨، ١٧٦، ١٨٢، ١٨٧، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٨، ٢١٣، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦

٢٧١، ٤٢١، ٥٤٢، ٥٥٦، ٥٩٠

نينوى ٣٧٠، ٣٧٢، ٤٧٧

•

هجر ٥٦، ١١١، ٢٨٠

هراة ٢٨١، ٣٢٩، ٣٦١، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٨١، ٤٨٢

هرقلة ٥٦٦

هرکند ٤٢

هزار اسب ٥٦٧

همدان ٢٩٤، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٧، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٧، ٣٧٤، ٣٨٣، ٣٨٨، ٣٩٧، ٤٠٩، ٤١٩، ٤٣١، ٤٣٣، ٤٤٠، ٤٤٨، ٤٥٢، ٤٦٤، ٤٧١

٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٥٠٧

هنبوسابور ٤٥٣

الهند ١٥، ٢٩، ٣٠، ٤٥، ٥٥، ٥٩، ٧٣، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨،
١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٧، ٢٤٣، ٣١٤، ٣٣٣، ٤١٣، ٤٢٨، ٤٩٨، ٥٨٨، ٦٠٨

هنديان ٢٨١

هنديجان ٢٨١

هيت ٢٨١، ٤١٨، ٤٢١

و

وادي اترك ٤٣٤

وادي برهوت ٣٨

وادي الثمرات ٥٥٦

وادي الحجارة ٥٤١، ٥٦٧

وادي درج ٤٣٤

آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٦٥

وادي الرمل ٢٧٨

وادي القرى ٩٠، ١٥٦

وادي القصر ٣١٠

وادي الكرد ٤٩٥

وادي موسى ٢٧٩

وادي النمل ٢٧٩

واسط ١٠٠، ٣٤٧، ٣٥٨، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٣١، ٤٤٦، ٤٥٣، ٤٦٤، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٧٨، ٤٨٠، ٥١١

واطر بورونة ٦١٧

واقصة ٢٨٠

والوطة ٥٦٨

وبار ٤٨، ٦٣، ٨٦

وج الطائف ٩٨

ورجند ٤٨١

ورنك ٦١٧

ورور ٦٥

ودان ٢٨٠

وشلة ٥٦٨

ونجر ٢٩٤

ويسو ٦١٣، ٦١٧، ٦١٨، ٦٢٠

٥

- يابسة ٢٨٢
- يأجوج و مأجوج ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٦١٨، ٦١٩
- ياسى جمن ٤٩٤، ٥٦٨
- ياقد ٢٨٢
- يبرين ٦٣
- يترب ١٣١
- يزد ٢٨٢
- يله بشم ٤٨٩
- يل ٣٤٧، ٤٨٩
- اليمامة ٩٩، ١٠٦، ١٣١
- يمكن ٤٨٩
- اليمن ١٥، ١٦، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٥، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٥٦، ٥٨، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٩، ١٠١، ١٢٦، ١٣١، ٢٢٧، ٣٠٢
- يونان ٥٦٩
- يورا ٦١٣، ٦٢٠، ٦٢١
- آثار البلاد و اخبار العباد، قزويني، ص: ٦٦٧
- آثار البلاد و مآثر العباد زكريا بن محمد بن محمود القزويني ٣
- مقدمة المؤلف ٥
- المقدمة الأولى: فى الحاجة الداعية إلى إحداث المدن و القرى ٧
- المقدمة الثانية: فى خواص البلاد ٩
- المقدمة الثالثة: فى أقاليم الأرض ١٢
- الاقليم الأول ١٥
- الاقليم الثانى ٧٣
- الاقليم الثالث ١٣٧
- الاقليم الرابع ٢٨٣
- الاقليم الخامس ٤٩١
- الاقليم السادس ٥٧٥
- الاقليم السابع ٦٠٩
- فهرس الأعلام ٦٢٣
- فهرس الأماكن ٦٤٥

جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رحمه الله - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفي مصباحها، بل تتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحرى الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأدق للمسائل الدينية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافته على أساس معارف القرآن و اهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلامية، إناله المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و... - منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في أكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينية، السياحية و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدة مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعیه و اعتباریه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينية كمسجد جمران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسة

(ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسى: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "پنج رمضان" و "مفترق" و فائى / بنايه "القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفّي الحجم المتزايد و المتسعّ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحبَ هذا البيتِ (المُسمّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً ليعانثهم - في حدّ التّمكّن لكلِّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

